



Bibliotheca Alexandrina



0157199

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغدير بإنباء الغدير

لشيخ الإسلام
المحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثاني

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

القاهرة
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

بَيَان

رُوجع هذا الجزء على النسخ التي رُوجع
عليها الجزء الأول ، كما رُوجع على نسخة
أخرى مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول
العربية عن مكتبة أحمد الثالث باستانبول
برقمى ٢٩٤٢/١ و ٢٩٤٢ ، كتبت فى القرن
التاسع وعليها خط السخاوى مع تعليقات له ،
وقد رمز إليها بالحرف ث ، عدا الرجوع إلى
أُمّهات كتب التاريخ والتراجم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ثمانمائة

كان أولها يوم الاثنين^(١) [سابع] عشرى توت من أشهر القبط وأخذ النيل في النقص وانتهت زيادته إلى إثني عشر إصبعا من عشرين .

وفي الثامن من المحرم خرج السلطان إلى سرياقوس ثم رجع .

وفي أولها وصل^(٢) ناصر التوبى صاحب بلاد التوبة إلى القاهرة واجتمع بالسلطان فأكرمه وخلع عليه وتوجه إلى بلاده .

وقبض على بكلمش أمير آخور وعلى كمشبغا الكبير وأرسلوا إلى الإسكندرية .

وفيه صُرف تغرى بردى نائب حلب واستقر بها أرغون^(٣) شاه نائب طرابلس ، واستقر في نيابة طرابلس آقبا الجمالى نائب صفد ، والشهاب أحمد بن الشيخ على نائب غزة في نيابة صفد ، وقرّر الشيخ الصفوى في نيابة غزة ثم صُرف عنها ، واستقر بقجّاه الشرقى ، ولما وصل تغرى بردى [من يشبغا] خرج السلطان إلى السرحة لقتلاه فدخل نصف ربيع الأول ، وكان في تقدمته مائة وثلاثون فرسا وسبعون جملا ومائة حمل قماش .

وفي سلخ المحرم استقر أيتمش أتابك الساكر عوضاً عن كمشبغا وزادته من إقطاعه

(١) يظن هذا وما ورد في جنول سنة ٨٠٠ في التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٠ ، والسلوك ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٢) كان سبب قدومه إلى القاهرة هو فراره من ابن عمه ، ثم إنه توجه إلى التوبة بعد أن أصدر السلطان أمره إلى

الصارم إبراهيم الشهابى بمعاونة فيه مناولته ، راجع السلوك ، ورقة ٢٥٩ ب ، وعقد الجان ، ج ٢٥ ، لوحة ٢١ .

(٣) هناك أكثر من واحد يسمى كل منهم بأرغون شاه وكلمه في هذه الفترة وهم أرغون شاه اليمبرى ، وأرغون شاه الإبراهيمى المنجى ، وأرغون شاه السيقى تغرى بردى ، وأرغون شاه التوروزى الحافظى ، على أن المقصود منهم في المتن هو الثاني الذى ولى ليرتوق نيابة السلطة بحلب كما ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب سنة ٨٠٠ ، واختلف في سبب موته ، فزاه بعضهم لقراب مسموم تناولوه ، ورده البعض إلى غروجه في إثر جماعة من العرب حتى أسابه عطش فأتته ، انظر في ذلك الضوء اللامع ٨٢٥/٢ ، Wiet : Les Biographies du Manhal Saffi, No. 371 ، أما آقبا الجمال فيعرف بأقبا الجمال كشينا الروى ولم أجد له ولاية لنيابة صفد في ترجمته الواردة بالضوء اللامع ١٠١٣/٢ ولم ترد الإشارة إلى ذلك في الوطائف التى نقلناها في Wiet : op. cit. No. 483 ، لكنه مات مقتولا قرب مريوط في سنة ٨٣٧ ، انظر أيضا السلوك ، ورقة ٢٥٩ ب .

بلدا^(١)، واستقرَّ سُودُونُ قَرِيبُ السُّلْطَانِ عَلَى إِقْطَاعِ كَمَشْبُغَا ، وَقُرَّرَ إِقْطَاعُ سُودُونِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ السُّلْطَانِ .

ووصل تغرى بردى الذى كان نائب حلب فَأُعطِيَ إِقْطَاعَ شَيْخِ الصَّفْوَى وَنُفِىَ^(٢) شَيْخٌ إِلَى الْقُدْسِ بِطَالَا . واستقرَّ بَيْبُرسُ ابْنُ اخْتِ السُّلْطَانِ أَمِيرَ مَجْلِسِ عَرْضَا عَنْ الصَّفْوَى .
وفى المحرم^(٣) لما رجع الحاجُّ إِلَى الْعُقْبَةِ وَجَدُوا وَدَائِعَهُمْ قَدْ نُهِتَتْ فَقِيلَ أُخِذَ لَهُ مَا يَسَاوِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَبِضَ أَمِيرُ الْحَاجِّ عَلَى صَاحِبِ الدَّرَكِ فَصَوَّلَهُ بَعْضُ بَعْضٍ .

وفى آخرِ صَفَرٍ أَمَرَ بِإِلْبَاقِ السَّالَى لِأَمْرَةٍ عَشْرَةٍ .

وفيه حُرِفَ شَعْبَانُ مِنْ حِسْبَةِ مِصْرَ واستقرَّ شَمْسُ الدِّينِ الشَّافِئِى الَّذِى كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكَانَهُ ، ثُمَّ حُزِلَ الشَّافِئِى وَأُعِيدَ شَعْبَانُ ثُمَّ حُزِلَ شَعْبَانُ وَأُعِيدَ الشَّافِئِى ، وَوَقَفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ فِي شَعْبَانٍ فَشَكَّوْا مِنْهُ إِلَى بَيْبُرسِ الدَّوِيدَارِ وَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَهَانُوهُ إِهَانَةً شَدِيدَةً حَتَّى صَفَعَهُ بَعْضُهُمْ بِحَضْرَةِ الدَّوِيدَارِ ، وَأَمَرَ أَنْ يَنَادَى عَلَيْهِ ، فَكُلَّ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ هَرَبَ شَعْبَانُ إِلَى الْيَمَنِ .

وفى رَجَبِ^(٤) الْأَوَّلِ وَقَعَ الْوَيْلُ بِالْوُجْهِ الْبَحْرِى وَوَصَلَ مِنْهُ إِلَى مِصْرَ فَمَرَضَ أَكْثَرَ النَّاسِ .
وفى صَفَرٍ وَسَطِ شَاهِينَ - رَأْسُ نَوْبَةِ كَمَشْبُغَا - بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَى أَسَازِهِ ، وَقَدْ حَكَّمَ شَاهِينَ

(١) الْبَلَدُ الَّذِى زِيدَ فِي إِقْطَاعِهِ هُوَ فَرْشُوطُ كَا جَاءَ فِي عَقْدِ الْجِهَانِ ٢٣/٢٥ ، وَفَرْشُوطُ - كَمَا وَرَدَ فِي الْقَامُوسِ الْجُمْهُورِيِّ لِمَنْطِقَةِ مِصْرَ فِي ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ مِنْ قَرَى الصَّحِيدِ الْقَدِيمَةِ وَقَدْ ذَكَرَهَا أَمَلِيُونُو فِي جُغْرَافِيَّتِهِ بِاسْمِ Fargout ، هَذَا وَقَدْ أَشَارَ نَفْسُ الْمُرْجِعِ إِلَى اخْتِلَافِ رِسْمِهَا الْكُتَابِ فِي الْجُغْرَافِيَّاتِ الْعَرَبِ وَالْعَرَبِيِّينَ فِي الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ .

(٢) ذَكَرَ الْعَيْنِىُّ فِي عَقْدِ الْجِهَانِ ٢٣/٢٥ سَبَبَ هَذَا الْفَتْنِ وَهُوَ اسْتِغْرَاقُهُ فِي شَرِبِ الْخَمْرِ وَسَمَاعِ الْمَلَامَى وَجَمْعِ الْمَسَافِرِ وَغَدَمِ الْفُتَاتِ لِأَمْرِ مَالِيكِهِ وَشُغُورِ إِمَارَتِهِ وَغَمِ نَصَحِ السُّلْطَانِ لَهُ مَرَارًا .

(٣) كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ ١٨ مَهْ حَسَبِ رِوَايَةِ السُّلُوكِ ، وَوَقْتُ ١٢٩٠ هـ .

(٤) انْظُرِ السُّلُوكَ ، ١٢٥٠ هـ .

هذا في القاهرة في ولاية أستاذة نيابة الغيبة وكان قتله على سبيل القصاص منه لأجل قتيلا ثبت عليه أنه قتله ، وكان إمساك كمشيفا في آخر المحرم ، وأرسل هو وبكلهش إلى الإسكندرية فسُجنَ بها ، وأمسك بعدهما شيخ الخاضكي وأُرسل إلى القدس وكان من أخضر الناس بالظاهر ، وبه صُرب المثل في حُسن الصورة ، ثم تغير منه وأمسكه ومات بالقدس في هذه السنة . واستقر نوروز الحافظي أمير آخور بدل ثاني بك . وببيرس ابنُ أختِ الظاهر دويداراً عوضاً عن قلمطاي ، وتغرى برزدي نائب حلب بدل ككهش . وأقضا الكبير أمير مجلس بدل بيبرس المذكور . وعلى باي بدل نوروز رأس نوبة .

وفي هذه السنة^(١) انتهت الزينة بقصور سرياقوس فكان آخر من ركب إليها الظاهر في هذه السنة ، ولم يخرج إليها أحد منهم بعده .

• • •

وفيهما نازل ثمرلنك الهند فغلب على دلي^(٢) كرسى المملكة وقتل وقتك على عادته وخرب ، وكان قد توجه إليها من طريق غزنة على البر ، ووصل رجيئه إلى اليمن . وكان السبب المحرك له على ذلك أن فيروز شاه - ملك الهند - مات فبلغه ذلك فسَمَت نفسه إلى الاستيلاء على أمواله ، فتوجه في حساكره . وكان فيروز شاه لما مات قام بالأمر بعده « يلو » الوزير ثم عصى عليه أخوه ، وكان فيروز شاه لما مات قام بالأمر بعده ساذبك صاحب ملتان^(٣) ، ففي أثناء ذلك طردهم اللنكية فحاصروا ملتان فملكها وقصد يلو في دلي . وكان يلو بلغه أمر أخيه ، فجد واجتهد وجمع العساكر ، فاستقبل اللنك بجدة وصدر أمامهم القيلة عليها المقاتلة ، فلما استقبلتها الخيل نفرت منها ، فبادر اللنك وأمر باستعمال قطع من الحديد على صفة الشوك وألقاها في البركة التي كان بها ، فلما أصبحوا واصطفوا

(١) كان ذلك في المحرم ، راجع السلوك ، ورقة ١٢٦٠ ، وفي ذلك يقول المقرئ : « إنه لم يخرج إليها أحد منهم بعد ذلك ، وجهلت هوالدها وغربت القصور وكالت من أجمل هوايد ملوك مصر » .

(٢) هي دله أيضا عند بعض المؤرخين الماصرين .

(٣) ملتان - وأكثر ما تكتب مولتان - بالواو - إحدى مدن الهند ، وهي قريبة من غزنة وأهلها مسلمون ، وكه . ن . أوائل البلاد التي تنتميها محمد بن القاسم الثقفي ، انظر معجم البلدان ٤/٦٢٩ ، ٦٨٩ ، ومرآة الاطلاع ٤/١٣٠٥ .

للقِتال أمر عساكره ينتهون إلى خلف فظنوا أنهم انهزموا فتبعوهم ، فاجتازت القيلة على ذلك الشوك الكامن في الأرض فجعلت منه أعظم من جعل الخيل منها ورجعت القهقري من ألم الحديد ، فكانت أشد عليهم من عدوهم ، فإنها من حرارة الشوك ولَّت على أدبارها وهاجرت حتى طحنت المقاتلة والرجالة والفرسان فانهزموا بغير قتال ، ثم توجه اللنكية بعد الهزيمة إلى حصار البلد .

• • •

وفي العشرين من ربيع الأول استقر جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملقب^(١) ثم الحلبي في قضاء الحنفية ، وكان المنصب - نحو أربعة أشهر من حين مات شمس الدين الطرابلسي - شاغرا ، وكان قدومه في ثامن عشر ربيع الأول وتخلع عليه في العشرين^(٢) منه ، لكن كان السلطان أذن لنواب الطرابلسي أن يحكموا بعد مضي شهر من وفاته .

وفي سابع عشر صفر الموافق لثالث^(٣) عشر هاتور أمطرت السماء مطراً غزيراً توخلت منه الأرض وزلقت البيوت .

وفي ثامن جمادى الأول أمر على بآي تقدمه ألف وكذلك يقبلك الخزندار .

(١) كان الملقب هذا من كبار رجال الحنفية وأصله من خربت وقد ولد بها سنة ٧٢٦ ، وتقل في البلاد ودخل مصر وهو كبير ، وقد اتهم في حياته بأموار لا تتفق والمنصب الذي يشغله أو مكانته الدينية كإتفاله بأكل الحشيشة حتى قال فيه المذهب بن الفحمة :

محبب لشيخ يأمر الناس بالتقى ومواقب الرحمن يوما ولا تقى

يؤى جائراً أكل الحشيشة والربها ومن يستع لوحى حقاً ترتقا

وليس من شك في أن هناك مبالغة في بعض ما اتهم به ، انظر عنه الضوء اللامع ١٠/١٢٧١ ، وذيل ربح الإصر ، ص ٤٠٩ .

(٢) انقضت للفترة من يوم مقدمه إلى توليه القضاء وهو في بيت بدر الدين عمود الكلستانى كاتب أسر الذى كان شديد الميل إليه .

(٣) يتفق هذا والتواريخ الواردة في جدول سنة ٨٠٠ بالتوقيعات الإنشائية ، على أن ١٧ صفر هذا كان يوم الجمعة وهو يصادف يوم ٥ نوفمبر ١٣٩٧ .

وفي العشرين منه استقرَّ صدرُ الدين بن القاضي جمال الدين العجمي في توقيع النست عوضاً عن ناصر الدين الفاقوسي^(١) لفضب كاتب السر عليه .

وفي تاسع عشرينهُ استقرَّ نوروزُ الحافظي أميرَ آخور وعلى باي رأسَ نوبة .

وفي جمادى الأول صُرف علاء الدين بن أبي البقاء عن قضاء الشافعية بدمشق واستقرَّ شمس الدين الإخنائي^(٢) .

وفي جمادى الآخرة صُرف تاج الدين بن الدماميني^(٣) عن قضاء المالكية^(٤) واستقرَّ^(٥) ابن الرُّبَيْي ، وصُرف القفصى عن قضاء حلب ونُقل إلى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن البرهان التاحلي^(٦) .

وفي خامس عشر ربيع الآخرِ ادَّعى شخصٌ على شهاب الدين العبادي في مجلس السلطان ، فحصلت منه إساءةٌ في مجلسه فأمر بضربه فشنَّع فيه فحبس في خزانة شائل إلى ثلثي يوم من رجب فأُطلق .

(١) هو ناصر الدين محمد بن الحسن ويعرف بابن الفاقوسي - وهو لقب لبعض أبائه - ، وقد ولد سنة ٧٦٣ بالقاهرة ، وأكثر من السماع بمصر والشام ، أما توقيمه بالنست فقد وليه وهو صغير ، وهذا وقد أشار السخاوي في الضوء اللابع ٥٥٣/٧ إلى أنه ذكر أيام برقوقي للكتابة وأصبح شيخ الموقفين مدة حتى عزله البدر محمود الكلستاني صاحب ديوان الإنشاء ، وكان السبب في هذا أن ابن الفاقوسي أراد تغيير المصطلح على طريقة أهل البلاغة ففكر ذلك من الالتئام وراح يشخ عليه وأخرج من التوقيع ، وهذا وقد كانت وفاته سنة ٨٤٦ ، انظر أيضا النجوم الزاهرة ٨٥٢/٦ وإن سمته - كما بالثنى - بالفاقوسي فقط .

(٢) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٥ .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد التمامي .

(٤) في السلوك ١٢٦٢ ، الإسكندرية ، ، وهذا وقد كان عزله عن قضاء حلب لسوء سيرته .

(٥) كان استقرار ابن الرُّبَيْي مكان ابن التمامي يسمى سعد الدين إبراهيم بن غراب .

(٦) وصفه ابن طولون في قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ بالجرأة والمهابة ، وذكر أن وفاته كانت بعد أن حضر الوقعة مع النكية ، وهو نفس ما قاله ابن حجر في كتابه الإنباء وعنه نقل السخاوي في الضوء اللابع ج ١ ص ١٥٥ ، ومن ثم خلا الضوء من تحديد سنة موته ، على أنه ورد في جدول القضاة المالكية في كتاب ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ آخر ، عر من قوله ، مات سنة ٨٢٣ ، وهو خطأ يصححه ما جاء في المرجع ذاته من الإشارة إلى أنه عاش أكثر من سبعين سنة وأن موته كان سنة ٧٢٢ ، والواقع أن وفاته كانت سنة ٨٠٣ ، انظر أيضا شذرات الذهب ٢٢/٧ .

وفى ليلة الجمعة ثامن شعبان عزم سعد الدين بن غراب على علاء الدين ابن الطبلاوى^(١) لحضور ختم في منزله بسبب مولود ولد له ، فحضر هو وابن عمه ناصر^(٢) الدين [محمد بن محمد بن الطبلاوى] وجماعة من الأعيان ، فأرسل ابن غراب بهاء الدين نقيب الجيش فأمسك ناصر الدين [محمد بن محمد بن الطبلاوى] الوالى - وهو أخو علاء الدين - وابن عمه الخطيب وقريبهم ابن قرلها وجماعة من تواسيهم فقبض على الجميع ، وفى أثناء ذلك حضر يعقوب شاه الخزندار إلى بيت ابن غراب فوجدهم قد أكلوا السماط فقبض على علاء الدين الصفدى وهرب علاء الدين الحجازى ثم قبض عليه ، فلما كان يوم السبت اجتمع جمع كبير من العوام فطلعوا بالخفئات والصناجق وسألوا السلطان في إطلاق ابن الطبلاوى ليلبغا المجنون فاستخلص منه أموالا جمّة ، منها في يوم واحد مائة وخمسون ألف دينار ، وأخرجت ذخائره على النحو الذى كان هو يُدبّره في أمر محمود سواء ، وقرر على كل واحد من مال المصادرة ما يناسبه .

ثم لما كان سادس عشر شعبان سأل الحضور بين يدى السلطان فأحضر فسأل أن يشافه السلطان بكلام سِرّ ، فقرّبه فسأل أن يكون الكلام في أذنه فتخيل وأمر بإخراجه فلما أخرج ضرب نفسه بسكين كانت معه ضربتين ليقتل نفسه فكانتا سالتين ، فأعلم السلطان بذلك فخشى أن يكون أراد أن يضربه فغضب وأمر الأستاذار أن يعاقبه بعد أن حلّقه أنه لم يبق عنده شيء من المال ، فاعترف - لما عُصر - بلخيرة عنده فأُخذت . وعُزل أخوه من الولاية واستقر [مكانه] بهاء الدين بن رسلان وصور أخوه^(٣) على مائتي ألف درهم وبقيّة الحواشي على ثلاثمائة ألف درهم .

وفى شعبان صُرف البجائنى عن الحسبة وأعيد بهاء الدين بن البرجى .

(١) في الأصل : الصفدى ، وهو زلة قلم .

(٢) وكان يعرف بابن سقيت .

(٣) المقصود بذلك ناصر الدين عمه ، وليس أخا ابن رسلان .

وفيها خطب السلطان الملك الظاهر بماردين ووصل بذلك منكلى^(١) بقا الدوادار في أوائل السنة الآتية ومعه دراهم عليها اسم السلطان .

وأولى^(٢) النيل عاشر مسرى .

وفيها حضر رسول الظاهر عيسى صاحب ماردين يعتذر^(٣) عما جرى منه ويشكو من أسر عسكره له ويسأل أن يستمر على طاعته ، فأُرسل إليه تقليداً وثلاثين ألف دينار هدية . وفيها استولى المذكور على الموصل وسنجار .

وفيها في رمضان وصل قَطْلُوبُغا الخليلي من بلاد المغرب وصحبته الخيول التي كان توجه لشترها للسلطان وهي مائة وعشرون فرساً ، وحضر صحبته رسول صاحب فاس ورسول صاحب تلمسان ورسول صاحب تونس والأمير يوسف بن علي أمير عرب تلك البلاد ، وقدموا هداياهم فقبلت وتخلع عليهم وتوجهوا إلى الحج .

وفي رمضان طرق اللنك بغداد فحاصرها فلم ينالوا منها فخرجوا فرجوا إلى همدان ، وفرحوا بذلك .

(١) يرد في هذه الفترة بالذات إثنان يدعى كل منهما ه منكلى بنا ه أحدهما الملاصق للظاهري برقوق ويعرف بالصمعي ، وثانيهما : منكلى بقا قراجا الظاهري برقوق . أما الأول فقد أصبح من جملة دوادارة السلطان بفعل الناصر فرج بن برقوق ، كما أرسله رسولا إلى تيمورلنك سنة ٨٠٥ ومات سنة ٨٣٦ ، ولم نجد في ترجمته بالقصود الايع ٧٣١/١٠ ولا في إنباء العصر ، ترجمة رقم ٢٠ من وفيات سنة ٨٣٦ ولا في المنهل الصافي . ولا في Wiet : op. cit No. 2548 ما يذكر إلى ما جاء في المتن أنه « وإن انفرد المرجبان الأخيران بأنه كان في السفارة المصرية إلى تيمورلنك ، حل أنه ورد في ترجمته بالجوم نراهرة ٨٢٤/٦ ما يفيد أنه كان ه أحد الدواذرية الصغار في أيام أستاذة الملك الظاهر برقوق ه . أما منكلى بقا قراجا فلا يعرف عنه سوى أنه كان أحد الطلبة بالديار المصرية ، والأرجح أن أولها هو المقصود في المتن ، وربما كان برقوق « ولسه لحرفته العربية والتركية والفرسية .

(٢) كان ذلك يوم السبت ١٩ في القعدة ويوافق الثالث من أغسطس سنة ١٣٩٨ هـ ، وقد تمت غداة يومين قبل مقياس الروضة ١٩ ذواً و ٧ قرايط ، انظر التوقيعات الإلهامية ص ٤٠٠ ، دتقوم النيل ١٩٩١ .

(٣) كان الظاهر عيسى صاحب ماردين قد كتب إلى السلطان برقوق يعتذر به يومئذ من دعت تيمورلنك ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه أقام عنده سدين في الأسر في تيد رته خسة وعشرون وملا من الحديد ما حمله على أن يحلف له بالاطاعة إلى هو صنف مرات .

وفي خامس عشر شوال طاهر السلطان أولاده^(١) وهم : فرج وعبد العزيز وجماعة من أولاد الأمراء وعمل لهم وليمة عظيمة .

وفيهما استقر محيي الدين بن نجم الدين بن الكشك في قضاء الحنفية عوضا عن تقي الدين الكفري .

وفي شوال كان الحريق بدمشق بالحرييين والقواسين والسيوفيين والصراف وبعض النحاسين، ووصلت النار إلى حائط الجامع وإلى قرب النورية^(٢) ، واحترقت الجوزية^(٣) وحمام^(٤) نور الدين وزقاق العميان^(٥) ، واحترق بيت القاضي شمس الدين الإخنائي ، ووصل الحريق إلى نصف الخضراء ، وأقام من يوم السبت العشرين من شوال إلى يوم الثلاثاء ثالث عشره ولكن لم يَعدَم للناس إلا القليل^(٦) .

(١) الصحيح هنا أن يقول « ولديه » وما فرج وعبد العزيز ، وذلك كما جاء في النجوم الزاهرة (ط . مصر) ٨٠/١٢ . هذا وقد ورد في هذا المرجع أن الوجة كانت للنساء فقط ولم تشمل الرجال وذلك « مخافة حل الأمراء من الكلف » . أما أولاد الأمراء فقد نص على أنهم « الأمراء المقتولون » كالأمر متطاش ، انظر أيضا السلوك ، ٢٦٣ ب .

(٢) هي من دور الحديث الشريف بدمشق ، أسبأ الشهيد نور الدين محمود بن زكي ، انظر التنبؤ : الدارس في تاريخ المدارس ٩٩/١ وما بعدها ، وجاء في الروضتين ٢٣/١ أنه وقف عليها وحل من بها من المشتغلين بعم الحديث ووفقا كثيرة .

(٣) هي من مدارس الخياطة بدمشق ، وكانت بسوق القمح وتنسب إلى منشأ يحيى الدين بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٨٠ - ٦٥٦ هـ) ، وكان أستاذا دار المستعم بالله ، هذا وقد ذكر ناصر الدارس ٢٩/٢ حاشية رقم ١ أن هذه المدرسة تقع في سوق البزورية ، وقد حترقت وهدمت وأصبح مكانها مخازن ومصل بسيطا ، كما أنه نقل عن مخطط المنجد رقم ٦٩ أنه كان حل حبة بها كتابة تدل على أنه وقف عليها خراج قرية غزارا وبعض خراج دير ابن صبرون وبزورعتين بأرض المليحة .

(٤) أنظر الإشارة إليه في الدارس في تاريخ المدارس ١٢٣/١ س ٤ ، ٣٣٢/٢ ، هذا وقد ورد في حاشية رقم ٢ بهذه الصفحة أنه يعرف اليوم بمقام البزورية ، وهو اليوم مصيبة بدمشق .

(٥) لم يرد في التنبؤ : القلوس « زقاق العميان » ولكن ورد « درب العميان » مضافا إلى التعريف بمسجد يعرف بمسجد درب العميان ، حل أنه ورد في عقد الجمان ٣٨/٢٥ س ٨ - ٩ أنه واقع خلف الجوزية .

(٦) يمكن السلوك ، ورقة ٢٦٣ ب ، بالإشارة إلى ضخامة هذا الحريق وأنه « أثلث معظم أسواق المدينة وتشتت منه مدار الجامع القليل » ، أما عقد الجمان ، ٣٨/٢٥ فذكر أن هذا الحريق كان في مكان يعرف بالجوزية (تصغير جارة) فحترقت أسواق القواسين والنشاشيين والسيوفيين والمترائين والصافيين واليهوديين وبعض النحاسين ، ووصلت النار إلى حائط الجامع القليل ، ووصلت إلى قرى النورية ، واحترقت الجوزية وسوق التقلين ونصف الإبراهيم وحمام نور الدين « زقاق العميان » وبيت شمس الدين الإخنائي ووصل الحريق إلى نصف الخضراء .

وفى أوائل ذى القعدة استقر ابن غراب فى نظر الجيش مضافاً لنظر الخاص، انتزعها من القاضى شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن الدماينى وكان باشرها بعد جمال الدين العجمى ، ولما أخذت دواته والمزررة بلغ ذلك شعبان محتسب مصر فأظهر الشماتة ونادى فى مصر بولاية ابن غراب وعزّل ابن الدماينى ، وعمل فى ذلك شعراً مدح به ابن غراب وهجا ابن الدماينى وصبح به ابن غراب ، فاتفق أنه فى ذلك اليوم استقر الشاذلى فى الحسبة وصُرف شعبان .

وفى وسط هذا الشهر وقع الحريق بدار التفاح بالقاهرة فبادروا لإطفائه فلم يحصل منه من المفسدة ما حصل فى المرة الأولى قديماً .

وفى ثلثى عشر ذى القعدة كان المهم المشهور فى اصطبل السلطان لأنه كان لعب بالأكره مع الأمير الأتابك أَيْتَمَشُ [البجاسى] فغلبَ أَيْتَمَشُ فأخرج مائتى ألف درهم [غصّة] ليعمل بها السباط وأنعم بها السلطان عليه ، وأمر الوزير ابن الطوخى والأستادار يلبغا بعمل المهم فضربوا الخيّم بالميدان ، وعملوا عشرين ألف رطل لحم ومائتى زوج أوز وألف طير ودجاج وعشرين فرساً - وقيل بل كانت ثلاثين ، وخمسين قنطاراً من السكر ، وسبعين إردبا من الدقيق وعمل بها «بوزة» ، وعملت فى الدنان وقيل : كان فيها مائة إردب ، وأغصيف إليها عشرة قناطر حشيش فطُحِنَتْ^(١) وخلطت بها ، وعُمل من الزبيب ستون قنطاراً نبيلدا ، ونزل السلطان فمد السباط ونهب العوام ما عمل ، وصاح فقير تحت القلعة بإنكار هذه الوليمة ، فقبض الشريف شرف الدين على ابن قاضى العسكر فى نقابة الأشراف عوضاً عن الشريف جمال الدين الطباطبائى .

• • •

وفى ذى القعدة كانت الفتنة من على باى الخزندار فانكسر وقُتل ، وكان ابتداء ذلك أن المذكور كان من أحسن أبناء جنسه شكلا وقامة ، فقدّمه الملك الظاهر إلى أن جعله مقدّم ألف وقدمه فى أكثر الأمور على غيره ، وكان لعل باى مملوك^(١) من أحب الناس إليه ، فاتفق أن بعض الأمراء - وهو آقبای [الطرنطائى] ، وجده عند بعض حظايه فقَبض عليه وضربه ضربا مبرحا وأطلقه ، فشكاه لسيده ، فشكاه سيده إلى السلطان فاعتذر آقبای عما صدر منه لما لحقه من الغيرة فلم يؤاخذه السلطان ، فأضمرها على باى فى نفسه وعزم على إثارة الفتنة ، فتضاعف أمره ، ثم اتفق مع جمع غير كبير على أن السلطان إذا عاده فتك به فلم يثفق أن السلطان يعود حتى أوفى النيل فنزل للكسر على العادة ، وأشاع أنه إذا رجع عاده - وكان ساكنا عند الكبش^(٢) - فلما رجع السلطان بعد الكسر - وكان ذلك فى تاسع عشر ذى القعدة - وركب تلقاه شخص من ممالك يذبغا يسمى سُودُون الأهور- كان رفيقه فى خدمة يذبغا - فاطلمه على باطن على باى ، [وأرسل^(٣) السلطان إلى على باى : أرسطای] فأعلمهم أن السلطان على عزم المجى إليهم فاطمأنوا بذلك ، فمنع السلطان الشاوشية^(٤) من النطق ، فلما قرب من الكبش نادته امرأة من فوق دار : « لا تدخل فإنهم بلبوس الحرب » ، فجازهم السلطان إلى جهة القلعة ، فلما تحققوا أنه توجه عنهم أعلموا كبيرهم على باى فتغيظ على الذى أقامه فى الباب لإعلامه هروب السلطان

(١) واسمه « نكباى » وكان شاد الشر يخافه لعل باى .

(٢) الكبش وتسمى بمنظر الكبش وهى مجاورة للجامع الطولوق ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، وكانت من أجل وأحسن أماكن التزعة بمصر كما كانت سكنا لبعض الخلفاء وكثير من كبار أصحاب النفوذ من الممالك ، ولكنها خربت زمن الأشرف شعبان بن حسين ، انظر فى ذلك المخطوط ١٣٣/٢ - ١٣٤ ، وأشار المرحوم محمد رمزى فى تعليق على التاجم الزاهرة ٨٢/١٢ أنها اليوم فى المنطقة التى تشرف من بحريها على شارع مراسينا ، ومن غربيها على خط البغالة بقسم السيدة زيبب بالقاهرة .

(٣) أصيب ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى ويتفق مع مجريات الأحداث .

(٤) الشاوش ، كلمة تركية الأصل « جاوش » ، وذكر دوزى فى قاموسه Vol. I, p. 169. أنها كانت تتعلق

فى العصر المملوك « جاويش » وجسمها « جويشية » ، وهى مشتقة من الكلمة التركية « جاوش » ويمتاز الجاويشية بشجاعته

وقال إنهم يفتنون أمام السلطان وأشار إلى مراجعة كتاب Quatremère : Hist. des Sultans des Mamlouks, t. I, pt. 1, p. 186.

وضربه بطبر^(١) فقطع رأسه ، وتبع ممالك السلطان فقتل بَيْسَقُ الخاصكى - وكان يُعرف بالمصارع - فاجتمع عليه حدة من الممالك فقطعوه بالسيوف ، وركب على باى وساق خلف السلطان فأسرع ففاته ودخل من باب الإصطبل وطلع القلعة وأليس من معه آلة الحرب وأغلق الإصطبل ، فوصل على باى الرميعة فقتلاه بعض حاشية السلطان فقاتلوه حتى انكسر ، وبلغ من بصر من الناس هذه الفتنة فوقع لهم خوف على أنفسهم ، فاستخفى أكثرهم وأغلقت الدكاكين وتفرق ذلك الشمل كله .

ومن جملة من كان في المراكب يلبيغا [الأحمدي المجنون] الأستاذار والوزير ، فبادر يلبيغا بلبس آلة الحرب وتوجه إلى القلعة ، فلما رآه الممالك كلموه وأرادوا ذبحه فصاح وصرح بأنه جاء نجدة للسلطان وأنه في الطاعة ، فصدم السلطان عنه وأمرهم باعتقاله^(٢) ، ثم قبضوا على المملوك الذى كان رأس الفتنة فأمرهم السلطان بقتله .

ولما هرب على باى هدم العوام داره ونهبوا ما فيها حتى ربحاها وأخشاها ، ثم سمعوا باعتقال يلبيغا الأستاذار فصنعوا بها مثل ذلك .

ثم أمر السلطان بالتفتيش على على باى وهدد من وجده عنده ، فأحضروه من مستوقد حمام ، فأحضره السلطان وسأله عن كان معه على رأيه فلم يقر على أحد ، فسأله عن يلبيغا الأستاذار فبرأه وحلف على ذلك ، فأمر بإطلاقه ثم خلع عليه واستمر في وظيفته ونزل إلى داره ، وهى عند جامع الإسماعيلي فوجدها غرابا ، ووجد فيها ناسا فقتلهم ، وانتقل فسكن داخل القاهرة بجنب الكافورى .

(١) الطبر - على وزن بلد - كلمة فارسية معناها الفأس ، وكان يحمل أمام السلطان في غروجه أمير يعرف بأثير طبر ، ومعه جماعة من أولاد الجند يعرفون بالطبر دارية وعدهم في المراكب مشرة يسرون على بين السلطان وشماله ، ومهمتهم حراسة السلطان كما جاء في

G. Demombynes: La Syrie à l'Époque des Mamlouks, Introd., p. XCVII

أما أمير طبر فيأتى في المرتبة بعد السلاحدار ، ولم يجد التفتيش : صبح الأعشى ٤٦٢/٥ مكات وإن قيل إنه أمير مشرة ، انظر أيضا ، Dozy: Suppl. Dict. Ar., I, p. 20

(٢) كان احتقال إياه في الزردخان السلطانية مقبدا .

ثم قرر السلطان على باى بالضرب والتسيعط وعصره فى رجليه إلى أن كسرها ، وضربه على ركبته إلى أن تفشختا ، ثم ضربه بدبوس^(١) كان بيده فى صدره فخسفه ولم يقرّ مع ذلك على أحد ، فأمر بإنزاله بعد المغرب إلى الاصطبل ثم أمر رسطاى بقتله ، وأمر السلطان بنزع آلة الحرب واطمأن ، ثم شكى يلبغا الأستاذار إلى السلطان ما صنع العوام بمنزله^(٢) فشاع بينهم أن السلطان أمره بالركوب عليهم فحالفوا وأصبحوا فى رابع عشرى ذى القعدة وقد أغلقوا الدكاكين ، فبلغ السلطان فأمر النداء لهم بالأمان والطمأنينة فسكنوا .

فلما كان الحادى والعشرون من ذى القعدة حضر السلطان الموكب ودخل بعد الخدمة إلى الحريم ، فهجم عليه بعض الممالك ودخلوا من باب السر بخيولهم وكسروه حتى وصلوا إليه فاستغاثوا ، فحصلت له رجفة وشاع ذلك فى الناس ، فخرج السلطان لابساً السلاح ودخل القصر وكشف عن سبب ذلك ، وأرسل إلى قبة النصر فلم يجدوا أحداً فصرف الناس ، وياتوا وأكثر الناس فى وجل . وجاءت الأمراء وغيرهم لابسين آلة الحرب ، فلما كان فى يوم الخميس رابع عشرى ذى القعدة أنفق على الممالك لكل واحد ستائة ، فسخطوها ، فحضر إليهم بنفسه وترضاهاهم وبكى فأبىكاهم ، فرضوا وقبضوا النفقة وسكنت الفتنة ، ويقال إن يلبغا المجنون تولى لإنفاق ذلك من حاصله ، وأحضر إلى السلطان بعد ذلك مائة ألف وثمانين ألف دينار ، وقال : « هذا آخر ما كان عندى » ، وذكر أن بيته لما نُهب رعى خزنداره الذهب المذكور فى الخلاه فسلم .

• • •

وفيهما رجع العسكر الشامى من سيواس وكانوا جُردوا فى العام الماضى لما بلغهم أن ابن اللنك قصد البلاد فلما تحققوا رجوعه أمر برجعهم .

(١) الدبوس عصا ذات رأس حديدية منبهة ، انظر Dozy: op. cit. I, p. 423.

(٢) كان منزله يقع على بركة للناصرى ، انظر ما سبق ، ص ١٧ و ١٦ .

وفيهما استقر رسطاى فى مقدمة على باى وفى وظيفته وهى رأس نوبة الكبير .
 وفى سادس عشرى ذى القعدة قُبض على يلبغا الأستاذار ونُئى إلى دمياط بطلاً .
 واستقر ناصر الدين بن سنقر فى وظيفة الأستاذارية الكبرى .
 وفى رابع ذى الحجة سُمّر من أتباع على باى أربعة^(١) أنفس وطيف بهم .
 وفيها قُتل سولى بن ذلفادر التركمانى وهو سكران ، وبرهان الدين أحمد القاضي
 صاحب سيواس فى المعركة .

وفيهما قُبض على الشيخ الصفوى واعتُقل بقلعة المرقب بسبب أنه كان بطالاً بالقدس
 فكان يتعرض لحريم الناس وأولادهم بالإكراه ، فشكوا منه فأمر بنفيه واعتقاله ، وكان شيخ
 هذا من أجمل أهل عصره وأقربهم من السلطان منزلة ، ثم تغير عليه فنفاه .
 وفيها نُقل بكلمش من حبس الإسكندرية إلى القدس بطلاً .

وفيهما استولى قرا يوسف على الموصل لما رَجَعَ من الشام بعد رحيل عسكر محمد بنك
 عن سنجار . وأقام ولد محمد تبريز ثم طلب بغداد ، فبلغ ذلك أحمد بن أويس فجمع العساكر ،
 فلما قرب منه «مرزاه» أظهر الخزيمة وأكمن عسكره ففطن منهم مرزاه فتوجهوا ، ثم رأى
 الجفطلى الغلبة فأوقدوا النيران ليلاً وانهمزوا فهلك أكثرهم عطشاً وجوعاً ، فأدركهم أحمد
 وعسكره وهم بآثر رمق ، فوضعوا فيهم السيف فنجا مرزاه ومعه نحو من ثلاثمائة نفس
 خاصةً ناجياً بنفسه إلى تبريز ورجع أحمد منصوراً ، ورحل مرزاه إلى تبريز ففتك فى أهلها
 وقتل من جملةهم اللوسكى صاحب بدليس .

• • •

(١) م : رأس نوبته وخازن داره ودواداره وأمير آخوره ، انظر عقد الجمان ٤١/٢٥ .

وفيه مات أبو عامر عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الميمني صاحب فاس وبلاد المغرب في جمادى الآخرة ، وملك بعده أخوه أبو سعيد عثمان ودبر أمره الشيخ أحمد بن علي القاضي كما كان مدبراً أمر أخيه من قبله .

وفي أواخر ذى الحجة ضعف السلطان ضعفا شديدا حتى إنه ماضى العيد بالجامع ، واستمر به الإسهال إلى ثالث عشرى ذى الحجة ، وكثر الإرجاف بموته مراراً ، فأكثر من التصديق عنه وأكثر من ذلك جدا حتى قيل إن جملة ماتصلق به : مائتا ألف وخمسون ألف مثقال من الذهب ، ومن الفضة والفلوس والغلال والقماش نحو ذلك .

وفي سابع عشرى ذى الحجة هوى قليلاً فتودى بالزينة .

وحضر ذلك اليوم الميثر من الحجاز بأخبار الحجاج .

وفي السابع والعشرين من ذى الحجة كانت العرب^(١) أفست بالشرقية فقبض الكاشف على جماعة منهم ، فأمر السلطان بتوسيطهم ففعل بهم ذلك ، وزفوا من القاهرة إلى بلبيس ، وكانوا أكثر من مائتي نفس .

وفي الثالث من ذى الحجة أمر السلطان بعرض ممالك على باى وكانوا سبعين ، فأطلق بعضهم ورده بعضهم على تجارهم الذين اشتراهم منهم على باى ، وأمر بضرب الخواص منهم بالعصى^(٢) تقيراً ليخبروه بجلية الأمر ، وسمر منهم أربعة ووُسَطُوا ، وقرق الكتائب الصغار على الأمراء .

(١) نص السلوك ، ورقة ٢٦٦ ب على أنهم من عرب بني وائل ، انظر الإشارة إليهم في القلغشتى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٤٤٦ ، كما أن نفس المؤلف أشار في كتابه الآخر : قتال الجان في التبريد قبائل حرب الزمان ص ٦٣ ، إلى بني سعد ، وذكر - نقلاً عن الحداد - أن ديارهم من ضواحي القاهرة إلى أطراف الشرقية ثم قال : « ولم تزل بينهم وبين بني وائل المداوة والشحناء والوقائع التي يقتل فيها الجمل الكثير من الفريقين ، والأمر على ذلك إلى الآن » ، مما يدل دلالة صريحة على أن بني وائل كانوا في الشرقية أيضاً .

(٢) في ٥ بالقصر .

وفى أول يوم من ذى الحجة قُرّر الأستاذار كاشفاً على الوجه البحرى فجاء إلى النويدار الكبير ليقبّل يده على العادة فأتكر ذلك وأمر بنزع خلعتة وضرب به ، فبلغ ذلك الأستاذار فشكى للسلطان ، فغضب السلطان وأمر بإحضار دويدار النويدار - وهو أزدُمّر - فضرب بحضرته وأمره يلزوم بيته .

فلما كان فى الثامن من ذى الحجة العصر نُزع عليه وأعيد .

• • •

وفى يوم الخميس - أول يوم من شهر ربيع الأول - عمل المولد السلطانى وحضر المشايخ والقضاة على العادة ، وجلس شيخنا البلقينى رأس الميمنة ، وإلى جانبه الشيخ برهان الدين ابن زُقاعة وإلى جنبه القاضى جلال الدين ابن شينخا ، وجلس رأس الميسرة أبو عبد الله الكركى ، ودونه القاضى الشافعى وبقيّة القضاة .

وفى جمادى الأولى انتزع السلطان الإسكندرية من ابن الطبلوى وأعيدت لناظر الخاص ، واستقر أخوه فخر الدين ماجد بن خراب فى نظر الإسكندرية مع مشاورة يشبك .
الخزندار بسؤال ناظر الخاص فى ذلك .

وأرسل أمير لرج إلى النثر للكشف على ابن الطبلوى وبالكشف على تاج الدين قاضى الإسكندرية ثم رسم بإحضاره ، فلما قدم بين يدى السلطان وقف الشكاية فيه وبالفوا ، فأمر بضربه فضرب يوم الجمعة سادس عشر رجب بالعصى بعد العصر ورُسم عليه .

وفى ربيع الآخرة وقع الفناء بالباردة والحمى بالشرقية والغربية حتى كانوا لا يلحقون دفن الموتى فيُجمل كل عشرين فى حفرة ، ومنهم من يحمل الموتى إلى البحر فيلقينهم^(١) فيه ودام ذلك نحو ثلاثة أشهر ، ثم هبت ريح شديدة بالقاهرة حتى اتفق الشيوخ الحق أنهم

(١) راجع حسن حسنى : الاحكام المنطوق ، حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٥٨ .

لم يسمعوها بمثلها ، وقالوا إنها ريح برقة لأنها كست^(١) الأرض تراباً أصفر يشبه تراب برقة .
وفيها وقع بين نَعِير - أمير العرب من آل فضل - وبين ابن عمه سليمان بن عتقاء بن
مهنا بقرب الرجة ، فكانت أولاً على نعير ، ثم انقلبت على ابن عمه فقتل من أتباعه من
لايُحصى ، ونهب كل شيء وُجد لهم .

تذكر من مات في سنة ثمانى مائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف
ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى^(٢) ، حضر في الرابعة على الحجار ، وسمع من ابن
الرضى وغيره ، وأجاز له جماعة من المصريين كالوالى والخنى ، وأجاز لى غير مرة .

٢ - إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن حلوان بن كامل
التنوخى البعلى ثم الشاى نزيل القاهرة ، برهان الدين شيخ الإقراء ومسند القاهرة ، وُلد
سنة تسع أو عشر وسبعائة ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم وأبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم
وعيسى بن عبد الرحمن المطعم ، وأبو نصر الشيرازى والقاسم بن عساكر ومحمد بن
مشرف وست الفقهاء بنت الواسطى وزينب بنت شكر وجمْع كبير يزيدون على الثلاثمائة ،
ثم طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير من أبى العباس الحجار وعبد الله بن الحسين بن
أبى التائب ، والحافظين : البرزائى والمزى والبندنجى وخلق كثير يزيدون على المائتين .

وعنى بالقراءات فأخذ عن البرهان الجبرى وابن نصحان والبرقى^(٣) ، ثم رحل فأخذ
عن ابن أبى حيان وابن السراج وأبى العباس المرادوى ، ومهر فى القراءات وكتب هؤلاء
له مخطوطهم بها .

وتفقه على البارزى بحماة وابن النقيب بدمشق وابن القماح بالقاهرة وغيرهم ، وأذنوا
له وأفاد وحديث قديماً .

(١) فى م « ألفت تراباً أصفر يشبه تراب برقة » .

(٢) فى ل « القضى » .

(٣) فى ز « الرقى » .

سمع منه شيخه الحافظ^(١) الذهبي بعد الأربعين ، رأيت ذلك بخط القاضي برهان الدين ابن جماعة ، وكان شيخنا أخبرني بذلك فكنت أتعجب منه حتى رأيت الطبقة ثم وجدته حدث عنه في ترجمة أبي العباس المرداوي في « سير النبلاء » ، فقال : « أخبرني إبراهيم بن علوان » ، فنسبه^(٢) إلى جده الأعلى فلذكر عنه قصة ، وذكر لي شيخنا قصة الذهبي ع ابن نصحان وأنه كان بينهما في ذلك ، ثم رأيت الجزري نقلها في معجمه عن شيخنا ، وتفرّد بكثير من مسموعاته .

قرأت عليه الكثير ولازمته طويلا ، وصار سهل الانقياد للسامع بما لزمه له بعد أن كان صييراً جداً ، فلأنني خرجت له عشاريات مائة ، ثم خرجت له « المعجم الكبير » في أربعة وعشرين جزءاً ، فصار يذكر به مشايخه وعهده القديم فانبسط للسامع وحُبب إليه ، فأخذ عنه أهل البلد والرحالة فكثرُوا عنه ، وكان قد أضرب بأخرة ، وحصل له خلطٌ ثَقُلَ منه لسانه فصار كلامه قد يخفى بعضه بعد أن كان لسانه - كما يقال - كالبرد .

مات فجأة من غير حلة في جمادى الأولى .

٣ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي بن همام محب الدين ، ابن تقي الدين المعروف بابن الإمام ، سمع على أبيه^(٣) ، وكان يتعالي التجارة ويكثر الحج ، وكان إمام جامع الصالح ، مات في صفر وقد بلغ السبعين .

٤ - أحمد بن عبد الله الحرّضي الفقيه ، كان بواسط^(٤) باليمن بين المهجم وأبيات حسين وله كرامات وأتباع . مات في ذي الحجة .

٥ - أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم شهاب الدين بن الحباب^(٥) ، ولد في رجب

(١) في له شيخنا .

(٢) الباهرة من هنا حتى مباركة في معجمه عن شيخنا ، س . ، غير واردة في ظ .

(٣) كان موته سنة ٥٧١٥ هـ ، راجع الدور الكاتبة / ٤٤١٣ .

(٤) واسط باليمن يسواحل زير . أما المهجم فله ولاية من أعمال زيد بينهما ثلاثة أيام ، راجع مراد الاطلاع ١٣٣٧/٣ ، ١٤٢١ .

(٥) في ز ، له البهارة ، وتتفق رواية المتن مع ما ذكره ابن حجر في ترجمته التي أوردناها في الدور الكاتبة ٥٠٥/١ .

سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [بدمشق] ، وتفقه قليلا وتصدى للتدريس ، وكان يحج ويخزو ولأهل صيداء فيه اعتقاد كبير .

وكان قد صحب التاج السبكي فنوّه به ، وصحب القنوي فكان يرسله في المضلات والشفاعات ، وكان فيه إحسان وفروسيّة ومروءة ، وقد حجّ كثيراً وصار ينهى عن المنكر في الطريق ويعلم الناس أمور حجهم ودينهم . ومات في ربيع ذى القعدة وهو متوجّه إلى الحج .

٦ - أحمد بن قايماز المصري ، شهاب الدين الأستاذ . مات في ربيع الأول .

٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ، تاج الدين بن القاضي فتح الدين ابن أبي بكر بن أبي الكرم بن الشهيد ، تفقه على مذهب الشافعي وشارك في الفنون وفي النظم والنثر ، وولى نظر الأسوار^(١) وغير ذلك ، وباشر قضاء العسكر ودرّس في أماكن ، وكان محبوباً إلى الناس . مات في ذى القعدة .

٨ - أحمد^(٢) بن محمد بن عثمان صفي الدين الدميري^(٣) ، موقع الحكم ومباشر شهادة ديوان بكلمش ، وكانت له وجاعة . تقدم ذكر قتله في آخر السنة .

٩ - أحمد بن محمد بن موسى الدمشقي ، شهاب الدين الشوبكي نزيل مكة ، كان عارفاً بالفقه والعربية مع الدين والورع ، وأتقن القراءات وجاور بمكة نحو عشر سنين فقمروا عليه ، ومات بها في ربيع الأول وهو^(٤) في عشر الستين ، وكانت جنازته حافلة جدا .

(١) هكذا في جميع النسخ ، وقد غلت الدرر الكامنة ٦١٩/١ من ذلك إلا قولها « ولى بطش الأنظار بدمشق » .

(٢) وردت هذه الترجمة في ظ حل الصورة التالية « صفي الدين الدميري الموقع ، اسمه أحمد بن محمد بن عثمان موقع بكلمش . مات تحت العقوبة للشدّة بعد استأذنه » .

(٣) نسبة إلى دميرة (بالفتح ثم الكسر) قرية كبيرة قرب دماط ، راجع مراد الاطلاع ٢٦٩/٢ لكن راجع القاموس الجغرافي ، ق ٢ ج ٢ ص ٨٩ .

(٤) راجع الدرر الكامنة (طبعة الهند) ٧٧١/١ حالية رقم ٤ .

١٠ - أحمد بن محمد البكمري الميقاتي رئيس المؤذنين . مات في جمادى الأولى .

١١ - ثاني^(١) بك البجايوى الظاهرى ، تقدم عند الملك الظاهر إلى أن استقر أمير آخور ، وكان توجه هو وقلمطاي النويدار إلى الصيد^(٢) فرجما ضعيفين فمات هذا في ربيع الأول ومشى السلطان في جنازته من^(٣) الإصطبل إلى المصلى وركب إلى أن حضر دفنه وبكى عليه حتى قيل إنه لم يبك على أحد مثل ذلك .

١٢ - الحسن بن على بن سرور^(٤) بن سليمان بن بلدر الرشاوى ابن خطيب المدينة ، حنى بالعلم مع الفهم الجيد ومات في رمضان عن أربع وستين سنة .

قال ابن حجب : « اشتغل وحصل ويذكر في النباه من بعد الخمسين ، وقرّر في حدة وظائف ثم تركها وأقبل على العبادة والمواظبة على الأوراد الشاقة ، ولم يغيّر زى الفقهاء . » وكان شكلا حسنا نير الوجه منبسطا ، ولا يكون في الخلوة إلا مصليا أو تاليا أو ذاكرا أو مطالعا في كتاب ، وكان يبنى مسائل ومشكلات ويحسن الجواب . قال ابن حجب : « لم يكن في عصره من الفقهاء أعبد منه . » وكان أخوه القاضي شرف الدين قد كفاه هم الدنيا . مات في سلخ رمضان .

١٣ - زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية سمعت الحجار ولى منها إجازة .

١٤ - عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب فاس وبلاد المغرب ، يكنى أبا عامر ، وتقدم ذكره في الحوادث .

مات في جمادى الأولى واستقر بعده أخوه أبو سعيد عثمان ، ودبر أمر المملكة أحمد بن على القبائل على عادته في أيام أخيه .

(١) ويحوز فيها تملك ، بلغ أثناء وحذف الألف بعدها .

(٢) في لـ الصيد ، لكن راجع الترجمة رقم ٢٥ من ٢٨ .

(٣) عبارة « من الإصطبل إلى المصلى وركب إلى أن حضر دفنه » غير واردة في ظ .

(٤) في ز سرور ، لكن راجع لذكر الكاتبة (طيبة الناهرة) ١٥٣٠/٢ وحاشية رقم ٤ .

٤ - لبلاد الصيد بفتح الهمزة ج ٢

١٥ - عبد الله بن خليل المصري ، جمال الدين العباسي ، شيخ زاوية أبي العباس بباب الخرق ، كان صالحاً لطيف اللات ، سمعت من لفظه شعراً لغيره ، مات في جمادى الآخرة .

١٦ - عبد الله بن عبد الكافي بن علي بن عبد الله بن عبد الكافي بن قريش بن عبد الله ابن^(١) عباد بن طاهر بن موسى بن محمد بن علي بن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي الشريف الحسني الطباطبي ، جمال الدين نقيب الأشراف ، وليها غير مرة ، منها في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، ومات في ذي القعدة ، وكان حسن الطريقة .

أقام بالمدينة زماناً وكان حفيفاً نزيهاً^(٢) .

١٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد بن أبي القاسم^(٣) بن هبة الله بن المقداد القيسي ، العقيلي الأصل ثم الدمشقي ، سمع من الحجار وحفيد العماد والمزى وهلال بن أحمد البصراوي وأيوب بن نعمة الكحال وغيرهم ، وحدث ، وكان مقبلاً بقرية بلبانا^(٤) ، وهو رجل جيد .

أجاز لي غير مرة ، وكان^(٥) قد انفرد بسماع مسند الحميدي ومات سنة ثمان مائة .

١٨ - عبد الرحمن بن مكى الأقفهسي ، مجد الدين المالكي ، تفقه وناب في الحكم ومات في جمادى الأولى .

(١) عبارة بن عباد ... الجليس بن إبراهيم . ورد بـ «ط» ابن علي بن أبي قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم .
 (٢) بعدما جاءت الترجمة التالية عبد الله بن علي بن عمر السنجاري قاضي صور ، تقدم في السنة التي قبلها ، راجع الجزء الأول من إنباء القدر ، ص ٥٣٤ ، ترجمة رقم ٢٤ .
 (٣) «ابن أبي الوسم» في فهارات الذهب ٦/٣٦٥ .
 (٤) غير منقطعة في نسخ الإنباء .
 (٥) عبارة «وكان قد انفرد بسماع مسند الحميدي» ، و «غير واردة في ط» .

١٩ - عبد اللطيف بن محمد بن علي بن سالم المكي الأصل ثم الزبيدي، مشدّ زبيد ، ولها عشرين سنة ونَتَّى الأموال وكان شديد الوطأة . مات في ذى القعدة وله سبعون سنة ، وكان مع ذلك على المهمة قوى الحرمة .

٢٠ - علي بن صلاح الدين محمد بن زين الدين محمد بن المنجا بن محمد بن عثمان الحنبلي التنوخي ، علاء الدين قاضي الشام ، تقدم في العلم إلى أن صار أمثلاً فقهائ الحنابلة في عصره فضلاً وصيانة وديانة ، وناب عن ابن قاضي الجبل واستقل بالقضاء سنة ثمانٍ وثمانين بعد موت .ابن التقي ، ثم صُرف مراراً وأعيد إلى أن مات معزولاً في رجب بالطاعون ، ولم يكن للحنابلة في عصره أمثلاً منه رياسة ونبلًا^(١) ، وفضلاً .

٢١ - علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد بن علي الدمشقي ، سبط القاضي نجم الدين الدمشقي ويعرف بابن الصايغ وبابن خطيب عين ثرماء^(٢) ، وكان أبوه إمام مسجد الجوزة^(٣) بدمشق فيقال له « الجوزي » لذلك .

وُلد في ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة ، وسمع من ابن تيمية والقاسم بن عساكر وإسحق الآمدي وعلي بن المظفر الوداعي^(٤) ووزيرة والحجار ومحمد بن مشرف في آخرين تفرّد بالسماع منهم . وخرّجَتْ له عنهم مشيخة ، وأجاز له في سنة ثلاث عشرة التقي سليمان والمطعم والدشتي وابن سعد وابن الشيزاري ، وظهر سماعه للصحيح بآخره من ست الوزراء فقرعهوه عليه بدمشق ، ثم قدم إلى القاهرة فحدّث به مراراً .

قرأت وسمعت عليه سنن .ابن ماجة ، ومسند الشافعي ، وتاريخ أصبهان ، وغير ذلك من الكتب الكبار والأجزاء الصغار فأكثرت عنه .

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٦ والتبصير : المدارس في تاريخ المدارس ، ٤٩/٢ .

(٢) هي قرية في غوطة دمشق كما ذكر صاحب مراصد الاطلاع ٩٧٧/٢ وانظر أيضاً .

Le Strange: Palestine Under The Moslems, p. 387.

(٣) راجع عنه التبصير : المدارس في تاريخ المدارس ٤٢٨/٢ - ٤٢٩ .

(٤) انظر عنه شذرات الذهب ٤٩/٦ .

وكان صبوراً على التسميع ثابت الدهن ذاكراً ، ينسخ بخطه وقد جاوز التسعين صحيح السمع والبصر ، رجع إلى بلده فأقام بمنزله إلى أن مات في شهر ربيع الأول .
وقد قرأت عليه أكثر مسموعاته وسمعت عليه الصحيح ووصلتُ عليه بالإجازة شيئا كثيراً .

٢٢ - عمر بن إلياس التركمانى ، قُتل بمنفلوط بيد العرب .

٢٣ - عمر بن سالم بن سليمان البصرى ، مات في ذى القعدة عن ثمانين سنة .

٢٤ - عيسى بن عبد الله القرنوى^(١) - بالقاف والزاي - أحد الصالحين .

٢٥ - قَلَمَطَاي بن عبد الله الهامى الدويدار ، كان شجاعاً بطلاً توجه للصيد فرجع ضعيفاً فمات في جمادى الأولى ، فنزل^(٢) السلطان فصلً عليه وحضر دفنه بالقرب من صهرنج منجك ، وكان مشكور السيرة قليل الشر ، وكان استقر في شعبان سنة خمس وتسعين .
وكان طويلاً جميلاً بلغ الثلاثين أو جاوزها بقليل .

٢٦ - قُجْماس بن عبد الله البشيرى الصوفى^(٣) ، كان من نقباء الدوقية ويقال إنه كان داعيةً إلى مقال ابن العربى وتباحث معه .

٢٧ - طوغان الذى كان نقيب الأحمدية ، وقد تقدّم^(٤) ذكره .

٢٨ - قَرَأَكُمُك الخاصكى ، ويقال له طوغان ، كان شديد البطش بحيث كان يلطم الثور فيصرعه .

٢٩ - كَشَبُغَا الكبير ، مات بسجن الإسكندرية [وقد] تقدّم ذكره في الحوادث ، قال^(٥) العينيّ في تاريخه : « كان سبب غضب الظاهر عليه أنه أصابه رمد فحضر عنده كَحَال

(١) في ز ، ل و بالفاء والراء « فسمياه » القرنوى .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٣) في ل و القشتيرى المصرى .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٥) الواقع أن ابن حجر سيذكر اسمه مرة أخرى في وفيات هذه السنة بلفظ ص ٣٥ .

أرسله له السلطان فواظبه فلم ينجح ، فقال له : ما بعثك السلطان لي إلا حتى تعمقني . فبلغه ذلك فتغيّظ منه .

وكان بلغه ما صنع بكلمش مع موقعه حتى ضرب به فصار يستشفع عنده بالله ورسوله فيقول : « ها أنا أضربك حتى يجيئ الليث يخلّصك من الذئب » ، فاستمر إلى أن مات .

وكان كتب للسلطان قصة في بكلمش يقول فيها : « أنا كلني الذئب وأنت ليث ؟ » فبلغه ذلك أيضاً فتغيّظ وأمسكها بعد الخلعة في القلعة .

٣٠ - محمد بن أحمد بن الثاقب النقيب .

٣١ - محمد بن أبي بكر بن عيسى المرستاني الصحراوي ، شمس الدين ، سمع من أبي الفتح الميمني وغيره وحديث . سمعت منه ، مات في المحرم .

٣٢ - محمد بن بشير البعلبكي المعروف بابن الأقرع ، اشتغل كثيراً وعمّه ، وكان جيّد الذهن قويّ الحفظ يعمل المواعيد عن ظهر قلب ، وله عند العامة بدمشق قبول زائد ، وكان طلق اللسان حلو الإيراد . مات في شهر رمضان مطعوناً .

٣٣ - محمد بن جيجي الجسباني ، بهاء الدين أبو البقاء ، أخو قاضي الشام الآن : نجم الدين عمرو الشيخ شهاب الدين ، عفي بالعلم ومات شاباً فإن مولده كان في سنة ثلاث وستين ، وكان حسن الصوت بالقرآن جدا ، وكان قد شارك في عدة فتون . مات في شوال .

٣٤ - محمد بن سلامة التوزري^(١) المغربي ، أبو عبد الله الكركي نزيل القاهرة ، كان فاضلاً مستحضرأ لكثير من الأصول والفقه ، وصحب السلطان في الكررك فارتبط عليه واعتقده ، ثم قدم عليه فظلمه جدا ، وكان يسكن في مخزن في إصطبل الأمير قلمطاي الدويدار ، وإذا ركب إلى القلعة ركب على فرس يسرج ذهب وكتبوش^(٢) ذهب من مراكيب السلطان .

(١) هكذا في الفهرست للشيخ ٧/٦٤٠ ، ولكنّها « للتوزري » في النجوم الزاهرة ١٢/١٦٥ .

(٢) Dozy : Suppl. Diet. Ar. II, 492. (٢)

وكان داعية إلى مقالة ابن العربي الصوفي ، يناضل عنها ويناضل عليها ، ووقع له مع شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني مقامات .

مات في الرابع والعشرين من ربيع الأول . اجتمعت به وسمعت كلامه وكنت أبغضه في الله تعالى . وكان^(١) قد حجَّ في السنة الماضية ، ووقع بينه وبين ابن النقاش وغيره ممن حج من أهل الدين وقائع ، وكتبوا عليه محضراً بأمر صدرت منه ، فيها ما يقتضى الكفر ولم يتمكنوا من القيام عليه لميل السلطان إليه .

ولما مات أمر السلطان ليلغا السالمى بمائتي دينار ليجهزه بها فتولى غسله وتجهيزه ، وأقام على قبرة خمسة أيام بالمقرئين على العادة .

٣٥ - محمد بن عبد الله بن مشكور ، شمس الدين بن تاج الدين ، ناظر الجيش بدمشق ، كان خبيراً بهذه الوظيفة وكان رئيساً محتشماً ، قرأ في الفقه في صفره .

٣٦ - محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن يوسف الزرندى ، كمال الدين المدلى ، عني بالفقه والحديث وبرع في مذهب الحنفية . مات بين مكة والمدينة .

٣٧ - محمد بن علي بن عبد الله الطبرسى ، وُلد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وأم بجامع الطبرسى ، وفُتن بصناعة الكيمياء فأفنى عمره وماله^(٢) فيها ولم يحصل على طائل . مات في أول السنة .

٣٨ - محمد بن علي الطنبدى نجم الدين ، ابن أخت ابن عرب المحاسب ، ناب في الحكم ، وولى الحسبة مرات ووكالة بيت المال إلى أن مات في ربيع الأول .

(١) من هنا لأخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٢) في زواله .

٣٩ - محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السراج القونوي ، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وحفظ مجمع البحرين وتفقه ، وناب عن أبيه ، وولى قضاء العسكر ودرس بالخاتونية وغيرها ، وكان كثير المروعة ، مات في ذي القعدة .

٤٠ - محمد بن محمد بن علي الأنصاري النمشي أمين الدين الحمصي الحنفى ، تقدم في الأدب وأخذ الفقه عن رمضان الحنفى ، والعربية عن تقي الدين بن الحمصية ، وولى كتابة السرّ بحمص ثم بدمشق ، وقدم القاهرة مع نائبها ثم فاجتمعت به وسمعت عليه قطعة من نظمه ، وأجاز لي .

وكان شكلاً حسناً مع التواضع والأدب ، وكان له في النظم والنثر اليد البيضاء ، طارح فتح الدين بن الشهيد وعلاء الدين البيهقي وفخر الدين بن مكائس وغيرهم .

قال البيهقي : « كتب إلي » .

ومات في ربيع الأول ولم يكمل الخمسين .

أنى عليه طاهر بن حبيب وقال : « كانت له مشاركة جيّدة في الفنون ، وكتابة فائقة ، وصبرة راقية » ، ومن نظمه - ولم أسمع منه - قال في الغزل :

كلما قلتُ قد نُصِرْتُ عليه لاح من عسكر اللحاظ كميناً

غنت فيه مع التشويق^(١) صبري ليت شعري فكيف أذهى أميناً

٤١ - محمد بن محمد بن يحيى الشافعي ، تاج الدين السندليسي^(٢) ، عفى بالعلم والعربية .

(١) في ل : « المشوق » ، وفي ز : « المشوق » .

(٢) يمكن قراءتها « السندليسي » ، أو السندليسي هذا وقد قال يا قوت في المصم وابن عبد الحق البخاري في مراد الاطلاع ، ٧٤٦/٢ ، سندليس : شجرة معروفة ، أحسبها بمصر ، وقال محمد رمزي في القاموس الجغرافي ١ ، ص ٢٨٥ ، إنها تعرف اليوم باسم سماديس بمركز المحوذية بالبحيرة .

- ٤٢ - محمد بن محمد محب الدين ، إمام جامع الصالح وابن إمامه . مات فيها^(١)
- ٤٣ - محمد بن المبارك بن عثمان السافي ، شمس الدين الحلبي ، الروي الأصل ، أصله من قرية يقال لها قري^(٢) ، قرأ ببلادة الهداية على التاج بن البرهان ، ثم قدم حلب فأخذ عن الشيخ شمس الدين بن الأقرب وقطنها ، وكان صالحاً خيراً متعبداً ، وهو آخر فقهاء حلب المتعبدين العاملين .
- [كان] كثير التلاوة والخير والعبادة والإيثار ، وقدم القاهرة فأخذ عن شيخنا العراقي وعن ابن الملقن والجلال التباتي ، وحج وجاور ، وكان مشاركاً في النحو والأصول . مات في ثامن^(٣) عشر شهر رمضان .
- ٤٤ - محمد^(٤) بن يوسف بن أحمد بن الرضي عبد الرحمن الحنفي بدر الدين ، اشتغل وبرع وسمع من ابن الخباز ، وسمع من ابن مكرم ، وكان أعرف من بقي من الحنفية ، ينقل الفقه مع جودة النباهة . وقد درس بأماكن وأقنى ، وناب في الحكم ، وكان هو المعتمد عليه في المكاتب بدمشق ، مات في ذي الحجة .
- ٤٥ - محمد بن يوسف بن أبي المجد ، شمس الدين الحكار ، سمع من الميبدوي وابن عبد الهادي وغيرهما ، وأجاز له جماعة من المصريين والشاميين وحديث . سمعت منه . مات في شهر رجب^(٥) .

(١) أي في هذه السنة .

(٢) كلمة غير مقروءة في جميع النسخ ، وقد رسمتها شذرات الذهب ٣٦٧/٦ « مري » بلا تنقيط .

(٣) هكذا أيضاً في شذرات الذهب ٣٦٧/٦ ، لكنه ١٣ رمضان في النور الكاشفة ٤٢٦٨/٤ .

(٤) هذه الترجمة سقطت من ز ، لكنها وردت في ط بصورة أخرى هي « محمد بن يوسف بن الرضي عبد الرحمن الحلبي ، بدر الدين ، شارك في الفنون . مات في ذي الحجة » .

(٥) جاء بعد هذا : « محمد بن البليكي المعروف بابن الأقمر » ، هو محمد بن بشير . تقدم . راجع ما سبق ترجمة رقم ٣٢ من وثائق هذه السنة ص ٢٩ .

٤٦ - محمد بن^(١) . . . الزراري المالكي ، كان ينوب في الحكم ثم ترك ذلك ونزل عن وظائفه حتى عن بيته الذي بالصالحية ، وتحول إلى التربة وأقام بها ، وتزوج فمات بعد قليل في شعبان .

٤٧ - محمود بن أحمد بن يوسف المينتاني ، كان يقال له أخى محمود . قال العينتابي : « كان جواداً صالحاً ، وله زاوية يُضيف فيها من يرد عليه ، ويأكل من طعامه كل يوم فوق المائتي نفس ، وينفق من كدِّ يمينه ، وكانت زاويته من إنشائه ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، وكان يعمل مباحاً في كل ليلة جمعة ، وإذا مُدَّ السباط وأكل الناس يأخذ بيده من اللحم ويدور على الأعيان فيطعمهم بعد فراغهم ويقول : « هذه لقمة شيخ أورات » .

وكان حسن المخاطبة ، طيب المحاضرة ، لا تمل مجالسته ، ولما مات خلفه في زاويته وعلى طريقته ولده أحمد وطالت مدته بعده نحو أربعين سنة .

٤٨ - أمهات بنت الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصايغ ، الحنفى أبوها ، وُلدت في رجب سنة سبع وأربعين ، وتزوجت برجل يقال له الرمل ، ثم تزوجها علاء الدين المقرئ سنة خمس وستين ، وكانت عاقلة فاضلة دينية .

عمل لها ولدها الشيخ تقي الدين ترجمة جيدة وحلَّت عنها عن أبيها بشئ من شعره . ماتت في ثلثي عشر شهر ربيع الأول .

• • •

ذكر من مات في سنة ثمانى هـ من الاجناد

٤٩ - تليكم الطشمري ، كان دويداراً عند قلمطاي اللويدار الكبير ، وكان قبل ذلك دوادار طشمري ولم تطل مدته بعده .

مات في ثالث عشر ربيع الأول يوم مات تالي بك المذكور .

(١) فراغ في جميع النسخ .

٥٠ - جال بك، كان من خواص الملك الظاهر فغرق في رجب من هذه السنة في بحر النيل ، قال العيني في تاريخه : « مرّ بي وأنا عند مدرسة أم السلطان فدخل إصطبله عند جامع المارداني وتوجّه إلى جزيرة مبارك وكان إقطاعه فيها ، فضيّفه الفلاح ، ثم همّ بأن يقتسل في البحر فحلّته صاحب له من البحر وقال : إحذر أن تغرق ، فقال : أنا صغير ؟ ودخل الماء فغطس فلم يطلع ، فغطسوا عليه فلم يوجد إلا بعد أيام بشطونوف وقد انتفخ ، فنقل ودفن » .

ووجد له من الذهب نحو عشرة آلاف دينار ، ومن الفضة ألف درهم .

٥١ - طيِّبًا السوڤوني ، كان أمير طبلخاناه .

٥٢ - بلاط ، كان أمير عشرة .

٥٣ - عمر بن أخت قرط الكاشف ، قُتل هو وابن سعيد الدولة - ناظر منفلوط - بيد العرب العصاة .

٥٤ - سولي^(١) بن قراجا بن ذلقادر التركماني ، قتله رجل يقال له حلي خان بسكين في خاضعته وهو نائم قرب مرعش وهرب ، وكان الملك الظاهر دسّه عليه ، وكان على هذا في خدمة صدقة بن سولي وكان سولي يثق به . وكان لسولي صبيّ عظيم ، حتى كان يسمى « هيكال التركمان » ، وكان يتحرّى العدل في أحكامه ، ويبيده من البلاد مرعش^(٢) وأبلستين

(١) وردت هذه الترجمة بالصورة التالية في هاشم ط ، ١٢٦ ب « سولي بن قراجا بن ذلقادر التركاني ، ولي الإنارة بعد أخيه خليل ، وكان ذا رأي ومكيّة ودعاه مع الوجاعة في الذكاء والمكارم ، باشر النيابة بالأبلستين ومرعش مراراً وطالت مدته » .

(٢) مرعش بفتح الميم والعين وسكون الراء إحدى المدن بالشور بين الشام وبلاد الروم ، وفي وسطها حصن يسمى « المرواني » نسبة إلى مروان الحار آخر خلفاء بني أمية ، وهي تعرف عند الروم باسم مراسيون Marasion ، وقد أقم بها المسلمون أهلها بالفا منذ نهاية العصر الأموي ، ثم جاء الرشيد فحصبها لتكون في مواجهة البيزنطيين ، أنظر عنها مراصد الاطلاع ١٢٥٩/٣ ، وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦١ ، أما الأبلستين فقد ورد ضبطها في مراصد الاطلاع ١٧/١ بفتح الحزنة والثاء وضم الباء واللام وسكون السين ، واكتفى في تعريفها بأن قال « إنها مدينة مشهورة ببلاد الروم قرب أيسس مدينة أصحاب الكهف » ، هذا وقد حرّفت الأبلستين - في فترة من تاريخها - باسم البستان Arabissus ، راجع أيضاً بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٧٩ .

وغير ذلك ، وهو الذى اعتمد عليه منطاش أيام فراره من الملك الظاهر ، وهو الذى طرق هينتاب فنهب أموال أهلها ، وجرى من التركمان الذين معه من الفسق والفجور وقتل الأنفس ما لم يسمع به قبل ذلك .

قال العينتابى فى تاريخه : « إجمعتُ به ووعظته ، فكان يظهر القبول ويضمير خلافه ، وكان يذم على شرب الخمر واللواط » . ولما قُتل حضر ولده بهدية إلى الملك الظاهر فقررده فى إمرة أبيه ، وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن ذلغادر قد استقر حوض عمه قبل أن يقتل ، فوقع بين ناصر الدين وبين ابن عمه مقتلة عظيمة ، قُتل فيها خلق كثير من تركمان الطائفتين .

• • • طوغان ، أحد الأمراء ، كان يصحب الفقراء الأحمدية^(١) .

• • •

الثانى^(٢) من إنباء الغمر بأنباء العمر

للفقير ، إلى عمرو وبه القدير ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى

الأصل المصرى

فيه من أول سنة إحدى وثمان مائة .

• • •

(١) راجع ترجمة رقم ٢٧ فى وثائق هذه السنة ، ص ٧٨ .

(٢) هذه الأسطر الأربعة بخط ابن حجر نفسه فى نسخة ط ، ومنها يستفاد أنه أراد أن يجعل الإنشاء جولتين ، أحدهما من الأول حتى نهاية سنة ٨٠٠ هـ ، والثانى من ابتداء القرن التاسع الهجرى .

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

الحمد لله كثيراً

أول القرن التاسع من الهجرة

دخلت سنة إحدى وثمان مائة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الظاهر أبو سعيد برقوق ، وسلطان الروم أبو يزيد بن عثمان

وسلطان اليمن من نواحي تهامة الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل بن المجاهد .

وسلطان اليمن من نواحي الجبال الإمام الزيدى الحنفى على بن صلاح .

وسلطان المغرب الأدنى أبو فارس^(٢) عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحنفى .

وسلطان المغرب الأوسط أبو سعيد عثمان المرنى .

وسلطان المغرب الأقصى [ابن الأحمر^(٣)] .

وصاحب البلاد الشرقية تيمور كركان المعروف بالنك .

وصاحب بغداد أحمد بن أويس .

وصاحب تبريز^(٤) .

وأمر مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحنفى ، وبالمدينة ثابت بن نعيم .

والخليفة العباسى أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بن المعتض بالله أبى بكر ، ويدهى

أمير المؤمنين ، وينازعه فى هذا الاسم^(٥) الإمام الزيدى وبعض ملوك المغرب وصاحب اليمن ، ولكن خطيبها يدعو فى خطبته للمستعصم العباسى أحد الخلفاء ببغداد .

(١) البسلة والخسدة سلطان من ز .

(٢) جاء فى هشام بن عمار الباقى . « تقدم فى سنة ست وثمانين أن أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الحنفى المتألق بفتح الماء وسكون النون بعدها مثناة وبهاء الألف مثناة أخرى ، وأن كل من حمود نسبته إلى السلطنة إلا أباه أحمد وجد أبيه . . . » .

(٣) يبايع بالأسل .

(٤) فى « بخط البخارى » صوابه القتب ، ولكنه وارد كما يلى فى فلولات الذهب ٧/٧ .

وكان نائب دمشق يومئذ نتم الحسنى ، وبحلب أرغون شاه ، وبطرابلس آقبا الجمالى ، وبحماة يونس القلمطاوى ، وبصفد شهاب الدين بن الشيخ على ، وبغزة طيفور .

* * *

نكر الحوادث فيها

كان^(١) أولها يوم الجمعة ، وكان أهل الهيئةذكروا أنه يقع فى أول يوم منها زلزلة وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شئ من ذلك وكتبهم الله سبحانه وتعالى ، وكان^(٢) البلد مزينا لعافية السلطان ولأنه كان حضر الموكب فى يوم الاثنين الماضى وحلف الأمراء والممالك وغيرهم على العادة ، ونودى بالزينة فزين البلد عشرة أيام .

وفى سادس عشر المحرم قبض على آقبا الفيل - وكان من أتباع على باى - فامر بتسميره فسمر هو وخمسة معه ممن كانوا على رأيه وجماعة^(٣) من العرب المفسدين ، وقبض على ثلاثة من الجند ومعهم جماعة نسوة يتنحن عليهم فأنزلوا فى مركب ليغرقوا .

وفى الرابع والعشرين من المحرم دخل المحمل السلطانى فتأخر عن العادة يومين .

وفى هذه السنة ارتفع سعر الذهب بالإسكندرية إلى أن صار مائتين وثلاثين ، وأما بالقاهرة فكان من ثلاث إلى واحد وثلاثين .

وفى هذه السنة غزا اللنك بلاد الهند واستولى على دلى ، وسبى منها خلقا كثيرا ، ولما رجع إلى سمرقند بيع السبى الهندى برخص عظيم لكثرتة .

وفىها ارتد ابراهيم بن برنیه^(٤) - وكان نصرانيا ثم أسلم - فقبض عليه وعرض عليه الإسلام فأصر ففُضرت عنقه بباب القلعة .

(١) هذا الخبر بأكله غير وارد فى ظ .

(٢) فى الأصل « كانت البلد مزينة » .

(٣) من هنا حتى « برخص عظيم لكثرتة » س ١٥ غير وارد فى ظ .

(٤) فى « برنیه » .

وفى أوائل صفر وعك السلطان الظاهر غافط عليه الإسهال والقيء من ليلة الثالث من صفر إلى العاشر منه فقوى الإرجاف بموته ، فتجلد ولازم القصر إلى أن توجه للعافية بعد أن كان غضب على جمال الدين بن صغير وأمر بحبسه ، فأمر بأن يُتصدق بمال ، فجمع الفقراء بالاصطبل ، فمات منهم في الزحمة نحو الخمسين نفساً ، وقيل أكثر من ذلك من الرجال والنساء .

وفى الثامن عشر من صفر مات بكلمش بالقدس بطالاً .

وفيهما أعيد شمس الدين البجائسى إلى الحبسة بالقاهرة ، وصُرف بهاء الدين بن البرجى في التاسع من المحرم .

وفى التاسع^(١) من المحرم استقر ناصر الدين بن أبى الطيب فى كتابة السر بدمشق وباشرها قبل وصول التوقيع له وذلك بعد موت أمين الدين الجمعى ، وكان بيد أمين الدين نظر النورية ببعلبك فأخذها بدر الدين الكلستانى - كاتب السر - لنفسه .

• • •

وفى صفر وقع بظاهر المدرسة الصلاحية^(٢) حريق عظيم فبادر الأمراء إلى طفيه بعد أن أحرق أماكن كثيرة .

وفيه كائنة نوروز الحافظى ، وكان السلطان أمره وكبره وجعله أمير آخور ، فأراد اللوب على السلطان ، فاتفق مع جماعة ، فتم عليهم قانباى الكركى لأنه كان مؤاخياً للجمدار الذى كان من محاليلك تانى بك أمير آخور ، وكان السلطان قد اتخذ جمداراً بعد القبض على تانى بك ، فكانت له نوبة يبيت فيها عند السلطان ، فوافقه نوروز على أنه يفتك بالسلطان ، وإذا تمكّن من ذلك أطفأ الثريا التى بالمقعد، وتلك علامة بينهما لركوب نوروز ومن وافقه .

(١) فى هامش ظ « وقيل فى الثامن عشر من صفر » .

(٢) فى هامش « بنط البقاصى : « فى أى بلد ؟ » .

فلذكر ذلك المملوك هذا لقائباى فذكره قانباى للسلطان ، فبادر السلطان وأرسل إلى نوروز بعد العصر فقبض عليه ، وذلك^(١) فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر بعد أن فرغ من الحكم وقام من المقعد يمشى فى الاصطبل ، وبين يديه الأمراء . فثارت هجة بالقاهرة وأرسل نوروز إلى الاسكندرية فسُجن بها فى الحال .

وكان شاع فى البلد أن الترك ركبوا على السلطان فنهبت المأكولات من الحوانيت ، ثم صنى الوقت لما رأوا نوروز فى الحراقة مقبوضا عليه ، ونودى بالأمان وقُتحت أبواب البلد بعد أن أغلقت .

واستقر تمراز الناصرى على إقطاع نوروز ، و [استقر] سودون قريب السلطان فى وظيفته أمير آخور .

وفىها استقر آقباى اللكاش فى نيابة الكرك ثم صُرف عنها لما وصل إلى غزة وسُجن بالصبية ، وقُرر فى وظيفته وعلى إقطاعه سودون الماردانى .

وفى الثانى من شهر ربيع الأول استقر أمين الدين عبد الوهاب بن القاضى شمس الدين بن أبى بكر الطرابلسى فى وظيفة قضاء العسكر الحنفى .
وفى حادى عشره استقر دمرداش المحمدى فى نيابة حماة .

وفى الثامن والعشرين من صفر كُسفت الشمس فى أول طلوعها ولم يشعر بها أكثر الناس ، لأن الكسوف كان فى نحو نصفها وانجلى بسرعة ، فكانت مدة ليته - على ما زعم أهل الفلك - ساعة واحدة ، ولم تُصَلَّ من أجل ذلك صلاة الكسوف .

• • •

(١) العبارة من هنا غير صحيحة فى الاسكندرية س : وردت فى ظل الصورة التالية وسيروا إلى الاسكندرية فسُجن بهرأشيع ، ثم كُتبت الشائنة ونودى فى البلد أن الترك ركبوا على السلطان وفى ٨ وذلك فى يوم الجمعة بعد أن فرغ من الحكم .

وفيها قُتل القاضي برهان الدين أحمد السيواسي أمير سيواس^(١) ، وكان قرايلك التركماني عثمان بن قطلبك أغار على سيواس فقتل وسبا وغنم ورجع ، فتقدمه برهان الدين فأحرز قرايلك الغنيمة . ووقع بينهما مناقشات كثيرة إلى أن حُصر قرايلك في كهف قديم مدة أربعين يوماً ، وله في أثناء ذلك عيون^(٢) تعرفه أحوال برهان الدين ، فاغتم غفلة برهان الدين يوماً - وقد اشتغل بالشرب - فخرج ومعه طائفة فكبسوا عليه فقتل^(٣) هو ومن كان بحضرته ، ثم أوقع بالعسكر فقاتلوه ، فلما تحققوا قتل صاحبهم انهزموا فسار في آثارهم حتى ملك سيواس .

ومضى ولد برهان الدين إلى ملك الروم فأمدّه بنجدة فحاصر قرايلك بسيواس^(٤) ، فلما طال عليه الحصار هرب منها ، واستقر^(٥) ولد برهان الدين - واسمه أحمد الحنفي - في إمرتها ، وكان برهان الدين - واسمه أحمد الحنفي - اشتغل ببلاده ، ثم^(٦) قدم حلب فلزم الاشتغال ، ودخل القاهرة فأخذ عن فضلها . ثم رجع إلى بلده فصاهر صاحبها ، ثم عمل عليه حتى قتله واستقل بالحكم ، وتزيًا بزى الأمراء . ووقع له مع العسكر المصري وقعة عظيمة سنة تسع وثمانين ، ثم نازله عسكر الظاهر لما دخل حلب سنة سبع وتسعين ، ثم نزل بالأمان واستمر في بلاده ، ثم نازله جماعة من الططر النازلين^(٧) بأذربيجان في سنة ثمان مائة ، فاستنجد بالظاهر فأرسل إليه جريدة من عسكر حلب فانهزم الططر عنه .

(١) سيواس من مدن الروم أحدثها السلطان علاء الدين وتعرف في الغرب باسم Sebastia . وقد أسهب ابن بطوطة في وصف حشنها وسعة شوارعها وازدهام أسواقها ، وهي تقع في المنطقة الشمالية من ولاية سلاجقة الروم على حدود الفرات ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٤ .

(٢) في ز ، هـ ، عيون .

(٣) بناء على ما ذكره زامبور في

Manual de Genealogie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam, (1921), p. 126

فإن برهان الدين قتل في مكان يدعى Durigut انظر المعنى : عقد الجبان ، سنة ٨٠٠ هـ .

(٤) في ز ، ل ، فحاصر قرايلك سيواس .

(٥) في ز ، ط ، هـ ، واستقر ولد برهان الدين في إمرتها .

(٦) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ط .

(٧) في ز ، الثائرين .

وفي ثالث عشر شهر ربيع الآخر أمر السلطان بالتجهيز إلى مكة في رجب ، ونودي لمن أراد أن يتوجه من الناس ، فشرع جماعة في التجهيز . وكان لهم من سنة ثلاث وثمانين ما توجهوا في رجب ، وكان السبب في ذلك ما وقع في المسجد الحرام من الاستهدام ، فجهز السلطان أميرا من عنده اسمه^(١) بَيْسَق وهو حينئذ أمير آخور ومعه مال بسبب العمارة .

وفي هذا الشهر أمر بِكْتَمِر جلق أمير أربعين .

وفيه عاود السلطان الحكم بين الناس في يوى السبت والثلاثاء بعد أن كان ترك ذلك لما وعك .

وفي خامس عشرى هذا الشهر حضر عند السلطان - وهو في الإصطبل - شخص عجمي ، فقعده معه في المقعد ، فاغتم غفلة من الحاضرين فأمسك هو بلمحة السلطان وسبه ، فبادر بعض المماليك فأقامه واستمر هو على شتم السلطان ، فتسلمه أحمد بن الزين الوالى فأنزله إلى بيته فضربه ضربا وجيعا^(٢) فمات بعد أيام ، ولم يطلع على حقيقة أمره .

وفيها^(٣) استقر تاج الدين بن عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمي في الوزارة ، وكان أبوه نصرانيا صيرفيا بمنية عقبة من جيزة مصر ، ثم أسلم واستقر صيرفيا بقطية ، فلما مات استقر ولده هذا في وظيفته ثم ترقى إلى أن صار عامل البلد ، ثم صار مستوفيا ، ثم ولى نظرها ثم أمر^(٤) بها ، وجمع له بين الولاية والنظر ، ولبس بزى الجند .

(١) عبارة « اسمه بيسق وهو حينئذ أمير آخور » غير واردة في ظ .

(٢) في ز « وخفقا » . وفي د : « وعاقبه ضربا وخفقا » .

(٣) أمامها في هاشم « وابن أبي الفرج » .

(٤) في ز ، ظ « « إمرتها » .

فاتفق أن الوزير بدر الدين الطوخي غضب منه مرة فأرسل إليه أحمد بن الزين - والى القاهرة - فصادره وضرب ولده عبد الغنى بحضرته ، وأخذ منهما مالا كبيرا يقال إنه ألف ألف درهم ، فأرسل تاج الدين بعد ذلك من سعى له في الدخول إلى القاهرة فأذن له ، وساعده عبد الرحمن المهتار أيضا عند السلطان إلى أن جمع بينهما، فوعده بأشياء كثيرة إلى أن قرره في الوزارة وذلك في سلخ ربيع الآخر ، وهزل الطوخي واستقر عبد الغنى في ولاية قطيا عوض والده ، وسلم الطوخي لشاد الدواوين فصادره ، فيقال إنه أخذ منه عشرة آلاف دينار ووجدت مدقونة .

ثم تسلمه سعد الدين بن غراب ناظر الخاص على سبعمائة ألف درهم فضة فشرع في حملها . ولما ولى تاج الدين الوزارة قبض على يرهان الدين الدمياطي ناظر المواريث والأهراء وضربه وصادره .

وفي جمادى الأولى - بعد موت بدر الدين الكُلسَتاني - استقر في كتابة السرفتح الدين ابن فتح الله بن م. تعصم بن نفيس التبريزي ثم البغدادى ، نقلًا من رئاسة الطب ، واستقر بعده في رئاسة الطب جمال الدين بن عبد الرحمن بن ناصر بن صُغَيَّر بن عبد الحق : شريكين . وفيها جُرِّدَت الأهراء إلى الصعيد بسبب الفتنة الواقعة بين الهوارة من عرب محمد ابن عمر وبين عرب علي بن غريب^(١) . ثم ورد أبو بكر الأحدث وأخبر بانفلاق العرب وبطلت التجريدة .

(١) ينتمى كل من عرب محمد وعرب علي بن غريب إلى هواراة ، وقد أشار القلقشندي في كل من صبح الأعيان ٣٦٣/١ - ٣٦٤ ، ونهاية الأوب في معرفة أنساب العرب ، ص ٤٤١ - نقلًا عن مسالك الأبيصار للعمري - إلى أن منازل هواراة بالديار المصرية والبحيرة ومن الإسكندرية غربًا إلى العقبة الكبيرة من برقة ، ثم أشار إلى أنهم لم يزالوا حتى آخر دولة الظاهر برقوق في عز ومنعة حتى غلبهم حل البحيرة عرب زنادة وبقية عرب البحيرة ومن ثم خرجوا إلى الصعيد ونزلوا بالأعمال الإخميمية في جرجا وماحولها ، ثم انتشروا ما بين قوص والبنهاوية ، ثم صارت الإمرة في إخم لاولاد عمرو وفي البنهاوما حولها لاولاد غريب .

وفى حادى عشر شهر رجب استقر فى الحسبة بالقاهرة الشيخ تقى الدين أحمد بن علاه الدين على المقرئى ، وصُرف البجائسى ، وسافر البجائسى مع الحاج فى رجب .

وفى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب استقر فى قضاء الشافعية القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى - وهى الولاية الثالثة - ، وصُرف القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن محمد الزبيرى ولم يعد الزبيرى إلى المنصب بعدها ، وكان محمود السيرة فى ولايته . وكان السبب فى ولايته أن أصيل الدين محمد بن عثمان الإشبلى^(١) كان ولى قضاء الشام وصُرف شمس الدين الإخنائى ، واستتاب أصيل الدين شهاب الدين بن حصى فى الحكم والخطابة ومشيخة الشيوخ فباشر عنه^(٢) .

ثم حضر أصيل الدين وباشر بنفسه ثم صُرف ، فسعى فى هذه الأيام فى قضاء الشافعية بالقاهرة ، وقبل إن ذلك كان بمواطأة صدر الدين لينفتح له باب السعى فى العود ، فلما كاد أمر أصيل الدين يتم قيل للملك الظاهر : « إن كان ولايد من عزل الزبيرى فأعِدْ صدر الدين » ، فوقع ذلك ، واجتمع من لا يحصى فرحاً به بحيث امتلأت القلعة والقسبة من الفقهاء والجند وغيرهم ، وأظهروا من الفرح به مالا يُعبر عنه . قرأت بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : ولم يزل فتح الدين من حين ولى كتابة السر يعمل على عزلى ، وأعانه على ذلك ابن غراب بعناية المحلّ التاجر إلى أن أجابه السلطان وكان يقول : أنا أعرف أن الزبيرى رجل جيد ولكنى أريد أخذ مال المناوى . ولما استقر شرع فى التنقيب على فى أيام مباشرتى وحصل منه الضرر لكثير من الناس لاسياً من يلوذ بى ، وفالوض السلطان بشئ من ذلك فلم يأذن له .

(١) كان توليه قضاء الشام فى شعبان ٨٠١ ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٢٧ ، والفيض من الضوء اللامع ج ١١ ص ١٨٥ حيث ذكر أنه منسوب إلى إلهام وهى إحدى قرى القرية ، وقد جاء فيها فى القاموس الجفرانى ، ج ٢ ص ٢٢٠ - ١٩٩ أن جريته ذكرها فى قاموسه باسم Hat Chilaoum ، وأنها مدينة مقدسة لمبادة الإله أوزوريس ، عل أنه يلاحظ أنها غيبت بفتح الهزة فى القاموس الجفرانى ، وأشار إلى أنها فى قوانين التوارين لابن حافى من أعمال جزيرة قريستا ، وفى النسخة السلية من أعمال القرية ، وقد اكتفى السخاوى فى الضوء اللامع ٣٤٠/٨ بذكر البلد دون الإشارة إلى موقعه .

(٢) بعد هذا فى بعض النسخ « من نصف رمضان » ثم توجه إلى أصيل . ويقال إنه بذلك مالا كبيراً جداً ، إردن أكثره .

وفي الثالث^(١) والعشرين من شهر رجب قُور أمير فرج بن الخطيري في نيابة الإسكندرية عوضا عن قطلوبغا^(٢) الخليلي نقلًا من أستاذارية الأملاك السلطانية ، وقُرّر فيها عوضه ناصر الدين بن سُنْقَر نقلًا من الأستاذارية الكبرى ، وقُرّر في الأستاذارية الكبرى يَلْبُغا المجنون على قاعدته .

وفي رجب استقر بدر الدين القدسي قاضي الحنفية بدمشق عوضا عن محي^(٣) الدين ابن الكشك ، وتي الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن مفلح^(٤) قاضي الحنابلة بها عوضا عن شمس^(٥) الدين النابلسي .

وفي شعبان - ليلة الاثنين رابع عشره - خُصِف القمر جميعه واستمر من بعد العشاء إلى نصف الليل ، وصلى الناس صلاة الخسوف^(٦) بدمشق .

وليه أمر الملك الظاهر القضاة أن يعرضوا الشهود ، فعرض كل قاضٍ شهود الحوانيت التي تنسب إليه ، فمن كان مزوفاً أقره ومن لم يكن له به معرفة سأل عنه إلى أن يقف على أمره على أحد وجهين : إما الإذن وإما المنع .

وفي العاشر منه أعيد القاضي وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري المالكي إلى قضاء المالكية بعد موت القاضي ناصر الدين بن التتبي ، وكان القاضي شرف الدين بن الدماميني قد تعيّن لذلك ، فيقال إن القاضي نور الدين بن الجلال - نائب الحكم - سعى في تبطيل ذلك ، وأعاناه سعد الدين بن غراب فبطل واستقر ابن خلدون .

(١) في زهرة النفوس ، ورقة ٥٥ ب ، التاسع والعشرين من رجب ، أما اسمه في النجوم الزاهرة ٨٠٣/٦ فهو فرج الحلي .

(٢) فراخ في الأصل إذ لم يذكر اسمه ، لكن راجع فيما بعد ص ٤٦ وحاشية رقم ٣ بها ، ويظهر أن ناسخ ه غشى أن بهم يهدم معرفه قراءة المخطوطة التي نقل منها هذاك ذلك بقوله في الهامش ، « كل هذه المواضع كالأصل يباين كما ترى » .

(٣) راجع قصة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٤) انظر السخاوي : الضوء اللامع ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٥) فراخ في الأصل وقد أثبت ما يملأن بعد مراجعة التتبي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ٤٦ - ٤٨ .

(٦) في ل و الكسوف .

وفي السابع والعشرين من رمضان أفرج عن الأمير علاء الدين بن الطيلاوى ونُقل من الحبس إلى بيت يلبغا المجنون الأستاذار ، ثم أمر بنفيه إلى الكرك فأخرج إليها ، فتوجه^(١) إلى القدس ، فلما بلغه وفاة السلطان شفع فيه فأقام بالقدس .
وفيه نمَّ بعض الناس على الشريف محمد اللُحجى^(٢) أنه يضرب الزغل ، فكُبس منزله بدمشق فوُجدت فيه الآلات ، فطُيف به .

وفيه سعى المهتار عبد الرحمن لصفهه ابن السنجارى فى وكالة بيت المال بدمشق ، فأذن السلطان له فى ذلك فلبس الخلعة وحضر ليقبَل يد السلطان فاحتقر السلطان شكله . وكان صغير السن خفيف اللحية فأمر بتنزع الخلعة عنه فنُزعت ، ونغيط [برقوق] حلَّ عبد الرحمن بسبب ذلك .

وكان اللُحجى المقدم ذكره لما بلغه ذلك سعى فيها فاتفق ماجرى له من قصة الزغل فبطل سعيه .

• • •

وفي^(٣) هذه السنة صُرف تغرى بردى من ولاية حلب ونُقل إلى القدس بطالاً ، واستقر فى نيابته^(٤) أرغون الإبراهيمى^(٥) وكان أكبر الأمراء ، وكان قد ناب فى طرابلس قبلها ، ولم تطل مدته بحلب بل مات فيها فى صفر من هذه السنة .

قال القاضى علاء الدين : « كان شاباً حسن الصورة كثير الحشمة مع العقل والعدل والشجاعة والكرم بحيث أنه تحاكم^(٦) إليه شخصان فى جمل قبل صلاة الجمعة فأمر بتأخيرهما إلى ما بعد الصلاة ، فمات الجمل فأمر للذين ثبت لهم بقيمته من عنده وقال : نحن فرطنا فيه . »

• • •

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) القبط من الصفوة اللاصق ج ١١ ص ٢٢٤ نسة إلى ملح من خاليف اليمن ، انظر مراد الاطلاع ١٢٠٠/٣ .

(٣) من هنا حتى عبارة « يوم الجمعة ووكّل به » ص ٤٨ ، آخر سطر بها غير وارد فى ظ .

(٤) له فى نيابة حلب .

(٥) هو أرغون شاه الإبراهيمى المنجكى الظاهرى برقوق نائب السلطة - كما حرف - بحلب ، وهو منسوب لإبراهيم بن منجك ، وكان موته بحلب حيث دفن بقرية ينت له ، وسيود ابن حجر فيما بعد ترجمته ، انظر أيضا الصفوة اللاصق ٨٢٥/٢ .

(٦) فى ز و تقاضم .

ذكر من عزل عن الأبراء

وفي ثالث عشر صفر قبض على نوروز أمير آنخور الكبير ومعه جرباش الرماح أمير آخور ، وقبض على آقبا اللكاش وكان قد قرر في نيابة الكرك ، وقرر عوضه أمير مجلس أرغون شاه البيكمرى .

واستقر سودون قريب السلطان عوض نوروز ، واستقر في مقدمة اللكاش بمرکز^(١) الناصرى ، واستقر في مقدمة نوروز : سودون الماردانى ، وكان حينئذ شاد الشربخانة .

ونقل آقبا الجمالى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب لما مات أرغون شاه الخزندار الإبراهيمى نائب حلب .

وقرر سودون بطلا في نيابة طرابلس نقلاً من نيابة حماة ، واستقر في نيابة حماة دمرداش نقلاً من أتابكية حلب ، واستقر في نيابة الكرك سودون الظريف عوضاً عن اللكاش ، واعتقل اللكاش بقلعة الصبيبية^(٢) ، ونقل صرى تير إلى الأتابكية بحلب ، وادبقر فرج الحلبي^(٣) في نيابة الإسكندرية عوضاً عن صرغتمش بحكم وفاته . واستقر في مقدمة حسن الكجكل بعد موت يلبغا المجنون .

واستقر فارس الحاجب الكبير في نيابة صفد بعد القبض على أحمد بن الشيخ على .

• • •

(١) كان تراز أثيراً عند الظاهر برقوق ، وارتقت مكانته عند الناصر فرج حتى صار أمير مجلس ثم نائب السلطنة ، ولسكته غامر حل السلطان ، وكان موته خفياً سنة ٨١٤ ، انظر السخاوى : الفؤاد اللاع ١٥٦/٣ .

(٢) قلعة الصبيبية وقد تسمى قلعة بانياس ، وقد جاء في صبح الأعيان ١٠٥/١٢ أنها من أجل قلاع الشام وأمنها ، وكانت لها نيابة تعرف بنيابة قلعة الصبيبية عليها نائب من أجداد الحلقة أو مقدميها عن نائب دمشق ، وقد أصبحت نيابة في عهد السلطان فرج ، انظر أيضاً : Van Berchem et H. Fatio : Voyage en Syrie (J.A.S.), 1885, I.P. 147 .

(٣) في ظ ، ل ، الحلىرى ، ، والتصحيح من السخاوى : الفؤاد اللاع ٥٧٦/٦ ، وإن ذكر هناك أنه نقل لنيابة الإسكندرية سنة ٨٠١ بعد قطبغا الخليل ، ولكن السخاوى يعود ٧٤٥/٦ فيخطئ في هذه المسألة حيث يشير إلى أنه ظل بلباغها حتى سنة ٨٢١ ، واستقر بعده ناصر الدين محمد بن الطار .

وفيهما مات تقي الدين بن وهبة وكان يباشر قبض لحم الدور ، فوجد له أكثر من عشرين ألف دينار، وخُلف أربع بنات فقام الوزير تاج الدين حتى أثبت أنهن نصرانيات فمتعن الميراث، وحمل المال كله إلى الملك الظاهر فوقع منه موقعا وخلع عليه خلة هائلة .

وفي النصف من ربيع الأول تولى برهان الدين المَلْزَاوِي قضاء صفد ولبس الخلعة عند السلطان .

وفي تاسع ربيع الآخر صُرف شهاب الدين رَسْلَان الصَّفدى عن ولاية القاهرة واستقر شهاب الدين أحمد بن الزين عمر الحلبي .

وفيهما أرسل صاحب إزبل^(١) يخبر أن اللنك توجه إلى جهة هذه البلاد ، ثم توجه إلى بغداد .

وفيهما مات أحمد بن الشيخ على الذي كان نائب صفد ، وحمل موجوده إلى السلطان وقيمته نحو عشرة آلاف دينار أكثرها ممالك وغنيل وجمال وسلاح .

وفي رمضان إستقر يلبغا السالمى في نظر الشيخونية عوضا عن الأمير فارس ، وكان [بعض الصوفية] كرروا الشكوى بسبب انقطاع جوامعهم، كما صنع في خانقاه سعيد السعداء قبل ذلك عمدة ، وقطع جمعا كثيرا منهم لاتصافهم بغير شرط الواقف ، وضيق على المباشرين وألزمهم بحمل الحساب وصرف المعالي بنفسه ، وفرح به أهلها .

وفي أواخر رمضان قبض على أوصيائه الكلُستاني وذكر أن الوصية التي أخرجوها زورواها، فحضرها عند السلطان فضرب بعضهم ثم ردهم إلى القاضى المالكي فحبسهم ، ثم أحضر

(١) إزبل بكسر الهزة وباء وسكون الدال ، وذكر مرارعة الاطلاق ١/١٠ أنه لا يجوز فيها فتح الهزة ، وأشار إلى أنها مدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع ولها قلعة حصينة ذات خندق عميق ... وهي على تل عظيم من تراب ، وأشارت بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢١ ، إلى ما يقرب من هذا ، وزادت عليه بأن ذكرت أنها واقعة بين الزابين الكبير والصغير ، ثم ذكرت ما وصفها به بقاوت وإطراء المستوفى لجودة فلها خصوصاً القطن ، انظر أيضا نفس المرجع ص ١٢٢ حاشية رقم ١ .

الشهود ، فكشف رأس زين الدين عبد الرحمن بن علي التَّفْهِي ، وكان ملازماً للكلستاني ، فشهد في وصيته ، فوجد ابن خلدون فيها ما أنكره السلطان ملحقاً فتغيَّظ على الشهود لأنه رأى الملتحق بخطئه ولم يصدر^(١) عنه . ثم حكم ابن خلدون بإبطال الوصية وأطلق الشهود من الحبس بعد ذلك .

• • •

وفيها كان الرخص المفرط بالبلاد الشامية ، فذكر العيني أن القمح بيع بدون العشرة كل مد^(٢) ، وهو إردب وسدس مصرى ، والشعير بثلاثة دراهم .

وفي آخر جمادى الأولى استقر بيبرس - ابن أخت السلطان - دويداراً عوضاً عن قلمطاي ونوروز^(٣) أمير آخور عوضاً عن تاني بك ، وعلى باى رأس نوبة عوضاً عن نوروز ، ويشبك خزنداراً عوضاً عن على باى ، واللكاش أمير مجلس عوض بيبرس ، وتغرى بردى أمير سلاح^(٤) .

• • •

وفي جمادى الآخرة انتزع السلطان الاسكندرية من ابن الطبلاوى وأعادها لناظر الخاص ، واستقر آخور فخر الدين بن غراب في نظرها واسمه ماجد ، وكان ذلك بعناية يشبك الخزندار ، واشترط على فخر الدين أن يشاوره في الأمور .

وأرسل أمير فرج الخطيرى بالكشف على ابن الطبلاوى وعلى تاج الدين قاضى الإسكندرية ، ثم رُسِم بإحضاره ، فلما قدم بين يدى السلطان قام الشكاة في حقه وبالغوا في الشكوى ، فأمر السلطان بضربه ففُضِرَ بالعصى على رجليه بعد العصر يوم الجمعة ووُكِّلَ به .

(١) في ز - « يحتر » .

(٢) في هامش « بخط الباقى » لعله مكوك » .

(٣) في هامش « بخط الباقى » قد تقدم أن نوروز عين في هذه السنة في ألق ؟ » .

(٤) في هامش « بخط النسخ » كل ذلك تقدم فيمر » .

واتفق أن أول شوال يوم الجمعة ، [فاتفق^(١)] الذين ينظرون في النجوم [أنه^(٢)] تحدث نكبة عظيمة في غضون هذا الشهر فإن نجا نجا إلى آخر السنة ، وإن نجا منها طال عمره جدا ، وبلغه شئ من ذلك ، وكان كثير التنقيب عن ذلك ففلق وتوهم وصلى العيد وهو في غاية الوهم ، فلما فرغ سالماً تصدق بأشياء .

ثم في الخامس من شوال ابتداء بالسلطان الضعف ، وكان قد لعب بالرمح في ذلك اليوم - يوم الثلاثاء - ورجع ، فقدم له عسل نحل كخناوى^(٣) ، فأمن في الأكل منه فأصابته حمى حادة فأنغمر ، وواظبه الأطباء فأرجف بموته يوم السبت تاسعه ، وتصدق في مدة ضعفه بصدمات كثيرة جدا .

ووقعت^(٤) بالقاهرة هجة^(٥) عظيمة ، وقُفِلت الحوانيت ، وأُشيع^(٦) أن الأمراء ركبوا ثم ظهر فساد ذلك ، ثم في يوم الأربعاء وقعت هجة عظيمة أعظم من تلك وأرجفوا بموته ، ثم ظهر أنه أصابه الفواق وظهر عليه الورشكين^(٧) وأحس بالموت ، فطلب الخليفة والقضاة والأمراء ، وعهد بالسلطنة لولده فرج يوم الخميس ، ثم من بعده لولده الآخر عبدالعزيز ، ثم من بعده لولده الثالث إبراهيم ، وكتب العهد وأوصى بقطايا كثيرة ، وقرر أيتمش أتاتك الصاكر القائم بالأمر ويربى السلطان الجديد^(٨) إلى أن يكبر .

وكان أصحاب الوظائف يومئذ من نذكر :

(١) فراخ في النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين لإكمال المعنى .

(٢) أبو الهلبن : النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥٤٩/٥ ، ص ٧ ، والنسبة إلى كخنا بفتح الكاف وسكون الخاء ، وهي بلدة واقعة في أقصى بلاد الشام ، أنظر تقويم البلدان لأبي الفداء ، ص ٢٦٢ ، Dussaud : op. cit. Carte III, B, 2, Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 475 .

(٣) خبر هذه الهجة الأولى كله ساقط من ل .

(٤) Dosy: Supp. Dict. Ar. II, 747.

(٥) في ز « اشهر » .

(٦) إكش دو زى بأن قال إنه للصرع .

(٨) كان عمره يوم وفاة أبيه عشر سنوات ، وفي هامش بخط الباقي : « إلى نصف شوال من سنة إحدى وخمسين مائة » .

فالدويدار الكبير بيبوس ابن أخت السلطان ، وأمير آخور سودون قريبه ، ويشبك خزندار ، وغرى بردى أمير سلاح .

• • •

فلما دخلت ليلة الجمعة دخل في النزاع إلى أن مات وقت التسبيح ، فأصبح الأمراء والخليفة والقضاة مجتمعين في القصر ، فأحضر ولي العهد وأقعد على الكرسي ، وخلعت عليه خلع السلطنة ، وبابه الخليفة والقضاة والأمراء^(١) . ولُقِّب « الناصر » ، وكُنِيَ « أبا السعادات » .

ثم شرعوا في تجهيز الملك الظاهر ، [برقوق] ، وتقدّم في الصلاة عليه - خارج^(٢) باب القلعة قبل الزوال - قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي ، وأخرج بجنازته إلى الصحراء فلكن بتربته التي أنشأها ، وكان في جملة وصيته أنها تكمل ، وعيّن القدر الذي يُصرف عليها ، ففعل ذلك بعده .

وكان من جملة أوصيائه يَلْبِغُ السَّالِمِي والقاضي الشافعي وسعد الدين بن غراب ناظر الخاص .

وكانت^(٣) جنازة مشهودة لم يُرَ بعد جنازة الناصر محمد بن قلاوون جنازة سلطانٍ مثلها . وخطب للناصر [فرج] على المنابر بمصر والقاهرة في هذا اليوم .

• • •

وفي صبيحة هذا اليوم بَشَّرَ أمينُ النيل ابنُ أبي الرداد بزيادة النيل .

واستمر أَيْتَمَشُ بالولاية في البلاد . فكان تَمَّ بدمشق ، ودمرداش المحمدي بحماة ، وآقبقا الجماني بحلب ، وأَلْطُنْبُغا الهَنَائي بصغد ، ويونس الظاهري بطرابلس ، وسودون الظريف بالكرك .

(١) « الأمراء » غير واردة في نسختي ز ، ل .

(٢) عبارة « خارج باب القلعة قبل الزوال » غير واردة في ظ .

(٣) خبر الجنازة غير وارد في ظ .

وكان أول ما تغير^(١) من الأحوال أن الأستاذار يلبغا المجنون قُبض عليه ونُهبت داره ، واستقر عوضه مبارك شاه ثم صُرف ، واستقر عوضه في الأستاذارية تاج الدين بن أبي الفرج مضاعفاً إلى الوزارة .

• • •

وأول^(٢) ما بدا من الفساد في النقود أن الدينار المهرجة كان بثلاثين ، والبندق بأربعة وعشرين ، فنودي أن تقع المعاملة في الأفلورى بثلاثين والمهرجة بستة وثلاثين ، وأنفق على الممالك كل واحد: ألف درهم وهؤلاء الخواص^(٣) ، وأما من دونهم فكل واحد: خمسمائة . ثم قُبض على جماعة من الأمراء منهم رَسْطَاي وتَمَرَّاز وتَوْرِيغَا وبَلَّاط وطولو .

وحضر القضاة للبس الخلع بسبب السلطنة فخلع على بعض الأمراء ، فقامت هجة فنزل القضاة ومن معهم هاربين ، وظهر أنهم أمسكوا أربعة أمراء مقدمين ، وهم : رَسْطَاي وتمراز وتمربغا المنجكي ولبغا المجنون وجماعة دونهم .

وخلع على الأمير الكبير وأمير سلاح والدويدار .

ثم في الخامس والعشرين من شوال جددوا الأيمان للسلطان [الناصر فرج] والأمير الكبير ، وتولى يلبغا السالى تحليف الممالك مع بعض الموقفين حتى استوفاهم في عدة أيام ، وكان عدة من أنفق عليهم من الممالك المشتروات وممالك الخدمة المختصة بالسلطان أربعة آلاف لإلامانة وثلاثين ، وكان قَدَر ما أعطى كل واحد منهم بوصية الظاهر [بروق] ألف درهم وذلك في حادى عشرى شوال .

وفي أواخر شوال أشار يلبغا السالى على الأمير أَيْتَمُش أن يقرّر ما يُرتجّع من مالٍ من يُقبض عليه من الأمراء على شيء معين ، لأن الأمير كان إذا قُبض عليه يقامى من كان يباشر

(١) في ز ، ل « تغير عليه » .

(٢) خبر فساد العملة غير وارد في نسختي ز ، ل .

(٣) أى الخواص .

عنه - بسبب المرتجع من تركته - البلاء المبرم ، فاستقرّ الحال أن يكون على الأمير المقدم خمسون ألف درهم ، وعلى الأمير الطبلخاناه عشرون ألف درهم ، وعلى من معه امرأة عشرين : عشرة آلاف درهم ، وعلى أمير عشرة : خمسة آلاف درهم ، وكتب بذلك مراسيم وخُذلت في الدواوين ، واستقر الحال على ذلك .

وفيه صُرف الشهاب أحمد بن الزين الشامي من ولاية القاهرة واستقر عيسى الشامي ، وكان ابن الزين هرب ثم ظفر به فضرب بالمقارع وصور .

• • •

وفيها ثار تم - نائب الشام - فأظهر الخلاف وملك القلعة وطرد النائب بها واستمر على الخطبة للناصر فرج ، وكان المتكلم في الدولة الناصرية بالقاهرة أرسل نائباً لحفظ القلعة ، فاتفق وصوله بعد أن ملك تم القلعة فلم يتمكن من دخولها ، ثم أظهر أن رجلاً فدائياً أراد القتل به فقبض عليه ومعه سكين ، وقرّر بحضرة الناس فأقر أن كبير الأمراء المصريين أرسله لذلك فتتم وأظهر ما كان يُبطن ، وكاتب نواب البلاد فأطاعوه ، ووثب نائب حماة فملك القلعة ، وكذلك نائب صفد .

وأما نائب قلعة حلب فأنزل حדרه ولم يتمكن نائب حلب من قلعتها .

ولما قبض الممالك النفقة تصرفوا فيها ، وكان أكثرها دنانير ، فرخص سعر الذهب لكثرة وجوده في أيدي الناس إلى أن صار المهرجة بخمسة وعشرين والإفرنجي بعشرين ، ثم نودي في ثامن ذي القعدة أن سعر الإفرنجي ثمانية وعشرون والمهرجة بثلاثين .

• • •

وتوجه علاء الدين الطبلدوى من القدس إلى دمشق . فاستقر به الأمير تم في خدمته . وكان استدعاه إليه .

وفي رابع عشر ذي القعدة سعى الشيخ أصلم في وظيفة مشيخة الخانقاه بسرياقوس

وكان الذى قُرّر عوضه فيها - وهو الشريف فخر الدين - قد مات ، فأُجيب^(١) إلى سؤاله واستقر .

وفى ذى القعدة صُرف يلهيا السالى عن النظر على المدرسة الشيوخية وماعها وقُرّر مكانه أرغوس شاه البيدمرى ، وكان السالى قد شَدّد على أهل الشيوخية ومدرّسيها خصوصاً مدرّس الشافعية وهو قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وأشاع السالى عنه أنه فرح بموت الملك الظاهر وأنه لما سمع بموته سجد شكرًا لله تعالى .

فلما بلغه ذلك تأدّى به وخشى ما يترتب عليه ، فركب إلى شيخ الإسلام صراج الدين البلقينى فخضع له وشكى إليه حاله مع السالى ، وكان السالى قد تسلّط على الشيخ بأمر آخر ، فركب الشيخ معه وطافا على الأمراء إلى أن حُزل السالى واصطلح الشيخ والقاضى ، وكان ما بينهما متباعدا قبل ذلك .

وفى^(٢) سابع عشر ذى القعدة عُقد مجلسٌ بشيخ الإسلام والقضاة عند الأمير الكبير وسئلوا عن المال الذى خلّفه الملك الظاهر بالخزّانة : هل يورث عنه أو هو لبيت المال ؟ فقال البلقينى : « ما كان مُتَحَصِّلاً له من إقطاعه ومن تجارته فهو لورثته ، وما عدا ذلك فهو فى بيت المال » ، فقبل له : « إنه مختلط » ، فقال : « يُجعل لورثته منه جزء » ، فاختلفوا من الثلث إلى السدس ، وقيل إن الشيخ قال : « يُجعل له الخمس » ولم يثبت ذلك .

وفى ثالث عشرى ذى القعدة وفى السالى الأستاذارية الكبرى ، وصُرف تاج الدين ابن أبى الفرج ، فكان - منذ وفاة الظاهر - قد وليها أربعة أنفس فى مدّة شهر وثمانية أيام ، وكانت مباشرة أبى الفرج فيها دون الشهر .

(١) ضمير القائب هنا عائد على الشيخ أصله .

(٢) هذا الخبر والثالث له غير واردين فى ظ .

وفيه قُبِضَ على سودون قريب السلطان ، بسبب^(١) أنه امتنع من تسليم الإصطبل ليسكنه الأمير الكبير ، واستقر عوضه أمير آخر سودون الطيار .

وفيهما في الثالث عشر منه صُرف تاج الدين بن أبي الفرج من الوزارة ، واستقر عوضه شهاب الدين بن قُطَيْبَة ، وتسلم تاج الدين المذكور ، وكانت مدة ولايته الوزارة دون شهر^(٢) .

وفي سلخ ذى القعدة صُرف شمس الدين الشاذلي عن حبة مصر وأعيد الشيخ نور الدين علي^(٣) بن عبد الوارث إليها .

وفي مستهل ذى القعدة صُرف الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ عن وظيفة الحبة بالقاهرة ، واستقر عوضه الشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العينتاني الحنفي ، وهي^(٤) أول ولاياته لها ، وكان قبْل ذلك طالبا بالظاهرية فأخرج منها فتوجه إلى بلاده ، ثم عاد وهو في غاية القلة فتردد إلى الأمراء فسعى له بعضهم - وهو جَكم - في حبة القاهرة فولّوها في هذا التاريخ سابع ذى الحجة فلم تقم معه سوى بقية الشهر ، فلما استهل المحرم استقر جمال الدين محمد بن عمر الطنبدي ، وصُرف العينتاني ، وكان القائم في ذلك كزول دويدار أيتمش . قرأت ذلك في تاريخ العينتاني ، ثم أعيد العينتاني في رابع عشر ربيع الآخر سنة اثنتين ثم عُول منها بعد شهر وأعيد المقرئ .

(١) عبارة بسبب... الأمير الكبير « س ٢ غير واردة في ظ .

(٢) بعد هذا في ظ « واستقر عليها السالي في وظيفة الاستاذارية « وهو غير وارد في ز ، لوروده أعلاه ص ٥٣ س ١٦ .

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الوارث القرشي النحوي البكري الشافعي المولود سنة ٧٤٣ ، مهر في الفقه وكان شديد الإنكار على كل أمر منكور ، هذا وقد ولي الحبة في مصر أكثر من مرة ، ومات سنة ٨٦٣ ، راجع عنه السخاوي : القسوة اللامع ١٠٤٩/٥ .

(٤) من هنا حتى نهاية ولايات العيني الحبة ص ١٥ غير وارد في ظ .

وفي الرابع من ذى الحجة صُرف ابن قُطَيْبَة عن الوزارة واستقر عوضه فخر الدين بن غراب ، وكان يباشر نظر الاسكندرية .

وفيهما^(١) وصل قاصد نائب^(٢) الشام ، فذكر أنه^(٣) طائع وسأل استمراره على نيابة الشام وتحليف الأمراء له ففعلوا ذلك ، وحلف الأمير الكبير ومن معه بحضرة القضاة وشيخ الإسلام ووضعوا خطوطهم بذلك ، ووجه قاصده إليه بذلك .

وفي ذى الحجة وصل أسْتَبْغَا اللويدار إلى سَلْمِيَة^(٤) فلبس نُعْمِرَ أميرُ العرب خلعَ السلطان وأظهر الطاعة وجَهَّزَ التقدمة ، وكان قبل ذلك قد اتفق مع قرأ يوسف أمير التركمان وحاصرا الأمير دمشق^(٥) بن سالم الدوكاري التركماني مدة طويلة ثم اصططلوا .

وفي هذه السنة حاصر أبو يزيد بن عثمان مَلَطِيَة^(٦) والأبلستين^(٧) فتسلمها وحاصر درندة^(٨)

• • •

(١) هذا الخبر بأكمله غير وارد في ظ .

(٢) كان نائب الشام في ذلك الوقت هو الأمير قَم سَيْف الدين الحنفى الظاهري برقوق ، وقد أخذ في الخروج على السلطة بعد موت برقوق كما سِرد فيما بعد ، انظر ما سبق ص ٥٢ ، ص ٧ وما بعده ، والمخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٣ .
(٣) أي « تم » .

(٤) بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة في قول ، وحمص في قول آخر ، وهي على مشارف الصحراء ، انظر مرصده الاطلاع ٧٣١/٢ : *Le Strange : Palestine Under the Moslems*, p. 528.

(٥) هو سيف الدين الدركزي دمشق خباز بن سالم التركماني وأمير التركمان ، ظل معظم حياته خارجا على السلطة في مصر ، هذا وقد كان قتله على يد نعمير بن حيار بن مهنا أمير العرب سنة ٨٠٦ ، راجع منه المخاوي : الضوء اللامع ٨٢٣/٣ .

(٦) ملطية بفتح الميم واللام والياء وسكون الطاء ، وتلقب العامة بفتح الميم واللام وتكسر الطاء وتشدد الياء كما ذكر مرصده الاطلاع ١٣٠٨/٣ حيث أشار إلى أنها من بناء الإسكندر ، وتعتبر ملطية من أهم المدن الواقعة على حدود الفرات شرقا ، ويسمى الروم *Miletene* وكانت من أكبر الثغور الإسلامية في مواجهة البيزنطيين ، وقد أمر المتصور سنة ١٢٩ هـ (٧٥٦ م) بتجديدها وبناء مسجد بها ، انظر تفصيل ذلك هنا في بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ،
Le Strange : op. cit. pp. 499 - 500 وما ذكره هناك من المراجع العربية والنصوص التي نقلها عنها .

(٧) سبق التعريف بها .

(٨) درندة ، وقد تعرف أيضا بطرندة (بضم الطاء وفتح الراء والذال بينهما نون ساكنة ، كما ضبطها مرصده الاطلاع =

وورد الخبر بذلك في هذا الشهر فجهزوا سودون الطيار لكشف^(١) هذه الأخبار .

وفي ذى الحجة أبطل السامى مكس العرصة والأخصاص بمنية ابن خصيب^(٢) ، ثم أبطل وفر الشون السلطانية وكُتب به مرسوم ، وأبطل ١٠ كان على البرددار ومقدم المستخرج من المشاهرة التي تُحصل من المصادرة ، وألزمهما^(٣) بترك ذلك ورفع الظلم عن الناس أجمعين ، وأحضر السامسة فقرّر لهم عن كل إردب نصف درهم من غير زيادة على ذلك عن السمسرة والكيالة والأمانة ، وشدّد عليهم في ذلك ، فكثّر دعاه أهل الخير له بذلك .

• • •

نكر من مات في هذه السنة من الكاير

١ - أحمد^(١) بن إبراهيم بن عبد العزيز بن علي الموصلي الأصل الدمشقي ، شهاب الدين ابن الخباز نزيل الصالحية ، سمع من أبي بكر بن الرضى وزينب بنت الكمال وغيرهما وحدث

٨٨٦/٢ حيث عرفها بأنها موضع حل ثلاث مراحل من ملطية ، وكانت طرندة هذه تعرف قديما باسم Taranta وتقع على نهر القيايق الذي يسميه البيزنطيون نهر ملاس Melas ومن قبلهم كان يعرف باسم بيرامس Pyramus الذي هو من أهم روافد أعالي الفرات ، وقد اهتم المسلمون بالمدينة والحصن منذ الربع الأخير من القرن الأول للهجرة ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ - ١٥٤ .

(١) الواقع أنه يستدل من ترجمته الواردة في السخاوي : الفقه اللاع ١٠٦٧/٣ ، على أنه كان خبيرا بكشف مثل هذه الأمور ، إذ يشير إلى أنه في عهد الناصر فرج هذا عين للذهاب البلاد النشابة « لكشف عما طرق من الأخبار الرومية » هذا والإجماع منقذ حل مدحه : سيرة وفروسية ، وكان موته سنة ٨١٠ هـ .

(٢) سماعا مرصد الاطلاع ١٣٢٧/٣ بمنية أبي الخصيب وذكر أنها حل شاطي النيل بالصعيد الأدنى ، ويضاف إلى ذلك أنها واقعة على الشاطي العربي لنيل وتعرف اليوم باسم « المنيا » ، وقد جاءت في القاموس الجفراني ج ٢ ص ٣ ١٩٦

(٣) في ل « أكرمها » .

(٤) نقل السخاوي في الفقه اللاع ج ١ ص ١٩٥ هذه الترجمة عن الإلباء .

سمع منه صاحبنا المحافظ غرس الدين وأظنه استجازه لى ، ومات فى شهر ربيع الأول
عن بضع وثمانين سنة .

٢ - أحمد^(١) بن أحمد بن عبد الله الزهورى العجمى نزيل دمشق ثم القاهرة ، كان
بزئى الفقراء وحصلت له جلبة فصار يهذى فى كلامه ويخلط وتقع له مكاشفات ، منها
أنه لما كان بدمشق - وكان الملك الظاهر حينئذ بها جنديا - رأى فى منامه أنه ابغلق القمر
بعد أن رآه قد صار فى صورة رغيف خبز ، فلما أصبح اجتاز بالشيخ أحمد فصاح به :
' يا برقوق أكلت الرغيف ! ' فاعتقده ، فلما ولى السلطنة أحضره وعظمه وصار يشفع عنده
للا يردّه ، ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على المقعد الذى هو عليه
ويسبّه بحضرة الأدهاء ، وربما بصق فى وجهه ولا يتأثر لذلك ، وكان يدخل على حريمه
فلا يحتجبن منه ، وحُفِظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما يقول ، فكان للناس
فيه اعتقاد كبير .

٣ - أحمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن [على^(٣)] الطولونى شهاب الدين كبير المهندسين
كان عارفاً بصناعته فيها قدما ، وكان شكلا حسنا طويل القامة وعظمت منزلته عند الملك

(١) اكتفى النجوم الزاهرة ١٤١/٩ بأن سماه « الشيخ المتعب المجلوب المعروف بالزهورى » ، لكن انظر زمة
النفس ج ٢ ص ٢٨ ترجمة رقم ٣٠٥ .

(٢) هذه هي أول ترجمة بدأ بها ابن حجر وفيات هذه السنة فى ظ ، لكنه عاد ففكرها بصورة أخرى فى ورقة ١٢٩ منها
فقال « أحمد بن أحمد بن محمد الطولونى ، شهاب الدين كبير المهندسين ، ليس بزئى الترك وتقدم عند الظاهر إلى أن صيره
من الخاصكية وأمره عشرة وتزوج أخيه ثم طلقها وزوجها بتوروز وتزوج بنت أخيها . مات شهاب الدين فى رجب » ،
راجع حاشية رقم ٣ هذه الصفحة ، هذا ويلاحظ أن اسمه ورد فى ٨ : « أحمد بن محمد بن أحمد الطولونى » . انظر السخار :
شرح ، ج ١ ص ٢٢٢ ، س ١ وما بعده حيث يشير إلى أن ابن حجر خلط ترجمة أحمد هذا بترجمة أبيه فى الإنباء .

(٣) فراغ فى جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢١ .

الظاهر فقرّره من الخاصكية ولبس بزى الجند ، ثم أمره عشرة وتزوّج بابنته ، وكانت له ابنة أخرى تحت جمال الدين القيصرى ناظر الجيش ، ثم طلق الظاهر البنت المذكورة وتزوّجها نوروز بأمر السلطان وتزوّج السلطان بنت أخيها^(١) . ومات شهاب الدين المذكور في شهر رجب من هذه السنة .

٤ - أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصرى ثم الدمشقى ، شهاب الدين بن الحافظ عماد الدين . وُلد سنة خمس وستين ، وأحضر على ابن الشيرجى أحد الرواة عن الفخر ابن البخارى ، وتزيا بزى الجند وحصل له إقطاع .

قال القاضى شهاب الدين بن حجرٍ في تاريخه : « كان أحسن إخوته سمناً ، وكان عارفاً بالأمر » . مات في شهر ربيع الأول .

٥ - أحمد^(٢) بن أبى بكر بن محمد العبادى ، شهاب الدين الحنفى ، تفقّه على السراج الهندى . وحصل ودرّس وشغل ثم صاهر القليجى وناب في الحكم ووقع على القضاة ، ودرّس بمدرسة الناصر حسن ، وكان يجمع الطلبة ويحسن إليهم . وحصلت له محنة مع السالمى ثم أخرى مع الملك الظاهر .

تقدّم ذكره في الحوادث . مات في تاسع^(٣) عشر ربيع الآخر .

(١) راجع الفهرست للشيخ ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) هذه الترجمة هي أول ترجمة في هامش ١٣٩ في نسخة ط تحت عنوان « ذكر من مات في سنة إحدى وثمان مائة من الأعيان » .

(٣) هكذا أيضاً في النجوم الزاهرة ١٣٨/٩ ، ولكن في ز ٥٠ ثامن عشر أو تاسع عشر .

٦ - أحمد^(١) بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان الشيباني البعلبكي ثم الصالحى .
أحد رواة « الصحيح » عن الحجار وسمع أيضاً^(٢) من غيره ، وله إجازة من أبي بكر بن
عبد السلام ، وحدث . مات فى ذى الحجة .

٧ - أحمد بن شعيب خطيب بيت لهيا^(٣) ، كان عابداً قانتاً كثير التهجد والذكر .
قال الشهاب ابن حجبى : « قلّ من كان يلحقه فى ذلك » ، مات فى شهر المحرم .

٨ - أحمد بن عبد الله السيوسى ، برهان الدين قاضى سيواس الحنفى ، قدم حلب
واشتغل بها ودخل القاهرة ثم رجع إلى سيواس فصاهر صاحبها ثم عمل عليه حتى قتله وصار حاكماً
بها ، وقد تقدّم ما اتفق له مع عسكر الظاهر سنة تسع وثمانين ، فلما كانت سنة تسع وثمانين
نazole التتار الذين كانوا بأذربيجان فاستنجد بالظاهر فأرسل إليه جريدة من عسكر الشام .
فلما أشفروا على سيواس انهزم التتار منهم . فقصدته قرابلك^(٤) بن طورغلى التركمانى فى
أواخر سنة ثمانى مائة فتقاتلا . فانكسر عسكر سيواس وقتل برهان الدين فى المعركة .
وكان جواداً فاضلاً وله نظم .

٩ - أحمد بن على بن محمد الحسينى ، شهاب الدين المصرى . ويعرف بابن شقائق .
كان شريفاً معروفاً يتعانى الشهادة . مات فى جمادى الأولى^(٥) .

(١) كرر هذه الترجمة ابن حجر فى ظ مرتين واحدة فى ١٣٧ هـ ، وأخرى فى ١٣٩ هـ جاء فيها : حدث عن الحجار
بصحيح البخارى ، وجزء ابن الجهم وغير ذلك ، وأجاز له ابن تيمية وغيره . مات فى ذى الحجة ، كما وردت كلمة
« البعل » بدلا من البعلبكي فى كل من ل ، والقصود اللامع ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) فى ل بيت إجماع .

(٣) فى هـ أبى بكر بن محمد بن حنتر السلى « وكذلك فى شذرات الذهب ٤/٧ ، لكن راجع القصود اللامع ج ١ ص ٣١٣

(٤) الضبط من مراد الاطلاع ٢٣٨/١٠ ، وفى هـ ز هـ إجماع . هذا وقد ذكر المروى فى كتاب الإشارات إلى معرفة
الزيارات ، نشر J. Sourdel Thomine ، دمشق ١٩٥٣ ص ١٢ أن الصحيح فيها « بيت الآفة » وأنها مميت
بذلك لأن آزر كان ينحت بها ويدفنها لإبراهيم عليه السلام ليبيها فيأتى بها إلى حجر بالبلد فيكسرها عليه .

(٥) فى القصود اللامع ج ١ ص ٣٧٠ « قرابلك » ، راجع النجوم الزاهرة ٨٨٤/٥ وفهرس الأعلام .

(٦) فى القصود اللامع ١١١/٢ وفى ز ، ل « الآخرة » .

١٠ - أحمد^(١) بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل المقيري^(٢) الكركي العامري الأزرق أبو عيسى القاضي عماد الدين الشافعي^(٣) . وُلد في شعبان سنة إحدى وأربعين ويقال سنة اثنتين وأربعين ، وحفظ « المنهاج » . واشتغل بالفقه وغيره ، وسمع الحديث من الثباني وغيره . ومن سمع منهم بالقاهرة : أبو نعيم بن الحافظ نفي الدين بن عبيد الأسعدي ، ويوسف بن محمد الدلاصي وغيرهما ، وحدث ببلده قديما سنة ثمان وثمانين .

ولما قدم القاهرة قاضيا خرج له الحافظ أبو زرعة مشيخة سمعتها عليه ، وكان أبوه قاضي الكرك فلما مات استقر مكانه . وقدم القاهرة سنة اثنتين وسبعين ثم قدمها سنة اثنتين وثمانين .

(١) الترجمة أعلاه هي الواردة في ظ ، ورقة ١٣٧ ب وكذلك في بقية نسخ المخطوطة ، غير أن ابن حجر عد في ورقة ١٣٩ ، من نسخة ظ فأوردها بالصورة التالية : أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل أبو عيسى الكركي القاضي عماد الدين العامري الأزرق الشافعي ، ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وقيل سنة اثنتين ، واشتغل في صباه ببلده وحفظ « المنهاج » . ورحل في طلب العلم ، وسمع بمصر من أبي نعيم الأسعدي ويوسف الدلاصي وغيرهما ، وسمع بالقدس من الثباني وغيره . تجمعهم مشيخة التي خرجها له أبو زرعة بن العراقي وقد سمعها عليه ، وقد حدث ببندقدري سنة ثمان وثمانين ، وولى قضاء الكرك بعد أبيه وعظم قدره ببلده بحيث صاروا لا يصدرون إلا من رأيه ، وقدم القاهرة أيضا سنة اثنتين وسبعين وسنة اثنتين وثمانين وغير ذلك مراراً إلى أن سجن الظاهر بالكرك فقام هو وأخوه في خدمته إلى أن تمكن أمره فجازاها بعد ذلك بالولاية . وفوض قضاء الشافعية لعماد الدين المذكور فباشر من رجب سنة اثنتين وتسعين إلى أواخر سنة أربع ، واستكمل في ولايته من النواب ، وكان يعاب بالإسكندرية والتشدد في الأحكام ولا يقبل رسائل أهل الدولة فثألوا عليه فنزل واستقر عوفه صدر الدين المناوي في رابع المحرم سنة خمس وتسعين ، وأبق السلطان مع الهادي تدريس الشافعي ودرس الحديث بجماع ابن طولون ونظر الصالح . فاستمر إلى أن شرفت خطابة القدس والتدريس سنة تسع وتسعين فوُلي ، فتوجه إلى القدس واجتمع من الناس وأقبل حل العبادة والخير إلى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الأول ، ونزل عن خطابة القدس في مرضه فلم يحضر النزل واستقر واستقر غطيبي نائباً في الوظيفة . وهو أول من كتب له عن السلطان « الخنا بئال » وكان ذلك بمثابة أغني كاتب السر فاستمر ذلك للقضاة . وكانوا لا يكتفون إلا « بالمجلس البئال » وهي دون الأولى في المصطلح ، وقد بالغ صاحبنا الشيخ نفي الدين [المقرئ] لذلك في ترجمته أنه حلف له أنه لم [يتناول] في طول ولايته بالقدس ومصر رشوة قط ولا تسد حكا بباطل .

(٢) سماه الشذرات ٧/٤ : « الميري » وقال بكسر الميم وسكون الين المهملة وفتح التحتية وآخره ياء لسبة إلى معبر : « بطن من بني أمه » . هذا وقد غلت نسخة القلقلشتي : قلاد الجمان في التبريت بحرب الزمان ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب من ذكر « ميري » .

(٣) أسماها في هامش « بخط البقاعي » : « هذا جد شيخنا الحافظ تاج الدين بن القراييل لأمه ، رحمهم الله » .

وكان كبير القدر في بلده مجبياً إليهم بحيث أنهم كانوا لا يصدرون إلا عن رأيه ،
فاتفق أن الظاهر لما سُجِن بالكرك قام هو وأخوه علاء الدين على في خدمته فحفظ لهما ذلك ،
فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة ووَلَّى عماد الدين قضاء الشافعية وعلاء الدين كتابة
السر وذلك في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ، فباشر بحرمة ونزاهة ، واستكثر من التواب
وشدد في ردِّ رسائل الكبار وتصلَّب في الأحكام ، فثابثوا عليه فغزل في أواخر سنة أربع
وتسعين ، واستقر صدر الدين المناوي في ربيع المحرم سنة خمس .

وبقى السلطان مع القاضي عماد الدين من وظائف القضاء لتدريس المدرسة الصلاحية
المجاورة للشافعية ، ودُرِّس الحديث بالجامع الطولوني ، ونظر وقف الصالح بين القصرين ،
فاستمر في ذلك إلى أن شغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية ، فقرَّرها السلطان
لعماد الدين وذلك في سنة تسع وتسعين ، فتوجَّه إلى القدس وباشرها وانجمع عن الناس
وأقبل على العبادة والتلاوة إلى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الأول من هذه السنة .

ونزل^(١) عن خطابة القدس في مرضه لولده شرف الدين عيسى فلم يمضِ النزول ، واستقر
خطيباً نابلس في الوظيفة بعناية نائب الشام ، وحضر ولَّد القاضي عماد الدين إلى القاهرة
في طلب الخطابة فمُنِع ولا^(٢) زال نائب الكرك يكاتب فيه ويشكو منه ، فرُسِم عليه ثم
أُفرج عنه وأعيد إلى الكرك قاضياً .

وهو أول من كُتِب له من القضاة عن السلطان « الجنب »^(٣) العالي ، وذلك بعناية أخيه
لما ولي كتابة السر . فاستأذن السلطان في ذلك فأذن له ، واستمر ذلك للقضاة وكانوا
يُكتَبون « بالمجلس » وهي كانت في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ، ثم انعكس
ذلك في الدولة التركية وصار « الجنب » أرفع مرتبة من المجلس .

(١) العبارة من هنا حتى كلمة « قاضياً » س ١٥ غير واردة في ظ .

(٢) في ز ، « واتفق أن نائب الكرك » .

(٣) في هاشم « في بيان كتابة الجنب العالي » .

وذكر لي الشيخ تقى الدين المقرئى أنه حَلَفَ له أنه فى طول ولايته القضاء بالكرك وبالديار المصرية ما تناول رشوة ولا تعمَدَ حكماً بباطل . رحمه الله تعالى .

١١ - أحمد بن محمد بن إسماعيل المجلد^(١) الحنفى ، لقبه « بَبُوص » لشدة شقرة شعره . وكان مباشر أوقاف الحنفية ، وكان حسن المباشرة . مات فى ربيع الأول .

١٢ - أحمد^(٢) بن محمد بن أبى بكر بن السلال الصالحى ، شهاب الدين بن أخى الشيخ ناهر الدين إبراهيم ، وُلد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأحضر على أبى العباس ابن الشحنة ، وأجاز له أيوب بن نعمة الكحال^(٣) والشرف ابن الحافظ وعبد الله بن أبى التائب وآخرون ، وحدث ، سمع منه الحافظ غرس^(٤) الدين ، وأجاز لى . مات فى أواخر ذى الحجة .

١٣ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البليسى الخطيب ، تاج الدين أبو العباس ، وُلد سنة ثمانى^(٥) عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقه ولم يحصل له من سماع الحديث ما يناسب سنه ، لكنه لما جاور بمكة سمع من الكمال بن حبيب عدة كتب وحدث بها عنه « كمعجم ابن قانع » و « أسباب النزول » و « سنن ابن ماجه » .

وولى أمانة الحكم بالقاهرة ، ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق وخطب به ، وناب فى الحكم ، ومات فى شهر ربيع الأول وله^(٦) ثلاث وثمانون .

(١) فى الصورة للامع ٢٠١/٢ « الجدى » .

(٢) فى الصورة للامع ، شرحه « بَبُوص » .

(٣) الترجمة أعلاه واردة فى ورقة ١٣٨ أمن نسخة ط ، ثم عاد ابن حجر فى ورقة ١٣٩ ب فكرها على الصورة التالية : « أحمد بن محمد بن أبى بكر بن السلال الصالحى بن أخى الشيخ ناهر الدين إبراهيم ، وُلد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأحضر على الحجاز ، وأجاز له أيوب الكحال والشرف بن الحافظ » .

(٤) هو أيوب بن نعمة الكحال الدمشقى المولود سنة ٦٤٠ والمتوفى سنة ٨٧٣ ، وقد أخذ الصنعة عن طاهر الكحال وتكتب بها فترة من الزمن قاربت السبعين سنة . وقد أتى عليه الذهبى بالتواضع والود والدين ، راجع عنه الدور الكاتبة ١١٤٣/١ . والشذرات ٩٣/٦ .

(٥) أمامها فى هامش « أبى خليل الأقفهى » .

(٦) فى ز ط ، له سنة عشرين : وفى « ثمان وعشرين » راجع الصورة للامع ٣٦٤/٢ .

(٧) عبارة « وله ثلاث وثمانون » خدت منها نسخ ط ، ز ه .

١٤ - أحمد^(١) بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجاب بن حمزة ابن نهار بن يونس بن حازم المالكي الإسكندراني الزبيري، القاضي ناصر الدين بن جمال الدين ابن شمس الدين بن رشيد الدين سبط ابن التتسي - بفتح المثناة والتون بعدها مهملة - ، كان ينتسب إلى الزبير بن العوام وفيه يقول ابن الدمايني في أبيات يخاطبه :

وَأَجَادَ فِكْرَكَ فِي بِحَارِ عُلُومِهِ
سَبَّحًا لِأَتْلُكَ مِنْ بَنِي الْعَوَامِ

وكانوا^(٢) يزعمون أن جابرا المذكور في نسبه ولد هشام بن عروة بن الزبير، وفي ذلك نظر لا يخفى فليس في ولد هشام المذكور عند أهل الأنساب من اسمه جابر ، وبُيِّلَ - بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام - اسم بربري ، ولد سنة [أربعين^(٣) وسبعائة] ، وتفقه ببلده واشتغل ومهر وفاق الأقران في العربية ، وشرع في شرح « التسهيل » ، وولى قضاء بلده في سنة إحدى وثمانين وسبعائة ، ثم صُرف بابن الرُّبَيْي ثم عاد وتناوبا ذلك مراراً .

ثم قدم القاهرة وظهرت فضائله إلى أن ولى قضاء المالكية في رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين ، ونقل أهله وأولاده ، وناب عنه القاضي بدر الدين بن الدمايني . وياشر للقاضي ناصر الدين بفتح ونزاهة .

(١) كرر ابن حجر هذه الترجمة مرة أخرى في ظ فقال « أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجاب بن حمزة بن نهار بن يونس بن حاتم المالكي ، ناصر الدين بن جمال الدين الإسكندراني سبط ابن التتسي بفتح المثناة والتون بعدها مهملة ، كان يذكر أنه من ذرية الزبير بن العوام وفي ذلك يقول ابن الدمايني يخاطبه :

وَأَجَادَ فِكْرَكَ فِي بِحَارِ عُلُومِهِ سَبَّحًا لِأَتْلُكَ مِنْ بَنِي الْعَوَامِ

تفقه في بلده واشتغل بالعربية والمخالف وولى القضاء في سنة إحدى وثمانين ، ثم صار يتناوب فيه مع ابن الرُّبَيْي وقدم إلى القاهرة مراراً ، وشارك في الفضائل إلى أن ولى القضاء بها في ذي القعدة سنة أربع وتسعين فاستمر به إلى أن مات ، وكان حافظاً متودداً موسماً عليه في الدنيا ، وقد خلق عل مختصر ابن الحاجب وعل للتسهيل . مات أول رمضان . قال الشيخ تقي الدين المقرئ في ترجمته : كان من الأفتياء . وانظر في اسمه النجوم الزاهرة ١٤١/٦ .

(٢) عبادة وكانوا يزعمون . . . اسم بربري . س ٩ غير واردة في ظ .

(٣) فراغ في نسخ المخطوطة وقد أصيب ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء للام ٢٠٥/٢ .

وكان عاقلاً متودداً موسعاً عليه في المال ، وله تعليقٌ على « مختصر ابن الحاجب » ، وكان ممن يتعاني التجارة وعاشر الناس بجميل فأحبه ، وكان سليم الصدر طاهر النيل قليل الكلام ، لم يُعرف أنه آذى أحداً بقولٍ ولا فعل .

مات في أول رمضان واستقر^(١) عوضه ابن خلدون ، وكان^(٢) حين مات ابن التتسي بالفيوم فأرسل إليه البريدى فأحضره فباشر في نصف رمضان .

وقدّر أن ولده^(٣) بدر الدين^(٤) ولى القضاء بعده في رمضان سنة إحدى وأربعين فكان بين موته^(٥) وولايته ولده أربعون سنة سواء ، كما سيأتى بيانه .

١٥ - أحمد بن محمد الدمشقي ، شهاب الدين بن العطار مستوفى الجامع الأموى ، كان أجلّ من بقى من مباشرى الجامع ، وقد طلب الحديث في وقتٍ ، ورافق شمس الدين ابن سند وابن إمام المشهد . مات في شوال .

١٦ - أحمد^(٦) بن موسى الحلبي ، شهاب الدين الحنفي ، قدم من بلده وتنزل في مصر غمشية^(٧) وشارك في مذهبه وفي الفضائل ، وناب في الحكم . مات في ربيع الأول .

١٧ - أحمد^(٨) بن أبي العز بن أحمد بن أبي العز بن صالح بن وهب الأذرحي الحنفي ،

(١) عبارة « واستقر عوضه ... في نصف رمضان » س . ه غير واردة في ذ .

(٢) يمت ابن خلدون .

(٣) الضمير هنا عائذ على صاحب الترجمة .

(٤) راجع الصفوري : الضوء للامع ١٨٣/٧ .

(٥) الضمير هنا أيضا عائذ على صاحب الترجمة .

(٦) ترجمته ١٦ ، ١٧ غير واردتين في ذ .

(٧) المدرسة الصرغتمشية نسبة إلى الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب ، وكانت تقع خارج القاهرة مجاورة لمسجد ابن طولون ، وهي في الأصل مساكن استول عليها صرغتمش وهدمها وبني مكانها مدرسته هذه سنة ٨٧٥ هـ ، وقد جعلها صاحبها وقفا على الفقهاء الحنفية الآفاقية كما جاء في الخطط ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ ، وقد ذكر المرحوم محمد رمزي في تعليقاته على النجوم الزاهرة ٣٠٨/١٠ حاشية رقم ٢ أن هذه المدرسة لا تزال باقية حتى اليوم بشوارع الخضيرى بقسم السيدة زينب بالقاهرة وتعرف بجامع صرغتمش .

(٨) وردت هذه الترجمة في بعض نسخ المخطوطة بصورة مشابهة تقريبا لما بالمتن تحت اسم « محمد بن أحمد بن أبي العز » راجع فيما يند ص ٨٢ ، حاشية رقم ١ . الترجمة رقم ٧٧ من وفيات هذه السنة .

يعرف بابن الثور ، سمع من الحجار وإسحق الآمدى^(١) وعبد القادر الأيوبي^(٢) وغيرهم . مات في صفر وله ثمانون سنة .

١٨ - أَرغون شاه الإبراهيمي المَنْجُكي نائب السلطنة بحلب ، كان أصله لإبراهيم ابن منجك فتقدّم إلى أن صار^(٣) جمداراً عند السلطان ، ثم ولي نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب ، وكان حسن السيرة ، مات بحلب في العشر الأخير منه ، وكان خزندار السلطان فأرسله أيام يلبغا الناصري إلى حلب حاجباً فلم يَمُكِّنْهُ الناصري وكتب في الإغفاء فأُجيب .

فلما قُتِلَ الناصري ولّاه الظاهر [برقوق] نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب في العام الماضي فسار أحسن سيرة ، ويقال إن بعض الأكابر سقاه ، ويقال إن بعض العرب أغار على جمال له فتوجّه في طلبهم ففرّوا منه فلبّج في إثرهم ففرّ بنفسه فأصابه عطش ومات بعض من معه وشئ من الخيول ، وضعف هو من ذلك واستمرّ إلى أن مات

وكان شاباً حسناً عاقلاً عادلاً شجاعاً كريماً ، وبن عذله أن غلّمانه^(٤) توجهوا لتحويل الملح الذي في إقطاع النياية فاستكروا جمالاً فنهبهم العرب ففرم لأصحابها الثمن ، وأن شخصاً ادّعى عنده في جمل عند صلاة الجمعة فاستمهله إلى بعد الصلاة فمات الجمّل ففرم لأصحابه^(٥) .

١٩ - إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن جعفر الدمشقي [بن السيّد] العاملي الصّفّار ، روى عن الحجار وغيره وحديث . مات في جمادى الأولى وقد جاوز الثمانين .

(١) هو إسحق بن إبراهيم الآمدى المولود سنة ٦٤٢ هـ ، وكان له ولع وإهتمام بالحديث الشريف ، وولى مشيخة الظاهرية ، وكانت وفاته سنة ٧٢٥ هـ ، انظر الدور الكائنة ٨٩٤/١ وشذرات الذهب ٦ ص ٦٦ .

(٢) هو عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، الكركي ولد سنة ٦٤٢ هـ ومات سنة ٧٢٧ هـ ، انظر الدور الكائنة ٢٤٦٥/٣ والشذرات ٤ ج ٦ ص ١١٥ .

(٣) في الضوء اللامع ٨٢٥/٢ « صار جمداراً عند الناصر وخزنداراً » . ولعل كلمة « الناس » خطأ في الإملاء بدلا من لفظ « الناصر » .

(٤) في ظ و قصاده .

(٥) أمامها في هامش هـ وقد مر ذلك .

(٦) الشبّط والإضافة من السخاوي : الضوء اللامع ٩٤١/٢ .

٢٠ - أمير حاج بن مَقْلَطَاي ، ناب في الاسكندرية مدة ثم ولي الأستادارية في سلطنة المنصور أمير حاجي بن الأشرف شعبان ، ثم نفاه برقوق إلى دمياط فمات بها بطلاً في ربيع الأول .

٢١ - أبو بكر بن أحمد بن عمر العَجَلُونِي نزيل مكة المشرفة ، كان فاضلاً . يأتي فيمن اسمه محمد^(١) .

٢٢ - برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسي العماني ، ذكر الخوارج عثمان الذي أحضره من بلاد الجركس أنه اشتراه منه يلبغا الكبير واسمه حينئذ « الطَّنْبَغَا » فسماه « برقوق » لنتوه في عينيه ، فكان في خدمة يلبغا من جملة الممالك الكتابية ، ثم كان فيمن نُقِيَ إلى الكرك بعد قتل يلبغا ، ثم اتصل بخدمة منجك نائب الشام ، ثم حضر معه إلى مصر ، ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان ، فلما قُتِلَ الأشرف ترقى برقوق إلى أن أعطى إمرة أربعين وكان هو وجماعة من إخوته في خدمة أئنيك .

ثم لما قام طُلُقْتَمِش على أئنيك وقبض عليه ركب بركة وبرقوق ومَن تَابَعهما على المذكور ، وأقام طُلُقْتَمِش العلاجي - مدبر المملكة - أتابكا واستمروا في خدمته إلى أن قام عليه مماليكه في أواخر سنة تسع وسبعين ، فآل الأمر إلى استقرار بركة وبرقوق في تدبير المملكة بعد القبض على طشتيم فلم تَطُلْ الأيام حتى اختلفا وتباينت أغراضهما .

وقد سكن برقوق في الإصطبل السلطاني ، وأول شيء صنعه أن قبض على ثلاثة من أكابر الأمراء وكانوا من أتباع بركة ، قبله^(٢) ذلك فركب على برقوق فدامت الحرب بينهما أياماً إلى أن قُبِضَ على بركة وسُجِنَ بالإسكندرية ، وانفرد برقوق بتدبير المملكة إلى أن دخل شهر رمضان سنة أربع وثمانين ، وهو في غصون ذلك يدبّر أمر الاستقلال بالسلطنة إلى أن تم له ذلك ، فجلس على تخت الملك في ثامن عشر الشهر المذكور ، ولُقِّبَ : « الملك الظاهر » ،

(١) راجع فيما بعد ترجمة رقم ٧٣ من وفيات هذه السنة ص ٨٢ .

(٢) الصبر هنا حاله على بركة .

وبإيعه الخليفة - وهو المتوكل محمد بن المعتضد - والقضاة والأمراء ومن معهم وغلوا الصالح حاجي بن الأشرف وأدخل به إلى دور أهله بالقلعة .

فلما كان بعد ذلك بمدة خرج عليه يلبغا الناصري واجتمع إليه نواب البلاد كلها ، وانضم إليه منطاش وكاتب أمير ملطية ومعه جمع كبير من التركمان ، فجهز إليهم الظاهر عسكرياً بعد عسكر فأنكسروا ؛ فلما قرب الناصري من القاهرة تسلل الأمراء المصرية إليه إلى أن لم يبق عند الظاهر إلا القليل ، فتغيّب واختفى في دار بقرب المدرسة الشيعونية ظاهر القاهرة ، فاستولى الناصري ومن معه على المملكة واستقر الناصري أتابكاً بمصر ، وأعيد حاجي إلى السلطنة ولقب : « المنصور » .

وأراد منطاش قتل برقوق فسبقه الناصري إلى الكرك فسجنه ، ثم لم يلبث منطاش أن ثار على الناصري فحاربه إلى أن قبض عليه وسجنه بالإسكندرية واستقل بتدبير المملكة ، وكان [منطاش] أهوج فلم ينتظم له أمر ، وانتفضت عليه الأطراف فجمع العساكر وخرج إلى جهة الشام ، فاتفق خروج الظاهر من الكرك وانضم إليه جمع قليل ، فالتقوا بمنطاش فاتفق أنه انكسر وانهمز إلى جهة الشام ، واستولى الظاهر على جميع الأتقال وفيهم الخليفة والقضاة وأتباعهم ، فساقهم إلى القاهرة .

واتفق خروج المسجونين من مماليكه بقلعة الجبل ، فغلبوا على نائب القلعة^(١) ، فدخل الظاهر واستقرت قدمه بقلعة الجبل ، وأعاد ابن الأشرف إلى مكانه من دور أهله وذلك في أوائل سنة اثنتين وتسعين . ثم جمع العساكر وتوجه إلى الشام فحصرها وذلك في شعبان من السنة المقبلة ، وهرع إليه الأمراء ، وتعصب أهل الشام لمنطاش فما أفاد ، ودامت الحرب بينهما مدة إلى أن هُزم منطاش - وقد تقدّم بيان ذلك في الحوادث مفصلاً - ووصل في تلك السنة إلى حلب ، وقرّر أمر البلاد ونوابها ، ورجع إلى القاهرة في المحرم سنة أربع وتسعين ،

واستقرت قلمه في المملكة إلى أن مات على فراشه في ليلة النصف من شوال سنة إحدى وعثمان مائة .

وعهد بالسلطنة إلى ولده فرج - وله يومئذ عشر سنين - لأنه وُلد عند خروجه من الكرك ، ولذلك سُمِّيَ ذا الاسم ، ويقال إنه ^(١)بلغ ستين سنة .

• • •

ومن آثاره المدرسة القائمة ^(٢)بين القصرين لم يتقدم بنائه مثلها في القاهرة ، وسلك في ترتيب من قرَّره بها مسلك شيخون في مدرسته ، فرتب فيها أربعة من المذاهب وشيخ تفسير وشيخ إقراء وشيخ حديث وشيخ ميعاد بعد صلاة الجمعة ، إلى غير ذلك . ومن آثاره عمل جسر الشريعة وانتفع به المسافرون كثيراً .

وأبطل ضمان المغالي بعمدة بلاد ، وكان الأشرف أبطله من الديار المصرية ، وأبطل مكس القمح بعمدة بلاد .

وكانت مدة استقلاله بأمر المملكة - من غير مشاركة - تسع عشرة سنة وأشهرًا ، ومدة سلطنته ست عشرة سنة ونحو نصف سنة .

• • •

وكان شهما شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمر إلا أنه كان طماعاً جداً بحيث لا يُقدَّم على جمع المال شيئاً ، ولقد أفسد أحوال المملكة بأخذ البَكل على الولايات في وظيفة القضاء والأمور الدينية .

وكان جهورى الصوت ، كبير اللحية ، واسع العينين ، عارفاً بالقروسية خصوصاً للعب بالرمح ، وكان يحب الفقراء ويتواضع لهم ، ويتصدق كثيراً لا سيما إذا مرض ، وأبطل في ولايته كثيراً من المكوس ، منها : ما كان يؤخذ من أهل البرنس ^(٣) وما حولها - وهو في

(١) أي برقوق .

(٢) في زوايا القلعة .

(٣) أشار محمد رمزي في القاموس الجفراني ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٤ إلى أنها من الدور المصرية القديمة وقد أصبحت تسمى بالبرج ، وهي واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين صهيال ورشيد .

السنة ستون ألفاً - ، وعلى القمح بدمياط ، وعلى الفرائج بالغربية ، وعلى الملح بعينتاب ، وعلى الدقيق بالبيرة ، وعلى الدريس والحلفاء بباب النصر ، وضمان المغاني بمنية بنى خصيب وبالكرك والشوبك .

ولما عهد لولده استخلف القاضي الشافعي^(١) جميع الأمراء ، فبدأ بالخليفة ثم بأئتمش ثم ببقيتهم ، فحلف من حضر ، ثم أرسلوا إلى من غاب فلم يتأخر أحد ، وخلع على الخليفة على العادة ونودي في البلد بالأمان .

٢٣ - بكتلمش العلائي أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية ، تقدم ذكره في الحوادث . مات بالقدس بطالا في صفر وكان من قدماء جماعة الظاهر وتقدم في الدول كثيرا .

قال العينياني : « كان حقيق بعض الجند ثم نسب^(٢) إلى طيبتنا الطويل فقيل له العلائي » ، قال : « وكان مقدما جسورا ، عنده نوع كبير وعسف مع أنه كان شجاعا شهما مهيبا ، وعقيدته صحيحة ، ويحب العلماء ويجلس إليهم ويلأكر بمائل ، ويتعصب للحنفية جدا » .

٢٤ - حسن بن عبد الولى الأسمردي^(٣) الصالحى من كبار التجار بدمشق ، مات في المحرم .

٢٥ - حسن بن على بن أحمد الكجكل^(٤) ، حسام الدين نائب السلطنة بالكرك ، ترقى في الخدم إلى أن أمر بطرابلس ، وقدم مع يلبغا الناصرى لما انتزع الملك من برقوق فثمره بالكرك ، وتقدم عند الملك الظاهر لكونه خنمه بالكرك ثم قرّبه وأمره بمصر وبعثه رسولا إلى الروم ، ومات في رجب عن ستين سنة بدمشق ، قال^(٥) الشيخ تقي الدين المقرئى : « كان تام المعرفة بالخيول وجوارح الطير ، محبا لأهل السنة ، عاقلا مزاحا » .

(١) في ذ « انتهى » .

(٢) في ل « المسعودى » .

(٣) في بعض النسخ « الكجكي » وهو صحيح أيضا ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٢/٢٢٣ .

(٤) من هنا لأخر الترجمة غير وارد في ذ .

٢٦ - حسن^(١) بن محمد التيثاوى أحد الطلبة المهرة ، ذكر ابن حجر^(٢) أنه كان أفضل أهل طبقته ، جاوز الثلاثين ومات في أول السنة .

٢٧ - حسين بن علي الفارقي ثم الزبيدي ، شرف الدين وزير الأشرف ، وليها^(٣) سنة سبع وثمانين ثم عزل^(٤) بعد أربع سنين بالشهاب أحمد بن عمر بن معبد^(٥) ، وكان يدرى الطب .
رأينته بزبيد في الرحلة الأولى ومات بعدها في ليلة النصف من شعبان .

٢٨ - حيدر بن يونس المعروف بابن العسكري أحد الشجعان الفرسان . مات في شوال بدمشق بطلاً وقد شاخ ، وولى إمرة سنجار للأشرف .

٢٩ - خديجة بنت أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف ، الحلبي^(٦) الأصل ، الدمشقي . ماتت في أواخر سنة إحدى وثمان مائة .

٣٠ - خلف بن حسن بن عبد الله الطوخي أحد المعتقدين بمصر . مات في تاسع عشر^(٧) ربيع الآخر وكان كثير التلاوة ملازماً لداره ، والخلق يهرعون إليه ، وشفاعاته مقبولة عند السلطان ومن دونه .

٣١ - خلف بن عبد المعطي المصري^(٨) . صلاح الدين ناظر المواريث والمحسبة . مات في ربيع الأول .

٣٢ - خليل^(٩) بن حسن بن حرز الله قاضي الفلاحين ، كانوا يرجعون إليه في أمور

(١) هذه الترجمة غير واردة في ل .

(٢) أي ولي الوزارة للأشرف في اليمن .

(٣) يستفاد من الضوء اللامع ٥٦٦/٣ ، أنه استوزره في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة فقام بها إلى ٢١ رمضان حيث انفصل منها بالشهاب أحمد بن عمر بن معبد .

(٤) وكانت وفاته سنة ٨٢٤ هـ ، انظر الضوء اللامع ١٦٦/٢ ، والإنباء سنة ٨٢٤ هـ .

(٥) في الضوء اللامع ١٤٩/١٢ « الخلية » .

(٦) ورد اسمه في النجوم الزاهرة ١٣٧/٦ « خلف بن حسن بن حسين الطوخي » ، وذكر أنه مات يوم ٢٢ ربيع الأول من هذه السنة .

(٧) في ظ والمقرى ، وقد التفت بقية النسخ في نته بالمصري مع الضوء اللامع ٧١٤/٣ .

(٨) نقل هذه الترجمة بالنص السخاوي في الضوء اللامع ٧٤٢/٣ .

الفلاحة ، وكان شاهداً ببعض المراكز ، وقد حضر على الحجارة وغيره ، مات في جمادى الآخرة .

٣٣ - خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المصري المقرئ^(١) المعروف بالشَّيْب ، سمع من البلد بن جماعة على ما قيل ، وأقرأ الناس بالقراءة دهرًا طويلاً ، وكان منقطعاً بسفح الجبل ، وللملك الظاهر [برقوق] وغيره فيه اعتقادٌ كبير .

مات في ربيع الأول ، واجتمعت به مرارا وسمعت قراءته وصلَّيت خلفه ، وما سمعت أشجى من صوته في المحراب .

٣٤ - زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسن ، أبو يحيى المستعصم بالله العباسي ، ولي الخلافة في أيام تنبك بعد قتل الأشرف عوضاً عن المتوكل ثم خلع ، ثم أعاده الظاهر بعد القبض على المتوكل في سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة ، ثم صُرف عنها في جمادى الأولى سنة إحدى^(٢) وتسمين فلزم داره إلى أن مات في جمادى الأولى ، وكان عامياً صرفاً بحيث يبذل الكاف همزة .

٣٥ - زينب بنت عمر بن سعد الله بن النُّخَع^(٣) - بنونين [مفتوحين^(٤)] ومهملتين ساكنتين - الحرائفة ، سمعت من ...^(٥) . . . ، وماتت في ربيع الأول .

٣٦ - ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير ابنة أخي الحافظ عماد الدين ، حدثت بالإجازة عن القاسم بن عساكر وغيره من شيوخ الشام ، وعن علي الوائلي وغيره من شيوخ مصر ، وخرَّج لها صلاح الدين الأُشَيْهِي^(٦) أربعين حديثاً عن شيوخها .

(١) و المغربي ، في النجوم الزاهرة ١٣٨/٦ .

(٢) فراغ في ل ، لكن راجع الضوء اللامع ٨٨٩/٣ .

(٣) الضغط من ظ .

(٤) الإضافة من الضوء اللامع ٢٩٣/٢ .

(٥) فراغ في جميع النسخ ولم يشر السخاوي ، شرحه ، إلى أحد من سمعت عليهم كذلك لم تترجم لها شهادات الذهب ليين مات في هذا القرن .

(٦) ساقطة من ز ، ل ، والشذرات ٧/٧ : ولكن جاء في الضوء اللامع ٣٤٠/١٢ « الأضهى » .

ماتت في جمادى الآخرة وقد جاوزت الثمانين .

٣٧ - شيخ الخاشكي ، كان أجمل ممالك الظاهر وأقربهم إلى خدمته وأخصهم به ، وكان القاضي فتح الدين فتح الله زوج والدته . رأيتُ بخط المقرئ : « كان بارع الجمال فائق الحسن ، لديه معرفة وفيه حشمة ومحبة للعلماء وفهم جيد ، وكان نابها صلفا معجبا منهمكا في الملذات » ، توجه إلى الكرك فمات بها في أوائل السنة .

٣٨ - شيخ الصفوى أحد الأمراء الكبار ، تنقلت به الأحوال إلى أن نُفي إلى القدس في سنة ثمان مائة ، ثم حُبس بقلعة المرقب فمات بها في هذه السنة في شهر ربيع الآخر .

٣٩ - صَرغتمُش المحمدي ، ولي نيابة الإسكندرية سنة تسع وتسعين وسبعمائة ومات في جمادى الأولى .

٤٠ - صفيّة بنت القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن العز الصالحية ، ولي أبوها القضاء وحدثت هي بالإجازة عن الحجار وأيوب الكحال وغيرها ، وسمعت من عبد القادر الأيوبي^(١) ، [و] ماتت في المحرم .

٤١ - صندل بن عبد الله المُنْجَكِي الطواشي الخزندار ، كان من أخصّ الناس عند الظاهر ، وكان الظاهر يحتقد فيه الجودة والأمانة ، وكانت أكثر الصدقة تجري على يده مع كثرتها . مات في رمضان .

٤٢ - عبد الله بن أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب الزهرى ، جمال الدين بن القاضي شهاب الدين ، وُلد في جمادى الآخرة سنة تسع وستين ، وحفظ « التمييز » ، وأذن له أبوه في الإفتاء سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ودرّس بالقليجية^(٢) وغيرها ، وناب في الحكم ، وكان على الهمة ومات في المحرم .

(١) في الضوء اللامع ٤٣٣/١٢ : الأرموى ، لكن راجع ما سبق ، ص ٦٥ حاشية رقم ٢ .

(٢) من مدارس الخنفة بدمشق ، أوصى بوقفها الأمير سيف الدين علي بن طليح النورى المتوفى سنة ٦٤٣ ، انظر النجى : المدارس في تاريخ المدارس ٦٩٩/١ وما بعدها ، ولم يشر النجى : شرحه ٢٨٦/١ - ٢٨٧ في ترجمته لجمال الدين الزهرى إلى توليه هذه المدرسة ، بل ذكر أن أباه نزل له قبل موته عن تدريس الشافعية البرانية .

٤٣ - عبد الله بن سعد بن عبد الكافي المصري ثم المكي المعروف بالحرفوش^(١) وبعبيد، جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد ، واشتهر عنه أنه أخبر بواقعة^(٢) الإسكندرية قبل وقوعها ومات في أوائل هذه السنة .

رأيت بمكة وثيابه كتياب الحرافيش وكلامه كذلك . جاوز الستين .

٤٤ - عبد الله بن أبي عبد الله السُّكُونِي^(٣) المالكي جمال الدين ، أحد المدرسين في مذهبهم^(٤) ، مات في ربيع الآخر . .

كان بارعاً في العلم مع الدين والخير ، أخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الأشرف للحج في المنام وعمر يقول له : « يا رسول الله ، شعبان بن حسين يريد أن ينجي إلينا » ، فقال : « لا يأتينا أبداً » ، قال : « فلم يلبث الأشرف أن رجع من المقبة » .

ودرس جمال الدين بالأشرقية^(٥) بتدبير بهادر المنجكي إلى أن مات .

٤٥ - عبد الله بن محمد الساعاني المؤذن بالجامع الأموي ، انتهت إليه الرئاسة في فنه ومات في ذي الحجة وقد قارب الثمانين .

٤٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن الموفق بن إسماعيل بن أحمد الصالحى الذهبي الحنبلي

(١) أورد له السخاوي في الضوء اللامع ٦٨/٥ بعض أناشيده ومنها .

نحن الحرافيش لانهوى حل الور

ولا بدروز نشهد ولا نشهد بشهادة زور

نقتع بكسرة وغرقة في سبد مهجور

من ذا التعامل فبالله ، ذنبه مغفور .

(٢) يقصد بذلك هجوم القنطرة بقيادة بطرس الوزيتاني على الإسكندرية في الثالث من أكتوبر ١٤٦٧ م ، وهو الهجوم الذي استمر أسبوعاً وخربها القنطرة فيه ثم صارت نياحة بعد أن كانت ولاية ، وقد ترك لنا وصف هذه الواقعة المؤرخ النوري في كتابه الإلغام بما جرت به الأحكام المقضية في واقعة الإسكندرية في سنة سبع وستين وسبعمائة « ، وتوجد نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٤٤٩ تاريخ ، راجع أيضاً حسن حبشي : هجوم القنطرة على الإسكندرية ، المجلة التاريخية المصرية ، ج ١٥ ، ١٩٦٩ ، ص ١ - ٣٥ .

(٣) في ز السلعود ، وفي ٥ ، والسخاوي : الضوء اللامع ١٠٥/٥ « السكوني » . والفيض أعلاه من الشلوات ٨/٧ حيث قال إنه نسب إلى سكون : بطن من كتفه ، هذا وقد جاء في الفقهيني : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٥٩ نقلاً عن الجوهري إنهم بطن من كتفه غلب عليهم اسم أبيهم . فليل السكون .

(٤) أي في المذهب المالكي .

(٥) تنسب هذه المدرسة إلى الأشرف شيبان بن حسين ، وكانت تجام طليخاناه قلعة الجبل بالقاهرة ، وظلت قائمة حتى هدمها السلطان فرج بن برقوق ، وقد أقام الملايد مكانها مارستانه الذي تحول سنة ٨٢٥ إلى جامع ، انظر المقرئى : الخلط ٤٠٧/٢ .

١٠ - ابتداء القيد بقتباء العبد ج ٢

ناظر المدرسة الصاحبية^(١) بالصالحية ، حدث عن ابن أبي التائب ومحمد بن أيوب بن حازم وزينب بنت الكمال وغيرهم ، وأجاز له ابن الشحنة . مات في جمادى الأولى وقد جاوز السبعين .

قال ابن حجي : « بلغني أنه تغير بأخرة ولم يحدث في حال تغيره » .

٤٧ - عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن داود الكفيري^(٢) صدر الدين الشافعي ،

عنى بالفقه وناب في الحكم بدمشق ومات بها في المحرم عن أربعين سنة ، « وكانت له همة في طلب الرياسة » . قاله ابن حجي .

٤٨ - عبد الرحمن بن عبد الكافي بن علي بن عبد الله بن عبد الكافي بن قريش

ابن طاهر بن موسى الشريف الطباطبائي الحسني ، زين الدين مؤذن الركاب السلطاني ، وبقيته نسبه في ترجمة الشريف الطباطبائي ، كان يجالس الملك الظاهر فاتفق أن جمال الدين^(٣) - لما كان ناظر الجيش - أنف أن يجلس دونه ، فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فعتبه على ذلك فأصبح فركب إلى بيت الشريف واستحلّه وأخبره بالنام المذكور . قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ أنه سمعه من صاحبنا شمس الدين العمري الموقع وذكر أنه حضر ذلك .

٤٩ - عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله بن سلامة الماكيني الدمشقي المؤذن

بجامع دمشق ، روى عن الزين عبد^(٤) الغالب بن محمد الماكيني وابن أبي التائب وغيرهما ومات في جمادى الأولى ، وكان رئيس الجامع كأيّيه .

(١) الصاحبية ويقال لها أيضا الصاحية ، وهي من مدارس الخنابلة بدمشق ، وتنسب إلى ست ربيعة بنت أيوب ، أخت صلاح الدين وتقع بنفق قاسيون ، انظر في ذلك النيسبي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ص ٧٩ وما بعدها ، هذا وقد أشار السيد جعفر الحسني في تعليقه عليها إلى ورودها في مخطوط الشيخ دهمان تحت رقم ١٥ ، كما أشار إليها أيضا سوانح في كتابه *Les Monuments Historiques de Damas* تحت رقم ٩٩ .

(٢) في ذ ، ل « الكفري » ، لكن راجع الضوء اللامع ٢/٥٦٩ .

(٣) يعني جمال الدين محمود الصفي .

(٤) ترجع أهمية عبد الغالب الماكيني إلى أنه سمع عن ابن أبي اليسر وشرف أصحاب الحديث ، وعلى الجمال البغدادي : « جزء ابن السري » ، وعلى المقداد القيسي « صفة المناقب » . هذا وقد كان مولده سنة ٦٥٨ هـ ، ووفاته عام ٧٤٩ هـ ، انظر منه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/٢٤٥٣ .

٥٠ - عبد الرحمن بن موسى بن راشد بن طرخان الملكاوى بن أخى شيخنا شهاب الدين ، اشتغل بالفقه ، وحفظ « المنهاج » ونظر فى الفرائض ، واعتزته فى آخر عمره غفلة ، وكان مع ذلك ضابطاً^(١) لأمره . مات فى المحرم ولم يكمل الخمسين .

٥١ - على بن أحمد بن الأمير ببيرس الحاجب المعروف بأمر على بن الحاجب المقرئ ، تلى بالسبع وكان حسن الأداء ، مشهوراً بالمهارة فى العلاج ، ويقال عالج ثمانى مائة وعشرة أوطال . مات فى ربيع الآخر وقد شاخ .

٥٢ - على بن أبيبك^(٢) بن عبد الله الدمشقى الشاعر ، اشتهر بالنظم قديماً ، وطبقته متوسطة ، وله مدائح نبوية وغيرها ، وقد يقع له المقطوع النادر كقوله مضمناً :

مليحٌ قام يجلب غُصْنَ بَانٍ فمالَ الغُصْنُ منعطفاً عليه
وميلُ الغصن نحو أخيه طَبَعٌ وشبه الشئ منجذبٌ إليه .

وُلد سنة ثمان^(٣) وعشرين ومات فى ثانى عشرى ربيع الأول .
كتب لى بالإجازة ، وعلّق تاريخاً لحوادث زمانه .

٥٣ - على بن^(٤) أبي بكر بن يوسف بن الخصيب الداراني - خادم^(٥) الشيخ أبي سليمان الداراني - روى عن شاكر بن التقى بن أبي النشوء^(٦) وغيره .

(١) فى ل « حافظاً » .

(٢) فى ز « أبيبك » ، انظر الضوء اللامع ٦/٦٦٥ ، وقد أضاف ابن حجر ترجمة ابن أبيبك فى سنة ٨٠٢ فقال : « عل ابن أبيبك بن عبد الله التميمى الدمشقى ، علاء الدين الأديب » ، ولد سنة ثمان وعشرين ، وتوفى الأدب فقال الشعر الفائق ولكنه بالنسبة إلى طبقة قوته متوسط ، وهو القائل :

فى حلب الشهباء طلى سهاً حجابك أضك من طرفه
لقوسه فى جوفى أسهم والقصد عين التل من رده

أجاز لى ومات سنة إحدى وثمانى مائة ، انظر أيضاً النجوم الزاهرة ٦/١٢٨ حيث أدرجه فهين مات سنة ٨٠١ هـ .

(٣) فى ظ « ثلاث وعشرين » ، وهو نفس التاريخ الوارد فى النجوم الزاهرة ، وإن سجلت وفاته يوم ١٣ ربيع الأول . انظر أيضاً الحاشية السابقة ، عل أن ابن الهاد الخليل سجل وفاته سنة ٨٠١ هـ ، وقال إنه عاش لثنتين وسبعين سنة ، مما يؤيد أن يكون عام ٧٢٨ هـ سنة مولده ، انظر فى ذلك شذرات الذهب ، ٩/٧ .

(٤) ورد اسمه فى ز « عل بن عل بن أبي بكر ... إلخ » .

(٥) عبارة « خادم الشيخ أبي سليمان الداراني » ساقطة من ز ل .

(٦) « اليسر » فى الضوء اللامع ٥/٦٩٢ .

مات في المحرم ١٠١١^(١) وكان معمرًا ، تغير قليلا بآخروه

٥٤ - علي بن سالم الرمثاوى البهنسى ، مات بدمشق في ذى الحجة .

٥٥ - علي بن سنقر العيسناني ، نقيب الجيش . مات في ربيع الآخر .

٥٦ - علي بن عثمان بن محمد بن الشمس^(٢) لؤلؤ الحلبي ثم الدمشقي . حدث عن الحجاج

وغيره ومات في المحرم عن خمس وسبعين سنة ببيت لها .

٥٧ - علي بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عمر بن غدير القواس ،

علاء الدين بن شرف الدين بن بدر الدين الطائي^(٣) ، وعم جد عمر بن القواس ، وهو آخر

من حدث عن الكندي^(٤) بالإجازة . مات في المحرم . .

٥٨ - علي بن محمد بن محمد بن النعمان الأنصاري الهوي ، نور الدين بن كريم الدين

ابن زين الدين ، ولد في حدود الأربعين . واشتغل بالفقه ثم تعانى التجارة ثم انقطع ،

وكان كثير المحبة في أهل الصلاح يحفظ كثيراً من مناقبهم لا سيما أهل الصعيد ، وكان

يكثّر التردد للقاهرة

اجتمعت به بمصر وفي مدينته التي يقال لها « هو^(٥) » وهي بالقرب من قوص بالصعيد

الأهل ، وكان يذكر عن ابن السراج قاضى قوص . وكان وجيهاً في زمانه ومكانه ، ويحكى

عنه أنه كان في منزله فخرج عليه ثعبان مهول المنظر ففزع منه فضربه فقتله فاحتمل في

الحال من مكانه ففقد من أهله ، فقام مع الجنّ إلى أن حملوه إلى قاضيههم ، فادّعى عليه ولّى

المقتول فأنكر فقال له القاضي : « على أى صورة كان المقتول ؟ » فقال : « في صورة ثعبان » .

(١) هي قرية كبيرة من قرى دمشق بالقوة ، انظر ضهار اصد الاطلاع ٥٠٩/٢ ، Dussaud : op. cit., p. 297 et notes .

(٢) Le Strange : Palestine under the Moslems, p. 438 ، حيث أشار إلى المصادر الجغرافية والرسائل الواردة فيها التصريف بداريا .

(٣) في « النهر » ، لكن راجع السخاوي : الضوء اللامع ٨٧١/٥ .

(٤) أمامها في « كذا » . يحرر العلان .

(٥) في « الكلاعي » ، وفي « الكلاعي » . وفي « النهر » والصواب ما أثبتناه .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادي في مراصد الاطلاع ١٤٦٧/٢ بأنها بالهم والسكون ، بليدة أزيلية حل قل بالصعيد بالجانب الغربي من قوص ، ويضاف إليها كوة ، وانتظر أيضا محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٤١٩٩ .

فالتفت^(١) القاضي إلى مَنْ بجانبه فقال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزيلاً لكم فاقتلوه » ، فأمر القاضي بإطلاق المذكور فرجعوا به إلى منزله .

ذكر لي بعض أقاربه أنه مات في هذه السنة ببغداد ، وهو عم كريم الدين محاسب القاهرة في سلطنة الناصر فرج .

٥٩ - علي بن محمد الميقاتي ، نور الدين بن الشاهد المنجم ، انتهت إليه الرئاسة في حلّ الزيج وكتابة التقاويم ، وقد راج بآخره على الملك الظاهر وقربه وصار شيخ الطريقة ، وكانت له معرفة بالرمل وغيره . مات في المحرم .

٦٠ - علي بن محمد بن الناصح ، نور الدين المقرئ ، قرأ على المجد الكفني ونظم قصيدة في القراءات ، وكان يقرئ بجامع المارداني . مات في ذي الحجة .

٦١ - علي بن إبراهيم بن القواس الدمشقي المكرى العابر ، كان يجيد تعبیر المنامات ويجلس على كرسى بالجامع ، وقد طلب الحديث كبيراً وقرأ وسمع . مات فجأة وهو في الخلاه ولم يشعروا به إلى ثاني يوم ، وذلك في ذي القعدة .

٦٢ - علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الميشتي ، الشيخ نور الدين أبو الحسن . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وصحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير فسمع معه من ابتداء طلبه بنفسه على أبي الفتح الميشتي وابن الملوك وابن القطراني وغيرهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابن الحموي وابن قيم الصاحبية وغيرهم من الشاميين ، ثم رحل معه^(٢) جميع رحلاته وحجّ معه جميع حجّاته ولم يكن يفارقه حضراً ولا سفراً ، وتزوج ابنته ، وتخرج به في الحديث ، وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكتب عنه جميع مجالس إلاماته ، وخرج زوائد الكتب الستة : مسند أحمد والبزاز وابن يعلى ومعجم الطبراني الثلاثة مفردات ،

(١) أمام هذا الخبر في بعض النسخ : « أجمرية . فلو هذا يكون شيخنا الحافظ من أتباع تبع التابعين إن كان النور المروى مع ذلك من ابن السراج » .

(٢) أي مع الشيخ زين الدين العراقي .

ثم جمعها في كتاب واحد محنوف الأسانيد ، وجمع « معاني ابن حبان » فرتبها على حروف المعجم ، وكذلك « معاني العجلى » ، ورتب « الحلية » على الأبواب ، وصار كثير الاستحضار للمتون جدا لكثرة الممارسة .

وكان هينا ليناً ديناً خيراً محبا في أهل الخير ، لا يسأم ولا يضر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث . وكان سليم الفطرة كثير الخير كبير الاحمال للأذى خصوصا من جماعة الشيخ .

قرأت عليه الكثير للشيخ^(١) ، ومما قرأت عليه نحو النصف من « مجمع الزوائد » له ، وقرأت عليه بمفرده نحو الربع من « زوائد مسند أحمد » و « مسند جابر » عن « مسند أحمد » وغير ذلك ، وكان يوفق كثيرا ويشهد لي بالتقدم في الفن ، وكنت قد تتبعته أوامره في كتابه « مجمع الزوائد » ، فبلغني^(٢) أن ذلك شق عليه فتركه رعاية له . مات في شهر رمضان^(٣) .

٦٣ - عمر بن أيُّدُهُمْش الحلبي ، حقيق ابن النصيبى المسند المعروف بالكبير ، ولد سنة تسع عشرة ، وسمع من العز إبراهيم^(٤) بن صالح العجمي فكان خاتمة أصحابه بالسماع ، كما أنه خاتمة أصحاب مشيخة يوسف بن خليل بالسماع . مات في تاسع عشر المحرم .

وكنْتُ لما رحلتُ إلى دمشق سنة اثنتين وثمان مائة - عزمت على الرحلة إلى حلب لأجله وأنا أظن أنه حيّ قبلتني وفاته فتأخّرت عنها فإنه كان مسندها ، ودم الناس اللئك فرجعتُ إلى القاهرة ، ولم يحصل لي منه إجازة فيا أحم .

(١) أي من كتب شيخهما زين الدين العراقي .

(٢) الوارد في السخاوى : الضوء اللاحق ج ٥ ص ٢٠٢ س ١١ - نقلنا من ابن حجر - أنه قال : وبلغه أني تتبعته أوامره في جميع الزوائد فتابعتي فترك ذلك إلى الآن . ثم عاد السخاوى مرة أخرى ، نفس الصفحة ، س ١٨ - ١٩ فنقل ما جاء في الفن أعلاه ، ولكنه غاب عن أمثاله ذلك فقال مطلقا : « كان مشقة لكونه لم يعلمه هو بل أعلم غيره ، وإلا فصلاحه يظهر من مطلق المشقة ، أو لكونها غير ضرورية ، بحيث ساغ لشيخنا الإعراض عنها » .

(٣) أرخ السخاوى ، شرحه ٦٧٦/٥ ، وفاته سنة ٨٠٧ هـ .

(٤) هو إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن العجمي الحلبي ، ولد سنة ٦٤٠ وسمع من يوسف بن خليل وتفرّد به بالسماع ، وكان جديبا في بداية أمره ثم ترك ذلك وجلس مع الشهود ، وكانت وفاته سنة ٧٣١ ، انظر الدرر الكامنة . ٦٧١/١ .

وقد أجاز ابن صالح المذكور لشيوخنا برهان الدين التنوخي، وقرأت عليه بها من منسوعات ابن صالح، وسمعتُ « عشرة الحداد » على الحافظ برهان الدين الطرابلسي بسماحه من عمر المذكور وغيره .

وكان جنديا عارفاً بالصيد ثم ترك ذلك واستمر في صناعة الفراء المصيص حتى مات ، وقد سمع « الشائل » ، وأكثر عنه الحلييون والرحالة .

٦٤ - عمر بن محمد البعل المعروف بابن التركماني أحد الشهود ببعلبك ، وله نظم نازل ، وكان لا يشاقق رفقته ولا يشط في الأجرة .

مات في ثامن عشر من المحرم وقد جاوز الثمانين .

٦٥ - عمر بن يوسف البالسي المؤذن ، اشتغل بالحديث ومهر فيه وسمع الكثير وقرأ مع الخير والدين . مات بوادي الصفراء وهو متوجه إلى مكة في آخر ذي القعدة .

٦٦ - عمر^(١) بن سراج الدين عبد اللطيف القوي ، وُلد سنة أربعين وسبعمائة^(٢) ، وأخذ بالقاهرة من جمال الدين الإسائي وشمس الدين الكلاحي وغيرهما ، ثم دخل دمشق فأقام بها مدة ، وصحب القاضي ولي الدين بن أبي البقاء وفتح الدين بن الشهيد ، ثم ارتحل إلى حلب فأقام بها واستمر يشغل بالجامع الكبير ، وولى قضاء العسكر وتدريس الظاهرية .

قال الشيخ شهاب الدين بن حجر : « كان فاضلاً وله معرفة بالأدب وصار من علماء الحليين » . وذكر لي جمال الدين بن العراق أنه كان يعتنى في دروسه بشيء خفي ، وهو أن الدرس مثلاً إذا كان في باب من أبواب الفقه يعتنى بما يتعلق بنظير تلك المسألة من باب

(١) أشار السخاوي في الضوء اللامع، ج ٩ ص ٩٥ م ٦ إلى أن عمر بن عبد اللطيف القوي هو عبد اللطيف بن أحمد ، ومن ثم أورد له ترجمة في الضوء اللامع ٨٩٤/٤ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة وردت في إضافة أمام ورقة ١٤٢ أ في نسخة ظ ، وقد أسقطت نسخة ول هذه الترجمة كلها . وجاء في هامش « بخط الناسخ قوله : « سيأتى في عبد اللطيف في التي بعدها فهو الصواب » انظر ص ١٢١ ، ترجمة رقم ٣٧ .

(٢) ترجم له ابن حجر في ظ مرتين الأولى في ورقة ١٤٢ أ فذكر أنه ولد سنة ٧٤٥ ، ثم عاد في مكان آخر ١٤١ ب فجعل مولده « سنة أربع وأربعين تقريباً » ، والوارد في السخاوي : الضوء اللامع ٨٩٤/٤ أنه ولد سنة ٧٤٠ تقريباً .

آخر فيصرف وجه مطالعته إليه حتى يتقنه إتقاناً بالغاً ، فإذا شرع في درس ذلك الباب وشورك فيه انتقل إلى النظر ، فأبته الحاضرين من قوة استحضاره ما يتعلق بذلك النظر . وكان ماهراً في الفرائض مشاركاً في غيرها ، سريع الإدراك ، كثير الاشتغال ، واتفق أنه خرج من حلب إلى دمشق في أواخر المحرم وخرج منها^(١) قاصداً القاهرة فاغتيال في خان غياض^(٢) ولم يُعرف قاتله وذهب دمه هدراً ، ويقال إنه تُتبع من حلب . مات في ربيع الأول وقد جاوز الستين .

٦٧ - عمر القيرنى ثم الحلبي ، كان ماهراً في العلم عارفاً بالأدب والنظم ، قدم من بلاده فأقام بحلب ثم تحول إلى دمشق فأقام بها مدة ، ثم توجه منها إلى مصر ومات في الطريق .

٦٨ - فاطمة بنت محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسية ثم الصالحية ، سمعت من جدّها « أربعين أبي الأسعد » ، وأجاز لها ابن الشحنة وأيوب الكحال وغيرهما ، وماتت في شهر رمضان .

٦٩ - قليد^(٣) القلمطاوى أحد الأمراء الكبار بالقاهرة . مات بالقدس بطلاً أوائل هذه السنة .

٧٠ - قنبر بن عبد الله العجمي السبزوآي^(٤) الأزهرى ، كان^(٥) شافعي المذهب . اشتغل في بلده وقدم الديار المصرية قبل التسعين فأقام بالجامع الأزهر ، وكان مُعْرِضاً عن الدنيا

(١) أى من دمشق .

(٢) هياب القيرنى في أول عمل حوران من نواحي دمشق ، راجع ياقوت : المعجم ٧٧١/٣ ، ويراصد الاطلاع ٩٨٢/٢ ، Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 441.

(٣) جاء في هاشم بن عطاء بن حنظل البغلي « هو والد شيخنا العلامة الصالح ركن الدين عمر بن قنبر رحمه الله » . أما هو هذا الذي يشير إليه البغلي فهو المولود بالقاهرة سنة ٧٨٥ . وكان من كبار الأمراء ، واهتم بالعلم في فروعه المختلفة ، ومات سنة ٨٥٦ بمكة .

(٤) ساقطة من ظ ، ولكنها في ل « السبزوآي » ، راجع الضوء اللامع ٧٥٥/٦ ، حيث ذكره باسم « السبزوآي » وأشار إلى أن المسمى جعله بالراء بدل الزاي . وانظر أيضاً النجوم الزاهرة ١٣٦/٦ وحاشية رقم ٥ هناك .

(٥) من هنا حتى آخر الترجمة ورد في ط بالصورة التالية « تميز في الفنون العقلية ودخل القاهرة فتدبر بالجامع الأزهر وشغل الطلبة ، وكان حسن التقرير جيد التعليم . مذكوراً بالتشيع . مات في شعبان . اجتمعت به مراراً وسمت دونه » .

قانعاً باليسير ، وكان ملبوسه في الصيف والشتاء واحداً سواء : قميص ولباد ، وعلى رأسه كوفية لبد ، وكان لا يتردد إلى أحد ولا يسأل من أحد شيئاً ، وإذا قُتِح عليه بشئ أنفقته على من حضر .

وكان يحب السماع والرقص ويتنزه في أماكن النزهة على هيئة ، ومهر في الفنون العقلية وتصدّر بجامع الأزهر وشغل الطلبة ، وكان حسن التقرير مذكوراً بالتشيع ، وشوهد مراراً يسمح على رجله من غير خف^(١) . مات في شعبان .
اجتمعت به مراراً وسمعتُ درسه .

٧١ - كَمَشْبَغًا بن عبد الله الحموي ، اشتراه ابن صاحب حماة وهو صغير وريّاه ثم قدّمه للناصر حسن ثم أخذه يلعبا بعد قتل حسن وصيّره رأس نوبة عنده ، وسُجن بعد مسك يلعبا ثم أفرج عنه في دولة الأشرف وخدم في بيت السلطان ، فلما قُتل الأشرف أمر بحلب نائباً ، ثم عمل بدمشق مقدمة ثم نيابة حماة ثم عمل نيابة الشام سنة ثمانين ، ثم ناب في صفد ثم طرابلس ، وتنقلت به الأحوال^(٢) وعمل نيابة طرابلس مدة ثم قبض عليه وسجن بها ، ثم أفرج عنه يلعبا الناصري وتوجّه معه لمصر وولاه نيابة حلب :

فلما خرج منطاش إلى برقوق قام كمشبعاً بنصر برقوق وقدم إليه من حلب وقاتل معه ورجع إلى حلب ، فلما استقر الظاهر في السلطنة الثانية أحضره إلى القاهرة وقدمه واستقر أتابك العساكر ، ثم غضب عليه في أول سنة ثمان مائة واعتقله بالاسكندرية إلى أن مات في رمضان .

ولم يمش الظاهر بعده إلا أياماً يسيرة دون العشرين .

وكان [كمشبعاً] شكلاً حسناً مهاجراً على المهمة ، وهو الذي جدّد سور حلب وأبوابها وكانت خراباً من وقعة هولاكو ، ولما قام عليه أهل حلب فتك في أهل بانقوس^(٣) ، ثم

(١) في هامش « هذا يثنى كونه شافياً » .

Cf. Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1914.

(٢)

(٣) جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال ، ثم أطلق على محلة ، راجع مراد الاطلاق ١٥٨/١ ،

وانظر أيضاً Le Strange : op. cit. p. 417

لما انتصر الظاهر على منطاش قبض على القاضي شهاب الدين بن أبي الرضى واستصحبه معه كالأسير إلى أن هلك معه من غير سبب ظاهر ، فأتهم بأنه دس عليه من خنقه ، وذلك أنه كان أشد من ألب عليه في تلك الفتنة فانتقم منه لما قوى عليه . رحمه الله .

قال العيني : « كان مشغلا بنفسه ، أفنى أكثر عمره في ملاذ الدنيا ولم يشتغل عنه من الخير إلا القليل مع العسف والظلم وسفك الدماء » . انتهى ملخصا .

٧٧ - محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن محمد بن عثم - بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين - المقدسي ثم الصالحى شمس الدين ، روى عن زينب بنت الكمال بالحضور ، ومات في ربيع شوال وهو في عشر السبعين^(١) .

٧٣ - محمد بن أحمد بن عمر العجلوني ، شرف الدين أبو بكر نزيل حلب ، المعروف بخطيب سريين^(٢) ، وكان^(٣) أصله من عجلون ثم سكن أبوه عزاز^(٤) ، وولى أبو بكر خطابة سريين وقرأ بحلب على البارقي ، وسمع من ظهير الدين بن العجمي وغيره ، وحج وجاور ووعظ على الكرسي بحلب ، ثم في آخر عمره جاور حتى مات بمكة .

وكان ينسب جعفريا ويقول إنه من ذرية جعفر بن أبي طالب ، وكانت له عناية بقراءة « الصحيحين » ، ويحفظ أشياء تتعلق بذلك ويضبطها ، وكتب عن أبي عبد الله بن جابر الأعمى المغربي قصيدته « البديعية » وحديث بها عنه ، سمعتها منه لما اجتمعت به بمكة في أول هذه السنة .

(١) وردت بعد ذلك الترجمة التالية « محمد بن أحمد بن أبي النضر بن صالح بن وهيب الأذمي الأصل الدمشقي الحنفى شمس الدين بن النور ، ولد سنة إحدى وعشرين ، وأصبح على الحجاز وإسحق الأندلسي وعبد القادر بن الملوك وغيرهم وحدث ، وكان أحد المدلول بدمشق . مات في صفر » ، راجع ما سبق ص ٦٥ ترجمة رقم ١٧ ، ص ٦٤ حاشية رقم ٨ .

(٢) ذكر مراردا الاطلاع ٧١٠/٢ أنها بليدة من أعمال حلب وأهلها إسماعيلية أنظر أيضاً . Le Strange : op. cit., p. 582.

(٣) عبارة « وكان أصله . . . جعفر بن أبي طالب » ص ١٣ غير واردة في ظ .

(٤) بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمال حلب ، وهي طيبة الهواء طيبة الماء ، صحبة التربة ، لا يوجد بها عقرب ، وإذا ترك زواجرها على عقرب ماتت كما جاء في مراردا الاطلاع ٩٣٧/٢ ، أنظر أيضاً . Le Strange : op. cit. p. 406.

جاور بمكة مراراً حتى مات بها في سادس عشرى صفر ، وقد تقدّم في أبي بكر^(١) وكانها كانت كنية ولكنه كان بها أشهر .

٧٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن علي المصري ، شمس الدين المعروف بابن نجم الصولي نزيل مكة ، سلك على يد الشيخ يوسف العجمي وتجرد وجاور بمكة ثم بالمدينة تسع عشرة سنة فمات بها في ربيع الأول ، وكان كثير العبادة ، قال ابن حجي : « كان على طريقة ابن العربي وجاوز السبعين » .

٧٥ - محمد بن أحمد بن مسلم الناهي الحنبلي ، شمس الدين .

٧٦ - محمد بن أحمد بن موسى الدمشقي الفقيه الشافعي بدر الدين الرمثاوي^(٢) . اشتغل كثيراً ونسخ بخطه الكثير ودرس بالمصرونية^(٣) .

مات في ربيع الأول وكان أفقياً ودرس ، وكان منجماً قليل الشر . جاوز الأربعين .

٧٧ - محمد بن حاجي بن محمد بن قلاون الصالحى ، الملك المنصور بن الملك المظفر ابن الناصر ، ولد سنة ثمان وأربعين وولى السلطنة بعد عمّه الناصر حسن في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومئبرُ الملكة يومئذ يلبغا ، وسافر معه إلى الشام وكان عمره إذ ذاك نحو خمس عشرة سنة فترعرع بعد أن رجع من السفر وكبر أمره ونهيه ، فغشى يلبغا منه فأشاع أنه مجنون وخطمه من السلطنة في شعبان سنة أربع وستين ، وكانت مدة سلطنته سنتين وشهرين وخمسة أيام ، واعتقل بالحوش في المكان الذى به ذرية الملك الناصر إلى الآن .

مات في المحرم في تاسعته ، وحضر الصلاة عليه الملكُ الظاهرُ وقرّر مرتباً لأولاده وعلتهم عشرة أنفس .

(١) راجع ماسبق ترجمة رقم ٢١ وحاشية رقم ٤ .

(٢) لعلها نسبة إلى رمث وهو اسم واد لى أمد ، أو رمثة وهي ماء ونخل لى ديبعة ، مراد الاطلاع ٦٢٢/٢ .

(٣) هي من آثار فقيه الشام أبى سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عمرو بن الموصل المولد ، المتوفى سنة ٨٥٥هـ .

راجع التكمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٩٨ - ٤٠٠ .

٧٨ - محمد^(١) بن سعيد بن مسعود بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن أحمد ابن عمر بن إسماعيل بن الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد ، أبو عبد الله قسم الدين بن سعد الدين النيسابوري ثم الكازروني الفقيه الشافعي ، نشأ بكازرون^(٢) وكان يذكر أنه من ذرية أبي علي اللحاق ، وأنه وُلد سنة خمس وثلاثين ، وأن المزي أجازه له . واشتغل بكازرون على أبيه ، وبرع في العربية وشارك في الفقه وغيره مشاركة حسنة ، مع عبادة ونسك وخلق رضى ، وأقام بمكة مدة طويلة ، وحج سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة فجاور بها إلى أن رجع في سنة ثمان وتسعين ، وكان جيد التعليم غاية في الورع في عصرنا ، وانتفع به أهل مكة^(٣) ، مات ببغداد بالدار في هذه السنة وله خمس وستون سنة .

٧٩ - محمد^(١) بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن حنبل بن مسلم الجمحي الأصل الدمشقي ، كمال الدين ، كان رئيسا محتشما متمولا باشر نظر ديوان البيع ثم تركه ومات في المحرم .

٨٠ - محمد بن علي بن عثمان بن التركماني ، بهاء الدين بن المصري ، خازن كتب النورية^(٥) وغيرها بدمشق ، أحضر على أصحاب الفخر وغيرهم ، ولم يكن مرضيا . مات في صفر .

٨١ - محمد بن علي بن عطاه الدمشقي ، أمين الدين ، كان فاضلا بارعا عارفا

(١) أنظر فيما بعد ترجمة رقم ٨٨ ، ص ٨٧ .

(٢) مدينة بفارس بين البحر وشيراز ويقال لها دماط الأعاجم ، راجع مراد الاطلاع ١١٤٣/٣ . ومعجم البلدان لياقوت الحموي .

(٣) في ظهراؤها .

(٤) خلت ز ، ل من هذه الترجمة .

(٥) من دور الحديث الشريف بدمشق ، راجع فيها التتبع : الداروس ٩٩/١ وما بعدها .

بالنصوّف والعقليات ، درّس بالأندلسية^(١) وكان يسجّل على القضاة وإليه النظر على وقف جدّه الصاحب شهاب الدين بن تقي الدين . مات في ذى الحجة .

٨٢ - محمد بن علي بن محمد بن علي بن خيرغام بن عبد الكافي البكري ، شمس الدين أبو عبد الله ابن سُكَّر - بضم المهملة وتشديد الكاف - الحنفي المصري نزيل مكة ، ولد سنة ثمانى عشرة وسبعمائة ، وقال مرة : في ربيع الأول سنة تسع عشرة ، وطلب الحديث والقراءات فسمع من ابن المصري وصالح بن مختار وعبد القادر الأيوبي وجمع جم من أصحاب النجيب وابن عبد الدائم ثم من أصحاب الفخر ونحوه ، ثم من أصحاب الأبرقوهي ونحوه ، ثم من أصحاب الحجار وهلم جرا إلى أن سمع من أصاغر تلامذته ، وجمع شيئا كثيرا بحيث كان لا يُذكر له جزء حديثي إلّا ويُخرج سنده من ثبته عاليا أو نازلا ، وذكر أن سبب كثرة مروياته وشيوخه أنه كان إذا قدم الركب مكة طاف على الناس في رحالهم ومنازلهم يسأل عن له رواية أو له حظ من علم فيأخذ عنه مهما استطاع .

وكتب بخطه ما لا يُحصى من كتب الحديث والفقه والأصول والنحو وغيرها ، وخطه ردئ وفهنه بطل وأوهامه كثيرة ، سمعت منه بمكة وقد أقرأ القراءات بها ، وكان كثير التخيل جدا وثغير بآخره تغيرا يسيرا ، وكان ضابطا للوفيات محبا للمذاكرة . مات في صفر .

٨٣ - محمد^(٢) بن علي بن يعقوب النابلسي الأصل ، شمس الدين نزيل حلب ، وُلد سنة بضع وخمسين وكان فقيها مشاركا في العربية والأصول والمبقات ، وكان قد حفظ أكثر « المنهاج » و « التمييز » للبارزى وأكثر « الحاوى » و « العملة » و « الشاطبية » و « التسهيل » و مختصر ابن الحاجب و « منهاج البیضاوی » وغيرها وكان يكرّر عليها .

قال البرهان المحدث بحلب : « كان سريع الإدراك وكان محافظا على الطهارة سليم اللسان

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع فيها التلمی : المدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

(٢) لم يدرج ابن حجر في ظ هذه الترجمة بين من ترجم لهم وإنما وضعها في جزأته بين رتقى ١٤٦ ب ، ١٤٧ أ .

صحيح العقيدة ، لا أعلم بحلب أحدا من الفقهاء على طريقته ، ، مات في تاسع شهر ربيع الآخر .

٨٤ - محمد بن محمد بن أحمد بن طوق ، بدر الدين بن جمال الدين الكاتب الطوايسي ، سمع بعناية زوج أخته الحافظ شمس الدين الحسيني من أصحاب الفخر ونحوهم ، وحدث عن زينب بنت الحَبَّاز وغيرها ، وأجاز له جماعة .

مات في أواخر ذي الحجة وكان يبشر ديوان الأسرى والأمسوار^(١) مع الشهرة بالكفاءة^(٢) ، قارب السبعين^(٣) .

٨٥ - محمد بن محمد بن محمد الحسيني الشريف ، إمام مسجد العقيبة^(٤) وناظر الجامع بها ، وحصلت له إهانة في أيام حصار الظاهر لدمشق - بعد خروجه من الكرك - من أيدي المتطاشية ، فلما ظهر الظاهر رحل هو إلى القاهرة وادّعى على الذي أهانه ولم يزل به حتى صُربت عنقه لأمرٍ أوجب ذلك ، وولاه السلطان نظر الجامع ، ومات يوم تاسوهاه وله نحو الخمسين .

٨٦ - محمد بن محمد الرمل ، ناصر الدين المجوّد^(٥) صاحب الخط المنسوب ، مات وله بضع وثمانون سنة ، وكان كتب على القلندري^(٦) وكتب الناس دهرًا طويلًا ، وكتب عليه بدر الدين بن قليج العلائي وابن عمه أبو الخير بالقدس ، ثم انتقل إلى الشام فأقام به دهرًا ثم تحول إلى القدس فأقام به ، وكتب بخطه شيئا كثيرًا من المصاحف وغيرها ، مات في ذي الحجة .

(١) سائلة من ل .

(٢) بالأمانة في ل .

(٣) « التسعين » في ل .

(٤) راجع التميمي : الدارس ، ٤٢٨/٢ .

(٥) « المجرّد » في ز .

(٦) انظر المسخوئ : الضوء اللامع ٣٩/٩ .

٨٧ - محمد بن محمد بن ميمون الجزائري المعروف بابن الفخار - بالخاء المعجمة - المالكي أبو عبد الله . شارك في الفنون وتقدم في الفقه مع الدين والصلاح ، ودُكرت عنه كرامات ومات في تاسع عشر^(١) رمضان بمكة وقد بلغ السبعين^(٢) ، وكان ابن عرفة يعظمه ، وأظن^(٣) ألى اجتمعت به في أول السنة .

٨٨ - محمد بن محمد الحليدي القيرواني ، عبد الله ، تقدم^(٤) في محمد بن سعيد .

٨٩ - محمد بن يحيى الخراساني إمام القليجية^(٥) بدمشق ، كان يفهم جيداً ، وقال ابن حجر : « كان من خيار الناس » ، مات في صفر .

٩٠ - محمد بن يلبغا اليحياوي ناصر الدين ، أحد الأمراء الصفار بدمشق ، وكان ينظر أحياناً في أمر الجامع الأموي . مات في المحرم .

٩١ - محمد الكلاني ، صلاح الدين ، أحد المُذكرين على طريقة الشاذلية ، كان شاهداً بحانوت خارج باب زويلة ثم صاحب الشيخ حسينا الحبار^(٦) وخلفه في مكانه فصار يذاكر^(٧) الناس ويدت منه ألفاظ منكراً وفيها جرأة عظيمة على كتاب الله ، وضبطت عليه أشياء مستقبحة فامتحن مرة ومنع^(٨) .

(١) « عشر » في ز .

(٢) « السنين » في ز .

(٣) من هنا لأشعر العبارة غير وأرد في ظ .

(٤) راجع ما سبق ترجمة رقم ٧٨ ، ص ٨٤ ، وانظر أيضاً فيما بعد ص ١٢٩ ، ترجمة رقم ٦٥ ، حاشية رقم ١ .

(٥) انظر التميمي : الفارس ١/٦٩٩ وما بعدها .

(٦) « الحبار » في ز ، وقد وردت بلا تنقيط في ظ ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الفهرست للشيخ السخاوي ١٠/٤٢٦ حيث أوردتها مرتين بهذه الصورة .

(٧) في ل ، والفهرست ١٠/٤٢٦ « يذكر » .

(٨) ساقطة من ل ، ز .

ذكر^(١) لى الحافظ صلاح الدين الأقفهسى أنه سمعه يقول فى تفسير قول الله تعالى « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ » « مِنْ ذَلْ »^(٢) : ذَلَّ نفسه « ذى : إشارة للنفس » « يَشْفَعُ » : يحصل له الشفاعة « ع » أى « افهموا » ، قال فذكرت ذلك للشيخ زين الدين الفارسكرورى فمشى معى إلى الشيخ سراج الدين البلقينى فأرسل إليه وعزّره ومنعه من الكلام على الناس ، فأقام بعدها قليلا ، ومات فى مستهل ربيع الأول .

٩٢ - محمود بن عبد الله الكُتُستَانى السرائى الحنفى بدر الدين ، اشتغل ببلاده^(٣) ثم ببغداد ، وقدم دمشق حاملاً فسكن باليهودية^(٤) ثم قدم مصر فتقرّب عند الجوبائى ، فلما ولى نيابة الشام قدم معه وولى تدريس الظاهرية ثم ولى مشيخة الأُسدية بعد الياسوفى . وأعطى تصديراً بالجامع الأموى ، ثم رجع إلى مصر فأعطاه الظاهر وظائف كانت لجمال الدين محمود [القيسرى] ، فلما رضى عن جمال الدين استعاد بعضها ، منها^(٥) تدريس الشيخونية ، واستمر بدر الدين فى تدريس الصرغتمشية وغيرها .

ثم لما سار السلطان إلى حلب احتاج إلى من يقرأ له كتابا بالتركى ورد عليه من اللذك فلم يجد من يقرؤه ، فاستدعى به^(٦) - وكان قد صحبهم فى الطريق فقرأه وكتب^(٧) الجواب فأجاده ، فأمره السلطان أن يكون صحبة قَلَمَطَاى . فلما انقضت وفاة بدر الدين بن فضل الله ولأه مكانه فباشر الوظيفة^(٨) بحشمة ورياسة . وكان يحكى عن نفسه أنه

-
- (١) عبارة « وذكر . . . فأقام بعدها قليلا » س . ه غير واردة فى ظ .
 (٢) الواردة فى الصوره اللاصع ٤٢٦/١٠ « من خل ذل نفسه فى إشارة للنفس » .
 (٣) يحنى بلاد البشت ، أما هو فنسب إلى سراى .
 (٤) « اليهودية » فى الصوره اللاصع ٤٤٤/١٠ .
 (٥) « منها تدريس الشيخونية » غير واردة فى ظ .
 (٦) أى استدعى بدر الدين بن عبد الله الكُتُستَانى صاحب الترجمة .
 (٧) « وكتب الجواب فأجاده » غير واردة فى ظ .
 (٨) يحنى وظيفة كاتب الدر .

أصبح في ذلك اليوم لا يملك الدرهم الفرد فما أمسى ذلك اليوم إلّا وعنده من الخيل والبغال والجمال والمال^(١) والممالك والملابس والآلات ما لا يوصف كثرة .

وكانت ولايته في ثاني عشرى شوال ، وكان حسن الخط جدا مشاركا في النظم والنثر والفنون مع طيش وخفة . مات في عاشر جمادى الأولى وخلف أموالا جمّة يقال إنها وجدت مدفونة في كرمى المستراح . وكانت^(٢) مدة ضعفه ستة وأربعين يوما ، فاستقر في كتابة السر القاضي فتح الدين بن مستعصم نقلا من رئاسة الطب ، ويقال إن السلطان اختاره لذلك فقرّره فيها بغير سعي منه .

وقال العيني : « كان الكلستانى فاضلاً ذكياً فصيحاً بالعربي والفارسي والتركي ، ونظم « السراجية » في الفرائض وغيرها ، وكان في رأسه خفة وطيش وعجلة وعجب » ، ثم وصفه بخفة العقل والبخل المفرط وأنه قام في أول أمره من الفقر شدائد ، ولما رأس وأثرى أساء لكل من أحسن إليه ، وجمع مالا كثيرا لم ينتفع منه بشئ . [لكن] انتفع به من استولى عليه .

وكانت ولايته لكتابة السر بعد موت البدر بن فضل الله في شوال سنة ست وتسعين ، وجرى بعده في وصيته كائنة لشهودها ، منهم القاضي زين الدين التفهني الذي ولي القضاء بعده .

قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري : « إن السلطان أمر ابن خلدون أن يفصل المنازعة التي وقعت بين الأوصياء والحاشية ، فعزل الأمراء أنفسهم فعز ابن خلدون التفهني ودفيقه بالحبس ، وأبطل الوصية بطريق باطل لظنه أن ذلك يرضى السلطان ، فلما بلغ السلطان ذلك أنكره وأمر بإبقاء الوصية على حالها » .

(١) غير واردة في ط ، ز .

(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ط .

ووصفه العيني كما تقدم « بالطيش والبخل والعجب » وبالف في ذمه ، وليس كما قال
فقد أننى عليه طاهر بن حبيب في ذيل تاريخ والده ووصفه بالبراعة في الفنون العلمية .

وقد قرأت بخطه لغزا في العلم^(١) في غاية الجودة خطأ ونظماً .

وكان كثير الوقعة في كتاب السر لاقتصاصهم على مارسه لم شهاب الدين بن فضل الله
وتسميتهم ذلك « بالمصطلح » وغضهم ممن لايعرف ذلك . وحاول مراراً أن يغير « المصطلح »
على طريقة أهل البلاغة ويعتنى بمراعاة المناسبة .

سنة الثنتين وثمانى مائة

فى ثانى المحرم صُرف بدر الدين العيى عن الحسبة واستقر^(١) جمال الدين محمد ابن عمر الطنبدى الشهير بابن عرب فباشرها إلى نصف ربيع الآخر ، ثم صُرف وأعيد العيى ثم ناب^(٢) فى أواخر ربيع الأول عن الملطى .

وفيه بدأ تنم نائب الشام بالعصيان ، وكاتبُ الأمراء فأطاعه نائب^(٣) صفد ونائب طرابلس كما تقدم ، وتأخر عنه نائب حلب ، وأطلق جماعة من الأمراء المحبوسين وفقوى بهم .

وفيه وقع بين العشير - وهم عربان الشام - اختلاف ، فقتل منهم فى المعركة نحو عشرة آلاف نفيس على ما قيل .

• • •

ولى الحادى والعشرين من المحرم وصل الحاجُ وأميرُهم شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة بعد^(٤) ، وكانت السنة شديدة المشقة للحرِّ وموت الجمال وكثرة الفقراء فى الركب ، فتحيل عليهم المذكور بأن نادى بَيْنِيْع^(٥) : « من كان فقيراً فليحضر خيمة أمير الركب ليأخذ عشرة دراهم وقميصاً » ، فلما حضروا أعطاهم ماؤهم عليهم من جهة صاحب بينيْع وألزمه بإقامتهم عنده إلى أن يجهزهم فى المراكب .

(١) وذلك بمثابة نزل الأجود دويدار أيمش ، راجع عقد الجمان لعيى ، ورقة ٨٨ .

(٢) يعنى بذلك نيابته فى القضاء .

(٣) وكان فى ذلك الوقت الأمير ألبينغا ، أما نائب طرابلس فهو يونس بلطاً .

(٤) ولى المؤيد شيخ السلطنة سنة ٨١٥ .

(٥) انظر المقرئى : السلوك ١١٢ .

ووقع في الركب الشامى من الموت فجأة أمر عجيب ، حتى كان الرجل يمشى بعد ما أكل وشرب واستراح فيرتعد ميتا ، فمات منهم^(١) خلق كثير .

وفي المحرم استقرَّ ابن السائح الرمل في خطابة القدس ، بدل فيها ثمانين ألف [درهم]
فصرف ابن غانم النابلسي .

وفي ليلة السابع عشر من المحرم زُلزلت دمشق ، وكانت [زلزلة] لطيفة .

وفي الثامن من صفر قبض الأمير نتم على أحمد بن خاص ترك شاذ الدواوين بالقاهرة ،
وكان الملك المظاهر جهّزه لتحصيل الأموال المتعلقة بالسلطنة في البلاد الشامية ، فتسلّمه علاء الدين
ابن الطيلاوى واستصفى جميع ماله من مالٍ وغنمٍ وغير ذلك ، ثم بسط [نتم] يده^(٢)
في الظلم والمصادرة ورُمي السكر^(٣) وغيره على التجار وذوى الأموال حتى من الفقهاء
والأيتام ، فكثُر الدعاوى على الأمير نتم بهذا السبب وأبغضه عوام الناس وأكثر خواصهم .

وفي الثامن عشر من صفر خلّف الأمير نتم الأمراء ، وكان أطلق جليان وآقبا اللكاش
وعدة من المحبوسين ، وأرسل إلى نائب^(٤) طرابلس بأن يجهّز مركبا إلى دمياط لإحضار من
كان بها محبوسا^(٥) .

وفي صفر قبض على بدر الدين الطوغى وألزم بمائة ألف درهم ثمن لحم تأخر عنده
في أيام وزارته للأمير أيتّمش ، فتسلّمه شذ الدواوين وعصره ، فباع واقترض إلى

(١) ف ز ، ع ، هـ .

(٢) يقصد بذلك إطلاقة يد ابن الطيلاوى ٩ راجع أبو الحسن : الهجوم الزاهرة ١٢/١٨٢ .

(٣) وهو السكر الوارد من القرو .

(٤) هو يونس المعروف ببلط وبالرياح ، راجع ترجمته في السفلى : الفهرست ١٠/١٣٢١ .

(٥) أشار الهجوم ١٢/١٨٠ إلى اسم تودوز الحافظي فقط .

أن حصل الأسكر ، وَصَمْنَه^(١) المهتار عبد الرحمن بالباقي فأطلق فَهَرَبَ فوزن عبدُ الرحمن عنه المتأخر .

وفي نصف صفر صُرف^(٢) الشيخ نور الدين البكري عن الحسبة وأعيد محمد الشافلي .

وفي الثامن والعشرين منه كُسِفَت الشمس وصلى بدمشق صلاة الكسوف بعد العصر وخطب^(٣) .

وفي العشر الأخير من صفر انحَلَّ^(٤) سعر الحبوب وكان قد ارتفع بسبب نقص النيل قبل عادته^(٥) .

وفيه توجه آقيفا للكاش ومعه جماعة إلى غزة من جهة نائب الشام فملكها في ربيع الأول ، وتوجه جُلَبَان ومعه جماعة إلى حلب ليحاربوا نائبها^(٦) ، ثم تبعهم الأمير ثم بمن تأخر معه فلما وصل إلى حمص تسلمها وتسلم القلعة ، ولم يشترش على النائب بل قرز غيره في النيابة ، ثم وصل إلى حماة فحاصرها فاتصل به وصول أيتمش ومن معه فرجع عنها إلى دمشق .

ووصل إليه نائب طرابلس قبله - بعد أن خرج من طرابلس - أن أهلها وثبوا على نائيه [وقتلوه^(٧)] ، وقفلوا أبواب البلد الجدد ، فرجع عليهم ودخلها عنوة وقتل من أهلها مقلعة عظيمة ، حتى قيل إن أقل من قتل منهم ألف نفس منهم مفتى البلد وقاضيه^(٨) ومحدثها ، وهرب أكثر أهلها ، ومن تأخر إما قتل وإما صودر .

(١) هذا الخبر غير وارد في ح .

(٢) لا يتفق هذا الخبر وما جاء في ص ٩١ س ١ - ٣ من استقرار ابن عمر الطنيلي في الحسبة من ثاني المحرم حتى منتصف ربيع الآخر من السنة .

(٣) بلغ سعر الرغيف حين ذم وزلته سبع أواق ، راجع السلوك ١٢ ب .

(٤) بلغ ارتفاع النيل في نصف المحرم (= ٢٠ توت ١١١٦) ثمان أصابع من ١٨ ذراعاً ، انظر السلوك ١٢ ب ، على حين أن الوارد في التوقيعات الإغماية ، ص ٤٠١ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت ١٢ قيراطاً ، ١٩ ذراعاً ، أما في تقويم النيل لأمين سامي ١٢٨/١ فقد ذكر أنه بلغ ١٤ أصباً ، ١٨ ذراعاً .

(٥) في ظه صاحبها .

(٦) الإضافة من ح ، والمذكور هنا هو نائب كنائب واسمه قنقار ، أنظر فيما بعد ص ٩٤ د .

(٧) في ن ، ظه قاضياها .

ومن هرب إلى الديار المصرية قاضي طرابلس الشافعي مسعود ، ونقيب الأشراف بدر الدين بن جمال الدين البلدي ، وأخير أن يونساً الرماح - نائب طرابلس - أراد إحراق البلد فاشتريت منه بثلاثمائة وخمسين ألف درهم جُيِّتَ من بقى من أهلها .

وكان اسم نائب النائب المقتول قُجْقَار ، والسبب في قتله وصول مركب من جهة مصر وفيها أميران أحدهما قُرَّرَ نائباً والآخر حاجباً ، فدخلوا في الليل إلى الميناء ، فظنوا أنهم فرنج ، فخرج أهل البلد مستعدين للقتال فوجدوهم مسلمين فانحطت عزائمهم ، ولما علم قُجْقَار أنهم مخالفون لما هو عليه قاتلهم فقتل منهم جماعة ، ثم ثار العوام فنهبوا بيت نائب الغيبة ، فهرب إلى جهة حمص ، وكسَرَ العوامُ أبوابَ القلعة وغلب الذين جاءوا من مصر وولّوا وعزلوا وأخلوا نُقُلَ الأمراء الغائبين ، فلما بلغ النائب أرسل ناساً في الصلح فتهيأوا لقتالهم . ثم قدم نائب الغيبة قجقار معه صُرُق^(١) وجماعة ، فدام القتال أياماً^(٢) إلى أن جاء النائب .

ولما هرب القاضي الشافعي استقر في القضاء صلاح الدين بن العفيف وكان يلبس بالجنديّة ثم باشر في الدِّيُونَة وافتقر جدا ، فتوجّه إلى قاضي طرابلس يستمنحه فولى مكانه .

وقبض نائب الشام على بِتَخَاص^(٣) قبل توجّهه إلى حلب ، فلما رجع أطلقه بعد شهر . وفي سادس ربيع الأول ظهر الاختلاف بين الأمراء الخاصكية^(٤) والأمراء الظاهرية القُدُم ، وذلك أن أيعمش الأتائبك كان معه أكابر الأمراء وعندهم التثبت في الأمور وترك العجلة وكراهة الظلم وغير ذلك ، وكان الأمراء الجدد بخلاف ذلك فلم يتوافقوا ودبت

(١) الضبط من ج ، ز ، والقضوة للتابع ١٢٣٧/٣ .

(٢) وذلك لمدة تسعة أيام ، راجع النجوم ١٩١/١٢ .

(٣) أبو الحسن : النجوم الزاهرة ١٩٠/١٢ ، وقد عيّن بقلة دمشق .

(٤) في ج « الناصرية » ، وكلها صحيح .

عقارب التشاحن بينهم إلى أن دبر الأمراء الجدد الأمر ، فكادوا أيتمش ومن معه بأن علموا أن السلطان أن يدعى أنه بَلَّغَ [الرشد] ، فطلب^(١) الخليفة في هذا اليوم وقال له بحضرة أيتمش^(٢) : « إني قد بلغت ، وأريد أن ترشدوني » ، فأحضر القضاة وأهل الفتوى ، وأدعى^(٣) ابن غراب على أيتمش ، وشهد جماعة من الأمراء وأخير أيتمش فحكموا برشده^(٤) ، وغُلغ على الجماعة ، فتمحوّل أيتمش حينئذ من الإسطنبول الكبير إلى بيته^(٥) ، واقترب العسكر-فرقتين : إحداهما جراكسة وهم الأمراء الجدد ومن معهم ، والأخرى ترك وروم وبعض جراكسة مع الأتابك ، فأظهر يَتَشَبَّكُ الخزندار - رأس الأمراء الجديد - أنه ضعيف وعزَم على مسك أيتمش إذا عاده ، فبلغ ذلك أيتمش فحذر منه وألبَسَ مالبكه ومن أطاعه ، وملكوا الأشرفية التي على باب القلعة ، ووقف أيتمش بالقرب من منزله ، ووقف تَغْرِي بَرْدِي برأس الرميطة من جهة الشيوخونية ، وفارس [الحاجب] من جهة مدرسة حسن .

فلما بلغ ذلك يَتَشَبَّكُ ركب فيمن أطاعه^(٦) ودقّ الكوسات تحت القلعة ، ووقف بيبرس قريب السلطان عند حدره^(٧) البقر ، وطلع إلى القلعة سُودُون طازوسودون المارداني وَيَلْبُغا

(١) أي السلطان .

(٢) نص عبارة السلوك ، ١٣٠١ هـ ، يوم ، أنا قد أدركت وأريد أن أرشد .

(٣) عبارة المقرئ ، شرحه « وادعى ابن غراب على أيتمش بأن السلطان قد بلغ رشداً » .

(٤) ذكر أبو الحسن : النجوم ١٢/١٨٢ أن أباه تغرى بردى وفارساً الحاجب كانا الوحيدين اللذين رفضا الموافقة على ترشيده ، ثم لم يزل أيتمش يهما حتى أذهنا ، ومن هنا يستدل على أن أيتمش لم يقبل الترشيح قبولاً حسناً ، على أنه يظهر من كلام أبي الحسن : النجوم ، ١٢/١٨٢ أن نزول أيتمش إلى داره كان فيه غراب البيوت .

(٥) وكان بيته عند خط باب الوزير ، راجع في تحديد موقعه اليوم تعليق المرحوم محمد رمزي في النجوم الزاهرة ١٠/١٨٠ حاشية رقم ٢ .

(٦) أوضح أبو الحسن : شرحه ١٢/١٨٤ مالك كل فريق فذكر أن جميع أكابر الأمراء المالك القرائص كانوا مع أيتمش البجاسي ، أما مالك شبك الشهباني الخازندار فهم الأمراء الخاصكية ومالك الألباق ؛ أما فيما يتعلق بالقرائص والألباق فراجع Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, III, pp. 78 - 77 .

(٧) حدره البقر ، وكانت تقع خارج القاهرة ، وكانت في الأصل - كما جاء في المخطوط ٢/٩٨ ، داراً للبقر المخصصة لسواق السلطانية .

الناصرى وإينال بك^(١) بن قُجَاس وغيرهم من الأمراء الجدد وحَصَّنوا القلعة ، ووقع القتال بين الطائفتين من ليلة عاشور ربيع الأول ، فلم يلبث أيتمش أن انهزم هو ومن كان معه وتَمَتَّ الهزيمة على الباقيين فتوجهوا من يومهم ، فَأَخْلَوْا خيولا خواصا من سرياقوس للسلطان وتوجهوا إلى بلبيس فباتوا بها .

وأفسد الممالك السلطانية بعد هرب أيتمش ، وتبعهم الزهر والعمام فنهبوا مدرسة^(٢) أيتمش ووكانته^(٣) ، ورموا النار في الرُّيْع الذي بجوارها حتى [قام] أبو بكر الحاجب إلى طفئها فهُلِمَ من الربيع جانب ، ونهبوا جامع^(٤) آق سنقر المجاور لبيتته ، ونهبوا تربة خوند زهرا بنت الناصر ، وسرى النهب في بيوت الأمراء الماربيين حتى كادوا أن ينهبوا الدهيشة التي عُمِرَتْ في أيام أيتمش للمارستان ، وكَسَرَ الزعرُ حبسَ القضاة وأخرجوا من كان فيها . واستمر مع أيتمش في الهزيمة تغرى بردى [الْكَمَشْبَاوى] ^(٥) وأرغون شاه وفارس [الحاجب] ويعقوب شاه ، ودونهم من الطليخانات : شادى خجا وآقبغا المحمودى وغيرهما ، ودونهم من العشراوات . وكثر النهب من الزهر وأوباش الترك في بيوت الناس بعلَّة الماربيين ، ونهبوا بعض زرائب الفلاحين بصنافير ، ونهبوا جمالَ جماعة .

* * *

وفي يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول صُرف أحمد بن الزين من ولاية القاهرة واستقر قرايغا مَفْرُقَ فمات ثانى يوم^(٦) فاستقر بَلْبَان الجركسى ثم صُرف في يومه

(١) « به » ف ، ز ، ح ، ط ، وهو إينال باى فى الضوء اللاع ٢/١٠٦٥ ، ١١٧٢/١٠ . وكلا الرصين صحيح كما هو مسجل عند مؤرخى هذه الحقبة من عاشوا .

(٢) أُنشأها أيتمش سنة ٥٧٨٥ ، راجع المقرئى : الخطط ٢/٤٠٠ ، وقد أصبحت اليوم مسجدا يعرف بجامع أيتمش بشارع المنبر ، انظر فى ذلك عهد ومضى فى النجوم الزاهرة ، ١٦٨/١١ حاشية رقم ٢ .

(٣) لعل المقصود بذلك فتنقه كما هو وارد فى الخطط ٢/٤٠٠ .

(٤) انظر عنه الخطط ٢/٣٠٩ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين لزيادة التعريف به والفرقة بينه وبين غيره ، هذا إذ يلاحظ أنه هو والد أبى المحاسن صاحب كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

(٦) وذلك من جرح كان قد أصابه فى الوقعة المشار إليها .

وأعيد ابن الزين ؛ ثم كثر النهب داخل القاهرة فنزلت جماعة من الأمراء وحاربوه ، فعمد ابن الزين إلى جماعة من المحبوسين في خزانة شائل فقطع أيدي بعضٍ وضرب جماعة بالمقارع وأشهرهم ، ونادى عليهم : « [هذا] جزاء من ينهب بيوت الناس » ، فسكن الحال قليلا ، ثم فُتحت أبواب القاهرة ونزعوا السلاح ، واستمر هرب أيتمش ومن معه إلى الشام فوصلوا غزة ، فوجدوا آقيفا اللكاش قد ملكها فأكرمهم وأنزل أيتمش بدار النيابة . وتوجه فارس الحاجب إلى الشام تقديمه لم يخبر نائب الشام بأخبارهم ، فرجع نائب الشام إلى دمشق ، ثم دخل أيتمش ومن معه في خامس ربيع الآخر فتلقاهم النائب وبالغ في إكرامهم .

وبلغ ذلك نائب حماة ونائب حلب فراسلا أيتمش بالطاعة ، وعرض النائب على أيتمش الحكم ^(١) . وبذل له الطاعة فامتنع وقال : « كلنا لك تحت الطاعة » ، ثم وصل دمرداش نائب حماة في نصف ربيع الآخر إلى دمشق فبالغ ثم في إكرامه ، فأقام خمسة أيام ثم رجع إلى حماة فتجهز ورجع إليهم .

وبرز نائب حلب إلى جهة الشام فخالفه الحاجب وركب عليه في جماعة ، فكسره النائب وقبض عليه وتوجه بالسكر إلى دمشق فوصل في نصف جمادى الآخرة ؛ وكان الأمراء بمصر قد ظنوا أن نائب حلب معهم فأرسلوا إليه مدداً من المال صحبة قاصد في مركب ، فألقته الرياح بحكا ، فبلغهم مخامرة النائب ، فراسلوا نائب الشام فأرسل إليهم من تسلم المال منهم .

وقبض بعد هروب أيتمش على جمع كبير من كان ينسب إلى هواه فحبسوا بالقلعة وبالإسكندرية وغيرهما ، وأطلق سودون قريب السلطان من الإسكندرية ، وأحضر تمتاز ونوروز من دمياط ، واستقر بيبرس قريب السلطان أتابكاً ، وسودون طاز أمير آخور ،

(١) هذه إضافة جديدة لأحداث هذه الفترة يغرد بها ابن حجر ، إذ يستدل على أن نائب دمشق ثم أراد مكايبة السلطان وتطييب خاطر الثائرين عليه بأن يسوق الولاية إلى أيمن .

ونُوروز رأس نوبة ، وسودون دويداراً ، وتمَرَّاز [الناصرى] أميرَ مجلس ، ثم اتفق رأيهم على غزو الشام وخالفهم في ذلك بعض المماليك .

* * *

وفي تاسع عشر ربيع الآخر^(١) قبض على سعد الدين بن غراب ناظرٍ الخاص وأخيه الوزير^(٢) وابن قُطَيْنة وعلاء الدين شاد النواوين وقطبلك الأستاذار ، وكان ابن غراب زوج ابنته . واستمر بلدر الدين الطوخى فى الوزارة ، وشرفُ الدين الدمامينى فى نظر الخاص والجيش . ثم صُرف بعد سبعة أيام ، وأعيد ابن غراب وأخوه إلى وظائفهما ، وتسلم^(٣) الطوخى وابن الدمامينى . ثم استقر ابن الدمامينى فى قضاء الإسكندرية ، واستمر أخوه محتسباً ، ثم أُفْرِج عن قطبلك وابن قُطَيْنة وشاد النواوين : على مال .

وفي أواخر ربيع الآخر استقر الشيخ أبينا^(٤) التركمانى فى مشيخة سرياقوس عوضاً عن أصلم بن نظام الأصفهاني ، واستقر الشيخ شرفُ الدين التبتانى فى مشيخة القوصونية عوضاً عن أبينا .

* * *

وفى ليلة الخميس العاشر من جمادى الأولى حصل بمكة مطر عظيم انصبَّ كأفواه القرب ، ثم هجم السيل فامتلاً المسجد حتى بلغ إلى القناديل وامتلاَّت ، ودخل الكعبة من شق الباب ، وكان فى جهة الصفا مقدارَ قامة وبسطة ، فهُدم من الرواق الذى يلى دار^(٥)..... عدة أساطين ، وخرت منازل كثيرة ، ومات فى السيل جماعة .

وفى هذا الشهر تجهَّز تُم ومن معه للسفر إلى جهة الديار المصرية ، فبلغ ذلك أهل مصر فحَصَّنوا القاهرة بالدروب ، وتوجَّه عسكر الشام فى العُشر الأوسط من جمادى الأولى إلى غَزَّة .

(١) « الأول » فى السلوك ، ١٥ ب .

(٢) هو فخر الدين بن ماجد بن غراب ، انظر ح . Wiet : op. cit. No. 194R .

(٣) الضمير هنا عائد على أربك رأس نوبة ، انظر السلوك ١٥ ب .

(٤) « أبينا » فى السلوك ١٦ ١٠ و « أنبياء » فى عقد الجمان لوحة ٩٧ ، وكان قفله من خانقاه قوصون ، ولكن الصواب ما أئتمناه فى المتن .

(٥) فراغ فى الأصول .

وفى ثامن عشر جمادى الأولى صُرف^(١) بدر الدين العيني عن الحسبة واستقرت لدى الدين المقرري .

وفى ثامن جمادى الآخرة استقر نور الدين الحكرى فى قضاء الحنابلة ، وصُرف مولف الدين بن نصر الله .

وفىها أرسل الأمراء من مصر المهتار عبد الرحمن للكرك نائباً بها ، وأمر بالقبض على سودون^(٢) الظريف من غير أن يعلم ، فأظهر أنه حضر بسبب اختراعه ، فلما وصل إليها استشعر النائب بذلك فركب عليه فهرب فكبس منزله فوجد فيه التقليد ، فوَقعت فتنة كبيرة قُتل فيها قاضى الكرك وموسى بك والقاضى علاء الدين وجماعة من أكابر البلد .

وفى صفر وقع الوباء بالباردة والسعال ومات منه جماعة واستمر إلى نصف السنة .

وفى رابع رجب خرج الملك الناصر فرج ومَن معه^(٣) من عساكر مصر إلى جهة الشام لمحاربة المخالفين^(٤) ، وسار السلطان فى ثامن الشهر المذكور ، واتفق خروج تم نائب الشام من دمشق بعد مَن تَقَدَّمه من العساكر فى تاسع رجب ، وسار من قبة يلخا يوم الحادى عشر منه فوصل إلى غزة فى ثامن عشره ، فالتقى جاليش السلطان بجاليش

(١) ذكر العيني فى مقدمه ، لوحة ٩٩ - ١٠٠ أنه عزل نفسه بنفسه وذلك أن سودون التوادار لما استقر فى التوادارية احتاط على جميع موجود أيتش ، ومن جملة ما وجد له فى شوته ستة آلاف إردب قمح وألف إردب حنص وألف إردب فول ، وكان سعر إردب القمح إذ ذاك يسارى ٣٥ درهما قال : فطلبى المذكور وقال : بيع هذا القمح كل إردب بسمين درهما ، فقلت له : العادة فى ذلك أن يباع بقطع السعر من أبواب الخيرة من الطمانيين والسيارة ، فلما سمع ذلك احتبط وغلبت عليه طبيعة الطمع والجور ، فلما رأيته لا يرجع إلى الله ورسوله أجبت له وفق ما قال طلبا للخلاص من ظلمه وبدأ عن روية وجهه ، فخرجت من عنده وجئت إلى الأمير جهم الموصى من أمراء أصحاب أكبر ملائى فحكيت له ما جرى وأشهدته على نفسه بأن تركت الوظيفة .

(٢) كان موته بالتوسيط فى رجب سنة ٨٢٤ هـ ، واصل من ولاياته القضاء التاسع ١٠٧١/٤ .

(٣) كان من معه من مقدمى الألوف نودوز الحافظى ويكنى الركنى المعروف بابيها وتمراز الناصرى ويولينا الناصرى .

وسودون التوادار وسينى سودون وشيخ الحمودى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ٢٠٠/١٢ .

(٤) وعلى رأسهم أيتش ونائب الشام .

نائب الشام ، وجرح آقْبغا اللكاش ، وخامر دمرداش المحمدي نائب حلب فدخل في طاعة السلطان ، وكذلك [دخل] أَلْطنبغا العثاني نائب صفد وغيرهما لثام ثمانية عشر أميراً وجمع جم من الممالك ، فتمت الكرة على الباقيين وكان ذلك بتلّ العجول^(١) .

فلما وصلت المنهزمة إلى نائب الشام تغيظ عليهم وأراد مسك بعض أكابريهم فهربوا منه إلى السلطان ، منهم بتمخاص والمنقار وفرج بن منجك ، ودخل المسكر المصري إلى غزة منتصراً وكانوا في قلة من العليق ، فوجدوا فيها ما يفوق الوصف فاطمأنوا وطابت أنفسهم ، واستمرت هزيمة من انهزم من الشاهيين إلى الرملة ، فوجدوا نائب الشام قد نزل بها فأخبروه بما اتفق لهم فعنفهم ، فاعتلروا بأن سبب ذلك مخامرة من خامر من الأمراء فعذرهم . ثم لم يلبث أن وافاه قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي رسولاً من السلطان في الصلح ، وعرض عليه نيابة الشام على ما كان عليه في الأيام الظاهرية وما ينبغي من زيادة على ذلك ، أو الوصول إلى باب السلطان ويكون أكبر الأمراء بمصر ، فأظهر [تم] الإجابة ، ووعظه القاضي وخوفه وحذره من التعرض لفساد الأحوال والشقاق ، فأنظره الجواب أياماً وصرفه بجميل ، وبالغ في إكرامه : وكان ذلك يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، فرجع القاضي يوم الخميس فوصل يوم الجمعة وأخبر المسكر بما اتفق .

ثم وصل كتاب نائب الشام يقول : « أنا مستمر على طاعة السلطان ، وما أريد إلا أن أكون نائب الشام لكن بشرطين : أن يعود أيتشمش إلى ما كان عليه بالقاهرة ، وأن يسلم السلطان لي يَشَبِّك ويجرّس المصارح وسودون طاز ونحوهم من الممالك الذين على رأيهم ، وأن يُعاد جميع الأمراء الذين مات عنهم الملك الظاهر على ما كانوا عليه » .

فلما تحقق السلطان ذلك أرسل الجواب بالاستعداد للقتال ، فركب نائب الشام من

(١) أمام هذا في حاش ٥ . « تلّ المجول مكان معروف في طريق الشام وهو عند غزة » .

الرملة إلى جهة غزة ، وركب السلطان من غزة إلى جهة الرملة ، فالتقى العسكران بالجيتين^(١) من بريد واحد على غزة ، فلم يلبث العسكر الشامي أن انهزم ، ومن أعظم أسباب ذلك مخامرة^(٢) من خامر من الأجناد ؛ فأمسك نائب الشام وأكثر الأمراء ، وهرب أيتشمش وتفرى بردى ويعقوب شاه وأرغون شاه [أمير مجلس ، وبخجنا] طيفور إلى الشام ، فلما حصلوا بها وانضم إليهم عدد كبير من انهزم أولا وثانيا وأرادوا التحصن بالقلعة وإلى كتاب تم نائب الشام إلى نائب غيبته بأن لا يمكنهم من ذلك .

وكان السلطان لما أمسك نائب الشام في الواقعة أمره بكتابة هذا الكتاب بتدبير يشبك وطائفته ، فوصل الكتاب إلى نائب الغيبة فقبض على الأمراء المذكورين وقبدهم ، وكان ذلك في سادس عشر رجب ، ونودى في البلد بالأمان ، وأن « السلطان انتصر وهو واصل إليكم » .

ثم توجه السلطان من الرملة بعد أن حصل بها قليل أدى لبعض أهلها بسبب ودائع كانت عندهم ، وحصل للمصريين من أثقال المنهزمة « لا يحيط به الوصف ، واستغنى^(٣) الكثير منهم خصوصا الأتباع والفلمان ، [وكان] أول من دخل دمشق من العسكر ناظر الخاص ابن غراب : دخلها في سلخ رمضان ، ثم دخل جكم - وهو رأس نوبة - أول يوم من شعبان ، فنقل الأمراء المقيدين إلى القلعة ، وأنصف الناس من الممالك ومنعهم من التعرض والنهب ومن النزول داخل البلد .

(١) في ز ه بالحصين ، ، وفي ه بالجسرين ، وأماها في الهامش « لعلها بأمر حسن » والتصحيح من النجوم ٢٠٦/١٢

وحاشية رقم ١ .

(٢) رد ابن حجر هزيمة تم كما بالمتن إلى مخامرة بمصر جهده عليه ، عل حين أن أبا الهامس - وكان أبوه من سامر

في هذه الأحداث - ذكر في النجوم الزاهرة ٢٠٦/١٢ أنه تقطع عن فرسه فانهزم غالب عسكره من غير قتال .

(٣) أي اختصوا .

ودخل في هذا اليوم سودون^(١) قريب السلطان نائباً على الشام ونادى بالأمان ، ثم وصل
ثم ومن معه في القيود في ليلة ثانی شعبان فحُبسوا بالقلعة أيضاً ، ثم في ضحی النهار
دَخَلَ السلطان ومن معه فأمسك ابن الطبلاوی وصودر من كان من جهة تم ، وهرب صلاح
الدين بن تنكز .

وفي خامس شعبان نُخِلَ على سودون المذكور بنبیة الشام^(٢) وعلى دهر دأش [المحمدی]
بنبیة حلب وعلى دقماق بنبیة حماة ، وعلى أَلطُنْبَغَا العُماني بنبیة صفد ، وعلى شیع
المحمودی بنبیة طرابلس وهو الذي تسلطن بعد ذلك وتلقب بالمؤید .

واستقر شرف الدين مسعود في قضاء الشام عوضاً عن ابن الإخنائي ، وكان قد استقر
وكتب توقيعه في جمادی الأولى لما هرب من طرابلس إلى مصر فلم يُقدَّر أنه يباشر ذلك ،
بل سعى الإخنائي إلى أن أعيد إلى وظيفته في يوم الخميس خامس شعبان ، وأعيد مسعود
إلى قضاء طرابلس ، واستقر تقي الدين عبد الملك بن الكفري في قضاء الحنفية عوضاً عن
بدر الدين المقدسي ، وشمس الدين النابلسي في قضاء الحنابلة عوضاً عن شمس الدين بن
مفلح ، وعلاء الدين بن إبراهيم بن عدنان نقيب الأشراف في كتابة السر عوضاً عن ناصر
الدين بن أبي الطيب ، واستقر يشبك دويداراً كبيراً .

وفي ليلة السبت رابع شعبان ذُبح أيتمش^(٣) وأتباعه ومنهم : آقبغا اللكاش وجلبان
الكمشباوى وأرغون شاه ويعقوب شاه وفارس [الحاجب] وطيفور وأحمد بن يلغا
وبيغوت^(٤) [البجاوى الظاهري] ، وأُرْسِلَت رأس أيتمش وفارس خاصة إلى القاهرة

(١) هو الأمير سودون العوادار المعروف بسيلو سودون .

(٢) كانت هذه ثاني مرة ، إذ كانت الأولى وهو لازال في مصر ، راجع النجوم الزاهرة ٢١٠/١٢ .

(٣) في ظهري ذبح أيتمش وتم من معها ومنهم ... « وهذا يخالف ما جاء في ص ١٠٣ - ٢ من موت
ثم خفا ، بما أن النجوم ٢١١/١٢ ذكرت أسماء من ذبح في تلك الليلة وليس فيهم « تم » التي صرحت النجوم ٢١٢/١٢ أنه قتل
بعد شهر ، أمي ليلة الرابع عشر من رمضان ، كذلك خل السلوك ١٩ ب من ذكر ذبحه أنظر عنه أيضاً :

Ven Berchem : *Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypte, I, No. 190.*

(٤) في ع « يهوت » .

فعلقتا بباب زويلة في تاسع عشر شعبان أو في العشرين منه ثلاثة أيام ، ثم سُلمتا لأهلها ، ثم قُتل تم نائب الشام ويونس الرماح نائب طرابلس بعد ذلك في رابع رمضان خنقاً بالقلعة^(١) وتسلمهما أهلها ودفنوهما .

واستمر في الحبس تغرى بردى وأقبحا الجمال ثم أفرج عنهما^(٢) في آخر السنة . ووصل قاصد تُعير يبذل الطاعة ، وأرسل القدر الذي جرت عادته بإرساله ، ووصل قصاد نواب البلاد كلها بالطاعة في سادس عشر شعبان .

وفي صبيحة الرابع من رمضان رجع السلطان من دمشق ، فلما وصل إلى غزة قتل علاء الدين بن الطبلأوى في ثاني عشر شهر رمضان ، ووصل السلطان إلى القاهرة في الثالث والعشرين منه .

وفي جمادى الآخرة^(٣) ومُسط شعبان بن شيخ الخانقاه البكمرية بسبب أنه خدع امرأة فخنقها ودفنها في تربة وأخذ ثيابها وكانت له قيمة ، فظهر أمره بعد أن أخذ أبوه وحبس بالخزانة ، فلما قبض على شعبان ضرب فاعترف فقتل بعد أن سمر ثم ومُسط .

وفيها في هذه الأشهر غلت^(٤) الأسعار في الأشياء المطلوبة من بلاد الشام فبلغ سعر اللوز القلب خمسم مثقال ، ومُنُ الفستق خمسم مثقال .

وفي رابع عشر رجب أمسك شرف الدين بن الدمامني وحبس بالقلعة بسبب أنه افتعل عليه أنه كان سبب مخامرة يلبغا المجنون ، وكانت فتنة^(٥) من مكائد ابن غراب .

(١) أي قلعة دمشق .

(٢) أشارت النجوم الزاهرة ٧١٣/١٢ إلى أن سبب الإبقاء على أبيه تغرى بردى والإفراج عنه يرجعان لشفاعة أخيه غونه شيرين (راجع منها الضوء اللامع ٤٢٧/١٢) أم السلطان فرج التي ماتت في هذه السنة ، (راجع ترجمة رقم ٣٤ الواردة هنا ص ١٢٠) ، أما ألبغا الجاني فقد بلى مالا كبيرا ولم يشر السخاوي في الضوء ١٠١١/٢ إلى سبب إطلاق سراحه . (٣) نقل السخاوي في الضوء اللامع ١١٦٦/٣ هذه القصة بأكملها عن ابن حجر .

(٤) كذلك غلت أسعار المعيشة بالقاهرة فبلغ إردب القمح ٧٥ درهما ، والحمل النقي ١٢٠ درهما ، والخبز كل ٣ أرطال بدرهم ، انظر المقرئى : السلوك ، ورقة ١٩ ب .

(٥) في ذ هـ هذه ، وفي ح هـ فتنة ، وفي هـ نغمة .

وفيها كاتنة عمر الدمياطى ، قَبِضَ عليه يَلْبَغَا السالمى وضربه مقترحاً وطَوَّفَ به على حمار مقلوب ، وسُجِنَ بالخزانة أياماً ثم أُطْلِقَ بسبب أنه كان بالشيخونية ، فلما ورد كتاب السلطان بما وقع له من النصر بغزة حلف^(١) بالطلاق الثلاث أن ذلك لاصحة له ، ففعل به ذلك .

وفى شعبان جُرس بدمشق شخص يقال له إسحق ، كان ينجم لنائب الشام ويعده أنه يتسلطن ، وتُقِلَ عن الباعوى وابن أبي مدين نحو ذلك ، وناصر الدين بن أبي الطيب كاتب السر قولاً وفعلًا ، وسَلَّمَ لناظر الخاص فصادره على مال ، وسعى صدر الدين بن الأدمى فى الوظيفة بمال كبير فكاد أمره أن يتم . ثم حُدِلَ عنه إلى علاء الدين نقيب الأشراف وأُطْلِقَ ابنُ أبي الطيب بعد مدة ثم أُعيد إلى الترسيم ، وأُخرج يوم الخميس ثالث رمضان من دمشق على حمارٍ موكلاً به .

وفى رجب بعد خروج المساكر ثار يلبغا المجنون الأستادارُ بالوجه البحرى ، فأطلق الأمراء المحبوسين بدمياط وكان السلطان أمر بنقلهم إلى الإسكندرية فالتقاهم يلبغا بالمطف فأطلقهم ، وقَبِضَ على الأمير الذى كان موكلاً بهم وهو سُوفُون المأمورى . ثم وصل فى تلك الحالة إلى ديروط : سودون البيدمرى^(٢) ومعه كَمَشْبَغَا الحضرى وأياس الكَمَشْبَغَاوى وآخران معه ، فأطلقهم سودون أيضاً .

وعند يلبغا إلى خيل الطواحين بديروط فأخذها ، وتوجه هو ومن معه إلى دمنهور فقَبِضَ على نائبها ، والتف عليه^(٣) جمع كثير من المفسدين ، فنادى فى إقليم البحيرة بحط الخراج عنهم واحتاط على ما للسلطان هناك من خراج وغيره ، فلما بلغ ذلك نائب

(١) لى عمر الدمياطى .

(٢) ف ز ه التلمرى .

(٣) لى على يلبغا المجنون .

الغيبة بيبرس قريبَ السلطان جرّد إليهم - بأمر السلطان - جماعة ، منهم : أقبای حاجب الحجاب وتام أربعمائة من ممالك السلطان ، فلما خشي يلبغا أن يدركوه فرّ إلى الغربية ثم إلى المحلة ، فنهّب بيت الوالى ، ثم توجه إلى الشرقية ثم إلى العباسية . وخشى الأمير بيبرس على خيل السلطان وحيول الناس فأمر بطلوعها من الربيع بالجيزة ، وسدّت غالب أبواب القاهرة خشيةً من هجوم يلبغا .

ثم بلغ بيبرس النائب فى الغيبة أن يلبغا توجه إلى جهة قطيا فأرسل إليه أمانا صحبة يونس البريدى ، فلما قرأه أمر بتقييد البريدى ، ثم توجه إلى جهة القاهرة ، فبرز للقتاه الأمراء الذين بالقاهرة فالتقوا بالمطرية ، فحمل عليهم فتكاثروا عليه وكاد أن يؤخذ ، فاتفق أنه خرق القلب وتوجه نحو الجبل الأحمر ونمت الهزيمة على أصحابه واتبعوهم ، فأمسك بعضهم وفرّ بعضهم ، واستمر يلبغا وراء القلعة ساعة ينتظر أصحابه فلم يتبعه منهم إلا عشرون نفساً ، فعلم أن لا طاقة له بالحرب فاستمرّ هارباً ، وتبعه بعض الماسكر إلى بركة الحبش فلم يُلحق .

وفى ربيع الآخر درّس الباعونى فى وظائف ابن سرى الدين بحكم علم أهليته .

• • •

وفى هذه السنة زاد احتراق بحر النيل إلى أن صار الخوض من بولاق إلى إمبابية ، واشتدّ الحرّ والعلّس ، وتزاحم الناس على السقائين ، وصار أكثر الناس يستسقى لنفسه على الحمير بالجرار ، ولم يكن لهم بذلك عهد .

وفى أول شوال قبض على أَلْتُنْبُغا والى العرب وكان نائب الوجه القبلى لكونه من جهة يلبغا المجنون .

و [فيه] (١) أفرج عن ناصر الدين بن أبى الطيب كاتب سرّ الشام .

• • •

وفى ثالث عشر شوال جُرِّدت^(١) الأمراء إلى الصعيد بسبب يلبغا المجنون ، وكان مملوكه وصل منه بكتاب يسأل فيه أن يكون نائب الوجه القبلى ويتدارك^(٢) بجميع الأمور فلم يُجِبْ سؤاله ، ثم ورد كتاب والى الأشمونين يخبر فيه أن محمداً بنَ عمر [الحوارى] حارب يلبغا المجنون وكسره واستمرَّ فى هزيمته إلى أن اقتحم فرسه البحر فغرق^(٣) ، فطلعوا به ميتا وقد أكل السمك وجهه ، ثم أشيع أنه لما انهزم من المعركة لم يُعرف له خبر .

وفى رابع عشرى شوال استقر شمس الدين البجائسى فى الحسبة عوضاً عن جمال الدين بن عرب ، وكان جمال الدين استقرَّ فى غيبة السلطان فى عاشر شعبان عوضاً عن تقي الدين المقرئى .

وفى يوم الجمعة رابع عشرى شوال وقعت بالقاءرة ضجة عظيمة وقت صلاة الجمعة بسبب مملوكين تضاربا فشهر السيف ، فشاع بين الناس أن الأمراء اختلفوا وركبوا ، فهرب الناس من الجوامع ، ومنهم من خفف الصلاة جدا ، وراح لهم فى الزحمة عدة عمامم وغيرها ، وخطفوا الخبز من الحوانيت والأفران ، فبادر ابنُ الزين الوالى وأمسك جماعة من المفسدين فشهرهم بعد الضرب ، ونادى عليهم : « هذا جزاء من يسكر ويكثر فضوله » . وسكنت القضية ثم نودى بالأمان .

وقبل إن أصل ذلك أن رجلاً ربط حماره إلى دكة خشب بجوار جامع شيخون ، فاجذب الحمار الدكة فنفرت خيول الأمراء الذين يصلُّون بالجامع ، وأقبل ناسٌ من جهة الرميلا فرأوا شدة الحركة فظنُّوا أنها وقعة فرجعوا هاربين^(٤) ، فتركبت الإشاعة من ثم إلى أن طارت فى جميع البلد ، ثم خمدت .

(١) انظر المقرئى : السلوك ، ورقة ١٢٠ - ب .

(٢) فى ظ ، ح « يتدارك » .

(٣) أعاد المقرئى : السلوك ، ٢٠ ب ، بالرواية الأولى فقط .

(٤) ضر المقرئى : السلوك ، ٢١ ب ، ذلك الخوف بما فى نفوسهم من الاختلاف بعد سودون طاز ويشك .

وفي هذا القُرْب دَبَّتِ العداوة بين يَشْبِكَ الدُّوَيْدَار وبين سودون طاز أمير آخور .

وفي شوال استقر ناصر الدين بن السفاح في نظر الأحباس ونظر الجوالى وتوقيع الدست والدويدارية ، وكان قد صودر بالشام .

وفي آخره^(١) أَخْرَقَ بالحرم الشريف المكيَّ حريق عظيم أتى على نحو ثلث الحرم ، ولولا العمود - الذى سقط من السيل الآتي في أول السنة - لاحترق جميعه ، واحترق من العمود مائة وثلاثون عموداً صارت كلها .

• • •

وفي^(٢) شوال بلغ أهل بغداد عزمُ تمرلك على التوجه إليهم ، ففرَّ أحمدُ سلطانها واستنجد بقرا يوسف وأخذه ورجع إلى بغداد وتحالفا على القتال وأعطاه مالا كثيراً وأقام عنده إلى آخر السنة ، ثم توجه هو وقرا يوسف إلى بلاد الروم قاصدين لأبي يزيد بن عثمان ، وكان أبو يزيد المذكور قد حاصر في هذه السنة ملطية بعد أن ملك سيواس وولَّى بها ولده محمد جلبي ، ورتب في خدمته الطواشي ياقوت ، ثم غلب على ملطية ثم رجع إلى برصة ، فوصل^(٣) اللنك إلى قراباغ في شهر ربيع الأول وقصد بلاد الكرج فغلب على تغليس ، ثم قصد بغداد فبلغه توجه أحمد بن أويس إلى جهة الشام قصد بلاد قرا يوسف فعات فيها

(١) كان ذلك يوم ٢٨ شوال ، انظر السلوك ، ورقة ٢١ ب . وأماها في هامش « احتراق الحرم المكي » .

(٢) في ظ « وفيه » .

(٣) بعد انتهاء حوادث هذه السنة وردت في بقية نسخ المخطوطة الأخرى - غير ظ - إعادة هذا الخبر بالصورة التالية : « وفيها توجه اللنك إلى جهة العراق فوصل إلى قراباغ في شهر ربيع الأول منها ، ثم جمع الماسكر في جمادى الآخرة وقصد بلاد الكرج فلما تغلب وصار إلى جهة بغداد ، ففر منه أحمد بن أويس ، فلما بلغ اللنك ذلك وأنه اتفق مع قرا يوسف وتوجه إلى بلاد الروم توجه إلى بلاد قرا يوسف فقات فيها وأشد ، وبلغ ذلك ابن عثمان قراييك التركاني وكان قد فلك بالغانى برهان الدين صاحب سيواس وقتله غدرًا ، وأراد التغلب على سيواس فتمه أهلها واستعانوا عليه بالتتار الذين في بلاد الروم فهزموه ، ففى أثناء ذلك قصد اللنك البلاد وتوجه إليه ووقف في خدمته وصار يدل على الأماكن ، ويعرفه بالطرق ويسير في خدمته كالدليل ، وكان أهل سيواس كاتبوا أبا يزيد بن عثمان فأرسل إليهم ولده سلمان فلما فلكها ، فلما بلغهم قصد اللنك لم كاتبوا أبا يزيد فطرقهم اللنك في الجنود في ذى الحجة فحاصرها ودخلها عنوة في الثامن عشر ، فبالغ حركه في الفساد والتخريب وتوجه بها في البحر وقد ازداد عدة حساكره من غالب المفسدين النهاية ، فتنازل بهسنا وكان ما سلكه » .

فيها وأفسد ، وبلغ قرابلك حال اللنك وذلك بعد أن غلب على صاحب سيواس كما تقدم ، وغلب عليها سلمان ولد أبي يزيد ملك الروم فسار إلى اللنك فخدمه ودلّه على مقاصده وعرفه الطرقات ، واستقرّ من أعوانه . فدخل اللنك سيواس عنوة فأفسد فيها عسكره على العادة وخربوا ، فردّ آخر السنة وقد كثر أتباعه من المفسدين ، فنازل بهسنا في السنة المقبلة .

وفي ثامن^(١) ذى الحجة أوفى النيل وكسر الخليج الأمير يشبك ، وكان السلطان أراد أن يباشر ذلك بنفسه ثم خشى وقوع فتنة فرجع .

وفي السابع والعشرين من ذى الحجة استقرّ موفق الدين بن نصر الدين في قضاء الحنابلة عوضاً عن نور الدين الحكرى بحكم عزله .

• • •

وفي^(٢) هذه السنة كان ابتداء حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية ، وأصل ذلك أن أحمد ابن أويس صاحب بغداد ساءت سيرته وقتل جماعة من الأمراء وعسف على الباقين ، فوثب عليه الباقون فأخرجوه منها وكاتبوا نائب تمرلنك بشيراز ليستسلمها فتسلمها ، وهرب أحمد إلى قرا يوسف التركماني بالموصل فسار معه إلى بغداد ، فالتقى به أهل بغداد فكسروه واستمر هو وقرا يوسف منهزمين إلى قرب حلب ، وقيل بل غلب على بغداد وجلس على تخت الملك ؛ ثم سار صحبة قرا يوسف أو بعده زائراً له ، فوصلا جميعاً إلى أطراف حلب فكاتبها نائب^(٣) حلب وسأله أن يطالع السلطان بأمرهما ، فكاتب أحمد بن أويس يستأذنه في زيارته بمصر فأجيب بتفويض الأمر إلى حُسن رأيه ، فخشى دمر دناش نائب حلب أن يقصد هو وقرا

(١) في السلوك ، ٢٠ ب « يوم ٢٦ بشنس » ، لكن يستفاد من التوقيعات الإلهامية أن ٢٦ بشنس ١١١٦ ق يوافق ٢٦ رمضان ٨٠٢ هـ (= ٢١ مايو ١٣٩٩ م) أما ثامن ذى الحجة : الوارد بالمتن يوافق ٧ سرى ١١١٦ ق (شرحه ص ٤٠١) ، أما غاية فيضان النيل فقد بلغت حسب التوقيعات : ١٢ قيراطاً و ١٩ ذراعاً ، وكذلك أمين سامي : تقويم النيل ١٩٨/١ .

(٢) أمامها في هامش « ابتداء خبر اللنك إلى الشام » .

(٣) كان نائب حلب إذ ذاك الأمير دمر دناش الحمصي ، والوارد في التجمهر ٢١٥/١٢ أنها بمشأ يسألانه في زولها ببلاد الشام .

يوسف حلب ، فسار^(١) دمرdash نائب حلب ومعه طائفة قليلة ، منهم نائب حماة ليكس أحمد بن أويس بزعمه ، فكانت الغلبة لأحمد فانكسر دمرdash وقُتل من عسكره جماعة ورجع منهزماً وأسير نائب^(٢) حماه ، ثم فُتئ نفسه بمائة ألف .

ثم جمع نُعَيرُ ونائب بهسنا جماعةً والتقوا مع أحمد بن أويس فكسروه واستلبوا منه سيفاً يقال له سيف الخلافة وصحفاً^(٣) وأثاثاً كثيراً ، فوصلت الأخبار بذلك إلى القاهرة فسكن الحال بعد أن كان السلطان أمر بتجريد^(٤) العساكر لما بلغه هزيمة دمرdash نائب حلب ، وأرسل بريدنيا إلى الشام بالتجهيز إلى جهة حلب ، فراجع النائب في ذلك حتى سكن الحال .

• • •

وفي خامس عشرى ذى الحجة أعلم نوروز بعضُ ماليكه أن جماعةً منهم اتفقوا على قتله في الليل ، فحذر منهم فلم يخرج تلك الليلة من قصره ، فلما طال عليهم السهر ولم يخرج في الوقت الذى جرت عادته بالخروج فيه أتوا إلى باب القصر ونادوا زمام الدار وقالوا له : « أعلم الأمير أن العسكر ركب » ، فبلغ ذلك نوروز فأمره ألا يجيبهم وتحقق ما أخبروه به عنهم ، فلما أصبح افتقد منهم جماعةً هربوا فقبضوا على آخرين وقرروهم فأنقروا على بعضهم ، ففرق بعضاً ونفى بعضاً .

وفي آخر ذى القعدة وصل كتاب نائب الرحبة يخبر فيه أنه صادف ناساً عند خان لاجين يقطعون الطريق فقبض منهم جماعة وسأل نجدة ليسلمهم لهم إلى دمشق ، فقام النائب في ذلك وقعد ، وانزعج الناس لذلك وظنوه أمراً عظيماً وصاروا في هرج ومرج وأشاعوا أن تمرنك قصد البلاد ، وكنت يومئذ بصالحية دمشق .

(١) في ز «فتبادر» .

(٢) وهو إذ ذاك دقاق الحمدي الظاهري برقوق ، وسترده ترجمته فيما بعد في سنة ٨٠٨ هـ انظر أيضا السخاوي :

الفضوء اللاع ٨٢٠/٣ .

(٣) في ع «تحفا» .

(٤) في ع «تجهيز» .

ثم انجلت القصة آخر النهار عن هذه القضية . فكان ذلك فألا جرى على الألسنة
بذكر غمرلك ، فإن الأيام لم تمض إلا قليلا حتى طرقت البلاد ، فلا قوة إلا بالله .

• • •

وفي ثالث عشر شعبان نزل شهاب الدين بن الحسباني لولده تاج الدين عن درس
الإقبالية^(١) وعمره يومئذ خمسين عشرة سنة ، وحضر قضاة مصر والشام إلا حنبلي مصر ،
وحفظ^(٢) الخطبة جيدا وأداها أداء حسنا ، وشرح في تفسير سورة الكهف فأعجبهم^(٣)
وأثنوا عليه .

• • •

وفي هذه السنة أثبت هلال شوال ليلة السبت بحلب مع اتفاق أهل العلم بالنجوم أنه
لا يمكن رؤيته ، فلما كانت ليلة الأحد شهد اثنان برؤية هلال رمضان وهو أيضا لا يمكن ،
وأصبحوا ليلة الاثنين فلم يروا شيئا فأفطروا يوم الثلاثاء وهو سلخ رمضان في الحقيقة ،
فأفطروا يوما من آخر رمضان بمقتضى ذلك .

وفي شوال ضرب صلب الدين بن الأدي في محاكمة بينه وبين بعض الناس بسبب
إجارة لوقف الخاتونية^(٤) فخرج ليحلف ثم اختلف كلامه ، وفهم منه الحاجب الاختلاف
فغضب منه وكلمه بكلام غليظ ، ثم أمر بضربه فضرب على مقعدته بضعة عشر عصا
وكان قد سعى في كتابة السر ، وكاد أمره أن يتم وجّهزت خلعه ثم بطل ذلك ، فسعى في
النيابة عن القاضي الحنفى فاستنابه ، فعن قريب وقع له ما وقع .

وفيها سعى القاضي بدر الدين بن أبي البقاء في قضاء الشام وكتب توقيعه بذلك بشرط
أن يستقر تدريس الشافعي لولده فلم يُجب إلى ذلك ، فسعى في إبطال ولايته لقضاء الشام ،
واستقر فيها أخوه علاء الدين .

• • •

(١) هي من مدارس الشافعية بدمشق ، وتسبب إلى منشأها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام وخادم نور الدين بن زنكن ،
وقال ابن شداد عنه في ذيل الروضتين ، ص ٥٩ هـ أنشأه بيوت المقدس ... وقف داريه بدمشق مدرستين إحداهما
لشافعية وهي الكبرى والأخرى الحنفية وهي الصغرى ... وكان من خدام صلاح الدين ، انظر أيضا ابن الهادي :
شذرات الذهب ٩/٥ ، والنعماني : المدارس في تاريخ المدارس ١٥٨/١ وما بعدها .

(٢) التفسير هنا عائد على تاج الدين بن شهاب الدين الحنبلي .

(٣) في ز و أجيوه . وفي هـ : « فأجبلوه » .

(٤) من مدارس الحنفية بدمشق ، انظر النعماني : المدارس ١٥٢/١ .

ذكرى من مات

في سنة اثنتين وثمانى مائة من الأعيان

١ - إبراهيم^(١) بن أبي بكر بن محمد الفرضي^(٢) صاحب الكلاشى ، أصله من البرلس وسكن القاهرة ثم مكة فانتفع به المكيون في فنّ الفرائض . مات في المحرم .

٢ - إبراهيم بن عبد الله المغربي المعروف بالحطاب - بالمهمله - سكن المدينة طويلاً على خير واستقامة ، وللناس فيه اعتقاد .

٣ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السرائي^(٣) الشافعي ، قدم القاهرة وولى مشيخة الرباط بالبيبرسية ، وكان يُعرف بإبراهيم شيخ ، واعتنى بالحديث ولازم الشيخ زين الدين العراقي ، وحصل النسخ المليحة فاعتنى بنسخها وتحسينها ، وكان يحفظ « الحاوى » ويدرس عليه مع الخير والدين .

ومن لطائفه قوله : « كان أول خروج تمرلنك في سنة عذاب » يشير إلى أن أول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعماية ، لأن العين بسبعين ، والذال المعجمة بسبعماية ، والألف والباء بثلاثة .

سمعتُ من فوائده ومن نظمته ، وكان^(٤) يُحسن عملَ صنائعٍ عديدة مع الدين والصيانة . مات في ربيع الأول .

٤ - إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحق اللجوى ثم المصرى ، أخذ عن الشهاب ابن المرحّل وجمال الدين بن هشام وغيرهما في العربية^(٥) فمهر وشغل فيها ، وكان جل

(١) بدأ ابن حجر في نسخة ظ ، ورقة ١٥٢ ب ، بوفيات من اسمه « أحد » .

(٢) راجع ترجمته بإطالة عن هنا في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ .

(٣) أنظر الضوء اللامع ج ١ ص ٥٨ .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

(٥) أشار السخاوى في الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٣ ، إلى أن المقرئ أخذ عنه النحو وحفظ عنه حكايات .

ما عنده حلّ « الألفية » و « الخلاصة » ، وكان يتكسّب بالشهادة والعقود ، وفيه دعابة وفطنة ، وأظنه قد بلغ الثمانين . مات في ربيع الأول .

٥ - إبراهيم^(١) بن موسى بن أيوب الأبناسي^(٢) الشافعي ، برهان الدين أبو محمد نزول القاهرة ، وُلد في أول سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وسمع من الوادي آشى وأبي الفتح الميمني ، وأخذ عن اليافعي والشيخ خليل بمكة ، وعن عمر^(٣) بن أميلة وغيره بدمشق ، واشتغل في الفقه والعربية والأصول والحديث ، وتخرّج بمقلّطاي ، وتفقه على الإسنوي والمنفلوطي وغيرهما ، وحرس مدرسة السلطان حسن وبالأثار [النبوية^(٤)] وغير ذلك ، واتخذ بظاهر القاهرة [في المقس] زاوية أقام بها يُحَيِّن إلى الطلبة ويجمعهم على التفقه^(٥) ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم في الأرزاق ، حتى صار أكثرُ الطبّة بالقاهرة من تلامذته . سمعتُ منه كثيراً وقرأتُ عليه في الفقه ، وكان يتفشّف ويتعبّد ويطرح التكلف ، وعُيِّن مرة للقضاء ، فلما بلغه ذلك تراءى وذكر أنه فتح المصحف في تلك الحالة فخرج له (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ^(٦)) . الآية .

وولي مشيخة سعيد السعداء مدة ، ولم يزل مستمرا على طريقتة في الإفادة بنفسه وعلمه إلى أن حجّ في سنة إحدى وثمانمائة فمات راجعاً في المحرم سنة اثنتين ، ودُفن بعيون القصب ، ورثاه الشيخ زين الدين العراقي بلّيات على قافية الدال .

(١) في ظ ، هـ إبراهيم بن أيوب بن موسى ، والرسم المثلث أعلاه من بقية نسخ الإنباه المستعملة هنا وكذلك شذرات الذهب ١٣/٧ . أما في السلوك ، ٢١ ب فهو إبراهيم بن حسن بن موسى بن أيوب .

(٢) القبط من عقد الجمان ١١٥/٣ ، ويلاحظ أن ترجمته به تكاد تكون نفس الترجمة الواردة بالمتن أعلاه .

(٣) وكان يعرف بمسند عصره ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكلتة ٢/٢٩٩٧ .

(٤) الإضاءة للإيضاح من الضوء للامع ج ١ ص ١٧٣ .

(٥) في زه النفقة .

(٦) سورة يوسف ١٢ : ٣٣ .

٦ - إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبي الفتح الكنتاني العسقلاني ثم القاهري ، سبط علاء الدين الحرائي ، وُلد في رجب^(١) أو شعبان سنة ثمان وستين ، وولى القضاء بعد والده وعمره سبع^(٢) وعشرون سنة ، وسلك طريق أبيه في الفقه والتشبيث في الأحكام مع بشاشةٍ ولينٍ جانب ، وكان الظاهر [برقوق] يعظمه ويرى له ، مات في ربيع الأول .

٧ - أحمد بن إسحق بن مجد الدين بن عاصم بن سعد الدين محمد بن عبد الله الأصهبائي ، جلال الدين بن نظام الدين المعروف بالشيخ « أصلهم »^(٣) ، شيخ خانقاه سرياقوس وابن شيخها . مات في ربيع الأول^(٤) ، وكان مذكوراً بمعرفة علم الحرف^(٥) ، وقد تقدّم في الحوادث شيء من ذلك ، وتقلّمت وفاة أبيه^(٦) سنة [ثلاث و] ثمانين .

٨ - أحمد بن أريس [بن عبد^(٧) الله] الجبرتي المصري الشافعي مدرّس تربة الست بالصحره . مات في ربيع الأول .

٩ - أحمد^(٨) بن خلف المصري شهاب الدين ناظر المواريث ، كان أبوه مهتاراً عند ابن فضل الله . مات في جمادى الآخرة .

(١) إكتفى ابن حجر حين ترجم له في رفع الإصر ، ج ١ ص ٨٢ ، بذكر شهر رجب فقط .

(٢) هذه أيضاً هي رواية السخاوي : الضوء اللامع ج ١ ص ١٧٩ ، والظاهر أنه نقلها من الإنباء ، عل حين أن ابن حجر ذكر في رفع الإصر ، ٨٢/١ أنه ول القضاء « ولم يكمل الثلاثين » وإن لم يختلف عما ورد في المتن حيث أشار إلى أن مولده كان سنة ٧٦٨ هـ .

(٣) في ظ « أسلم » ، وفي عقد الجمان ، لوحة ١١٤ هـ اسلام .

(٤) هكذا في بقية نسخ المخطوطة عدا ظ ، والبعد ١١٤ ، وقد تردد السخاوي في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٢٦ ، ص ٢٤ - ٢٥ بين شهرى ربيع الأول والآخر .

(٥) في ز « الحديث » ، وهذا وقد نقل السخاوي : شرحه ، عن المعين أن نسجه إلى علم الحرف نيسبت صحبة .

(٦) راجع إنهاء النذر ، ج ١ ، وفيها سنة ٧٨٣ تحت رقم ١٠٠ ص ٢٤٣ .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٢٤٥/١ .

(٨) نقل السخاوي في الضوء اللامع ٢٩٣/١ ، هذه الترجمة دون أي تلييد .

١٠ - أحمد بن خليل بن كَيْكَلْدِي^(١) الملاحى المقدسى ، أبو الخير ، سمع بإفادة أبيه^(٢) من الكبار كالحجّار وغيره من المسنين والمزى وغيره من الحفاظ بدمشق ، ورحل به إلى القاهرة فأسمعه من أبي حيان ومن عدة من أصحاب النجيب ، وسكن بيت المقدس إلى أن صار من أعيانه ، وكانت الرحلة في سماع الحديث بالقدس إليه فحدث^(٣) بالكثير ، وظهر له في أواخر عمره سماع في « سنن ابن ماجة » من الحجّار^(٤) ورحلت^(٥) إليه من القاهرة بسببها في هذه السنة فبلغتني وفاته وأنا بالرحلة فخرجت عن القدس إلى دمشق ، وكان موته في ربيع الأول وله ست وسبعون سنة ، وقد أجاز في غير مرة .

١١ - أحمد بن داود بن محمد الدلاصى^(٦) شهاب الدين شاهد الطرحاء ، كان من الأعيان المعتبرين بالقاهرة ، مات في ربيع الأول .

١٢ - أحمد بن شاور العاملى^(٧) ، كان عالماً بالفرائض مشاركاً في غيرها . مات في صفر .

١٣ - أحمد بن عبد الله التركمانى أحد من كان يعتقد بمصر . مات في ربيع الأول .

١٤ - أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن خلف الله المَجَاصى - بفتح الميم والجيم مخففاً وهى إحدى قرى المغرب - كان شاعراً ماهراً^(٨) ، طاف البلاد وتكسّب بالشعر ، وله مدائح وأهاجى كثيرة ، مات بالقاهرة في ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين ، وكان حينئذ صوفياً بسعيد السعداء .

(١) الفسط من ز .

(٢) راجع ترجمته في الفهر الكامة ١٦٦٦/٢ ، والفهارات ١٩٠/٦ .

(٣) البشارة من هنا حتى « رحلت إليه » في السطر التالى غير واردة في ز .

(٤) من أول الترجمة حتى هنا وارد بالنص في المعين ، عقد الجمان ، لوحة ١١٤ .

(٥) ناب عن المقرئ في الحسبة ، راجع الضوء اللامع ٢٩٨/١ .

(٦) وأنظر عقد الجمان ، لوحة ١١٤ ، والضوء اللامع ٣١١/١ ، وهذه الترجمة واردة بالنص في المعين ، شرحه .

(٧) هذه الترجمة واردة بأكلها في عقد الجمان لوحة ١١٤ ، غير كلمة « ما هرا » فهى هناك « مشهورا » .

١٥ - أحمد بن علي بن أيوب المنوفي ، شهاب الدين ، إمام الصالحية بالقاهرة ، اشتغل كثيراً ، وكان كثير المزاج حتى رماه بعضهم بالزندقة . مات في صفر وله ستون سنة .

١٦ - أحمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الحنفي ، كمال الدين المعروف بابن عبد الحق ، ويعرف قديماً بابن قاضي الحصن ، وعبد الحق هو جدّه^(١) لأمه وهو ابن خلف^(٢) الحنبلي ، سمع الكثير بإفادة جدّه لأمه شمس الدين الرقي^(٣) من علي بن محمد البندنجي^(٤) وأبي محمد بن أبي التائب وغيرهما حضوراً ، ومن عائشة بنت المسلم الحرانية والمزني وخلق كثير من أصحاب ابن عبد الدائم .

سمعت عليه كثيراً وكان قد تفرّد بكثير من الروايات ، وكان عسراً في التحديث ، مات في ثامن ذي الحجة وأنا بدمشق وقد جاوز السبعين .

١٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سيف شهاب الدين الحنبلي ، سمع من علي بن العز وفاطمة بنت العز وغيرهما وحدث . مات في جمادى الآخرة ، ولى منه إجازة .

١٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي ، شهاب الدين ابن عز الدين ، سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر^(٥) وغيره ، مات في المحرم وله لإحدى وستون سنة ، ولى منه إجازة .

(١) في الضوء ٩٤/٢ « جد جدّه لأمه » .

(٢) في الضوء اللاحق ، ٩٤/٢ « خليل » .

(٣) هو محمد بن أحمد بن علي الرقي الأخرج ، انظر ترجمته في النجدي : الدارس ٢٩٨/٢ نقلاً عن الشريف الحسيني في ذيل العبر ، وابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٣٤٢٣ .

(٤) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٩٢ .

(٥) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٢٢٨٤ .

١٩ - أحمد بن محمد بن عبد البر [بن^(١) يحيى بن علي] السبكي ، شهاب الدين ابن قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء ، ناظر بيت المال بالقاهرة ، ناب في الحكم عن أخيه بدر الدين ، ومات في ربيع الآخر .

٢٠ - أحمد بن محمد الأحموي^(٢) الخُجَنْدِي أبو طاهر الحنفي ، نزيل المدينة ، حدث بجزء عن عز الدين بن جماعة ، وشغل الناس بالمدينة أربعين سنة وانتفع الناس به لدينه وعلمه . مات وقد جاوز الثمانين .

٢١ - أحمد بن محمد الطولوني المهندس ، كان كبير الصنائع في العمارات ما بين بناء ونجار وحجار ونحوم ويقال له « المعلم » ، وكان من أعيان القاهرة حتى تزوج الملك الظاهر ابنته فعظم قدره ، وكان قد حجَّ بسبب عمارة المسجد الحرام لمات^(٣) راجعاً بين مرو وعسفان^(٤) .

٢٢ - أحمد بن محمد الطوخى^(٥) النساخ ، شهاب الدين ، كان جيد الخط حسن الضبط ، سريع الكتابة جدا ، يقال إنه كان يكتب بالمدة الواحدة عشرين سطراً .

وأنجب عدة أولاد^(٦) منهم : محب الدين [محمد] الذي اشتغل كثيرا ومهر ثم ترك وتشاغل بالمباشرة عند كبير التجار برهان الدين المحلى ثم انكسر [للبرهان] عليه مال

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٣٥١/٢ .

(٢) أشار السخاوي في الضوء اللامع ٥٣٠/٢ أنه عرف « بالأخوي لكون جده والد والده ووالده وأخته أخوين فيها أبناء هم » . أما « الخجندى » فنسبة إلى خجندة التي عرفها مرادف الاطلاع ٤٥٣/١ ، بأنها بلدة مشهورة فيها وراء النهر مل شاعلي مسجون ، وكلها دور وبساتين ، وذكر ابن الأثير : بلدان الثلاثة الشرقية ، ص ٢٢ أنها أول مدن فرغانة من الغرب ، هذا وقد جاء في هامش « بخط البقاعي : « سيأت في سنة ثلاث وهو أبير شيخنا البهائي » انظر ترجمة رقم ١٨ في وفيات سنة ٨٠٣ ، ص ١٥٦ من هذا الجزء .

(٣) إكتفى المقرئ : السلوك ٢٢ بقوله « مات بطريق مكة » .

(٤) أمامها في هامش « بخط النساخ » يمرر هل هو الذي تقدم في السنة التي قبلها : أحمد بن أحمد بن محمد أو غيره ؟ .

(٥) أي من طوخ بني مزيد كما جاء في الضوء اللامع ١٧٦/٧ ، ولكن مرادف الاطلاع ٨٩٥/٢ قال « طوخ : قرية بالجزء الغربي ، يقال لها طوخ مزيد » وفي نسخة أخرى « بها » ابن مزيد .

(٦) هم ولد الدين محمد أبو الفتح المتوفى سنة ٨٣٨ « الضوء اللامع ١٧٧/٧ » وولد محب الدين محمد الذي تكلم عنه ابن حجر في المتن أعلاه ، والنتاج محمد .

فضيَّق عليه فأظهر الجنون وتغادى به الحال إلى أن صار جدًّا فانجبل عقله ، وصار يمشى في الأسواق ويبيده هراوة ويقف فيذكر جهراً ، وتغادى على ذلك مدَّة بحيث كثر من يعتقده ، واستمر على ذلك نحواً من أربعين سنة ، وفي بعض الأحيان يتراجع وينقطع وينسخ بالأجرة ثم يرجع لتلك الحال ، وهو^(١) في حال تسطير هذه الأسطر في قيد الحياة سنة تسع وأربعين^(٢) وذكر لي أن مولده سنة أربع وسبعين .

٢٣ - إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكنتاني^(٣) البليسي ثم المصري القاضي مجد الدين ، وُلد سنة ثمان أو تسع وعشرين وسبعمائة ، وسمع من أصحاب النجيب والعزَّ الحرائيين ، ولازم الزَّيْلعي في الطلب فأكثر من سماع الكتب والأجزاء ، وتخرَّج بمغلطاي والتركماني ، واشتغل بالفقه والفرائض فمهر فيها ، ونظم الشعر وشارك في الأدب ، وباشر توقيع الحكم وناب في القضاء ، وشجر بينه وبين شمس الدين الطرابلسي شيء فلم يُنَبَّ له بل صبر حتَّى اشتغل بالقضاء ثم عزل . وله تأليف في الفرائض . سمعتُ تاج الدين بن الظريف بطريه ، واختصر « الأنساب » للرشاطي ، و [تذكرة] فيها فنون كثيرة .

ولما ولي القضاء كان منعكفاً في جوارِ الجامع الأزهر في رمضان فباشره فلم يُرزق فيه السعد ، ثم أشاع عنه جمال الدين العجمي أنه يتبرَّم بالسفر مع السلطان ويُدعى العجز عن الحركة ، وانفق أنه كان ثقيلاً البدن ، فكان إذا حضر الموكب وأراد القيام اعتمد على الأرض وقام بمشقة ، فكان السلطان يعاين منه ذلك فصلِّق ما قيل عنه فعزله ولم يمَّ سنة ، واستمر إلى أن مات بعد أن ازداد ضعفه وانهمَّ وساءت حاله جداً . مات في أوَّل^(٤) ربيع الأول ، ومن شعره :

(١) أي محب الدين محمد المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، راجع الحاشية السابقة والقسم اللامع ١٧٦/٧ وانظر فيما بعد ، ص ١٢٥

حاشية رقم ١ .

(٢) في هامش ٥ هـ مات بعد الخمسين . تحرو سنة وفاته هـ ، لكن راجع الحاشية أعلاه .

(٣) في ك « الكافي » ، لكن انظر ابن حجر : رفع الإصر ١١٦/١ .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ١٤٧/٦ أنه مات في خاس جهادي الأول ، وأشار السخاوي في القسم اللامع ٨٩٧/٢ إلى ماورد في المتن ، واعتد عليه في بيان ما سبى به قلم ابن حجر في معجمه من جملة وفاته عاشر جهادي الأول .

لَا تَحْسَبَنَّ الشَّيْءَ قَضَاءً بَارِعًا مَا الشَّيْءُ إِلَّا مِخْنَةٌ وَخَبَالٌ
فَالْهَجْوُ قَذْفٌ ، وَالرِّثَاءُ نِيَاحَةٌ وَالْعُتْبُ صَغْبٌ ، وَالْمَدِيحُ سُؤَالٌ^(١)

٢٤ - أَيْتَمَش^(٢) البجاسى الجركسى، كان مَن قام مع برقوق في ابتداء إمرته فأبلى في كائنته بلاءاً حسناً فحفظ له ذلك وصار عنده مقرباً ، ثم كان هو مقدم العساكر التي جهّزها الظاهر لقتال يلبغا الناصرى لما خرج عليه ، فكسره الناصرى وحبسه بدمشق ، فلما خرج الظاهر من الكرك خلص ، واجتمع بالظاهر لما توجه لمصر فقررّه أميراً كبيراً ، ثم لما حضر الظاهر الموت أوصاه على ولده [فرج] وجعله المتكلم في الدولة فآل أمره إلى أن قُتل كما تقدّم .

٢٥ - أبو بكر بن عثمان بن الناصح الكفرسوسى^(٣) المؤدّب ، صاحب الشيخ عليا البنا وأخذ طريقته ، وكان قد تصدّى للعمل في البساتين مع النصيحة في عمله ، ثم حفظ القرآن على كبر وتصدّى لتعليمه فكان يعلم الصبيان ويتورّع ، وكانت عنده وسوسة في الطهارة ، وسكن - لما كبر - اليزّة^(٤) . مات في جمادى الأولى وقد جاوز الستين .

٢٦ - أبو بكر بن يحيى بن محمد بن بلول^(٥) (بلامين) أمير توزر ، حاصره صاحب إفريقية أبو فارس حتى قبض عليه فصلبه حتى مات في هذه السنة .

(١) ورد هذا البيت في النسخة المطبوعة من رفع الإصر ١٢٠/١ هكذا :

في المسجود قذف والرثاء نياحة والتب ضغن والمدح سؤال

وفي السخاوى : الضوء اللامع ٨٩٧/٢ « التب ضغن » ، وفي عقد الجمان للمبني لوحة ١١٦ « واليب صلن » وهو تصحيف من الناسخ .

(٢) خلت ظ من هذه الترجمة ، انظر عنه Wiet: Les Biographies du Manhal Saffi, No. 581.

(٣) هذه الترجمة واردة تنصها في الضوء اللامع ١٣١/١١ حيث نقلها عن الإبله .

(٤) لسة إلى كفر سوس أو كفر سوسية « من قرى دمشق » ، مراصد الاطلاع ١١٧٠/٣ ، انظر منها

Strange : op. cit. p. 472. Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale, p. 304 et seq.

(٥) حرقها ابن عبد الحق البغدادي : مراصد الاطلاع ١٢٦٦/٣ بأنها قرية كبيرة غناء في أهل القرطة في سفح الجبل

من أهل دمشق ، انظر Dussaud. op. cit. p. 281

(٦) في ك « ملول » ، وفي ظ والقوس ٢٦٦/١١ « ملول » ، أما توزر فن أعمال الجريد من نواحي الزاب

الكبير ، انظر مراصد الاطلاع ٢٨٠/١ .

٢٧ - بركة بنت سليمان بن جعفر الإسنائي ، زوج القاضي تقي الدين الإسنائي ، سمعت على عبد الرحمن بن عبد الهادي وحلت . ماتت في سلخ المحرم .

٢٨ - بهادر بن عبد الله [الشهابي^(١) الطواشي] مقدم الممالك كان ليلبا ، وولى التقدم من قبل سلطنة الظاهر إلى أن مات ، وخرج من تحت يده خلق كثير من أكابر الأمراء ، من آخرهم شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة ، وكان بهادر المذكور محترما كثير المال محبا في جمعه . مات في رجب بالقاهرة وقد هرم .

٢٩ - تَنَم^(٢) الظاهري ، تنقل في خدمة برقوقي إلى أن ولأه نيابة دمشق ، وفي سنة سبع وسبعين قاد الجيوش الإسلامية إلى سيواس نجدة لصاحبها برهان الدين بأمر [أستاذه] الظاهر ، ولما مات الظاهر أظهر لم المخامرة وطلب السلطنة فأطاعه نواب الممالك ، ثم وصل^(٣) إليه العسكر المصرى مع أيتشمش ومن معه فتقوى بهم ، ثم كان من محاربة الناصر ومن معه لم ما تقدم ، وكانت الكسرة على تَنَم ومن معه فأسيروا ثم قتلوا . وكان شجاعا مهيبا جوادا حسن التدبير ، وله خان وسبيل بالقرب من القُطَيْفَةِ^(٤) وتربة بدمشق^(٥) ،

٣٠ - جُلبان^(٦) ، تنقل في خدمة الظاهر إلى أن ولأه نيابة حلب عوضا عن قرا دمرداش سنة ثلاث وتسعين ، وجرت له مع التركمان وقعة بالباب^(٧) فانتصر عليهم ، ثم جرت أخرى مع نُعيمر فانتصر عليه أيضا ، ثم قبض عليه الظاهر سنة ست وحبسه مدة بالقاهرة ثم أطلقه واستقر أميرا كبيرا بدمشق ، ثم كان ممن قام مع تَنَم فقتل .

(١) الإضافة من نسخة ك ، والفرد ٩٤/٣ ، وانظر Wiet : op. cit. No. 702.

(٢) ضبطها نسخة ز بكسر التاء ، ولكنه يفتح أثناء واتون في Wiet : op. cit. No. 787.

(٣) في زه وحل .

(٤) تصغير القطيفة ، وهي قرية قرب ثنية القناب لقاصد دمشق من ناحية حمص كما جاء في مراصد الاطلاع ١١١١/٣ ، وقد ضبطها Dureau : op. cit. p. 366. بضم القاف وكسر الطاء والفاء فبجملها Quoteifé ووردت في

Al-Kutayyifah بانهم Le Strange : op. cit., p. 490

(٥) في زه و مر بنا بدمشق . وقد جاء بعد هذا في نسخة ك « قتل عتقا ودفن بربه بالقيبات » .

(٦) هو جلبان الكشيلاوى الظاهري برقوقي ، ويعرف بقرا مثل « بفتح السين » ؛ انظر السخاوى ؛ الضوء اللامع

٣٠١/٣ و Wiet : op. cit. No. 844.

(٧) الباب بليدة من أعمال حلب ، وقد تكون هي المقصودة أو قد يقصد بها باب الأبواب التى يقال لها « الباب »

غير مضاف ، ويصح بها إذ ذاك التريه . انظر مراصد الاطلاع ١٤٢/١ ١٤٣ .

٣١ - خديجة بنت العماد أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلية^(١) ثم الصالحية ، روت عن عبد الله بن قيم^(٢) الضيائية وماتت في أواخر^(٣) السنة ، ولى منها إجازة .

٣٢ - سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي ثم المدني المعروف بالسقا^(٤) ، سمع من أحمد بن علي الجزري وفاطمة بنت العز إبراهيم وابن الخباز وغيرهم وحدثت ، سمعت منه بالمدينة الشريفة وكان يباشر الصدقات بالمدينة ، وسيرته مشكورة ، ثم أضر^(٥) بأخرة ، ومات في أواخر هذه السنة وقد ناهز الثمانين .

٣٣ - سليمان^(٦) القرافي المجلوب ، كان للناس فيه اعتقاد زائد ، [وله^(٧) مكاشفات عديدة] . مات في ربيع الأول .

٣٤ - شيرين الرومية خوند والدة الملك الناصر فرج ، كانت كثيرة المعروف والبر في سيرتها بعد سلطنة ولدها . ماتت في ذي الحجة^(٨) .

٣٥ - صدقة بن عبد الله [بن علي بن] المغربي . مات بدمشق في جمادى الأولى .

٣٦ - عبد^(٩) الله بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن عبد الله بن عشاثر . تاج الدين الحلبي . ولد [بحلب^(١٠)] سنة ثمان وعشرين وسمع على التقي إبراهيم بن عبد الله [بن^(١١)] العجمي وغيره ، وأجاز له جماعة بدمشق

(١) في ذ « الحفيظة » ، راجع الفصول ١٢/١٤٩ .

(٢) ذكر السخاوي : الفصول للام ١٢/١٤٩ أن ابن حجر جعل وفاتها في أواخر سنة ٨٠١ هـ ، ولعله قرأ « أواخر السنة ولى منها إجازة » ويقصد السنة الأولى بعد الثمانمائة .

(٣) في الفصول للام ٣/٩٨٣ « ابن السقا » .

(٤) أورد السخاوي : الفصول للام ٣/١٠٢٦ ترجمته ناظرًا فيها إلى الإتيان ، ولكنه أضاف « أروعه شيخًا في إنباهه ، وسماه غير سليم » ولعلها « غيره » سليمان (بتشديد الياء وكسرها) إذ يرد اسمه على هذه الصورة « سليم السواق القرافي » في المقرئ : السلوك ٣/١٢٢ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة ك ، وهي نفس العبارة الواردة في النص : فقد الجبان ، لوحة ١١٥ .

(٦) وقد دفتت بالمدرسة البروقية .

(٧) وردت هذه الترجمة في ظ بالصورة التالية « عبد الله بن أحمد بن عشاثر الحلبي تاج الدين » ، سمع من ...

وحدث من الشيخ شباب الدين بحلب ، وأرخ وفاته في سادس عشر ربيع الأول بها .

(٨) الإضافة من الفصول للام ٥/٣٢٢ .

منهم : زينب بنت الكمال ، وحديث . سمع منه البرهان المحلث ، وذكره القاضي علاء الدين في تاريخه وقال : « كان عاقلاً دينا يُعَدُّ من أحيان العلبيين ومات في سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمان مائة » .

٣٧ - عبد اللطيف^(١) بن أحمد القوي نزيل حلب ، سراج الدين ، وُلد سنة أربعين تقريباً وقدم القاهرة فاشتغل بالفقه على الإنشوي^(٢) وغيره ، وأخذَ القرائض عن صلاح الدين العمادى فمهر فيها ، ثم دخل حلب فولى بها قضاء السكر ثم عزل ، ثم ولي تدريس الظاهرية [خارج^(٣) باب المقام] ثم نُزِعَ في نصفها ، وكان يقرئ في محراب الجامع الكبير ويذكر الميعاد بعد صلاة الصبح بمحراب الحنابلة ، وكان عالماً في علم القرائض ومشاركاً في غيرها ، وله نظم ونثر ومجاميع . وطارح الشيخ زاده لما قدم عليهم بنظم ونثر لأجابه ، ولم يزل مقياً بحلب إلى أن خرج منها طالباً للقاهرة ، فلما وصل إلى خان غياغب^(٤) أصبح مقتولاً وذهب دمه هدراً ولم يُعرف قاتله .

٣٨ - عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي^(٥) - بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها جيم - نزيل زبيد ، كان بارعاً في العربية مشاركاً في الفقه ، ونظم « مقدمة ابن بابشاد » في ألف بيت ، وشرح « ملحمة الأهراب » ، وله تصنيف في « النجوم » .

اجتمعت به بزبيد ، وسمع على شيخاً من الحديث ، وكان السلطان الأشرف يشتغل عليه

(١) راجع ص ٧٩ ، ترجمة رقم ٦٦

(٢) هو عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن صبر الإنشوي المصري القاضى ، راجع عنه ابن حجر في الدرر لكاتبه ٢٣٨٦/٢ ، وابن الهيثم : شذرات الذهب ٢٢٢٣/٧ .

(٣) الإضافة من الفصول اللاحقة ٨٩٤/٤ .

(٤) أنظر ما سبق ، ص ٨٠ ، حاشية ٢ .

(٥) نسبة إلى فرجة وهي موضع ذكرت الشذرات ٩٦/٧ أنه من ضواحي مكة ، ولعل الأرجح ما قاله مراد الإطلاح ٧٩٠/٢ من أن موضع من أول أرض إبن طول كورة حُر ، وهي بلد باليمن ، انظر أيضاً لتفسير المرجع ٩٢٠/٢ ، والفصول المبع ٨٩٥/٤ .

وأنجب ولده أحمد^(١) ، وكان حنفي^(٢) .

٣٩ - عبد^(٣) المنعم بن عبد الله المصري الحنفي ، اشتغل بالقاهرة ثم قدم حلب فمظنها وعمل المواعيد ، وكان آية في الحفظ : يحفظ ما يلقيه في الميعاد دائماً من مرة أو مرتين ، شهد له بذلك البرهان المحدث وقال : « كان يجلس^(٤) مع الشهود ، ثم دخل بغداد فأقام بها ثم عاد إلى حلب فمات بها في ثالث صفر » .

٤٠ - عثمان بن إدريس بن إبراهيم بن عمر التكريزي صاحب « برنؤ » و « زغاي^(٥) » ، ملك بعد أخيه إدريس بن إدريس ، وكان أخوه ملك بعد أخيه داود ، وداود بعد والده إبراهيم ، وهو أول من ملك من آل بيتهم .

وجدهم الأعلى كان ينتمي إلى المثلثين ، وهم^(٦) إلى الآن على تلك الطريقة في ملازمة اللثام ، ويقال إنه جمع من العسكر مائة ألف فارس ورجل يقاتل بهم من يليه من الكفار ، والإسلام غالب في بلادهم . مات في هذه السنة

(١) مات أحمد هذا سنة ٨١٢ هـ ، انظر الفقه اللائع ج ١ ص ٣٥٤ . والمذكور في الشرائع ٩٦/٧ تحت هذه السنة هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، انظر الخزرجي في تاريخ اليمن .

(٢) يلاحظ أن هذه الترجمة كلها قد نقلها المصنف في عقد الجمان ، لوحة ١١٦ ، ١١٧ ، ولكنه أسقط منها عبارة « اجتمعت به يزيد وسمع حل شيئاً من الحديث » .

(٣) نقل السخاوي : الفصول ٣٢٥/٥ هذه الترجمة دون أي تحوير أو حذف .

(٤) « يجلس » في ك .

(٥) بالعين المهملة في الفصول اللائع ٤٥١/٥ ، على أنه ورد في مرصع الاطلاع ٦٦٧/٢ زغاية . وقال عنها : « يفتح أوله والواو ؛ يله في جنوب اليمن بقرية بالقرب من قبيلة السودان وهم علكة عظيمة في حد المشرق منها ملكة النوبة التي بأهل صعيد مصر » .

(٦) في زه وهم إلى الآن ملثمون » .

٤١ - علي^(١) بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني الحاسب ، كان يتعاني علم الميقات فبرع في معرفة حلّ الزيج وكتابة التقاويم ، وأقبل على الكيمياء فأفنى عمره في أعمالها ما بين تصعيد وتقطير وغير ذلك ، ولم يعد يصعد معه شيء ، ومات في آخر السنة عن نحو خمسين سنة^(٢) .

٤٢ - علي بن عبد الرحمن البهامي^(٣) الكاتب المجوّد ، جاور عمكة كثيراً وكتب الناس وكان يشهد ببعض الحوائث ظاهر القاهرة^(٤) .

٤٣ - علي^(٥) بن عبد العزيز بن أحمد [بن محمد] الخزوي ، نور الدين بن عز الدين ابن صلاح الدين ، من أعيان التجار بمصر ، حجّ مراراً ، وكان ذا مروءة ونخير ، عفيفاً عن الفواحش ديناً متصوناً ، أوصى بمائة ألف [درهم] فضة لعمارة الحرم الشريف المكي فحُمِر بها بعد الاحتراق ، وكان والذي قد تزوّج أخته وماتت قبله ، وكان عمى زوج عمته ، وعمه زوج عمتي ، فكانت بيننا مودة أكيدة ، وكان بي برأ محسناً شفوفاً ، جزاه الله خيراً . مات في رجب وقد أكمل الستين .

٤٤ - علي بن محمد بن علي بن عرب ، علاء الدين سبط القاضي . كمال الدين التركماني ، ناب في الحكم ببعض البلاد ، وولى قضاء العسكر . مات في صفر .

٤٥ - علي بن محمود بن أبي بكر بن إسحق بن أبي بكر بن سعد الله بن جماعة الكناني ، علاء الدين الحموي بن القباني ، اشتغل بحماة ثم قدم دمشق في حدود الثمانين ،

(١) نقل هذه الترجمة الضوء ٥٨٧/٥ .

(٢) أورد ابن حجر بعد ذلك ترجمة لعل بن أبيك ، وقد وضعناها في هامش ص ٧٥ من هذا الجزء حاشية رقم ٢ ، وقد جاء في هامش « خط التأسخ » هذا عمله في السنة التي قبلها فيقدم .

(٣) هكذا في ز ، لكنها « البهامي » في ك ، والضوء ٨١٠/٥ .

(٤) جاء بعد ذلك في ز ، ل ، مات في السنة التي قبلها ، وهذا خطأ ، انظر الضوء ٨١٠/٥ .

(٥) وردت هذه الترجمة في ز ، ورقة ١٦٣ ب ، في وثائق ٨٠٣ ، والصحيح إدراجها هنا ، راجع في ذلك الضوء .

اللايع ٥١٩/٥ .

وولى إعادة البادية^(١) ثم تدرّسها عوضاً عن شرف الدين الشريشى^(٢) ، وكان ربما أمّ وشطّط بالجامع الأموى ، وكان يُفتى ويدرس ويحسن المعاشرّة ، وكان طويلاً بعيد ما بين المتكبين ، حجّ مراراً وجاور ، وكان قليل الشر كثير البشر . مات في ذى القعدة وقد شاركه علماء الدين بن المثلّ^(٣) في اسمه واسم أبيه وجده ، وتُسبّه حَمَوِيَا ، وسمِع صاحبُ الترجمة مع الشيخ برهان الدين المحدث بحلب وبلدشقي سنة ثمانين ، وليس هو ابن مثلّ شُيْعِلَمْ ، فإنه لا تميّز في ثبت الشيخ برهان الدين .

٤٦ - جيسى بن عبد الله التّهجّمى^(٤) ، المعروف بابن الهلّيس ، كان من أعيان التجار وولّاه الأشرَف^(٥) نظرَ عدن ، وجاور بمكة عدّة سنين . ومات في رجب .

٤٧ - محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس الدمشقى ، شمس الدين بن السراج ، أنشأ المحدث عماد الدين ، سمع من الحجار الصحيح ، ومن محمد بن حازم والمزى والبرزلى وغيرهم . مات في رجب وقد قارب الثمانين .

٤٨ - محمد بن أحمد بن محمد المصرى السعودى ، شمس الدين ، يعرف بابن شيخ البير ، برع في مذهب الحنفية ودرس وأفتى وناب في الحكم ، وأحسن في إيراد ما يهده بجامع الحاكم ، وكتب الخط الحسن ، وخرّج « الأربعين النووية » ، وجمع مجاميع مفيدة . مات في سلخ صفر في الأربعين ، وتأسف الناس عليه .

(١) من مدارس الشافعية دمشق ، راجع ضياء النسيم : المدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٢) راجع ترجمته في النسيم : المدارس ٢١١/١ .

(٣) هو صاحب الترجمة الواردة في القصد ١٠٢/٦ ، أما اسمه صاحب الترجمة أطلاه فالظفر في نفس المرجع ١٠١/١ .

(٤) نسبة إلى مذهبهم وهي بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، انظر ابن عبد الحق البغدادي : مراد الاطلاع ١٣٣٧/٢ .

(٥) صاحب اليمن ، انظر القصد ٤٨٩/٦ .

- ٤٩ - محمد^(١) بن أحمد بن محمد الطوشي .
- ٥٠ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي ولد^(٢) شيخنا القاضي مجد الدين ، مات قبل أبيه^(٣) بشهرين ، وكان قد اشتغل وتمهر .
- ٥١ - محمد بن حسب الله كمال^(٤) الدين الزعيم التاجر المكي . مات في ثالث جمادى الأولى ، وكان واسع المال جداً معروفاً بالمعاملات ، وضبط من ماله بعده أكثر من عشرين ألف دينار سوى ما يخفى .
- ٥٢ - محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي أبو السعود ، سمع من العز بن جماعة ، واشتغل بالفقه والفرائض ومهر فيها ، وناب في الحكم عن صهره القاضي شهاب الدين ، وهو والد أبي البركات^(٥) الذي ولي الحكم في زماننا . مات في صفر عن نيف وستين سنة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين .
- ٥٣ - محمد بن عبد الله بن بكثير ، ناصر الدين بن جمال الدين بن الحاجب ، تقدم في ولاية صهره بطا النويدار . مات في ربيع الآخر .
- ٥٤ - محمد بن عبد الله بن نشابة^(٦) الحرشي - بفتح المهملةين ومعجمة - ثم العرشي^(٧) - بعين مهملة وواو وشين معجمة - نسبة إلى قرية يقال لها عريش . من عمل حرش^(٨) ، وحرش آخر بلاد اليمن من جهة الحجاز الشريف ، وبينها وبين حل^(٩) مفاضة .

(١) راجع ماسبق ترجمه رقم ٢٢ ص ١١٦ حاشية رقم ٩ ، ص ١١٧ حاشية رقم ١ .

(٢) عبارة « ولد شيخنا القاضي مجد الدين » غير واردة في ظ .

(٣) راجع ماسبق ترجمه رقم ٢٣ ، ص ١١٧ .

(٤) في الفهرست ٥٣٠/٧ « جمال الدين » .

(٥) راجع ترجمته في الفهرست لللائع ٢١١/٩ .

(٦) بطحا في « الأسرى » ٤ وفي الفهرست لللائع ٣٥٨/٤ ، ٢٥٣/٨ الأسماء .

(٧) في ز « العريش » .

(٨) حرش - بفتح حين - بلد في أوائل اليمن من جهة مكة ، راجع مرادف الاطلاع ٣٩٢/١ .

(٩) عرفها مرادف الاطلاع ٤٢١/١ بأنها مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين مكة ثمانية أيام وتضبط بفتح الحاء .

.. تكون اللام وتمرف أحياناً عطية ، راجع نفس المرجع أيضاً ٤٢١/١ - ٤٢١ .

وكان محمد المذکور فقیهاً شافعیاً ذكره ابن الأهدل فی « ذیل تاریخ الجنیدی » ، وقید وفاته فیها أو فی التي بعدها ، قال : « وخلفه ولدُهُ عبدُ الرحمن » (١) ، وكان مولدُهُ سنةً أربع وسبعین ، وتفقه بأبيه وبأحمد مفتی مَور (٢) ، وذكر (٣) أنه اجتمع به بعد الثلاثین بأبیات حسین ، وهو مفتی بلده ومدرسها وينوب فی الحكم بها .

٥٥ - محمد بن عبد الرحیم بن الحسین محب الدین بن شیخنا (٤) ، یکنی « أبا حاتم » ، أسمعهُ أبوه الكثير واشتغل ودرس ثم ترك ، وكان فاضلاً شكلاً حسنًا قليل الاشتغال ، وكان قد توجه إلى مكة فی رجب ثم رجع قبل الحج لمرض أصابه فاستمر به إلى أن مات فی صفر .

٥٦ - محمد (٥) بن عیدان النمشقی بدر الدین ، وُلد قبل الخمسین وتفقه وشهد عند الحكام وتمیز فیهم ، وأجازهُ الشیخ سراج الدین البلقینی بالإفتاء قديماً ، وولى قضاء بعلبك عن البرهان بن جماعة ، ثم ولى قضاء حمص . مات فی ربيع الأول .

٥٧ - محمد بن عجلان بن رُمَيْقَة بن أبي نُعمى الحنفی المکی ، ناب فی إمرة مكة ثم كُحل بعد موت أخیه واستمر خالماً ، وقد دخل اليمن مسترفداً صاحبها ، ثم جهَّز معه المحمل فی سنة ثمانی مائة فرافقته وسلمنا من العطش الذى أصاب أكثر الحاج تلك السنة بمرافقة محمد هذا لأنه سار بنا من جهة ، وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعتادة فلم يجدوا ماء فهلك الكثير منهم (٦) .

(١) الضوء اللامع ٣٥٨/٤ .

(٢) الشیخ من مراد الاصلاح ١٣١/٣ حيث عرف مَور بأنه اسم یحیی به إما ساحل لقری بایمن شمال زبید ، وإما أحد مشارف یمن الکبار وإليه یصب أكثر أودية یمن .

(٣) المقصود بذلك ابن الأهدل .

(٤) یحیی بذلك شیخه عبد الرحیم المراق .

(٥) نقل السخاوی هذه الترجمة فی الضوء اللامع ٣٤١/٨ .

(٦) كان موت صاحب الترجمة فی ربيع الأول ، انظر الضوء اللامع ٣٥٥/٨ .

٥٨ - محمد بن عمر^(١) بن إبراهيم بن العجمي ، شمس الدين بن جمال الدين الحلبي ، سمع « المسلسل » بالأولية من الشيخ نقي الدين السبكي ومن محمد^(٢) بن يحيى بن سعد وحدثت عنهما - بمساج الأول - الموازين ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أنا محمد بن الجوزي والثاني علي ابن دؤاله ، أنا النجيب ، أنا ابن الجوزي قال أنا اسماعيل - أنا صالح بسنده ، وكان مولد شمس الدين هذا في سنة أربع وثلاثين واشتغل في شببته ، وحفظ « الحاوي » ونزل في المدارس وجلس مع الشهود ، ثم ولى تدريس بعض المدارس بعد والده ، ونازحه الأفرعى ثم القوي ، ثم استقر بعد ذلك فيا بيده ، وكان سليم الفطرة نظيف اللسان غيرا لايتتاب أحدا . وله إجازة جعلها له أبوه ، فيها المزي وتلك الطبقة ولم يتحدث بشئ منها ، والله أعلم .

مات في رمضان ، وذكره القاضي علاء الدين .

٥٩ - محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم الجمال الماعدي^(٣) الوكيل ، كان من كبار التجار كثير المال جداً كثير القري والمعروف . مات في ربيع الآخر .

٦٠ - محمد بن محمد بن أحمد المقدشي - بالشين المعجمة - سمع أكثر « صحيح مسلم » علي ابن عبد الهادي وحدث ، وكان ذاخير وعبادة وفيه سلامة ، فكان صحبه يقولون له : « ادع لفلان » فيقول : « وَلَيْتُهُ قَضَاءً^(٤) » القضية « وكثير ذلك منه فلقبوه « قاضي القضية » . سمعت منه . مات سادس عشرى شهر رجب وقد قارب التسعين^(٥) .

٦١ - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، ناصر الدين ، ولد سنة ستين أو نحوها وتعالى الكتابة وولى التوقيع وياشر في الجيش وصحب حمزة أخا كاتب السر ، وكان جميل الوجه وسباً محباً في الرئاسة فلم يَرزق من الحظ إلا بالصورة . ومات قتلاً في صفر .

(١) « مطر » في ك ، هذا ويلاحظ أنه لم ترد كلمة مطر في أسماء آبائه في ترجمته بالشرحات ولا الفوه ٦٣٠/٨ .

(٢) راجع الدور الكامنة ٤/٦٦٠ .

(٣) في ز ، ك « الماعدي » .

(٤) هكذا في ز .

(٥) إذ كان مولده حوالي سنة ٥٧١ ، راجع الفوه اللاع ١٤٣/٩ ومجم شيوخ ابن حجر .

٦٢ - محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري^(١) ثم المصري المالكي، شمس الدين، أخذ العربية عن أبي حيان وغيره، وسمع الكثير من مشايخ مكة كاليافعي والفقيه خليل [بن عبد الرحمن المالكي]، وسمع بالإسكندرية من [الجمال بن] البوري عن ابن طرخان وحدث بالكثير.

وكان هارفا باللفة العربية كثير المحفوظ للشعر لاسيما الشواهد، قوى المشاركة في فنون الأدب، تخرج به الفضلاء، وقد حدثنا «بالردة» سماعة عن أبي حيان عن ناظمها، وأجاز لي غير مرة.

هاش الثنتين وثمانين سنة.

٦٣ - محمد^(٢) بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي، نجم الدين الحنبلي، اشتغل كثيرا وسمع من شيوخنا ونحوهم، وعنى بالتحصيل، ودرس وأفتى، وكان له نظر في كلام ابن العربي فيما قيل. مات في شعبان عن ستين سنة.

قال ابن حجي: «كان أفضل الحنابلة بالديار المصرية، وأحقهم بولاية القضاء».

٦٤ - محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الطلقى - بضم المعجمة وسكون اللام ثم الفاء - شيخ^(٣) المعظمية، سمع من الحجار وحضر على إسحق^(٤) الآمدي، وأجاز له أبواب الكحال وعلى بن محمد البندنجي. مات في جمادى الآخرة وأجاز لي غير مرة.

(١) بكسر اللين نسبة إلى غار وهو موضع في شر، وشر: يفتح الشين وسكون الين جبل لبي سليم. أنظر مراد الاطلاع ٨٠١/٢ - ٩٩٩ ٢.

(٢) ترجم له الضوء اللامع ٥٤٩/١٠ بطول أكثر وإن اعتمد أيضاً على الترجمة أعلاه.

(٣) كان أبوه مؤذنا بالمظمية، أما هو فكان المقيم بها، راجع الضوء اللامع ٥٨٥/١٠. وكانت المعظمية من مدارس الحنفية بمشق، أنشئت سنة ٨٦٢ هـ، وهي منسوبة لفتح الملك العظيم شرف الدين عيسى، أنظر التمهيد: المدارس وتاريخ المدارس ٥٧٩/١ وما بعدها.

(٤) الدرر الكامنة ٨٩٤/١.

٦٥ - محمد بن محمد الحديدى القيروانى ، تفقه ثم تزهد وانقطع ، وظهرت له كرامات ، وكان يقضى حوائج الناس ، وحج سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فجاور بمكة إلى أن مات ، وكان ورعه مشهوراً ، وقيل مات سنة إحدى^(١) وثمانمائة .

٦٦ - محمد الكردى الصوفى الزاهد المعمر كان بخانقاه عمر^(٢) شاه بالقنوت بدمشق ، وكان ورعا جدا لا يرد لأحد شيئاً ويؤثر ماعنده ، وتؤثر عنه كرامات وكشف ، وكان لا يخالط أحداً ويخضع لكل أحد . جاوز الثمانين ومات فى شوال .

٦٧ - مفتاح بن عبد الله ، عتيق الميhtarنعمان ، كان مهتار الطمشخاناه . مات فى هذه السنة

٦٨ - مقبل بن عبد الله الرومى ، عتيق الناصر حسن ، طلب العلم واشتغل فى الفقه على مذهب الشافعى ثم تعمق فى مقالة الصوفية الاتحادية ، وكتب الخط الحسن إلى الغاية وأتقن الحساب وغيره . مات فى أوائل السنة . رأيته مراراً وقد قارب الستين .

٦٩ - مليكة^(٣) بنت الشرف عبد الله بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى ثم الصالحى ، أحضرت عند الحجار وعلى محمد بن الفخر بن البخارى ، وأسمعت على أبى بكر بن الرضى وزينب بنت الكمال وغيرهم ، وأجاز لها ابن الشيرازى وابن حساكر وابن سعد وإسحق الأمدى وغيرهم ، وحدثت بالكثير . ماتت فى تاسع عشر جمادى الأولى وقد جاوزت الثمانين . أجازت لى .

(١) بعد أن أشار الضوء اللامع ١٢٤/١٠ إلى هذه السنة عاد فحقق أن سنة وفاته هي ٨٠٢ ، أما الفاسى فجعل وفاته سنة ٧٨٧ هـ ، وأماها فى هامش زبط النسخ « لملق السنة التي قبلها فينظر » وفى زبط النسخ أيضا « تقدم فى التي قبلها فيحرر » ، هذا ويلاحظ أن ابن حجر ترجم له فى السنة الماضية مرتين : ١٠ ، انظر ص ٨٤ رقم ٧٨ ، ص ٨٧ ترجمة رقم ٨٨ .

(٢) الوارد فى الدارس ١٨٨/٢ أنها تسمى بالخانقاه البهريه وهى يقول شاعر نهر القنوت ولم يذكر زمن إنشائها .

(٣) فى الضوء اللامع ١٢/٧٨٠ « ملكة » .

٧٠ - يوسف بن أحمد بن غانم المقدسي النابلسي ، ولي قضاء نابلس زمانا ثم قضاء صفر ثم خطابة القدس لما مات عماد الدين الكركي ، ثم سعى عليه ابن السائح قاضي رملة بمال كبير فزاله ، فقدم دمشق متمرضا ومات بدمشق في جمادى الأولى ، وهو بسيط الشيخ تقي الدين القلقشندي .

٧١ - يوسف^(١) ابن الحسن بن محمود السرائي ثم التبريزي ، عز الدين الحلواني^(٢) ، قرأت في تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية أنه نقل ترجمة يوسف هذا عن ولده بدر^(٣) الدين لما قدم عليهم في سنة تسع وعشرين فقال : « ولد سنة ثلاثين وسبعمائة » .

وأخذ عن جلال الدين القزويني وبهاء الدين الخونجي والعصدي ، ورحل إلى بغداد فقرا على الكرمان ، ثم رجع إلى تبريز فأقام بها ينشر العلم ويصنف ، إلى أن بلغه أن ملك الددع [وهو طقتمش خان] قصد تبريز لكون صاحبها أساء السيرة مع رسول أرسله إليه في أمر طلبه منه .

وكان الرسول جميل الصورة إلى الغاية فتولع به صاحب تبريز ، فلما رجع إلى صاحبه أعلمه بما صنع معه وأنه اغتصبه نفسه أياما وهو لا يستطيع إلا الطوعية ، وتفلت منه ، فغضب أستاذه وجمع عساكره وأوقع بأهل تبريز فأخربها . وكان أول ما نازلها سأل عن علمائها فجئوا له فأولاهم في مكان وأكرمهم ، فلم معهم ناس كثير ممن اتبهم ، ثم لما نزع عنهم تحوّل عن عز الدين إلى ماردین فأكرمه صاحبها وعقد له مجلساً حضره فيه علماءها مثل سريجا والهمام والصدر فأقرّوا له بالفضل .

ثم لما ولي إمرة تبريز أمير^(٤) زاه بن اللنك طلب عز الدين المذكور وبألف في إكرامه

(١) هذه هي نفس الترجمة الواردة في عقد الجان ١١٧/٣ - ١١٨ هذا وقد ترجم له ابن حجر مرة أخرى فيمن مات سنة ٨٠٤ ، انظر فيما بعد ترجمة رقم ٣٦ ، ص ٢٢٢ وحاشية رقم ٣ حيث أشرنا إلى تردد المؤرخين في ترجمته بين هاتين السنتين .

(٢) القبط من الضوء للذبيح ١١٨٣/١٠ .

(٣) في كة « علاء الدين » .

(٤) في هاش ز بخط النسخ « اسم ابن اللنك أمير زاه بحسب ما يوجد فيما تقدم يصلح . كذا » .

وأمره بالاستقرار بها وتكملة ما كان شرع في تصنيفه ، ثم انتقل بآخره إلى الجزيرة^(١) ففطنها إلى أن مات في هذه السنة .

ومن سيرته أنه لم تقع منه كبيرة ، وللمس بيده ديناراً ولادرهما ، وكان لا يرى إلا مشغولاً بالعلم أو التصنيف ، وشرح « منهاج البيضاوى » ، وعمل حواشٍ على « الكشف » ، وشرح « الأسماء الحسنى » ، وكان يذكر أنه لما حج ثم أتى المدينة جلس عند المنبر فرأى - وهو جالس بجانب المنبر بالروضة الشريفة - أن المنبر على « أرض من الزعفران » ، قال^(٢) : ففتحت عيني فرأيت المنبر على ماعهدت أولاً ، فأغفيت عيني فرأيت على الزعفران » وتكرر ذلك . قال القاضي علاء الدين : « قدم علينا ولده الآخر جمال الدين فذكر أن والده مات سنة أربع وثمانمائة » فالله^(٣) أعلم .

٧٢ - يوسف بن عثمان بن عمر بن مُسلم^(٤) بن عمر الكتاني - بالمشنة الثقيلة - الصالحى ، سمع من الحجار حضوراً ومن الشرف ابن الحافظ وأحمد بن عبد الرحمن الصرخدى^(٥) وعائشة بنت المسلم الحرائبة^(٦) وغيرهم ، وأجاز له الطبرى وهو خاتمة أصحابه ، وأجاز له أيضاً ابن سعد وابن عساكر وآخرون ، وحدث بالكثير ، وكان خبيراً . مات في نصف صفر عن ثلاث وثمانين سنة وأجاز لى غير مرة .

٧٣ - يوسف بن مبارك بن أحمد ، جمال الدين الصالحى بواب المجاهدية^(٧) ،

(١) اكتفى ابن حجر هنا بقوله « الجزيرة » ولذلك حلق الباقى عليها في المرة الثانية بقوله « لعله ابن عمر » ينى جزيرة ابن عمر أنظر ص ٢٢٣ ، ص ٦ - ٧ حيث سماها « جزيرة ماردين » .

(٢) عبارة « وقال ففتحت عيني ... الزعفران » السطر التالى ساقطة من ز ، ولكنها واردة في الضوء ١٠/١١٨٣ .

(٣) أشار الضوء ١٠/١١٨٣ إلى أن ابن حجر ذكره في سنة ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، راجع فيما بعد ترجمة رقم ٣٦ وفيات سنة ٨٠٤ ص ٢٢٢ .

(٤) الضبط من ظ ، ومن الضوء اللامع ١٠/١٢١٤ .

(٥) انظر الدور الكاتبة ١/٤١٢ .

(٦) انظر الدور الكاتبة ٢/٢٠٩٢ .

(٧) هناك هناك مدرستان بهذا الاسم إحداهما المجاهدية الجوانية بالقرب من باب الخواصين ، انظر الدارس في تاريخ المدارس ١/٤٥١ ، والأخرى المجاهدية البرانية ، انظر نفس المرجع ١/٤٥٥ .

كان يقرأ بالألحان في صباه هو وعلاء الدين عصفور الموقَّع وذلك قبل الطاعون الكبير ،
ولكلُّ منهما طائفةٌ تنعصب له ، ثم انتقل يوسف إلى الصالحية وعصفور إلى القاهرة ،
ومات يوسف في ربيع الأول وله ثلاث وسبعون سنة .

٧٤ - يوسف^(١) الهدباني الكردي من قلماء الأمراء ، تأمَّر في حدود الناصر محمد
[ابن قلاوون] ، وكان مولده تقريباً سنة أربع وسبعمئة ، وتنقَّل في الولايات وولى مقدمة
ألف ، وصور غير مرة ، وفي الأخير كان نائب القلعة عند موت الظاهر فتخيَّل النائب
تم وأخذها منه ، فلما غاب الناصر فرجُ صودر ، وكان يكثر شتم الأكابر على سبيل
المزاح ويحتملون ذلك له . مات في ذي الحجة .

٧٥ - (٢) بنت الشيخ تقي الدين اليوناني ، ماتت في شعبان .

• • •

(١) حل الرم من أن المقرئ في السلوك ، ووقته ١٢٣ ، أدرجه تحت سنة ٨٠٢ إلا أنه قال : « مات سنة أربع
وسبعمئة (ولعله يقصد ثمانمئة) » تحقيقات .

(٢) فراخ في جميع النسخ ولم يستطع التعرف عليها ، كما أن السلفي أشار إليها في الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦٢ ترجمة
رقم ١٠١٥ ولم يسها بل قال : « ابنة تقي الدين » ، ماتت في شعبان سنة الثنتين . ذكرها شيخنا في إنباله .

سنة ثلاث وثمانمائة

خرجت من دمشق أول يوم منها .

وفى الثانى منه وصل توقيع القاضى علاه الدين بن أبى البقاء^(١) فقرأ وباشر قضاء دمشق .

ودخلت هذه السنة والناس فى أمر مريع من اضطراب البلاد الشمالية بطروق تمرلنك ، وفى كل وقت ترد أخبار مغايرة لما قبلها ، وكان وصوله إلى سيواس فى السنة الماضية كما تقدم فحاصرها مدة ، ونقب سورها وقتل جمعاً ونهب الأموال ، وذلك فى أول يوم من السنة ، حتى قيل إنه دفن من أهل سيواس ثلاثة آلاف نفس وهم بالحياة .

ثم نازل بهسنا فى صفر ، ثم توجه إلى ملطية فأباد من فيها ، ثم وصل إلى قلعة الروم فقوى عليه^(٢) صاحبها فتركها وتوجه إلى جهة حلب ، فوصل عينتاب فى أواخره ، وراسل نائب حلب يستحثه على القدوم بحساكر الشام لدفع تمرلنك ، ثم وصل كتابه إلى نائب حلب يقول فيه : « إنا لما وصلنا فى العام الماضى إلى البلاد الحلبية لأخذ القصاص من قتل رسلنا بالرحبة بلغنا موته [يعنى الملك الظاهر] وبلغنا أمر الهند وما هم عليه من الفساد ، فتوجهنا إليهم ، فأظفروا الله تعالى بهم ، ثم رجعنا إلى الكرج فأظفروا الله بهم ، ثم بلغنا قلة أدب هذا الصبي ابن عثمان فأردنا حرك أذنه ، ففعلنا بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم أمره ، ونحن نرسل الكتب إلى مصر فلا يعود جوابها ، فنعلمهم أن يرسلوا قريبتنا أطمش ، وإن لم يفعلوا فنداء المسلمين فى أعناقهم والسلام » .

(١) يقصد بذلك بدر الدين محمد بن محمد بن عبد البر بن تمام السبكي ، وكان موته أيضاً فى هذه السنة ، راجع ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ١١٧ - ١١٩ .

(٢) غير واردة فى ذلك ، ز .

(٣) عبارة « ثم رجعنا إلى الكرج فأظفروا الله بهم » غير واردة فى ز .

وفى أواخر المحرم عُقد مجلس القضاة والخليفة والأمراء فيما بلغهم من أمر العدو وهل يجوز أن يأخذوا من التجار نصف أموالهم أو ثلثها للإعانة على تجهيز الجيوش للقتال ، فتكلم القاضى الحنفى جمال الدين المالطى وقال : « إن فعلتم بأيديكم فالشؤكة لكم ، وإن أردتم ذلك بفئوتنا فهذا لايجوز لأحد أن يفتى به ، والمسكر يحتاج لمن يدعوه له ، فلا ينبغي أن يعمل [السلطان] شيئا يستجلب الدماء عليه » .

ثم اشتدوا فى ارتجاع الأوقاف وإقطاعها لمن يُستخدم ، فغاضبهم المالطى أيضا وقال : « القدر الذى يتحصّل منها قليل جدا ، والأجنّة البطالة لا يُستغنى عنهم لأنهم مع من غلب ، ووظيفتهم النهب » ، فانفصل المجلس على ذلك ، فحانت هذه من حسنات المالطى .

ودعى هذا المجلس بلبغا السالمى فلم يرجع عنه حتى عمل ما منعه منه الملطى بعد ذلك ، وجرى له عقب ذلك ما لاخير فيه .

• • •

ثم تواردت الأخبار بأن تمرلنك غالب البلاد الشمالية ، فاضطرب أهل حلب ونقلوا أموالهم إلى القلعة ، ومنهم من فرّ إلى البلاد القريبة ، وغلت أسعار الجمال والحمير ، وتجهز نائب حلب بعسكرها ومن انضاف إليهم من العرب والتركمان ، ولما بلغت هذه الأخبار أهل الدولة بمصر أرسلوا إلى النُواب بالبلاد بجمع العساكر والتوجه إلى حلب ، فاجتمعوا كلهم بحلب ، وهم : نائب صفد ونائب حماة ونائب دمشق ونائب طرابلس ونائب غزة ، ومعهم من العساكر تقدير ثلاثة آلاف فارس ، ثم شرع السلطان فى التجهيز ، فأرسل تمرلنك إلى دمرداش نائب حلب يعلّمه بأن يبقيه على نيابته بشرط أن يمسك سودون نائب الشام ، فأطلع دمرداش على ذلك سودون ، فوثب على الرسول فضرب عنقه .

فلما بلغ ذلك تمرلنك نازل حلب وذلك فى الثّمر الأول من ربيع الأول ، واشتدّ الأمراء ، فأشار بعضهم بالبروز إلى ظاهر البلد والقتال هناك ، وأشار بعضهم بالإقامة والقتال على الأسوار إلى أن يحضر العسكر المصرى ، وأشار دمرداش لأهل البلد بإخلائه والتوجه حيث شاموا . فغلب أهل الرأى الأول وضربوا الخيام ظاهر البلد .

والتقى الجمعان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول ، فزحف اللنك بجنوده ومعهم القيلة ، وصاحوا صيحة واحدة ، فولى أكثر الناس فرعاً فأبلى نائب طرابلس فى الحرب وأزمر ويشبك بن أزمر وغيرهم من الفرسان حتى كثر أزمر ، ففُقد ، ووقع يشبك بن أزمر بين القتل فسلم بعد ذلك وتمت الهزيمة على العسكر الإسلامى ورجعوا طالبين أبواب حلب فوجد فُقتل فى الزحام من لا يحمى واللىكىة فى آثارهم بالسيوف ، وانحشر الأمراء فى القلعة .

وهجم عسكر تمرلنك البلد فأضرموا فيها النار وأسروا النساء والصبيان ، وبدلوا السيوف فى الرجال والأطفال حتى صار المسجد الجامع كالمجزرة ، وربطت الخيول فى المساجد ، وافتُضت الأبكار فيها بمحضير من أهلها ، وكان من شأن عسكر تمرلنك عدم الاحتشام من الوطء بمحضير من الناس ولو زنوا .

ثم حوصرت القلعة وردم خندقها ، فلم يصبروا إلا يومين والثالث ، فعُلب دمر داش ومن معه الأمان فأجبيوا إلى ذلك ، ثم استنزلوهم من القلعة ونظموا كل نائب وطائفة فى قيود ، ثم استحضروهم تمرلنك بعد أن طلع إلى القلعة فى ناس قليل بين يديه وعنفهم ، وامتدت الأيدي لنهب أموال الناس التى حصلت بالقلعة لظن أصحابها أنها تسلم ، فكأنهم جمعوا ذلك للعدو حتى لا يتعب فى تحصيلها ، وعُرضت عليه الأموال ومن أسير من الأبكار والشباب ، ففرق ذلك على أمراءه .

وكان^(١) بالقلعة من الأموال والنخائر والحلى والسلاح ماتعجب اللنك من كثرتة ، حتى أخبر بعض أخصائيه أنه قال : « ما كنت أظن أن فى الدنيا قلعة فيها هذه النخائر » .

ثم تعدى أصحابه إلى نهب القرى المجاورة والتجارة والإفساد فيها بقطع الأشجار وتخريب الديار ، وجافت النواحي من كثرة القتل منه ، وكادت الأرجل ألا تظأ إلا على

(١) هذا الخبر كله ساقط من ذ .

جثة إنسان ، وبقي من رموس القتلى عدة مآذن منها ثلاثة في رابية ابن خاجا ، وهلك من الأطفال الذين أُسِرت أمهاتهم ومن الجوع أكثر ممن قُتل .

وذكر القاضي محب الدين بن الشحنة عن حافظ الخوارزمي أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل ، وذكر أيضا أن اللنك لما جلس في القلعة وطلب علماء البلد ليسألهم عن عليّ ومعاوية قال له القاضي القفصى المالكي : « كلهم مجتهدون » فقال : « أنتم تبع لأهل الشام وكلهم يزيديون ويحبون قتلة الحسين » .

وذكر [ابن الشحنة] أنه قرّر في نيابة حلب - لما توجه لدمشق - الأمير موسى بن حاجي طغاي ، وكان رحيله عنها في أول يوم شهر ربيع الآخر ، ويقال إن أعظم الأسباب في خذلان العسكر الإسلامي ما كان دمرداش نائب حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب ، حتى أغار بعض التركمان على أموال نعيم فنهبها ، فغضب من ذلك وثار قبل حضور تمرلنك ، فلم يحضر الواقعة أحد من العرب ، وقال بعضهم إن دمرداش كان باطن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك خدعه ومناه .

• • •

وفي أواخر ربيع الأول عرض يشبك اللويدار أجناد الحلقة ، فقرّر بعضهم وقطع بعضهم ، وسافر سودون من زادة في سلخه على هجين لكشف الأخبار ، ثم تحققت أخبار حلب بوصول قاصد أسنبغا الذي توجه قبل ذلك لكشف الأخبار ، فخرج السلطان في ثالث ربيع الآخر ، واستقر تمرأز نائب الغيبة ، ورحل السلطان من الريدانية عاشر ربيع الآخر فوصل غزة في العشرين منه ، وتوجه منها في السادس والعشرين منه بعد أن قرّر نواب البلاد عرضاً عن المأسورين ، فولّى تغرى بردى نيابة دمشق ، وآقبغا الجمالي نائب طرابلس ، وتغربغا المنجكي نائب صفد ، وطولو نائب غزة ، ووصل السلطان دمشق في سادس جمادى الأولى فوافاهم جاليش تمرلنك في نحو ألف فارس ، فالتقى ببعض العسكر فكسروه في ثامن الشهر المذكور .

ثم نازل تمرلنك الشام وراسل السلطان أن يُطلق له أطلمش قريبه على أن يطلق جميع من عنده من الأسارى ويرحل من البلاد ، فامتنعوا من ذلك وظنوا أن ذلك لعجزه عنهم ، فكرر [تمرلنك] الطلب مراراً فأصبروا ، ثم وقعت الحرب بينهم واقتتلوا مراراً لكن لم تقم بينهم وقعة جامعة بل مناوشة .

فلما كان في الثاني عشر من الشهر المذكور وقع الاختلاف بين أمراء العسكر المصرى فخاف بعضهم من بعض فاختفى ، فظن^(١) من لم يخفى أن الذى اختفى توجه إلى القاهرة ليملكها ، فأخذوا السلطان وتوجهوا به إلى نحو صفد ثم إلى غزة وتركوا الناس فوضى ، ووصل السلطان إلى مصر في خامس جمادى الآخرة وصحبته الخليفة وأكثر الأمراء وهم في غاية من الدل ، ليس معهم خيل ولا جمال ولا قماش ولاعدة ، وصار الجيش - بعد هرب السلطان من دمشق - يخرجون من دمشق إلى جهة مصر ، فيسلبهم العشير أثوابهم ، وربما قتلوا بعضهم ، ومنهم من ركب البحر الملح حتى وصل إلى القاهرة في أسوأ حال .

ولما تحقق تمرلنك فرار العسكر أمر عسكره باتباعهم ، فصاروا يلتقطون منهم من تخلف ، فأغلق أهل دمشق أبوابها وركبوا أسوارها وتراموا مع اللنكية ، فقتل منهم جماعة ، فأرسل تمرلنك يطلب من أهل البلد رجلاً عاقلاً يتكلم معه في أمر الصلح ، فأرسلوا إليه القاضي برهان^(٢) الدين بن الشيخ شمس الدين بن مفلح ، فرجع وأخبر أنه تلطف معه في القول وسأله في الصلح فأجابه ، فأطاعه كثير من الناس وأبى كثير منهم . فأصبحوا في يوم السبت نصف جمادى الآخر وقد غلب رأى من أراد الصلح ، وأخرجوا إلى تمرلنك الضيافة ، جبوها من مياسير الناس ، فكتب لهم أماناً قرئ على المنبر^(٣) ، يتضمن أنهم آمنون على أنفسهم وأهاليهم وفتح البساب الصغير ، واستحفظ عليه بعض أمراء تمرلنك لئلا ينهب التتار البلد .

(١) في ك ، ز ، هـ « ظن من أقام » .

(٢) في ز « شمس الدين » لكن راجع النجوم الزاهرة ٢٣٩/١٢ ، وهو إبراهيم بن محمد بن مفلح ، راجع الضوء

اللايع ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) أمانها في حاشي ز « أخذ الأمير تيمور لدمشق وما فعل بأهلهم » .

واستقر الصلح على ألف دينار ، فوُزَّعت على أهل البلد ، ثم رجع تمرلنك فتسخطها وقال إنه طلب ألف تُومان ، والتومان عشرة آلاف دينار ، فتزايد البلاء على أهل البلد وندموا حيث لاينفع الندم .

وأول شيء فعله اللنكية من الفبائح تعطيل الجمعة من الجامع الأموى ، فإنه نزل فيه شاه ملك وزعم أنه نائب تمرلنك على دمشق ، وسكنه بأهله وغيوله وأسبابه ومنع الناس من دخوله ، وتعطلت المساجد من الصلوات ، والأسواق من المعاش ، ثم شرع اللنكية في حصار القلعة ، واستكتب تمرلنك من بعض أهل دمشق أسماء الحارات وقسمها في أصحابه وأقطعها لهم ، فنزل كل أمير حيث أقطع وطلب سكان ذلك الخط ، فكان الرجل يُقام في أسوأ هيئة على باب داره ويُطلب منه المال الجزيل ، فإن امتنع عوقب إلى أن يُخرج جميع ما عنده ، فإذا لم يبق له شيء أُحيط على نسائه وبناته وبنيه ففُجِر بهم في حضرته ، حتى قيل إنهم يفعلون بهم ذلك في حضرته مبالغة في الإهانة ، ثم بعد طئتهم ببالغون في عقوبتهم لإحضار المال ، فأقاموا على ذلك سبعة عشر يوما ، فهلك تحت الضرب والعقوبة من لا يُحصى .

* * *

ثم خرج منها الأمراء المذكورون ، وصبح البلد في سلخ رجب المشاة والرجالة في أيديهم السيوف المصلطة ، فانتهبوا ما بقى من المتاع ، وألقوا الأطفال - من عُمر يوم إلى خمس - تحت الأرجل ، وأسروا أمهاتهم وآباءهم ، وفسقوا بمن تحمّل الفسق منهم باللواط والزنا وغير ذلك جهاراً ، ثم أطلقت النار في البيوت إلى أن احترق أكثر البلد وخصوصا الجامع وما حواليه .

* * *

ثم رحل تمرلنك بعساكره في ثالث شعبان ، فأعقب رجليه جرأً كثيراً إلى الغاية ودام أياما .

ومات في هذا الشهر من أهل الشام مَنْ لَا يُحْصِي عدده إلا الله تعالى ، فمنهم من مات حريقاً^(١) ، ومنهم من عجز عن الحرب فمات جوعاً ، ومنهم من توجه هارباً فمات إعياء ، ومنهم من كان ضعيفاً فاستمر إلى أن مات .

ويبلغ الأمرُ بأهل دمشق قبل رحيل العسكر عنهم أن الواحد من التمرية كان يدخل إلى البيت وفيه العدد الكثير فيصنع بهم ما أراد من نهب وقتل وإحراق وإفساد وفسق ولا تمتدُّ إليه يد ولا يخاطبه لسان لِمَا غلب على القلوب من الخوف منهم ، وبيع القمح بعد رحيلهم كلُّ مَنْ بَارَبِعِينَ درهماً ، وأخذ الناس في ضَمِّ الجراد وبيعه وصار [هو] خالب القوت بالبلد ، وبيع الرطل منه بَارَبِعَةَ ونصف ، وصار من بقوا حفاةً عراةً وأعيانهم عليهم العبي والجلود وهم يبيعون الجراد ويُنادون عليه ، ويتتبعون ما بقى من خلق المتاع وبيعونه ليشترؤا به الجراد ، واستمر الحريق في البلد لعجزه نَبِيح عن طَفْيِهِ حتى تم جميعها^(٢).

ومن بعد رحيل تمرلنك عن الشام قصد ماردين فنازلها ، ووصل إليه في تلك الأيام العادل صاحب كيفا فأكرمه ، وكان وصوله إلى حلب راجعاً في سابع عشر شعبان ولم يدخلها بل أمر المقيمين بها من جهته بتخريبها وتحريقها ففعلوا ثم^(٣) لحقوا به ، وحدث كثير ممن كان أسر معهم ، وسار هو قاصداً البلاد الشمالية .

وذكر^(٤) بعض من يوثق به أنه قرأ في الحائط القبل بالجامع النوري بحماة منقوشاً على رخامته بالفارسية ما نصه : « إن الله يَسِّر لنا فتح البلاد والممالك حتى انتهى استخلاصنا إلى بغداد فجاورنا سلطان مصر والشام ، فراسلناه لتتم بيننا المودة فقتلوا رسلنا ، وظفرت طائفة من التركمان بجماعة من أهلنا فسجنوهم لاستخلاص متغلبينا من أيدي مخاليفنا ،

(١) أمامها في هامش « اسراق دمشق والجامع » .

(٢) أمامها في « يبلغ أمر الحريق » .

(٣) هذه العبارة غير واردة في ط .

(٤) من هنا حتى « ربيع الآخر » ص ١٤٠ ، ص ١ غير واردة في ط .

واتفق في ذلك نزولنا بحماة في العشرين من شهر ربيع الآخر ، وكان لما وصل إلى حمص لم يتمرض لها إكراماً لخالد بن الوليد^(١) .

ولما تكامل الجند بمصر قام بأمرهم بلبغا السالى ، فصار يكسو العربا منهم ويعمل إليهم الأموال والأمتعة^(٢) والسلاح ، وقام في تحصيل الأموال ليجزى العساكر إلى الشام لدفع تمرلك - بزعمه - عن دمشق ، فبسط يده في أخذ أموال الناس بغير رضاهم ، فمن حضر قاسمه ماله قسمةً صحيحة ، ومن غاب أخذ نصف ما يجده له ويترك له النصف ، وعم ذلك حتى في أموال الأيتام والأوقاف ، وفرض على البيوت كل بيت : كراء شهر ، وعلى كل فدان حبوب : عشرة دراهم ، وعلى كل فدان قلقاس أو قصب : مائة درهم ، وعلى البساتين كل فدان : مائة درهم ، وفرض على الإقطاع عن عبدة كل ألف دينار : ثمن فرس : خمسمائة درهم .

• • •

وفى ذى الحجة منها حاصر نعيم أمير العرب حلب ، وأميرها إذ ذاك دمرقاش ، والعساكر بها قليلة جدا ، فعلا السعر عندهم واشتد عليهم الخطب ، فاستنجد دمرقاش بابن رمضان فحضر إليه بخيله ورجاله ووقع القتال ، فرآى نعيم الغلبة وقد أشرف دمرقاش وابن رمضان على كسرهم ، ففر ليلا بمن معه فساروا في إثرهم فلم يدر كهم ، ورجع ابن رمضان إلى بلده ، وقد فرج الله عن الحلبيين .

وفى ليلة الاثنين^(٣) النصف من صفر طلع القمر خاسفاً ، فصلى ابن أبى البقاء بدمشق صلاة الخسوف ، وخطب وفرغ عند وقت العشاء وانجلي القمر عند غياب الشفق .

(١) أمامها في هامش ٥ : « حياة حمص بخالد رضى الله عنه » .

(٢) عبارة « والأمتعة والسلاح وقام في تحصيل الأموال » ، غير واردة في ط .

(٣) « الاثنين » غير واردة في ك . هذا مع ملاحظة أن أول شعبان سنة ٨٠٣ كان الخميس ومن ثم وجب أن تكون الخميس بدلا من الاثنين ، راجع التوقيعات الإلهامية ، ص ٤٠٢ .

وهن الحوادث غير قصة تبرئتك :

في أول^(١) يوم منها ولي تغرى برمش ولاية القاهرة عوضاً عن أحمد بن الزين .
 . وفي تاسعه استقر نور الدين بن الجلال في قضاء المالكية عوضاً عن ابن خلدون .
 وفي وآخره صُرف تقي الدين الكفري^(٢) من قضاء الحنفية بدمشق وأعيد بدر الدين
 المقدسي .

وفي خامس عشرى المحرم قرئ على المحدث جمال الدين عبد الله بن الشرائحي^(٣)
 بالجامع كتاب « الرد على الجهمية » لعثمان الداربي ، فحضر عندهم زين الدين عمر الكفيري
 وأنكر عليهم وشنع ، وأخذ نسخة من الكتاب وذهب بها إلى القاضي المالكي^(٤) ، فطلب
 القاري - وهو إبراهيم المكاوي^(٥) - فأغلظ له ، ثم طلب^(٦) ابن الشرائحي فأذاه بالقول
 « أمر به إلى السجن ، وطلع بنسخة ابن الشرائحي . »

ثم طلب القاري^(٧) ثانياً فتغيب ، ثم أحضره وسأله عن عقيدته فقال: « الإيمان بما جاء
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فانزعج القاضي لذلك وأمر بتعزيره فعُزِّر وطيف به ،
 ثم طلبه بعد جمعة ، وكان قد بلغه كلام أغضبه ، فضربه ثانياً ونادى عليه وحكم
 يسجنه^(٨) شهراً .

(١) الوارد في الصيرفي : نزهة النفوس ، ورقة ١٦٣ هـ يوم الثلاثاء ثالث المحرم ولي تغرى برمش ولاية القاهرة ،
 وهذا التاريخ يطابق ما جاء في التوقيعات الإنشائية ، ص ٤٠٢ ، من أن أول المحرم كان الأحد الموافق ٢٩ سري ١١١٦ ق
 و ٢٢ أغسطس ١٤٠٠ م .

(٢) انظر ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ٢٠٢ ، والسخاوي : الضوء اللاحق ٢٦٦/٥ .

(٣) سترد ترجمته في الإنباء تحت رقم ١٢ من وفيات سنة ٨٢٠ هـ ، انظر أيضاً السخاوي : نفس المرجع ٥/٥ .

(٤) هو إبراهيم بن محمد التادلي ، راجع ترجمته في وفيات هذه السنة رقم ٢ ص ١٥٠ ، والضوء اللاحق ١
 ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) راجع ترجمته في الضوء اللاحق ١٤٦/١ .

(٦) عبارة « ثم طلب ابن الشرائحي . . . بنسخة ابن الشرائحي » ساقطة من ز .

(٧) أورد السخاوي : الضوء اللاحق ٣١٧/٦ هذه القصة بنسخها في ترجمته لعمر الكفيري .

وفي^(١) ثانی عشر المحرم عُرِل ابن خلدون عن قضاء المالكية وأهين ، وطلب بالنقباء من عند أقبای الحاجب ماشيا من القاهرة إلى بيت الحاجب وأوقف بين يديه ورسم عليه ، وحصل له إخراج زائد وأطلق بعض من سجنه ، ثم بعد مدة من عزله أعطى تدريس المالكية بوقف الصالح .

وفي الرابع والعشرين منه كسر يلغا السالى من شبرا نحو خمسين ألف جرة خمر .

وفي عاشر ربيع الآخر استقر بدر الدين العينتابى فى الحسبة عوضا عن ابن البجانسى ، ثم عُرِل بعد رجوع السلطان من دمشق وأعيد البجانسى فى سابع جمادى الآخرة .

وفي أواخر ربيع الآخر خلع تمرار نائب الغيبة على منكل بغا الزينى بكشف البهنسا ، فنزل إلى يلغا السالى الأستاذار فعراه الخلعة وضربه بالمقارع ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فغضب ، فدخل الناس بينهما إلى أن أعاد السالى على المذكور خلطته واستمر .

وفي نصف جمادى الأولى منع يلغا السالى اليهود والنصارى من دخول الحمامات إلا بشعار يعرفون به : نساء ورجالاً وشدد فى ذلك ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فنادى بإبطاله ، ثم وصل كتاب السلطان فى أوائل جمادى الأولى وفيه أن يلغا السالى لا يحكم إلا فيما يتعلق بالدبوان المفرد خاصة .

وكان السالى عند سفر السلطان استنجز مرسوماً بأن يحكم فى الأحكام الشرعية ، وكتب له عليه قضاء القضاة ، فلما وقع الخلاف بينه وبين نائب الغيبة سعى عليه فى إبطال ذلك فتم له ما أراد وأمر أن ينادى فى البلد : « من وقف ليلغا السالى فى شكوى وعوقب ، ومن له على السالى ظلامة يرفعها لنائب الغيبة » ، ثم أمر بكتابة محضر بأحوال السالى وما هو فيه من الهوج ، وكان السالى يومئذ غائباً ، فلما رجع وبلغه ذلك أهان الذى كتب

(١) هذا الخبر غير وارد فى نسخة ط .

المحضر وأحضر دويدار الوالى فضربه بسبب^(١) إشهاره النداء ، فبلغ ذلك الوالى فهرب إلى بيت نائب الغيبة ، ثم وصل السلطان فتمكّن يلبغا السالى من التحكم فى البلد ونودى له بذلك ، فصنع ما تقدم شرحه قريبا .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة استقر القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن القاضى شمس الدين الطرابلسى فى قضاء الحنفية عوضا عن القاضى جمال الدين الملطى وكان قد تعرّقى عن السفر إلى الشام لضغفه فمات فى غيبتهم وتعطلّ المنصب بعده إلى هذه الغاية ، واستقر القاضى جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى^(٢) فى قضاء المالكية عوضاً عن نور الدين ابن الجلال لأنّه كان مات فى غزاة لمّا توجه العسكر إلى الشام ، ثم عزّل بعد يسير واستقر القاضى وثى الدين بن خلدون فى رمضان .

وفى ثالث رجب استقر علم الدين أبو كمّ فى الوزارة عوضا عن فخر الدين بن غراب . وفى رجب وقع بحسبان فى الشام برد كبار مثل الكف ، ومنه مثل الخيار ، وزن الواحدة سبعة وعشرون درهما ، ولم يعهدوا مثل ذلك قبل .

وفى رجب حضر رسول تمرلنك يطلب أطلمش ويعدمهم أنهم إذا أرسلوه يرسل من عنده من الأسرى : أميراً كان أو فقيها ، وكانوا قد أرسلوا قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وشفر المنصب عنه من ابتداء هرب السلطان من دمشق ، فلما ورد الكتاب لم تسعهم المخالفة وأخرجوا أطلمش وأعطوه مالا وأرسلوا يخبرون تمرلنك بلكرامه وإعرازه .

وفى ثامن^(٣) عشر رجب استقر سعد الدين بن غراب أستاذاراً مضافاً إلى ما بيده من نظر

(١) هذه العبارة « بسبب ثم وصل السلطان » ساقطة من ز .

(٢) كانت وفاته فى سبأى الأول سنة ٨٨٢٣ ، راجع إنباء القدر ترجمة رقم ٦ من وفيات ٨٢٣ ، والغزو اللاحق ٢٦٢/٥ ، وفتاوات الذهب ١٦٠/٧ .

(٣) فى المبنى : عقد الجان ، لوحة ١٤٦ « الخميس ١٧ رجب » ، وتحديد هذا اليوم عند المبنى مطابق ما جاء فى التوقيعات الإلهامية ، ص ٤٠٣ من أن أوله كان يوم الثلاثاء .

الخاص والجيش ، وشرط أن لا يغير ملبوسه^(١) ، و [أن] يُسلم له السالى ليحاسبه على الأموال التى أخذها من الناس ، فسلمه لناصر الدين بن كلفت شاد الدواوين وأهانته وضربه^(٢) وعصره ، ثم أطلق فى أول يوم من شوال ؛ ولقد عُدَّتْهُ مَهْنَةً بِسَلَامَتِهِ فَوَجَدَتْهُ مُصْراً على تحسين أفعاله المستقبحة المقدم ذكرها ويُوَجِّه ذلك بأنه لولا [ما] أشيع عنه [من] تحصيل الأموال وتجهيز العساكر بها مارحل تمرلنك عن دمشق ؛ وهذا^(٣) من غلطاته الظاهرة ، فإن رحيل تمرلنك إنما كان لضيق العيش على من معه فخشى أن يهلكوا جوعاً ، وإلا فما الذى كان يمنعه من اتباعهم إلى مصر ؟ .

ثم قُبِضَ عليه^(٤) مرة أخرى فى ذى القعدة ، وتسلمه أحمد بن رجب شاد الدواوين فضربه وعصره حتى أشيع موته ، ثم أفرج عنه فى نصف الشهر .

وفى سابع شعبان وضل نائب طرابلس شيخ المحمودى إلى القاهرة وكان قد هرب من أسر تمرلنك ، فتلقاه يشبك وبقيّة الأمراء وأرسلوا إليه الخيول والمال^(٥) ، ثم خُلع عليه فى رمضان بنبابة طرابلس على عادته .

وفى تاسع عشره حضر دقماق نائب حماه [وكان قد] فرّ أيضاً من أسر تمرلنك .

وفى أواخر شعبان نودى بالقاهرة : « لا يقيمَنَّ عجمي بها ، ومن أقام بها لا يلومنَّ إلا نفسه » ، فشرعوا فى الخروج ثم فتر ذلك وشُنع فيهم^(٦) .

(١) بل استقر على عادته من لبسه قاصر المتضمنين للمهاجرين ، راجع عقد الجمان ، لوحة ١٤٦ .

(٢) فى ز و وحده .

(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى نسخة ط .

(٤) أى على السالى ، ويلاحظ أن مسكه كان فى سلخ شوال ، انظر العيني : عقد الجمان ، لوحة ١٥٥ .

(٥) انظر المقرئى : السلوك ، ورقة ١٢٩ .

(٦) زاد المقرئى : السلوك ، ورقة ٣٠١ هل فلك قوله : « ولج الناس بالكتابة على المحيطان من نصرة الإسلام وقتل الأتراك » .

وفي تاسع عشرى شعبان استقر ناصر الدين الصالحى فى قضاء الشافعى عوضاً عن صدر الدين المناوى بعد اليأس منه ، وشغل المنصب عنه أزيد من شهرين .

وفيه أخذ الذهب فى الارتفاع لكثرة من يطلبه ، لأن الفضة كانت فى غاية الغلو ، وفقد غالب الناس الفلوس وهى مثقلة لمن يقتنيها ولا سيما من يخاف على نفسه .

وفى (١) أوائل شوال عمل يشبك اللويدار على جماعة من الخاصكية والأمراء ليخرجهم من القاهرة ، فقرر مع السلطان أن يؤيّرهم فى دمشق وغيرها ، فلما علم بذلك حكّم ونوروز وغيرهما من كبار أهل الدولة تغطنوا لمقصود يشبك فعاكسوه ، واتفقوا مع الدين عُنُونَا أن يردوا المناشير ، فدار بينهم وبين يشبك كلام فأغلظ لم فخرجوا عليه وضربوا قَطْلُونَا الكركى وأخاه أقبية الخازندار بالرميلة وجرح قَطْلُونَا فى وجهه ، ووقف المالك إلى الليل وانضاف إليهم حكّم ، ووقع بينهم وبين جركس المصارع اللويدار الثانى ، ثم توجه حكّم وتبعه جمع كبير نحو الخمسين إلى جهة بركة الحبش ، ثم ذهب سودون طاز أمير آخور وأخذ معه جميع الخيل التى فى الإصطبل والطبول ، وأتلف أشياء كثيرة من آلات الإصطبل كالقرب والروايا ، فأرسل السلطان لم نوروز - وصحبته القاضى الشافعى - فى الحادى عشر بستخبرهم عن سبب نفرتهم ويأمرهم بالرجوع إلى الطاعة ، فأعلموهما بهابطن القضية .

فرجع القاضى إلى السلطان فأطلعه على ماسمع ، وتأخر نوروز موافقا لم ، فخشى السلطان أن يتفكّل من بقى عنده ، فنزل إلى الإصطبل وأمر رموس النواب بمنع المالك من مساعدة أحد الفريقين ، وأرسل إلى يشبك يعلمه بأنّه ليس لم قصد غيره ويقول «قاتل عن نفسك» .

فلما كان حادى عشر شوال التقى الجمعان فانكسر يَشْبَكُ وقُبض على إخوته ، وهم : آقبيا وقَطْلُونَا الكوكائيان وجركس المصارع ، وأرسلوا إلى الإسكندرية ، ثم قبض على

(١) رواية المقرئى : السلوك ، شرحه ، « استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة وقال لم : قد كتبنا منافع جماعة من الخاصكية بإمرات من الشام من أول رمضان لىسافروا ؟ » ، فقال الأمير نوروز : « ما هذا مصلحة ، إذا أرسل السلطان هؤلاء من بين ؟ » ، ووافقه سودون الماردى فقال السلطان : « من رد مرسومى فهو عدوى » ثم ذكر المقرئى بعد ذلك بقية القصة .

يشبك وأرسل أيضا ، واستمر دويداراً وسودون من زادة خزنداراً، ثم استغنى منها في سادس ذى الحجة واستقر شاد الشربخانه .

وطلب الممالك الإنفاق بسبب النصرة فأمر ناظر الخاص بتحصيل مال النفقة ، فشرع في الاقتراض من التجار، وطلع في أول ذى القعدة لينفق لكل مملوك ألف درهم ، فثارت عليه الممالك فأسكوه وضربوه وهرب ، فاخفى عند الزمام ، ثم توجه إلى مصر ومعه النفقة وعذى من مصر إلى الجيزة ، وتمادى سائراً إلى تروجة وذلك في سادس عشر ذى القعدة ، وفي أثناء ذلك قبض يشبك على الشيخ لاجين شيخ الجراكسة ، فأخرجته إلى بلبس وقبض على سودون الفقيه أحد دعاة الشيخ لاجين فسجنه بالإسكندرية .

وفي السادس من ذى الحجة قرّر السلطان ناصر الدين بن سنقر أستاذاراً، واستقر أبوكم الوزير في نظر الخاص ، واستقر سعد الدين بن بنت المالكي - صاحب ديوان الجيش - في نظر الجيش .

فلما كان تاسع ذى الحجة وصل قاصد من مشايخ تروجة يخبر أن ابن غراب حضر إليهم وعلى يده مثال شريف باستخراج الأموال، وأن يتوجهوا صحبته إلى الاسكندرية لإخراج يشبك وإخوته ، فكتب جوابه بعدم تمكنه من المال وأن يقبض عليه .

ثم جاء من مشايخ تروجة قاصداً يطلب الأمان لابن غراب ، فكتب له عن لسان السلطان، ثم بلغ رَسَافَى - نائب الاسكندرية - أن ابن غراب أرسل إلى كبير الزعر أبي بكر غلام الخدام أن يجمع له الزعر ويحضر إلى تروجة ، ووعد كل واحد بخمسمائة درهم وأنهم يفتكون بنائب الإسكندرية ، فلما علم بذلك أمسك أبا بكر المذكور فضربه بالمقارح .

ثم وصل إليه كتاب ابن غراب يقول له : « إحلر أن تتعرض ليشبك أو لأحد من إخوته فيصيبك مثل ما أصاب ابن عرّام » فأرسل الكتاب إلى القاهرة ، ثم أظهر لابن غراب أنه يسافر إلى بلاد المغرب فهياً حاله وركب متوجّها ، ثم انفلت إلى جهة مصر فدخل القاهرة في ليلة

الحادى والعشرين من ذى الحجة ، فدخل على جمال^(١) الدين يوسف ألبيرى أستاذار بجاس - وهو يومئذ فى خدمة سودون طاز - فتحدثت معه فى بيته ، فجمع بينه وبين مخدميه فأنزله عنده إلى يوم الخميس ثالث عشره وطلع به إلى السلطان فخلع عليه ، واستقر فى الأستاذارية على عادته مضافاً إلى نظر الخاص والجيش ، فسلم على جميع الأمراء .

فلما وصل إلى بيت جكم حجبه ومنعه من الدخول إليه ، ثم توجه إليه بعد أيام مع سودون من زاده ، فشفع فيه عنده حتى باس يده ، ولم يكلمه كلمة واحدة .

ثم أنفق ابن غراب النفقة على الممالك ، فثار به جماعة منهم ورجموه ، ففر إلى بيت نوروز الحافظى فتركوه ورجع إلى بيته إلى أن أرضى أحيانهم وأكابرهم وأكمل النفقة ، واستمر على حاله .

وفى ذى القعدة^(٢) - بعد إمساك يشبك وإخوته - سافر شيخ المحمودى نائب طرابلس ودقماق نائب حماة إلى بلادهما بعد أن استقر دقماق فى نيابة صفد ، والتقى دقماق مع متيريك بن قاسم بن متيريك أمير عربان حارثة ، فانكسر دقماق وقتل من معه اثنا عشر علوكاً وأسرته والدته ، فبلغ ذلك شيخ المحمودى فرجع إليه ورجع متيريك وقومه فكسروهم وأسرُوا منهم جماعة ، ثم قبضوا على ولدئى متيريك فأمر^(٣) بتوسيطهما وأخذ متيريك مئة آلاف جمل وأرسل نائب صفد يطالع بذلك ، فعاكسه الأمير جكم وأمر أن يكتب إليه وإلى شيخ الإعراض عن متيريك المذكور ورده ما أخذ منه .

(١) أمامها فى هامش « جاك الدين الأستاذار » .

(٢) هذه العبارة من هنا حتى عبارة « بعد أن أمر بخراب بغداد » ص ١٤٨ ، من ٨ واردة فى ورقة منفصلة تحمل رقم ١٦٠ فى نسخة ط ، ولوقها كلمة « قلخ » .

(٣) فى عقد الجبلان ، ورقة ١٥٧ « متير » ثم عدم التنقيط بعد ذلك ، وهو متيريك بن قاسم بن متيريك أمير عربان حارثة .

وفي شوال كان تمرلنك قد وصل ماردین فعید بها ، وأرسل من عنده رسولا في خمسة آلاف نفس إلى بغداد يطلب من متوليها مالا كان وعدّه به وطلب من يتسلمه منه .

فلما^(١) وصل الرسول أراد أهل بغداد ذله فعملوا فيه ، فقتلوا غالب من معه ، فأرسل الرسول إلى تمرلنك يطلب منه نجدة ، فتوجه نحوه بالساكر فوصل في أواخر شوال فملكها وبذل فيها السيف ثلاثة أيام ، ثم أمر أن يأتيه كل فارس من عسكره برأس ، وشرعوا في قتل الأسرى حتى أحضروا إليه مائة ألف رأس فبناها مآذن^(٢) ، ثم أمر بنهب الجلة فنهبوها وخرّبوها ، ورحل عن العراق في آخر ذي الحجة متوجها بعد أن أمر بخراب بغداد^(٣) .

• • •

وفي أولها وصل قرا يوسف وأحمد بن أويس إلى جهة حلب طالبين بلاد الروم فصدهما دمرداش نائب حلب عن ذلك ، فهرب أحمد ونهب وتوجه هو وقرا يوسف إلى ملطية ، ثم إن بعض الجند نصح أحمد وعرفه أن قرا يوسف يريد الغدر به ، فلما تحقق ذلك فر منه فنهب ما خلفه وأساء في حق أخيه ، ورجع أحمد بن أويس إلى سيواس ، ثم توجه إلى برصة واجتمع بابن حثان ، ومن بعد وصول أحمد بقليل وصل تمرلنك إلى سيواس فحاصرها وذلك في المحرم ، وطلبوا الأمان فأمّنهم وحلف^(٤) لهم ثم غدر بهم فقتلهم عن آخرهم .

وأوفى^(٥) النيل في سلخ ذي الحجة من هذه السنة وكسر الخليج في أول يوم من السنة المقبلة وفرح الناس به لأنه كان توقف .

• • •

وفي هذه السنة سار أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس إلى طرابلس الغرب ، فأخذ

(١) هذا السطر كله غير وارد في ز .

(٢) في هامش ب من نسخة ط « وفي هذه السنة نازل تمرلنك بغداد فأخذها وقتل من أهلها زيادة على مائة ألف وبني من دوسهم أربعين منارة ورحل إلى الخلعة عسكره فنهبها وخرّبوها » .

(٣) جاء بعد هذا في هامش د « تلووه القرة التي لم أجدها » ولعله يقصد القرة بكسر الخاء ، انظر ص ١ في هذه الصفحة .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٥) أنظر المني : عقد الجمان ، لوحة ١٥٨ .

يحيى وعبد الواحد بن أبي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار الصَّيْصِي أميرها وانتهت إمرتها عليها .

وكان أول مَنْ ظَلَب عليها جَدُّهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة من موت سعيد ابن طاهر والبروحى أميرها ، ثم ولّى ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين [وسبعمئة] وكان يمشى فى السوق ويتجمر ، ثم قُتِل بعد عشرين سنة فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قُتِل سنة ثلاث وأربعين بالبادية ، واستولى الفرنج على طرابلس ، ولحق ثابت بن عمار بالإسكندرية تجارا ، فجمع أبو بكر بن محمد بن ثابت جيشا ونازل طرابلس سنة إحدى وسبعين فأخذ البلدة عنوة واستعادها من الفرنج ، وخطب لصاحب تونس إلى أن مات سنة اثنتين وتسمين فولّى مكانه على بن عمار بن محمد فحاصره آخر السلطان ، ثم خالف على أخيه فقبض عليه أبو فارس ثم قبض على ابن عمار سنة ثمان مائة وأقيم مكانه يحيى بن أبي بكر وأخوه عبد الواحد إلى أن استولى أبو فارس بعده فقبض عليهما وانتهت ملكة آل صَّار .

• • •

تكرر من مات في سنة ثلاث وثمان مائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، بدر الدين النابلسي ، كان ينوب عن القاضي الحنبلي ، مات في رمضان وقد ناهز الستين ، وكان يستحضر فقها جيداً ويُتقِن الفرائض ، وكان مشكور السيرة .

٢ - إبراهيم بن محمد بن علي التادلي - بالثناة - ، برهان الدين ، يُكنى « أبا سالم » ، قاضي المالكية بدمشق ، كان جريئاً مهاباً ، مات بعد أن حضر الوقعة مع اللنكية وجرح جراحات فحمل فمات قبل سفر السلطان من دمشق في جمادى الأولى وقد جاوز السبعين لأن ولده كان سنة اثنتين وثلاثين ، وقد ولي قضاء الشام في سنة ثمان وسبعين إلى هذه المدة عشر مرات يتعاقب هو والقفصي وغيره ، فكانت مدة مباشرته ثلاث عشرة سنة ونصفاً . وقد ولي أيضاً حلب سنة إحدى وسبعين استقلالاً ، وكان ناب في الحكم بها ، وكان قوي التنقيب مصمماً في الأمور ، ويلزم تلاوة القرآن والاستماع ، وقد تَدَبَّر ما جرى منه على ابن الشراحي^(١) وغيره في أول السنة .

٣ - إبراهيم بن محمد بن مُفْلِح بن محمد بن مفرج الصالح الحنبلي ، تقي الدين ابن العلامة شمس الدين ، ولد سنة إحدى وخمسين ، وحفظ كتباً واشتغل ومهر ، وأخذ عن أبيه والجمال الرادوي وأبي البقاء وجماعة ، ثم ولي قضاء الحنابلة ، وكان بارعاً عالماً بمذهبه وأفتى وجمع وشاع اسمه واشتهر ذكره .

ولما طرق اللنك الشام كان ممن تأخر بدمشق فخرج إلى اللنك وسعى في الصلح وتوسطه بابن تيمية مع غازان ثم رجع إلى دمشق ، وقرَّر مع أهلها أمر الصلح فلم يتم له أمر ، وكثر ترداده إلى اللنك ليدفع عن المسلمين فلم يُجِب سؤاله وضعف عند رجوعهم .

(١) راجع سابق ، ص ١٤١ .

لقبته وسمعت منه قليلا ، ومات بعد الفتنة بأرض البقاع في أواخر شعبان ، ولم يخلف بعده في مذهبه بلبله مثله .

٤ - إبراهيم اللطوس^(١) أحد القضاة بدمشق في مذهب الشافعي مع الدين والخط الحسن والانجماع . مات في شوال .

٥ - أحمد^(٢) بن إبراهيم بن عبد الله الكردي الصالح المعروف بابن معنوق ، حدثنا عن علي بن أبي بكر الحرّائي . مات بعد ظهر عيد الفطر .

٦ - أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ابن جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن إسحق ابن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني ثم الإسماعيلي الحلبي ، أبو جعفر عز الدين نقيب الأشراف ، الرئيس الجليل ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وسمع من جدّه لأُمّه الجمال إبراهيم بن الشهاب محمود [الكاتب] القاضي ناصر الدين بن العديم وغيرهما ، وأجاز له من مصر أبو حيان والوادي آش والميدوني وآخرون من دمشق وغيرها ، واشتغل كثيراً واعتنى بالأدب ونظم الشعر فأجاد ، قال القاضي علاء الدين : « كان من حسنات الدهر زهداً وورعاً ووقاراً ومهابةً وسمتاً ، لا يشك من رآه أنه من السلالة النبوية حتى انفرق في زمانه برئاسة حلب فكانت كلمته مسموعة والرؤساء يعظمونه ، حتى القضاة يترددون إليه » .

وباشر مشيخة الخانقاه العلمية بحلب ونزل في بعض المدارس ، وكان حسن المحاضرة ، جميل الصورة ، حلو الحديث ، شريف النفس ، مقتنياً آثار السلف الصالح ، شافئاً الملهم متمسكاً بالسنة وطريق السلف .

(١) هكذا أيضاً في الضوء اللامع ج ١ ص ١٨٧ ، وفي ٥ السلوس ٥ .

(٢) رابع ملاحظات السخاوي حل هذه الترجمة في الضوء اللامع ج ١ ص ١٩٦ وانظر أيضاً هنا ص ١٥٩ حاشية رقم ٢ .

وقد حدثت « بالاستيعاب » بإجازة من الوادى آشى ، سمعه عليه جماعة^(١) بقراءة الحافظ برهان الدين .

قلت : وأجاز لنا من حلب قبل موته بسنة ، وخرّجت عنه فى بعض التخاريج ، أنشدنا الشريف أبو جعفر أحمد بن أحمد إجازة فيها أنشده لنفسه ، وكتبْتُ عنه بحلب مقتضباً :

يا (٢) رَمَوْا اللَّهَ كَرّاً لى شافعاً فى يومِ حَرْبى
فأولّوا الأَرْحَامَ نَعّاً بعضهم أُولى ببيض

وقد قال مضمناً :

وذى صَعَبٍ يَفْخِرُ إِذْ وَرَدْنَا لَزِمَ لَمْ لَا يَجِدْ بِلْ بَجْدِ
فَقُلْتُ تَنَحَّ: وَيَحْ أَبَيْكَ عَنْهَا فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءَ أبى وَجَدَى

وقد قال مفتخراً :

ياسائلى عن مَخْذِى وَأَرْمِى البيتُ مَحْتَدُّنا القديم وَزَمَ
وَالْحَجَرُ وَالْحَجَرُ الَّذِى أَبْدَأَ تَرى هذا يُشِيرُ لَهُ وَهَلَا يَلْثَمُ
وَلَنَا بِأَبْطَحِ مَكَّةِ وَشَحَابِهَا أَعْلَامُ مُجَدِّدِنَا^(٣) مِنْهَا الْإِتْجَمُ
الْقَانِطُونَ الْقَابِلُونَ الْحَامِدُونَ نَ السَّاحُونَ الرَّاحُونَ الْقَوْمُ
الْآيِرُونَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّ هَارُونَ عَمَّا يَنْكُرُونَ وَيَحْزَمُ
الْعَاطِفُونَ زَمَانَ: يَأْمَنُ عَاطِفُ الْمُطِيعُونَ زَمَانَ: أَيْنَ الْمُطِيعُ ؟

وكان الشريفُ تحوّلَ فى الكائناتِ العظمى إلى تيزين^(٤) وهى من أعمال حلب بينهما مرحلتان إلى جهة القرات . مات بها فى شهر رجب فنقل إلى حلب فنُفِنَ عند أهلها .

(١) أمادها فى هاشم : منهم شيخنا الكفرى بن الطبرى وقد قرأه عليه .

(٢) بناء فى هاشم : بخط الهامى : « أنشدنيها العلامة عجب الدين عبد بن الشحنة كاتب السر بالدار المصرية من لفظه ، قال أنشدنيها البرهان بن عطيبة الناصرية الشافى كذلك ، قال أنشدنيها لشيخها الإمام عز الدين أبو جعفر أحمد رحمه الله .

(٣) فى ز : « أنت .

(٤) فى ز : « يرين » ، وفى ك : « تجرى » ، وفى ه : « تيزين » ، أنظر Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 408.

٧ - أحمد بن أقبرص بن يلبغا كُتِبَ (١) الخوارزمي ثم الصالحى ، سمع من إسحق (٢) ابن يحيى الآمدى ومحمد بن عبد الله بن المحب (٣) وزينب بنت الكمال ، أخذتُ عنه بالصالحية كثيراً وكان خيراً . مات في هذه السنة .

٨ - أحمد بن خليل بن يوسف بن عبد الرحمن العينتاني الضريز المقرئ ، كان يسكن بحارة البساتين بعينتاب ويقرئ الناس ، وكان حارفاً بالقراءات وله يد طولى في حلِّه الشاطبية « و نونية السخاوى » و « منظومة النسفى فى الفقه » . قال البدر العينتاني فى تاريخه : « قرأتُ عليه سنة ست وسبعين » وأُرخه فى صفر سنة خمس وثمانى مائة ، وقال فى آخر ترجمته إنه توفى قبل ذلك بستين (٤) أيام فموتك .

٩ - أحمد بن راشد بن طرخان الدمشقى الشافعى المعروف بالمكاوى (٥) شهاب الدين برع فى الفقه وشارك فى غيره ودّرس وأفتى فأجاد ، وناب فى الحكم ، وكان يحب الحديث والسنة ، سمعتُ منه قليلاً وكان ديناً خيراً ، قال شهاب الدين الزهرى : « فى حياة شرف الدين الشريفى وغيره ليس فى البلد من أخذ العلوم على (٦) وجهها غيره » ، وقال ابن حجر : « كان ملازماً للإشغال والاشتغال ، ويكتب على الفتاوى كتابةً جيّدةً محررةً ، واشتهر بذلك فصار يُقصد من الأقطار » قال : « وكان فى ذهنه وقفة ، وكان يلازم الجامع الأموى فى

(١) الفبط من ز .

(٢) راجع ترجمته فى الدور الكامنة ١/ ٨٩٤ .

(٣) انظر الدور الكامنة ٤/ ٣٧٦٨ ، وفترات الذهب ٧/ ٣٠٩ .

(٤) أهل السخاوى : الفوائد اللائح ج ١ ص ٢٩٧ ذكر سنة وفاته واكتفى بذكر ما أورده ابن حجر واليعنى دون ترجيح أحدهما على الآخر .

(٥) ورد اسمه بصورة « المكاوى » فى النسخى : الدروس فى تاريخ المدارس ١/ ٢٤١ ، وفى الفترات ٧/ ٢٤٦ س « المكاوى » . ولكنه « المكاوى » فى فهرست الفترات ٧/ ٣٦٩ وفى الفوائد اللائح ج ١ ص ٢٩٩ .

(٦) قد ز « على وجهها غيره » .

الصلوات، وله حلقة يشتغل فيها به ، ودرّس بالذمّاعية^(١) وغيرها ، وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحان كثير من مسائله ، وكانت عنده حدة وعنده نفرة من كثير من الناس . انفصل من الواقعة وهو مشألم^(٢) ، وحصل له جوع فتغيّر مزاجه وتعلّل إلى أن مات في نصف رمضان ٨٠٤ .

١٠ - أحمد بن ربيعة المقرئ أحد المجوّدين القراء العارفين بالطل ، أخذ عن ابن اللبان^(٣) وغيره وانتهت إليه رئاسة هذا الفن بدمشق ، وكان مع ذلك خاملاً لمعاناته ضرب المندل واستحضر الجن . مات في شعبان وقد جاوز الستين .

١١ - أحمد بن الزين الوالى ، كان ظالماً غاشماً لكن كان للمفسدين به ردع ما .

١٢ - أحمد بن عبد الله التحرير^(٤) ، شهاب الدين القاضى المالكي ، قدم القاهرة وهو فقير جداً فاشتغل وأقرأ الناس في العربية ، ثم ولى قضاء طرابلس فسار إليها ونالته محنة من منطاش ضربه فيها بالمقاروع وسجنه بدمشق ، فلما فرّ منطاش رجع إلى القاهرة وقد تمزّل ، فسعى إلى أن ولى قضاء المالكية في المحرم سنة أربع وتسعين فلم يُحمد سيرته ، فصُرف في ذى القعدة منها واستمر إلى أن مات ممزولاً في رجب .

وكان بيده نظراً ووقف الصالح ، تلقاه عن العماد الكركى في رجب سنة ٧٩٩ ، فلم يُحمد سيرته فيه أيضاً ، ومات في رجب .

١٣ - أحمد بن عبد الهاب بن داود بن علي بن محمد المحمدي القوصي سعد الدين ، ولد بقوص وتفقّه بها ، ثم رحل إلى القاهرة واشتغل ، ثم دخل الشام فأقام بها ، ثم دخل

(١) من مدارس الشافعية والحلّية بدمشق ، أنشأها عائشة زوجة هباج الدين بن الصاغ في سبيل القرن السابع الهجري ، انظر النعمي ، المدارس ١/ ٢٣٩ - ٢٤٢ .

(٢) في الصواع ١ ص ٢٩٩ : سالم . ولكنها كما يلفت في الشفوات ، فرجه .

(٣) يخطئ بذلك شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصري أحد المشهور لم بالتقدم في الحديث ، مات سنة ٨٤٩ مطوراً ، انظر الدرر لكاتبه ٣/ ٣٤٠٦ ، والشفارات ٦/ ١٦٣ - ١٦٤ .

(٤) راجع وقع الإسرلاين حجر ١/ ٧٩ - ٧٧ .

العراق فأقام بتبريز وأصبهان ويزد وشيراز ، ثم استمرّ مقبلاً بشيراز بالمدرسة البهائية إلى أن مات في شهر ربيع الآخر منها .

١٤ - أحمد بن علي بن يحيى بن تميم الحسيني الدمشقي وكيل بيت المال بها ، سمع الكثير من الحجار وابن تيمية واليزي وغيرهم ، وقد ولي نظر المارستان النوري قديماً ووكالة بيت المال ونظر الأوصياء^(١)

وكان بيلمر يعتنى به ويقدمه ، وكان مشكوراً في مباشرته ثم ترك المباشرة وانقطع في بيته يُسمع الحديث إلى أن مات . قرأت عليه كثيراً ، وكان ناصر الدين بن عدنان يظمن^(٢) في نسبه .

مات في رابع ربيع الآخر وله سبع وثمانون سنة واستراح من رعب الكائنة العظمى .

١٥ - أحمد بن علي القبائلي وزير صاحب المغرب ، كان سلفه من ضواحي بني عبد المؤمن وقتل أبوه - أبو الحسن - سنة أربع وسبعين بيلدليعقوب بن عبد الحق المريني ، وكان كاتباً مطبقاً ، ونشأ ولده فأثقت الكتابة وباشر الأعمال السلطانية ، وكانت له معرفة بالحساب وصناعة الديوان ، فلما ظهر السلطان أبو الحسن امتحن ثم خدمه ولزم خدمته وناصحه وقام بعده بولاية ولده أبي فارس ، ثم عقد لأخيه أبي عامر ثم ببيعة أخيه أبي سعيد ، ثم أوقع أهل الشر بينهما فأرسل إليه وإلى ابنته عبد الرحمن فسجنهما ثم ذبحهما في شوال سنة ثلاث ، وكان عارفاً حسن السياسة .

١٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيكي^(٣) الفارسي نزيل بيت المقدس ثم الرملة . يلقب زغلش^(٤) بمجتمتين وأوله زاي ، الحنبلي أبو العباس ويعرف

(١) وكذلك نظر الأحباس ، أنظر الضوء اللامع ١٢٥/٢ .

(٢) أشار السخاوي شرحه ، فقال : وقال شيخنا ، لكن رأيت بخط السيّد نسبه حنبلياً ، وهي جارة لم ترد في المتن .

(٣) من غير تنقيط في الأصل ، وقد ألقبنا ما يلقن بعد مراجعة الضوء اللامع ٢٥٥/٢ . ولكنه « الأمل » في ١ ،

و « الأمل » في الشذرات ٢٥/٧ ، و « الأيكي » في ٤ .

(٤) الضبط بن السخاوي : نفس المرجع والجزء والترجمة .

بابن العجمي وبابن المهديس ، سمع من الميلاوي فمن بعده بالقدس والشام ، وطلب بنفسه
 فحصل كثيراً من الأجزاء والكتب ، وتجر قليلاً ثم التقى وخمل ، سمعتُ منه بالرملة ووجدته
 حسن المذاكرة ، لكنه عالى الكلبة واستطابها وصار زريّ الملبس والمهيئة :

سمعتُ منه في ثامن عشر رمضان سنة اثنتين وثمان مائة ، وقد سمع أبوه من الفخر عجل
 وحديث . مات شهاب الدين هذا في وسط (١) السنة وتمزقت (٢) كتبه مع كثرتها .

١٧ - أحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين أبو العباس ، ويقال له حميد الضير ،
 وأصله من الديار المصرية ودخل الشام وسكن حلب ، وكان ينظم الشعر حسناً ويعبر الرؤيا
 ويعلم الوعاظ ما يقولونه في المشاهد والجوامع ، ودخل الشام مراراً (٣) ثم استوطن حلب ،
 ثم توجه منها في الفتنة العظمى فمات .

وهو الذي روى القاضي شهاب الدين بن أبي الرضى قاضى حلب بالموشح المشهور .

١٨ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الحُجَنْدِي (١) الحنفي ، ولد سنة تسع عشرة
 واشتغل كثيراً وسمع الحديث وحديث ، وله تصانيف ، وكان مقياً بالمدينة النبوية ومات بها .
 نقلتُ تاريخ وفاته من تاريخ العيني .

١٩ - أحمد بن موسى الحنبلي ، شهاب الدين بن الضياء نقيب القاضى الحنبلي .

(١) ذكر ابن حجر بالتر أنه سمع منه في ١٨ رمضان ثم قال إنه مات في وسط السنة ، وقد نقل هذه العبارة بالنس
 الفترات ٢٥٠/٧ ص ١٩ - ٢١ ، على أن الصحيح هو أنه سمع منه في وسط السنة ثم مات في رمضان منها ، وقد نص السخاوي :
 الضوء اللامع ج ٢ ص ٨٦ على أن وفاته في هذا الشهر ، نقلنا عن ابن حجر في مجله ، ثم نقل بعد ذلك ما هو وازنه
 في الترجمة أعلاه ، وإن لم يكرر الإشارة إلى أعلاه .

(٢) في الضوء اللامع ٢٥٥/٢ تفرقت بعد موته كتبه مع كثرتها وذلك نقلنا من ترجمته الواردة في الإنباء ،
 وأشار ناشر الضوء إلى أنه كان بالخطوة الأصلية كلمة « تمزقت » فأبدلها إلى « تفرقت » .

(٣) فراغ في ز .

(٤) نسبة إلى « عجلة » أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧ ،
 ومراسد الاطلاع ٥٣/١ . (انظر سابق ص ١١٦ ، وحاشية رقم ٢) . هذا وقد جاء أمام هذه الترجمة في هامش بخط
 الفاضل « أنه المقدم في سنة إثنين فيحرر » ثم جامع الخط القامى « هو هو غير ذي شك وهو أخو شهاب الدين
 عز الدين الكلب وهو الأخوى بفتح الهزلة والمجبة . قاله البقاعي ، انظر ص ١١٦ ترجمة رقم ٢٠ .

مات في صفر وهو والد صاحبنا شمس الدين^(١) بن الضياء الشاهد بباب البحر ظاهر القاهرة .

٢٠ - أحمد بن نصر الله بن أبي الفتح الحنبلي ، القاضي موفق الدين بن القاضي ناصر^(٢) الدين ، ولد سنة تسع وستين في المحرم وولى القضاء مرتين وسافر مع العسكر المصري ثم رجع بعد الهزيمة فضُفَّ إلى أن مات في رمضان .

٢١ - أحمد بن يوسف البانياسي ثم الدمشقي المقرئ ، قرأ بالروايات، وسمع الحديث من سنة سبعين من بعض أصحاب الفخر وغيرهم . مات في شعبان عن ستين^(٣) سنة .

٢٢ - أحمد الطخنيشي^(٤) إمام السلطان ، تقدّم في دولة الملك الناصر وصار يقضى الاشغال .

٢٣ - أسد بن محمد بن محمود جلال الدين الشيرازي ، قدم بغداد صغيراً فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندي في القراءات وفي مذهب الحنفية ، ثم حضر مجلس الشيخ شمس الدين الكرمانلي^(٥) وقرأ عليه «صحيح البخاري» أكثر من عشرين مرة ، وجاور معه بمكة سنة خمس وسبعين ، وكان يقرئ ولديه ويشغلهما ، واشتغل في النحو والصرف وغيرهما ، ودرس وأعاد ، وحَدَّث وأُفاد ، وكانت عنده سلامة باطن ودينٌ وتعففٌ وتواضع .

وكان يكتب خطاً حسناً ، كتب « البخاري » في مجلّتين وأخرى في مجلد ، وكتب

(١) ذكر السخاوي : الضوء ٢٤١/٧ أن الشمس محمد بن الضياء كان كثير القيام بخدمة ابن حجر وكانت وفاته سنة موت ابن حجر ، وكان ابن الضياء شاهداً بمعانوت السويقة ، انظر أيضاً نفس المرجع ٦٤٠/٢ .

(٢) واجع الضوء اللاحق ٦٥٧/٢ ، وروغ الإصر ١٠٩/١ - ١١٠ .

(٣) في الضوء اللاحق ٧٠٣/٢ « من سبعين سنة » .

(٤) « الطخنيشي » في ز ، ك .

(٥) واجع الإنباء ، ج ١ ص ٢٩٩ ، ترجمة رقم ٢٧ ، والشرحات ٢٩٤/٦ .

و الكشف ، و « تفسير البيضاوى » وغير ذلك ، وولى فى الآخر إمامة الخانقاه السيمساطية^(١) ومات بدمشق^(٢) فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين .

٢٤ - إسماعيل بن عباس بن على بن داود بن عمر بن على بن رسول ، الملك الأشرف ابن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور الغسانى التميمى ، مهمل الدين - ويقال إن اسمه رسول محمد - بن هارون بن أبى الفتح بن يوحى بن رسم التركمانى الأصل .

ولى السلطنة بعد أبيه فأقام بها خمسا وعشرين سنة ، وكان فى ابتداء أمره ظالما ثم تَوَقَّرَ وأقبل على العلم والعلماء ، وأحب جمع الكتب ، وكان يكرم الغرباء ويبالغ فى الإحسان إليهم . امتدحته لما قدمت بلده فأتا بنى أحسن الله جزاءه .

مات فى ربيع الأول بمدينة حمص ودفن بمدرسته التى أنشأها بها ولم يكمل الخمسين .

٢٥ - إسماعيل^(٣) بن عبد الله المغربى المالكي نزيل دمشق ، كان بارعا فى مذهبه وناب فى الحكم وأقن ، وتفقه به الشاميون . مات فى شعبان عن نحو سبعين سنة وقد ضعف بصره^(٤) .

٢٦ - أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى حمز المقدسى ثم الصالحى ، عماد الدين الحنبلى المعروف بالفرائضى ، سمع الكثير على الحجاز وابن الزرّاد^(٥) وغيرهما ، وأجاز له أبو نصر بن الشيرازى والقاسم بن عساكر وآخرون ،

(١) نسبة إلى أبى القاسم على بن محمد بن يحيى السلمى الخبشى السيمساطى من أكابر الرؤساء بدمشق فى القرن الخامس الهجرى ، راجع عن الخانقاه المدارس ١٥١/٢ - ١٦١ .

(٢) بدمشق « ساقطة من ز » .

(٣) فى زه أبو بكر ، ولكن الصحيح ماورد بالمتن ، راجع ترجمته فى الضوء اللاع ٩٣٠/٢ ، وهى منقولة بنصها من هنا .

(٤) فى ك « مصر » .

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبى الهيثم بن الزرّاد شمس الدين المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، راجع عنه الدور الكائنة ٢٥١٦/٢ ، وفترات الذهب ٧٢/٦ .

وأكثرَتْ عليه، وكان قبل ذلك عصرا في التحديث فسَهَّل الله تعالى لي خُلقه . مات في أيام الحصار عن نحو من ثمانين^(١) سنة .

٢٧ - أبو بكر^(٢) بن إبراهيم بن معنوق الكردي الهكاري ثم الصالحى ، روى لنا عن على بن أبي بكر الحرَّاني ومات في الحصار أيضا ، وقد تقدم ذكر أخيه أحمد^(٣) .

٢٨ - أبو بكر بن سليمان بن صالح ، الشيخ شرف الدين الدَّادِي^(٤) نسبة إلى قرية من قرى سرمين^(٥) ، قرأ بحلب الفقه على [أبي حفص] البارني ، والنحو على أبي جعفر وأبي عبد الله الأندلسيين ، وأخذ بدمشق عن ابن كثير والسبكي والموصلي ، وبرع ودَّرس وأفنى ونفع الناس ، وولى القضاء بحلب مرة ثم سكن حماة وشغل بها ، وكان ديناً عالماً . مات في الكائنة العظمى للنكية في جمادى^(٦) الأولى سنة ثلاث وثمان مائة .

٢٩ - أبو بكر بن سنقر الجمالى سيف الدين أحد الأمراء الحجاب بالقاهرة ، وولى إمرة الحج مراراً بعد موت خاله جاهر ، وكانت فيه مداراة ولم يكن له حرمة^(٧) .
مات في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى .

(١) النظر الضوء اللاحق ٣١/١١ .

(٢) ذكره السخاوى في الضوء اللاحق ١٣/١١ وسماه « أحمد » ثم ترجم لأحد هذا في الضوء ج ١ ص ١٩٦ وراح يخطئ ابن حجر في أنه أعاده فبين اسمه « أبو بكر » ، والواقع أن ابن حجر لم يخطئ إذا استفاد من الوارد أعلاه أنه كان لترجم أخ هو « أحمد » الذى ترجم له الضوء كما ذكرنا .

(٣) راجع ترجمة رقم ١٥١ من وثقات هذه السنة .

(٤) OL Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 437. (٥)

(٥) بلدة من أعمال حلب قال منها مرصد الاطلاع ٧١٠/٢ إن أهلها إسماعيلية ، راجع عنها Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 214.

(٦) في الضوء اللاحق ٩١/١١ « ربيع الآخر » ، وقد ذكر ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ١٨٤ ب تاريخين لوفاته أحدهما في شهر ربيع الأول والآخر في جمادى الأولى .

(٧) أشار ابن شهبة : الاعلام ، ١٨٥ أ إلى أن ابن حجر قال عنه : « كان مشكور السيرة قليل المهابة » وأنه مات في جمادى الآخرة ، وهو ما يخالف الوارد بالمتن .

٣٠ - أبو بكر بن عبد الله بن العماد أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالحى ، حدثنا عن أحمد بن عبد الله بن جبارة . مات فى الحصار .

٣١ - أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، شرف الدين ، الحموى الأصل ثم المصرى ، سمع الكثير من جدّه والميدوى^(١) ويخى بن فضل^(٢) الله وغيرهم ، وسمع من أحمد بن مسعود^(٣) قصيدته التى أولها :

« سلوا ظبية الوعياء هل فَقَدَتْ إلها »

وكان مولده فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين [وسبعائة] ، وأجاز له مشايخ مصر والشام إذ ذاك بعناية أبيه^(٤) ، واشتغل مدة وناب عن أبيه فى الحكم والتدريس^(٥) ثم ترك وعمل لاشتغاله بما لا يليق بأهل العلم ، وكان يدرى أشياء عجيبة صناعية ، رأيته يجعل الكتاب فى كفه ويقرأ ما فيه من غير أن يكون شاهده . مات فى رابع عشر جمادى الأولى بمصر ، وأنجب ولده الإمام عز الدين محمد بن^(٦) أبي بكر .

٣٢ - أبو بكر الجنيدى^(٧) الساعاى الدمشقى ، كان عارفاً بحساب النجوم . مات فى شعبان ، وأخذ عن ابن القماح ، وكان ابن القماح يقدمه على نفسه .

(١) هو محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى وينسب إلى ميدوم إحدى قرى مركز الواسطى ببنى سويف ، انظر الدور الكائنات ٤/٤٢٧٩ ، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٩١ .

(٢) راجع حقه الدور الكائنات ٥/٥٠٣٦ .

(٣) هو أحمد بن مسعود بن أحمد بن حمود السنبورى صاحب المدائح النبوية . مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ ، انظر الدور الكائنات ١/٧٩٦ ، والسلوك ٢/٧٩١ ، والنجوم الزاهرة ١٠/٣٣٤ .

(٤) سماء ابن حجر فى الدور الكائنات ٢/٢٤٤٣ يقاضى المسلمين .

(٥) ذكر ابن شعبة : الإعلام ، أنه درس فى أيام أبيه بالمدرسة الخشائية .

(٦) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧/٤١٧ ، وترجمته رقم ٣٧ فى غياث سنة ٨١٩ فى الجزء الثالث من إنباء القبر .

(٧) الجنيدى ، فى كل من الضوء اللامع ١١/٢٧٣ ، ونسبة هـ .

٣٣ - بُجَاس ، بضم أوله وتخفيف الجيم وآخره مهملة ، هو الأمير الذى ينسب إليه جمال الدين الأستاذار وتزوج ابنته سارة^(١) ، وهو بُجَاس النوروزى النحوى^(٢) سيف الدين ، قدم القاهرة وهو كبير فاشتراه الظاهر برقوق وترقى عنده إلى أن أمّره ، وكان من كبار الجراكسة فى بلاده . مات فى رجب .

٣٤ - البدر بن الشجاع عمر الكندى ثم المالكى من بنى مالك - بطن من كندة - الظفارى ملك ظفار ، غلب أبوه على مملكة ظفار فى حدود السنين وسبعمئة وكان وزير صاحبها المغيث بن الوائق من ذرية على بن رسول فوثب عليه فقتله وتملك ظفار ثم مات عن قريب ، وولى ولده البدر المذكور وطالت مدّته وغلب على أعدائه ومهدّ بلاده وعدل فيها واشتهر ، وكان جواداً مهاباً .

مات فى هذه السنة واستقر ولده أحمد ، ودبّر المملكة معه جماعة من إخوته ، ثم وقعت بينهم الفتنة ونفرق شملهم وغلب بعضهم على بعض حتى تفانوا ، وكان من آخر أمرهم تشتتهم فى الأرض ، فحضر بعضهم إلى القاهرة فاقام بها غريباً طريداً إلى أن خرج عنها سنة خمس وعشرين وثمانى مائة .

٣٥ - جَكَم - بالجيم والكاف وزن قمر - الجركسى الظاهرى .

٣٦ - حسن بن على بن سرور الدمشقى شرف الدين بن خطيب حليّة^(٣) . مات فى رمضان عن خمس وستين سنة بدمشق .

٣٧ - الحسن بن محمد بن على العراقى نزيل حلب ، كان شاعراً ماهراً يمدح الأكابر

(١) انظر الضوء اللامع ١٢/٣٠٤ .

(٢) لم ألت على تفسير هذه النسبة فى أمير جركسى ، والظاهر أنها استرعت من قبل اقتباه ناسخه فكتب لوقها . كذا .

(٣) انقبض من مراد / الاطلاع ١/٣٨٧ حيث ذكر أنها قرية بقوق دمشق ويقال حديثة جرش : بالشين المعجمة ومنه المهملة .

وَيَكْتَسِبُ بِذَلِكَ وَبِالشَّهَادَةِ ، وَكَانَتْ فِيهِ شَيْعِيَّةٌ فَكَانَ خَامِلًا بِسَبَبِهَا رِثَ الْحَالِ ، صَنَّفَ
« الدِّرَالْنَفِيسَ فِي (١) أَجْنَاسِ التَّجْنِيسِ » فِي مَدَحِ الْبَرَهَانَ بْنِ جَمَاعَةَ يَشْتَمِلُ عَلَى سِتِّينَ
قِصَاصًا ، أَوَّلُهَا :

تَوَلَّى الْوَهْلَ الَّذِي فِي حَيْكَمِ سَفَرَا
مَا كُنْتُ أَنْسَوِي إِلَى مَفْنَاكُمُو سَفَرَا .

وَمِنْ (٢) نَظْمِهِ :

جَرَى دُرُقُوعٌ مِنْ جَفَوْنَ أَجِيحٍ
وَسَالَتْ دُمُوعِي كَالْقَلْبِيقِ بِهِمْ خَمَرَا
فَرَاخُوا وَفِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ دُمَائِنَا
عَقِيقٌ ، وَفِي أَعْنَاقِنَا مِنْهُمْ دُرَا .

مَاتَ فِي سَابِعِ عَشْرِ الْمَحَرَّمِ .

٣٨ - حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُهْلِيٍّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ
بَلَدِ الدِّينِ بْنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ الْعَلَامَةِ (٣) الشَّمْسِ الْبُهْلِيٍّ ، سَمِعَ مِنْ زَيْنَبِ بِنْتِ الْكَكَّالِ وَالْجَزْرِيِّ .
مَاتَ فِي شَعْبَانَ وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ .

٣٩ - خَلِيدُجَةُ بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلْطَانَ الْبُهْلِيَّةِ ثُمَّ الدَّمَشْقِيَّةِ ،
أَحْضَرَتْ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عِسَاكَرٍ ، وَأَجَازَ لَهَا أَبُو نَصْرٍ بْنُ الشَّيْرَازِيِّ وَالدَّبَابِيْسِيُّ وَآخَرُونَ ،
وَأَكْثَرَتْ عَنْهَا .

مَاتَتْ وَقَدْ قَارَبَتْ التَّسْعِينَ ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنِ الْقَاسِمِ بِالسَّامِعِ فِي الدُّنْيَا .

(١) « مِنْ » فِي الصُّورِ اللَّامِ ٤٨٦/٣ .

(٢) هَذَا السُّطْرُ وَالْبَيْتَانِ لِقَتَاتِيانَ لَهُ هِيَ وَارْدَقُ ط .

(٣) زَادَ الصُّورُ اللَّامِ ٤٩٣/٣ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَيْضًا بِابْنِ الْقُرْشِيِّ نَسَبًا إِلَى أَنَّهُ سَبَطُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ الْقُرْشِيِّ الَّذِي
تَرَجَّمَتْ لَهُ فِي الدُّورِ الْكَاتِلَةِ ٧٤٩٤/٢ وَإِنْ سَاءَ « الْقُرْشِيُّ » بِحَذْفِ كَلِمَةِ « ابْنِ » .

- ٤٠ - خديجة بنت أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن عبد الملك الصالحية المعروفة ببنت الكورى ، حدثت عن زينب بنت الكمال . ماتت في حصار دمشق .
- ٤١ - خديجة^(١) بنت الإمام نور الدين محمد بن أبي بكر بن قوام الباسية ثم الصالحية ، سمعت من زينب بنت الخباز وحدثت . ماتت في شوال .
- ٤٢ - داود بن أحمد بن علي بن حمزة البقاعي الدمشقي [ثم الصالح^(٢)] الحنبلي حدثنا عن الحجارة ، مات في شعبان .
- ٤٣ - داود بن علي الكردي نزيل حلب^(٣) ، أخذ الفقه عن الزين [أبي حفص] الباري ، وتكسب بالشهادة وكان كثير التلاوة . مات بحلب .
- ٤٤ - دُرَيْب بن أحمد بن عيسى الحرامى^(٤) - بالمهمتين - أمير حلب ، قُتل في حرب وقعت بينه وبين بنى كنانة^(٥) ، وكان شهيدا كريما واستقر بعمه أخوه موسى^(٦) .
- ٤٥ - رسلان^(٧) بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني ، بهاء الدين أبو الفتح ابن أخى شيخ الإسلام سراج الدين [عمر البلقيني] ، اشتغل في الفقه كثيرا ومهر به

(١) كانت من أجازوا لابن حجر ، انظر الضوء اللامع ١٧٣/١٢ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٧٩١/٣ .

(٣) وبها كان موته أيضا ، انظر في ذلك الضوء اللامع ٨٠٠/٣ ، ويلاحظ أن ابن قاضي شبهة نقل هذه الترجمة في كتابه الإعلام ، ورقة ١٨٧ دون الإشارة إلى ابن حجر .

(٤) نسبة إلى بني حرام وهم بطن من كنانة أو كنانة عفرة كما جاء في قتادة الجاني في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ، ص ٤٨ ، على أن نفس الكاتب أطل في التعريف ببني حرام في كتابه الآخر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، فجعلهم بطونا من الخزرج ومن سعد المشيرة ومن حمير ومن جذام ومن خزاعة ومن تميم أى أنهم ما بين قحطانية وعدنانة .

(٥) وكانوا نازكين بحلب ، ويلاحظ أن بنى كنانة للمقصودين في المتن أصلاء كانوا في اليمن ومنهم المنصور وهو من النسل النبوي ، أما من كانوا خارجين من عمود النسب فكتيرون ، منهم الحارث وسعد وعوف ومجرية وجروك ، انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٤٠٩ .

(٦) حرد ترجمته رقم ٥٦ في وفيات سنة ٨١٩ من كتابنا إنباه الفهر هذا ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ٧٥٠/١٠ .

(٧) نقل الضوء اللامع ٨٤٩/٣ هذه الترجمة مع تحوير بسيط .

وشارك في غيره ، وناب في الحكم وتصدى للإفتاء والتدريس ، وانتفع الناس به في جميع ذلك . مات في آخر جمادى الأولى وله سبع وأربعون سنة ، وكثر التأسف عليه ، مع الوفاة وحسن الخلق والشكل ، وكان كثير المنازعة لعمه في اعتراضاته على الرافعي .

قال الشيخ شهاب الدين بن حجي : « كان من أكابر العلماء وحمدت سيرته في القضاء » .

٤٦ - رقية بنت علي بن محمد بن أبي بكر بن مكي الصفدي ثم الصالحية ، روت لنا عن زينب بنت [إسماعيل بن] الخباز مائة . ماتت في رمضان .

٤٧ - زينب بنت العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جعوان ، سمعت من الحجار وحيد القادر بن الملوك وغيرهما . ماتت (١) في شوال وسمعت عليها أيضا .

٤٨ - ست الكل (٢) حدثت بالإجازة عن يحيى (٣) بن فضل الله ويحيى بن المصري وابن الرضى وغيرهم من المصريين والشاميين ، سمعت عليها جزءا بمكة .

٤٩ - شعبان بن علي بن إبراهيم المصري (٤) الحنفي شرف الدين ، سمع من أصحاب الفخر وكان بصيرا بملعبه ، ودرس في العربية ، وحصل له خلل في عقله ومع ذلك يدرس ويتكلم في العلم . مات في شوال .

٥٠ - شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب بن الملك العادل الدمشقي ، روت عن زينب بنت الكمال ، ماتت في شعبان ، ولبي منها إجازة (٥) .

(١) في ٥ ماتت في شوال أيضا . سمعت عليها .

(٢) هي ست الكل بنت أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين السلطانية وتعرف ببنت راحة . وهي مشهورة بكتبتها أكثر من اسمها ، راجع الضوء اللامع ج ١٢ ص ٥٧-٥٨ .

(٣) هو يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعبان المولود بالكرك سنة ٦٤٥ ، وكتب الإنشاء وهو حدث دمشق ، ثم استقر بعد وقت في كتابة السر بها وتوفي بالقدس ثم كتابة السر بالقاهرة وكانت وفاته سنة ٧٢٨ ، انظر الدرر الكامنة ٥٠٣٩/٥ .

(٤) المقري في إعلام ابن قاضي شعبة .

(٥) كانت له منها إجازة وإن لم يسمها له لفلانها كما يستدل على ذلك من الضوء اللامع ٤١٩/١٢ .

٥١ - ططر بنت عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان المنجا [أم بكر]
التنوخية الدمشقية ، أخت شيختنا فاطمة ، سمعت من أقوش^(١) الشبلي وحدثت بالإجازة
عن الجزري وبنت الكمال . ماتت في شعبان .

٥٢ - عبد الله بن سالم بن سليمان بن عمر البصروي ثم الدمشقي كمال الدين ، ولد
سنة ست وأربعين وسلك طريق الفقراء ، وأحضر على بعض الشيوخ ثم سمع بنفسه وتجرد
ثم تزوج^(٢) وتناول في المدارس . مات في شعبان^(٣) .

٥٣ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسي
ثم الصالحى ، [ويعرف^(٤) بابن عبيد الله] ثقی الدين ، سمع من الحجار وغيره . قرأت
عليه الكثير بالصالحية . مات بعد الواقعة .

٥٤ - عبد الله بن نجيب بن عبد الله الحلبي ، شرف الدين بن النجيب ، ولى نظر
الجيش بحلب مرة ثم أضاف إليه يلغا نظر ديوانه لما ولى النياية بحلب فاستمر في خدمته
إلى أن ملك الديار المصرية وهو معه ، ثم رجع معه لما أطلق من حبس الإسكندرية بعد رجوع
الظاهر من الكرك وتولية الناصري النياية بحلب .

ولما قدم الظاهر وأمسك الناصري وقتله طلب شرف الدين المذكور فهرب واستمر في
الاختفاء إلى أن مات بقوق .

(١) في ظ « أقوس » وفي ز « أقوس السبل » وفي الضوء اللامع ٨٢/١٢ « أقش » ولكن الصحيح هو ما أوردناه
بالمثل إذ أنه هو عمر بن أقش الشبلي اللطيف المعروف بالحسام ، انظر الدور الكاسية ٢٩٨٧/٣ .

(٢) فرح ابن قاضي شعبة : الإعلام ، ورقة ١٨٧ ب المقصود من هذا الزواج فقال إنه تزوج وكثر أولاده
فاحتاج إلى الكه والسعى .

(٣) ورد بعد هذا في أ : « عبد الله بن محمد بن عبد الواحد الحرائق الأصل الحلبي ، ولد سنة يسع عشرة ، وتفق على
الفخر عثمان بن خليل جبرين وثاني في الحكم وكان غيراً . مات في الكائنة العظمى بحلب » وأماها في الحاشي « ولله
عبد الواحد الآتي » وفيها يتعلق بميد الواحد هذا النظر فيما بعد ص ١٦٧ ترجمة رقم ٥٦ ، وحاشية رقم ١ .

(٤) راجع الضوء ١٧٠/٥ .

فلما ولى دمرداش النيابة بحلب ظهر شرف الدين المذكور فاستخدمه دمرداش في ديوانه أيضا واستمر في الوقعة العظمى ؛ وكان فيمن فرّ من حلب إلى قلعة الروم فلأقام بها فاتفقت وفاته في آخر السنة ؛ ذكره القاضي علاء الدين في تاريخه قال : « كان عاقلاً رئيساً يحب الصالحين ويبرّهم » .

٥٥ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر الدمشقي الحنفي ، تقي الدين المعروف بابن الكفري قاضي الحنفية وابن قاضيهم^(١) بدمشق ، وُلد سنة ست^٢ وأربعين واشتغل وتمهّر وتنبّه ، وسمع على أصحاب ابن عبد الدائم وإسماعيل بن أبي اليسر ، وأحضر على السلاوي في الثالثة وعلى ابن الخباز^(٣) في الخامسة ، وحضر في العربية عند بهاء الدين المصري ، وفي المعقول عند القطب التتائي ، وولى قضاء العسكر مد ثم ناب في الحكم ثم استقل سنة خمس^٤ وثمانين .

وكان يذكر بأشياء ويحفظ أيام الناس ؛ سمعتُ عليه فيما أحسب ، وأجاز لي ، وقد حدّث ودرّس في حياة أبيه^(٥) وخطب له ، وخرّج له أنس^(٦) بن علي المحدث أربعين حديثاً ، ولم يكن يحمد في حكمه مع سياسة كانت عنده ومدارة وجمع بين الخبرة بالأحكام والحشمة .

مات وله بضع وخمسون سنة في ذي الحجة بعد أن أودى في المحنة وسكن في بعض المدارس .

(١) انظر الضوء اللامع ٢٦٦/٥ ، وقضاة دمشق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٥ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري ، أحمه أبوه عند الكثيرين ، وحسب إليه الحديث وأهله حتى قيل إنه « كان مستد الآفاق في زمانه » ومات سنة ٧٥٦ ، انظر الدرر الكامنة ٣٥٣٥/٤ وشذرات الذهب ١٨١/٦ .

(٣) كان أبوه يوسف بن أحمد بن عبد العزيز من عني باللقه وكتب المنسوب ودرس بجاه ، كما ولى كتابة الإنشاء بدمشق ، وكانت وفاته سنة ٥٧١٦ . انظر الدرر الكامنة ٥٠٩٢/٥ .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٠٧ ، انظر فيما بعد ص ٣٠٠ ترجمة رقم ٣ ، وراجع الضوء اللامع ١٠٥٣/٢ .

٥٦ - عبد الأحد^(١) بن محمد بن عبد الآخر الحرّاني الأصل [الحنبلي] الحلبي ، ولد سنة بضع عشرة ، واشتغل^(٢) بالفقه ، وقرأ القراءات على الفخر خطيب جبرين وعلى غيره ، وناب في الحكم بحلب . قال القاضي علاء الدين في تاريخه : « كان ديناً ظريفاً حسن المحاضرة مع كبير سنه ، ثم وقع في يد الطغر فعاقبوه فمات في شهر ربيع الأول » .

٥٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن علي القبائلي ، تقدم ذكره في هذه السنة مع والده^(٣)

٥٨ - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الفخر عبد الرحمن البعلب الدمشقي الحنبلي ، حدّثنا عن المزني وغيره . مات في رجب^(٤) .

٥٩ - عبد^(٥) الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن أبي الرجال^(٦) بن أبي الأزهر^(٧) التنوخي بن السلحوس الدمشقي ، سمع من عبد الرحيم بن أبي اليسر^(٨) وداود

(١) ترجم له ابن حجر من قبل باسم عبد الله - وهي ترجمة واردة في هـ فقال : « عبد الله بن محمد بن عبد الأحد الحرّاني الأصل الحلبي ، ولد سنة بضع عشرة ولفقه على الفخر عثمان بن خطيب جبرين وناب في الحكم وكان خيراً . مات في الكائنة العظمى بحلب » وقد أشار السخاوي : الفوائد اللامعة ج ٥ ص ١٠١ إليه بهذا الاسم فقال : « وفيه في عبد الأحد ثم ذكره في ترجمة عبد الأحد ، نفس المرجع ٧٥/٤ فقال : « ذكره شيخنا في إنباهه في عبد الأحد وكذا في عبد الله وثالثهما غلط » انظر ما سبق ص ١٦٥ وحاشية رقم ٣ .

(٢) في ظ : « ولفقه على الفخر بن خطيب جبرين وناب في الحكم وكان ديناً » .

(٣) راجع ص ١٥٥ ترجمة رقم ١٥ أحمد بن علي القبائلي حيث مات فيها كما مات ابنه صاحب الترجمة أهلاه وفق ما ذكره الفوائد اللامعة ١٦٨/٤ .

(٤) ذكر الفوائد اللامعة ٢٥٨/٤ أن المقرئ تابع ابن حجر في تحديد شهر الوفاة .

(٥) كرر ابن حجر هذه الترجمة في سنة ٨٥٧ وذكرها بعد ترجمة عبد الله بن محمد بن لاجين الرشدي فقال : « عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن أبي الرجال بن أبي الأزهر الدمشقي المعروف بابن السلحوس ، يكنى أبا بكر ، سمع من يزيد بن عثمة الخزاز وحديثها ، أجاز له . هذا وقد أشار السخاوي : الفوائد اللامعة ٢٣٩/٤ إلى أن ابن حجر ترجم له في كل من معجمه وإنباه تحت سنة ٨٥٧ ، وكذلك فعل المقرئ في عقود ، وقال إنه ذكره أيضاً في وفيات سنة ٨٥٣ ، ولكنه لم يحرز في أي السنتين كانت وفاته إذ قال : « والله أعلم » . هذا وقد أوردته لشارحات ٦٨/٧ فيمن مات سنة ٨٥٧ ، وجعله ابن قاضي شعبة : الإحلام ، فيمن مات سنة ٨٥٣ لكنه تردد بين شهرين شعبان ومضمان وقال إنه (أي صاحب الترجمة) حدث عن ابن حجر بجميع ابن جميع .

(٦) في هـ : « الرجا » .

(٧) الأزهر في ثمرات الذهب .

(٨) هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر التنوخي ، سمع الكثير من الكتب على جده لأبيه إسماعيل ،

أنظر الدور الكائنة ٢٣٧٩/٢ .

ابن العطار^(١) وابن الخباز وغيرهم ، وحدث . مات في شعبان أو رمضان وله نحو السبعين .
٦٠ - عبد الرحمن بن فخر الدين الحنفى تقي الدين أخو نقيب الأشراف وابن نقيبهم ،
مات في ربيع الأول .

٦١ - عبد^(٢) الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدى ثم المصرى
زين الدين ، سمع على الميذوبى ومحمد بن إسماعيل الأيوبي^(٣) وغيرهما ، وسمع بدمشق
من عمر بن زباطر وابن أميلة^(٤) وغيرهما وحدث .

وكان عارفاً بالفرائض والحساب والميقات ، وله مجاميع حسنة . وشرح « الجعبرية »
و « الأشنبية » و « الباسمينية » ، ولم يكن ما هراً . قال القاضي تقي الدين الشهبى : « وقفتُ
على شرحه^(٥) ، وفيه أوهام عجيبة » .

مات في مستهل جمادى الأولى وله اثنتان وستون سنة ، قرأتُ عليه قليلاً عن الأيوبي ،
وسمعتُ منه « المسلسل » .

٦٢ - عبد الرحمن الطنثادى المعروف بالخليفة شيخ الطائفة السطوحية ، كان ينزل
المدرسة الفارسية^(٦) من القاهرة ، ويعمل بها بعد صلاة الجمعة عنده سماع فيحضر الخلائق ،
وكان متودداً قل أن ترد شفاعته . مات في جمادى الآخرة .

(١) هو داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن العطار المولود سنة ٦٣٥ هـ ، وقد ولى دار الحديث القليبية كما
جاء في الدور الكائنة ١٦٧٧/٢ وكان كبير التحديث حسن الخط ، أما القليبية فلم تكن دار حديث بل مدرسة للشافعية بدمشق ،
بناها مجاهد الدين بن قليج محمد ، انظر عنها وعن داود بن العطار التميمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٤ - ٤٣٥ ،
وإن جعل وفاته سنة ٧٥٢ هـ .

(٢) هذه الترجمة غير واردة في لك .

(٣) وذلك بالقاهرة كما يستفاد من الضوء اللامع ٤/٣١٩ ، وأشار إلى أن له تصنيفاً في نيل مصر .

(٤) هو عمر بن حسن بن يزيد بن أميلة المراكشى ثم المزرى ، وقد سبقت الترجمة له في إنباء العمر ١/١٤٢ ، ترجمة
رقم ٥٥ ، انظر أيضاً الدور الكائنة ٣/٢٩٩٧ ، وثلوث الذهب ٦/٢٥٨ .

(٥) نسر ابن شعبة : الإعلام ، ورقة ١٨٨ ب ، هذا الشرح بأنه شرح لفرائض الأشنبية .

(٦) سماها الضوء : بالمدرسة فقط ، ولكن تكرر ورودها بغيرها في التميمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢/٥٩ ،
حاشية رقم ١ ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ٤/٤٣٢ .

٦٣ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي . كان فاضلاً أتقن الشروط ورأس فيها ، وكان مشكور السيرة . مات في شعبان بمدينة الشتر^(١) .

٦٤ - عبد^(٢) العزيز بن محمد بن محمد بن الحضر المصري ، عز الدين المعروف بالعلي - بتشديد التحتانية بعدها موحدة - ولد قبل سنة ثلاثين ، وأسمع على يحيى بن فضل الله وصالح^(٣) بن مختار وأحمد بن منصور الجوهري^(٤) وآخرين ، ووقع في الحكم عند أبي البقاء فمن بعده ، وبإشراف الأوقاف ولم يكن محموداً في معرفته بالشروط ، سمعت عليه شيئاً وخبرجت له جزءاً . مات في ثالث عشر المحرم .

٦٥ - عبد القادر بن محمد بن علي بن عمر بن نصر الله الدمشقي الفراء المعروف بابن القمر^(٥) سبط الحافظ الذهبي ، سمع بإفادة جده ومن زينب بنت الكمال وأحمد بن علي الجزري^(٦) في آخرين ، حدثنا في حانوته : وكان نعم الرجل ، مات في الكائنة [بدمشق] .

٦٦ - عبد الكريم^(٧) بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، أبو الفضائل كريم الدين . ولي الوزارة وغيرها مراراً وكان مهاباً مقداماً مشهوراً . مات في جمادى الآخرة . وكان ابتداء

(١) حرفها مرادف الاصلاح ٨٠٢/٢ بأنها قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على جبلين بينهما واد كانحناء وهما قرب أنطاكية راجع أيضا Le Strange : op. cit. p. 537

(٢) ورد اسمه في ذلك على الصورة التالية : « عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحضر » ، ويلاحظ فيها الخط بينه وبين عبد الرحيم الوارد في الترجمة أعلاه رقم ٦٣ ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ٥٩٤/٤ .

(٣) هو صالح بن مختار بن صالح الأشنبي النجفي الأصل المصري المولود سنة ٦٤٢ ، وكان رجلاً صالحاً مباركاً . مر نحو ثمانين سنة وكانت إقامته بقرية الشافعي ، ومات سنة ٧٣٨ ، أنظر الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٤) هو أحمد بن المنصور بن إبراهيم الحلبي الأصل المصري ، كان من بيت الرياسة ثم انقطع في آخر عمره ومات سنة ٧٣٨ ، أنظر الدرر الكامنة ٨٠٣/١ .

(٥) ذلك لقب جد أبيه عمر ، أنظر الضوء اللامع ٧٧٥/٤ ، والإضافة في هذه الترجمة منه .

(٦) هو أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري الهكاري ، وقد حدث كثيراً ، وكان كثير الذكر والنلة و« دعوا على العبادة » مات سنة ٧٤٣ ، أنظر الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٧) Wiet : Les Biographies du Mansour Sefi, No. 1480.

ولايته الوزارة في أواخر دولة الأشرف ، ثم لما قُتل الأشرف وقُبض على الشمس المسمى توتى كريم الدين مصادرتة واستقر في نظر الخاص^(١) بدله في سنة ثمانين، ثم قُبض عليه بسبب تهوره وصوره وضرب ، ثم عاد في دولة يلبغا الناصري وتقلبت به الأمور، ولم يكن فيه ما في أخيه فخر الدين^(٢) من الإنسانية والأدب إلا أنه كان مفضلاً كثير الجود لأصحابه .

٦٧ - عبد اللطيف بن أحمد بن علي^(٣) الإسناوى ، تقي الدين بن أئمت الشيخ جمال الدين ، اشتغل على خاله قليلا وناب عنه في الحسبة وعن غيره ، ثم ناب في الحكم ، وسمع على الميلى وغيره وحديث يسيراً ، أخذ عنه أبو زرعة بن العراقى والطلبية .

مات في ربيع الآخر وقد جاوز الستين ، وكان مشكوراً في الأحكام ، ولم آخذ عنه شيئاً .

٦٨ - عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى بن جعفر الأنصارى السعدى الببادى - بالضم والتخفيف - فخر الدين الكرعى ثم الدمشقى الشافعى الكاتب الموجود، وُلد بالكرك سنة سبع وعشرين ، وقدم دمشق سنة إحدى وأربعين فسمع بها من أحمد بن علي الجزرى والسلوى ، ثم عاد إلى بلده، ثم استوطن دمشق من سنة خمس وأربعين . واشتغل في التنبيه ، وسمع أيضاً من زينب^(٤) ومحمد ابنى إسماعيل بن الخباز وفاطمة^(٥) بنت العز [إبراهيم] ، ثم دخل مصر فأقام بها مدة وتزوج بنت العلامة جمال الدين بن هشام .

(١) الجيلى ، في ر ، ك ، هـ .

(٢) Wiet : op. cit. No. 2870.

(٣) عمرو في الضوء للذبيح ١/٨٩٠ ، ر ، ح ، ق ، هـ .

(٤) ونسب أيضاً بأمة العز ، النظر للذبيح للكتابة ١٧٤٧/٢ .

(٥) هي فاطمة بنت العز إبراهيم المقدسية ، أكثرت من سماع الحديث والرواية من مسنده ، وماتت في شوال

سنة ٨٧٤٧ ، النظر للذبيح للكتابة ٣/٣١٥٦ .

ثم جاور بمكة ثم عاد إلى دمشق وحدث وسمع منه الياسوفى وغيره من القدماء . مات^(١) في شعبان .

٦٩ - علي^(٢) بن إبراهيم بن علي بن يعقوب بن محمد بن صقر الكلبي^(٣) الحلبي الكاتب ، كان من رؤساء الحلبيين ومن أهل بيت فيهم ، سمع على محمد وصافي ابني نبهان [الجبريين] « الأربعين المجيرية » المخرجة لابن المجد بسماعهما منه ، وأجاز لي في سنة الثنتين وثمانمائة .

وفي هذه السنة حدثت بالأربعين المذكورة فسمعتها منه قاضي حلب العلاء ، وذكره في قبيل تاريخ حلب وأثنى عليه وقال : « مات في الكائنة العظمى في هذه السنة بحلب » ، قلت : وقد حدثت أنا والقاضي علاء الدين بهذه الأربعين في سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، أنا بالإجازة المكاتبه عنه وهو بالسماع ، وغرّجت عليها بلسانيدى إلى « من » في أثناء كل حديث منها ويعلم .

٧٠ - علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المرداوى ثم الصالحى الحنبلى ، علاء الدين كاتب الحكم للحنابلة ، أسمع الكثير على زينب بنت الكمال وعائشة^(٤) بنت المسلم و [البدر أبي المعالي] ابن أبي التائب وابن الرضى^(٥) وغيرهم ، سمعت منه الكثير . مات في رمضان وقد جاوز السبعين ، وقال ابن حجب : « كان أقدم من يبق من شهود الحكم ، شهد على المرداوى الكبير ، وكان غيرا جيّدا » .

(١) كان موته إبان الكائنة العظمى .

(٢) لم ترد هذه الترجمة في ظ .

(٣) « الطرى » في بعض النسخ ، وقد أثبتنا ما بالمئن بعد مراجعة الفهر الصواب ٥/٥٥٠ .

(٤) هي عائشة بنت محمد بن المسلم الحارثية كان أول سماع لها وهي في الخامسة وذلك بلغبل أعياها عاصم ، وكانت تنكسب بالخطاطة وماتت سنة ٧٣٩ ، انظر عنها الدور الكلمة ٢/٢٠٩٢ ، وشرحات اللعب ٦/١١٣ .

(٥) المقصود بابن الرضى هنا أبو بكر بن محمد بن الرضا عبد الرحمن الصافي القفطان ، وكان الإقبال عليه دأبا ، كما كان « شيغا مباركا غيرا كثيرا » مات في سنة ٧٣٨ هـ ، انظر عنه الدور الكلمة ١/١٢٣٤ .

٧١ - علي بن أيوب المأخوذي^(١) النساج الزاهد ، كان يسكن بقرب قبر عائكة^(٢) وينسج بيده ويبيع ما ينسجه بأغل ثمن يتقوت منه هو وعائلته ، ولا يرزأ أحداً شيئاً ، وكانت له مشاركة في العلم ، قال ابن حجي : « هو عندي خير من يُشار إليه بالصلاح في وقتنا » .
مات في عاشر ربيع الآخر وللناس^(٣) فيه اعتقاد زائد ، وتذكر عنه كرامات ومكاشفات ، وكان طلق الوجه حسن المعاشرة .

٧٢ - علي^(٤) بن عبد الله بن محمد الطُّبْلَاوِي ، علاء الدين بن سعد الدين ، أصله من طبلاوة - قرية بالوجه البحري - . وكان عمه بهاء الدين تاجراً بقرسارية^(٥) جركس في^(٦) البز فمات فحصل له من ميراثه مالاً ، فسعى في شدُّ المَرستان فباشره واستمرَّ ، ثم ولي شدُّ الدواوين وولاية القاهرة في سنة اثنتين وتسعين ، واتفق أن الظاهر [برفوق] سجد رجوعه إلى المُلْك بدأ يحكم بين الناس ، فصار يقف في خدمته ويراجعه في الأمور ، فعظم أمره واشتهر ذكره ، واستناب أخاه محمداً في الولاية ومحموداً في الحسبة في سنة ست وتسعين ، ثم أمّر في سنة سبع وتسعين طبليخاناه واستقرَّ حاجباً ، وفي شعبان استقرَّ في النظر على المتجر السلطاني ودار الضرب ، وخرج على محمود ورافعه وساعده ابن غراب حتى نكب واستقرَّ الطبلاوي أستاذار خاص السلطان ، ثم^(٧) في نظر الكسوة سنة ٩٨ ، ثم في نظر المارستان في آخر السنة فعظم أمره وصار رئيس البلد والمعوّل عليه في الجليل والحقير .
واستقرَّ أستاذار الأملاك والذخيرة .

(١) أمها في حاشي ٥ بخط البقاعي : « أغبرني ولده الشيخ جمال الدين بن أيوب خادم خاتناه سعيد السعداء أن اسم جده : يوسف ، ولقب أيوب لكثرة بلنياه ، وقال إن أبا يوسف : علي بن محمد بن البدين علي بن عثمان الخزومي » ، ثم أضاف البقاعي لذلك قوله : « من أعظم مازاد حظية ابن أيوب عندي أن شيخنا العلامة عز الدين عبد السلام المقدسي - مع أنه كان مريز الاعتراف بفصائل أهل الزمان - كان شديد التشجيع له والاعتقاد بصلاحه » .

(٢) في ذ ٥ بئر ، راجع القسوة للامع ٩٦٨/٥ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ذ ، كما أنه لم يرد من كلمة « مكاشفات » حتى آخر الترجمة في نسخة ك .

(٤) أورد أبو الحسن غير موته سنة ٨٠٣ هـ ، انظر Wiet : op. cit. No. 1227 .

(٥) هي التي سماها المقرئ في الخطوط ٨٦/٢ بقرسارية جهاركس التي ببيت سنة ٩٢٢ هـ وكان مكانها يعرف قبل ذلك ببيت الفراع ، وكانت خاناً يتر له التجار الواقفون على القاهرة .

(٦) وفي البز : ساقطة من ذ ، ك .

(٧) عبارة « ثم نظر ... الأملاك والذخيرة » حتى ص ١٦ ساقطة من ذ .

فلما كان في جمادى الآخرة استقر سعد الدين بن غراب في نظر الخاص فانتزع من الطبلوى الكلام على الاسكندرية ثم قبض عليه في سادس عشر شعبان منها في بيت ابن غراب ، وكان صعل ولیمة مولود له ، فلما مد السباط قبض عليهما يعقوب شاه الخزندار وعلى ابن عمه ناصر الدين اللويدار ، وأرسل ابن غراب إلى أخيه وإلى القاهرة وإلى جميع حواشيه فأحيط بهم ، فسُلم ليلغا المجنون، فاجتمعت العامة ورفعوا المصاحف والأعلام واجتمعوا بالرميلة ، وسألوا إعادة ابن الطبلوى فأجيبوا بالضرب والشتم فتفرقوا ، فأرسله يلغا راكباً على فرس وفي عنقه باشة حديد وشق [به] القاهرة ووصل إلى منزله ، فأخرج منه اثنين وعشرين حملاً من القماش والحريز والصوف والفرش وغير ذلك ، ومن الذهب مائة وستين ألف دينار ونحو ستائة ألف فلوس .

وفي السادس عشر من شعبان طلب الحضور بين يدي السلطان فأذن له ، فسأل أن يُسرَّ إليه كلاماً فامتنع وأخرج ، فرآى خلوة فضرب نفسه بسكين معه فاندحرج في موضعين فنزعت من يده ، وتحقق السلطان أنه كان أراد أن يضربه بالسكين إذا سارَه^(١) ، فنزل يلغا وعاقبه فأظهر مائة وأربعين ألف دينار ، وبيع عقاره وأثاثه وأخذ من حواشيه^(٢) نحو خمسمائة ألف درهم وسُجن بالخزانة ، ثم أفرج عنه في رمضان وفرح به العامة وزينوا له البلد وأكثروا من الخلق بالزعفران ، فأمر السلطان بنفيه إلى الكرك فأخرج إليها في شوال، قبله موت السلطان وهو بالخليل فأقام بالقدس وأرسل يسأل الأمير أيتمش في الإقامة بالقدس فأذن له ، ثم أمر بإحضاره إلى مصر فوجدوا الأمير ثم طلبه إلى الشام ، فوافاه البريد بطلبه إلى مصر ، فاستجار بالجامع وتزناً بزى القراء .

فلما خامر تم حمله أستاذار الشام ، فباشر على عادته في التعسف والظلم ، وحصل لثمن أموالاً من التجار وغيرهم ، فلما كُسر تم قبض عليه وقيد وأخذ جميع ما وجد له وأهين جداً . ثم قُتل في ثاني عشر شهر رمضان بمدينة غزة .

(١) في ظ ، ز ، هـ ساروه .

(٢) مواشيه في الضوء اللامع ٨٤٦/٥ .

٧٣ - علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد ، الشريف نور الدين الحسيني ، سبط زين الدين علي ، كان من أعيان الحلبيين^(١) ، وجرت له مع اللنكية أهجية وهو أنهم أمسكوه ليعاقبوه ، فملأوا سطل نحاس ماء وملحا ليسقوه^(٢) لإيائه وهو مربوط ، فجاء ثور وشرب السطل ، فلما رأوا ذلك أطلقوه ولم يتمرضوا له بعد ذلك ، واتفقت وفاته في آخر السنة : سنة ثلاث .

٧٤ - علي بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان البعل ثم الدمشقي الحنبلي علاء الدين المعروف بابن اللحام^(٣) ، ولد بعد الخمسين وثمق ببلده^(٤) علي شمس الدين بن اليونانية ، ثم انتقل إلى دمشق وبرح في مذهبه ، ودرس وأفتى ، وناب في الحكم ، ووعظ بالجامع الأموي في حلقة ابن رجب بعده ، وكان يعمل مواعيد نافعة ويذكر مذاهب المخالفين وينقلها من كتبهم محررة ، وكان حسن المجالسة كثير التواضع ، وترك الحكم بآخره ، واتجمع على الاشتغال .

ويقال عُرِضَ عليه قضاء الشام استقلالاً فامتنع ، وتعلم لابن رجب وغيره ، وشارك في الفنون وقدم القاهرة بعد الكائنة العظمى بدمشق مع من جفل عند أخذ تمرلنك حلب فسكنها ، وولى تدريس المنصورية ثم نزل عنها ، وكان أبوه لحاماً فمات وعلاء الدين رضيعاً فرباه خاله وعلمه صنعة الكتابة ، ثم حُبِّبَ إليه الطلب فطلب بنفسه وأنجب إلى أن صار شيخ الحنابلة بالشام^(٥) مع ابن مفلح ، فانتفع الناس به ، وعُيِّنَ للقضاء بعد موت موفق

(١) « المتكلمين » في ظ ، ولكن « الحلبيين » هي الواردة في بقية نسخ الإلباء وكذلك في ابن قاضي شعبة : الإعلام ، وهي الأصح .

(٢) في د « ليسطو » ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٩/٦٦٨ .

(٣) وهي حرفة أبيه كما سيرد بعد قليل ، وإن ورد في ز و لجاما .

(٤) المقصود بها بعلبك .

(٥) ذكر هنا أيضاً الإعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ١٨٩ ب ، وقضاء دمشق ص ٢٨٨ .

الدين بن نصر الله فامتنع على ما قيل ، ومات بعد ذلك ببسير في يوم عيد الأضحى^(١) وقد جاوز الخمسين .

٧٥ - علي بن محمد بن علي الكفرسوسى^(٢) ، مات في رمضان وقد ناهز السبعين

٧٦ - علي بن محمد بن يحيى [التميمي] الصرخدى^(٣) ، الشيخ علاء الدين نزيل حلب ، تفقه وهو صغير ، وسمع من المزي وغيره ، وجالس الأذرى وكان يبحث معه ولا يرجع إليه ، وكان يلزم بيته غالباً ولا يكتب على الفتوى إلا نادراً ، ثم درس بجامع تغرى بردى الذى بناه وهو نائب ، ومات^(٤) [الصرخدى] بأيدي اللنكية ، قال القاضى علاء الدين قاضى حلب في تاريخه : « قرأت عليه وانتفعت به كثيراً ، وكان قد ناب في الحكم عن ابن أبي الرضا وغيره » ، قال : « وكان البلقينى لما قدم حلب وجالسه يشق عليه » .

٧٧ - علي بن يحيى الطائى الصغدى^(٥) - بسكون المهمله - المعروف بابن جُمَيْع - بالتصغير - أحد أعيان التجار باليمن ، ولأه^(٦) الأشرف الإشراف على أمر المتجربعلن ،

(١) ذكر المقرئ أن وفاته كانت يوم عيد الفطر ، وتردد ابن الهيثم الحنبلى في شذرات الذهب ٣١/٧ بين العاين فأشار إليهما ولم يحوم بأحدهما .

(٢) نسبة إلى كفر سوسة وهى موضع بالشام من قرى دمشق كما جاء في مراصد الاطلاع ١٧٠/٣ ، على أنه ورد في Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 304. أنها واقعة إلى الجنوب الشرقى من دمشق ويسمى الجفر الفيون العرب بكفر سوسة .

(٣) نسبة إلى صرخد وهى قلعة ملاصقة لبلد حوران ، وولاية واسعة حصينة كما جاء في مراصد الاطلاع ٨٣٨/٢ ، هذا وقد وردت في متن : Dussaud: op. cit. p. 398 برسم صلخد مرتين س ١٠٠١ ، وانظر أيضاً الفهرست للابن ٦٣/٦ .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٥) في ز « الصغى » ، وفي إعلام ابن قاضى شعبة ، ١٨٩ ب « الصغدى » . والأرجح ما هو مذكور بالمتن من حيث النسبة إلى صغدة بلاد اليمن ، راجع مراصد الاطلاع ٨٤١/٢ .

(٦) ذكر ابن قاضى شعبة : الإعلام ، ورقة ١٨٩ ب - ١٩٠ أن ابن حجر قال عنه : « . . . مع صدق اللهجة وفور العقل والتواضع والإحسان » ، وتقدم عند الأشرف حتى ولاء الإشراف على أمور عدنى التجارة ، ثم فرس إليه جميع أموره ، وكان الأمير والنظر من تحت أمره ، وصار ملجأ للفرية التواردين من التجار وغيرهم ، غلبا إلى الرعايا ، وكان يبتنا مودة أكيدة » .

ثم فُوِّضَ إليه جميع أمورها فكان الأميرُ والناظر^(١) من تحت يده^(٢) ، وكان مُحِبًّا للغرباء مفرطاً في الإحسان إليهم مُحِبًّا إلى الرعية .

اجتمعت به وسرّى كثيراً لأنه كان صديق خالٍ قديماً ، وبالع في الإحسان إلى ، وكان زيدى المعتقد لكنه يُخفى ذلك .

مات في ليلة عيد الفطر وقد جاوز الستين .

٧٨ - علي بن يوسف بن مكى بن عبد الله الديميرى ثم المصرى ، نور الدين بن الجلال^(٣) ، أصله من حلب ، وكان جدّه مكى يُعرف بابن نصر ، ثم قدم مصر وسكن دميرة^(٤) فولد له بها يوسف فاشتغل بفقه المالكية ثم سكن القاهرة ، وناب عن البرهان الإخنائى وعُرف بجلال الديميرى، ووُلد له هذا فاشتغل حتى برع في مذهب مالك ، ولم يكن يدرى من العلوم شيئاً سوى الفقه . وكان كثير النقل لغرائب مذهبه شديد المخالفة لأصحابه إلى أن اشتهر صيته بذلك .

وناب في الحكم مرة ثم ولى القضاء استقلالاً في أوائل سنة ثلاث، وعيب بذلك لأنه اقتصر ماله بفائدة حتى بذله للولاية ، وكان حنق من ابن خلدون في شيء فحمله ذلك على هلاك نفسه بما صنعه من بذل الرشوة ليلى الحكم ، وكان منحرف الزواج^(٥) مع المعرفة التامة بالأحكام ، واتفق أنه حضر مع القاضى صدر الدين المناوى مجلساً فعارضه في قضية . فغضب الصدر وجبهه بكلام فاحش فتأثر منه ولم يقدر على أن يجاوبه . فحصل له انكسار

(١) عبارة « والناظر » الإحسان إليهم « في السطر الثالث خبر واردة في ز .

(٢) « أمره » في ه .

(٣) « الخلال » في عقد الجبان ، ورقة ١٥٩ ، و « الخلال » في السلوك ، ورقة ٣٣ ، والصحيح ما أثبتناه بالز .

(٤) دميرة من مركز طلفا ، وقد وردت في القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ج ٢ في ص ٨٦ بأنها من القرى القديمة واسمها الروى Rasdonai والتبلى Tamiri ، وكانت تسمى أيضاً باسم « الأوسية » .

(٥) في ز « الهزاج » ، ولكن « الهزاج » في عقد الجبان ١٦٠ . « الإعلام لابن قاضي شعبة ، ١٩٠ .

من ذلك الوقت ، ثم سافر مع العسكر إلى قتال اللنك فمات قبل أن يصل في جمادى الآخرة ،
ودفن باللجون^(١) ولم يحصل له سعد في استقلاله بالحكم .

٧٩ - عمران بن إدريس بن مُعَمَّر الجَلْجُولِي^(٢) ثم الدمشقي الشافعي ، ولد^(٣) سنة
أربع وثلاثين وسبعمائة ، وعنى بالقراءات فقرأ على ابن إلبان وابن السار ، ولزم
القاضي تاج الدين السبكي وأقرأ ، واشتغل في الفقه . وكان يحج على فضله الركب الشامي
وقد سمع من بعض أصحاب الفخر .

مات في رجب أو شعبان لما أحرقت دمشق وقد قارب الستين بل جاوزها ، قال ابن
حجي : لم يكن مشكور السيرة^(٤) في ولايته ولا شهادته ، وكان يلبس دلقا ويرعى عذبة
عن يساره ، وينظم نظما ركيكا ، وكان فقير النفس لا يزال يظهر الفاقة ، وإذا
حصلت له وظيفة نزل عنها ، وكان كثير الأكل جدا ، وكان يقرأ حسنا ثم حصل
له ثقل في لسانه فكان لا يفصح في كلامه ، إلا أنه إذا قرأ قرأ جيدا . مات^(٥) بعد الكائنة
العظمى ، و« مُعَمَّر » جده بالتشديد .

٨٠ - عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن هبة^(٦) الله بدر الدين
ابن النصيبى الحلبي ، وكان من أعيان الحلبيين وولى قضاء العسكر بحلب والحسبة بها
مراراً وباشرها بحمرة وافرة ، ومات بعد الكائنة بأيام .

(١) الوارد في مراصد الاطلاع ١٢٠٠/٣ أنها بلد بالأردن في حفرة مدورة في وسط المدينة يزم الناس أنها قبر
إبراهيم عليه السلام ، وذكر Dussaud : op. cit. p. 140 أنها بين الحواري ورفنية من بلاد الشام .

(٢) انظر ذلك مراصد الاطلاع ٣٤٠/١ حيث قال إنه موضع في ديار القصاب فيما يواجه ديار فزارة ، ولكن
الضوء اللاع ٢١٥/٦ ذكر أنه ولد بجلجوليا وحل ذلك فلا صحة لمن ينسب إلى جلجل (بضم الجيمين) .

(٣) غلت نسخة ظ من الإشارة إلى تاريخ مولده .

(٤) غلت نسخة ظ ، من كلمة « السيرة » .

(٥) من هنا آخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٦) في ز « عبد الله » وليس في نسبه الذي أورده الضوء اللاع ٢٥٩/٦ . اسم « عبد الله » .

٨١ - عمر بن براق الدمشقي ، ولد سنة إحدى^(١) وخمسين في أولها ، وكان سريع الحفظ قوى الفهم ، حنبلي المذهب على طريقة ابن تيمية ، وكان له ملك^(٢) وإقطاع ، وكان ممن أودى في الفتنة وأخذ ماله وأصيب في أهله وولده فصبر واحتسب ، ثم مات في عاشر شوال .

٨٢ - عمر^(٣) بن عبد الله بن عمر بن داود الكفيري ، الفقيه الشافعي زين الدين بن جمال الدين ، اشتغل كثيرا حتى قيل إنه كان يستحضر « الروضة » ، وعرض عليه الحكم فامتنع ، وألقى بدمشق ودرس^(٤) وتصلت بالجامع [الأموي] ، [وكان] قوى النفس يرجع إلى دين ومروءة ، قُتل في الفتنة الثمرية ، وقد تقدم ماجرى منه في حق ابن الشراحي في أول هذه السنة .

٨٣ - عمر بن عبد الله الطلي^(٥) ، اشتغل كثيرا وانقطع في الجامع الأموي يُشغل الأولاد في القرآن وفي الفقه ، ويشرح لهم ، وانتفع به جماعة ، وكان عنده سكون وانجماع ، مات في شهر رمضان .

٨٤ - عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان^(٦) البالي^(٧) ثم الصالحى ، الملقب زين الدين ،

(١) فراغ في الأصول ، والإضافة من الضوء للتعليق ٢٥٢/٦ .

(٢) على الرغم من أن ابن القلاد الخليل نقل هذه الترجمة في ظلمات الذهب ٣٢/٧ إلا أنه جعل عبارة « طلبه وأتباع » بدلا من « ملك وإقطاع » الواردة في كل من المتن أعلاه وإعلام ابن قاضي شعبة ، ورقة ١٩٠ أ .

(٣) أماميا في حاشي ٥ بخط التنسيخ « يورد فقد تقدم في عبد الله بن يوسف » ، وهذا الإستدراك من التناسخ خطأ ، أنظر أيضا الضوء للتعليق ٢٦٦/٥ ، ٣١٧/٦ .

(٤) أشار ابن قاضي شعبة في الإعلام ، ورقة ١٩٠ إلى أنه أحاد بالاتباعية بدمشق ، وأنه مات مقتولا وكان قتله بقرية بيت إرم .

(٥) ضبط على ما ورد في مرآة الإطلاع ٩٥٦/٢ ، وقد تسكن اللاذقية في ياقوت ، وهي بغير تنقيط في جميع نسخ الإنباء .

(٦) في ظهري سليمان ، ولكنه - كما بالمتن - في الضوء للتعليق ٣٦٧/٦ ، وظلمات الذهب ٣٢/٧ ، كما أن هذا الاسم وارد أيضا في الضوء للتعليق ٨٧/١٢ في ترجمة أمته عائشة المروقة بضم المصباح والتي سترد ترجمتها في من ١٧٩ تحت رقم ٨٨ في فوات هذه السنة .

(٧) في هـ : « البالي » .

أسمعه أبوه الكثير من [محمد] ابن أبي التائب حضوراً ، ومن المزي والذهبي والبرزالي وبنت الكمال وخلق كثير ، وكان مكثراً جداً ، كثير البرّ للطلبة شديد العناية بأمرهم يقوم^(١) بأحوالهم ويؤويهم ويدور بهم على المشايخ ويفيدهم ، وكان لا يضرع من التسميع .

قرأت عليه الكثير وسمعت عليه معه ، مات في شعبان وقد جاوز السبعين بشئ يسير

٨٥ - عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالح الحنبلي ، زين الدين

ابن الحافظ شمس الدين ، وهو ابن أخت المسندة فاطمة بنت عبد الهادي .

حدثنا عن زينب بنت الكمال ، ومات في شعبان وقد ناهز السبعين .

٨٦ - عمر بن محمد الحمصي ثم الدمشقي زين الدين ، أحد الفضلاء بدمشق في

مذهب الشافعي ، وكان يستحضر الكثير من «الروضة» ، وكان يتكسب من أنوال حرير يُتَوَلَّبها ، مع الدين والخير . مات في شوال .

٨٧ - عائشة بنت أبي بكر بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن قوام البالسية

ثم الصالحية ، روت لنا عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر^(٢) المغاري . ماتت في ثالث عشر شعبان .

٨٨ - عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسية ثم الصالحية ، أخت

شيخنا^(٣) عمر ، روت^(٤) لنا عن الجزري وماتت مع أخيها^(٥) .

(١) في السخاوي : ٣٦٧/٦ «يقوم بلزومهم ويؤادهم» ، وفي ثذرات الذهب ٣٣/٧ «يقوم بأحوالهم ويؤويهم» .

(٢) راجع ترجمته في الدور الكائنة ١١٥٣/١ ، وصي بالمغاري نسبة لمغارة الدم بقاسيون التي هي في الأصل الجبل المشرف على مدينة دمشق وبه عدة مقابر وتروى فيه أخبار الصالحين ، ويسفح الجبل ترب ورطب ، راجع في ذلك أيضاً مرصد الاطلاع ١٠٥٦/٣ .

(٣) انظر الحاشية رقم ٥ فيما بعد .

(٤) «سمعت حل» في الضوء اللامع ٤٦١/١٢ .

(٥) في زه وماتت ... أحبا . وهي غير منقوطة في الأصل ، والصحيح ما أئتمناه بالمتن حيث جاء في ترجمة

أخيها عمر الواردة في الضوء اللامع ٣٦٧/٦ أنه مات سنة ٨٠٣ هـ ، وهو صاحب الترجمة الواردة هنا برقم ٨٤ ، ص ١٧٨ .

٨٩ - فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا ، أم الحسن بنت عز الدين التنوخية الدمشقية ، سمعت من عبد الله بن الحسين بن أبي التائب^(١) وغيره ، وأجاز لها أبو بكر النسفي والتقى سليمان وعيسى المظم وإسماعيل بن مكتوم ووزيرة بنت المنجا وأبو بكر بن عبد الدائم ، وتفردت بالرواية عنهم في الدنيا. قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء . ماتت بدمشق^(٢) في ربيع الآخر أو الذي بعده وقد قاربت التسعين .

٩٠ - فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسية ثم الصالحية ، أم يوسف ، كان أبوها محتسب الصالحية وهو عم الحافظ شمس^(٣) الدين ، أسيحت الكثير على الحجار وغيره ، وأجاز لها أبو نصر الشيرازي^(٤) ويحيى^(٥) بن سعد وآخرون من الشام ، وحسن [بن عمر] الكردي^(٦) وعبد الرحيم المشاوي^(٧) وآخرون من مصر .

(١) هو عبد الله بن الحسين الأنصاري بن أبي التائب ، وقد طالع حمزة بعد أن قضى سطه في النظر في الأحاديث ، وسمع عليه المرزى والبرزالي والذهبي ، ومات سنة ٧٣٥ هـ ، انظر الدور الكاسية ٢/٢١٣٦ .

(٢) ودفنت في حصار دمشق ، وقد تشكك السخاوي : الفهرست ١٢/٦٣٥ في الشهر ، وقال ابن قاضي شعبة إنها ماتت في أحد الجادين .

(٣) المقصود بذلك محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ، وقد ترجم له الحسفي في ذيله على ذيل العمري ، وهي الترجمة الواردة في النسخة : الفهرست في تاريخ المدارس ٢/٨٨ - ٨٩ ، انظر عنه أيضاً الدور الكاسية ٣/٢٤٠٧ ، وفهارات الذهب ٦/١٤١ .

(٤) هو شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ، مات سنة ٦٣٥ هـ ، وقد ترجم له الذهبي ترجمة نقلها النسخة في المدارس ١/٢٨٢ - ٢٨٣ ، انظر أيضاً فهارات الذهب ٥/١٧٤ .

(٥) له يحيى بن محمد بن سعد القفسي الواردة ترجمته في الدور الكاسية ٥/٥٤١ ، وفهارات ٦/٥٩ ، هل أنه لوصح أن بنت ابن عبد الهادي أخذت عنه لكالت قد ماتت وقد جاوزت الثمانين يبيع سنوات على الأقل إذ كانت ولادة يحيى ابن سعد هذا سنة ٧٢١ هـ ، وربما كان ابن حجر يقصد محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ والذي ترجم له أيضاً في الدور الكاسية ٥/٤٩٠ ، وفهارات ٦/١٨٨ .

(٦) هو حسن بن عمر بن عيسى بن مخلوف بن إبراهيم الكردي نزيل الجزيرة بمصر ، المولود سنة ٦٣٥ هـ بدمشق ، أصبح كثيراً وقرأ على الكثيرين ومات سنة ٧٢٥ هـ بالجزيرة ، ولقد وصفه ابن رافع « ببقية المستدين والكثيرين » ، انظر الدور الكاسية ٢/١٥٤٥ .

(٧) في ز « التشاوي » ، وفي د « التشاوي » ، والصحيح ما هو وارد بالمتن ، انظر ترجمته في الدور الكاسية ٢/٢٣٩٢ .

قرأتُ عليها الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية ، ونم الشیخة كانت . ماتت فی شعبان وقد جاوزت الثمانین^(١) .

٩١ - قطلوبغا التركي [المفتی]^(٢) الحنفی أحد مشایخهم . مات بالقاهرة .

٩٢ - محمد بن إبراهیم بن إسحق بن إبراهیم بن عبد الرحمن السلمی المناوی^(٣) ثم القاهری ، قاضی القضاة صدر الدین أبو المعالی ، وُلد فی رمضان سنة اثنتین وأربعین ، وأبوه سینثد ینوب فی القضاء عن عز الدین بن جماعة ، وأمه بنت قاضی القضاة زین الدین عمر البسطامی^(٤) فنشأ فی حجر السعادة وحفظ « التنبيه » ، وأسمع من المیلدوی والحسن بن السدید وابن عبد الهادی وغيرهم ، تجمعهم مشیخته التي خرّجها له أبو زرعة فی خمسة أجزاء ، سمعنا ما علیه .

ناب فی الحکم وهو شاب ، ودرّس وأفتی وولی إفتاء دار العدل وتدریس الشیخونية المنصورية ، وخرّج أحادیث « المصابیح » ، وتکلم علی مواضع منه وحَدَّث به . سمعتُ منه قطعة منه . وكتب شیثا علی « جامع المختصرات » ، ثم ولی قضاء الشافعية استقلالاً كما بَيَّن فی الحوادث ، وكان كثير التودّد إلى الناس ، معظما عند الخاص والعام مُحببا إليهم ، وكان قبل الاستقلال بالقضاء يسلك طريق ابن جماعة فی التعاضل ، فلما استقل الآنّ جانبہ كثيراً .

وكانت له عنايةٌ بتحصيل الكتب النفیسة علی طریق ابن جماعة فحصل منها شیثاً كثيراً ، وكان یهاب الملك الظاهر فلما مات آمِنَ علی نفسه وظنّ أنه لا یُعزل لما تقرّر له فی القلوب من المهابة ، فسافر مع العسكر ، فأسر مع النکیة فلم یحسن المداواة مع عدوه فأهانته وبالغ فی إهانته حتى مات معهم وهو فی القید غریبا .

غرق فی نهر القرات فی شوال بعد أن قامی أهوالاً صهی الله أن یكون کفرّ عنه

(١) جاء بعد هذا ترجمة محمد بن أحمد التي نقلناها إلى موضعها الصحيح من ١٨٤ رقم ٩٧ .

(٢) الإصالة من الفتوى اللائح ٧٤٣/٦ .

(٣) لسة إلى منية القائد فضل بن صليح من أعمال الجيزة ، انظر : القاموس الجفراني لبلاد المصرية ق ٢ ج ٣

ص ٤٧ .

(٤) راجع ترجمته في الدور الكائنة ٣٠١٥/٣ وإن كان حقيقياً .

ما جناه عليه القضاء ؛ وكان شديد الخوف من ركوب البحر لما لنام رآه أو رؤى له .
أو اعتماداً على قول بعض المنجمين ، فكان لا يركب بحر النيل إلا نادراً ، فاتفق أنه مات
غريقاً^(١) في غيره ، وكان بعض اللنكية أسره فلما جاوزوا نهر الفرات خاض الأمير في
النهر هو وأتباعه لأجل إزدحام غيرهم على القنطرة ، فغرق القاضي لتقصيرهم في حقه .

٩٣ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي الجزري ثم الدمشقي ، شمس الدين بن
الظهير ، سمع من ابن الخباز وغيره ، وأكثر عن أصحاب الفخر بطلبه ، وكان خيراً
إلا أنه كان يتغالي في مقالات ابن تيمية .

مات في تاسع عشر شوال عن ستين سنة .

٩٤ - محمد^(٢) بن أحمد بن إسماعيل بن يحيى التركماني البجلي ثم الحلبي نزيل
مصر . ناصر الدين أغا [التركماني] ، ذكر المينتاني في تاريخه أنه « كان فاضلاً ، اشتغل
في علوم كثيرة وحصل كتباً كثيرة . وكان بزيّ الجند وله اتصال بالأمير منكلي بغا
الشمس وتحدث عنه في المرستان لما كان ناظره في دولة الأشرف » ، وذكر أنه وتلقن الدُّكر
ولبس الخرقه من الشيخ أمين الدين الحلواني^(٣) عن أبي الكشف محمد بن أحمد المروزي
عن أبي الفيض عاصم بن أحمد بن عبد العزيز عن علي بن محمد بن عثمان المدعو بسلطان .
عن أحمد بن يوسف بن محمود بن مسعود بن سعد المعروف بمولانا ، عن محمد بن محمد
النعماني عن الشيخ نجم الدين أبي الخباب أحمد بن عمر الخيوئي بسنده « ، وقال : « إن المذكور
فُقد في الشام حين الكائنة العظمى ، وكان توجه مع العسكر ، وكان استنابه الجمال الملطي
لضعفه لما سافر السلطان في وقعة الثلث فقُقد مع من فقده » .

٩٥ - محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الفضل الهاشمي عماد الدين

(١) وذلك في نهر الزاب بالفرات عند قنطرة بلاش ، انظر الضوء اللاحق ٨٦٧/٦ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة في ظ .

(٣) « الحلواني » في الضوء ٩٨١/٦ ؛ وهي « الحلواني » في ز .

شيخ الشيوخ يحلب ، ولها بعد أبي الخير الميمني^(١) وباشر مدة ، وكان من بيوت الحلبيين وأحد الأعيان بها .

مات في الكائنة العظمى مع اللنكية في الأسر .

٩٦ - محمد بن أحمد بن علي بن سليمان الممرى ثم الحلبي ، الشيخ شمس الدين بن الركن ، كان^(٢) ينتسب إلى أبي الهيثم التنوخي عم أبي العلاء الممرى ، ولد سنة بضع وثلاثين وثمغه ، وأخذ عن الزين الماديني والتاج بن الريحيم ، وأخذ بدمشق عن التاج السبكي ، وكتب من الكتب الكبار شيئاً كثيراً وهو سقيم لكنه متقن ، وخطب به جامع حلب مدة .

وكان حادّ الخلق مع كثرة البر والصدقة ، وله خطب في مجلدة ، وله نظم وسط ، فمنه قوله في معالج :

جسمي سقيم من هوى مهفوف بمعالج
كيف تُزولُ عطئي ومترضى معالج

وله^(٣)

أحببتُ رساماً كبندر النجى بل فاق في الحُسنى على البذر
فقلتُ : ما ترسم يا سيدي قال بتعليك والمهجر

قلت : وهو شعر نازل .

مات في الكائنة العظمى ، وأخذ عنه القاضي علاء الدين وابن الرسام .

(١) في ز « النبي » ، وفي ك « المهني » ، لكن انظر الضوء اللامع ١٠٥٠/٦ والصحيح ما أثبتناه بالمتن والنسبة فيها إلى « ميته » وهي بلدة قرب طرسوس ، انظر أيضاً المدارس في تاريخ المدارس ١١٥/١ حاشية رقم ٧ وإن لم تكن الإشارة إلى المترجم ، وكذلك لسراييج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٦ .

(٢) عبارة « كان يلبس إلى أبي الهيثم التنوخي عم أبي العلاء الممرى » غير واردة في ظ .

(٣) من هنا حتى « وهو شعر نازل » ص ١٦ غير واردة في ظ .

٩٧ - محمد^(١) بن أحمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن المحب عبد الله المقدسي ثم الصالحى الحنبلى . سمع بعناية أبيه من ابن الخباز وغيره ، وكان يعمل المواعيد . مات في صليخ رمضان عن ثلاث وخمسين سنة .

٩٨ - محمد بن إسماعيل بن الحسن بن صهيب بن خميس ، شمس الدين البابى ثم الحلبي ، وُلد بالبساب^(٢) ثم قُدم حلب ، وكان يسمى «سالمًا» فتسمى «محمدًا» ، وقرأ على عمه العلامة علاء الدين على البابى والزين البارنى . وبرع في الفرائض والنحو ، وشارك في الفنون وشغل الطلبة وأفتى ودرّس . وكان دينًا عفيفًا . وولاه القاضي شرف الدين الأنصارى^(٣) قضاء ملطية^(٤) ، فلما حاصر ابن عثمان ملطية عاد هذا إلى حلب إلى أن علم في الكائنة العظمى .

٩٩ - محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، بدر الدين بن الحافظ حماد الدين ، ولد سنة تسع وخمسين واشتغل وتميَّز وطلب ، فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم ، وسمع معى بدمشق ، ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخنا وتميَّز في هذا الشأن قليلًا . وتخرَّج بابن المحب ، وشارك في الفضائل مع خطِّ حسن معروف جيّد الضبط ، ودرّس في مشيخة الحديث بعد أبيه بترية^(٥) أم الصالح .

ومات في ربيع الآخر - فأرأى عن دمشق - بالرملة وله أربع وأربعون سنة ، وكان قد علق

(١) انظر ما سبق ، ص ١٨١ ، حاشية رقم ١ .

(٢) حرف ياقوت ٢٤٣٧/١ ومراسد الإطلاع ١٤٢/١ «الباب» بأنها بلدة في طرف وادى بطنان من أعمال حلب ، بينها وبين منبج وبين زراعة تحويينين وإلى حلب عشرة أميال ، وذكر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 240. انظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 406 — 407 .

(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ١٣٠ ص ١٩٥ .

(٤) القسبط من مراسد الإطلاع ١٣٠٨/٣ ، وذكر أن هذا هو الاسم الصحيح لها ، أما العامة فتلطع الميم واللام وتكسر الطاء وتشدد الراء .

(٥) وتعرف أيضًا بالمدرة الصالحية وهي من مدارس الشافعية بدمشق ووقفها هو الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر ، انظر المدارس ٣١٦/١ وما بعدها .

تاريخاً للحوادث التي في زمنه ذكر فيها أشياء غريبة ، قال ابن حجي: « لم يكن محمود السيرة » .

١٠٠ - محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن السراج أمين الدين الدمشقي . شمس الدين بن العماد ، وهو ابن أخي شمس الدين المذكور في السنة الماضية ، روى^(١) لنا عن عبد الرحيم بن أبي اليسر وزينب بنت الخباز . ومات في رمضان أو شوال .

١٠١ - محمد بن بهادر المسعودي الصلاحى ، حدثنا عن الحجار ومات في الكائنة العظمى ، سمعت منه .

١٠٢ - محمد بن بيليك التركي شمس الدين . موقع الحكم ، وهو أخو أحمد خزندار بيبرس قريب السلطان الظاهر [برقوق] . مات في صفر .

١٠٣ - محمد^(٢) بن حسن بن أبي بكر بن منصور الفارقي السلاوى ، كان شمس الدين المطار السمرقندى - زوج أمه - وجيها عند تمر فصار لهذا وجاعة في هذه الأيام . فلما رحل تمر لنك عن البلد^(٣) أخذ هذا وهو قب . مات في رجب .

١٠٤ - محمد بن حسن بن عبد الرحيم الصالحى الدقاق . حدثنا عن الحجار . سمعت^(٤) عليه أجزاء .

١٠٥ - محمد بن خليل بن محمد بن طوغان^(٥) الدمشقي الحريرى الحنبلى المعروف بابن المنصفى ، ولد سنة ست وأربعين ، واشتغل في الفقه ، وشارك في العربية والأصول .

(١) يستطاع من الضوء اللاسع ٣٨٥/٧ أن ابن حجر لقى بدمشق وقرأ عليه ، ولكنه قد روى له في هذا القاء .

(٢) هذه الترجمة لم ترد في ظ .

(٣) أى من دمشق .

(٤) في ز . ك « سمعت عليه جزءاً » ، وفي ظ « سمع » ، ولم يشر الضوء اللاسع ٥٥٧/٧ إلى الصيغتين أصح ، لكنه وردت في شذرات الذهب ٣٥/٧ نقلاً - كما قال ابن الهار - عن ابن حجر « سمعت (بضم القاء) منه شيئاً » .

(٥) « طوغان » في ز .

وطلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر فَمَن بعدهم ، وسمع بالقاهرة من بعض شيوخنا .

وقد حصلت له محنة بسبب مسألة الطلاق المنسوبة لابن نيمية ولم يرجع عن اعتقاده ، وكان خيراً صهيئاً ديناً ، سمعتُ منه شيئاً .

مات في شعبان بعد أن عوقب واستمر مثلاً حتى مات ، قال ابن حجي : « كان فقيها محدثاً حافظاً ، قرأ الكثير وضبط وحرر^(١) وأتقن وألف ، وجمع مع المعرفة التامة . تخرَّج بابن المحب وابن رجب ، وكان يُفتى ويتشفت مع الانجماع ، ولم يكن الحنابلة ينصفونه » ، قال : « وكان في حالة الطلب يعمل الأزواد في حانوت ، ثم ترك وأقام^(٢) بالضيائية ثم بالجزوية^(٣) » .

١٠٦ - محمد بن سليم بن كامل الحوراني ثم الدمشقي ، شمس الدين الشافعي ، تفقه وتعمَّر واعتنى بالأصول والعربية ، وكان من عدول دمشق ، وقرأ « الروضة » على علاء الدين ابن حجي وكتب عليها حواشي مفيدة وأذن له في الافتاء ، ودرَّس وأعاد وتصدَّر وأفاد ، وكان أكثر أقرانه استحضاراً للفقهِ .

مات في رجب بعد أن عوقب بأيدي اللنكية وقارب الستين وليس في لعينه شعرة بيضاء .

وكان أسمر شليد السمرة ، وله على الروضة حواشي مفيدة ، وكان يكتب الحكم وكتب من مصنفات تاج الدين السبكي له كثيراً .

١٠٧ - محمد بن عبد الله بن سلام الدمشقي ، أخو علاء الدين وهو الأصغر .

(١) وردت هذه العبارة في كل الصور التالية : « وجود وانفرد وألف وجمع » .

(٢) في ابن قاضي شبهة « أم » .

(٣) هي من مدارس الحنابلة بدمشق وهي من إنشاء الشيخ محي الدين بن عبد الرحمن بن الجوزي ، انظر عنها رهن درس فيها الفلاس ٢٩/١ وما بعدها ، وقد ورد اسم هذه المدرسة في « الجزوية » .

مات في رجب بعد انفصال التمرية .

١٠٨ - محمد بن عبد الله ناصر الدين التروحي أحد نواب الحكم المالكية . كان مشكوراً^(١) .

١٠٩ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ثم الضالحي ، ناصر الدين المعروف بزريق - تصغير أزرق - . سمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم . وتخرج بابن المحب وغمهر ، وكان يقظاً عارفاً بفنون الحديث ، ذاكرةً للأسماء والعلل ، ولم يكن له اعتناء بصناعة الرواية من تمييز العالي والنازل بل على طريق المتقدمين ، مع حفظ من الفقه والعربية .

رتب « المعجم الأوسط » على الأبواب فكتبه بخط متقن حسن جداً ، ورتب « صحيح ابن حبان » ، ورافقني كثيراً ، وأفادني من الشيوخ والأجزاء . وكان ديناً خيراً صيِّناً لم أر من يستحق أن يطلق عليه اسم « الحافظ » بالشام غيره .

مات^(٢) ولم يكمل الخمسين أسفاً على ولده أحمد^(٣) في رمضان . وكان اللطيفة قد أسروه وهو شاب له نحو العشر^(٤) .

١١٠ - محمد بن عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله الذهبي ، شمس الدين بن أبي هريرة الكفر بطناوى^(٥) ، سمع بإفادة جدّه منه ومن زينب بنت الكمال وغيرها . [وقد سمعتُ منه . وكان من شيوخ الرواية .

(١) يملأ في ظ « مات » دون أن يكمل الجمل .

(٢) جاءت هذه العبارة في الأصل « مات أحمد في رمضان ولم يكمل الخمسين » وتعبده السن هنا عائد على الأب لا على الإبن .

(٣) انظر الفتاوى اللاعن ٣٥٩/٢ .

(٤) المقصود بذلك أن ابنه أحمد أسر وعمره عشر سنين .

(٥) نسبة إلى كفر بطنا من قرى غولمة دمشق ، انظر ياقوت المعجم ، ٢٨٦/٤ ، ومراسد الاطلاع ١١٦٩/٣ .

قُتِلَ بالعقوبة في حادى عشرى جمادى الأولى ، وقيل بل ضُربت عنقه صبراً ، وكان ببلده كفر بطنا فأخذه العسكر التمرى فعوقب ثم قتل .

١١١ - محمد بن عثمان بن عبد الله بن مُشْكِر^(١) - بضم المعجمة وسكون الكاف - البعلى ثم اللمشقى الحنبلى ، شمس الدين النَّبْخَالِي^(٢) - بفتح النون وسكون الموحدة بعدها مهمله - ، سمع من ابن الخباز وغيره ، وأجاز له الميلى وغيره ، وكان صالحاً خبيراً ديناً متواضعاً ، أفاد وحَدَّث وجمع مجاميع حسنة ، منها كتابٌ في « الجهاد » .

وكان خطه حسناً ومباشرته محمودة ، ومات في رمضان عن ثمانى وسبعين سنة ، وكان سافر فمات بغزة ، قال ابن حجر: « جمع وألَّف ، وعبارته جيدة في تصانيفه » .

١١٢ - محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحى [الخياط]^(٣) البُزْأَعِي^(٤) (بضم الموحدة ، بعدها زاي ثم عين مهمله) بواب الناصرية بالصالحية ، حَدَّثَنَا عن زينب^(٥) بنت الخباز ومات في سادس عشر من شوال .

١١٣ - محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكتاب العجلى ، النهاوندى الأصل اللمشقى ، ناصر الدين بن أبي الطيب ، ولد سنة ست وأربعين ، وأول ماولى نظر الخزائنة بدمشق بعد والده سنة تسع وستين ، ثم ولى كتابة السر بحلب ثم بدمشق .

(١) « سكر » في الفهرست التاسع ٣٣٩/٨ .

(٢) في « النجاشى » ، وفي « النجاشى » .

(٣) الإضافة من الفهرست التاسع ١٥٥/٨ .

(٤) نسبة إلى بزاعة ، وقد تطلق بالقصر فيقال « بزاعى » ويحوز في بانيها الغم والكسر وقد اتبع الرسم الأخير

« ديمور » في كتابه طوبوغرافية بلاد الشام ، انظر أيضا Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 406 .

(٥) ولقب بأمة البرز ، وقد أحصاها أبوها من كثيرين ذكرهم ابن حجر في الدرر الكامنة ١٧٤٧/٢ .

مات في رجب عن بضع وخمسين سنة ، وكان يكتب بخطه « الثمري العجاني » لأن أمه من بني فضل الله ، وقيل هي بنت شهاب الدين أحمد بن^(١) يحيى بن فضل الله ، وكان هو يزعم أنه من نسل عثمان بن عفان ولم يُصَبِّب في ذلك ، وإنما هو من بني^(٢) عجل .

وكان^(٣) يلبس بزى الجند وهو شاب ، وأول ماولى بعد موت أبيه تدريس بعض المدارس ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب سنة ثمان وسبعين عوضا عن شمس الدين بن البهاء ثم بطرابلس ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب أيضا عوضا عن ناصر الدين بن السفاح في سنة سبع وتسعين ، ثم عُزِّل في آخر القرن فسافر إلى دمشق وأقام بها إلى أن ولى كتابة السرّ في المحرم سنة ٨٠١ ، ثم عُزِّل في شعبان في سنة اثنتين وثلاثمائة في فتنة تم وأُهمِن وأُخذ إلى مصر موكلا به ، ثم أُطْلِقَ فقدم مع العسكر لقتال التتار ، فلما فرَّ السلطان عن الشام توصل إلى أن ولى كتابة السرّ عن اللنكية ، ثم عوقب إلى أن مات في شهر رجب في العقوبة .

١١٤ - محمد بن محمد بن إسماعيل البكرى ، شمس الدين بن مكين المصرى المالكي ، اشتغل في الفقه فبرع فيه ، وكان قليل المشاركة في غيره ، وسمع من ابن عساكر^(٤)

(١) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن جمل بن دحيان العلوي المصري ، ولد سنة ٧٠٠ هـ وكان من شيوخه ابن الفركاح وابن تيمية والوداعي وست الوزراء والحجار ، وقد برع في نظم وكتب الإنشاء بمصر والشام ، وهو صاحب «مسالك الأبهصار» و«التصريف بالمصطلح الشريف» ومات سنة ٧٤٩ هـ ، انظر النور الكائنة ٨٢٨/١ .

(٢) يرجع بنو عجل إلى بكر بن وائل وكانت مساكنهم من إيمامة إلى البصرة ، وذكر الحمداي أن بلادهم الجزيرة من بلاد حلب ، كرر ذلك القلقشندي في كتابه : قلائد الجواهر ، ص ١٣١ ، ونهاية الأرباب في أنساب العرب ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٣) أشار ابن قاضي شعبة في الإحلام ، ١٩٢ هـ ، إلى أن لبسه بزى الجند كان في حياة أبيه فلما مات لبس «البقيارة» كما أنه ولى تدريس المدرسة النكروسية بدمشق المنسوبة إلى واقفها محمد بن عقيل بن كروم بحلب دمشق المتوفى سنة ٦٤١ هـ ، انظر ضياء المدارس في تاريخ المدارس ٤٤٦/١ - ٤٤٧ .

(٤) (٤) في ز «أبي عساكر» ، وفي «ابن عسكرو» ولعله الأصح حيث أورده هذه الصورة ابن حجر في الدرر الكائنة ٢٠/١ حيث ذكر أنه هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكرو المالكي البغدادي الأمل . وتقل ما بين دمشق والقاهرة ودمياط .

وعبد الرحمن بن القارى وغيرهما ، وولى تدريس الظاهرية بين القصرين ، وعُيِّن للقضاء فامتنع مع استمراره فى نيابة الحكم إلى أن مات فى ربيع الأول وقد بلغ الستين .

١١٥ - محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد المخزومى الدمايى ثم الاسكندراني ، شرف الدين بن معين الدين . ولد فى خامس ... (١) وتفقه واشتغل بالعربية والأصول ، وكان ذكيا وتعالى الكتابة ، وكان أبوه معين الدين ناظر الإسكندرية ، وباشر هو فى أعمال الدولة بالإسكندرية ثم سكن القاهرة ، وكان حاذق الذهن فاشتغل بالمباشرة عند محمود الأستادار ، واشتغل بالعلم فى غضون ذلك فبرع فى الفقه والأصول ، وولى حاسبة القاهرة سنة سبع وتسعين وتكرر فيها مراراً ، ثم ولى كتابة بيت المال مع الكسوة فى رجب سنة ثمان .

وكان سعى بعد موت الكلتانى فى كتابة السرّ بقنطار من الذهب وهو عشرة آلاف دينار فلم يسغه بقوق بذلك ، ثم ولى نظر الجيش فى ثامن ربيع الأول سنة تسع وتسعين بعد جمال الدين محمود القيصرى ، ثم عُزل برفيقه هو وسعد الدين بن غراب - فى سابع ذى القعدة سنة ثمان مائة ، وولى (٢) قبل ذلك وكالة بيت المال والكسوة ، وسعى فى القضاء ، وعُيِّن له ، فقام عليه المالكية فلم يتم له ذلك . ثم استقر فى نظر الجيش ونظر الخاص جميعاً لما هرب ابن غراب ، ثم عاد ابن غراب فقبض عليه عن قرب ثم أفرج عنه فولى قضاء الإسكندرية إلى أن مات .

وكان فيه مع حُلته وذكائه كرمٌ وطيش وخفة ، رحمه الله تعالى .

وكان يعادى ابن غراب فعمل عليه إلى أن أخرجه من القاهرة لقضاء الإسكندرية فلم يلبث أن مات بها مسموماً على ما قيل ، وذلك فى المحرم منها .

(١) فراخ فى جميع النسخ ، ولم يشر السخاوى فى الضوء اللامع ١٦٧/٩ إلى ذكر تاريخ ميلاده ، وإن كان ابن قاضى شعبة قال فى الإحلام ، ورقة ١٩٢ ، إنه ولد « سنة بضع وخمسين » ، ولم يذكر من تربى له كالنجوم ١٥٢/٦ ، والشذرات ٣٧/٧ تاريخ مولده .

(٢) حيلة « وولى قبل ذلك فلم يتم له ذلك » السطر التالى غير واردة فى ط .

١١٦ - محمد بن محمد بن الخباز الدمشقي تقي الدين التاجر ، ولد سنة ثمان وأربعين ، وتفقه شافعيًا ثم رجع حنفياً ولم ينجب ، واشتغل بالتجارة ، وولى الحسبة والوكالة ، وهرب أيام الفتنة ثم رجع ومعه مال فصار يشتري المتاع برخص فكسب كسباً جزيلاً فلم يلبث أن مات في شوال وتمزق ماله .

١١٧ - محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الخزرجي ، بدر الدين ابن أبي البقاء الشافعي ، أسمع في صغره من عبد الرحمن بن أبي اليسر ونفيسة^(١) بنت [إبراهيم بن] الخباز وعلي^(٢) بن العز عمر وغيرهم ، واشتغل بالفقه والأصول ، وولى القضاء مراراً ، وقُوض له قضاء الشام لكن عزل قبل أن يتوجه إليه .

وولى خطابة الجامع بعد ابن جماعة ، ودرس بالآتاكية^(٣) بدمشق قديماً ، وأول ماولى القضاء بعد ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين وهو دون الأربعين ، فبأشهر سنة وأربعة أشهر ، ثم أعيد ابن جماعة واستمر هو بطالا بغير وظيفة إلى أن أعيد في صفر سنة أربع وثمانين .

سمعتُ منه ، وكان ليّن الجانب في مباشرته قليل الحرمة ، وفي الآخر فسد حاله بسبب ابنه جلال الدين ، واستقر في يده تدريس الشافعي بعد عزله الأخير ، فاستمر إلى أن مات في ربيع الآخر وقد جاوز الستين ، وقد تقدّم تواريخ ولايته في الحوادث .

وقد ناب في الحكم عن أبيه ودرس في الحديث بالمنصورية ثم درس بالفقه بها بعد أبيه ،

(١) هي نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن الخباز ، أمّ بها أخوها إسماعيل (الدرر الكائنة ٩٠٩/١) وأصحها من الكتّابين ، وصح منها البرزالي والنهري وابن رافع وماتت سنة ٨٧٤٩ هـ ، انظر عنها الدرر الكائنة ٩٤٧/٥ .

(٢) انظر الدرر الكائنة ٢٨٢١/٣ حيث ذكرت أنه ولد سنة ٨٦٠٠ هـ ، ومهر في الشروط حتى لقب « بالشروطي » ، وذكر ابن حجر أنه قرأ بخط السبكي عنه قوله : « كان عديم النظر في معرفة الخطوط والشروط والمكاتب الحكيمة » ومات سنة ٨٧٤٩ هـ .

(٣) هي من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب للمشتبها غاثون بنت عز الدين سمود ، راجع عنها لندارس في تاريخ

وبالشافعي ، فلما ولي القضاء انتزعت منه المنصورية للشيخ ضياء الدين ، [وانتزع تدريس]
الشافعي للشيخ سراج الدين ، وكان بخيلا بالوظائف وغيرها مع حسن خلق وفكاهة .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : كان كثير الإنصاف ، وإذا وقع عليه البحث لا يغضب
بخلاف والده ، رحمهما الله تعالى .

١١٨ - محمد^(١) بن محمد بن عبد الله الصالحى الحنفى ابن^(٢) الخباز ، أحد نواب
الحكم بدمشق .

١١٩ - محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الزرعي^(٣) التونسي المالكي ، أبو
عبد الله شيخ الإسلام بالمغرب ، سمع من [أبي عبد الله] بن عبد السلام [الهوارى]
و [أبي عبد الله] الواد ياشى وابن سلمة وابن^(٤) بزال ، واشتغل وتمهر فى الفنون إلى أن
صار إليه المرجع فى الفتوى ببلاد المغرب ، وكان معظما عند السلطان فمَنّ دونه مع الدين
التيين والخير والصلاح .

وله تصانيف منها كتاب « المبسوط فى المذهب » فى سبعة أسفار ، إلا أنه شديد الغموض .
وله « مختصر الحوفى فى الفرائض » ، ونظم « قراءة يعقوب » ، مات فى جمادى الآخرة
وله سبع وثمانون سنة . وأجاز لى وكتب لى بخطه لما حج بعد التسعين بالإجازة . وعلّق
عنه بعض أصحابه كلاما فى التفسير كثير الفوائد فى مجلدين ، وكان يلتقطه فى حالة
قراءتهم عليه ويدونونه أولاً بأول . وكلامه فيه دال على توسّع فى الفنون وإتقان وتحقيق .

(١) فى ز « محمد بن عبد الله الصالحى » .

(٢) « ابن الخباز » غير واردة فى .

(٣) ضبط على منطوقه فى الضوء اللامع ٥٨٦/٩ .

(٤) « بزال » فى ز . والمقصود هنا هو محمد بن سعد بن بزال .

١٢٠ - محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن القدوة^(١) أبي بكر بن قوام الصالحى^(٢) بدر الدين ، كان خبيراً وبه طرش يسير ، سمع الكثير من الحجار وإسحق الآمدى^(٣) وغيرهما فقرأنا عليه شبيهاً بالآذان ، وكنا نتحقق أنه يسمع ما نقرؤه بامتحانه تارة وبصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم أخرى ، وبالرضا عن الصحابة بذلك ، ومات فى شعبان محترقاً بدمشق وقد جاوز الثمانين .

١٢١ - محمد بن محمد بن محمد بن منيع^(٤) الصالحى الموقت المعروف بالوراق ، محب الدين ، سمع من ابن أبي التائب وابن الرضى وغيرهما ، سمع منه الكثير ومات فى حصار دمشق .

١٢٢ - محمد بن محمد بن محمد الشرماسى^(٥) ثم المصرى ، عز الدين بن قطب الدين المعروف بابن أخى طلحة موقع الحكم ، وكان وجيهاً عند الرؤساء ، وكان بيته مجعاً لم ، وأحضر على الميادى وسمع على غيره . سمع منه كثيراً ومات فى رجب ولم يكمل الخمسين .

١٢٣ - محمد بن محمد بن محمود الحنفى ، صائن الدين الدمشقى أحد شهود الحكم بدمشق ، وكان يُفقى ويذاكر . مات فى ذى الحجة .

١٢٤ - محمد بن محمد بن مقلد^(٦) المقدسى ثم الدمشقى بدر الدين الحنفى ،

(١) « الفقيه » فى ك ، وقد خلط ناسخ ك بين هذه الترجمة وبين ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن ربيع التالية ، رقم ١٢١ .

(٢) فى الضوء اللامع ٦٨٣/٩ « البالى الأصل » .

(٣) هو إسحق بن يحيى بن إسحق بن إبراهيم الآمدى ، وكان ولوعاً بالحدیث وسماعه والتحديث به ، ومات سنة ٧٢٥ ، راجع الدرر الكامنة ٨٩٤/١ .

(٤) راجع الضوء اللامع ٤٨٨/٩ .

(٥) هناك بلدتان باسم « شرماسح » إحداهما هى التى ذكرها مراراً الاطلاق ٧٩٢/٢ حيث قال عنها « إنها بلدة بنواشى مكة قرب البحر المالح » ، والأخرى - وهى المقصودة أعلاه - من البلاد المصرية القديمة بمركز فارسكور وتقع على الضفة الشرقية لفرع دياط ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، البلاد الحالية ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٦) راجع الضوء اللامع ٦٥/١٠ .

ولد سنة ٧٤٤^(١) ، وبرع في الفقه والعربية والمعلوم ، ودّرس وأفتى وناب في الحكم ، ثم ولى القضاء استقلالاً نحو سنة ثم هُزل ولم تُحمد مباشرته ، ثم صار إلى القاهرة فسعى في العود فأعيد فوصل إلى الرملة فمات بها في ربيع الآخر .

١٢٥ .. محمد بن محمد البصرى ثم الدمشقى الضرير ، قرأ بالروايات واشتغل في الفقه . مات في رجب .

١٢٦ - محمد بن محمود بن أحمد بن رُمَيْثَة بن أبي نُمي الحنفى المكى من بيت الملك ، وقد ناب في إمرة مكة ، وكان خاله - حل بن عجلان - لا يقطع أمراً دونه ، وكانت لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل . مات في شوال وقد جاوز الأربعين .

١٢٧ - محمد بن محمود بن إسحق الزرندي^(٢) ثم الصالحى السمسار ، يلتقب زَيْمَى^(٣) ، حدثنا عن زينب بنت الكمال ، ومات في شعبان .

١٢٨ - محمد الزيلعى شمس الدين الكاتب المجوّد ، كان حارفاً بالخط المنسوب وباليقات ، تعلّم الناس منه وأخذ عنه غالب أهل البلد ، وانتهت إليه رياضة الفن بدمشق ، وكان ماهراً في معرفة الأعشاب ، أخذ ذلك عن ابن القماح ، وكان ابن القماح يقول إنه أفضل منه في ذلك . مات في شعبان .

١٢٩ - محمد^(٤) بن بدر الدين الأقفاسى ثم المصرى صاحب ديوانى أُلجَآى ، كان من الأعيان بمصر . مات في ربيع الآخر .

(١) انظر الضوء اللامع ٦٥/١٠ .

(٢) في زهري ، والصحيح « الزرندي » نسبة إلى زرنده - يفتح الزاى والراء وسكون النون - وهى بلدة بين أصفهان وسادة الواقعة بين قرى وهذان كما جاء في مرآة الاطلاح ٦٦٤/٢ ، ٦٨٥ - ٦٨٦ ، هذا وقد اتخذها قبائل اللز التركية قصبة مؤقتة لإقليم كرمان في سنة ٥٨٣ هـ ، وهى حل مرحلتين من شمال غربى كرمان ، انظر لستراىج : بلدان الخلقة الشرقية ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ .

(٣) هكذا ضبطت في ظ ، والضوء اللامع ١٥٥/١٠ .

(٤) في زهري . محمد بن بدر الدين .

١٣٠ - موسى بن محمد بن محمد بن أبي بكر^(١) بن جمعة الأنصاري القاضي الشافعي شرف الدين قاضي حلب، كان فاضلاً في الفنون ، وُلد سنة ثمان وأربعين ، ونشأ في حجر عمه شهاب الدين خطيب حلب ، وقرأ وتفقه بالأذري ، وقدم دمشق سنة سبعين ودخل إلى القاهرة وأخذ عن الإسوي^(٢) والمنفلوطي^(٣) وغيرهما ، وسمع الحديث من جماعة منهم محمد بن محمد الأيكي^(٤) المعروف بزغلش ورجع وقد صار فاضلاً في الفنون ، وفهم من كل علم طرفاً جيداً ، وأدمن الاشتغال حتى مهر ، وأفتى ودرّس وخطب بجامع حلب واشتهر ، ثم ولي القضاء في زمن الملك الظاهر مراو ، ثم أُسبر مع من أُسبر من النكبة ، فلما عاد للنك إلى بلاده أمر بإطلاق جماعة هو منهم فأطلق من أسرهم في شعبان ، فتوجّه إلى أريحا وهو متوكل فمات بها .

وكان فاضلاً ديناً ، كثير الحياء قليل الشر ، وكتب قطعة على « الغاية القصوى » للبيضاوي .^(٥) مات في ثاني عشر رمضان عن ثلاث^(٦) وخمسين سنة .

١٣١ - يوسف^(٧) بن إبراهيم بن عبد الله الأذري نزيل حلب ، اشتغل كثيراً في الفقه وغيره بدمشق ، ثم قدم حلب فقرّره [الشرف] الأنصاري في قضاء الباب ثم قضاه

(١) عبارة « ابن أبي بكر » غير واردة في ظ .

(٢) « الإنسان » في ز ، وهو عبد الرحيم بن الحسن بن حل بن عمر الإسوي المصري الشافعي ، راجع عنه الدور الكاتبة ٢٣٨٦/٢ ، وشارات الذهب ٢٢٣/٧ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن يوسف الثمالي المنفلوطي الملقب بـ نزيل دمشق ، راجع عنه الدور الكاتبة ٢٦٢/١ وطبقات الشافعية .

(٤) في الضوء اللامع ٧٩٦/١٠ : أحمد بن مكي الأيكي زغلش ، وفي شارات الذهب ٣٩/٧ : أحمد الأيكي .

(٥) من هنا حتى نهاية الترخة ساطع من كل من ز ، ه .

(٦) في العيني : عقد الجبان « عن ثوب وخمسين سنة » ، ولو صح ما في المتن أو ما جاء بالعيني لما كانت سنة ٤٨ سنة ولادته وإن نصت عليها شارات الذهب ٣٩/٧ .

(٧) لم ترد هذه الترخة في ظ ، ولكن السخاوي نص في الضوء اللامع ١١٤٤/١٠ على أن ابن حجر ذكره في « إنباله » ، مما يوضح بطلان نسخة ظ كانت مسودة ولعل هناك نسخة أخرى أكلها ابن حجر ورجع إليها لتلميذ السخاوي .

نيزين^(١) فمات في الكائنة العظمى ، وكان قاضياً في الفقه مقتصرًا عليه ، قاله القاضي علاء الدين في قضاة حلب .

١٣٢ - يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تَكَيْن بن عبد الله الملقب ثم الحلبي الحنفي ، أصله من خرزبر^(٢) ونشأ بملطية ، وُلد سنة ست وعشرين^(٣) أو في التي بعدها ، واشتغل بحلب حتى مهر ثم رحل إلى الديار المصرية وهو كبير فأخذ عن علمائها ، وسمع عن عز الدين بن جماعة ومغلطاي ، وحدث عنه بالسيرة النبوية وذكر أنه سمعها منه سنة ستين ، واشتغل وحصل وأفنى ودرّس .

وكان يستحضر « الكشاف » والفقه على مذهبهم ، فاستدعاه الظاهر برقوق لما مات شمس الدين الطرابلسي فحضر من حلب في ربيع الآخر سنة ثمان مائة ، ونزل عند بدر الدين الكلستاني كاتب السر وطلع عليه في العشرين من الشهر ، واستقر في قضاء الحنفية فكانت مدة الفترة مائة وعشرة أيام فباشرة عجيبة ، لِمَا نَزَلَتْ قُرْبَ الْفَسَاقِ واستكثر من استبدال الأوقاف وقتل مسلماً بنصراني .

ثم لما مات الكلستاني استقر بعده في تدريس الصرغتمشية ، ووقع في ولايته أمور منكرة ، منها ما قدم من الأنجاس في الاستبدال ، ومنها أنه قتل مسلماً بنصراني ، واشتهر أنه كان يفتي بأكل الحشيش ووجوه من الحيل في أكمل الربا ، وأنه كان يقول : « مَنْ نَظَرَ

(١) لكن مراد الاطلاع ٢٨٥/١ في تعريفها بقوله « إنها قرية كبيرة من نواحي حلب » على حين أين ديسو أشار إلى أن نيزين من نواحي حلب ووجهه ، وأنها هي المقصود في كثير من المجلات الأصلية بأرتاح ، انظر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 225-227.

(٢) حصن يعرف بحصن زياد في أقصى ديار بكر من بلاد الروم يفصل بينه وبين ملطية نهر الفرات كما جاء في مراد الاطلاع ٤٥٧/١ ، وجده في بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٩ أن حصن زياد هو « خرزبر » الحديثة أو هو الاسم العربي لخرزبر للهيئة .

(٣) الوارد في الضوء للامع ١٢٧١/١٠ ، أنه ولد في سنة ٥٧٢ هـ .

في كتاب البخارى تزندق » ، وعمل فيه محب^(١) الدين بن الشحنة أبياتا هجاه بها كان يزعم أنه أنشدها له بلفظه ، موهما أنها لبعض الشعراء القدماء في بعض القضايا^(٢) .

وقد أنفى عليه ابن حجر في علمه . ولم يكن محموداً في مباشرته .

مات في ربيع الآخر بالقاهرة ، وشغل منصب القضاء عن الحنفية بعده قليلاً إلى أن استقر أمين الدين الطرابلسي ، قال العيني : « كان يتصدق في كل يوم بخمسة وعشرين درهما يصرف بها فلوساً ويعطيها للفقراء لا يخل^(٣) بذلك ، وكان عنده بعض شح وطمع وتفصيل ، وكان قد حصل بحلب مالاً فذهب في اللنكية » ، قال : « وكان غريباً ربيع القامة » ، قال : « وهو أحد مشايخي ، قرأت عليه بحلب سنة ثمانين » .

وقرأت بخط القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية في تاريخه : « أن الملطي هذا سمع على مغلطاي السيرة النبوية والدر المنظوم في كلام المعصوم » ، قال : « وقرأهما عليه بروايته عنه » ، قال : « وأخذ عن جمال الدين هشام وغيره » ، قال : « وكان فاضلاً كثير الاشتغال والانشغال ، وله ثروة زائدة حصلها بحيلة لمينة » .

وقرره تغرى بردى في التدريس بجامعة حلب ، ثم ولي قضاء الديار المصرية ، ولما هجم اللنكية البلاد عُقد مجلس بالقضاء والعلماء لمشاطرة الناس في أموالهم فقال الملطي : « إن كنتم تعملون بالشوكة فالأمر لكم ، وأما نحن فلا نفق بهذا ولا يحل أن يعمل » ، فوقف الحال وعُدّت من حسناته .

(١) راجع ترجمته مطولة في ذيل رفع الإصر ص ٤٠٦ - ٤٢٨ .

(٢) أورد السخاوي في الليل حل رفع الإصر ، ص ٤٠٩ ، ما قاله ابن الشحنة في مجامع وأنشده إياه :

صبت لشيخ يأمر الناس بالتقى وما رلقب الرحمن يوماً وما اتقى

يرى جائزاً أكل المشقة والربا ومن يمتنع للوسى حقاً ترتفعوا

(٣) لا يخل في ز .

قال : « ولما طُلب إلى مصر على رأس القرن قال لي : أنا الآن ابن خمس وسبعين » .
ومات في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

• • •

وقرأت بخط البرهان المحدث بحلب : « مات من الفقهاء الشافعية في الكائنة وبعدها » .

١٣٣ - علاء الدين الصرخدى .

١٣٤ - وشرف الدين الدادبغى .

١٣٥ - وشهاب الدين ابن الضَّيْفِ^(١) .

١٣٦ - وشمس الدين البابي .

١٣٧ - وبهاء الدين داود الكردي .

١٣٨ - وشمس الدين بن الزكى الجعبرى^(٢) .

• • •

(١) الضبط من الضوء اللاحق ج ١ ص ٣٠ ، ج ١١ ص ٢٥٥ ، ولم يورد السخاوى في ترجمته بالقصود ٧٠٧/٢ سوى ما جاء به البرهان الخليلي في وصفه « بالفنيل » .

(٢) الضبط من الضوء اللاحق ج ١١ ص ١٩٦ حيث ذكر أن النسبة فيها إلى قلعة جيمر الشيرة بين الرقة وبالس على بحر الفرات .

سنة أربع وثمان مائة

في المحرم منها أحرم نوروز بسارة بنت الملك الظاهر في الحادي^(١) والعشرين منه ، وكانت الوليمة هائلة فقيل ذبح فيها ثلاثمائة رأس من الغنم .

وفيه كائنة تغرى بردى مع أهل دمشق ، فهرب إلى حلب واتفق مع دمرداش ، واستقر في نيابة دمشق بعده آقبا الجمالي في صفر ، وكان أصل ذلك أن الأعراب أفسدت في الطرقات كثيرا حتى نهب القفل^(٢) القادم من مصر ، فخرج النائب لقتالهم بالسكر فلم يدرهم فوجع بغير نفع ، ووصل الأمر بالقبض عليه من مصر ، فأراد الحاجب القبض عليه ليلة الجمعة ثلثي عشرين المحرم ، فهرب إلى ناحية حلب فوصل إلى دمرداش ، وكان دمرداش قد قبض على علي بك بن خليل بن ذلفادر التركماني وعلى خمسين نفرا من قومه وحبسهم ، فلما وصل تغرى بردى استشفعوا به فشفع فيهم عند دمرداش فأطلقهم .

وفي صفر^(٣) نازل الفرنج طرابلس واستولوا على مراكز كثيرة للمسلمين في الميناء ، ففرغ إليهم أهل البلد وقاتلوهم قتالاً شديداً ، فأبى من المسلمين جماعة ، فدخل الناس بينهم في الصلح والقداء فغلبوا بمن طلع إليهم من الرسل في ذلك وأسروهم ، ثم أسروا طائفة أخرى من قرية بقرب طرابلس ، ثم توجهت طائفة منهم بهم إلى قرية أخرى ، فحال بينهم وبين ذلك أميرها فقبضهم وجاء بهم إلى طرابلس فسجنوا وأخذ المسلمون مركبهم .

وفيهما وقع بين دمرداش ومن اجتمع معه وبين دقماق نائب حلب حرب فكسره دمرداش ، فاستعان دقماق بتعيم ومن معه من العرب ، فوقع بينهم وقعة عظيمة انكسرفيها دمرداش ،

(١) الوارد في الإحلام لابن قاضي شبة ، ورقة ١٩٤ ب ، أن الزواج تم في النحر الأوسط من محرم هذه السنة .

(٢) القفل (بضم القاف) بمعنى الركب .

(٣) جعل ابن قاضي شبة : الإحلام ، ١٩٤ ب ، هجوم الفرنجة على طرابلس يوم الإثنين ١٠ صفر ، ويمكن

مراجعة هذا الخبر بالتفصيل هناك .

ومن اتبعه ، والسبب في ذلك أن دمرdash جمع "العساكر بعد أن خامر وجاء إليه تغرى بردى فجمع دقماق - الذى قرر في حلب - العساكر بحماة ، ثم استنجد بأهل دمشق ، ثم توجه إلى جهة حلب ، فخامر بعض من معه من التركمان ، فرجع دقماق يطلب النجدة من عسكر دمشق ، فنودى بالقاهرة للخروج ، فوصل دمرdash إلى ظاهر حلب ووصل جاليشه إلى المعرة ، فتوجه من دمشق أسن بيه وبكتمر ومعهما جماعة ، ثم التقوا في جمادى الأولى ظاهر حلب ، فانكسر دمرdash ، واستولى ابن ذلفادر على حلب ، فكتب السلطان بذلك وسلمها لدقماق نائبها من جهة السلطان .

ثم جمع دمرdash جمعا من التركمان ومعهم ابن رمضان ، فخرج إليهم نائب حلب والعسكر وجاءهم نعيم فردوا هاربين ، فأدركت آثارهم وأخذ منهم شئ كثير . واستمر ابن رمضان ودمرdash منهزمين وأدركهم بعض من يعادى ابن رمضان فنالهم منه جراح وغير ذلك .

وفيها أوقع جنتمر الطرنطاي التركمانى كاشف الوجه القبلى بعرب ابن عمر الهوارى^(١) . وفيها نودى بدمشق بمنع العمارة ظاهر البلد ، ومن عمر ظاهر البلد خربت عمارته ، وكانوا بعد حريق دمشق قد سكنوا في العمران الذى بقى في ظاهرها فأكثروا فيه العمارة ، واستولى كثير من الناس على كثير من الأوقاف ، فرفع الأمر إلى السلطان ، فأمر بالنداء بذلك في جمادى الأولى .

وفيه استقر شمس الدين بن عباس الصلتي^(٢) في قضاء الشافعية بدمشق وصرف الإخشائي^(٣) وزيم عليه ، وأير بالكشف عما استولى عليه من الأوقاف والأموال ، وأمر بالنداء

(١) كان حرب هواره يزلون في بداية الأمر بمحافظة البحيرة من الديار المصرية ومن الإسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة ، ثم نزحوا من البحيرة إلى صميد مصر في إقليم ، ثم انتشروا في معظم بلاد الوجه القبلى ، أنظر قلالة الحمان ص ١٦٧ .

(٢) سترد ترجمته في وفيات سنة ٨٠٧ هـ تحت رقم ٢١ ص ٣١٢ ، وانظر أيضا ابن طولون قضاء دمشق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٥ - ١٢٧ .

عليه فنودى عليه في أرجاء البلد ثم بالصالحية ، وجاء الناس أفواجاً أفواجاً يشكون منه :
وعُقد له مجلس عند النائب وبُهِدِل كثيراً .

وفيه هُزل ابن^(١) منجا من قضاء الحنابلة واستقر النابلسي^(٢) .

وفي صفر هُزل ابن^(٣) القطب من قضاء الحنفية ، واستقر شهاب الدين الجراشي .
وفيه كثر الجراد ببلاد الشام كالسنة الماضية .

وفيه ولى القاضي نجم الدين بن حجي قضاء حماة .

وفيها في صفر كثرت الفتن والأقاويل بين سودون الحمزاوى وسودون بقجة وأزبك
وقانيبى الخزندار وغيرهم ، فغضب أكابر الأمراء من ذلك مثل نوروز وجكم وسودون طاز
وتمربغا المشطوب ، فحين سودون الحمزاوى لثيابة صفد . ومشوا بينهم في الصلح إلى أن
اصطلحوا على ذلك وأنهم لا يحضرون الخدمة حتى يسافر الحمزاوى ، وأن جماعة من المالك
سموهم - لا يطلعون إلى القلعة أصلاً .

وتُخلع على نوروز وكان له مدة شهر لم يطلع الخدمة ، وتُخلع على جكم وكان له مدة شهرين
كذلك ، وذلك في شهر ربيع الأول .

وفي المحرم استقر شمس الدين بن البنا - شاهد ديوان جكم - في نظر الأحباس ، ثم مات
في سابع صفر واستقر بدر الدين العيني ثم صُرف في أواخر ذى القعدة بشهاب الدين بن
الطناحي فقيه السلطان .

وفي أواخر ربيع الآخر استقر مبارك شاه في الوزارة عوضاً عن أبي كم .

(١) انظر ابن طولون : قصبة دمشق ، ص ٢٨٩ ، وانظر فيما بعد ص ٢١١ وترجمة رقم ٧ .

٢- (٢) ابن طولون : قصبة دمشق ، ص ٢٨٧ .

(٣) ابن طولون : قصبة دمشق ص ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، هذا وقد أشار ابن قاضي شعبة : الإعلام ، ورقة ١٩٥ ، ١ ، إلى

أن هزل ابن القطب جاء بعد أربعة أشهر وعشرة أيام من توليه القضاء ، ثم إنه باشر بعد ذلك بأيام بإذن النائب ، وعلق على
ذلك بقوله : « وهذا تلاعب وقلة دين » .

وفي صفر توارى أبو كم الوزير علم الدين يحيى من كثرة الكلف على الوزارة ، ثم ظهر فخلع عليه بالاستمرار .

ولفيها استقر شمس الدين^(١) محمد الشافى فى حلبة القاهرة عوضا عن شمس الدين البجانسى .

وفى أواخر صفر خلع على فخر الدين بن غراب ناظر الخاص عوضا عن أخيه سعد الدين باختياره .

وفىها خلص ألقنبغا العلى من أسر بمرلك فقرر نائباً فى غزة .

وفى ذى القعدة استقر حسن بن الأمدى فى مشيخة سرياقوس ، وصرف أبينا التركمانى .

وفى رابع^(٢) جمادى الآخرة عزل ناصر الدين الصالحى عن قضاء الشافعية واستقر الإمام جلال الدين بن شيخ الإسلام البلقينى عوضا عنه بمال كبير بذله بعناية سودون طاز ، وغضب جكم من ذلك وأساء له القول لما جاء إلى بيته ، فلاطفه شيخ الإسلام والدّه ، وخرج هو وولده ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى دبّت العداوة بين جكم وسودون طاز ، فانقطع نوروز وجكم عن الخدمة مدة . فبرز جكم إلى بركة الحبش فأقام أياماً ، واجتمع العسكر على سودون طاز ، ثم خامر نوروز ويشبك بن أزدمر ومن معهما إلى جكم ، ووقعت بينهما عدة وقعتات ، فانقطع نوروز وجكم عن الخدمة مدة .

فلما كان ثانى يوم عيد الفطر وقعت الحرب بينهم ، ثم نزل الناصر إلى الإصطبل ومعه سودون طاز ، وبعث طائفة إلى بيت نوروز ليكبسوا عليه فركب وركب الجماعة ، فقتل جماعة فى المعركة ، وجرح آخرون .

ومن فقد فى الوقعة قانباى فلم يعرف له خبر ، مع أنه كان خلع عليه بنبابة حماة فامتنع وتغير . وهرب جكم ومن اتبّعه ، وأسر سودون من زادة جريحاً مع أن جهة نوروز

(١) كان ذلك فى شهر ربيع الأول ، راجع لإعلام ابن قاضى حلبة ، ١١٩٥ - ب .

(٢) أمانيها فى هامش ٨ : « ولاية الجلال البلقينى القضاء » .

كانت زاجحة إلا أن سودون طاز تحيّل ، فأمر الناصر أن يبعث الخليفة والقضاة إلى نوروز في طلب الصلح فوصلوا إليه ، فانقاد لهم وتبعه جكم وغيره وتركوا الحرب ، فدار القضاة والخليفة وحلفوا الأمراء بالسمع والطاعة للسلطان وأحمدوا الفتنة .

وطلع نوروز إلى الخدمة فخلع عليه ، ثم طلع جكم فلم يُخلع عليه . ثم طلب منه جماعة من الأمراء الذين كانوا معه فجدد معرفة أمكنتهم . وبرز هو ومن معه من الأمراء والخاصية إلى بركة الحبش ، ثم جاء تمرىفا المشطوب وغيره إلى نوروز فأركبوه إلى بركة الحبش ، واجتمع عندهم بما يقارب ألقى نفس .

فلما كان الرابع عشر من شوال نزل السلطان وجميع من معه وخرجوا من باب القرافة ، وجكم ومن معه لا خبر عنهم من ذلك لأنهم كانوا سمعوا بأنه نودى بعرض الأجناد ، فبنوا الأمر على أن الحرب تقع بينهم يوم النصف ، فبادر سودون طاز بالسلطان ومن معه عقب العرض يوم الأربعاء رابع عشر فالتقوا ، فانكسرت مقدمة نوروز وجكم ، وأسير تمرىفا المشطوب وعلى بن إينال وأرغون .

وولّى جكم ونوروز هاربين أيضا ، وسُفر تمرىفا - ومن أسير - إلى الاسكندرية ، واستقر ببيبرس قريب السلطان أتاك المسافر ، وأمر أن يخرج يشبك من الحبش ، فسافر إليه القاصد يوم النصف من الشهر فوصلها رابع^(١) عشره فاستقر دويداراً على عادته .

ثم ظهر نوروز وراسل ببيبرس من الجيزة فأئنه وحلف له بالطلاق أنه يستقر نائب الشام ، فركب إليه وخرج ليلاً بغير علم أحد ، فحضر عنده فأمسك وقيد وأرسل إلى الاسكندرية ، ثم قبض على جكم أيضا وقيد وأرسل إلى قلعة المرقب^(٢) ، وغضب ببيبرس من مخالفة رأيه وحسن يمينه ، وأرضى بالمال .

(١) في ١٥ مع ٢٠٠٠ .

(٢) حرف مرصاد الاطلاع ١٢٥٩/٣ - ١٢٦٠ قلعة المرقب بأنها تشرف على سواحل بحر الشام وحل مدينة بالياس ،

وذكر أنه لم ير أحد مطلقا .

وفي جمادى الآخرة عصى صُرُق نائب غزة ، وذلك أنه كان بلغه أن بعض الحرامية يقطع الطريق فخرج إليهم في عسكره وأوقع بهم وأحضر منهم إلى غزة جماعة فوَسَطَهم وأخذ منهم شيئاً كثيراً ، فلما رجع بلغه أن كتاب السلطان جاء إلى حاجب غزة سلامش بالقبض على صُرُق ، فأظهر المخالفة ، فوافقه سلامش ومعه جركس نائب الكرك وصرق فكسروهم وبَدَدَ شملهم وقبض على جركس ، وهرب سلامش واستجار بعرب آل^(١)جرم فأغاثه عمر بن فضل الجري ورجع بهم إلى غزة . فواقعوا صرُق فكسروهم ، ثم تكاثروا فكسروه فهرب وذلك في نصف الشهر ، فأدركوه فقبض عليه وأحضره إلى سلامش فقُبِدَ ، وحصل النهب في بعض غزة ، ولولا أن عمر بن فضل ردَّ العرب عن النهب لم يبق فيها دار إلا نُهبَت .

وقُتِلَ في الواقعة أكثر من خمسين نفساً وجُرح أكثر من ثلاثمائة ، ثم جاءت من مصر لصرُق ولاية الكشف بالفور^(٢) ثم بكشف الكشاف فباشر في شوال .

وفي جمادى الآخرة باشر علاء الدين بن المظلي - قاضي^(٣) حماة الحنبلي - قضاء حلب .

وفي رجب رخصت الأسعار بدمشق بالنسبة إلى ما كان حقب الكائنة العظمى .

وفيه قُبِضَ على كثير من المفسدين بدمشق وشُنقوا بكلايب معلقة في أفواههم ، وكانوا قد كثروا بعد الكائنة وهجموا على الناس وأبادوهم قتلاً وخنقاً ونهباً ، ووُجِدَ عندهم من قماش الناس ما لا يُحصى كثرة ، فأحضر بدار النيابة فصار من عرف شيئاً أخذه .

وفي شعبان وقعت صاعقة على رجل تحت القلعة بدمشق فقتلته .

(١) انظر التلخيص : قتالة الجبان ، ص ٨٣ حيث قال إنهم يلن من طين النحلانية ، راجع أيضا التلخيص : نهاية الأرب في أنساب العرب ، ص ٢٠٩ حيث أشار إلى أن بلادهم هي غزة والداروم ما يلي الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام .

(٢) يقصد بذلك هور الأردن بالشام من بيت المقدس ودمشق ، وفيه نهر الأردن يشقه في طوله من أوله وأخيره بلاده بيسان ، راجع مرادف الاطلاع ١٠٠٤/٢ .

(٣) يرجع ابن قاضي شعبة في الإحلام ، ١١٩٦ ، أن الذي ولي مكانه قضاء حماة هو ابن الرسام .

وفي سادس عشر شعبان أقيمت الجمعة بالجامع الأموي ، وكان لها مدة قد عطلت ، ثم نودي في الناس بالاجتماع للعمل فيه وتنظيفه .

وفيه زكا الزورع بأعمال دمشق حتى حُدَّ من حبة واحدة أنبتت مائتي سنبله وسنبلة ، حكى ذلك ابن حجي [و] أنه شاهده مع الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير إبراهيم ابن منجك .

وفي شعبان حُزل ابن خلدون من قضاء المالكية بمصر ، واستقر جمال الدين البساطي وهو شاب^(١) .

وفيه^(٢) كانت وقعة الفيل ظاهر القاهرة ، وذلك أنهم اجتازوا به بقنطرة بعد قنطرة الفخر فانحسفت به فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار معلقا ، فلم يقدروا على تخليصه حتى مات وهو كذلك ، وأنشدوا فيه أشعاراً وغنوا بسبب قصته هذه أغاني .

وفي شعبان^(٣) أغار ابن صوجي التركماني على بعض أعمال طرابلس ، فخرج شيخ ناليها في أثره فأظهر الهزيمة إلى أن بُعد عن البلد وهو يتبعه ، فلما كاد يهجم عليه وافاه كتاب نائب حلب ديمق يشفع فيه لقبيل شفاعته ورجع وتفرق العسكر ، فاغتم ابن صوجي الفرصة وقاطع على شيخ وهو بعسكر جرار وشيخ في نحو الخمسين فقط ، فكثر عليهم شيخ فلهزمهم وقتل منهم جماعة ، وفرّ الباقيون ورجع سالماً .

وفي شوال قبض سودون الحمزاوي بصفد على مُتَيْرِك^(٤) البلدوي أمير بني حارثة^(٥)

(١) عبارة « وهو شاب » غير واردة في ظ .

(٢) « وفي شعبان » في ظ . والأعلام لابن قاضي شهبة ، ١٩٧ أ .

(٣) في بعض النسخ « وفيه » .

(٤) القبط من ر .

(٥) هناك عدة قبائل عربية تدعى كل منها ببني حارثة ، قبضها ينسب إلى القحطانية وهم من كهلان ومزلبها والأزد وعلى رؤس حذرة ، والبعض ينسب إلى البدائية وهم من شيبان ، على أن القحطانيي أضاف في نهاية الأرب ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ إلى هؤلاء جماعة عرفوا ببني حارثة ، لكن فيهم بقوله أنهم « بنو من العرب » ، وقال : ذكرهم الحنظلي في أسلاف آل مرا من حرب الشام ولم ينسب في قبيلة ولاهم بلاد الشام ، ولعل متريك هذا من الجماعة الأخيرة .

من العربان ، وكان قد تمرد وكثر فسادُه فاعتقله إلى أن قتله في صفر من السنة المقبلة وسلمخه ومثّل به .

وفي رجب منها ظهر كوكب كبير قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جدا ، فاستمرّ يطلع ويغيب ، ونوره قوى يُرى مع ضوء القمر حتى روى بالنهار في أوائل شعبان ، فأولّه بعض الناس بظهور مُلك شيخ المحمودى ، فإنه ثقل في هذه السنة بعد خلاص شبك إلى نيابة دمشق عوضاً عن آقبغا الجمالى في ذى القعدة ، وقرّر في نيابة طرابلس بعده دمرdash .

واستقر قدم شيخ بدمشق فلم يزل يترقى بعد ذلك حتى ولى السلطنة ، واستمر بعد هذه الحادثة عشرين سنة - كما سيأتى تفصيله - أميراً^(١) وسلطاناً ، ونُقل آقبغا الجمالى إلى دمشق بطلاً ، وطُلب تغرى بردى إلى القاهرة .

وفي^(٢) ذى القعدة حُزل^(٣) نائب الشام تغرى بردى عن نيابة الشام وصُرف إلى القدس بطلاً ، واستقر في نيابة الشام شيخ المحمودى نقلاً من نيابة طرابلس فوصل في نصف ذى الحجة .

وفيها استقر تقي الدين بن الشيخ شمس الدين الكرمانى في قضاء العسكر بدمشق وإفتاء دار العدل ، وكان يومٍ بالنائب فقوض له ذلك .

وفيها في ذى الحجة تجمعت التركمان مع ابن رمضان ، ووافقهم قرا يوسف واجتمعوا على دمرdash وتنازلا حلب ، فجمع نائب حلب دقماق العسكر وجاء إليه نائب حماة وأمير العرب نعيم ، وبلغ ذلك نائب دمشق فأرسل إلى دمرdash ينهاه عن ذلك ، فلم يصل إليه رسوله .

(١) عبارة « أميراً وسلطاناً » غير واردة في ظ .

(٢) ورد هذا أكثر في ظ ، ورقة ١٧٠ ب ، بعد غير ورقة الفيل .

(٣) أصلها في دمش « بخط البقلى » تقدم قبل حجة أميرآله ولى الشام عوضاً عن آقبغا الجمالى ، انظر أملاء ، ص ٦٠٠ .

وفيها رجع تمرلنك بعساكره عن سيواس قاصدا الجبهة الشمالية لبلاد ابن عثمان .

وفيها نازل السلطان أبو فارس عبد العزيز صاحب المغرب مدينة بـسـكره^(١) وأسر صاحبها أبا العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني (بفتح^(٢)) الميم وسكون الزاي بعدها نون وياء ثقيلة) فأسره أبو فارس وحمله إلى تونس وسجنه بها حتى مات بعد مدة ، وزالت بزواله دولة بني مزني وكان لها نحو من سبعين سنة ينتقلون فيها .

وكان ولده ناصر بن أحمد - وهو من أبنائه العشرين - قد حج في هذه السنة فبلغه ما جرى على أبيه وأهله ، فأقام بالقاهرة بعد أن حج ، واشتغل بها ومهر في التاريخ وأسماء الرجال ، وجمع من ذلك مجاميع فسدت بعده ، ومات بعد مدة .

وفيها قُتل جنتمر النظامي كاشف الوجه القبلي في حرب جرت بينه وبين محمد بن عمر ابن عبد العزيز الهواري أمير العربان هناك .

وفيها أبطل السالمى ميسم اللحم .

وفي ثامن ذي القعدة اجتمع الأمراء في بيت بيبرس يلبون الكرة ، فترصد جماعة من المماليك نحو الألف لسودون طاز وهاشوا عليه وأرادوا قتله ، فخلصه منهم الأمير يشبك وحماه إلى أن وصل إلى باب السلسلة .

واستقر يشبك في الدويدارية في رابع هشري ذي القعدة .

وفيه خرج الأمراء عن بكرة أبيهم إلى عرب تروجة وأوقعوا بهم ، ثم قدموا ليلة الأضحي .

(١) ضبطها مراد الاطلاع ١٩٧/١ بكسر الكاف ، وقال إنها بلدة في المغرب وفيها نخل وخبز ، وتعرف ببسكرة

النخيل ، ثم قال : ومنهم من يقولها بفتح الباء والكاف .

(٢) حجارة بفتح الميم . . . أبو فارس = نفس السطر غير واردة في ظ .

وفي سادس عشرى ذى الحجة - أواخر النهار - استقر ولى الدين بن خلدون فى قضاء المالكية وصُرف البساطى ، واستقر جَمَق الدويدار فى نيابة الكرك عوضا عن سليمان التركمانى . واستقر علان فى نيابة حماة عوضا عن يونس الحافظى ، وكان من أعيان أصحاب سودون طاز ، فقيل أرادوا بذلك قصّ جناحه .

وكان اللنك - لارحل عن الشام - وصل إلى ماردين فتحصّن أهلها بالقلعة فحاصرها اللنك وراسل صاحبها الظاهر عيسى فما أجابه بشئ ، فلما أعياه أمرها أظهر أنه متوجّه إلى جهة بغداد فى أواخر رمضان ، فخرّب نصيبين والموصل وصور ، فوهبها لحسن بك بن ملك حسين ، وجّهز ما حصّل من الأموال صحبة الشيخ زادة إلى سمرقند ، ثم وجّه إلى بغداد عشرين ألف مقاتل وأمر عليهم أمير زاه رسم ، وأمره إذا غلب على بغداد أن يستقر فيها أميراً فتوجهوا .

وكان أحمد بن أويس قد رحل عنها وأمر عليها أميراً ، وأوصاه أن لا يغلّق بابها إذا قدم اللنك عليهم ، فلما وصل العسكر استعدّ أميرها - واسمه فرج - للقتال ، فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم ممدا لهم ، فأخذ بغداد عنوة يوم الأضحى ، فضمّى بلبح المسلمين إلى أن جرت بدمائهم دجلة وبنيت برعوسهم عدة منارات حتى يقال بلغت عدة القتلى صبراً تسعين ألفاً . وكان قد وظف على كل أمير من عسكره أن يحضر له عدداً من الرعوس ، فكان [الأمير] إذا لم يقلد على توفية العدة من أهل بغداد يقطع رعوس من معه من الأسرى من جميع البلاد .

ثم أمر اللنك بتخريب بغداد كمادته فى غيرها وأبلغ فى ذلك ، ثم رحل عنها راجعاً إلى البلاد الشمالية .

فكر من توني

مئة اربع وثمانين مائة من الاعيان

١- إبراهيم بن عبد الله الرضا ، كان مقبلاً بزاوية مصر قرب جامع عمرو وللناس فيه اعتقاد كبير ، وتُحكى عنه كرامات . مات في جمادى الأولى .

٢ - إبراهيم بن محمد بن راشد المكاوي ، برهان الدين الشافعي ، أحد الفضلاء بدمشق اشتغل وحصل ومهر في القراءات ، وقد تقدّم في الحوادث في السنة الماضية ما جرى له مع القاضي^(١) المالكي .

وكان يُشغل في الفرائض بين المغرب والمساء بالجامع ، ومات في جمادى الآخرة (٢) .

٣ - أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى المقدسى المصرى شهاب الدين السويداوى (٣) ؛ احتسب به أبوه فأسمعه الكثير من يحيى بن المصرى (١) وجماعة من أصحاب ابن عبد الدائم والنجيب ونحوهم ، وأكثر له من الشيوخ والمسموع ، واشتغل فى الفقه وبحث فى « الروضة » .

وكان يُعاني الشهادات ثم أُضرَّ بآخره وانقطع بزواية الست زينب خارج باب النصر .
قرأتُ عليه الكثير ونعم الشيخ كان . وقد حدث قديما قبل الثمانين وتفرد بروايات كثيرة .

(١) وهو إذ ذاك إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي التاتلي ، راجع ما سبق ص ١٤١ ، والنص في اللامع ١٤٦/١ .

(٢) «الاولى» قط ، وكذلك في الإعلام ١٩٩ ا ، عل أن السخوي ذكر في الفصول المجمع ، ج ١ ص ١١٦ ، جهادي الاخرة ولم ينص عل أن شيخة ابن حجر كتبها في إنباله «الاولى» مما يدل عل أنه تلك نسخة أخرى من الإنباه كتبها ابن حجر بعد مسودة ظ هذه .

(٣) « السرياني » في الفهارس ٤١٧/ و « السوداوى » في الإسلام لابن قاضي هبة ، وقال إن ذلك نسبة إلى « السوءاء » وهي قرية من أعمال حوران ، وجامعك أيضاً في مرآة الاطلاع ٨٢/٧ ، وذكر Dussaud : Topographie, p. 269. Hist. de la Syrie, أن الاسم مشتق من اسمها القديم *Souda* ولكنها عرفت منذ القرن الثالث الميلاد باسم « Dionysias » وهي أهم مدينة في جبل الدروز .

(٤) راجع ترجمته فی الدرر الکامنه ٥/٥٠٥٦.

وكان الشيخ جمال الدين الحلوى يشاركه في أكثر مسموعاته . مات في تاسع عشر ربيع الآخر وقد قارب الثمانين أو أكملها .

٤ - أحمد^(١) بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات ، شهاب الدين بن صدر الدين المالكي ، اشتغل بالفقه والعربية والأصول والطب والأدب ، وتميز في الفنون ، ونظم الشعر الحسن ، وكانت بيننا مودة وهو القائل :

إذا شئت أن تحيي حياة سميذة
ويستحيي الأقبام منك المقبعا
تزي^(٢) بزي الترك واحفظ لسانهم
ولأفجانينهم وكن متصولحا

٥ - أحمد^(٣) بن عبد الله التكروري أحد من كان يعتقد بمصر . مات في ذي القعدة .

٦ - أحمد بن علي بن محمد بن أبي الفتح نور الدين الدمشقي نزيل حلب المعروف بالمحدث ، سمع الكثير^(٤) من أصحاب الفخر ومن غيرهم بدمشق وحلب ، واشتغل في علم الحديث وأقرأ فيه مرة بحلب ودمشق^(٥) . وكان حسن المحاضرة .

ومن شيوخه في الأدب صلاح الدين الصفدي . ذكره^(٦) لي القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية .

(١) راجع الضوء للامع ، ج ١ ص ٢٢٢ .

(٢) في « زيا » ولكن جاء في حاشي بخط البقاعي : « لم تدع ضرورة إلى إثبات [المد] فكان يسمه أن يقول : تزي » .

(٣) خلت « ، » من هذه الترجمة .

(٤) عبارة « الكثير » من أصحاب الفخر ومن غيرهم « غير واردة في ظ » .

(٥) « ودمشق » غير واردة في ظ .

(٦) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي ، قاضي الحنابلة بدمشق ، تقي الدين بن صلاح الدين بن شرف الدين ، تفقه قليلا وناب عن أخيه [العلاء^(١)] على [ودرس ، وكان هو القائم بأمر أخيه .

وولي القضاء في أواخر العام الماضي فلم تطل مدته ، وكان شهما نبيها . مات معزولا^(٢) ولم يكمل الخمسين .

٨ - أحمد^(٣) بن محمد بن محمد المصري نزيل القرافة ، الشيخ شهاب الدين بن الناصح ، سمع من الميمني وذكر أنه سمع من ابن عبد الهادي وحدث عنه بمكة بصحيح مسلم ، وحدث عن الميمني « بسنن أبي داود » و « جامع الترمذي » ومن نور الدين الهمداني^(٤) . أخذت عنه^(٥) قليلا ، وكان للناس فيه اعتقاد ، ونعم الشيخ كان سمياً وعبادة ومروءة .

مات في أواخر رمضان وتقدم في الصلاة عليه الخليفة .

٩ - أسماء بنت أحمد بن محمد بن عثمان الحلبي ثم الصالحي ، روت لنا عن الحجار سهاً . ماتت في ثالث عشر المحرم عن نحو ثمانين سنة .

١٠ - أبو بكر بن عثمان بن خليل الحوراني^(٦) ، تقي الدين المقدسي الحنفي ، سمع من الميمني وحدث عنه وناب في الحكم . مات في أواخر السنة ببیت المقدس .

(١) الإضافة من الفهرست اللاعن ٥٣٥/٢ .

(٢) وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة ، راجع شذرات الذهب ٤٢/٧ ، وابن طولون : قصة دمشق ص ٢٨٩ ، وكان دله بترتيبهم بالصالحية ، انظر إلام ابن قاضي شعبة ، ورقة ٢٠٠ ا .

(٣) نقلت الشذرات ٤٢/٧ هذه الترجمة بالنص .

(٤) هو الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبد القادر التميمي الهمداني ، أهم يجمع بعض الوثائق ، انظر الدرر الكائنة ٢٨٨٢/٢ .

(٥) أي من صاحبة الترجمة .

(٦) في ز « الحوراني » ، انظر الفهرست اللاعن ١٢٧/١١ .

١١ - أبو بكر بن أبي المجد بن ماجد بن أبي المجد بن بدر بن سالم السعدي^(١) الدمشقي ثم المصري الحنبلي عماد الدين ، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وسمع من المزني والذهبي وغيرهما ، وأحب الحديث فحصل طرفاً صالِحاً منه ، وسكن مصر قبل الستين فقرر في طلب الشيخونية فلم يزل بها حتى مات .

وجمع « الأوامر والنوامي » من الكتب الستة وجوده ، وكان مواظباً على العمل بما فيه ، وله اختصار « تهذيب الكمال » ، وقد حدث عن الذهبي « بترجمة البخاري » بسياحه منه .
اجتمعت به وأعجبني سمعه وانجماعه وملازمته للعبادة . مات في أواخر جمادى الأولى .

١٢ - جنتمر^(٢) بن عبد الله التركماني الطرنطاوي ، كان قد ولي نيابة حمص ونيابة بعلبك ، وأبهر في المحنة العظمى ثم خلص من الأسر بعد مدة وحضر إلى مصر فتولّى كشف الصعيد . وكان حسن المحاضرة بشوشاً كريماً مع ظلم كثير وعسف .

١٣ - خليل بن علي بن أحمد بن أبي زينا^(٣) الشاهد المصري ، سمع من ابن غير^(٤) السراج وغيره . سمعتُ منه قليلاً وكان معمرًا فإنه ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة فلو كان سياحه على قدر سنّه لأبى بالعالمى .

مات في سابع حشرى شعبان وله ثمان وثمانون سنة .

١٤ - سعد بن أبي الغيث بن قتادة بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسني أمير ينيع ، هُزل عن إمرتها فأقام بمصر حتى مات^(٥) في ذى القعدة من ستين سنة .

(١) « السعدي » في كل من هـ ، وفردوات الذهب ١٢/٧ والضوء اللامع ١٨٢/١١ ، ولكنها « السعدي » في ز .

(٢) هو تخفيف من « جان تمر » .

(٣) عماد الضوء اللامع ٧٥٩/٣ « بوزيا » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن غير المقرئ الكاتب ابن السراج المتوفى سنة ٧٤٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ١٤٣٨ .

(٥) « الوارد في الضوء اللامع ٩٣٧/٣ أنه مات معزولا ، وفي ابن قاضي شبهة الإحلام ، ١٢٠٠ ، أنه مات مقتولا .

١٥ - شقراء بنت حسين بن الناصر محمد بن قلاوون أخت الأشرف شعبان . ماتت (١)

في ثاني عشر المحرم .

١٦ - صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم المغربي (٢) الشافعي ،

سمع وحدث عن الميمني وناب في الحكم . مات في ذي القعدة في بيت المقدس .

١٧ - عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النوور بن منير (٣) الحلبي ثم

المصري ، زين الدين بن توفيق الدين بن الحافظ قطب الدين ، أحضر على ابن عبد الهادي وسمع من الميمني .

سمعت منه وكان وقوراً خيراً . مات في وسط صفر (٤) .

١٨ - عبد المؤمن العنتابي المعروف بمؤمن ، كان فاضلاً في علوم منها الفقه على مذهب

الحنفية ، وكان حسن الوجه مليح الشكل ، درس بعينتاب ثم تحول إلى حلب فأقام بها إلى أن مات (٥) في هذه السنة . نقلته من تاريخ العيني .

١٩ - عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عبد المنعم البرنباري (٦) تاج الدين ،

كان أبوه كاتب السر بطرابلس وناب هو في توقيع الدرج [بالقاهرة] عند علاء الدين ابن فضل الله إلى أن مات في خامس عشر ذي الحجة سنة أربع من نحو الثمانين سنة .

(١) وقد دلت في مدرسة أم السلطان شعبان بالتبانة ، انظر السلوك ، ورقة ٣٦ ب ، وعقد الجمان ، لوحة ١٧٨ ، والضوء اللامع ٤١٢/١٢ .

(٢) « الغزي » في ٥ .

(٣) في إعلام ابن قاضي شهبة ١٢٠٠ « قير » ، ولكنه « مير » في الضوء اللامع ٩٢٩/٤ .

(٤) تابع المقرئ ابن حجر في إشارته شهر صفر على بيع الآخر الذي ذكره الضوء اللامع نقلًا عن الكلوثاني .

(٥) « أشار الضوء اللامع ٣٣٣/٥ إلى أنه بمراجعت تاريخ العيني وجد أنه مات بمكان يقال له « كسك كبرى » بين حلب وعينتاب .

(٦) جاء في الضوء اللامع ٤٠٢/٥ وفي حاشية الناشر له « نسبة لباربار بالقرب من رشيد ، وقد سماها القانوس الجفرائي ١٤٠/١ » وباربار « وهكذا أيضاً رسمها السلوك ، ورقة ١٣٦ .

٢٠ - عثمان^(١) بن عبد الرحمن بن عثمان المخزومي البليبي ثم المصري الشافعي ، الشيخ فخر الدين المقرئ الضرير إمام الجامع الأزهر ، تصدّى للاشتغال بالقراءة فأتقن السبع وصار أمة وحده ، وأخبرني أنه لما كان ببليبيس كان الجن يقرعون عليه ، وقرأ عليه خلق كثير ، وكان صالحاً خيراً أقام بالجامع الأزهر يوم فيه مدة طويلة ، وحدث عنه خلق كثير في حياته وانتفع به من لا يحصى عددهم في القراءة ، وانتهت إليه الرياسة في هذا الفن وعاش ثمانين سنة .

يقال مات في أول سنة خمس^(٢) ، أَيْخه المقرئ والبغدادى في ثلثي ذى القعدة سنة أربع وثمانمائة ، أخبرني محمد بن علي بن درغام إجازة ، قال حدثني الشيخ فخر الدين عثمان المقرئ في سنة سبع وأربعين أن بعض الجن أخبره أن الفناء يقع بمصر بعد سنة ويكون عاماً في أكثر الناس ، قال : وكننت عزمت على الحج فلم أرجع من مكة وأقمت بها مجاوراً إلى هذه الغاية ، ووقع الطاهون العام في سنة تسع وأربعين كما قيل .

٢١ - علي بن بهادر بن عبد الله النوادري النائب بصفد ، علاء الدين ، كان جواداً ممتحاً عارفاً بالمباشرة ودافع عن صفد أيام تمرلنك حتى سلمت من النهب ، ويقال إنه أحصى ما أنفق في تلك الأيام فبلغ عشرة آلاف دينار وأكثر من ذلك ، وكان ينفق على الواردين إليها من قِبَل الكائنة وعلى المارين إليه بعدها .

واستقر بعد ذلك حاجباً بصفد فعمل عليه نائب صفد الآتي ذكره : سودون الحمزاوي^(٣)

(١) وردت هذه الترجمة على الصورة التالية في ط (ورقة ١٧١ ب) « عثمان بن عبد الرحمن البليبي ، الشيخ فخر الدين المقرئ الضرير إمام الجامع الأزهر » ثم ألحقها بالمبارة التالية : « يحول من سنة خمس » ، هذا وقد أثبت السخاوي في الضموم اللاحق ٤٦٣/٥ وفاته في ثلثي ذى القعدة سنة ٨٠٤ ، انظر فيما بعد ص ٢٤٥ ، وحاشية رقم ٢ .

(٢) راجع الحاشية السابقة .

Wiet : Les Biographies. On Manhal Safi, No. 1123.

(٣) انظر الضموم اللاحق ١٠٥٧/٧ .

وضربه ضرباً مبرحاً واستأصل أمواله ، ومات من الطوبى فى أواخر السنة ، وقد قُتل سودون قصاصاً بعد ذلك كما يأتى .

٢٢ - على بن عبد الله التركى نزيل القرافة بالمقطم ، كان للناس فيه اعتقاد كبير ، وتحكى عنه كرامات ، وكانت شفاعته لا ترد ، مات فى ربيع^(١) الأول . وكان أبوه من المماليك السلطانية فنشأ هو فى بيت الملك الناصر الكبير^(٢) ، فلما كبر خرجت فى وجهه قوباء فتألم منها وعالجها فلم ينجح فيها دواء ، فوجد شيخاً يقال له عمر المغربى فطلب منه منه الدواء فاستدعاه ، ولحس القوباء بلسانه فشفاه الله سريعاً ، فاعتقد ورى الجندية وتبع الشيخ المذكور وسلك على يده وانقطع إلى الله ولم يترك زى الجندية ولا أخذ فى يده مسبحة ولا لبس مرقعة ، بل كان مقتصدًا فى ملبسه ومأكله ، وكل ما يفتح عليه به يتصدق به ويؤثر غيره به . ومات وله أربع وعثمانون سنة .

وكان يقول : « ما رأيته أروع من الشيخ عمر ولا أهيب من الناصر » وكان يقول : « أعرف الناس من أيام الناصر ، ما رأيته لم عناية بأمر الدين ، لكن كان فيهم حياد وحشمة تصدقهم^(٣) عن أمور كثيرة صارت تلبو من رئيس الرؤساء الآن » قلت : « فكيف لو أدرك زماننا » .

يقال بلغ التسعين ، وذكر لى أنه كان يذكر ما يدل على أن عمره أربع وعثمانون سنة ، وقد زرتة وأنا صغير وسمعت كلامه ودعا لى ، ولكنى لا أتذكر أى زرتة وأنا كبير ، والله أعلم .

(١) « امر » فى ظ ، وإعلام ابن قاضي شهبة ، ٢٠٠ ب .

(٢) غير وارادة فى ظ ، لكن أنظر الضوء اللامع ٨٠٧/٥ .

(٣) من هنا لأكثر الترجمة غير وارد فى ظ .

٢٣ - علي بن عبيد بن داود [بن يوسف بن مجلي^(١)] المرداوى ثم الصالحى الحنبلى ،
سمع من أحمد بن عبد الرحمن المرداوى^(٢) وحَدَّثنا عنه ؛ وكان يكتب خطا حسنا ويعتمد
الحكام عليه فى الشهادة بالصالحية ؛ وهو أخو الفقيه شمس^(٣) الدين بن عبيد . مات فى
جمادى الآخرة .

٢٤ - علي بن غازى بن علي بن أبي بكر بن عبد الملك الصالحى ، حُرِف بالكُورِى^(٤) ،
سمع من زينب بنت الكمال وحَدَّثنا عنها بالصالحية . مات فى شوال .

٢٥ - عمر بن الشرف القَزْوِلى الحنبلى . مات فى سادس عشر ذى القعدة منها^(٥) بحلب .

٢٦ - عمر^(٦) بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى ثم المصرى ،
سراج الدين بن أبي الحسن المعروف بابن الملقن ، ولد سنة ثلاث وعشرين فى رابع عشرى^(٧)
ربيع الأول منها ، وكان الملقن واسمه^(٨) عيسى [المغربى] -زوج أمه فنُسب إليه ، ومات
أبوه أبو الحسن - وهو صغير .

'وكان عالماً بالنحو . وأصله^(٩) من الأندلس رحل أبوه منها إلى التكرور^(١٠) وأقرأ أهلها
القرآن فحصل له مال ، ثم قدم القاهرة فولد له هذا فمات وله^(١١) سنة وأوصى به إلى الشيخ

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٨٦٥/٥ .

(٢) انظر التدرى للكاتبة ٤٢٩/١ ، وإنباء الفرج ١ ص ٣٠٤ ، ترجمة رقم ٣ وإن ذكر هناك خطأ باسم المرداوى .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٣٢٨/٨ .

(٤) القبط من الضوء اللامع ٩٢١/٥ .

(٥) أى من هذه السنة ، ويلاحظ أن هذه الترجمة هى التى أوردتها الضوء اللامع ٢٨٩/٦ .

(٦) أمامها فى هامش ٥ : « ابن الملقن شارح البخارى » .

(٧) رجع السخاوى فى الضوء ٣٣٠/٦ أن مولد ابن الملقن فى ٢٢ ربيع الأول اعتاداً على ما وجدته بخط المترجم نفسه .

(٨) بد كلمة « الملقن » إشارة لإضافة ولكن غلت نسخة ظ من الإضافة ، وما أثبت بالمتن بعد مراجعة نسخ

المخطوطة الأخرى .

(٩) عبارة « وأصله من الأندلس درهما ٤ ص ٢١٧ ص ٧ غير واردة فى ظ .

(١٠) التكرور قبيل من السودان .

(١١) أى لصاحب الترجمة .

عيسى المغربي وكان يلقي القرآن في الجامع الطولوني فتزوج أمه فُهرُف به ، وحفظ القرآن والعمدة وشغل في مذهب مالك ، ثم أشار عليه بعض أصحاب أبيه أن يقرئه « المنهاج » فحفظه وأنشأ له وصيته ريعا فكان يكتفي بأجرته ويوفر له بقية ماله ، فكان يقتني الكتب .

بلغني أنه حضر في الطاعون العام يبيع كتب لشخص من محدثين وكانت وصيته ألا يبيع إلا بالنقد الحاضر ، قال : « فتوجهت إلى منزلي فأتحت كيسا من الدراهم ودخلت الحلقة فصبيته ، فصرت لا أزيد في الكتاب شيئا إلا قال نعم^(١) فكان لما اشتريت « مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما » .

وكان ربما عرف بابن النحوي وربما كتب خطه كذلك ، فلذلك اشتهر بها ببلاد اليمن . عني في صغره بالحصيل فسمع من ابن سيد^(٢) الناس والقطب الحلبي ، وأكثر من أصحاب النجيب وابن عبد الدايم ، وتخرج بزین الدين الرخبي^(٣) ومغلطاي ، وكتب عنهما الكثير وتفقه بشيوخ عصره ومهر في الفنون ، واعتنى بالتصنيف قديما فشرح كثيرا من الكتب المشهورة « كالمنهاج » و « التنبيه » و « الحاوي » على كل واحد منها عدة تصانيف ، وتخرج « أحاديث الرافعي » و « شرح البخاري » ثم شرح « زوائد مسلم » عليه ، ثم « زوائد أبي داود » عليهما ، ثم « زوائد الترمذي » على الثلاثة^(٤) ثم « النسائي » كذلك ، ثم ابن ماجه كذلك .

(١) حارة الفوه اللاحق ٣٣٠/٦ « مع له » .

(٢) هناك ثلاثة إسموة عرف كل منهم باسم « ابن سيد الناس » وهم : سيد الدين محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وأبو سيد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ولا نعرف سنة وفاته ، وأبو القاسم محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٤١ هـ وربما كان هو المقصود فقد سمع منه العراق ، انظر ضمن الدور السكينة ٤٤٣٧/٤ ، ٤٤٣٨ ، ٤٤٣٩ ، على أن هناك من اسمه أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ صاحب السيرة المعروفة بعيون الأثر .

(٣) لم أجد له ترجمة ولكن وردت الإشارة إليه في ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٣٥ في الكلام عن علاء الدين السنجاري ، إذ قال إنه كتب إليه بموته .

(٤) « عليهم » في ظ .

واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقول إنها بلغت ثلاثمائة تصنيف ، واشتهر اسمه وطار صيته ، وكانت كتابته أكثر من استحضاره فلهذا أكثر القول فيه من علماء الشام ومصر حتى قرأت بخط ابن حجي : « كان ينسب إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئاً ، ولا يحقق علماً ، ويؤلف المؤلفات الكثيرة على معنى النسخ من كتب الناس » .

ولما قدم دمشق نوّه بقلوده التاج السبكي سنة سبعين ، وكتب له تقريراً على كتابه « تخريج أحاديث الرافعي » ، وألزم عماد الدين فكتب له أيضاً . وقد كان المتقدمون يعظمونه كالعلائي وأبي البقاء ونحوهما ، فلعله كان في أول أمره حاذقاً .

وأما الذين قرءوا عليه ورأوه من سنة سبعين فما بعدها فقالوا : لم يكن بالماهر بالفتوى ولا التدريس وإنما كان يقرأ عليهم مصنفاته غالباً فيقرر على ما فيها .

وجرت له محنة بسبب القضاء تقلعت في الحوادث ، وكان ينوب في الحكم فتركه ، وكان موسعاً عليه في الدنيا ، وكان^(١) مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداخلة مع ملازمة الإشغال والكتابة ، وكان حسن المعاصرة جميل الأخلاق كثير الإلتصاف شديد القيام مع أصحابه . واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثمائة^(٢) مجلد ما بين صغير وكبير .

وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ، منها^(٣) ما هو ملكه ومنها ما هو أوقاف المدارس لا سيما الفاضلية ، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته^(٤) في أواخر عمره وقد أكثرها

(١) عبارة « وكان مديد القامة ما بين صغير وكبير » من ١٤ غير واردة في ظ .

(٢) راجع أول سطر في هذه الصفحة .

(٣) عبارة « منها ما هو ملكه ومنها ما هو أوقاف المدارس لاسيما الفاضلية » غير واردة في ظ .

(٤) عبارة « مع أكثر مسوداته » غير واردة في ظ .

وتغير حاله بعدها ، فحجبه ولده نور الدين إلى أن مات في سادس^(١) عشرى ربيع الأول وقد جاوز الثمانين بسنة^(٢) .

٢٧ - فضل الله بن أبي^(٣) محمد التبريزي أحد المتقشفين من المبتدعة وكان من الاتحادية ثم ابتدع^(٤) النحلة التي عرفت بالحروفية ، فزعم أن الحروف هي عين^(٥) الأدبيين ، إلى غرافات كثيرة لا أصل لها .

ودعا للنك إلى يدعه فأراد قتله ، فبلغ ذلك ولده أمير زاه لأنه فر مستجيراً به فضرب عنقه بيده ، فبلغ للنك فاستدعى برأسه وجثته فأحرقهما في هذه السنة .

ونشأ من أتباعه واحد يلقب « نسيم الدين » فقتل بعد ذلك وسُلخ جلده في الدولة المملوكية^(٦) سنة إحدى وعشرين بحلب .

٢٨ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأدهلي ثم الصالحى ، سمع من فاطمة بنت العزّ وحادثنا عنها . مات بدمشق .

٢٩ - محمد بن رسلان بن نُعَير بن صالح البُلُقيني ناصر الدين ، أخو شيخ الإسلام سراج الدين [عمر] ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ولم يرزق من العلم ما رزق أخوه ولا ما يقاربه ، وكان مقياً ببلده يتعانى الزراعة ويقدم على أخيه أحياناً ، ولو اتفق له سماع في الحديث لكان عالى الإسناد .

(١) عبارة « سادس عشرى » غير واردة في ط .

(٢) جاء بهذا : « وكان يحب للمداحة وحسن المخاطبة مع يحمل الأعلاق وكثرة الإتيان رجال الصورة والتبليغ مع أصحابه » وهي تقريباً تكرر لما سبق ص ٢١٨ س ١١ وما بعده .

(٣) « أبي محمد » غير وارد في ط .

(٤) في هامش ه : « بلحة فضل الله » .

(٥) غير « في الضوء اللازم ٥٨٢/٦ » .

(٦) عبارة « في الدولة المملوكية » غير واردة في ط .

وأبته قبل موته بقليل وهو شيخ جلد صحيح البنية، يظهر للناظر أن الشيخ أسنّ منه لأن الشيخ قد سقطت أسنانه كلها بخلاف هذا ، وكانت لهما أخت عاشت إلى سنة ثلاث وجاوزت التسعين .

٣٠ - محمد بن عثمان الإشبيلي^(١) ثم المصري أصيل الدين ، ولد بعد سنة أربعين [بإشليم] ولما ترعرع تعانى القراءات ثم اشتغل قليلا فى الفقه ، وتكسب بالشهادة ، ولأزم صدرالدين بن رزين ، ثم ناب فى الحكم بالقاهرة ، ثم سعى فى قضاء القضاء على القاضى تقي الدين الزبيرى بتحسين القاضى صدرالدين المناوى له وتحريضه عليه وإظهاره الرضا به ، فلما شرع فى ذلك وجد المناوى السبيل إلى السؤال فى العود فأعيد وقرّر الأصيل^(٢) فى قضاء دمشق فوليه فى شعبان سنة إحدى وثمانمائة فى أواخر دولة الظاهر [برقوق] بمالٍ وافر اقترضه فباشر قليلاً فلم يُحمد سيرته ، فلم يلبث الظاهر أن مات فسمى الإخنائى حتى عاد ورجع الأصيل إلى مصر واستمر معزولاً ، ونالته بالقاهرة محنة بسبب الديون التى تحملها ، وسُجن بالصالحية مرة ثم أطلق ، وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ، ومن « شرح مسلم » فكان يلقى درسه غالباً من ذلك ولا يستحضر من الفقه إلا قليلاً .

مات عن ستين سنة أو أكثر فى أواخر ذى الحجة من السنة .

٣١ - محمد بن على بن عقيل بن محمد بن الحسن بن على ، أبو الحسن البالى ثم المصرى نجم الدين بن نور الدين بن العلامة نجم الدين ، تفقه كثيراً ثم تعانى الخدم عند الأمراء ثم ترك ولزم بيته ودرّس بالطبرسية إلى أن مات .

(١) نسبة إلى إشبليم ، وقد عرفها مرادى الاطلاع ٨٧/١ فقال إنها كورة أو قرية بحوف مصر الغربى ، وجاء فى القاموس الجفرانى ج ٢ ، ص ١٩٩ أنها من القرى القديمة من مركز قويسنا ، وأشار إلى أن جوتيه ذكرها فى قاموسه باسم *Hat chilaoum* ، كما أن غيره أرجعها إلى الاسم القبطى القديم *Chilimi* ، أما عن المترجم فانظر الضوء اللامع ٣٤٠/٨ ، وقضاء دمشق ص ١٢٧-١٢٨ ، وإن ورد اسمه به والاسلمى ، وراجع أيضا ابن قاضى شعبة : الإحلام ، ورقة ٢٠١ ب .

(٢) يبنى المترجم .

وقد أضرَّ قبل موته بيسير، ونعم الشيخ كان : خيرا واعتقادا جيدا ومروءة وفكامة ،
لزمته مدة وحَدَّثني عن ابن عبد الهادي ونور الدين الهمداني^(١) وغيرهما .

مات في عاشور المحرم وله أربع وسبعون سنة .

٣٢ - محمد بن محمد بن [عمر بن] عَنَّقَه (بنون وقاف وفتحيتين) أبو جعفر
البسكري^(٢) (بفتح الموحدة بعدها مهملة) ثم اللثي ، كان يسكن المدينة ويجوب البلاد .
وقد سمع من جمال الدين بن نباتة قديما ، ثم طلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب
الفخر بدمشق ، وحمل عن ابن رافع وابن كثير ، وحصل الأجزاء وتعب كثيرا ولم ينجب .

سمعتُ منه يسيرا ، وكان متوددا ، رجع من الاسكندرية إلى مصر فمات بالساحل^(٣)
غريبا ، رحمه الله .

٣٣ - محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحجاوي^(٤) ، والد
الشيخ شهاب الدين ، كان خيرا كثير التلاوة . مات في رجب وعاش ستا وسبعين سنة .

٣٤ - محمد بن^(٥) البنا ناظر ديوان الأمير جكم ، وولى بعنانيته نظر الأجاس
ومات في خامس ربيع الآخر .

٣٥ - لاجين بن عبد الله الجرکسي^(٦) ، كان معظما عند الجراكسة وكانوا يتمحكون
بينهم أنه يلي المملكة وهو لا يتكلم ذلك ويظهر به ، وكان السلطان والأكابر يبلغهم ذلك

(١) راجع ما سبق ص ٢١١ حاشية رقم ٤ .

(٢) نسبة إلى بسكرة (بفتح الباء والساكف) وهي بلدة في المغرب ، انظر ما سبق ، ص ٢٠٧ ، حاشية رقم ١ .

(٣) أي ساحل بولاق كما جاء في ابن قاضي شهبة ٢٠١ ب .

(٤) « الحجاوي » في الفوائد اللاح ٢٢٨/١٠ .

(٥) فراخ في جميع النسخ بقدر كلمتين .

(٦) ويعرف أيضا بالشيخ لاجين ، راجع عنه Wiet : op. cit. No. 1967. والفوائد اللاح ٨٠٢/٦ ،

هذا وقد جاء في عاشور ه : « لاجين كان مشهورا بسوء العقيدة » .

فلا يكثرثون به ويعتدون كلامه من سقط المتاع . وكان قد عين جماعة بعدة وظائف ، وكان يعد أنه إذا تمكك أن يبطل الأوقاف كلها وأن يخرج الإقطاعات كلها ، وأن يعيد الأمر على ما كان عليه في عهد الخلفاء ، وأن يحرق كتب الفقهاء كلها ، وأول من يماقب شيخ الإسلام البلقيني ، فحال الله بينه وبين ذلك ، ومات قبل البلقيني بسنة .

وكان له لإقطاع يغل^(١) كل سنة عشرة آلاف ، كانت في ذلك الوقت قدر ثلاثمائة دينار ، ورزقة أخرى . تغل هذا القدر أو أكثر ، وكان منفطما في بيته وأكابر الأمراء يترددون إليه ، وغيرهم يفعل ذلك تبعاً لهم .

وشاع أن انظاره أراد أن يقرّره في نيابة السلطنة ولم يتم ذلك ، وقيل بل كان الامتناع منه ، وكان مشهوراً بسوء العقيدة ، يفهم طريقة ابن العربي ويناضل عنها وله أتباع في ذلك^(٢) . مات وقد قارب الثمانين .

٣٦ - يوسف^(٣) بن الحسن بن محمود السرائي الأصل التبريزي ، الشهير بالحدواشي (بفتح أوله وسكون اللام مهموزاً) الفقيه الشافعي ، ولد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتفقّه ببلاده وقرأ على الشيخ جلال الدين القزويني والشيخ بهاء الدين الخونجي والقاضي عضد

(١) من هنا نهاية الترجمة غير وارد في ط .

(٢) جاء بعد هذا في ز : « واشتهر عنه أنه سلب الأمر استقلالاً فيغير معالم الشريعة ويحرق كتب المسلمين » ، وكان يهدد الأيمان كالبلقيني بالقتل والعقوبة إلى أن قدر الله موته في ربيع الأول من هذه السنة قبل البلقيني بسنة ونصف وكفى الله شره » ، وجاء في هامش ز : « مر هنا . تقدم في هذه الترجمة معناه فهو مكرر » .

(٣) سبق لابن حجر أن ترجم ليوسف ابن الحسن السرائي هذا فيمن مات سنة ٨٠٢ - راجع ما سبق ص ١٣٠ ترجمة رقم ٧١ ، وذكره ابن قاضي شهبة : الإعلام ، ٣٠٢ ١ فيمن مات سنة ٨٠٤ ، وترجمت له شذرات الذهب مرتين : واحدة سنة ٨٠٢ (٢٠/٧) وثانية سنة ٨٠٤ (الشذرات ٤٦/٧) وتردد السخاوي في الفوائد اللامعة ١١٨٣/١٠ في ذكر التاريخين وقال « مات في سنة اثنين وقيل سنة أربع ، وكلما ذكره شيخنا في الموضوعين في إنبائه » ، ويلاحظ أن ابن حجر نفسه لم يفقه ذلك لذكر في آخر الترجمة ص ٢٢٢ من ١٠ - ١١ ، أنه تقدم في سنة ٨٠٢ ، على أن نسخة ط غلت من ترجمته في وفيات ٨٠٢ ، وهذا وقد جاء في هامش بخط النسخ « تقدم في سنة اثنين وثمانمائة » .

الدين ، واجتمع في بغداد بالشيخ شمس الدين الكرمانى وأخذ عنه الحديث وشرّحه البخارى ، ومهر في أنواع العلوم ، وأقبل على التدريس ، وشغل الطلبة ، وعمل على البيضاوى شرحاً ، فلما دخل الدعاة - وهم أتباع طقتمش خان - تبريز قدم عليه في تبريز فبالغ في إكرامه فأقام ، وكتب على الكشاف « حواشى » وشرح « الأربعين للنووى » .

وكان زاهداً عابداً مريضاً عن أمور الدنيا مقبلاً على العلم ، وكان قد حج ثم زار المدينة فجاور بها سنة ، وكان لا يرى مهموماً قط ، وكانت وفاته سنة أربع وثمانمائة بجزيرة ماردين^(١) ، فإنه رجع إليها لما كثر الظلم في تبريز فقطعتها إلى أن مات .

وخلف ولدين : بدر^(٢) الدين محمد ، وجمال^(٣) الدين محمد ، وحجّ بدر الدين سنة تسع وعشرين وأقام بحصن كيفا^(٤) فشغل الناس بالعالم ، وحجّ جمال الدين سنة ثلاث وثلاثين ، وقدم القاهرة سنة أربع وثلاثين وأقام بها مدة وتوجه ، وقد تقدّم ذكره في سنة اثنتين وثمانمائة .

٣٧ - يوسف بن حسين الكردى الشافعى نزيل دمشق ، كان عالماً صالحاً معتقداً ، تفقه وحصل . قال^(٥) الشيخ شهاب الدين الملكاوى : « قلنتُ من حلب سنة أربع وستين وهو كبير يشار إليه » .

(١) في هامش مخط البقايى : « لعله ابن عمر » .

(٢) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٢٩٤/١٠ .

(٣) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٢٩٥/١٠ .

(٤) عرف مراد الاطلاق ١٠٧/١ حسن كيفا بأنه بلدة وقلة عظيمة مشرقة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر وديار بكر ، وأشار لسترايج في بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ - ١٤٥ إلى أنه واقع على الضفة الغربية الجنوبية وبسميه الروم كيلس Kilphas أو كين Cepha ، ثم أشار إلى ما ذكره المقدسى بأنه « كثير الخير وبه قاعة حصينة وكنائس كبيرة » وأشار ، ياقوت وقد شاهد حسن كيفا بنفسه بأن به قلعة « ولم ير في البلاد التي رآها أعظم منها » .

(٥) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ظ :

وكان يميل إلى الأثر والسنة . وينكر على الأكراد في عقائدهم وبدعتهم ، وكانت له اختبارات منها : المسح على الجوربين مطلقا . وكان يفعل . وله فيه مؤلف لطيف جمع فيه أحاديث وآثاراً . ومنها تزويج الصغيرة التي لا أب لها ولا جد

وقال ابن حجب : « كان يميل إلى ابن تيمية ، ويعتقد صواب ما يقوله في الفروع والأصول ، وكان من يحب ابن تيمية يجمع إليه » .

وكان قد ولي مشيخة الخانقاه الصلاحية ، وأعاد بالظاهرية ، وكان الشهاب^(١) الملكاوى يقول : « قدمت من حلب سنة أربع وستين وهو كبير يشار إليه » .

وكان وقع بينه وبين ولده الشيخ زين الدين عبد الرحمن الراءظ بسبب العقيدة وتهاجرا مدة إلى أن وقعت فتنة اللنكية فتصالحا ، ثم جلس مع الشهود ، وأحسن إليه ولده في فاقتة . مات في شوال .

• • •

(١) هذه العبارة سبق ذكرها أنظر ص ٢٢٣ من ١٣ - ١٤ .

سنة خمس وثمانمائة

في أولها استولى ثمرلنك على أبي يزيد بن عثمان وأسرهم وأسر ولده موسى ثم قُتل أبو يزيد . وكان من أكبر ملوك الإسلام وأتمهم^(١) يقينا وأكثرهم غزواً في الكفار ، وكان ينكر على ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد وأخذهم المكوس .

فلما رجع ثمرلنك في سنة ثلاث من البلاد الشامية إلى جهة الشرق ثم عرج على بغداد عاد إلى جهة بلاده في سنة أربع إلى جهة الروم ، فوصل إليها آخر السنة الماضية ، وأرسل إلى صاحب ماردين بالحضور إليه ، فلم يكن له بدّ من موافقته فتوجّه إليه .

وراسل أبا يزيد في الصلح على عادته في المكر والدهاء ، وكان أبو يزيد قد جمع العساكر لما بلغه قصده إلى بلاده واستكثر منها ، فلم يجبه إلى الصلح ورحل بعسكره إلى جهة ثمرلنك ليطرده عن بلاده ، فسار خمسة عشر يوما ، فراسله تمر أيضا يقول له : « إنك رجل مجاهد في سبيل الله ، وأنا لأحب قتلك ، ولكن أنظر إلى البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك فاقنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع أرميا صاحب الروم في زمن الملك أبي سعيد » ، فقال ابن عثمان إلى ذلك ، قبله أن التمرية أغاروا على كماه^(٢) ونهبوها ، فصحق أبو يزيد أن تمر لا يحب الصلح ولا يذكره إلا تخديلا .

فلما تقارب العسكران أظهر تمر الهزيمة خلية ، فلم يظن ابن عثمان لذلك وساق خلفه إلى مكان يسمى الآن « المكسورة » . فلما قربوا منهم أخرج ثمرلنك طائفة كانوا مستريحين وأراح المنهزمين ، فتلاقوا مع عسكر ابن عثمان وهم كالموتى من التعب ، فلاحاهم أولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم هجم عليهم كمين لثمرلنك فهزمهم .

(١) في ٥ : « أيهم نقية »

(٢) هي المعروفة بقلمة كخ والتي يسميها الروم كها Kameha وتقع على الفرات الغربي على مسيرة يوم أسفل من أرزنجان كما ذكر ذلك لسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٠ - ١٥١ ، اعتمادا على المصادر العربية وابن سراييون ، وقد ضبطها مرادس الاطلاع ١١٧٨/٣ بالفتح ثم السكون ، واتفق معه في هذا لسترايج ثم عاد فبسطها بفتحين .

وتوجه سلمان بن أبي يزيد بن عثمان إلى برصا منهزما ثم عدى إلى القسطنطينية ومعه أكثر العسكر ، وأحاط التمرية ببقية العسكر وفيهم أبوه^(١) فأسروه وأتوا به إلى تمر ، وتفرقت العساكر شذر ملر ، وخاض التمرية في بلاد الروم فأفسدوا ونهبوا وأحرقوا عدة قرى ، وأقاموا بالروم أربعة أشهر في الإفساد .

ومات أبو يزيد بن مراد بن أردخان بن عثمان^(٢) في أسر تمر ، وكان مطلقا فأدركه أجله إما من القهر أو من غيره ، وفرق تمرلنك ممالكه على من كانت بيدهم^(٣) أقبل انتزاع ابن عثمان لها منهم .

ورجع تمرلنك إلى بلاده في شعبان من السنة بعد أن صنعوا في الروم نحو ما صنعوا في الشام ، فمات السلطان محمود خان ، وكان تمر يلير مملكته والاسم والفعل لم ، وهو من ذرية جنكيزخان ، وكان حضر واقعة الشام مع تمر .

وكان أبو يزيد بن عثمان من خيار ملوك الأرض ، ولم يكن يلقب بلقب ولا أحد من آبائه وذريته ، ولادى بسبطان ولاملك ، وإنما يقال « الأمير » تارة ، و « خوندخان » تارة ، وكان مهابا يحب العلم والعلماء ويكرم أهل القرآن .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين المقرئ أنه سمع الأمير حسن الكجكني يقول : « دخلت معه - لما توجهت إليه رسولا - الحتام ، فكان الحوض الذي يقتبل فيه جميعه فضة ، وكذا^(٤) كانت أوانيها التي يأكل فيها ويشرب ويستعملها » .

(١) أي بايزيد بن عثمان .

(٢) في هاش « بخط البقاعي : » لم يذكر هنا في النسب أردن على ما كان ذكره في غير موضع من هذا الكتاب ، وهذا هو الصحيح بلا شك » .

(٣) في الأصل « بيده » .

(٤) عبارة « وكذا كانت أوانيها التي يأكل فيها ويشرب ويستعملها » غير واردة في ظ : .

قال : « وأخبرني شمس الدين بن الصغير الطبيب ، وكان الملك الظاهر وجَّهه إليه بسؤاله ^(١) في طبيب حاذق ، فلما وصل إليه أكرمه وأعطاه » ، قال ^(٢) : « فكان بعد أن رجع يحكي أن ابن عثمان كان يجلس بكرة النهار في براح متسع ، وتقف الناس بالبعد منه بحيث يراهم ، فمن كانت له ظلامة رفعها إليه فأزالها في الحال » .

وكان الأمن في بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له أحد ، وكان يشترط على كل من يخدمه أن لا يكذب ولا يتخون ، ولكنه كان يصنع من الشبهات ما أراد .

قال : « وكان الزنا واللواط وشرب الخمر والحشيش فاشيا في بلادهم يتظاهرون بها ، ويكرمون كل من ينسب إلى العلم غاية الإكرام » .

وكان أبو يزيد لا يمكن أحدا من التعرض لمال أحد من الرعية حيا ولا ميتا ، وإن مات ولا وارث له يودع ماله عند القاضي ، وكل من غزا معه لا يتعرض لشيء مما يحصل في يده .

وترك - لما مات - من الأولاد : سلمان ومحمدا وموسى وعيسى ، فاستقل بالملك سلمان وسار على طريقة أبيه ، ثم ثار عليه أخوه عيسى فقتل ، ثم ثار أخوه موسى فغلب وقتل عيسى ^(٣) ، ثم ثار محمد فقتل موسى واستقل محمد في الملك إلى أن مات وقام ^(٤) بعده ولده مراد بن محمد بن أبي يزيد بن عثمان .

(١) عبارة « في طبيب حاذق فلما وصل إليه » غير واردة في ظ .

(٢) أي الأمير حسن الكجكي .

(٣) في ظ ، « سليمان » .

(٤) من هنا حتى عبارة « في ذي الحجة من هذه السنة » ص ٢٢٨ من ١٤ غير واردة في ظ .

وكان السبب في قصد اللنك بلاد ابن عثمان أن أحمد بن يوسف^(١) وقرا يوسف كانا قد قرأا إليه فأجارهما ، فراسله اللنك بعد أن غلب على بغداد فيهما ، فامتنع ، فجعل ذلك ذريعة إلى قتاله فتوجه إليه .

وكان ابن عثمان قوى النفس فجمع الحساكر ولم يقنع الانتظار فكان ما كان .

وأول ممالك اللنك قلعة كماعى وكانت في غاية الحصانة ، ثم راسل التتار الترك بالروم ومث إليهم بالجنسية ومنأهم ووعدهم فوعده بالمعاونة .

فمن رأى الفاسد أن ابن عثمان أراد أن يدهم عسكر اللنك على غرة ، فسلك بعسكره الجرار في مهامه وقفار ليصير من وراء العسكر ويظفر بهم فسار مجداً فتحبوا ولقبوا وجاعوا وعطشوا ، واستمر اللنك سائراً لا يردّه أحد عن قرية ولا بلد ، بل سار بعسكره متملاً وقد بلغه ما صنعه ابن عثمان من جواسيسه ، فتباطأ في مسيره وأراح جيوشه ، فانفق أنهم التقوا فتناجزوا القتال ، فانهمز الذين قد خلدتهم ، وانهمز الباقون بهزيمتهم .

وكان ملتقاهم بمدينة « أنقرية »^(٢) ، فسار سلمان بن أبي يزيد بن عثمان إلى جهة الساحل وركبوا البحر إلى قسطنطينية وقُبض على أبيه ابن عثمان فأحضر بين يدي اللنك فلامه وعنفه واستمر معه في الأسر ، وكانت الواقعة في ذى الحجة من هذه السنة .

• • •

وفيها أرسل محمد بنك من عنده إلى صاحب ماردين بكتاب يرسله صحبة من يثق به من عنده إلى القاهرة ، ثم أرسل رسلاً في البحر من بلاد الروم ، منهم مسعود^(٣) الكججاني يستنجد لإرسال أطلمش ويهددهم - إن لم يرسلوه - بقصدهم ، فوصل إلى دمشق رسول صاحب ماردين وهو بدر^(٤) الدين محمد بن تاج الدين حسين بن بدر الدين

(١) في هامش « بحث النسخ » له ابن أويس .

(٢) هكذا في الأصل ويريد بها أنقرة .

(٣) انظر ترجمته فيما بعد في وفيات سنة ٨٢٢ هـ ، والقصود اللاع ٦٢٣/١٠ .

(٤) في هامش هـ : « من ذرية الشيخ عبد القادر » .

حسن بن شمس الدين محمد بن حسام الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيل ، وهو ممن له حرمة في تلك البلاد ومكارم وإحسان وكلمة مسموعة ، وذكر أنه لم يحمله على المجيء في هذه الرسالة إلا قصة النصيحة للمسلمين ، وقد تقدّم ذكر أبيه في سنة خمس وسبعين .

ولما وصلوا^(١) إلى مصر بادر المصريون بتجهيزه إليه وصحبته هدية جلية في جمادى الآخرة ، وكان مسعود المذكور قد صاحب تمرنك لما طرق المملكة الشامية ، فجاء في الرسالة منه بهؤلاء^(٢) ، ثم تكرر بعد ذلك مجيء مسعود إلى هذه البلاد ، وباشر نظر الأوقاف بالقاهرة في النولة المؤيدية ومات بها .

وفي كتاب^(٣) تمرنك الآتي على يد مسعود : « أنه مهما يقول مسعود ويقع الاتفاق معه عليه فهو بإذني ، ومهما حلف عليه فهو لازم لي » ، وأرسل مع مسعود لواء مذهبا عليه اسم تمرنك

ووصل مع مسعود ولد ابن الجزري ، وأخبر أن أباه كان مع ابن عثمان فأُسِرَ وأحضر عند تمر فأكرمه لاشتهاره بعلم القراءات .

ووصل أطلمش دمشق في جمادى الآخرة ، ووصل إلى حلب في رجب ، ثم توجه إلى تمرنك فالتقى بعد رجوع تمر من بلاد الروم ، ورجعت الرسل الذين كانوا مع أطلمش فوصلوا في شوال وتحققوا توجهه إلى جهة الدست .

ثم وصل من عند مسعود المذكور رسول ومعه هدية فيها فيل وغيره ، وكتاب يشكر الأمراء على إرساله أطلمش ، وقرأت^(٤) بخط الشيخ برهان الدين المحدث بحلب مانصه :

(١) يعني بذلك رسل تمرنك القادمين في طلب أبيتمش .

(٢) عبارة « هؤلاء ثم ... » المؤيدية ومات بها « في السطر التالي ساقطة من ز .

(٣) هذا التبرع حتى إرسال أطلمش ، س ١٦ وورد في ظ على غير هذا الترتيب .

(٤) من هنا إلى نهاية النص غير وارد في ظ .

« ورد رسول تمر : مسعود بن محمود الخجاي ، وصحبته شهاب الدين أحمد بن علي بك بن خليل وخصمكي من جهة الناصر فرج يقال له قانيب في ثاني ذى القعدة سنة خمس وصحبته هدية من تمر إلى الناصر ، من جملتها فيل وفهد وسنقر وباز وصقر وقباء قصير بكم مزركش مريش وفوقاني مزركش مريش مفرى بفنك وسولق وبند وقبع » قال : « وكان الثلاثة المذكورون توجهوا في العام الماضي إلى تمر وصحبته الأمير^(١) الذي كان مسجوناً بالقاهرة من جهة تمر » قال : « وكان سبب وقوعه لأهل مصر أنه كان أميراً على بعض القلاع فنزله قرا محمد فأسكه وأرسل به إلى القاهرة فحبس بها ، فلما دخل تمر الشام أرسل في طلبه وتكررت رسله بطلبه ، فأرسلوه مكرماً وتوجهوا به من جهة طرسوس إلى إن اجتماعه به وهو في أرض الروم ، ثم قدر بعد ذلك مجيء مسعود إلى هذه البلاد وباشر نظر الأوقاف في الدولة المؤيدية ومات بها » .

• • •

وفي المحرم استقر صدر الدين بن الأدي في كتابة السر بدمشق ، وعلاء الدين بن أبي البقاء في القضاء بدمشق ، وزين الدين الكفري في قضاء الحنفية بها .

وفي صفر ضرب الحاجب فقيها أدهى عليه بجال عنده فأنكر ، ثم صالح عليه غريمه فظنَّ الحاجب أنه كاذب في إنكاره فعزَّره ، فبلغ ذلك القاضي الشافعي فأرسل إلى الغريم فعزَّره وطيف به ، فبلغ ذلك الحاجب فشكا إلى النائب ، فسلمه الشاهد المذكور والشهود اللذين عيَّنتهم ، فضرَّهم وطوَّف بهم ونادى عليهم : « هذا جزاء من يرى الفتن بين الحكام » ، وتألَّم الناس لذلك .

• • •

وفي يوم الاثنين ثاني عشر صفر برز سودون طاز إلى ناحية المرج والزيات ، فنزل هناك بجماعته وإخوته منافراً ليشبك ، بسبب أنه ذكر له أنه قصد القبض عليه فلم يخرج أحد إليه ، إلا أن بعض المماليك أغلظوا ليشبك في الرميَّة وأفحشوا في القول

(١) في حاشي « بطل التاسع » أي « الملش » .

وساق بعضهم ليضربه ، فدخل بيت الأتابك بيبرس وأقام فيه أياما ثم ترأسوا ، فأرسل السلطان إلى سودون طاز يترضاه فعارض .

فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره أطلع على إينال بيه بن قجماس بوظيفة سودون طاز ، واستقر أمير آخور ، وأخرجت إقطاعات ممالك سودون طاز ومن يلود به .

ثم استعد السلطان بتحسين القلعة بالرميلة ليخرج إليه ، فحصل من بعض الممالك خلخ ، ثم اتفقوا ولبسوا السلاح يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر ، ثم خرجوا إليه في يوم الأربعاء سادسه ، فلما علم سودون طاز بتوجه السلطان ركب لجهة خليج الزعفران . ثم خرج إلى جهة النيل حتى وصل إلى بولاق وسار إلى الميدان الكبير بالقرب من قناطر السباع .

وأما العسكر فوصلوا إلى جهة المرج فقليل لم أنه توجه إلى جهة البحر فرجوا مسرعين ، فتلاقوا عند الكيش ، فانكسر وانهمز راجعا ، فأمسك جاني^(١) بك فيه أخوه وجرح هو وجماعة من الطائفتين ، ومات من جراحه خزنداره .

فلما كان في اليوم الثالث من حربه قبض عليه وجيء به إلى بيت يشبك فرسم بحسه في دمياط مكرما ، ونزل على فرس إلى البحر وشيعة الأمراء إلى أن نزل إلى الحراقة وساروا به إلى دمياط مكرما ، واستقر آقبای الكركى الخزندار على إقطاع سودون طاز فلم يلبث أن مات من جراحة كانت أصابته ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى ، واستقر إقطاعه لسودون الحمزاوى ، وهو يومئذ شاد الشربخانا .

وفي ثالث عشرى جمادى الآخرة وصل سودون الجلب إلى دمياط ، واجتمعت إخوة سودون طاز وأشاروا عليه أن يسافر إلى الشام ، فأرسل إلى والى دمياط فقبض^(٢) عليه ، وهجم هو ومن معه على الطواحين فأخذوا منها ما شاموا من الخيول وتوجهوا ، فتنزلوا

(١) في ٥ : « فأمسك قبايلى أخوه » .

(٢) أى أن سودون طاز قبض على والى دمياط .

على سليمان بن بقر^(١) أمير العربان بالشرقية ، فبلغ ذلك السلطان من ابن بقر ، فأرسل إليه عسكرياً فأحاطوا به وقبضوا عليه وعلى من معه ، وسُمرّ سودون الجلب وبعض الممالك ساعة بالرميلة تسمير سلامة ثم أطلقوا ، وسُجن سودون طاز بالإسكندرية وذلك في ثالث شهر رجب ، ثم قبض على قانباى وحبس بالإسكندرية ، ثم أمر في شهر رمضان بإرسالهم مفرقين إلى الحبوس في قلاع الشام .

وفي شعبان حُبس نوروز وقانباى في الصُبيّة ، وجُكِم في قلعة حصن الأكراد ، وسودون طاز في قلعة المرقب ، ثم حوّل إليها جُكِم .

وفي سادس عشرى رجب استقر كمال الدين بن العديم في قضاء الحنفية بالقاهرة بعد صرف أمين الدين الطرابلسي ، وكان كمال الدين قد قدم في أوائل السنة من حلب بعد أن أسره اللنك وأهانته ، فقدم ليسعى في أمور تنفعه في حلب ، فلقى الأمر مَطْلُوقاً^(٢) بالأمراء فذاخلهم حتى استقر بالقاهرة .

وفيها أطلق جماز بن هبة الحسيني الذي كان أمير المدينة من سجن الإسكندرية ، وكان له بها سبع سنين ، وقرّر في إمرة المدينة عوضاً عن ثابت بن نعيم .

وفيها أمسك ابن غراب وأخوه فخر الدين الوزير وسلّمَا للركن ابن قايماز ، واستقر الركن أستاذاراً وتاج^(٣) الدين بن البقرى ناظر الخاص وتاج الدين بن الدماميني - ناظر الجيش - الإخميمي المعروف بالشريف وزيراً ، وأصل ذلك أنّ سودون الحمزاوى تفاوض هو وابن غراب بحضرة الناصر في أواخر شعبان ، فلما خرج ابن غراب من القلعة ضربه بعض الممالك وأرموا غمامته فهرب وأتق نفسه وحُمِل إلى باب السلسلة عند الأمير إينال

(١) في ز « بكتز » ، وفي « بكتس » ، والصواب ما في المتن كاف ط ، والسلوك ١٢٨ ، وعقد الحمان ١٨٥ ، وإعلام ابن قاضي شهبة ٢٠٣ ب .

(٢) في ط « معلوما » ، ولفظ « معلوق » في مصطلح كتاب هذا الوقت يعني « يتعلق به » .

(٣) عبارة « وتاج الدين الدماميني ناظر الجيش » سابقة من ز .

بأى بن قجماس أمير آخور ، وانقطع عن الخلة أياماً إلى أن أمر الناصر بمسكه في ثامن عشر رمضان وأمسك أخوه وجماعة من أئزاهما^(١) ، وعُوِّق جمال الدين بن يوسف أستاذار بجاس بباب يشبك ثم أطلق بعد قليل وعمل أستاذارية الأمير بيبرس الأتابك مضافاً لأستاذارية سودون الحمزاوى .

وفى مستهل شوال وصل يلغا السالى إلى القلعة وكان قد أمر بعد مسك ابن غراب بإطلاقه ، واستقر فى الوزارة مبارك شاه فى رابع شوال وعزل الإخميسى فى ثامن عشرى شوال ، وقُرِّر تاج الدين عبد الرزاق والى قطيا ، واستقر السالى مشير الدولة فقط .

وسر^(٢) السالى [الذهب] المهرجة بستين ، والأفلورى بخمسة وأربعين ، وتسلم ابن غراب وأخاه فلم يُمْكِن من ضربهما ، ثم تسلمهما ابن قايماز وضرب فخر الدين بن غراب بعض شئ ، ثم شفع فيهما يشبك وأطلقا فى أواخر ذى القعدة .

وفى سلخ شوال عَزَلَ تاج الدين بن الدمامنى من نظر الجيش باستغفائه وأُضيف إلى ابن البقرى .

وفى سابع ذى القعدة استعفى تاج الدين [عبد الرزاق] والى قطيا من الوزارة واستقر^(٣) كاشفاً بالبحيرة .

وفى سابع عشرى ذى القعدة استقر السالى أستاذاراً مع الإشارة .

وفى أول استقرار السالى فى الإشارة عَزَلَ ابنَ البلقينى من القضاء وأعاد ابن الصالحى فى ليالى خروج الحاج ، ويقال إنه التزم فى ذلك بمال جزيل يزيد على ستة آلاف دينار .

(١) الإلزام هنا بمعنى « الاتباع » .

(٢) تنطق هذه العبارة وما ورد فى السلوك ، ٣٩ ب .

(٣) عبارة « واستقر كاشفاً بالبحيرة » غير واردة فى ن .

وفى أواخر شوال استقر سودون الحمزاوى رأس نوبة كبيراً عوضاً عن سودون الماردانى ، واستقر الماردانى أمير مجلس عوضاً عن تمراز^(١) ، واستقر تمراز أمير سلاح عوضاً عن بكتمر ، واستقر طوخ غز نداداً عوضاً عن سودون الحمزاوى .

• • •

وفيهما نازل الإفرنج الإسكندرية ، فاهتم أهل الدولة لذلك وجهزوا عسكرياً فيهم : يلغا الناصرى وبكتمر وجركس المصارع وأقبای الحاجب وسودون الماردانى وتمراز وتغرى بردى وغيرهم ، وقدموا فيه برهان الدين المحلى يسأله فى ذلك طلباً لنباهة الذكر ، فاتفق عليهم جملة كثيرة من ماله ، وتوجهوا فى أواخر هذه السنة .

وفيهما فى آخر السنة قفل المالك أبواب القلعة على الأمراء بسبب النفقة ، فنزل الأمراء من باب السر إلى الإصطبل ، وركبوا من خيوله إلى منازلهم ، وتغيّب السالى ثم حاصروه وعوقوه فى القلعة بسبب النفقة ، ثم تسلّمه أمير آخور إينال بك بن قجماس .

وفى جمادى الأولى مات أقبای الخزندار .

• • •

وفيهما فى أثناء السنة بكائنة ابن دقماق ، وجد بخطه خط صعب على الإمام الشافعى ، فطولب بذلك من مجلس القاضى الشافعى ، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسى ، فعزّره القاضى جلال الدين بالضرب والحبس ، ولم يكن المذكور يستأهل^(٢) ذلك .

وفيهما استقر دمرداش فى نيابة طرابلس ، وأحضر تغرى بردى إلى القاهرة وكذلك سودون الحمزاوى ، وقرّر عوضه فى نيابة صفد شيخ السلياني ، واستقر سودون فى وظيفة شيخ السلياني شاذ الشريخاته ثم قرّر خزنداراً بعد موت أقبای الكركى فى جمادى الآخرة ، ثم تزوج ابنه بنت^(٣) السلطان برقوق فى رجب .

(١) عبارة «تمراز» . غزندارا عوضاً عن غير واردة فى ز .

(٢) جاء فى حاشى «خط البقاعى» : «له ؟ بل هو أئبل جزالة» .

(٣) فى ز : ابنه ابنه السلطان .

وفى ربيع الأول أعيد أبينا التركمانى إلى مشيخة سرياقوس بعد موت حسن بن الآمدى .

وفى جمادى الأولى استقر كريم الدين محمد الموى فى حبة القاهرة عوضا عن شمس الدين الشاذلى ثم صُرف ، واستقرَّ محمد بن شعبان فى شعبان ثم ضُرب بعد أيام بحضرة يشبك وعزل .

وفىها فى رجب ارتفعت الأسعار فبلغ القمح سبعين ، والشعير أكثر من ذلك . والفول تسعين ، والتبن [الحمل] خمسين^(١) ، وارتفعت أسعار سائر المأكولات وكذلك الملابس .

وفى ذى الحجة قدم دمشق ابن الحربى المضرى الذى ولى وزارة دمشق بسبب محاسبة الوزير المستقر على ماعنده ومحاسبة أهل الأوقاف على ما استفادوه ، وشرع فى مظالم كثيرة بدمشق فبلغ ذلك نائبها وهو غائب فأرسل بمنعه فمضى وتوجه إلى القاهرة ، فأرسل فى أثره فرجع وضربه ضربا مبرحا وسجنه بالقلعة بعد أن نودى عليه ، ففرح الناس بذلك ودعوا له .

وفى جمادى الآخرة صُرف علاء الدين بن أبى البقاء عن قضاء الشافعية واستقرَّ شمس الدين بن عنان .

وفى ذى القعدة صُرف ابن الأمدى عن كتابة السرِّ وأعيد علاء الدين نقيب الأشراف ، فسعى ولده ناصر الدين بالقاهرة ، واستنجز لشهاب الدين بن حبيب نظر الحرمين والغزالية^(٢) وتدريسها .

(١) وذلك بعد خمسة دراهم ، كما جاء فى السلوك ١٣٨ راجع فيه وفى عقد الجمان ، ١٨٥ قائمة كاملة بالأسعار .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب إلى الفزال لأنه دخل دمشق وقصد إغلقاه السيماطية لكن منه صفتها فأقام هذه المدرسة وكانت إذ ذاك زاوية فلما عرفوه أنكروا على أنفسهم ما فعلوه به ومن ثم حرقت به ، انظر التميمي : المدارس فى تاريخ المدارس ٤١٣/١ وما بعدها .

وفيهما استقر بدر الدين حسن الحبابي في قضاء المالكية عوضاً عن الأموى ثم وصل توقيع عيسى قبل أن يباشر حسن ، فاستمر عيسى واستتاب حسناً المذكور ورسم على الأموى بسبب ما تأخر عليه من الرشوة .

وفي رجب أغار التركمان أصحاب سالم اللوكاري على قاراً^(١) وما حولها من القرى ، فاستباحوها ونهبوا نحو ثلث البلد ولم يخرج إليهم نائب حلب ولا أزعجهم ، وذكروا أنهم عاقبوا الناس على المال كصنيع الحرية .

وفي رجب أكملت عمارة دار السعادة بدمشق بعد إلزام النائب أهل البلد بعمارها ومرة ما يحتاج إليه السكنى فيها ، وتحوّل إليها فسكنها .

وفي شعبان ولى شهاب الدين الأموى قضاء المالكية بدمشق وكان قبل ذلك قاضى طرابلس ، وقد ولى بعد ذلك قضاء مصر .

وفيه استقر كمال الدين بن جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب^(٢) في قضاء الحنفية بدمشق عوضاً^(٣) عن عبد الرحمن بن الكفري .

وفي رمضان ولى فتح الدين بن شمس الدين الجزرى وكالة بيت المال بدمشق وتدرّس الأتابكية ، انتزعها من جلال الدين بن أبي البقاء .

وفي رمضان قُتل نائب القدس ، قتله العشير وكان خرج إليهم ليكبسهم فاستعدوا له فقتلوه .

وفي شوال ولى محيى الدين بن الآمدى كتابة السر بطرابلس وشرب قاضى حلب ابن

(١) قرية كبيرة بين دمشق وحمص وهى على نزهة القوافل وجله أهلها لصارى ، وقد وردت في ياقوت ومراسد الاطلاع « قارة » ورسمها اقلقشنى : صبح الأمل ١٣/٤ بالرمين ممأ ، وذكر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 264 أنها وردت في بعض المراجع القروية باسم «Cehere» وانظر Ibid., p. 264, note 8. ومناقشتها هناك .

(٢) انظر قضاء دمشق ، ص ٢٠٥ .

(٣) من هنا حتى « قضاء الحنفية بدمشق » ص ٢٣٧ ص ٣ ساقط من هـ .

يحيى فقتل ، ضربه رجل بسكين فمات ، واستقر عوضه شمس الدين محمد بن أحمد ألبيرى - أخو جمال الدين الأستاذار .

وفى شوال عَزَل زين الدين عبد الرحمن بن الكفرى من قضاء الحنفية بدمشق واستقر عوضه جمال الدين بن القطب ، قال ابن حجب : « وهو أحسن سيرة من ابن الكفرى وإن اشتركا فى الجهل » .

وفيه هرب نجم الدين بن حجب من حماة مغاضباً لنائبها علان لأنه أطلع منه على إرادة العصيان فكاتب فيه ، فاطلع علان على كتابه فأراد قتله ففر منه إلى دمشق .

وفيه^(١) استشهد سعد الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن على بن صبر الدين بن وكلى^(٢) بن منصور بن عمر الملقب « وَيَسْمَعُ » ، استقر فى مملكة الحبشة للمسلمين بعد أخيه حتى الدين فسار على سيرته فى جهاد الكفرة ، وكانت عنده سياسة ، وكثرت عساكره ، وتعددت غاراته واتسعت مملكته حتى وقع له مرة أن يبيع الأسرى الذين أسرهم من الحبشة كل عبيدين بتفصيلة ، وبلغ سهمه فى بعض الغنائم أربعين ألف بقرة ، فيقال إنه لم تَبَتْ عنده بقرة واحدة بل فرَّقها .

وله فى مدة ولايته وقائع وأخبار يطول ذكرها .

فلما كان فى هذه السنة جَمَعَ الحطَّيُّ صاحبُ الحبشة جمعا عظيما وجهَّزَ عليهم أميرا يقال له بادوا ، فالتقى الجمعان ، فاستشهد من المسلمين جمع كثير منهم أربعمائة شيخ من الصلحاء أصحاب المكايز ، وتحت يد كل واحد منهم عدة فقرات يسلكون عنده ، واستمرَّ القتل فى المسلمين حتى هلك أكثرهم واتهم من بقى ، ولجأ سعد الدين إلى جزير زيلع فى وسط البحر فحصره فيها إلى أن وصلوا إليه ، فأصيب فى جبهته بعد وقوعه فى الماء ثلاثة أيام فظمنوه فمات . وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة ، واستولى الكفار

(١) جاء فى هامش « جُزْءُ الناصح » ترجمة ملك الحبشة سعد بن أحمد بن على .

على بلاد المسلمين وخرَّبوا المساجد وبنوا بلحا الكنائس ، وأسروا وسبوا ونهبوا ، وفرَّ أولاد سعد الدين وهم : صبر الدين على ومعه تسعة من إخوته إلى البر الآخر ، فدخلوا مدينة زبيد فأكرمهم الناصر أحمد بن الأشرف وأنزلهم وأعطاهم خيولاً ومالاً ، فتوجهوا إلى مكان يقال له سيارة ، فلحق بهم بعض عساكرهم واستمر صبر الدين على طريقة أبيه ، وكسر عدة من جيوش الحطى ، وحرق عدة من الكنائس وغنم عدة غنائم . وسيأتى خبر صبر الدين فى سنة خمس وعشرين .

وفى العشر الأخير من شوال سعى السالى فى إبطال مكس^(١) اللبيحة من الغنم والبقر وغيرهما ، والسبب أن غالب التجوهين^(٢) أخذوا مراسيم بمساميح ، بعضهم ببقرة وبعضهم بشاة أو أكثر ، فما بقى لجهة الدولة شئ يُتحصل من الجهة ، فنودى بإسقاط ذلك ثم أعيذ بعد مدة لكن بصورة أخرى وهى ترك الصوف والجلد لجهة الدولة .

وفيه سُتر اللحم السليخ بدرهم ونصف ، والسميط بدرهم وربيع ، والبقرى بدرهم . وفى أواخر ذى الحجة ثار الجند بالأستادار وأغلق باب القلعة فهرب من باب السر ثم أخرج من طاحون بالقرافة ، فرسم عليه السلطان وألزمه بتكفية العسكر والتفقة ، وانسلخت السنة على ذلك .

• • •

وفيهما خرج طاهر بن أحمد بن أويس على أبيه وحاربه وكثر^(٣) جمعه ، وأطاعه العسكر بغضا منهم فى أبيه لسوء سيرته ، وفرَّ أحمد إلى الحلة فتبعه ولده وحاربه ، وفرَّ إلى بغداد ليأخذ وديعة فأخذها ، فهجم عليه طاهر واستنقل منه المال ، فاستنجد أحمد بقرا يوسف من تبريز فأعانه واجتمعا على حرب طاهر ، فانهمز واتفق أنه أقحم فرسه فى حال الهزيمة جانبا من دجلة لينجو منه إلى البر الآخر ففرق .

• • •

(١) جاءت هذه العبارة فى السلوك ، ورقة ٣٩ على الصورة التالية : « مكس البعيرة وهى ما يذبح من البقر والدنم » .

(٢) لفظ مراد به فى هذا الوقت « أصحاب الجاه » ، أما « المساميح » فهى ما يسمح لهم به دون حق .

(٣) خبر عن ذلك السلوك ، ٤٠ ، ١ ، بقوله : « ففرش الحلة إلى بغداد » .

وفي سنة خمس وثمانمائة تزوج سودون الحمزاوي زينب بنت الملك الظاهر وعمرها يومئذ نحو العشر سنين .

وفيها ضرب ابن شعبان المحاسب بحضرة يشبك لسوء سيرته .

فكر من مات في سنة خمس وثمانمائة عن الإعيان

١ - إبراهيم بن داود السرحموشي^(١) الدمشقي ، كان رجلاً حسناً يجب الفقراء وكان كثير الضيافة مع فقره ، وولي في آخر عمره مشيخة الخانقاه النجبية^(٢) وسكنها إلى أن مات في شهر رمضان وله ستون سنة .

٢ - أحمد بن عبد الله بن الحسن البوصيري^(٣) شهاب الدين ، تفقه ولازم الشيخ ولي الدين المولي^(٤) وبرع في الفنون ، ودرس مدة وأقاد ، وتعالى^(٥) التصوف وتكلم على مصطلح المتأخرين فيه وكان ذكياً ، سمعت من فوائده ومات في جمادى الأولى .

٣ - أحمد^(٦) بن عبد الله الحلبي ثم الدمشقي ، شهاب الدين قاضي كرك^(٧) نوح ، قال ابن حجر : « كان من خيار الفقهاء وقد ولي الخطابة والقضاء بكرك نوح ثم القدس وناب في الخطابة بالجامع الأموي وفي تدريس البدرائية^(٨) » ، مات في ذي الحجة^(٩) .

(١) « العرموش » في ظ ، لكن انظر الضوء اللامع ٥٠/١ .

(٢) ذكر النجيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٧١/٢ أنها تسمى بالنجبية البرانية وبخانقاه القصر ، وقد أنشأها النجيب^(١) جمال الدين أئوش الصالح النجسي سنة ٦٧٧ هـ انظر الدارس ٤٦٨/١ .

(٣) نسبة إلى بوصير ، انظر منها محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ق ٣ ج ٢ ص ٣ .

(٤) في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٩ « المولي المولي » .

(٥) جاء في ظ « وتصوف » بدلا من جارة « وتعالى » والتصوف وتكلم على مصطلح المتأخرين فيه وكان ذكياً .

(٦) انظر ص ٢٤٠ حاشية رقم ٤ .

(٧) قرية في البقاع من الشام وعمر بها الطريق الواصل بين بيروت وبيطبك ، انظر Dussaud : op. cit. p. 397 .

(٨) البدرائية من مدارس الشافعية بدمشق ، أنشأها الشيخ العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن البادراني البغدادي ، وذكرها أنها كانت داخل باب الفراهيس ، انظر من درس بها في النجيمي : الدارس ٢٥٥/١ -

٢١٥ .

(٩) جارة « مات في ذي الحجة » غير واردة في ظ ، ا ، حل أنه جله في إعلام ابن قاضي شهبة ، ٢٠٦ ب ، أنه مات في جمادى الأولى .

٤ - أحمد^(١) بن عبد الله العرجاني الدمشقي ، اشتغل قليلا وكتب خطا حسنا وتعالى الإنشاء والنظم ، وباشر أوقاف السيساطية ، وكان يحب السنة والآثار . مات في المحرم .

٥ - أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عبد الله [الخليلى]^(٢) نزىل غزة ، سمع من الميلى ومحمد بن إبراهيم بن راشد^(٣) ، وأكثر عن العلاني وغيرهم ، وكان دينيا صالحا خيرا بصيرا ببعض المسائل ، سكن غزة واتخذ بها جامعا ، وكان للناس فيه اعتقاد ، اجتمعت به ونعم الشيخ كان ، قرأت عليه عدة أجزاء ومات في صفر وله اثنتان وسبعون سنة

٦ - أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن الياصوفى ثم الدمشقي المعروف بالثوم - بثلاثة مضمومة - روى عن أحمد بن عليّ الجزري وغيره . مات في جمادى الآخرة عن ست وستين سنة ، وكان له مال وثروة ثم افتقر بعد الكائنة وصارت أمواله حججا لا تحصيل منها^(٤) .

٧ - أحمد بن يحيى العمالي المعري - من مرة سرمين^(٥) - شهاب الدين^(٦) ، اشتغل ومهر وولى قضاء الشافعية بحلب في مستهل شوال سنة خمس وثمانمائة ، وكان حسن

(١) هذه الترجمة واردة بنصها في الضوء اللامع ١/٣٧٤ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٤٠٧ .

(٣) « أسد » في ظ ، ز .

(٤) جاء في ز ، ه ، الترجمة التالية « أحمد بن محمد الحلبي ثم الدمشقي شهاب الدين قاضي كرك نوح والمطيط بها ، قال ابن حجي : كان من خيار الفقهاء وولى قضاء القدس وولى تدريس المدرسة البادرانية بدمشق ، مات في ذي الحجة ، ثم جاء أمانيها في هامش ه بخط الناسخ ه هو أحمد بن عبد الله . تقدم فيحرر اسم أبيه ه انظر ص ٢٣٩ حاشية رقم ٦ ، وترجمة رقم ٣ .

(٥) مرة سريين بفتح الميم في مراصد الاصلاح ٣/١٢٨٨ بليدة وكورة بنواحي حلب ، وقد ضبطها Dussaud : op. cit. بالفتح والكسر .

(٦) شهاب الدين اشتغل ومهر ه غير واردة في ظ .

السيرة فلم يلبث أن قُتل ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر المذكور ، هجم عليه شخص فضربه في خاصرته فمات منها في الثاني والعشرين منه ، نقلت ذلك من خط مجهول وجدته في هامش جزء من مسودة تاريخ حلب لابن العديم ، ثم ^(١) وجدته في تاريخ القاضي علاء الدين وقال : « أحمد بن يحيى بن أحمد بن مالك ^(٢) الصرميني ، من معرة صرمين ، وكان قاضي بلده مدة ، ثم ولي قضاء حلب بعد الفتنة العظمى دون الشهر فاغتيل بعد صلاة الصبح ثالث عشر ^(٣) شوال » ، قال : « وكانت له مروعة ، وفيه سكون وسيرته حسنة » .

٨ - أبو بكر ^(٤) بن محمد بن عبد الله بن مقبل زين الدين المعروف بالتاجر ^(٥) ، ناب في الحكم وكان فاضلاً في مذهبه ، وكان في أول أمره سمساراً في قيسارية الشرب فانكسر عليه مال كبير فترك صناعته واشتغل بالعلم فتنبه ، ولازم الاشتغال حتى استنابه جمال الدين التركماني بعناية محب الدين ناظر الجيش ولم يزل ينوب عن القضاة إلى أن مات ، وكان مشهوراً بالديانة غير متقيد بزينة الحياة الدنيا مطراحاً ^(٦) التكليف في ملبسه وهيئته مع المهابة وقلة الكلام . مات في ثالث ذي الحجة ^(٧) عن نحو الثمانين ^(٨) ،

(١) من هنا لأخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٢) جاء في الضوء اللامع ٦٧٧/٢ « ملك الصرمين ، نسبة لصرمين من أعمال حلب » .

(٣) « ثالث عشر » في ز ه .

(٤) وردت هذه الترجمة في ظ على الصورة التالية : « أبو بكر بن عبد الله بن مقبل الحنفي السمسار والتاجر زين الدين » كان أولاً سمساراً في البز ثم تحول إلى الفقه فعر فكان يعرف بالتاجر ، وترقى إلى أن درس وأقضى وناب في الحكم بالقاهرة وحمل عنه الطلبة ، وكان مطراحاً للتكلف في ملبسه وهيئته مع المهابة وقلة الكلام . مات في ثالث ذي الحجة عن نحو الثمانين ، وهو غير زين الدين السكندري الحنفي نائب الحكم أيضاً الأديب الفاضل ، تأخر عن الأول ولم يزل وهو زين الدين المعلوم ناب في الحكم وتأخر عن الثاني ه .

(٥) « والتاجر » في ه .

(٦) راجع حاشية رقم ٤ .

(٧) راجع أيضاً حاشية رقم ٤ .

(٨) انظر الضوء اللامع ٦١١/٢١٠ .

وهو غير زين الدين السكندري الحنفى نائب الحكم أيضا الأديب الفاضل ، تأخر عن الأول ، ومنهم ثالث وهو زين الدين المخلوم الحنفى ، ناب في الحكم أيضا وتأخر عن الثاني .

٩ - بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الديمري المالكي ، تاج الدين ، كان فاضلاً في مذهبه ، أخذ عن الشيخ خليل وغيره ، وبرع وأفق ودرس بالشيخونية وغيرها ، واختصر^(١) شرح مختصر الشيخ خليل^(٢) ، فلم تفتنه منه إلا الدلائل والعلل ، وهو في مجلدة واحدة . وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية بعد موت ابن نخير في ثلثي عشرى شهر رمضان سنة إحدى وتسعين : أيام قيام منطاش ، وتوجه مع القضاة إلى الشام لحرب الظاهر ، فلما عاد الظاهر عزله في ثلثي عشر ربيع الأول بالكرامكي ، ومات معزولاً في سابع جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين لأنه ولد سنة أربع وثلاثين ، وله سماع من البيهقي^(٣) وتفقه على الرهوي^(٤) ، وله نظم ، وكان محمود السيرة .

١٠ - الحسن بن علي الأمدى - يفتحيتين من غير مدة^(٥) - كان بزى الجند من أهل الحسينية ، ومات في شعبان^(٦) .

(١) وردت هذه العبارة في الضوء اللامع ٩٦/٣ على الصورة التالية : « شرح مختصر شيخه الشيخ خليل » .
 (٢) يقصد بذلك الشيخ خليل بن إسحق الجلسي ، تلقى على المذهب المالكي على شيخه عبد الله الخنق ، وكان ملازماً لزي الجندية ، وذكر ابن حجر : الدور السكينة ١٦٥٣/٢ أن له مختصراً في الفقه « لسج فيه على منوال الحاوي » ، وكانت وفاته سنة ٧٦٧ هـ .

(٣) عبارة « بعد موت ابن نخير ربيع الأول بالكرامكي » ص ١٠ غير واردة في ظ .
 (٤) هو محمد بن إبراهيم بن محمد للفرناطى المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ، راجع عنه الدور السكينة ٣٣٠٨/٣ .
 (٥) راجع لإنشاء الفهر ٣٢/١ ، ترجمة رقم ٣٤ ، هذا وقد ورد اسمه بالذال « الذهون » في الدور للسكينة ٥٠٢٠/٥ .
 (٦) ساء عقد الجلسان ، ١٩٤ « بالأمس » .
 (٧) زاد الضوء اللامع ٤٦١/٣ على ذلك بأنه توصل بصحبة بعض الأمراء إلى تولى مشيخة سرياقوس .

١١ - سارة^(١) بنت علي بن عبد الكافي السبكي ، أسومت من أحمد بن علي الجزري وزينب بنت الكمال وغيرهما ، وسمعت علي أبيها أيضا ، وتزوجها أبو البقاء فلما مات تحولت إلى القاهرة ثم رجعت إلى دمشق في أيام سري الدين وكان صاهرها ، ثم رجعت إلى القدس ثم إلى القاهرة فسمنا منها قديما ثم في سنة موتها ، ماتت بالقاهرة في ذي الحجة بعد مرض طويل وقد جاوزت السبعين .

١٢ - سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب بن سرور بن نصر بن محمد سعد الدين بن صدر الدين النووي ثم الخليلي ، ولد سنة تسع وعشرين ، وقدم دمشق بعد الأربعين واشتغل بها ثم مهر ودرس ، واشتغل على ابن قاضي شهبة وناب في الحكم بها ، وحمل عن التاج المراكشي وابن كثير ، وقرأ عليه مختصره في علم الحديث وأذن له ، وسمع الحديث عن الذهبي وعبد الرحيم بن أبي اليسر وشمس الدين بن نباتة وغيرهم ، وحديث وأفقي ودرس بأمر الصالح ، وأعاد بالناصرية ، ثم ولي قضاء بلد الخليل بعد كائنة تمرلنك فمات هناك في جمادى الأولى عن ست وسبعين سنة ، وكان أسنَّ من بقي من الشافعية قال ابن حجي: « كان ذا ثروة جيدة فاحترق داره في الفتنة وأخذ ماله فافتقر فاحتاج إلى أن يجلس مع اليهود ، ثم ولي قضاء بعض القرى وقضاء بلدي الخليل » .

١٣ - سلمان بن عبد الحميد بن محمد بن مبارك البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، سمع من ابن الحموي وغيره ، وكان بصيرا ببعض المسائل متعبدا خيرا .

١٤ - سودون طاز^(٢) ، تقدّم ذكره في الحوادث وكان مسجوناً بقلعة المرقب . مات في هذه السنة^(٣) .

(١) وردت هذه الترجمة في ظ و في النسخ الأخرى من المخطوطة بعد ترجمة رقم ١٤ ، وقد قدمناها هنا ليستقيم الترتيب في الوفيات .

(٢) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ١٠٦٥/٣ ، وذكر أن شيخه ابن حجر أخطأ في إدراجه إياه في وفيات هذه السنة وصوب وفاته سنة ٨٠٦ ، وهي السنة التي ورد ذكرها في النجوم الزاهرة ، انظر أيضا Wiet : op. cit., No. 1128.

١٥ - عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر بن محمد بن خليل بن عبد الرحمن الحرساني^(١) ثم الصالحى المؤدّب ، سمع^(٢) من الشرف بن الحافظ وغيره وأجاز له الجبار ، سمعتُ منه^(٣) .

١٦ - عبد الجبار بن عبد الله [الخوارزمي] المعتزلى الحنفى عالم الدشت عند تمرلنك ، قدم معه دمشق ودخل معه الروم ورجع فمات . أخبر بوفاته في هذه السنة مسعود الكنجاني ، وفيها^(٢) أرخه القاضى علاء الدين في تاريخ حلب وذكر أنه اجتمع به بقلعة حلب لما طرقتها اللنكية في شهر ربيع الأول سنة ثلاث قال : « فوجدته ذكياً فاضلاً وسألته عن مولده فقال : « يكون لى الآن نحو الأربعين » ، وتكلم مع علماء حلب بحضرة اللنك وكان معظماً عنده ، ورأيتُ « شرح الهداية » لأكمل الدين وقد طالعه عبد الجبار المذكور وعلم على مواضع منه ذكر أنها غلط » ، وختم ترجمته بأنه كان عالم الدشت في زمانه .

١٧ - عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحنفى أبو الفضل الفاسى ثم المكى المالكى ، سمع من تاج الدين بن بنت أبي سعد ، وشهاب الدين الهكاري وغيرهما ، وعنى بالفقه فمهر فيه ودرّس فيه ، وأفق أكثر من أربعين سنة ، وكان نبهياً في الفقه مشاركاً في غيره . مات في مكة في نصف ذى القعدة عن خمس وستين سنة .

١٨ - عبد الكريم بن محمد النووى ، تقي الدين ، اشتغل قديماً ثم ترك واشتغل بالسعى في القضاء بالبلاد ، فولى نوى^(١) ثم باشر قضاء أذرحات مدة ولم يكن مرضياً ، وكان جواداً بالقرى . مات في رجب .

(١) نسبة إلى حرسا - بفتح الحاء والراء وسكون السين - وقد عرفها مراراً الاطلاع ٣٩٢/١ بأنها قرية كبيرة حاضرة في وسط إسبانيا دمشق ، وسماها Dussaud : op. cit. p. 278 باسم Rosta وهو الاسم التاريخى لها .

(٢) أورد الفقه الاطلاع ٦٣/٥ له ترجمة أطول من هذه ألم فيها بمن قرأ عليهم من الشيوخ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) نوى من أعمال حوران كما جاء في مراراً الاطلاع ١٣٩١/٣ ، وقد علمنا Dussaud : op. cit., p. 213 من بين القرى الفامرة والأحلال بين قصر ابن وودان وحمة .

١٩ - عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن علي الياضي المكي ، تاج الدين بن الشيخ هفيف الدين ، اشتغل بالفقه وأذن له شيخنا الأبناسي ودّرس بالحرم . مات في رجب عن خمس وخمسين سنة لأنه وُلد سنة خمسين [بمكة] وسمع عن أبيه وجماعة بمكة ، ورحل إلى دمشق فسمع من ابن أميلة وغيره ، وتفقه بالأمبوطي وغيره ، وكان خيراً عابداً ورعاً ، قليل الكلام فيما لا يعنيه ، أم في مقام إبراهيم نيابة . اجتمعت به وسمعت كلامه^(١).

٢٠ - عثمان بن عبد الله الملقب بالفيل ، أحد من كان يُعتقد بمصر . مات في جمادى الأولى .

٢١ - عمر^(٢) بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق الكنانى البلقيني نزيل القاهرة ، وُلد سنة أربع وعشرين في شعبان ، وحفظ القرآن وله سبع سنين ببلده ، وحفظ « الحرّر » و « الكافية » لابن مالك ، و « مختصر ابن الحاجب الأصل » و « الشاطبية » .

وقدم مع أبيه القاهرة في طلب العلم سنة ست وثلاثين وعرض على القزويني والسبكي بعض محفوظاته ، ثم قدمها سنة ثمان وثلاثين فاستوطنها وأخذ عن نجم الدين الأسواني وشمس الدين بن عدلان ومشايخ العصر وأقضى ودّرس وهو شاب . وناظر الأكابر ، وظهرت فضائله وهرت فوائده ، وطار في الآفاق صيته من قبل الطاعون ، وسمع الحديث من جماعة من مشايخ عصره كمحمد بن غالى وأحمد بن كشتغلى وإسماعيل [بن إبراهيم] التفليسي^(٣).

(١) عبارتا « قليل الكلام فيما لا يعنيه » و « اجتمعت به وسمعت كلامه » غير واردتين في ظ .

(٢) وردت بعد هذا ترجمة « عثمان بن عبد الرحمن بن عمر الخزومي البليسي » وهي التي سبق أن وردت من قبل ص ٢١٤ تحت رقم ٢٠ .

(٣) أمانها في هامش : « السراج البلقيني » .

(٤) نسبة إلى تفليس (بلخج التاء حيناً وكسرهما حيناً آخر) ، وقد عرفها مرارداً الاصلاح ٢١٦/١ - ٢١٧ بأنها بلد بأرمينية ، وهي قصبة كرجستان ، راجع لسرتانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٦ .

وشمس الدين بن القمّاح وابن عبد الهادي والميلوي وغيرهم ، وأجاز له المزي والذهبي والجزري وابن نباتة وآخرون . وأخذ النحو عن ابن حبان وأذن له في إقرائه وأطراه فيما كتبه له . وأخذ الأصول عن الأصبهاني ، ولازم ابن عقيل وتزوج بنته سنة اثنتين وخمسين ، وانتهت إليه الرياسة في الفقه والمشاركة في غيره حتى كان لا يجتمع به أحد من العلماء إلا ويعترف بفضلته ووفور علمه وحدة ذهنه ، قال القاضي جلال الدين في ترجمته : « كان يلقى « الحاوي » في الأيام اليسيرة ، ويبلغ من أمره في ذلك أنه أقرأه في ثمانية أيام بالجامع الأزهر » ، وكان معظماً عند الأكابر ، عظم السعة عند العوام ، إذا ذكر البلقيني خضعت الرقاب حتى كان الشيخ جمال الدين الإسنوي يتوقى الإفشاء مهابةً له لكثرة ما كان ينقب عليه في ذلك ،^١ وقد ولي قضاء الشام بعد صرف تاج الدين السبكي في سنة تسع وستين ، وجرت له معه أمور مشهورة ولم يقم في ذلك إلا دون السنة وعاد إلى القاهرة متوفراً على الاشتغال والفتيا والتصنيف ، وقد عُيِّن مراراً . لقضاء الشافعية فلم يتفق ذلك إلا بعد دهر طويل لولده^٢ .

ولم يكمل من مصنفاته إلا القليل ، لأنه كان يشرح في الشيء ، فليسه علمه يطول عليه الأمر حتى كتب من « شرح البخاري » على نحو من عشرين حديثاً مجلدين ، وكتب على « الروضة » عدة مجلدات تعقيبات ، وعلق بعض طلبته من خطه من حواشي شيخه بالروضة خاصة مجلدين ، وقد عمل له ولده جلال الدين ترجمة جمع فيها أساى تصانيفه وأشياء من اختياراته أجادها ، [وقد] سمعتها كلها منه ، وخرجت أنا له أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً حدث بها مراراً ، وقرأت عليه « دلائل النبوة » للبيهقي^(١) فشهد لي بالحفظ في المجلس العام ، وقرأت عليه دروساً من « الروضة » ، وأذن لي بخطه ، وكتب لي خطه على جزء من « تعليق التعليق » الذي وصلت فيه تعاليق البخاري .

(١) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن حل الخسروجردي المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ، الشافعي ، صاحب السنن الكبرى والسنن ودلائل النبوة ، وكان يقال عنه : ما من شافعي إلا عليه منة إلا البيهقي فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في معرفة مذهبه . انظر فهارس الذهب ٣/٤٠٤ - ٣٠٥ .

وكننت رأيت في هذه السنة أننى دخلت مدرسته وهو يصلى الظهر فأحسّ بى داخلًا فتأدى فى الركوع فأدركت معه صلاة الظهر فعبرتها عليه فقال لى : « يحصل لك ظهور كبير » قلت : « وبقية المنام أنك تأخرت لى حتى أدركتك فأخلفت عنك وأذنت لى » فأقر ذلك ، وكان الأمر كذلك ، وكانت آلة الاجتهاد فى الشيخ كاملة إلا أن غيره^(١) فى معرفة الحديث أشهر ، وفى تحرير الأدلة أشهر .

وكان عظيم المروعة بجميل المودة كثير الاحتمال مهيبا مع كثرة البساطة لأصحابه والشفقة عليهم والتنويه بذكرهم ، وله نظم كثير شائع نازل الطبقة جدا ، وأقبل على عمل المواعيد بآخره وكان يحصل له فيها غشوع وخضوع . قال^(٢) ابن حجب : « كان أحفظ الناس للمذهب الشافعى واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون . قدم علينا دمشق قاضيا وهو كهل فبهز الناس بحفظه وحسن عبارته وجودة معرفته ، وخضع له الشيوخ فى ذلك الوقت فاعترفوا بفضله ، ثم رجع وتصدى للفتيا فكان مول الناس عليه فى ذلك ، وكثر طلبته فنفعوا وأفتوا ودّسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حى » ، قال : « وله اختبارات فى بعضها نظر ، وله نظم وسط وتصانيف كثيرة لم تم ، يبدأ كتابا فيصنف منه قطعة ثم يتركه ، وقلمه لا يشبه لسانه » .

مات فى عاشر ذى القعدة وكثر أسف الناس عليه ، بلغته^(٣) وفاته وأنا مع الحجيج بعرفة فعلت فيه مربية تزيد على مائة بيت وهى مشهورة ، وعاش إحدى وثمانين سنة وربع سنة . رحمه الله تعالى .

٢٢ - حميد^(٤) بن عبد الله الخرساني الحنفي قاضى تمرلنك ، مات بعد رجوعه من الروم فى هذه السنة .

(١) أصلها فى « بخط التاسع » كما أن المصنف رحمه الله كان أمير المؤمنين فى علم الحديث .

(٢) عبارتا ابن حجب واردةتان فى غير هذا الموضع فى ظ .

(٣) عبارة وبلغته وفاته وهى مشهورة غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز ، ه ، حمر ، وقد سميت القلادات ٢/٧ • يسيد قللا من ابن حجر ، انظر أيضا الضوء اللامع ٤/٦١ .

٢٣ - عنان بن مغاسم بن رميثة بن أبي غني الحصري المكي ، يُكنى أبا نما ، ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ، ورياه عمه سند بن رميثة لما قُتل أبوه ، فلما مات استولى على خيله وسلاحه وأثاثه ، فأراد عجلان نزع ذلك منه لأنه وارث سند^(١) ففر عنان منه ، ثم أرسل يؤمنه فعاد إليه فأكرمه وبالف عنان في خدمته حتى كان عجلان يقول : « هنيئاً لمن له ولد مثل عنان » ، ثم تزوج بابنة عمه أم السعد^(٢) وانخص بوالدها أحمد بن عجلان ، ثم تنكر له أحمد فذهب عنه عنان إلى صاحب حلي ، ثم توجه عنان وحسن بن ثقبه إلى مصر وبالف في الشكوى من أحمد بن عجلان ، واتفق كون كبيش بن عجلان بمصر فساس الأمر إلى أن رجع عنان ومعه مراسيم السلطان بإعطائه ولحسن ما التمساه ، فلم يوافق عجلان على ذلك ، ففرّ عنان وحسن بن ثقبه منه فردّهما أبو بكر بن سنقر أمير الحاج ، فلما عادا ورجع أبو بكر بالحاج قبض عليهما أحمد بن عجلان وعلى أخيه محمد وعلى أحمد بن ثقبه وابنه علي ، وسجن الخمسة ، ففر عنان وتوصل إلى مصر وذلك في سنة ثمان وثمانين وجرى له في هربه خطوط ، فاتفق موت أحمد بن عجلان وولاية ابنه محمد ، فبادر إلى كحل المسجونين فبلغ ذلك الظاهر فغضب فأرسل إلى^(٣) محمد بن أحمد بن عجلان من قتل به لما دخل الحاج مكة ، واستقر عنان أمير مكة ودخل مع أقباء المارداني أمير الحاج ، ووقع الحرب بينه وبين بني عجلان فهزمهم .

فلما رجع الحاج تجمع كبيش بن عجلان ومن معه وكبسوا جُدة ونهبوا أموال التجار فلم يقاومهم عنان واحتاج إلى تحصيل مال أخذه من المقيمين من أهل مكة من التجار وغيرهم ليرضى به من معه ، وأشرك معه في الإمرة أحمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك ودعا لهما معه ، ثم اشرك معهم علي بن مبارك ففرّق الأمر وكثر الفساد ، فبلغ السلطان ذلك فأمر علي بن عجلان على مكة ، فقاتله عنان خارج مكة سنة تسع وثمانين ، فقتل في الواقعة كبيش وجماعة ، وانهمز حلي ومن معه إلى الوادي ، فلما قدم الحاج فرّ عنان إلى نخلة ، وقام علي بن عجلان

(١) «سنة» في ز .

(٢) في الفهرست اللايع ، ٦٦٤/٥ «السعد» .

(٣) فحاش . بخط النسخ «بيان عهد بن أحمد» .

بإمرة مكة ، فلما رجع الحاج عكف عنان على وادي مَرَّ وعلى جَلَّة وكاتبَ السلطان ، فكتب بأنَّ يشترك مع علي بن حجلان في الإمرة فلم يتم ذلك ، وقدم مصر سنة تسعين فلم يقبل عليه السلطان وسُجن في أيام تَقْلِبٍ منطاش .

فلما عاد الظاهر للملك أعادهُ إلى الإمرة شريكا لعل بن حجلان فسار إلى ينبع ، فحاربه وبيَّره بن نخيار أمير ينبع فظهر عليهم ونزل الوادي في شعبان سنة اثنتين وتسعين ، ثم دخل مكة ودعى له إلى رابع صفر سنة أربع وتسعين ، ثم وثبوا عليه ليقتلوه وهو في الطواف ففرَّ ، وفي غضون ذلك فسدت الطرقات بالحجاز ، فأرسل السلطان فأحضر عناناً وعليها فدخلها مصر في جمادى الآخرة ، فأفرد عليا بالإمرة وأمر عنان بأنَّ يقيم بمصر ، ورتب له ما يقوم به ثم سُجن بالقلعة في سنة خمس وتسعين ، ثم نُقل في أواخر سنة تسع وتسعين إلى الإسكندرية هو وجماز^(١) بن هبة أمير المدينة ومعهما علي بن مبارك بن ثقبه ، ثم أعيد عنان إلى القاهرة في آخر سنة أربع وثمان مائة فمرض بها ومات يوم الجمعة مستهلَّ شهر ربيع الأول .

وكان شجاعا كريما له نظم ، قبل الحظ في الإمارة ، وافر الحظ في الخلاص من المهالك إلى أن حضر أجله في ربيع الأول وله ثلاث وستون سنة .

٢٤ - عيسى بن محمد بن محمد الحجاجي أبو الروح الصوفي ، ولد في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ، وكان ظريفاً لطيفاً^(٢) معروفاً بذلك .

٢٥ - كلثم بنت الحافظ تقي الدين محمد بن رافع السلاوي اللمشقية ، تكنى أم عمر ، سمعت من عبد الرحيم بن أبي اليسر حضوراً وغيره . وأجازت لي قديماً وماتت في ربيع الأول .

(١) راجع الضوء اللامع ٣/٣٠٧ .

(٢) مطبوعة في ط ، وأماها في الحاشي بخط ابن حجر للهـ و تحرو سنة وفاته هـ ، وقد نقل الضوء اللامع ٦/٥٠٦ ترجمته هناك عن الإلياء .

٢٦ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حمدان الأذري. شمس الدين ، سمع على صالح الأشنهي^(١) والميدوي وغيرهما ، وولى خطابة جامع شيخون ومشيفة الجامع الجديد بمصر ، وكان حسن السميت ، مات في رابع عشرى ذى القعدة وله بضع وستون سنة . سمعتُ منه .

٢٧ - محمد بن أحمد بن محمود النابلسي ثم الصالحى شمس الدين الحنبلى ، ولى قضاء الحنبلية بدمشق ثم أسر مع اللنكية ثم نجا من بغداد وعاد فتولّى قضاءها ثم مات ، وكان له اشتغال في العربية وغيرها ، وكان في أول أمره خياطاً بنابلس ، ثم اشتغل على شمس الدين بن عبد القادر ، وقدم دمشق بعد السبعين وحضر درس أبي البقاء ، ثم شهد على القضاة واشتهر فصار يُقصد في الاشتغال واستقر كبير الشهود ، ثم وقع بينه وبين القاضي علاء الدين بن المنجا فسعى عليه في القضاء فولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ، واستمر القضاء نوباً بينهما ، ثم دخل مع التمرية في أذى الناس ونُسبت إليه أمور كثيرة وأُخذ أسيراً معهم فهرب من بغداد وكانوا قد حكموا بفسقه لِمَا تعاطاه مع التمرية من الأمور المنكرة فعاد في الحرم سنة أربع فلم يبال بذلك ، وسعى في القضاء فُزِلَ به تقي الدين بن المنجا ومات بعده بأيام يسيرة ، ولم يكن مرضياً^(٢) في الشهادة ولا في القضاء ، وهو أول من أهسد قضاء دمشق وباع أكثرها بالطرق الواحية .

٢٨ - محمد بن أحمد الهاروني المصري^(٣) ، كان ممن يمتدح بمصر وكان مجلدوياً وكان أهل مصر يلقّبونه « خفير البحر » . مات في صفر .

٢٩ - محمد^(٤) بن أحمد البهنسي ثم الدمشقي ، جمال الدين الشافعي ، اشتغل بالقاهرة وحفظ « المنهاج » واتصل بالقاضي برهان الدين بن جماعة ، فلما ولى قضاء الشام استنابه

(١) نسبة إل أشته (بضم الحزوة وسكون الشين وفتح النون) قرية من قرى أذربيجان ، راجع عنها بالتفصيل لسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، وانظر عن الأشنهي الدور السكّانة ١٩٧٢/٢ .

(٢) ورد في نقشة دمشق ص ٢٨٧ - نقلاً عن ابن حبيب - عبارة تقرب من عبارة المتن من حيث تجريده في الشهادة والقضاء ، وانظر أيضاً التميمي : المدارس في تاريخ المدارس ٤٦/٢ - ٤٧ حيث نسب إليه السعي في أذى الناس وأخذ أموالهم .

(٣) في ز ، هـ ، والفرد اللاعن ٣١١/٧ « المصري » ، ولكنها « البصري » في ك .

(٤) نقل الفرد اللاعن ٢٧٥/٧ وكذلك فترات الذهب ٣٣/٦ هذه الترجمة برمتها .

واعتمد عليه في أمور كثيرة ، وكان حسن المباشرة مواظباً عليها وعنده ظرف ونوادر ، وكان مقلا مع العفة ، ولما وقعت الكائنة العظمى بدمشق فرَّ إلى القاهرة واستنابه القاضي جلال الدين [البلقيني] ومات في ذى القعدة .

٣٠ - محمد بن إسحق بن أحمد بن إسحق الأبرقوهي^(١) ثم الشيرازي ، غياث الدين نزيل مكة ، كان حارفاً بالطب وله فيه تصنيف . مات بمكة في جمادى الأولى وله ثمانون سنة ، وكانت له قبل ذلك مكانة عند شاه شجاع ، وهو الذي تولَّى له حماره الرباط بمكة .

٣١ - محمد بن أيوب بن عبد القادر بن بركات بن أبي الفتح ، بدر الدين الحنفي^(٢) .

٣٢ - محمد بن عبد الله الخواص أحد من كان يُعتقد بمصر . مات بالوراريق في جمادى الآخرة .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف قاضي القضاة نفي الدين بن رزين العامري^(٣) الحموي ثم المصري علاء الدين ، سمع من جدِّه لأمه سراج الدين الشعلتوني وحَدَّثنا عنه قليلا ولم يكن متصافيا ، خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافا ، ومات في رمضان .

(١) نسبة إلى أبرقوه (يفتح الألف والباء وسكون الراء ويقم القاف) وهي بلدة مشهورة بأرض فارس من كورة إصطخر ، ويقال لها أيضا أبرقوة ، وأسمانا برقوة ، وانظر مرآة الاطلاع ١٤/١ ولسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٢١-٣٢٠ حيث ذكر ما قاله الجغرافيون العرب عنها .

(٢) ذكر القسوة ٣٦٨/٧ بعد هذا قوله « ويحيى له (أي ابن حجر في الإنباه) وليس هو من شرطه لوفاته إنما هي جنس وسبالة لا تامة » ، وجدَّه عبد القادر لا عبد القادر « ويشير السخاوي في هذا إلى ما ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ٣٥٦٤/٣ حين ترجم لمحمد بن أيوب بن عبد القادر التادق الحنفي ، وجعل وفاته سنة ٧٠٥ » ، هذا وقد غلَّتْ خُلات الذهب ١٤-١٣/١ من الإشارة إليه .

(٣) « العامري » في ز ، و « العامري » في القسوة ٣٣٤/٩ .

٣٤ - محمد بن محمد بن محمد الدهشقي المالكي ، علم الدين بن ناصر الدين القفصى^(١) ،
ولى قضاء دمشق لإحدى عشرة مرة فى مدة خمس وعشرين سنة أولها فى رجب سنة تسع وسبعين ،
وباشر فيها ثمانى سنين وعشرة أشهر ومات وهو قاضى ، وقد ولى قضاء حلب مراراً . وكان
عفيفاً له عناية بالعلم مع قصور فهم ونقص عقل ، وكان جدّه قد قدم إلى دمشق سنة تسع
عشرة فتاب فى الحكم ، وكان أبوه جندياً ثم ألبس ولده كذلك ، ثم شغله بالعلم وهو كبير ،
ودار به فى الدروس ، واشتغل^(٢) كثيراً فى الوقعة الكبرى بماله وأسرت له ابنة ، وسكن
عقب الفتنة بقرية من قرى سمعان إلى أن انزاح الططر عن البلاد فرجع إلى حلب على
ولايته ، وقال : « وكان بيننا صحبة وكان يكرمنى وولائى عدة وظائف علمية ، ثم توجه من
حلب إلى دمشق فقلعتها وولى قضاءها ومات بها فى المحرم ولم يكمل الستين وهو قاضى دمشق »

٣٥ - محمد بن محمد بن محمود السلعوس ، شمس الدين الدهشقي التاجر ، كان^(٣)
رجلاً غيراً ، حدثنا عن ابن أبى التائب بجزئين سمعتهما منه بدمشق .

٣٦ - محمد بن يوسف الإسكندراني المالكي ، كان فقيه أهل الثغر ، درس وأفتى
وانتهت إليه الرئاسة فى العلم ، وكان عارفاً بالفقه مشاركاً فى غيره مع الدين والصلاح .

٣٧ - محمود بن عبد الله الصامت أحد من كان يُعتقد بمصر ، وكان شكلاً بهياً حسن
الصورة منور الشببة ، وكان لا يشكلم ألبته ، أقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد
كبير . مات فى ذى القعدة .

(١) ذكر الفهرست اللاج ج ٩ ص ٦٨ حاشية رقم ١ ، ج ٢٢١/١١ يفتح أوله ثم فاء مهمله ، نسبة إلى قلعة
من بلاد المغرب قريبة من القيروان ، وعرها مراراً الاطلاع ١١١٣/٢ بأنها (يسكنون الفاء) بلدة صغيرة فى طرف
الريفية من ناحية الغرب من عمل الزاب الكبير .

(٢) الواقع أن الكلام من هنا حتى نهاية الترجمة مأخوذ من القاضى علاء الدين فى ذيل تاريخ حلب كما يستفاد ذلك من
فهرات الذهب ٥٣/٧ خصوصاً وأن ابن حجر يشير (س ٨) ويقول « قال « بنى بذلك القاضى علاء الدين ، هذا وقد
وعدنا كلام القاضى بين قوسين تمييزاً له عن كلام ابن حجر لنفسه .

(٣) عبارة « كان رجلاً غيراً » غير واردة فى ظ .

٣٨ - محمود بن محمد بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة ، واسمه (١) عمر بن منير الحارثي الدمشقي موقع ، اللست بدمشق ، كان كاتباً مجوّداً ناظماً نائراً ولم يكن ماهراً ، وكان ابن الشهيد (٢) يعتمد عليه ، وكان مشهوراً بالخفة والرقاعة والفضانة بنفسه ، أخذ عن صلاح الدين الصفدي وغيره ، وسمع من إبراهيم بن الشهاب محمود (٣) ، وأجازت له زينب بنت الكمال . مات بالقاهرة فجأة وله فوق الستين ، فإن مولده سنة ثلاثين أو (٤) إحدى وثلاثين .

وعنوان شعره أن بعض الرؤساء أعطاه فرجية خضراء فأنشده :

مَكَتُ لِإِمَامِ الْحَضِرِ صِنْتًا بِحَقِّهِ
وَمَا جِئْتُ لِيَا قُلْتُ يَذْعًا وَلَا نَكْرًا
تَيْبَتْ أَبَا ذَرٍّ بِصِدْقِ لُحْيِي
فَمِنْ أَجْنَلِي هَذَا قَدْ أَظْلَمْتَنِي الْخُضْرَا

٣٩ - محمود بن محمد بن عبد الله العنتابي بلد الدين الحنفي العابد الواظ ، أخذ في بلاد الروم عن الشيخ موفق الدين وجمال الدين (٥) الأقصرانيين ، ثم قدم عينتاب

(١) التميمي حنا عاكف حل « هلال الدولة » وليس حل صاحب الترجمة النظر السخاوي ، « الضوء اللامع » ٥٧٣/١٠ .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأمير صادم للدين البشيشي المولى المهنداوي ، كان أبوه كاتب سر مدينة بيشيش وتولى المهندادية سنة ٨٢٠ هـ ، ومات سنة ٨٤٦ هـ ، راجع « الضوء اللامع » ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) لهله يقصد بذلك إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة عمر بن منير الحارثي وقد سمع من بعض الأعلام كابن عبد الله بن صبح هذا الفرع كان ابن شهاب أصغر من بكثير ، انظر « الضوء » ج ١ ص ١٧٠ .

(٤) إذا جاز أن يكون مولده سنة ٧٣٠ أو ٧٣١ وهو ما ذكره أيضا السخاوي في « الضوء » ٥٧٣/١٠ ص ١٤٤ ص ١ - ٢ فإنه يكون قد مات وقد جاوز عمره الخامسة والسبعين وليس فوق الستين قط ، كما أنه ورد في الفهارات ٥٤/٧

أنه مات « وله فوق الستين » ولكن لم توجد الفهارات سنة مولده .

(٥) هو الملقب سنة ٧٩٩ ، النظر ، إليه الدر ، ج ١ ص ٥٤١ ترجمة رقم ٥٤ ، وفهارات الذهب ٣٦٢/٦ .

فنزل بجامع مؤمن مرة يذكر الناس ، وكان يحصل للناس في مجلسه رقة وشعوع وبكاء ،
وناب على يديه جماعة ، ثم توجه إلى القدس زائراً فأقام مدة ثم رجع إلى حلب فوعظ
الناس بالجامع العتيق ، قال البدر العينتابي : « أدخلت عنه في سنة ثمانين تصريف الزوى
والفرائض السراجية وغير ذلك » وذكره فيمن مات في هذه السنة ثم قال : « ذكرته في
هذه السنة تبركا ، وقد مات قبل^(١) ذلك بكثير كما تقدم » .

٤٠ - محمود [خان] الطقتمشى المغل [من ذرية جنكز خان] ، كانت السلطنة
باسمه وهو مع اللنك ، وليس له من الأمر شيء ، ولما رجوا^(٢) مات محمود في هذه السنة .

٤١ - مريم بنت أحمد بن أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم
الأذرى ، أم عيسى ، سمعت الكثير من حل بن عمر الوائى^(٣) وأبى النون الدبوسى^(٤)
والحافظ قطب الدين الحلبي وناصر الدين بن سمعون وغيرهم ، وأجاز لها التقي الصانع
وغيره من المسنين بمصر ، والحجاز^(٥) وغيره من الأئمة بدمشق ، خرجت لها معجما في
مجلدة ، وقرأت عليها الكثير من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالإجازة ، وهى^(٦) أخت الشيخ
شمس الدين المقدم^(٧) ذكره في هذه السنة . عاشت أربعاً وثمانين سنة ونيم الشبخة كانت

(١) لم يُعد السخاوى : الضوء اللامع ٨١/١٠ سنة وفاته وإنما عقب حل مباركة العتيق التى نقلها ابن حجر في
المن بقوله : « وهذا من البدرصبي » وقد أوردته الشلوات ٤٤/٧ في وفاته هذه السنة أيضا وإن أشار إلى مباركة العتيق بدون
تطبيق . هذا وقد ترجم له ابن الصيرفى : تركة النفوس ، ورقة ٧٣ ب مع إشارة إلى أنه مات حوالى سنة ٨٧٠ هـ .

(٢) أى مسارح التتار من قتال الشام .

(٣) هو حل بن عمر الوائى أخلطى الصفوف المعروف بابن الصلاح ، وقد جمل ابن حجر وفاته في الدور الكائن
٢٨٢٧/٢ في سنة ٧٢٢ هـ ، وإن أدرجه الشلوات ٧٨/٦ في وفاته سنة ٧٢٧ وكذلك السلوك ٢/٢٩٠ ، حل أن شلوات
الذهب ساء . بالدانى : ولكن راجع صحة الوائى في تحقيق الدكتور زيادة في المقرئى : السلوك ٢/٢٩٠ حاشية رقم ٣ .

(٤) في الأصول والدبوس : وهو خطأ .

(٥) في الضوء اللامع ٧٧/١٢ : الحجاز . ولكن لم أجد لها رحلة إلى الحجاز حتى تسمع حل من به .

(٦) راجع ما سبق ، ص ٢٥٠ ، ترجمة رقم ٢٦ .

دينًا وصيانةً ومحبة في العلم ، وهي آخر من حدثت عن أكثر مشايخها المذكورين ، وقد سمع أبو العلاء القرضي من يونس الدبوسي وسمعت هي منه^(١) ، وبينهما في الوفاة مائة ويضع سنين .

٤٢ - أبو يزيد^(٢) بن مراد باك بن أرخان بالكبن سليمان بن عثمان ، تقدم ذكره في الحوادث وكانت مملكته قد اتسعت إلى أن ملك سيواس بعد برهان الدين أحمد واستولى على البلاد القرمانية أيضا ، وحاصر ملطية بعد موت الظاهر فأخذها بالأمان ورفق بأهلها فسلموا من النهب وغيره ، وكان يؤثر العدل ويحب العلماء ويكرمهم ، ثم قصده اللنك كما قدّمنا فمات في أسره ، وقبم اللنك البلاد على من كانت بيده قبل استيلاء ابن عثمان عليها ثم رجع إلى بلاد الشرق ، وكان هذا ذأبه إذا بلغه عن مملكة كبيرة وملك كبير لا يزال يبالغ في الاستيلاء عليها إلى أن يحصل مقصوده فيتركها بعد أن يخرّبها ويرجع ، فعَلَّ ذلك بالشرق كله وبالهند والشام والروم إلى أن أهلكه الله تعالى .

٤٣ - يوسف بن أحمد الملكاوى ، جمال الدين ، أحد الفضلاء بدمشق ، وكان يميل إلى اعتقاد الحنابلة مع الدين والخير ، درس وخطب ومات في شوال .

• • •

(١) الصغير في كلمة « منه » حادثة حل يونس بن إبراهيم بن عبد القوي النابلسي المستدصر ، انظر عنه الدور الكاشفة ١٩٢/٥ وشرحات الذهب ٩٢/٩ ، أما قول ابن حجر في المتن أملاء « وبينهما في الوفاة مائة ويضع سنين » فيقصد بها ما بين وفاة مرجع وابن القرضي المتوفى سنة ٧٠٠ ، وهذا ما نصت عليه شرحات الذهب ٤٥٧/٥ ، ٤٥٨ . وابن القرضي هذا هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء التجارى الحنفى الذى كان إماماً في القرائن ومن ثم سمي « بالقرضى » .

(٢) أمانيها في هامش « سلطان بايزيد خان التيماني » ، ثم « ابن عثمان » ثم بخط البقاعي « تقدم في سنة ست وتسعين مراد بن أردخان أردن بن حل بن عثمان بن سليمان بن عثمان » ثم بخطه أيضا : « هذا فيه أن أبا يزيد كنية » ، والذى رأيت بخط شيخنا علامة القراءات في زمانه الشمس بن الجزرى أنه « اسم » وهو أعرف بهم ، فإنه كتب في سماع في مدينة من أعمال برصة قتال مناصه : « دار ملك المماليك بالمدن بايزيد بن السيد الشهيد مراد بن الجاهد أردخان » ، ثم تعليق بخط غير خطي الفاسق والبقاعي : « ما ذكره الشيخ الجزرى هو الصحيح وقد قدّمنا ذكر الصحيح في نسبة في الهامش » .

• • •

سنة ست وثمانى مائة

فى ثالث المحرم وصل رسل عمرتلك الذين قلعتنا ذكرهم .

وفى رابع المحرم - بعد أن أمّيك^(١) السالى - قرر ركن الدين عمر بن قايماز فى الأستاذارية وتوارى ابنُ البقرى فطلب جمال الدين ليستقر وزيراً فاستغنى من ذلك وصمّم وأشار بأن يستقر [أبو كم] فى الوزارة ونظر الخاص فأقام خمسة عشر يوماً ، ثم ظهر ابنُ البقرى فأعيد إلى الوزارة ونظر الخاص مضافاً إلى نظر الجيش ، ثم أرسل إلى الإسكندرية فى صفر بعد أن كان سلم لابن قايماز فحبسه فى مكان كان السالى أعده لحبس من يصادر وكان ابن قايماز سكن فى بيت السالى بإذن من السلطان ، ثم نقل السالى إلى الإصطبل عند أمير آخور فعرضت عليه آلات العقوبة بحضرة السلطان فكتب خطه بمال جزيل فسلم لشاذ الدواوين ليستخلصه منه . وكانت ولايته لذلك فى هذه الأيام مضافة إلى ولاية القاهرة والحجوبية ، وشرع السالى فى بيع ثيابه وكتبه ، ورفق به الوالى فحمل ما قدر عليه .

وفى الثالث من المحرم وصلت الرسل^(٢) المتوجهة بأطلمش إلى اللنك ومعهم علمان أخضران وهدية للسلطان وهى ثيل كبير وفهدان وصقران وملبوس للسلطان على صورة الخلعة له من اللنك بأن يكون نائبه على الديار المصرية والشامية ، فدخلوا^(٣) القاهرة ، وكان بعض الرسل ينشر العلمين الأخضرين بيديه وهو راكب القيل .

ولما كان فى السادس من المحرم حملت الخلعة بالإيوان وعرضت الهدية فأمر للرسل بالنزول فى دار الضيافة ولم يخلع عليهم ولا لبس الخلعة ، ومنع الناس من الدخول عليهم ، ثم أذن لهم فى الركوب والتعرف فى شوارع البلد والتنزه فى مواضع النزه . وكان من جملة

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٠ أنه باشر ثمانية أيام فقط ، ثم احتفى .

(٢) هؤلاء هم رسل تيمور لنك لا رسل السلطان ، وأماها فى هامش ه : وقد تكررو هذا .

(٣) حجارة فدخلوا القاهرة غير واردة فى ظ .

الرسالة أن يتزوج الناصر بنت ملك من ملوك الشرق لتكمل المودة والمحبة ، وأقاموا مدة ثم كتبت لهم الأجوبة وتوجهوا مقهورين .

وفي أواخر المحرم رجم الممالك السلطانية الوزير بسبب تأخر معاملهم ثم هرب في جمادى الأولى ، واستقر في الوزارة تاج الدين والى قطيا وأعيد ابن غراب إلى الأستادارية وأضيف له نظر الجيش وذلك^(١) ، وقرر في نظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله [الفوى^(٢)] في خامس جمادى الأولى ، ثم أعيدت الوظيفتان - الوزارة ونظر الخاص - إلى ابن البقرى في أواخر جمادى الآخرة ثم هرب ثم أمسك في سابع عشر شوال منها واستقر بدر الدين بن نصر الله في الوظيفتين .

وفي ثالث عشر المحرم استقر شمس الدين الإخنائى قاضى الشام في قضاء الشافعية بالقاهرة عوضا عن الصالحى لما مات .

وفي أول جمادى الأولى استقر كريم الدين بن النعمان الهوى في حسبة القاهرة وكان اتصل بالسلطان وناداه فولاه الحسبة عوضا عن البجائسى ، فاتفق أن البجائسى مات بعد ثلاثة أيام ، ثم صُرف الهوى عن الحسبة بعد أيام واستقر شمس الدين الشاذلى ثم صُرف في عاشر المحرم واستقر محمد بن شعبان .

وفي^(٣) رابع ربيع الأول صُرف الإخنائى عن قضاء الشافعية بالقاهرة واستقر القاضى جلال الدين البلقينى وهى المرة الثانية ، وصُرف ابن خلنون في ثالث ربيع الأول عن قضاء المالكية واستقر جمال الدين يوسف البساطى ثم أعيد الإخنائى ثم شعبان ، ثم صُرف في سابع ذى الحجة وأعيد البلقينى ، وهى الثالثة للبلقينى .

(١) فراغ في ز ، وفي ظ إشارة لإضافة لم توجد ولكن لم يكتب ابن حجر في الماش سوى كلمة « وذلك » .

(٢) الإضافة من الهجوم الزاهرة ٣٠٢/١٢ .

(٣) رابع السلوك ، ورقة ٥٢ ب .

وفيها زاد فساد ممالك السلطان وأضرّوا بالمسلمين جدا واستلبوا النساء من الحمامات والصبيان من الطرقات للفساد بهم .

وفيها وصل الدين جُردوا إلى الإسكندرية - بسبب الفرنج - سالمين .

• • •

وفيها نازل الفرنج طرابلس فأقاموا عليها ثلاثة أيام ، فبلغ ذلك نائب الشام فنهض إليهم مسرعا فانهزموا وأوقع بهم ، وكان ذلك مبدأ سعادته ، ثم توجه الفرنج إلى بيروت وكانوا في نحو أربعين مركبا فواقعهم دمرdash ومن معه من الجند والمطوعة ، وقتل بعض الناس من الفريقين وجرح الكثير ، وكان نائب الشام ببعلبك فجاءه الخبر فتوجه من وقته وأرسل إلى العسكر يستنجده ومضى على طريق صعبة مشقة إلى أن وصل إلى طرابلس في العشرين من المحرم ، ثم توجه من فوره إلى بيروت فوجدهم قد نهبوا ما فيها وأحرقوها ، وكان أهلها قد هربوا إلى الجبال إلّا المقاتلة منهم ، فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة ، فأمر النائب بإحراق قتل الفرنج ، ثم توجه إلى صيدا وتبعه العساكر فوصل إليها وقد أخذ الفرنج من البهار الذي للكتلان شيئا كثيرا ، فوصل النائب بالعسكر فوجدهم في القتال مع أهل صيدا ولم يتقدمه أحد ، بل كان معه عشرة أنفس لا غير فحمل على الفرنج فكسرهم ففروا إلى مراكبهم وكرّوا راجعين إلى ناحية بيروت ، ثم نزلوا لأخذ الماء فمانعهم بعض أصحاب النائب فغلبوه على الماء وأخلوا حاجتهم وتوجهوا إلى جهة طرابلس . ثم مروا منها إلى الماغوصة فركّز النائب طائفة بصيدا وطائفة ببيروت وتوجه إلى دمشق ، وكانت مدة غيبته دون نصف شهر .

ولما رجع لاقاه الناس فلام القضاة على تأخرهم عن الغزاة ، فأجابهم الحنفى بجواب أغضبهم ، فلأمانه واستهزأ به .

• • •

وفيها في^(١) ليلة الرابع عشر من المحرم توقف^(٢) النيل بمصر عدة أيام ، فاتفق^(٣) خسوف القمر بتمامه وهو في برج الدلو بحيث لم يبق من ضوئه شيء أصلاً ، فاستشعر الناس عدم الزيادة ، فأمر الخطباء أن يستسقوا في الخطب ففعلوا ، فزاد في الجمعة التي يليها واطمأن الناس بعد أن اضطربوا ، ثم توقف ، فمضت مسرى من شهور القبط ولم يؤف ، ثم نزل لإصبعين في أيام النسيم ثم لإصبعين ، فبادروا^(٤) في أول يوم من توت - وهو في العشرين من صفر - وخلقوا المقياس وكسروا السد بغير وفاء ، ثم لم يزد ذلك سوى نصف ذراع ، ثم انهبط دفعة واحدة فلم يصبح في الخللجان ماء ، وشرق^(٥) غالب البلاد وذُهر الناس بسبب ذلك ، وذلك في صفر . وخرج القاضي جلال الدين ماشياً إلى الجامع الأزهر بعد الظهر فاستبرأ فيه إلى العصر في الدعاء والتضرع والقراءة ، وانضم إليه جَمْعٌ جم قبل ذلك ، فبلغ ذلك القضاة وشيوخ الخوانق فاستمروا إلى قرب المغرب ، وذلك في تاسع صفر .

ثم توجه إلى الآثار يوم السبت ثالث عشر صفر فوضعها على رأسه وهو واقف في المحراب يتضرع ويبكى ويدعو ، ثم رجع في أول ربيع الأول ووقع الغلاء في القمح ، واشتد الأمر وشرقى غالب البلاد ، وقدر الله تعالى أن الذي وقع فيه الرى من البلاد زكت الأرض بالزرد حتى جاء الفدان الواحد من الشعير بالقيوم واحداً وسبعين إردباً بكيل الناحية ، يكون بالكيل المصرى مائة إردب ، وجاء الفدان في غير القيوم بثلاثين إردباً إلى عشرة

(١) عبارة : في ليلة الرابع عشر من المحرم غير واردة في ظ ، ويلاحظ أن الأخبار المتعلقة بفيضان النيل في هذه السنة وردت في أماكن متفرقة من ظ ، واعتمادنا لإيرادها بالمتن حل الصورة التي جاءت بها في بقية النسخ الأخرى المذكورة في هذا الجزء من التحقيق .

(٢) راجع في وصف هذا الانخفاض عقد الجلسان ١٩٨/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٠١/١٢ .

(٣) وردت هذه العبارة في هامش ١٨٣ أ في ظ بصورة أخرى هي : « فاتفق أن خسف القمر في ليلة الرابع عشر صفرًا كما بحيث لم يبق من ضوئه شيء » .

(٤) الوارد في السلوك ١٥٢ = السبت ١٨ = ٢٥ مسرى = ولعلها ٢٩ مسرى ، حل أنه ورد في التوقيعات الإنشائية ، ص ٤٠٣ ، قوله : « في هذه السنة توقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسيم ثم نقص ولم يبق شيء » ، كما أنه يستفاد من لفظ المرجح أن ليلة ١٤ محرم سنة ٨٠٦ هـ توافق الخامس من مسرى سنة ١١١٩ ق .

(٥) عبارة « وشرق غالب البلاد » غير واردة في ظ .

وثمانية ، وخرج الناس إلى الصحراء يستسقون بعد صياح ثلاثة أيام ، فخطب^(١) بهم المحافظ زين الدين العراقي في أوائل ربيع الآخر ثم رجعوا ، وتزايدت السَّعر في القمح وجميع الغلال إلا أن المأكولات كثيرة جداً ، والشراء ماضى الحال ، وأعيد البجائسي في هذه الحالة إلى الحسبة .

وفي ربيع الأول استقر شمس الدين ألبيري - أخو جمال الدين يوسف الأستاذار - في قضاء الشافعية بحلب ، وهي أول نبأه أخيه جمال الدين بالقاهرة ، وذلك أنه عمل أستاذية سودون طاز ثم أستاذية سودون الحمزاوى ثم عمل أستاذية بببرس ابن عمه السلطان في سنة خمس وثمان مائة ، فظهر حسن مباشرته وأهل للوظائف الكبار ، وعُيِّن للوزارة فامتنع وأصر على ذلك وصارت له كلمة نافذة ، وأحبَّه الناس .

وفي^(٢) جمادى الآخرة حصل بالقاهرة سعال عقب هبوب ريح جنوبية شديدة البرد كثيرة الرطوبة ، وفشا السعال ثم الحمى ، وجاء الشتاء شديداً أزيد من العادة ، ففشى الموت في أهل المسكنة ، وكان يموت بالجوع والبرد كل يوم فوق الألف ، وقام أهل المروءة بتكتفين من يموت منهم مثل سودون المارديني وسعد الدين بن غراب ، خارجاً عما يُكفَّن من المرستان ووقف الطرحاء ، فيقال كان عدة من تكفل ابن غراب عواراته - إلى سلخ شوال - إنفي عشر ألف وسبعمئة نفس .

وفي شوال تزايد هبوب الريح المرسى فكثرت الأمراض ووقع الطاعون بالأمراض الحادة ، وغلت الأدوية حتى بيع الذبح الواحد من لب القرع بمائة درهم ، وبيع الرطل الشرخشيك^(٣)

(١) أشار السخاوي في الضوء للامع ، ج ٤ ص ١٧٤ ص ٢٣ وما بعده أن آخر ما أملاه الشيخ كان في صفر ٨٠٦ هـ لما توقف النيل وشرق أكثر بلاد مصر ووقع الغلاء المفرط ، وعظم المجلس بقصيدة أولها :

أقول لمن يشكو توقف النيل
صل الله يمنه بفصل وتأييد

(٢) العبارة من هنا حتى « بدم ونصف » ص ٢٦١ ص ٢ تكاد تكون نفس عبارة السخاوي في عقد الجمان ، ج ٣ ، لوحة ٢٠٢ .

(٣) في « الشرخشك » ، وفي عقد الجمان ٢٠٢/٣ « الشرخشك » هذا وقد ورد في الجمان لمفردات الأدوية لابن البيطار ، ج ٣ ص ٧٥ ، قوله عنه إنه طال يقع من السماء ببلاد الحمى حل شجر اختلاف هرة ، وهو سلخ إلى الاعتدال ، وهو أقوى فعلا من التزجيل ونحو أفضاله ، وذكره باسم « شرخشك » .

مائة وثلاثين ، والقنطار البطيخ الصبني بثأى مائة درهم ، والقروج الواحد بسبعين درهما والزهرة الواحدة من النيلوفر^(١) بدرهم ، والخيار الواحدة البلدية بدرهم ونصف .

وفي رجب غلت الأسعار جلا حتى وصل القمح إلى أربعمائة ، وهو بالذهب خمسة مثاقيل ، والفول والشعير إلى مائتين وخمسين ونحو ذلك .

وفي ذى الحجة غلت الأنعام لأجل النحر حتى بيع العجل الصغير بألفي درهم .

• • •

وفي أوائل هذه السنة حُزِلَ دُقْمَاق عن نيابة حلب وأُمر بمجيئه إلى القاهرة ، واستقر عوضه آتِبَةً الجمالى الأطروش ، فهرب دُقْمَاق ، ثم مات آتِبَةً في وسط هذه السنة فجاء دُقْمَاق وقد جمع جمعا كبيرا من التركمان فاستولى على حلب ، فقرر السلطان دمرداش نائب طرابلس^(٢) في نيابة حلب ، وقرر في نيابة طرابلس الشيخ^(٣) السلياني [المسرطن] وكان نائب صفد ، وقرر في نيابة صفد بكتمر^(٤) جلّقى وكان من أمراء دمشق .

ولما استقر دمرداش [المحمدي] بحلب^(٥) كاتب نعيّر فيه إلى الناصر بأنه جمع جماعة وعصب عصبية وكذلك دُقْمَاق ، وأن كلا منهما لا يصلح للإمرة ، وأن نعيّر النزم أنه لا ينصر واحدا منهما ويشير بأن يولى غيرهما ليكون معه من جهة السلطان .

• • •

وفي رجب تجهز رسل تمرلنك .

(١) في ك التولر . وجاء في هامش بعض النسخ « المارة المصارقة نولر » والقوية نيلوفر أو نيلوفر . وقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي (مطبعة الجمهورية السورية ، سنة ١٩٤٣) ص ٤٤٣ قوله : نيلوفر ونيلوفر ، وهما من الفارسية ، والكلمة الفارسية من السنسكريتية ، والإسم الملى Nymphen من اليونانية ، وهي آلهة الماء ، والإسم الفرنسى Némus من الإسم العربى ، أى للحرب قديما ، وهو جنس نباتات مائة من فصيلة النيلوفرينات ، فيه أنواع تثبت في الأنهار والمناقع ، وأنواع تزود في الأحواض لوردها وزهرها .

(٢) وكان إذ ذاك دمرداش المسمى .

(٣) في ٥ : شيخ السلطان .

(٤) أنظر السخاوى : الضوء اللائع ٣/٣٨ ، وسترد ترجمته في وفيات ٨١٥ .

(٥) كان استقراره في نيابة حلب في شهر رجب ٨٠٦ بعد موت نائبها الأمير آتِبَةً الجمالى الأطروش .

وفيهما توجه تمرلنك بمساركه إلى سمرقند بسبب جماعة خانوه في أموال أرسلها معهم إلى بعض القلاع فمضوا عليه، وكان بعد رجوع اللنك عن بلاد الروم، وأغار على بلاد الكرج فنازلم وأبادهم ولم يزل يحاصرهم إلى أن غلب عليهم وطلبوا الأمان فأمّنوا، وشفع فيهم الشيخ إبراهيم الحاكم بشيروان فشفعه وصالحهم على مال ورحل عنهم .

وفيهما توجه مُنكلي بُغا رسولاً بهليّة إلى تمر من الناصر فرج وفيها زرافة ، فدخلوا حلب يوم عيد القطر سنة ست ، وكان الناصر قد وردت عليه هدية تمر بالفيل وغيره ، وتوجهوا في شوال .

وفيهما في الثامن من شعبان زلزلت حلب وأعمالها زلزلة شديدة وعربت أماكن كثيرة، وزلزلت قبل ذلك في يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة وقت الاستواء ثم سكنت ، ثم زُلزلت زلازل كثيرة متفرقة في طول السنة ، وكانت الزلازل^(١) بالجهة الغربية منها^(٢) أكثر .

• • •

وفي ذي الحجة أفرج دمرداش - لما تحول من طرابلس إلى حلب - عن سودون طاز وجكم اللويدار ، وكان دمرداش أفرج جكم من السجن بالمرقب وصحبه معه في حركاته ، ثم سجنه لما حارب التركمان بالقصر ثم أفرج عنه وأخله معه إلى حلب ثم فر منه إلى حماة ثم إلى أنطاكية ، فلما أوقع دمرداش بأمر^(٣) أنطاكية ورجع إلى حلب وصل الأمر السلطاني بالإفراج عن جكم وأن يسكن حيث شاء من البلاد، فتوجه إلى طرابلس فاستولى عليها وأخرج شيخاً سلياني - نائبها - عنها ، ثم نازل حلباً، فهمّ دمرداش فدخلها عنوة، فاستقرت قدمه بها إلى أن اتفقت حركة يشبك في ركوبه على السلطان ، ثم انهزم ومن معه إلى الشام ، واقتضى رأيهم خلّع الناصر من الملك ، فكاتبوا نواب البلاد فأطاعوهم إلا دمرداش .

(١) أشار النسي ، شرحه ، ٢٠٣/٢ إلى حدوث الزلازل العظيمة في البلاد الطرابلسية وقد حدثت فيها أبنية كثيرة .

(٢) أي من حلب .

(٣) كان أمير أنطاكية حينذاك فارس بن صاحب الباز التركاني ، انظر ص ٢٦٩ حاشية رقم ٢ .

ثم كانت وقعة السعيدية^(١) فتفرقوا ، ورجع جكم إلى حلب فاستولى عليها وكسر التركمانى ، ودعا أهل حلب إلى مبايعته بالسلطنة فأجابوه ، وذلك فى تاسع شوال ، وكان قطع الخطبة للناصر من جمادى الآخرة ، وتلقب [جكم] «العدل» ولم يتسلطن إلا فى شوال وشطب له على المنابر ولبس خلع السلطان فى عاشره وركب من دار العدل إلى القلعة وكتب إلى نواب^(٢) الشام فأطاعوه إلا القليل ، وبلغ ذلك الناصر فخرج طالباً قتاله ، فقتل سودون طائز ، قتل دويدار دمرdash بغير أمره ، وهرب جكم .

ولمها حرب قينكاى الملاى من محبة بقلعة الصبيبة ، وكان مع نوروز وغيره .

• • •

ولى ذى الحجة تقلد القاضى عز الدين عبد العزيز البغدادى الحنبلى قاضى القدس سيفا ووقف بالمسجد الأقصى ، وجمع الناس وأشهد على نفسه أنه حكم بزندقة القاضى شهاب الدين الباعونى خطيب المسجد الأقصى ومنع الناس من الصلاة خلفه ، فثشل عن مستنده فى ذلك فلذكر أنه سمعه يقول إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقبل يد الباعونى ، فاستغنى الباعونى عند ذلك العلماء بالقدس فأفتوا بأن ذلك لا يقتضى كفرا ولا زندقة ، فوصل الباعونى إلى دمشق فى المحرم من السنة المقبلة وشكاه إلى نائب دمشق ، فأرسل إليه ليحكم بينهما ففر إلى العراق .

• • •

وفىها حاصر قرا يوسف التركمانى - صاحب تبريز - بغدادا ، فهرب صاحبها أحمد ابن أويس إلى جهة الشام ، فوصل إلى دمشق ، فقلب قرا يوسف على بغداد فجهز إليه تمرلنك طائفة فكسرم ، فبلغ ذلك تمرلنك فجهز إليه ولده فى مائة ألف ، فنازلوا قرا يوسف فهزموه فهرب إلى الرحبة ولم يسكرن من دخولها ، وتعصب عليه جماعة من جهة نكير فهرب أيضا إلى جهة الشام ، فوقع بينه وبين نكير وقعة ، فانكسر قرا يوسف ووصل الشام فى ربيع الآخر فأكرمه النائب ، وكان [قرا يوسف] قد تعب وجهد منذ

(١) راجعها بالتفصيل فى عقد الجمان للمنى لوزة ٢١٦ - ٢١٧ تحت أحداث سنة ٨٠٧ .

(٢) فى ك « الثامات » ، وفى ز « الثامات » .

توجه من الرحبة إلى دمشق في البرية بلا ماء ولا زادٍ حتى وصل إلى ببيروت ، فلم يشعر إلا وفاجأه قاصدُ النائب بطلبه ، فتوجه إليه ، فبلغ ذلك الأمراء بمصر فأرسلوا بطلبه ، فشفع فيه نائب الشام شيخ الحمودى فقبلت شفاعته ، واستقر بالشام أميراً يركب في خدمة النائب .

واعتقل أحمدُ بن أويس - ملك بغداد - بدار السعادة ، وكان وصوله إلى بعلبك بعد وصول قرا يوسف إلى دمشق وذلك في ربيع الآخر ، ودخل دمشق في سادس جمادى الأولى وتلقاه النائب وأنزله بدار السعادة وكاتبَ فيهما ، فوصل الجواب بالقبض عليهما ، والسبب في ذلك ما وقع من الاتفاق مع تمرنك أن من جاء من عنده يُحبس حتى يُكاتب فيه ، وكذا من جاء من عندنا إليه ، فقيّد أحمد وقرا يوسف وسجن أحدهما ببرج السلسلة والآخر^(١) ببرج الحمام ، ثم وصل مرسومٌ في شعبان بقتلهما ، فتوقف النائب وراجع في ذلك ، ثم وصل كتابُ تمر في شوال إلى نائب الشام يُعاتبه على إكرام قرا يوسف ويستبطنُ مجيئَ رسوله مسعود [الكججاني] ، وكان قد توجه في رمضان من حلب ، وكان وصل كتابَ نعيم يخبر فيه أن تمرنك أرسل إليه بهدده بعد أن مكّن قرا يوسف من دخول الشام ، فانزعج الناس لذلك ، ومع ذلك فلم يتنكر النائب لقرا يوسف ، وكان السلطان قد جهّز مسعوداً ومن معه من رُسل اللنك وصُحبتهم منكلين بغا الحاجب ، وصُحبتُه هدية جليلة ، وتوجهوا في رجب ومعهم زرافة ، وكان وصولهم إلى حلب يوم عيد الفطر^(٢) ، وتوجهوا منها إلى جهة الشرق .

وفيها شرع نائب الشام في إعادة عمارة الجامع الأموى .

وفي المحرم عُرِل عز الدين الحنبلى عن قضاء الشام بابن عباد^(٣) ، ثم أعيد في ربيع الآخر ، ثم عُرِل في جمادى الأولى بابن عباد في شعبان^(٤) . وفي ربيع الأول أعيد زين

(١) في ز و الأخرج .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٦٢ س ٥ - ٧ .

(٣) راجع ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ٢٩٠ .

(٤) حلق العيني في عقد الجمان ٢٠١/٢٢ حل هذا بقوله : وهذا كله ملعبة وفساد في المملكة لعدم سلطان رشيد متمكن .

الدين الكفرى إلى قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن [الجمال يوسف بن محمد بن النحاس] ابن القطب ، ثم عزّل في ربيع الأول بمحى الدين بن العزّ ولم يباشر فباشر ابن القطب ، ثم عزّل ابن الكفرى في رمضان ثم أعيد ابن القطب في ذى القعدة .

وفي جمادى الآخرة استقر علاء الدين بن أبي البقاء في قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن ابن خطيب بخرين ، وكان ابن الخطيب استقر في ذى القعدة في العام الماضى عوضاً عن شمس الدين بن عباس ، وكان الحصاوى^(١) الذى ولى قضاء حلب قد سعى في قضاء الشافعية بدمشق وكتب توقيعه ، فسعى ابن المليم في الحطّ عليه وعقدت له مجالس فبطلت قضيته ، ووصل كتاب النائب فشفع في حود علاء الدين بن أبي البقاء فأعيد ، ثم وصل مرسوم السلطان إلى النائب أن يقبض من ابن أبي البقاء مائتى ألف درهم ، وهى التى جرت عادة القضاة بدمشق ببلها للسلطان ، وأن السلطان أنتم بها على إينال حطب ، وأن إينال كتب إلى ناظر الجيش أن يقبضها ويشترى له بها أمتعة ، وكانت هذه الكائنة من أقبح ما نُقل ، ثم وصل الخبر باستقرار أبي العباس الحمصى^(٢) قاضى حمص في قضاء دمشق ولم يصل ، وكاتب النائب أيضاً فيه .

وفي ربيع الآخر قدم الشهاب أحمد الأموى^(٣) على قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن عيسى فلم يُمكن من المباشرة وكتب فيه ، فأعيد شرف الدين ثم عزّل في شوال بحسن الجابى ، وكان النائب توقف عن إمضاء ولايته وأهانه ، ثم أمضاها ثم أعيد في ذى القعدة .

وفي^(٤) سابع جمادى الأولى صُرف الهوى عن الحسبة واستقر الشاذلى ، ثم صُرف في ثالث عشر شعبان واستقر ابن شعبان .

(١) في ٥ : « الحصاوى » .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٣٠ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، والسخاوى : الفوائد اللامع ، ج ١ ص ٣٦٩ .

(٤) انظر المصنف : عقد الجمان ، لوحة ٢٠١ .

وفيهما استقر عبد الله المجادل في وكالة بيت المال عوضا عن فتح الدين بن الشيخ شمس الدين الجزرى .

وفيهما باشر شمس الدين محمد بن يوسف الحلوى وكالة بيت المال ونظر الكسوة بالقاهرة .

وفي رمضان باشر الشيخ شهاب الدين بن حجي خطابة الجامع بدمشق ومشيخة السيساطية ، انتزعتا من القاضى الشافعى وهو ابن خطيب بقرين .

وفي ذى الحجة أوقع نائب الشام بحرب آل فضل^(١) ، وكان كبيرهم على بن فضل قد قسم بلاد الشام سنة ثلاث وثماني مائة فطمع أن يفعل ذلك في هذه السنة ، فبلغ ذلك النائب فاستحال عليه إلى أن قبض عليه وكبس بيوته ونهب ما فيها .

وفيهما وقع بين نعيم [بن حيار بن مهنا] أمير حرب آل فضل وبين دمشق خجا ابن سالم الدوكارى^(٢) التركمانى وقعة عظيمة قُتل فيها ابن سالم فانكسر عسكره وغلب نعيم وأرسل برأس ابن سالم إلى القاهرة ، وكان ذلك في رمضان ، قرأت في تاريخ القاضى علاء الدين أن دمشق خجا كان أمير جعبر^(٣) وأن محمد بن شهرى - لما أراد القيام على دُقماتى نائب حلب - استعان به ، فوصل في جمعه ، وحاصروا دُقماتى إلى أن حرب ، وعاث عسكر دمشق خجا في أعمال حلب وأفسدوا فيها الفساد الفاحش أشد من فعلات اللنكية ولم يرحموا أحداً ، بل بالغوا في النهب والعقوبة والفسق ، وذلك في بلد عزاز^(٤) وغيرها ، ثم رجع المذكور إلى جعبر في رجب فهدمه نعيم أمير آل فضل

(١) ثم بنى فضل بن دحية ومنازلهم من حصص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة ، انظر في ذلك القلقشنقى : قلائد الجنان ، ص ٧٦ - ٧٩ .

(٢) انظر ص ٢٧٤ ، ترجمة رقم ١٤ وكذلك الضوء اللامع ٨٢٢/٣ ، وإن ساء السغوى « بالدكرى » بدمشق .

(٣) قلعة على الفرات بين هلس والفرقة ، وكانت قديما تسمى « دوسر » ثم ملكها رجل حربى من بني نعيم اسمه جعبر فسميت باسمه ، انظر في ذلك مرصع الانحلاخ ٣٢٤/١ ، ولسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٣ .

(٤) وتقع بجبال حلب ، انظر ابن عبد الحق البغدادي : مرصع الانحلاخ ، ٩٣٧/٢ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 196, 503.

وكان يعاديه فتواقعا فيها بين جعبر وبالسيتين، واستمر القتال أياما إلى أن قُتل دمشق خججا في سابع عشر شهر رمضان، قال^(١): « وكان من المفسدين في الأرض، كهفًا للصمصوم وقطاع الطريق، فأراح الله البلاد والعباد منه برأفته ورحمته ».

وفي جمادى الأولى أبطل النائب من دمشق مكس الخضروات وكاتب في إبطاله إلى مصر، فجاء التوقيع بحسب ما رُسم به، واستمر ذلك وكتب في صحيفته.

وفيها جَهِزَ النائب المحمل المكي وطيف به في شهر^(٢) رجب على العادة وكان قد تعطل الحج من طريق دمشق إلى مكة و [تعطل] خروج المحمل سنة ثلاث والثنتين^(٣) بعدها، فاهتم النائب بأمره^(٤) في هذه السنة وجهزه فخرجوا في نصف شوال، وأمير الحج فارس: دويدار تَنَمَّ، وحج من الأمراء يرش باي أحد الأمراء، ويحيى بن لاقى وكان نقيب الجيش.

وفي رمضان كُمل الجامع الذي بناه سودون من زاده ظاهر القاهرة وخطب به ابن الطرابلسي، ودُرس به عز الدين البلقيني للشافعية، وهدر الدين القدسي للحنفية.

وفيه عُزل الشريف النسابة من مشيخة الخانقاه البيبرسية، واستقر شهاب الدين النبراوى - إمام السلطان - في المشيخة، وفي النظر شاهين^(٥) السعدى.

وفيها رُسم بإبطال القاضيين: المالكي والحنبل من القدس فأبطلاه منه ومن غرة، فعزل عبد العزيز البغدادي فجاء إلى دمشق في ذى القعدة وسعى في العود.

(١) يعنى بذلك القاضي حلاه الدين بن عطية الناصرية.

(٢) كان أطراف به في ١٥ رجب، رابع عقد الجمان، لوحة ٢٠٢.

(٣) يعنى بذلك سنة ٨٠٤، ٨٠٥.

(٤) أى بأمر المحمل.

(٥) هو شاهين السعدى الطوائى اللاه وتُرجم له السخاوى في الضوء اللامع، ١١٣٤/٢ وذكر عنه أنه ولي نظر البيبرسية ولكنه وجعل وفاته سنة ٨٨٠ هـ، وهو ما لا يستقيم هنا، ثم عاد فقال « أفنه شاهين الحنفى الطوائى » الذى ترجم له من قبل، شرحه ١١٢٤/٢، ولكنه جعل موته سنة ٨١٥ بناء على ما ذكره العنى والأربيع أنه هو المقصود هنا، وربما كان اسمه « الحنفى السعدى » والخطأ في سنة الوفاة المتأخرة.

وفى ذى القعدة نُقِبَ برج الخيالة بقلعة دمشق وَهَرَبَ مِنْهُ قَطَّاعُ الطريق وكانوا أَمْسِكُوا بعد أن قَطَعُوا الطريق على ابن المغرِيل التاجر وباعوا بدمشق بعض الأمتعة ورجعوا إلى نابلس ، ففُتِنَ بِهِمْ ، ففُتِنَ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ ضَخْمًا لَمْ يَسْتَطِعْ الخروجَ ففُتِلَ ، وَأُزِيلَ فِي آثَارِهِمْ فَأُتِيلُوا مِنْ هَكَأ فَوُسطُوا إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ هَرَبَ ، وَوُسطَ مِنْهُمْ السَّجَانُ .

وفى ذى الحجة بلغ نائب دمشق - شيخ المحمودى - أن سودون الحمزاوى تعين لنيابة الشام ، فشَقَّ ذلك عليه وتوجَّهَ إلى نوروذ وهو فى سجن الصببية ليتفق معه فلم يقع ذلك ، وانسلخت السنة والأمر على ذلك .

وفى أواخرها وقع بين دمردائش والتركان وقعة عظيمة فانكسر دمردائش . وكان النيل فى هذه السنة احترق حتى إنهم اعتبروا المقياس فى آخر يوم على العادة فجاء القاع خراخاً واحداً ونصفاً بنقص إصبعين ، ولم يُسمع بمثل ذلك قبلها ، فزاد - إلى أن انسلخت السنة - أربعة أذرع وثلاث ذراع^(١) ، ونقص سعر القمح من ثلاثمائة إلى مائتين وخمسين .

• • •

وفيهما مات محمد سلطان بن خان تنكز بن اللنك وكان قد ولى عهده ، وكان يحب العدل ويلوم جدّه على القتل ويحب العلماء والفضلاء ، فاتفق أن اللنك لما حَزَمَ على الدخول لبلاد الروم أرسل إليه أن يتجهز هو وجنوده فحضر إليه فمات بعد الوصول والظفر بابن عثمان ، فبُدِّلَ فرح اللنك ترحاً ، وحزن عليه حزناً عظيماً بحيث أنه جعله فى تابوت وحمله إلى سمرقند فدفنه ببلدته التى أنشأها هناك . ، واتفقت وفاة محمد سلطان ووفاة محمد بن عثمان فى وقت واحد ، ويقال إن ابن عثمان قال للنك : « إلى أعرف أئبى لا أبى ملك ، ولكنى أوصيك بثلاث : لا تسفك دماء الروم فإنهم درد للإسلام ، ولا تترك التتار هذه البلاد فإنهم من أهل الفساد ، ولا تخرب قلاع المسلمين وحصونهم

(١) الوارد فى التوقيعات الإلهامية ، ص ٤٠٣ ، أن النيل توقف عن الزيادة إلى ثالث أيام التنس ثم نقص ولم يبق ، وبلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة فى هذه السنة ١٣ قيراطاً و ١٦ ذراعاً ، وهو ما يتفق مع ما ورد فى أمين سامى : تقويم النيل ٢٠٠/١ .

فتسلط الكفرة عليهم ، فقبل وصيته في الأمور الثلاثة ، وعمل حيلة قتل بها غالب رجال التتار .

وفيها بعد قتل اللنك ابن عثمان أخرج محمدا عليا - ولئى ابن قرمان - من حبس ابن عثمان وخلع عليهما ، فاستولى كل منهما على جهة ، ووصل إسفنديار - أحد ملوك الروم - وكان ممن يعادى ابن عثمان - فأكرمه أيضا ، ومن ماله سينيوب^(١) ، وتلقب « جزيرة المشاق » ويضرب بظرفها المثل ، فأقبل اللنك عليه وأكرمه .

وفيها زلزلت حلب زلزلة عظيمة فغرب من الجهة الغربية أماكن كثيرة ، ثم كثرت الزلازل فيها ، وفي السنة التي بعدها زلزلت بحلب أيضا وكانت عظيمة وبقيت ساعة وذلك في جمادى الأولى ، وجار الناس بالدعاء والتوبة .

وفيها انضم جكم - بعد هروبه - إلى فارس بن صاحب الباز التركمانى^(٢) بأنطاكية ، فبلغ ذلك دمرداش فحاصره مدة ولم يظفر بطائل ، وراسل جكم الحاجب بطرابلس فقبض على النائب بها وهو شيخ السلياني ودخلها جكم فقلب عليها ، ثم كان ماسندكره في سنة سبع .

• • •

(١) تقع إمارة سينيوب على البحر الأسود ، وقد أورد استرانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩١ ، وصفا لها نقلا عن ابن بطوطة جاء فيه أنه يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا واحدة هي جهة الشرق ، ولها هناك باب واحد . وهي جامعة بين التتار والصينيين ، وجاء قبر بلال الخبيث ، وقد وردت في « برسم » سينيوب ، وأماها في الماشق : « يقال السنيوب جزيرة المشاق » .

(٢) هو صاحب أنطاكية وقتذاك ، وكان أمره قوي عند انشغال الأمر بين المسلمين المصريين والفاطمية زمن الناصر فرج ، وكان قتل سنة ٨٠٨ هـ ، وإن غالب ابن حجر على تسميته بالباس مقرولة بفارس ، انظر فيما بعد ص ٣٤١ ، ترجمة رقم ٢٢ ، والصفا : الضوء للشيخ ٤٠/٦ هـ .

فكر من مات في سنة ست وثمان مائة من الأحيان

١ - إبراهيم بن عمر بن علي المحلى ، برهان الدين التاجر الكبير ، كان يذكر أنه طلحي النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، تقدم شيء من ذكره في الحوادث من تجديده مقدمة جامع عمرو وذلك في سنة أربع وثمان مائة ، ومن تجهيز العسكر من ماله إلى الإسكندرية . وكان معظماً عند الدولة عارفاً بأمر الدنيا ، وكان في آخر أمره قد تمول جدا بحيث أنه أجهد فبلغ الغاية في المعرفة بأمر التجارة ، ومات برهان الدين في ربيع الأول بمصر وولده^(١) إذ ذاك باليمن فوصل إلى مكة ومعه بعض الأموال مالا يدخل تحت الحصر ، حتى إنه كان معه في تلك السنة ستة آلاف زكبية من أصناف البهار ، ففرقت أموالها شلر ملر بأيدي العباد في جميع البلاد .

وقد سمعت من برهان الدين عدة فوائد ، وسمع عليّ « ترجمة البخاري » من جمعي ، وكان يقول : « ما كتبت في مركب قط ففرقت » . وسسه يقول : « أخضرت عند جدّي لما ولدت لبشر أبي ألي أصير ناخوذ^(٢) » ، ثم سمعت ذلك من جدّي وأنا ابن أربع سنين ، وكان أبوه مُملقاً فرزق هو من المال مارقى سواه .

٢ - إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف اللمشقي المؤذن المعروف بالرّسام^(٣) ، وكان أبوه بواب الظاهرية^(٤) مسند الدنيا من الرجال ، سمع من الحجاور الكثير ، ومن إسحق الآمدي والشيخ تقي الدين بن تيمية وطائفة ، وتفرّد بالرواية

(١) هو أحمد صاحب الترجمة رقم ٣ ص ٢٧١ .

(٢) يقصد به صاحب السلعة .

(٣) في القسوة للأنصاري ج ١ ص ١٤٧ ، أن « الرّسام » صفة أبيه .

(٤) لم يجد ابن حجر في المتن ولا السلفيين في القسوة ، شرحه ، أي الظاهريين : الجوانية أم البرانية ، لكن راجع

فيها التميمي : المدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٥٩ .

عنهم ، ومُنِعَ بِسَمْعِهِ وَعَقْلِهِ ، سَمِعَتْ مِنْهُ بِمَكَّةَ وَحَدَّثَ بِهَا بِسَائِرِ مَسْمُوعَاتِهِ فَأَكْثَرُوا عَنْهُ
وَانْتَفَعُوا بِهِ ، وَأَلْحَقَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصَاغِرِ بِالْأَكْبَرِ ، وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ وَلَمْ يَتَزَوَّجَ .

مات في شوال وله خمس وثمانون سنة وأشهر .

٣ - أحمد بن إبراهيم بن عمر المحلى ، أبو الفضل التاجر ، كان شاباً حسناً كريم
الشمائل عفيف الفرج ، مات بعد موت أبيه^(١) بمكة في أواخر ذي القعدة .

٤ - أحمد بن داود بن إبراهيم بن داود الصالحى القطان ، روى عن عبد الرحيم
ابن أبي اليسر . مات في رجب^(٢) .

٥ - أحمد بن حلى بن محمد بن حلى بن ضرغام بن حلى بن عبد الكافى البكرى ،
الفضائلى^(٣) ، المعروف بابن سُكَّر^(٤) ، أخو شيخنا شمس الدين [محمد] المقدم
ذكره ، سمع بإفادة أخيه من يحيى بن يوسف بن المصرى^(٥) وغيره وحديث .

سَمِعَتْ مِنْهُ^(٦) بالقاهرة ، ومات في رجب وقد جاوز السبعين .

(١) راجع ترجمة رقم ١ ص ٢٧٠ .

(٢) جاءت بعد هذا في نسخ الإتياء الترجمة التالية : « أحمد بن عبد الكافى بن عبد الوهاب البليلى » كان أبوه قاضى
البلية ، واشتغل وثقله وإقام بالقاهرة وناب في الحكم بالحسينية ، وولى الإعادة بالشامى ، وكان فاضلاً ديناً غيراً .
مات كهلاً . وقد خطأ السخاوى : القسوة ج ١ ص ٣٥٣ شبهه في إدراجه صاحب الترجمة في هذه السنة فقال : « ذكره
شيخنا في سنة ست وثمان مائة من إنباله ، وهو شهر جمادى سنة سواء . فوفاته سنة ست وسبعمائة ، مع أنه لم يذكره في الدور ١ »
وقد أصاب السخاوى في هذه الالتفاتة والتصويب إذ وردت ترجمة أحمد بن عبد الكافى البليلى في المفريزى : السلوك
في وفيات سنة ٧٠٦ هـ .

(٣) « الطاردي » في الفلوات ٥٥/٧ ، « الفضائلى » في ٥ .

(٤) القبط من القسوة ٩٦/٢ .

(٥) راجع ترجمته في الدور ٥٠٥/٤ ، والفلوات ١١٦/٦ .

(٦) أو أنه سمع من أحمد بن حلى بن عبد الكافى صاحب الترجمة .

٦ - أحمد بن علي التركماني ، يعرف بابن الشيخ [علي]^(١) ، ولي نيابة الكرك وصفد واستقر في آخر الأمر أميراً كبيراً بدمشق . مات^(٢) في ذى القعدة بمصر .

٧ - إسماعيل بن إبراهيم الجبّري ثم الزبيدي ، وُلد سنة سبعمائة واثنين وعشرين على ما ذكر ، وتعالى الاشتغال ثم تصوّف ، وكان خيراً عابداً حسن السمت والملبوس ، مفرّجاً بالسماع ، مُجداً في مقالة ابن عربي ، وكنتُ أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتى اجتمعتُ به فرأيتُه يفهمه ويقرّره ويدعو إليه حتى صار من لم يُحصل كتاب « الفصوص » من أصحابه لا يلتفت إليه ، وكان السلطان الأكرق قد عظّمه بسبب أنه قام معه عند حصار الإمام صلاح [الدين المروى] الزبيدي بزبيد فاعتقده^(٣) وصار أهلُ زبيد يقترحون له كرامات ، وكان يداوم قراءة سورة يس في كل حالة ويعتمد فيها حديثاً موضوعاً ، وأرائي جزء جمعه له شيخنا شمس الدين الشيرازي في ذلك ، وقام عليه مرة [أتباع] الشيخ صالح المصري فتعصبوا^(٤) عليه حتى نفوه إلى الهند . ثم كان الفقيه أحمد النّاشري^(٥) عالم زبيد يقوم عليه وعلى أصحابه ولا يستطيع أن يغيّره مما هم فيه لميل السلطان إليه .

وقد حدّث الشيخ إسماعيل بالإجازة عن القاسم بن عساكر ، وبخاصة عن أبي بكر بن

(١) الإضافة من السطوري : الفصوص اللاحق ١٢٨/٢ .

(٢) ذكر السطوري : غرره ١٢٨/٢ أنه مات سنة ٨٠٦ .

(٣) وذلك أنه بفر السلطان الأكرق صاحب إين بالنصر وجزية الإمام المروى .

(٤) بلغت هذه المنازعة حداً أن الجبال اللواتي شاعر إين ومن أنصار صالح المصري قال :

صالح المصري قالوا صالح	ولمصرى أنه المتعصب
كسان ظن أنه من قبيلة	كلهم إن تمعنهم غلب
رعد إسماعيل قطاع الطريق	إلى الله وأرباب الحرب
سفل ، حق ، رجاج ، غافة	أكلب فيهم على الدنيا كلب
تخلوا دينهمو زلفقة	لما سباحوا القهوفه والطرب

انظر في ذلك السطوري : الفصوص اللاحق ٨٩٣/٢ .

(٥) هو أحمد بن أبي بكر بن علي الزبيدي ، وكان شديد الخط على ابن تيمية في إين ، وسترده ترجمته هنا سنة ٨١٥ ، انظر أيضاً الفصوص اللاحق ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والفتاوى ١٠٩/٧ .

المحب ، ومات في نصف رجب وله بضعة وثمانون^(١) سنة ، لأنه ذكر أن مولده سنة ٧٢٢ .

٩ - إسماعيل بن علي بن محمد البقاعي ثم الدمشقي الناصح ، كان يشتغل بالعلم ويصحب الحنابلة ويميل إلى متقدمهم وينصحهم ويعظمهم ويكتب^(٢) الناس مع الدين والخير ، وله نظم حسن أنشأ منه بدمشق .

وقد كتب بخطه : صحيح البخاري ، في مجلد واحد معلومة النظير سلمت من الحريق إلا اليسير من هوامشها فبيعت بأزيد من عشرين مثقال .

لزم في الكائنة إلى طرابلس فأقام بها إلى آخر سنة خمس ورجع فمات بدمشق في المحرم منها^(٣) .

١٠ - آقباغا الهندباني الظاهري [برقوق] كان من حقاء الظاهر برقوق وتنقل في الخدم إلى أن ولي الحجوبية بحلب بعد رجوع الظاهر إلى السلطنة من الكرك ، ثم نيابة صغد ، ثم نيابة طرابلس ، ثم نيابة حلب في سنة إحدى وثمان مائة : سنة وفاة الظاهر . ثم كان بمن أمان ثم نائب دمشق ، فلما انكسر تم أسر آقباغا فيمن أسر ثم أطلق وولي نيابة طرابلس سنة أربع ، ثم ولي نيابة حلب^(٤) بعد دقماق فدخلها في جمادى الأولى سنة ست وثمان مائة فأقام بها أربعين يوماً ، ثم مات ليلة الجمعة صابع عشرين جمادى الآخرة . وكان حاكماً كثير السكوت ، وأنشأ بحلب جامعة^(٥) ودخيلة تربة له ودفن فيها .

(١) هكذا أيضا في عقد الجمان المصنف ٢٠٧/٣ ، ويلاحظ صحة هذا التقدير إذا أعيدنا بما قاله ابن حجر في أول الترجمة من أن صاحبها ولد سنة ٧٢٢ هـ وإن كان السخاوي في الضوء اللامع ٢٨٢/٢ قد نقل عن ابن حجر أن المترجم كان يذكر أن مولده سنة يبيع عشرة .

(٢) في الضوء اللامع ٩٣٧/٢ يكتب القلي .

(٣) أمام هذه الترجمة في هامش بخط البقاعي : وهذا الرجل من قريتنا خربة روجه من البقاع ، رحمه الله .

(٤) فيها يملق بوظائفه وولاياته راجع Wiet : Les Biographies du Manhal, No. ٤٧٧ .

وإن سباه أبو الحسن فيها بالهندباني ، ولكن السخاوي : في الضوء اللامع ١٠١١/٢ سماه كما بالثن .

(٥) لكنه لم يكمله .

١١ - أبو بكر بن داود الصالحى [الحنبلى] أحد من كان يُعتقد ويُزار بالصالحية بدمشق ، وله زاوية^(١) هناك ، وكان على طريقة السلف ، وله إلمام بالعلم . مات فى رابع عشر^(٢) رمضان .

١٢ - أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى الخزرجى المكى ، سمع من عثمان بن الصنفى أحمد الطبرى بمكة ومن غيره ، ودخل بلاد التكرور^(٣) ، فاتفق أنهم كانوا احتاجوا أن يستسقوا فاستسقوا به فسُقوا وذلك ببلد مالى^(٤) ، ثم رجع إلى مصر فأقام بها ، وكان يُكثر زيارة الصالحين بالقرافة ويشارك فى قليل من الفقه ويدرى التاريخ .

اجتمعتُ به مراراً ، ومات وله سبع وسبعون سنة ، وكان يُعرف عند أهل مصر بالفقيه أبى بكر الحجازى .

١٣ - أبو بكر بن محمد الحبشى العللى قاضى عدن [الشافعى] ، وليه^(٥) مراراً ، وكان نبياً فى الفقه . مات فى أواخر السنة .

١٤ - دمشق خُجّا بن سالم اللوكارى التركمانى ، تقدم ذكره فى الحوادث . قُتل فى رمضان من هذه السنة .

(١) هى الزاوية المعروفة بالداودية التى ينسب للبعض بنامها إلى ولده زين الدين عبد الرحمن ، ولكن التيمى : المدارس ٢٠٣/٢ أنكر تلك النسبة وأرجع بنامها إلى صاحب الترجمة إذ قال : « والذى يحفظ أن الذى أنشأها - أى هذه الزاوية الداودية - هو الشيخ أبو بكر وكانت وفاته سنة ٨٠٦ هـ » .

(٢) « سابع عشر رمضان » فى الضوء ٨٣/١١ .

(٣) عرفها مرادس الاطلاع ٢٦٨/١ بأنها بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس الزنوج ، انظر أيضاً دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « تكرور » .

(٤) هى عاصمة الإقليم المعروف عند الجغرافيين العرب باسم « مملكة مالى » وتمتد من بلاد السنغال غرباً إلى الموريتانيا شرقاً ، وجنوبها ساحل العاج ، انظر فى ذلك القلقشنشى : صبح الأعشى ٢٨٢/٥ ، Hency. Isl. Art. Mall .

(٥) أى ولي قضاء عدن .

١٥ - عبد الله بن عبد الله التوكاري^(١) المغربي المالكي نزيل مكة ، أقرأ بها ودرس وأفاد وناب في الحكم في بعض القضايا ، وكان متجرباً على العلماء ، رحمه الله تعالى .

١٦ - عبد الله بن عثمان بن محمد الصالحى المعروف بابن حمية^(٢) ، روى لنا من البرزالي ، وسمع من محي الدين بن خطيب بعلبك وحدثنا عن الحافظ علم الدين البرزالي .

١٧ - عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ويقال ابن عثمان بن عمر التركستاني المعروف بالقرمي ، وهو ولد الشيخ المشهور ببیت المقدس ، اشتغل قليلاً وقدم حلب ثم دخل بغداد وأسر مع اللنكية ثم خلاص ، ويقال إنه جرت له محنة فخنى نفسه بسببها على ما استفاض بين الناس . ومات سنة ست وثمانمائة في أواخرها .

١٨ - عبد الله بن محمد المارديني^(٣) جمال الدين المعروف « بتمتع »^(٤) ، كان من أولاد الأغنياء فورث مالا كثيراً فأنفقه في الخيرات ثم افتقر وصار يكدي بالأوراق وينظم اليسير في ذلك أحياناً ، وكان يعاشر الرؤساء ، وللشيخ عز الدين الموصلی فيه نظم . مات في رمضان بدمشق .

١٩ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم ، المهراني^(٥) المولد ، العراقي الأصل ، الكردي ، الشيخ زين الدين العراقي حافظ العصر ، وُلد في جمادى

(١) « التوكاري » في الضوء اللامع ١٠٣/٥ ، ولعلها الدكالي (يفتح الدال وتشديد الكاف) نسبة إلى دكالة وهي بلد بالمغرب كما جاء في مرآة الاطلاع ٥٣١/٢ .

(٢) القبط من الضوء اللامع ١١٦/٥ .

(٣) في زه المارديني .

(٤) « تمتع » بالنون في الضوء اللامع ٢٤٩/٥ .

(٥) نسبة إلى مهران (بالكسر ثم السكون) وهو اسم نهر السند كما قال مرآة الاطلاع ١٢٣٨/٢ .

الأولى سنة خمس وعشرين وحفظه التنبيه في الفقه ، واشتغل بالفقه والقراءات ، ولازم المشايخ في الرواية وسمع في غضون ذلك من عبد الرحيم بن شاهد الجيش وابن عبد الهادي وعلاء الدين التركماني ، وقرأ بنفسه على شهاب الدين بن البابا وتشاغل بالتخريج ، ثم تنبّه للطلب بعد أن فاته السماع من مثل يحيى بن المصري آخر من روى حديث السلفي عاليا بالإجازة ومن الكثير من أصحاب ابن عبد الدايم والنجيب وابن عارف ، ولكنه أدرك أبا الفتح الميمني فأكثر عنه وهو من أهل مشايخه إسناداً ، وسمع أيضاً من ابن الملوك وابن القطرواني^(١) ، ثم رحل إلى دمشق فسمع من ابن الخباز ومن أبي العباس المرادوي ونحوهما ، وفى هذا الشأن ورحل فيه إلى دمشق وحلب والحجاز ، وأراد الدخول إلى العراق ففترت يمينته من خوف الطريق ورحل إلى الإسكندرية ، ثم هزم على التوجه إلى تونس فلم يُقدّر له ذلك .

وصنّف « تخريج أحاديث الإحياء » ، وأكمل مسودته الكبرى قديماً ثم بيّضه في نحو نصفه ، لم يختصره في مجلد واحد^(٢) وبيّضه ، وكتب منه النسخ الكثيرة .

وشرح في إكمال « شرح الترمذي » لابن سيّد الناس ، ونظم « الألفية في علوم الحديث » لابن الصلاح وشرحها ، وعمل عليها « نكتا » ، وصنّف أشياء أخرى : كباراً وصغاراً ، وصار المنظور إليه في هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين الإسناوى وعلّم جراً ، ولم نر في هذا الفن اتقن منه ، وعليه تخرّج غالب أهل عصره ، ومن أخصّهم به صهره شيخنا نور الدين الميمني^(٣) ، وهو^(٤) الذي درّبه وعلمه كيفية

(١) هو محمد بن علي بن عبد العزيز القطرواني المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ، راجع منه ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٤٠٦٢/٤ .

(٢) ذكر السخاوي : الضوء اللامع ٥٢/٤ أن هذا المختصر كان هو المتداول في وقته وصاحبه المني من حمل الأسفار في الأسفار ، في تخرّج ما في الإحياء من الأخبار .

(٣) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٦٧٦/٥ .

(٤) أي شيخه العراقي .

التخريج والتصنيف ، بل هو الذى يعمل له حُطْبُ كُتْبِهِ ويسمىها له ، وصار الهيمى لشدة ممارسته أكثر استحضاراً للمتون من شيخه ، حتى يَظُنُّ مَنْ لَاحِظُهُ له أنه أحفظ منه ، وليس كذلك لأن الحفظ^(١) المعرفة .

وولى شيخنا قضاء المدينة سنة ثمانٍ وثمانين فأقام بها نحو ثلاث سنين ثم سكن القاهرة ، وأنجب ولده قاضى القضاة ولى الدين .

لازمتُ شيخنا عشر سنين تغلُّل في أثنائها رحلاتي إلى الشام وغيرها ، وقرأتُ عليه كثيراً من المسانيد والأجزاء ، وبحثتُ عليه شرحه على منظومته وغير ذلك ، وشهد لي بالحفظ في كثير من المواطن وكتب لي خطه بذلك مراراً .

وسئل عند موته : « مَنْ بقى من الحفاظ ؟ » فبدأ بي ، وثنى بولده ، وثلث بالشيخ نور الدين^(٢) ، وكان سبب ذلك ما أشرتُ إليه من إكثاري الممارسة لأن ولده تشاغل بفنون غير الحديث ، والشيخ نور الدين كان يدري منه فناً واحداً ، وكان السائل للشيخ عن ذلك : القاضى كمال الدين بن العرام ، ثم سأله الشيخ نور الدين الرشيد - على ما أخبرنى بذلك - بعد ذلك ، فقال : « في فلان الكفاية » ، وذكر أنه عنى ، وصرح بذلك .

مات الشيخ عقب خروجه من الحمام في ثامن شعبان وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة ، نظير عمر شيخ الإسلام سراج الدين ، وفي ذلك أقول في المربية :

لَا يَنْقُصُ حَقِّي مِنْ وَفَّقِ حَمْرِهِمَا

العامُ كالعام ، حتى الشهرُ كالشهر

عاشا ثمانين عاماً بعُسنه سنة

ورُئِعَ عامٍ ، سوى نقصٍ لمعتبر

(١) أمامها في هامش « بخط البقاعي » أى الملكة الحاصلة في نفس العالم .

(٢) يعنى نور الدين الهيمى .

والإشارة بذلك إلى أنهما لم يكملتا الربيع بل ينقص أياً ما ، وقد آلمتُ برنائه في
الرائية التي رثيتُ بها شيخ الإسلام البلقيني ، وخصصته بمجموعة قافية ، وهي :

مُصَابٌ لَمْ يُنْفَسْ لِلخِثَاقِ	أَصَارَ النَّمْعَ جَارًا لِلْمَقَاتِ
فَرَوَّضَ الْعِلْمَ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ	وَرُوحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَائِ
وَبَحَّرَ التَّمَعِ يَجْرَى فِي انْدِفَاقِ	وَبِلْزُ الصَّبْرِ يَسْرَى فِي انْمِحَاقِ
وَلِلْأَحْزَانِ بِالْقَلْبِ اجْتِمَاعُ	يُنَادِي الصَّبْرَ : حَيٌّ عَلَى افْتِرَاقِ
وَكَانَ الصَّبُّ إِنْ يُدْفَعُ بِصَّبْرِ	يَهْوُ عَلَيْهِ مَعَ رَجْوَى التَّلَاقِ
فَلَمَّا بَعْدَ بِأَسْ مِنْ تَلَاقِ	فَهَلَّا صَبْرُهُ سُرَّ الْمَدَاقِ
لَقَدْ عَظُمَتِ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ	بَسَوِي أَوَّلَ الْعُلُومِ إِلَى السِّيَاقِ
وَأَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ قَدْ تَبَدَّتْ	وَأَذَنٌ بِالنَّوَى دَاحِي الْفِرَاقِ
وَكَانَ بِمَضَرٍ وَالشَّامِ الْبَقَايَا	وَكَانُوا لِلْفَضَائِلِ فِي اسْتِيقَايِ
فَلَمْ تُبْقِ الْمَلَاحِمُ وَالرِّزَايَا	بِأَرْضِ الشَّامِ لِلْفَضْلَاهِ بَالِ
وَطَافَ - بِأَرْضِ مِصْرٍ كُلِّ حَامِ	بِكَأْسِ الْحَيِّ لِلْعُلَمَاءِ - سَائِي
فَأُطْفِئَتِ الْمَنُونُ سِرَاجَ عِلْمِ	وَنُورُ نَارِهِ لِأَوَّلِ التَّنْفِاقِ
وَأَحْكَمْتُ ^(١) الرَّدَى فِي ابْنِ الْحُسَيْنِ الـ	إِسَامَ فَأَلْحَقَنِيهِ بِالْمَسَاقِ
عَلَى الْحَبْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قَدُومُ	لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ
عَلَى حَوَايِ عُلُومِ الشَّرْعِ جَمْعاً	يَحْفَظُ لَا يَخَافُ مِنَ الْإِبْطَاقِ
وَمَنْ قُتِبَتْ لَهُ فِينَا عِلُومُ	عَسَلُونَ لَغِيَرِهِ ذَاتَ انْغِلَاقِ
وَجَارَى فِي «الْحَدِيثِ» قَدِيمٍ عَهْدِ	فَأَحْرَزَ دُونَهُ خَيْلَ السَّبَاقِ

(١) في «وَأَعْلَقْتُ الرِّجَالَ» .

وبالسَّبعِ القراءاتِ التَّوَالِي
فَسَلِّ إِحْيَا عُلُومِ الدِّينِ ، عَنْهُ
فَصَبِّرْ ذَكَرَهُ يَنْمُو وَيَنْمُو
و « شرح الترمذی » لَقَدْ تَرَقَّى
و « نظم ابن الصَّلاح » له صلاح
و « نظم الأصول » له وصول
و « نظم السيرة » الفَرَا يُجَارَى
دَعَا بِحَافِظِ الْعَصْرِ الْإِمَامُ الْـ
وَعَلَّ قَلْبَهُ الْمُبَكِّىُّ وَابْنُ الْـ
وَمِنْ سَتِينِ عَامٍ لَمْ يُجَارَى
بِقَفَى الْيَوْمِ فِي تَصْنِيفِ عِلْمٍ
فَبِالصُّحُفِ الْكَرِيمَةِ فِي اصْطِبَاحِ
لَمَّا لَفَتْنَهُ كَأْسُ بِالنِّشَامِ
فَتَى كَرَّمَ بَزِيدُ ، وَشَيْخُ عِلْمٍ
فِيغْرِى طَالِبَا عِلْمًا وَيَقْرِى
وَيَا أَسْفَى عَلَيْهِ لِحْفِظِ وَدُ
وَيَا أَسْفَى لَتَقْبِيلَاتِ عِلْمٍ
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَدَى كُلَّ جِينٍ
وَأَسَقَتْ لَحْدَهُ سَحْبُ الْقَوَادِي
وَدَانَتْ رُوحَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ

رَقَى قُسْمًا إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ
أَمَّا وَاقَاهُ مَعَ ضَيْقِ النِّطَاقِ ؟
بِتَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ الرَّقَاقِ
بِهِ قُسْمًا إِلَى أَهْلِ الْمَرَاتِي
وَهَلَّا شَرَحَهُ فِي الْأَفْقِ رَاقِي
إِلَى مِنْهَاجٍ حَقٍّ بِاشْتِيَاقِ
عَلَيْهَا الْأَجْرَ مِنْ رَاقِي التَّرَاقِ
كَبِيرُ الْإِسْنَوِي لَدَى الطَّبَاقِ
خَلَّاهِ وَالْأَثْمَةُ بِاتِّفَاقِ
وَلَا طَمَعَ الْمُجَارَى فِي اللَّحَاقِ
وَطُولُ تَجَسُّدٍ فِي اللَّيْلِ رَاقِي
وَبِالنَّحْفِ الْكَرِيمَةِ فِي اخْتِبَاقِ
وَلَا إِلَهَاءَ ظَهَرَ بِاخْتِنَاقِ
لَدَى الطُّلَّابِ مَعَ حَمْلِ الْمَشَاقِ
قَرَى فَدَنَتْهُ ذَاتُ انْتِشَاقِ
إِذَا نُسِبَتْ مَوَدَّاتُ الرَّفَاقِ
تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتُ انْتِطَاقِ
يُلَاقِيهِ الرِّضَا لَمَّا يُلَاقِي
إِذَا انْهَلَتْ هَمَّتْ ذَاتُ الطَّبَاقِ
تَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٠ - عبد الصادق بن محمد الحنبلي الدمشقي ، كان من أصحاب ابن منجا ، ثم ولي قضاء طرابلس وشكركت سيرته ، ثم قدم دمشق وتزوج بنت السلاوي زوجة مخدمه تقي^(١) الدين بن المنجا وسعى في قضاء دمشق ومات في المحرم ، سقط عليه سقف بيته فهلك تحت الرّدم .

٢١ - علي بن خليل بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد المصري الحنبلي ، نور الدين الحكّري ، كان فاضلاً نبيلها ، درس وأفاد وعمل المواعيد بالجامع الأزهر ، ثم ولي قضاء الحنابلة قليلاً حوضاً عن موقّ الدين أحمد بن نصر الله في يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمان مائة فأكثر من النواب ، وسافر مع الصكر في وقعة تم ثم رجع فأعيد الموقّ في ذى الحجة منها ثم استمرّ مقصولاً^(٢) إلى أن مات في تاسع المحرم ، وهو والد بدر الدين الحكّري الذي ناب في الحكم^(٣) بعد ذلك مدة ، وسيأتي سنة سبع وثلاثين وثمان مائة .

٢٢ - علي بن عمر بن سلمان الخوارزمي ، أبو الحسن علاء الدين ، وُلد سنة ست وستين بمصر ، وكان أبوه من الأخيار فنشأ ولده على أجمل طريقة وأحسن سيرة ، وأكسب على الاشتغال بالعلم ، ثم طالع في كتب ابن حزم فهو كلامه واشتهر بحجّته والقول بمقاتله وتظاهره بالظاهر ، وكان حسن العادة كثير الإقبال على التضرّع والاجتهاد والابتغال والدعاء ، ونزل عن إقطاعه في سنة يضرع وثمانين ، وأقام بالشام مدة ثم عاد إلى مصر وياشر عند بعض الأمراء . وقرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ أن المذكور ياشر شدّ الأقصر لبعض الأمراء^(٤) ، ولم يكن يُزرع بها إلّا نحو ألف فدان وباقها يؤرّ وغرس .

(١) راجع ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ١٨٩ .

(٢) جاء في عقد الجهاد لسنة ٢٠٦/٣ : إنه أجتل بحولية القضاء في مذهب الحنفية .

(٣) كانت أياسته في الحكم عن الحنابلة ، كما أشار ابن حجر إلى أن بدر الدين ناب عنه أيضاً في الحكم ، انظر رفع الإصر ، ص ٣٩٩ .

(٤) جاء بعد هذه العبارة في لفظه اللامع ٢٦٦/٥ : فذكر أن مساحتها ٢٤٠٠٠ فدان ، وكان ذلك في سنة ٨٧٩١ .

وكان حسنَ العبادة شديداً للإقبال على الله . مات في تاسع صفر .

٢٣ - علي بن محمد بن عبد الوارث بن جمال الدين محمد بن زين الدين عبد الوارث
ابن عبد العظيم بن عبد المنعم بن يحيى بن حسن بن يعقوب بن محمد بن عيسى بن شهبان
ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدّيق القرشيّ التيميّ البكري ، الشيخ نور الدين ، اشتغل بالعلم ومهر في الفقه خاصّة ؛
وكان كثير الاستحضار قائماً بالمعروف شديداً على مَنْ يطلع منه على أمرٍ منكر ، فجرّه
الإكثار من ذلك إلى أن حسنَ له بعض أصحابه أن يثوى الحسبة ، فولى حسبةً مصر
رأياً وامتنحَنَ بذلك حتّى أضرَّ ذلك به ، ومات في ذى القعدة مفصولاً [عن الحسبة]
وله ثلاث وستون سنة .

٢٤ - عمر بن إبراهيم بن سليمان ، الرهاوى الأصل ثم الحلبي ، زين الدين كاتبُ
الإنشاء بحلب ، قرأ على الشيخ شمس الدين الموصلي وأبي هشائر ، وتعالى الأدب وبرع
في النظم وصناعة الإنشاء وحسن الخط ، وولى كتابة السرِّ بحلب عوضاً عن ناصر الدين
[محمد] بن أبي الطيب ، ثم ولى خطابة الجامع الأموي بعد وفاة أبي البركات الأنصاري ،
وكان فاضلاً ذا عصبية ومروءة ، وهو القائل :

يا خالبيين وفي سرّي محلّهمو دمّ الفؤادِ بسّهم البينِ مسفوك
أشفاقكم^(١) ودُموعُ التينِ جاريةً والقلبُ في ريقَةِ الأنواقِ مملوك
ومن شعره :

وحالكِ يحكيه^(٢) بذرُّ الدجى وجهاً ، ويحكيه القنا قدأ
ينسج أكفاناً لعشاقه من غزلِ جفنيه وقد سُدا

(٢) في ٥ : « محله » .

(١) في ٥ : « أسياكم » .

وفيه يقول زين الدين عبد الرحمن بن الخراط^(١):

وفي الرهاوى لي مديحٌ مُسَيَّرٌ أَجَبَزَ الحلاوى
قد أطربَ السامعين طُسرًا وكيف لا ، وهو في الرهاوى

مات في ثلثي ربيع الآخر من السنة .

٢٥ - عمر بن علي بن طالوت بن عبد الله بن سُويْد النابقي^(٢) ثم الدمشقي ،
ركن الدين ، ناظر البدرائية^(٣) بدمشق وكان يزى الجند . مات في ذى الحجة .

٢٦ - عوض بن عبد الله الزاهد ، كان منقطعاً بجامع عمرو بن العاص وللناس
فيه اعتقاد . مات في رمضان .

٢٧ - فارح بن مهدي المريئي القائد ، كان مدبر دولة بني مرين في سلطنة
أبي سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بفاس . مات في أواخر السنة بفاس .

٢٨ - قطلوغا بن عبد الله ، عمل مرة أستاذية أبيشمش واشتهر به ، ثم ولي
الأستاذية للسلطان مراراً . مات في ربيع الأول .

٢٩ - محمد^(٤) بن إبراهيم بن عمر البيدمرى ، نشأ نشأة حسنة وقرأ القرآن العظيم
ونظم الشعر وتأمر وبأشرف الخاص ، وكانت له معرفة بالأمور . مات في ربيع الآخر .

٣٠ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد ، أمين الدين المنهاجي سبط الشيخ شمس
الدين بن اللبان ، وُلد سنة بضع وثلاثين واشتغل بالعلم وحفظ التنبيه ، وأُسمع على

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله الحموي المولود ، حق بالأدب والشعر وطالع الأدباء وأكثر من مع
كبار رجالات عصره ، ولما سكن القاهرة امتنع حكمها ، وتولى رئاسة ديوان الإنشاء بمصر بعد تقي الدين بن حجة الحموي ،
وامتنع برسبى حين حوّل بجائوس ملك قبرص أسيراً إلى القاهرة ، وكان موته سنة ٨٤٠ هـ .

(٢) نسبة إلى « ثابت » وهو موضع بالبصرة ، انظر مراد الاصلاح ١٣٤٧/٣ .

(٣) انظر التنبؤ : المدارس في تاريخ المدارس ١/٣٠٥ وما بعدها .

(٤) في « خط النسخ » صاهر الملك الناصر وصاهر سعد الدين بن غراب فلما تزوجا عنه .

ابن عبد الهادي في « صحيح مسلم » وعلى جده لأُمّه ، وكان معه عدة جهات بأشر فيها من الأوقاف الحكيمية ، وانقطع إلى القاضي صدر الدين المناوي واشتهر بصحبته وصارت له وجاعة ، ثم تعاطى التجارة واتخذ له مطبخ سكر وكثُر ماله ، ومات في شهر رمضان منها . سمعتُ منه قليلاً .

٣١ - محمد بن أحمد بن علي بن موسى بن الصاحب فخر الدين سليمان بن الشيرجي ، كان يُعرفُ بالأنصاري ، صحب الشيخ أبا بكر الموصلي وتلميذ له . حجّ فمات بمكة في ذي الحجة .

٣٢ - محمد بن حسن بن علي المصري الصوفي المقرئ المعروف بالقرسيبي^(١) ، سمع من الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس ومن أحمد بن كشتفدي ولم يظهر سماعه إلا بآخره فإنه حضر السماع على الشيخ تقي الدين بن حاتم في « السيرة » ، فقرئت الطبقة فوجد اسمه فيها فأنقِم من السامعين وأجلس مع السمع ، ووجد سماعه بفوت ، ثم وُجد في بعض النسخ مايدل على أنه أكمل له ، وإلى الآن لم أتُحقّق ذلك . مات في شهر رجب وله سبع وثمانون سنة .

٣٣ - محمد بن حسين بن الشيخ مسلم السلمي ، أحدُ المشايخ المعتقدين بمصر . مات في ربيع الأول .

٣٤ - محمد بن يحيى بن العلامة أبي حيّان بن الهمامة أبي حيّان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي ثم المصري ، أبو حيّان بن فريد الدين بن أثير الدين ، وُلد سنة أربع وثلثين ، وسمع من جده ومن ابن عبد الهادي وغيرهما ، وكان شيخاً حسن الشكل منور الشبهة بهي المنظر حسن المحاضرة ، أضرّ بآخره . سمعتُ منه يسيراً ومات في ثالث رجب .

(١) نسبة إلى قرية فرسيس بين زفي وقلعنا ، انظر محمد رمزي : القاموس الجفراني ، ق ١ ج ٢ ص ٢٢ .

٣٥ - محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان بن إسماعيل^(١) ، شمس الدين الطائي خطيب الناصرية ، وُلد سنة ثلاث وأربعين ، وتفقه بعد أن حفظ التنبيه ، على أبي الحسن علي الباقي^(٢) والكمال عمر بن العجمي^(٣) والجمال بن الحكم التيزيني^(٤) ، وسمع الحديث من بدر الدين بن حبيب وغيره ، وولى خطابة الناصرية واشتهر بها إلى أن مات ، وكان كثير التلاوة والعبادة سليم الصدر ، مات في جمادى الأولى ، وهو قاضى حلب أبقاء الله .

٣٦ - محمد بن سلمان بن عبد الله ، شمس الدين بن الحرّاني الفقيه الشافعي الحموي نزيل حلب ، أصله من الشرق وأقدمه أبوه طفلاً وسكن حماة وعلمه صناعة الخراط^(٥) ، ثم تركه وأقبل على الاشتغال فأخذ عن شرف الدين يعقوب بن خطيب القلعة والجمال يوسف بن خطيب المنصورية وصاهره [على أخيه] ، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن زين الدين القرشي ، ودأب وحصل وشارك في الفنون ، ثم قدم حلب سنة ثلاث وتسعين وناب في الحكم من ناصر الدين [بن خطيب نقرين] بن القطب ، ثم من أبي البركات ، ثم ولى قضاء الزها ثم ولى قضاء بُزاعة^(٦) ، ثم ناب في الحكم بحلب أيضاً ، وولى عدة تداريس ، وكان فاضلاً مفتناً مشكوراً في أحكامه ومات في صبح شهر ربيع الأول بالفالج .

٣٧ - محمد بن عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن ناصر الدين بن القاضي محي الدين شيخ الشيوخ تقي الدين بن قاضي القضاة محي الدين بن الزكي ، وُلد بعد

(١) أمانا في عاشق بخط البقاعي ، ابن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي بن عبد الله بن ناجية .

(٢) هو علي بن الحسن بن قيس الشافعي مدرس الحديث الشريف بالاسكندرية ، راجع ترجمته في ابن حجر : الإنباء .

ج ١ ص ٤٦ ترجمة رقم ٢٥ ، والندرة الكاتبة ٢٧١٤/٣ ، وابن الهيثم الحنبل : فهارس الذهب ٢٣٣/٦ .

(٣) انظر الندر الكاتبة ٢٩٦٦/٣ ، وإنباء النمر ، ج ١ ص ١١٧ ، ترجمة رقم ٤٤ .

(٤) نسبة إلى تيزين من أعمال حلب ، انظر منها مرادف الاطلاق ٢٨٥/١ ، Dusaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale, pp. 225 et seq.

(٥) ولذلك يعرف أحياناً بابن الخراط ، انظر السخري : الضوء اللامع ٦٤٣/٧ .

(٦) انظر مرادف الاطلاق ١٩٢/١ ، Dusaud: op. cit. p. 2.

الخمسين وسمع من العُرضي وابن الجونجي^(١) وغيرهما من أصحاب الفخر ، وكان يرجع إلى دينر وعقلي ، وكان هو أَسْنُ إخوته . خرج مع القاضي علاء الدين بن أبي البقاء في قسم بعض المغلات فُقُطع عليهم الطريق فُقتِلَ هذا وجُرح علاء الدين فسقط فظنوا أنه مات فسلم ، وذلك في المحرم من هذه السنة .

٣٨ - محمد بن علي بن عبد الله الحرقي - بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء - الشيخ قمر الدين^(٢) المغربي . مات في شوال .

٣٩ - محمد بن المبارك الأثاري ، شمس الدين الأثاري ، مات في المحرم عن ثمانين سنة ، وكان مغرّياً بالمطالب والكيمياء ، كثير النواهر والحكايات المعجبة ، أعجوبة في وضعها ، والله يغفر له ولي .

٤٠ - محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز القدسي ، الشيخ شرف الدين أبو الفضل ، وُلِدَ بعد الأربعين ، وسمع من الميذوي على ما كان يزعم ، ثم حُبِّبَ إليه الطلب فسمع الكثير من أصحاب الفخر وابن عساكر والأبرقوهي^(٣) ، ثم من أصحاب أصحاب وزيره والقاضي والمطعم وغيرهم ، ثم من أصحاب الوائى والدبوسى والخنى ونحوهم ، ثم من أصحاب [أبي الحسن] بن قريش وابن كشتغلدى والتفليسى وغيرهم ، وغنىّ بتحصيل الأجزاء وإفادة الطلبة وكتابة الطباق والدلالة على المشايخ وتسميع أولاده والإحسان إلى من يقدم عليه من الغرياء وخصوصاً الشاميين ، وكتب بخطه الحسن مالا يحصى ، وكان يحبس عن الناس أسمعتهم فلم يمتنع بما سمع ولا عاش له ولد ذكر بعد

(١) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٦٤٢ .

(٢) وكان أثيراً عند الظاهر برقوق لرؤيا وآثاله .

(٣) هو أبو المال أحمد بن إسحق بن محمد بن المؤيد بن علي المتوفى سنة ٨٧٠١ ، أصله من أبرقوه بأصعيان ، وفد أكثر من السماع وحدث عنه الكثيرون ومنهم الذهبي ، وكان يعرف بين الصوفية بالبهروزي لبسه الخرقه عنه ، انظر عنه الدرر الكامنة ١/٢٨١ ، والفهارات ٤/٦ .

أن كان يبالغ في تسميهم ويجهد في التحصيل لهم ، وكان يتعاني نظم الشعر فيألي بما يُضجك ، إلا أنه ربما وقع له ديوان غير شهير فيأخذ منه ما يمدح به الأعيان خصوصاً القضاة إذا ولّوا ويستعين بمن يُغيّر له بعض الأسماء ، وربما عُثِر على القصيدة في ديوان صاحبها ، وأعجب ما وقع له أنه أنشد لنفسه عند ما ولي ناصر الدين بن الميلى القضاء :

إِنَّ ابْنَ مَيْلَى شَيْخٌ رَبِّ زاوِيَةٍ بالناس غُرٌّ وبالأحوال غير دري^(١)

قد ساقه قَدْرٌ نحوَ القضاء وَمَنْ يستطيع ردَّ قضاء جاءَ عَنْ قَدْرِ ؟

فوجد البیتان بعينهما للقاضي بدر الدين بن جماعة ، وقد غيرَ منهما بعض الشطر الأول من البيت الأول فقط وهو « فالتبُّدُّ وهو فقيرٌ رَبُّ زاوية » إلى آخرها .

ومات في شوال بعد أن جرت له محنة مع القاضي جلال الدين [البلقيني] لكونه مدَّحَ القاضي الذي حُزِلَ به فضربه أتباعه وأهانوه فرجع متمرضاً فمات وتفرقت كتبه وأجزأوه شلر ملر .

٤١ - محمد بن عبد الرحمن بن فُرَيْج^(٢) المصري ، القاضي ناصر الدين بن الصالحى ، من الصالحية التي بظاهر القاهرة ، وُلد سنة بضع وخمسين وسَمِعَ على ما ذكر من الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره ، وتعالى الأدب ، ونظم الشعر الوسط ، وكتب الخط الحسن ، ووقع عن القضاة ، ثم ناب في الحكم عن الحنفية ثم عن الشافعية ، ثم وثب على منصب القضاء لما غاب المتأدى فَمَثَّ له ذلك عشرة أشهر ثم حُزِلَ ، ثم أعيد بعناية السالى في شوال فاستمرَّ فيه أربعة أشهر ، ومات بعلة القولنج الصفراوى وأسف أكثر الناس عليه لحسن تودده وكرم نفسه وطيب عشرته ومشاركته في العلم ، ولأنهم ألفوا

(١) في الأصل ، ز ، وهو من الناس بالأحوال غير دري ، وما ألتفتاه من الضوء للامع ١٦٦/٩ .

(٢) القبط والتفتيح من ز ، راجع السخاوى : ذيل ربح الإصر ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، هذا وقد أشار البني : عقد المجلد ٢٠٦/٣ إلى أن صهره كان أمير المؤمنين .

من المناوى ذلك البأو المقرط فالآن لم الصالحى جانبه عن تواضع وكرم . مات فى ثمانى عشر المحرم وتقدم فى الصلاة عليه القاضى الحنفى .

وكان كثير البرّ للفقراء والأغنياء لا يرد سائلاً ، وكان ذلك يؤدى إلى حرمان بعض المستحقين [من^(١) الأيتام ونحوهم] لأن الذى تحت يده المال لا يرد عطه فيدفع لمن يكتب له من أموال الأيتام والأوقاف ، فيضيع ذلك على مستحقه من بعده ، وقد استكثر فى ولايته الأولى هذه من النواب بالشفاعات من الأكابر ، ومنهم شمس الدين محمد ابن يحيى المقرئ الصالحى ، وكان استقر إماماً عند قطلوغا الكركى ، فكلّم القاضى حتى قرّره فى الحكم بليون الصالحية فى نوبة عز الدين البلقى وشقّ ذلك على نواب الحكم .

٤٢ - محمد بن محمد بن محمد بن حسن المصرى^(٢) الصوفى القمى ، سمع من شمس الدين بن القماح « صحيح مسلم » بفوت ، وسمع من غيره وحديث ، وسمعت منه قليلاً . مات وله سبع وسبعون سنة فإنه كتب لى بخطه أن مولده سنة ٧٢٩ .

٤٣ - محمد بن محمد البجائسى^(٣) ، شمس الدين ، ولى الحسبة مراراً وكان جائراً فى أحكامه ، قليل العلم ، مبالغاً فى السطوة بالناس ، إلا أنه أعف من غيره . مات فى رابع جمادى الأولى .

٤٤ - محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المقدسى ثم الدمشقى المقرئ المؤدب ، روى لنا عن زينب بنت الخباز ، ومات بطرابلس .

٤٥ - مسرور الحبشى المعروف بالشبلى ، شيخ الخدام بالمدينة النبوية . مات معزولاً لعجزه .

(١) الإضافة من السخاوى : ذيل ربح الإصر ، ص ٢٤٤ ، والفوء اللاع ٢٦١/٩ .

(٢) ثمة السخاوى فى الفوء اللاع ٥٢٢/٩ بالقاهرى لا المصرى .

(٣) « الحنفى » فى المقرئى : السلوك ٤٣ ب ، و « التجانى » فى الفوء اللاع ١١١/١٠ ، وفى « البجائسى » .

- ٤٦ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن زكريا الفرناطى ، أبو بكر ، كان إماماً فى الفرائض وشارك فى الفنون ، وصنّف فى الفرائض « كتاب المفتاح » ، وولى القضاء ببلده ، ومات فى ربيع الأول سنة ست وثمانى مائة .
- ٤٧ - يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصفدى ، كان شيخاً حسناً منظمًا معتقداً . وله كلام على طريقة الصوفية . مات فى ذى الحجة بصقند .

سنة مسيحية وثمانى مائة

فيها أوفى^(١) النيل وزاد زيادةً حسنة وباشر الناصر كشر الخليج بنفسه ، ومنيح الناس من الدخول إلى بركة الرطلى فى الشحاتير وعمل على رأسها جسراً بقنطرة ، وباشر^(٢) ذلك باشباى فنسب إليه واستمر ذلك ، وتراجع السعر كثيراً ، ثم رجع عند التخضير فحصل^(٣) الفناء فى الصعاليك وغيرهم ، ووقع الغلاء فى كلِّ شئ حتى اشترى بعض الناس زوجَ لوزٍ بألف ومائتى درهم ، وبلغ سعر الشيرخشك كل رطل بثلاثمائة درهم .

وخرج من الإسكندرية خمس سفن مملأى ناساً هاربين من الغلاء ففرقوا أجمعين .

وفيهما ظهر فى الجانب الغربى من مصر وفى القليوبية على شاطئ النيل فى الليل فى المزارع شبيهة الفيران ، يشتعل مثل المشال .

وفى المحرم ولى سؤيدان واسمهُ محمد بن سعيد^(٤) الصالحى - نسبةً إلى الملك الصالح صالح بن التكريه - وكان أحد قراء الجوق بالقاهرة - حبسَها عوضاً عن الهوى .

وفى ثالث صفر^(٥) صرِف بدرُ الدين بن نصر الله عن نظر الخاص وأعيدَ إلى لخير الدين بن هراب .

• • •

وفى أوائلها أشيع أن نائب الشام شيخ المحمودى حزم على الخروج عن الطاعة ، فأرسلوا إليه الأمير طولو الذى كان أميرَ الركب فى العام الماضى ليكشف أخباره ، وفى الباطن

(١) كانت غاية فيضان النيل هذه السنة بمقياس الروضة ١٦ ذراعاً و ١٣ قيراطاً ، كما جاء فى التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٣ .

(٢) عبارة « وباشر ذلك » بشباى فنسب إليه واستمر ذلك « غير واردة فى ظ .

(٣) عبارة « فحصل الفناء فى الصعاليك وغيرهم » غير واردة فى ظ .

(٤) ورد اسمه فى ز ، وفى المقرئى : السلوك ، ٤٣ ب « ابن سعد » ، انظر التنبؤ : عقد الجمان ، لوصة ٢١٠ ،

وسماه الضوء ٦٢٩/٧ « باين سعيد » . هذا ويلاحظ أن عبارة : « الصالحى نسبة إلى الملك الصالح بن التكريه » غير واردة فى ظ ، ومتروك ترجمة الصالحى ثانياً بعد بحث رقم ١٨ من وفيات سنة ٨٣٢ فى الجزء الثالث من إنباء القصر .

(٥) انظر عقد الجمان ، لوصة ٢١٠ .

هو معه على هواه^(١) ، فقرر أمره ورجع سريعا ، وكان^(٢) النائب تلقاه وبالح في اكرامه ورجع في ربيع الأول .

وفيها غلب جكم على حلب وهرب دمرداش ثم غلب على حماه وحمص وأطاعه خلق كثير من التركمان والعرب والترك ، وكان شهما مهابا ، فكاتبه الناصر يطلب منه الدخول في الطاعة وأن يؤمر على البلاد التي غلب عليها فامتنع ، ثم كاتبه نائب الشام ومن معه فأجاب إلى الدخول معهم ، ثم وقعت بين جكم وقرابلك التركمانى وقعة انتصر فيها جكم وأسر قرابلك ، وفر دمرداش في البحر إلى دمياط ، فأذن له في دخول القاهرة فاستقر بها أحد الأمراء ، واستقرت قدم جكم بحلب وغلب عليها في جمادى الأولى .

وفي أولها أوقع نائب الشام بالعرب^(٣) من بنى الغزاوى فهدم دورهم واستاق ما لهم من أنعام ، وكانوا قد هربوا منه لما قصد عجلون ظنا منهم أن ذلك ينجيهم منه ، ففعل بهم ذلك فرجعوا فطلبوا الأمان .

وفيها^(٤) في ثالث جمادى الأولى تنزلت مدينة حلب وقت الظهر وكانت ساعة مهولة وضج الناس بالدعاء ثم سكنت ، وانتشرت في علة من تلك البلاد . ذكرى ذلك القاضى علاء الدين .

وفيها تعصب أكثر الأمراء على يشبك وأتفقوا مع الناصر أن يقبض عليه ، فلما أحس^(٥) بذلك جمع إخوته ومن أطاعه^(٦) ، فوافقه تمراز ويلبغا الناصرى وإينال حطب

(١) يلهم ما أورده أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٣٠٦/١٢ أن إرسال طولو إنما كان لإعلام شيخ الصوى بغير فتنة يشبك في مصر مع إينال باي (شرحه ص ٣٠٣ - ٣٠٦) ، وأن شيخا حين سمع بالأخبار شق ذلك عليه ، عل أن نفس الكاتب يشير فيها به (شرحه ص ٣٠٧) إلى مكتبة شيخ يشبك الشعباني يربى في القوم عليه ويتمهد له بنصرته .

(٢) عبارة : وكان النائب إلى آخر الخبر ، غير واردة في ط .

(٣) في هامش : « صار العرف في العرب يخض بالرحالة ، وهؤلاء ليسوا كذلك إنما هم مشايخ المشير » .

(٤) ورد هذا الخبر في جميع النسخ الأخرى ما عدا نسخة ط .

(٥) ينى بذلك يشبك الشعباني .

(٦) أى من أطاعه من ماليك السلطان ، راجع هذه الأحداث بالتفصيل في البنى : عقد الجمان ، لوصة ٢١١ - ٢١٤ ،

والقرئى : السلوك ، ورقة ٤٤ ب - ١٤٥ .

وقطلوبغا الكركي وسودون الحمزاوى وطولو ، وتوثب على مدرسة حسن فصعد إليها لأنها كانت مجاورة بيته ، ورتب فيها آلات الحرب ، ثم أظهر الشقاق وأراد أخذ المملكة ، فقام عليه باقى الأمراء فدامت الحرب بينهم أياما من رابع جمادى الأولى إلى سابعه ، ثم كانت الكسرة على يشبك وأتباعه فهرب فى الليل هو وأكثر من أطاعه ، وهرب معه سعد الدين بن غراب ، واستمرت هزيمتهم إلى الشام فوصلوها فى آخر جمادى الآخرة ودخلوا دمشق فى أول رجب ، فتلقاهم نائب الشام وبألف فى إكرامهم حتى قيل^(١) إن جملة ما لزمه عليهم مائتا ألف دينار ، وكان شيخ النائب قد أخرج نوروز من قلعة الصبيبة وأحسن إليه ، ووصل إليهم أسن باى من صفد وكان مسجون بها ، ووصل إليهم قيناي العلاني الذى كان هرب من السجن فأرسلوه إلى حكم فاستأله حتى مال معهم وتوجه إلى دمشق فتلقوه وأنزل فى الميدان ، وأرسل إليه شيخ بهدايا جلية .

ثم أفرج عن قرا يوسف من السجن فركب معه جمع جم من التركمان ، وأنتم شيخ على نوروز بالدورة^(٢) التى جرت العادة بها فى بلاد الشام فحصل جملة مستكثرة .

ولما فر يشبك كان قد أغلقت أبواب القاهرة فى هذه الفتنة أياما ففتحت وزاد الكلام ونقص ، ثم استقر الأمر وقرر إينال بيه بن قجماس قريب السلطان أنابكا ، ويشبك بن أذمر رأس نوبة كبيرا ، وسودون المارداني فى اللويدارية الكبرى ، ووصل دقماق نائب حلب إلى دمشق بحسب تفويضه السلطان ذلك إلى اختياره والإذن له فى المقام بأى بلد شاء^(٣) .

واستقر أبوكم فى نظر الجيش ، وابن قيماز فى الأستاذارية حوصا عن ابن غراب ، ثم صرف أبوكم واستقر بدر الدين بن نصر الله فى ثالى عشرى جمادى الآخرة ، فكانت مدة أبوكم فى نظر الجيش عشرة أيام ، ثم صرف ابن البقرى عن الوزارة ونظر الخاص

(١) أنظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة مصر) ٣٠٨/١٢ .

(٢) حرف ناسخ ه بالدورة فى الماشى فقال : « كما يقال بمصر السرعة » .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٣٠٦/١٢ .

وأُضيفنا لابن نصر الله ، وقُبض على ابن البقرى ثم صُرفنا عنه ووليها ناصر الدين قريب ابن الطبلاوى فى رمضان وكان قبل ذلك شأداً النواوين .

وفى رابع رجب صُرف [ركن الدين^(١) عمر] ابن قياز من الأستدارية واستقر جمال الدين يوسف ألبيرى أستاذ اربيجاس .

وفى شعبان أفرج عن يلبغا السالى أيضا من الإسكندرية وقدم فى رمضان واستقر مشير الدولة^(٢) .

ثم لما اجتمعت الأمراء على العصيان على الناصر هرب منهم دلقاق ، واحتاج نائب الشام إلى الأموال فأخذ من التجار عشرة آلاف دينار ، ومن الفوطه من كل بستان : دينارين ، واستولى على كل شعيير بلمشق .

ولما استقر يشبك بدمشق كاتبَ جكم فجَمع العساكر وجاء إلى دمشق ، واجتمعت كلمة غالب النواب على ذلك ، وخرج معهم قرا يوسف بمن معه من التركمان ، فاجتمع من لا يُحصى وأنفق فيهم نائب الشام شيخ من الأموال ما لا يدخل تحت الحصر ، وصاروا أولاً إلى صفد فحاصروها وبها يكتمر جلق فصالحوه ، ثم توجهوا جميعاً بعد قدوم جكم - من الشام إلى مصر ، وبلغ ذلك الأمراء بمصر فتجهزوا فخرجوا فى ثامن ذى الحجة ، وكان يشبك - لما خرج على السلطان - أرسل بالإفراج عن السالى فأعيد إلى الإشارة فباشرها بشدة عظيمة وسطوة ، وصار الوزير وغيره لا يقطعون أمراً دونهُ ، وتخلص من سجن الإسكندرية سودون من زاده والمنشوط وصُرق ، فاستقر سودون من زاده حاجباً كبيراً ، وصُرق كاشفاً ، وجمال الدين - أستاذ اربيجاس - فى الأستدارية فى شهر رجب من هذه السنة وأُضيف إليه كشف الوجه البحرى .

(١) الإضافة من القيس : حقايقان ، لوسه ٢١٥ ، والمرزى : السلوك ، ورقة ١٤٧ ، وأماها فى هامش ٥ و ولاية الجبال البرى للأستدارية .

(٢) راجع النص ، فرسه ، ٢١٥ ، والسلوك ، ٤٨ ب .

وخرج العسكر إلى الريدانية في الثاني من ذى الحجة ، ثم ساروا إلى جهة الشام ، فلما انتهوا إلى منزلة السعيدية (١) كفى رابع عشر ذى الحجة وجدوا العسكر الشامي قد وصل وكانوا خرجوا من رمضان وهاجم جراً ، والتقى الجمعان ليلاً بغير تبعية ، فلما أثار قرا يوسف على الشاميين بالمبيت على العسكر المصري فدفعهم ما لم يكن في حسابهم ، فانهمزوا لا يلقى أحد على أحد إلى أن انتهوا إلى القاهرة .

وأما الناصر فأرسله سودون طاز وغيره المجهن وشق به البرية إلى أن انتهى به إلى القلعة بعد معاناة عظيمة ومقاساة جهد بعد أيام شديدة ، واجتمع إليه من انهزم وتصاقوا ونهبوا للقتال ، ووقع في القسامة هرج عظيم ، وغُلِقَت أبواب البلد والدروب وانقطعت المعاش ، وتباطأ الشاميون بسبب النهب فأدخلوا من العسكر المصري ما لا يدخل تحت الوصف من الأقمشة والجمال والخيول ، ووقع ضَرْق في قبضة نائيب الشام فضرب عنقه صبراً .

ولما عزموا في الرحيل إلى جهة القاهرة استعجل حكم فالتمس منهم أن يباعدوا بالسلطنة قبل دخول القاهرة ، فأئنفوا من ذلك واختلفت الكلمة ، وكانوا قد حاصروا القلعة وكادوا أن يملكوا البلد ، فراسلوا الناصر ، فاقضى رأي شيخ ومن وافقه الرجوع إلى الشام ، واقتضى رأي يشبك ومن وافقه الدخول إلى مصر خفية ، واقتضى رأي كراي ويلبغا الناصري وسودون الحمزاوي الدخول تحت طاعة الناصر فوصلوا إليه ، وتفرق بقية الناس فدخل أكثرهم القاهرة خفية ، ورجع حكم - لما رأى الخذلان - إلى جهة الشام حمية بمن تبعه ، واستمرت المزعمة على الشاميين لتفرقوا .

ثم اجتمع حكم وشيخ وقرا يوسف ومن بقى معهم ببليس وتوجهوا إلى جهة الشام ، وأرسل الناصر خلفهم جريدة فوصلوا إلى بليس ورجعوا ولم يظفروا بطائل ، وتوذى في

(١) هي أول مركز البريد إلى حماة وعزة ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٥ راجع صبح الأمان

٢٧٧/١٤ ، وهي مشوية لولده السيد محمد ، وقد ذكر عبد رمزي في تعليقاته على التجوم الزاهرة ٢٥٢/٨ حاشية رقم ١ أنه تبين له أنها اندثرت وأن مكانها اليوم حربة الشيخ مطر .

القاهرة على أعيان الأمراء الذين اختفوا ، ثم سكن الحال واحتيط على موجود الأمراء
 الهاربين ، وقُرِّر على مباشرى يشبك مائة ألف دينار ، وعلى مباشرى سودون الحمزاوى ثلاثون
 ألف دينار ، وكانت جملة من قرَّ من ممالك السلطان مائتي نفر ، وصودر شمس الدين
 الحلوى وعُصِرَ لأنَّه كان مباشراً عند يشبك ، وسُلِّمَ الشيخ زين الدين القمى لشاد الدواوين
 لأنَّه كان أعان يشبك بقى وسهام ومال .

وسى ابن غراب إلى أن آمنوه ، فظهر هو وكثير من الأمراء في العام الآتي ، ثم ظهر
 يشبك وأعيدت إليه وظائفه وعفا السلطان عنه ، فيقال إن سبب ذلك أن العسكر المصرى
 لما كبس ركب السلطان أبصره يشبك وقد أراد بعض الممالك أن يقتله^(١) فحماه منه إلى
 أن نجا فرحى له ذلك .

• • •

وفى أواخر هذه السنة سجن الأمراء الذين استأمنوا إلى الناصر ، وكان يشبك لما انهزم
 أرسل طولو إلى شيخ يخبره بأمرهم ويستأذن في قلوبهم^(٢) عليه ، فأذن له وجهَّز له الإقامة ،
 ثم تلقاه وترجَّل له فترجَّل يشبك أيضاً ودخل دمشق بمن معه في رابع رجب ، ثم أرسل شيخ
 خلَّف نوروز فحضر إليهم من الصُّبَّيَّة وكان مُتَقَلِّلاً^(٣) ، وكذلك حضر دُقماق نائب
 حلب ، وأفرج شيخ عن قرا يوسف وكان مُتَقَلِّلاً بقلمه دمشق ، وأنفق فيهم ما يزيد على
 مائتي ألف دينار ، ورأسله بكتمر جلق نائب صغد بأنَّه موافقهم .

• • •

واتَّفَقَ خروج المحمل لركب^(٤) في موكب جليل ، وركب معه جميع الأمراء القادمين وهم :
 يشبك وسودون الحمزاوى وجركس المصارح وتمرّاز وقطلوبغا الكرعى وإينال سحطط ويليغا

(١) أى أراد بعض الممالك قتل السلطان .

(٢) هذه مودة من ابن سحر إلى بداية تحركات الأمراء الخارجين على السلطان ، وليست خطوة ثالثة في الفتنة .

(٣) أسلمها في فاش ٥ « قد تكرر بعض ما يذكره هنا » ، راجع الحاشية السابقة .

(٤) أى بذلك شيخ الخيوص .

الناصرى وابنُ غراب وابنُ سنقر فى آخرين . ثم قدم^(١) عليهم جكم فوافقهم بعد أن كان اجتاز بعلب ، ففر منه دمرداش ، ثم سار بالعاكر من الشام وخلف بدمشق عماراز ويلبغا الناصرى وجماعة معهما ، وانضم إلى شيخ أحمد بن بشارة بعشيرته ، وجمعى الكابولى بعشيرته ، والتركمان مع قرا يوسف ، ونزلوا كلهم على صفد ، فأرسلوا قاضى العسكر تقي الدين يحيى ابن الكرمانى إلى بكتمر يدعونه إلى الموافقة فلم يقبل ، فحاصروه إلى أن طلب الأمان ، وغرقت فى هذه المرة صفد غراباً شنيعاً ، ثم إنهم رجسوا إلى دمشق وأعطى شيخُ للأمير نوروز الدورية^(٢) فى بلاد حوران والرملة ، فعدّ به وتوجّه إلى القاهرة ومعه جماعةٌ فدخلوا فى طاعة الناصر ، وقطعت الخطبة من دمشق للناصر ، ثم أفرج عن أحمد بن أويس من^(٣) الاعتقال .

وخرجت العساكر من دمشق فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة إلى قبة يلبغا ، وخلف بدمشق سودون الطريف وتقدّم الجاليش ثم تبعه بقية الأمراء . ففرّ منهم دقماق إلى صفد ، ولما وصلوا غزة استناب فيها ألطنبغا العنّانى ، واستناب بالقلس الشهاب بن اليعمورى ، فوصلوا إلى الصالحية يوم التروية ، فاستولوا على ما كان للسلطان بها من الإقامة ، فلما دخل من الصالحية أخبر بأنّ السلطان جمع العساكر ونزل ببلييس ثم التقت كشافة الفريقين ، ثم نزل الناصر بعساكره السيلية ، ونزل شيخ يمين معه قريباً ، فلما جنّ عليهم الليل كبّسهم شيخ ومن معه فانعكس عسكر الناصر وقاموا لا يولّى أحدٌ على أحدٍ من الدهشة وانهمزوا ، فنجّا الناصر بنفسه مع الهجانة إلى بلييس ثم إلى قلعة الجبل ، واستولى شيخ على الخليفة والقضاة وجماعة من المالك والأمرأ ، ثم ركب بمن معه إلى أن وصل إلى الريدانية ووقف عند تربة الظاهر وما بقى إلا الظفر ، فاخذلت الآراء ذيمين يكون سلطاناً ، فتتسرّ لم جكم وصرّح بإرادة السلطنة فأنفوا من ذلك ، ففرّ خلقٌ كثير إلى الناصر وطلبوا الأمان ، منهم إسماعيل حطط وجمى ويلبغا الناصرى وسودون الحمزاوى ؛

(١) هذه عودة أخرى من ابن حجر إلى مجريات النزاع بين شيخ المصردى وبيات السلطان فرج .

(٢) فى هامش ضبط النسخ : « كما يقول المصردى للسرعة » .

(٣) « من الاعتقال » ساقطة من ط .

ودخل يشبك ومن معه وطائفته ليلاً إلى القاهرة فتوزعوا في البيوت ، وَرَجَعَ شيخ وَمَنْ معه لما رأوا ذلك إلى دمشق ، وخلص الخليفة والقضاة وغيرهم فتوجهوا إلى منازلهم ، وذلك بعد أن وقع القتال بينهم تحت القلعة من جهة دار الضيافة ، فحاصر إينال حطط وجمق وأسن بيه ويلبغا الناصري والحمزاوى . وقُتل في هذه الكائنة صُرق ، وأُبرِرَ معهم من الخليفة والقضاة والجند ، ثم أمرَ السلطان بحبس الأمراء الذين خاضروا بالإسكندرية .

ولما فرَّ الأمراء أُحيط على موجودهم ، فقرر على مباشرى يشبك : مائة ألف دينار ، وعلى مباشرى سودون الحمزاوى : ثلاثون ألفاً ، وكان جملة مَنْ فرَّ من الممالك مائتي ألف من نفيس من المُنزّلين في ديوان السلطان .

• • •

وفي أول هذه السنة حاصر دمرdash نائب حلب - أنطاكية وبها فارس بن صاحب الباز التركمانى وأقام مدة ولم يظفر منها بطائل ، وكان جكم مع فارس فتوجه جكم بعده إلى طرابلس فقلب عليها وعُرد عنها نائبها وهو شيخ السلياني ، ثم توجه إلى حلب فنازلها دمرdash - وذلك في شعبان - فالتقيا وجرى بينهما قتال كبير ، فانكسر دمرdash وخرج من حلب فركب البحر إلى القاهرة وملكها جكم ، ودخل من باب أنطاكية ، ثم خرج إلى جهة ألبيرة فقطع الغرات وأوقع بالتركمان وغلبيهم وأسر منهم جمعا كثيرا ، ورجع في سلخ شعبان ثم توجه إلى طرابلس ثم إلى دمشق .

وفيها في جمادى الأولى زلزلت مدينة حلب زلزلة عظيمة ففزع الناس لها ولجأوا إلى الله تعالى فسكنت ، ثم عاودت مراراً ولم تُفْسِد شيئاً والله الحمد .

• • •

وفيها توجه شهاب الدين بن كيدغدى رسولا إلى اللنك من المصريين واتفقت وقائمه بحلب في ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، وكان الغلاء قد اشتد بها فخرجوا

إلى الاستِسْقَاء فاستسقوا في شهر رجب ، فخطب فيهم في اليوم الثاني أبو زرعة بن القاضى شرف الدين الأنصارى ، ثم عادوا في الثالث فخطب بهم شمس الدين بن الحداد الطوخى ، فلما انصرفوا حصل مطرٌ ولكن غير غزير ، لكنهم استبشروا به ، ثم جاء المطر بعد ذلك .

• • •

وفي هذه السنة نودى على الفلوس بأن يُتَعامَل فيها بالميزان وذلك في شعبان ، وسُعرت : كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلاس ربع درهم بعد أن كان مثقالاً .

وفي يوم عيد النحر والعسكر خارج البلد أمر السالى أن يُنَادى على الفلوس كل رطل بأربعة دراهم ، فحصل للناس من ذلك تشويشٌ عظيم وأكثروا الدعاء عليه ، فبلغ ذلك السلطان فكاتب السالى بالمنع من ذلك وأمر بإعادة الفلوس إلى ستة : كل رطل .

ثم أرسل السلطان بإمساك السالى ليلة كُيس السلطان بالسعيدية ، ثم سُجِن بالإسكندرية في نصف ذى الحجة بعد أن سلّمه السلطان لجمال الدين فعوقب ضرباً بالعصى بسبب أنه كاتب السلطان أن حصل له ثلاثة آلاف دينار فطلبت منه ، وفي سابع عشر ذى الحجة نقل إلى دمياط .

وفي تاسع عشر ذى الحجة - بعد استقرار السلطان بمملكته وظهور ابنه خراب - أُعيد أخوه فخر الدين إلى الوزارة ونظر الخاص .

وفي الرابع والعشرين من ذى الحجة استقر نوروز في نيابة الشام ، ووصل شيخ وجكم وقرا يوسف إلى الشام في ثامن عشرى ذى الحجة ، واستمر بكتمر الجركسى في نيابة صفد ، وسعد الدين بن خراب مشيراً وكبس بزي الأمراء حينئذ ، واستمر جمال الدين في الأستاذارية .

وفي ذى الحجة هرب أحمد بن أويس من دمشق إلى جهة بلاده وكان النائب قد أطلقه من السجن فخشى أن ينكسروا فيقبض عليه فهرب .

وفيه أُخْبِرَتْ بِمَكَّةَ قَاضِيَانِ : مَالِكِي وَحَنِي ، فَالْحَنِي : شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْفَيَّاهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهِنْدِيِّ ، وَالْمَالِكِيُّ : الْمُحَدِّثُ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْفَاسِي ، وَذَلِكَ بِعِنَايَةِ السَّالِمِي ، وَكَتَبْتُ يَمِينُ سَاعِدِ الْفَاسِي فِي ذَلِكَ .

• • •

وَلِي أَوْلَاهَا وَصَلَ اللَّيْلُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ وَاسْتَقْبَلَهُ مَلُوكُ تِلْكَ الْبِلَادِ وَقَدَّمُوا لَهُ الْهَدَايَا ، وَأَمَرَ بَعْدَ قُدُومِهِ بِتَزْوِيجِ وَلَدِهِ شَاهِ رَخٍ وَعَمِلَ لَهُ عَرَسًا عَظِيمًا بَلَغَ فِيهِ الْمُنْتَهَى ، وَرَأَى وَصِيَّةَ ابْنِ عُمَانَ فِي التَّنَارِ فَاسْتَصْحَبَهُمْ مَعَهُ فِي جُمْلَةِ الْمَسْكَرِ إِلَى أَنْ فَرَّقَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ رَأْسًا فَمَتَزَقُوا ، ثُمَّ عَزَمَ اللَّيْلُ عَلَى النَّخُولِ إِلَى بِلَادِ الْخَطَا فَأَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ لَهُ خُمُسُ مَائَةِ حِجْلَةٍ وَتُضَيَّبَ بِالْحَلِيدِ ، وَبَرَزَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ وَرَحَلَ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَتْرَارٍ^(١) فَجَاءَهُ الْأَمْرُ الْحَقُّ فَوَعَكَ وَاسْتَمَرَ فِي تَوَعُّكِهِ أَيَّامًا وَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِ الطَّبِّ إِلَى أَنْ قُبِضَ فِي سَابِعِ عَشْرِ شَعْبَانَ وَشُمِلَ حِينَئِذٍ إِلَى سَمَرْقَنْدَ .

• • •

وَفِيهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى جُهِزَتْ بِنْتُ نَمٍ - وَهِيَ أُخْتُ النَّاصِرِ لِأُمِّهِ - إِلَى الشَّامِ وَتَلَقَّاهَا زَوْجُهَا نَائِبُ الشَّامِ شَيْخٌ فَلَخَلَّتْ فِي جُمَادَى الْآخِرِ ، فَلَخَلَّ بِهَا وَأَوْلَدَهَا وَمَاتَ عَنْهَا وَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ بِعَظْمَى الْأُمَرَاءِ الصُّغَارِ ، وَمَاتَتْ فِي عَصْبَتِهِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ .

وَفِي ثَامِنِ عَشْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ صُورُفُ جَلَالِ الدِّينِ الْبَلْقِينِي مِنْ قَضَاءِ الشَّافِعِيَةِ وَاسْتَقَرَّ شَمْسُ الدِّينِ الْإِخْنَائِي وَهِيَ الثَّلَاثَةُ لِلْإِخْنَائِي ، ثُمَّ صُورُفُ الْإِخْنَائِي فِي ثَالِثِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَاسْتَقَرَّ جَلَالُ الدِّينِ وَهِيَ الرَّابِعَةُ لَهُ ، وَصُورُفُ جَمَالِ الدِّينِ الْبَسَاطِي عَنْ قَضَاءِ الْمَالِكِيَةِ وَاسْتَقَرَّ وَلِيُّ الدِّينِ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي حَادِي عَشْرِ رَجَبٍ ثُمَّ صُورُفُ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَاسْتَقَرَّ جَمَالُ الدِّينِ بَنُ مَقْدَادِ الْأَقْفَهْصِي .

وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمَحْرَمِ صُورُفُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَمْصِي عَنْ قَضَاءِ دِمَشْقَ ، وَكَانَ قَبِيحَ السَّيَرَةِ مُتَجَاهِرًا بِأَخْذِ الرُّشْوَةِ ، وَوَلَّى عِلَاءُ الدِّينِ بَنُ أَبِي الْبَقَاءِ .

وَفِي صَفَرٍ وَصَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْبَقْدَادِيُّ مِنَ الْقُدْسِ فَمَقَّدَ لَهُ مَجْلِسَ مَعَ الْبَاعُوِي ، فَزَعَمَ

(١) حل شلة سيحون الشرقية ، وتوفيت بواب أو فلواب ، أنظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٨ .

عبد العزيز أنه قطع عليه الطريق وأخذ قماشه ونهب ما معه من الورق والمستندات ، فاذمى عليه الباعون أنه حكم عليه بما حكم به مع ثبوت العداوة بينهما ، وكان قد أثبت ذلك على قاضي القدس الشافعي ونفذها له المالكى بدمشق ، فأنكر عبد العزيز العداوة فحكم عليه المالكى بثبوتها عنده ، واقتضى الحال تعزيره فعُزِّر فكَشَفَ رأسه ، ثم توجه المذكور إلى بغداد فأقام بها وولى قضائها ، وكان ما سذكروه .

وفيهما مات الطاغية نمرتك الخارجى فى سابع عشر شعبان بعلة الإسهال القولنجى وله تسع وسبعون سنة ، وكان نصفه بطالا ، وقد أباد البلاد والعباد ، وأكثر فى الأرض الفساد ، ولم يكن له فى عراق المعجم منازع ، ثم ملك عراق العرب ودخل البلاد الشامية فملكها إلا اليسير منها ، ثم دخل الروم فحارب المسلمين بها ، وترك الفرنج ، ودخل الهند قبل ذلك فحارب المسلمين بها وترك الكفار ، وعَزَمَ فى آخر عمره على الدخول إلى الصين فمضى فى الشتاء فهلك من عساكره أُمم لا يحصون فرجع إلى سمرقند ، فأتخله أشرُ البول فمادى به حتى هلك بالقولنج وأراح الله منه .

وفى أواخر هذه السنة وهلك السلطانُ إلى أن أشرف على الموت ، ثم فرج الله تعالى عنه وتعالى .

• • •

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد الأنصارى أبو اليسر ، محبى الدين ابن تقي الدين بن نور الدين الصائغ الدمشقى نزىل الصالحية ، وُلِدَ سنة تسع وثلاثين فى جمادى الآخرة ، وسمع من الوادى آشى وأحمد بن على الجزرى وزينب بنت الكمال بعناية أبيه فأكثر ، وسمع من زين الدين بن الوردى ، وعفى بالأدب والتاريخ ، وطلب بنفسه وكتب الطباق ، وتخرَّج بابن سعد وتفرد بأشياء سمعها وكان حسن المذاكرة . سمعت منه بدمشق وكان عسرا فى الرواية . مات فى شهر رمضان .

٢ - أحمد بن كَنْدَ غُلَيٍّ^(١) التركي أحد الفضلاء المهرة من الحنفية ، اشتغل في عدة علوم وفاق فيها ، وكان قد اتَّصَلَ بالملك الظاهر [برقوق] في أواخر دولته وناداه ، ثم توجه رسولا من ولده الناصر [فرج] إلى تمرلنك في أواخر سنة ستٍ لُقِدَتْ وفاته بحلب في ربيع الأول من هذه السنة في الرابع عشر منه ، أرَّخه البرهان المحدث وأثنى عليه « بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق » ، يرحمه الله تعالى .

لقيته مراراً وسمعت من فوائده ، وقرأ عليه صديقنا مجد الدين بن مكناس « المقامات » فكان يجيد تقريرها على ما أخبرني به المجد ، وقال القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية في تاريخه : « كان عالماً ديناً ، تمرَّضَ لما دخل إلى حلب^(٢) فعزم على الرجوع فادركه الأجل المحترم [بها] في شهر ربيع الأول ودُفِنَ^(٣) خارج باب المقام ، وقد جاوز الستين » .

٣ - أنس بن علي بن محمد بن أحمد بن سعيد بن سالم الأنصاري ، أبو حمزه الدمشقي ، سمع بعناية قريبه صدر الدين إمام المشهد بن عبد الله بن القيم ، واستجاز له [أبو البرحم] القلانسي وغيره ، وطلب بنفسه فسمع من جماعة من أصحاب القاضي سليمان فمن بعدهم ، وقرأ بنفسه وانتفى على بعض الشيوخ . وكان متيقظاً نبيهياً عارفاً بالوثائق والأدبيات مع المروءة والديانة ، وكان في بدايته يزى الأجناد ثم لبس زى الفقهاء .

مات في رجب وله ثمان وخمسون سنة ، سمعت منه قليلاً وكتب عني من نظمي ، وسمع معي كثيراً وأفادني .

(١) الفهرست من العصر اللامع ١٩٨/٢ ، والرسم أيضا من المصنف : عقد الجمان ، لوحة ٢٢١ .

(٢) أشار المصنف ، شرحه ٢٢٢ ، إلى أن الملك الناصر كان أرسله رسولا إلى تمرلنك في آخر السنة الماضية فلم يخرج من حلب ولا أدى الرسالة .

(٣) كان دفنه بقرية موسى الحجاب .

٤ - أبو بكر بن داود بن أحمد الحنفي الدمشقي أحد الفضلاء في مذهبه ، ناب في الحكم ودرّس . مات في جمادى الأولى .

٥ - تاج بن محمود بن [تاج الدين^(١) المعجمي] الأصفهيدى ، الشيخ تاج الدين المعجمي ، نزيل حلب ، قدم من بلاد المعجم حاجاً ثم رجع فسكن في حلب بالمدرسة الرواحية وأقرأ بها النحو ، ثم انشالت عليه الطلبة فلم يكن يتفرغ لغير الاشتغال بل يُقرئ من بعد صلاة الصبح إلى الظهر بالجامع [الكبير] ، ومن الظهر إلى العصر بجامع منكلي بغا ، ويجلس من العصر إلى المغرب بالرواحية للإفتاء .

وكان عفيفاً ولم يكن له حظ ، ولا يطلع على أمر من أمور الدنيا ، وأسر مع اللنكية فاستنقله الشيخ إبراهيم صاحب شهابي^(٢) وأحضره إلى بلده مكرماً فاستمر عنده إلى أن مات في ربيع الاول .

أخذ عنه غالب أهل حلب وانتفعوا به ، وقد شرح « المحرر » في الفقه ، وأقرأ « الحاوي » ، قرأت بخط القاضي علاء الدين في تاريخه : « سأله عن مولده في سنة إحدى وثمان مائة فقال : في الآن إثنان وسبعون سنة » .

٦ - تيمورلنك بن ططرخان الجقطاقى ، قُتِلَتْ أُوْلَيْتُهُ في أول هذا المجموع^(٣) ، كان من أتباع طقتمش خان آخر الملوك من ذرية جنكزخان ، فلما مات وُقِرَّ في السلطنة ولده محمود استقر تيمور أتايكه وكان أخرج « وهو اللنك » يُلَغَتُهُمْ فُحُوفُ بَتمَر^(٤) اللنك ، ثم خُفِيفَ فُقِيلَ بمرلنك ، وتزوج أم محمود وصار هو المتكلم في المملكة ، وكانت له همة

أ (١) فراغ في الأصول ، والإضافة من الضوء اللامع ١٢٢/٣ .

(٢) راجع مرصع الاطلاع ٨١٠/٢ .

(٣) راجع الجزء الأول من إنباء القبر ، ص ١٧ - ٢١ .

(٤) أصلها في هاشم « بل هو معروف بتمر لنك بغير الألف واللام ، ولا تخفيف إلا في لفظته ، لأن أصله تيمور » .

عالية وتطلّع إلى الملك ، فأول ما جمع عسكريا ونازل بخارى وانتزعها من يد أميرها حسن المغل ، ثم نازل خوارزم فاتفق وفاة أميرها حسن الصفوي المغل ، واستقر أخوه يوسف فانتزعها اللنك أيضا ، ولم يزل إلى أن انتظم له ملك ما وراء النهر ، ثم سافر إلى سمرقند وتملكها ، ثم زحف إلى خراسان فملك هراة ، ثم ملك طبرستان وجرجان بعد حروب طويلة سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] فنجا صاحبها شاه وتعلّق بأحمد بن أويس صاحب العراق ، فتوجه اللنك إليهم فنازلهم بتبريز وأذربيجان فهلك شاه في الحصار وملكها اللنك ثم ملك أصبهان .

وإلى غضون ذلك خالف عليه أمير من جماعته يقال له « قمر الدين » وأعانه طقتمش خان صاحب صراى ، فرجع إليهم ولم يزل يحاربهم إلى أن أباهم واستقل بملكمة المغل ، وعاد إلى أصبهان سنة أربع وتسعين [وسبعمائة] فملكها ، ثم تحول إلى فارس وبها أعيان بنى المظفر فملكها ، ثم رجع إلى بغداد سنة خمس وتسعين فنازلها إلى أن حلب عليها ، وقرّ أحمد بن أويس صاحبها إلى الشام .

واتصلت ملكة اللنك بعد بغداد بالجزيرة وديار بكر ، فبلغت أخباره الظاهر برقوق فاستعدّه وخرج بالصاكر إلى حلب ، فرجع إلى أذربيجان فنزل بقرا باغ ، فبلغه رجوع طقتمش إلى صراى ، فسار خلفه ونازله إلى أن غلبه على مملكته في سنة سبع وتسعين [وسبعمائة] ، ففرّ إلى ذلفادر وانضمّ عسكري المغل إلى اللنك ، فاجتمع معه فرسان التتر والمغل وغيرهم ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان أحمد فرّ منها وعاد إليها فنازلها إلى أن ملكها ، وهرب أحمد ثانيًا فساروا إلى أن وصلوا إلى سيواس فملكها ، ثم حاصر بَهْسَنًا^(١) مدة وبلغ ذلك أهل حلب ومَن حولها فانهضوا ، ونازل حلب في ربيع الأول فملكها وفعلوا فيها الأفاعيل الشنيعة ،

(١) الفسط من مراد الإطاح ٢٢٤/١ حيث عرفها بأنّها قلعة حصينة عجبية قرب مرعش وسميات وروستاقا هو

روستاق كيسوم ومن هنّ محل حلب وتسمى في مراجع المصنّف الوسيط لغربية Behesdin ، انظر ما قاله الجغرافيون المسلمون منها في Le Strange : op. cit. p. 408 .

ثم تحوّل إلى دمشق فسار من حلب في ربيع الآخر فكان من أمر الناصر ورجوع العساكر إلى مصر ما تقدم .

وتقدم من دمشق في شعبان ، فلما كان في سنة أربع وثمان مائة قصد بلاد الروم فغلب عليها وأسر صاحبها ومات في الاعتقال .

ودخل الهند فنازل مملكة المسلمين حتى غلب عليها ، وكان مغرى بغزو المسلمين وتروك الكفار ، وصنّع ذلك في بلاد الروم ثم في بلاد الهند .

وكان شيخاً طوالاً شكلاً مهولاً طويل اللحية حسن الوجه بطلاً شجاعاً جباراً غشوماً ظلوماً سفاكاً للدماء مقداماً على ذلك ، وكان أخرج شلت رجله في أوائل أمره ، وكان يصل عن قيام ، وكان جهير الصوت ، وكان يسلك الجدّ مع القريب والبعيد ولا يحب المزاح ، ويحب الشطرنج وله فيها يد طولى ، وزاد فيها جملاً وبغلاً ، وجعل رقعة عشرة في أحد عشر ، وكان فيه ماهرًا فكان لا يُلَاحِظُهُ إلا أفراد .

وكان يقرب العلماء والصلحاء والشجعان والأشراف ويُنزِلُهُم منازلهم ، ولكن من خالف أمره أدّى مخالفة استباح دمه ، فكانت هيئته لا تداني بهذا السبب ، وما أخرب البلاد إلا بذلك ، فلمنه كان من أطاعه من أول وهلة آوّن ، ومن خالفه أدّى مخالفة وهي . وكان له فكر صائب ومكاند في الحرب صجيبة ، وفراصة قل أن تُخطئ ، وكان عارفاً بالتواريخ لإدمانه على سماعها لا يخلو مجلسه عن قراءة شيء منها سقراً وحضراً ، وكان مُغرى بمن له معرفة بصناعة ما إذا كان عارفاً بها ، وكان أميناً لا يحسن الكتابة ، وكان حاذقاً باللغة الفارسية والتركية والمغلية خاصة ، وكان يقدم [شريعة] جنكر خان ويجعلها أصلاً ولذلك أفتى جمع بكفره مع أن شعائر الإسلام في بلاده ظاهرة .

وكان له جواسيس في جميع البلاد التي ملكها والتي لم يملكها ، وكانوا ينهون إليه الحوادث الكائنة على جليتها ويكتبونه بجميع ما يروم ، فلا يتوجّه إلى جهة إلا وهو على

بصيرة من أمرها ، وبلغ من دهائه أنه إذا أراد قَصْدَ جهةٍ جمعَ أكابر الدولة وتشاوروا إلى أن يقع الرأي على التوجّه في الوقت الفلاني إلى الجهة الفلانية ، فيكتب جواسيس تلك الجهات فتأخذ تلك الجهة المذكورة حِلَّهَا ويأمن غيرها ، فإذا ضُرب النفير وأصبحوا سائرين ذات الشمال عَرَجَ بهم ذات اليمين فإلى أن يصل الخبر الثاني دَعَمَ هو الجهة التي يريد وأهلها خافلون .

وكان أنشأ بظاهر سمرقند عدةً بساتين وقصوراً عجيبةً فكانت من أعظم النزه ، وبنى عدة قصباتٍ سماها بأسماء البلاد الكبار كمصر ودمشق وبغداد وشيراز .

ولما مات كان له من الأولاد أميرزاه ، وشاه رخ ، وبنتٌ له اسمها سلطان تخت ، وكان له ثلاث زوجات ، ومن السراى شئ كثير .

وكان يجمع العلماء ويأمرهم بالمناظرة ويَعْنَتُهُم في المسائل ، وأخباره مطولة .

٧ - حرى بن سليمان الببائي ثم القاهري ، وُلد قبل الخمسين وتفقه قليلاً ، وسمع من الشيخ شهاب الدين بن خليل وغيره ، وناب في الحكم ودرّس بالشرقية ، وولى الإعادة بالمتنصورية ، نزل له عنها بعض العجم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

قالوا تولّى الببائي مع جهّالته وكان أجهلَ منه النَّازِلُ العَجَبِي
فأنشدَ الجَهْلُ بيتاً لستُ أنكرهُ : ما يبرزتُ من حَرَمٍ إلّا إلى حَرَمِي

واتفق أن جرّس الخليل غضب على شامدٍ عنده مرةً فصرفه واستخدم عنده « حرى » ، هذا فنقم عليه فأنشده : « ما سرت من حرم إلّا إلى حرى » وأنشيع الراء فعُدَّ ذلك من نوادر الخليل . مات [حرى] في رمضان^(١) وقد جاوز الستين .

(١) ربيع : في القمء الاصح ٣/ ٣٥٨ .

٨ - عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك جمال الدين أبو المعالي الهندي السعدي الأزهرى المعروف بالحلوى ، بمهمله ولام خفيفة ، أسمع الكثير من يحيى بن يوسف المصرى^(١) وأحمد بن علي المتبولي وإبراهيم بن علي الخيمى^(٢) وجمع جهم من أصحاب النجيب وابن علاف وابن عبد الدايم فأكثر ، وكان ساكتاً خيراً صبوراً على الإسماع قل أن يعتريه نعاس ، قرأت عليه « مسند أحمد » في مدة يسيرة في مجالس طوال ، وكان لا يضجر .

وكان جدّه الشيخ مبارك معتقداً ، فبنى له بالأبارين بقرب الجامع الأزهر زاوية يسكن فيها أولاده ، وكانت موعداً لإسماع المشايخ فلذلك كثرت سماعات شيخنا ، وأكثر ما حدث به عن أصوله ، وفي الجملة لم يكن في شيوخ الرواية من شيخوننا أحسن أداء ولا أصغى للحديث منه ، مات في صفر وقد قارب الثمانين لأن مولده في وسط سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

٩ - عبد الله بن عمر المدني القوتى^(٣) ، كان من أهل الخير والصلاح وأقام بالمدينة مجاوراً إلى أن مات ، وكان يتردد إلى مصر والشام . مات بالقاهرة .

١٠ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن نصر النخري ، جمال الدين المالكي ، ولد سنة أربعين واشتغل بالعلم بدمشق وبمصر ، وحصل وسمع من الظهير ابن المعجم وشمس الدين محمد بن حسن الأننى وغيرهما ، ثم ناب في الحكم بحلب ، ثم ولي قضاء حلب سنة سبع وستين فبعث إلى القيام مع ابن أبي الرضا على الملك الظاهر ، وقدم مرسوم الظاهر إلى حلب بإمساكه ، وذلك بعد أن رجع الظاهر من حلب بعد قتل الناصري ، فأحسن بذلك فخشى منه فهرب إلى بغداد فأقام بها على صورة فقير ، فلم يزل

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٥٠٥٩/٤

(٢) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١٢٥/١ .

(٣) الفهري من القضاة ١٥٠/٥ .

هناك إلى أن وقعت الفتنة اللنكية ففرّ إلى تبريز ، ثم تحوّل إلى حصن كيفا فأكرمه صاحبها فأقام عنده .

وكان قد سمع الكثير من أصحاب الفخر ، وكانت على ذهنه فوائد حديثة وفقهية ، وكان يحب الفقهاء الشافعية وتُعجبه مذاكراتهم ، ثم رجع من الحصن إلى حلب فدخلها في صفر فحدث بها وأقام بها أياما ، ثم توجه إلى دمشق سنة ست فحجّ ثم رجع قاصدا الحصن ، فلما كان بصرمين^(١) مات في بكرة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول .

قرأت بخط قاضي^(٢) البلاد الحلبيّة القاضي علاء الدين في تاريخها : « كان إماما فاضلا فقيها ، يستحضر كثيرا من التاريخ ويستحضر مختصر ابن الحاجب في الفقه ، وكان يحب العلم وأهله ، وكان من أعيان الحلبيين » . وقرأت بخط البرهان المحدث بحلب أنه سأل نور الدين بن الجلال عن فرعين منسوبين للمالكية فلم يستحضرهما وأنكر أن يكونا في مذهب مالك ، فذكر التحريري [أنها يخرجان من كلام ابن الحاجب القرطبي .

١١ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدى ، سمع الميلى وابن الملوك وغيرهما ، وكان يلازم قراءة « صحيح البخارى » ، وسمعنا بقراءاته ، وكان حسن الأداء ، وسمعت منه من « المعجم الكبير » أجزاء . مات في رجب وقد جاوز السبعين بأشهر^(٣) .

١٢ - عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز النستراوى الأصل المصرى ، وُلد في ربيع الأول سنة ست وثلاثين ، وتنقلت به الأحوال في المباشرات إلى أن ولى نظارة ديوان الجيش ، ثم حوّل واستمر غاملا إلى أن مات ، وكان قد أسمع من جمال الدين بن نباتة

(١) مراد الاصلاح ٧١٠/٢

(٢) في الأصل « حاكم » .

(٣) وردت هنا في بعض النسخ ترجمة لعبد الرحمن بن عبد العزيز المعروف بابن السلوس التي ذكرت في وفاته سنة ٨٠٣ .

رقم ٥٩ ، راجع ما سبق ص ١٦٧ ، وحاشية رقم ٥ .

وعنه بدر الدين [حسن] بن عبد العزيز وابن البورى بالإسكندرية ، وكان مُحِبًّا في الصالحين وفي أهل الخير .

اختل حاله في آخر عمره ومات فلم يُخَلَّف إلا نزرًا يسيرًا ، إلا أنه لم يخلف عليه دينًا فشابه عمه من جهة وفارقه من جهة ، فإن عمه مات وخلف دينًا كثيرًا وتركه زوجته فجاء ماتحصيل من تركه زوجته من نصيبه بقدر وفاء دينه ، وهذا (١) لما مات لم يخلف إلا ستمائة درهم فأخرج بها ولم يخلف فرسًا ولا حمارًا ولا دارًا إلا قليلًا من الثياب الملبوسة وأثاثًا يسيرًا ، وخلف خمس بنات وزوجة وابنتي أخ فلم تبلغ تركته إلا شيئًا يسيرًا ، وهو جد أولادى لأهمهم ، مات في آخر ربيع الأول . سمعت منه قليلًا .

١٣ - عبد المنعم (٢) بن سليمان بن داود ، الشيخ شرف الدين البغدادي الحنبلي ، ولد ببغداد واشتغل بها وتفقه بمهر وأفتى ودرس ، وصحب تاج الدين السبكي وغيره ، وأخذ الفقه من الموفق الحنبلي ، وتعين للقضاء غير مرة فلم يتفق ذلك ، وكان صاحب نوادر وفكاهة ، وقد درس للحنابلة بالمنصورية وإفتاء دار العدل ، ثم دخل القاهرة فاستوطنها وولى تدريس الحنابلة بالمنصورية ، وافتاء أم الأشراف بعد حسين الزاهلي سنة الثنتين وسبعين ، ومات في شوال .

١٤ - عبيد الله بالتصغير [بن عوض بن محمد] بن عبد الله الأردبيلي (٣) جلال الدين الحنفى ، لقي جماعة من الكبار بالبلاد العراقية وغيرها ، وقدم القاهرة فولى قضاء العسكر ودرس

(١) يعني بذلك عبد الكريم صاحب الترجمة .

(٢) سماه السخاوى في الفهرست ٣٢٤/٥ بهبه بلنعم تبحر داود بن سليمان وقال « ذكره شيخنا في إنبائه ووقع عنه سليمان قبل داود ، أنه انقلب » وفي حديثه بخط البقاعى : « الذى أبلانيه ابن ابنه البدر محمد بن محمد بن عبد المنعم : تقدم داود على سليمان ، وكان ينقل لنا عن العلامة قاضى القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادي أن سلفهم نصارى ، وقيل إن ذلك موجود في تذاكره ، وأن البدر اجتهد في استعادة التذكرة من أولاد المحب لخدم ذلك فلم يظفر بها » .

(٣) نسبة إلى أردبيل وهي من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قصبتها قبل الإسلام وتقع في أعالي نهر سماه المستوى : وأندراب ، انظر مراصد الاطلاع ١/ ٥٣ ، ولستراج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

بمدرسة أم الأشرف بالنبانة وغير ذلك ، وكانت لديه فضيلة في الجملة . مات في أواخر شهر رمضان^(١) .

١٥ - علي بن عمر بن علي الأنصاري نور الدين بن شيخنا سراج الدين بن الملقن ، وُلد سابع شوال سنة ثمانٍ وستين ، وتفقه قليلا وسمع من أبيه وبعض المشايخ بالقاهرة ، ورحل مع أبيه إلى دمشق وحماه فأسمعه هناك ، ثم ناب في الحكم ودرس بمدارس أبيه بعده ، وكان عنده سكون وحياء ، وتمول في الآخر وكثرت معاملاته . مات في شعبان .

١٦ - علي بن محمد بن محمد بن وفاء ، أبو الحسن الشاذلي الصوفي ، وُلد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وكان يقطا حادّ الدهن ، اشتغل بالأدب والوعظ وحصل له أتباع وأحدث ذكرا بالبحان وأوزان تجتمع الناس عليه ، وكان له نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خفة^(٢) ظاهرة ، واجتمعت به مرة في دعوة فأنكرت على أصحابه إيمانهم إلى جهته بالسجود ، فتلى هو في وسط السماع وهو يدور « فأيّنا^(٣) توكّلوا فثمّ وجه الله » فنأدى من كان حاضرا من الطلبة : « كفرت كفرت ! » فترك المجلس وخرج هو وأصحابه .

وكان أبوه مُعجبا به وأذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين ، وكان أكثر إقامته بالروضة قريب المشفى . ومات بها في ذى الحجة ، وله من التصانيف « الباعث على الخلاص في أحوال الخواص » و « الكوثر المتروك من الأبحر الأربع »^(٤) وشعره ينهق

(١) جاءت بعد هذا ترجمة القضاة التي كردها ابن حجر تحت سنة ٨٠٩ برقم ٢٩ ، ولقد أشار الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٦ إلى هذا التكرار فقال : « ذكره ابن حجر في سنة سبع ، قلت (أي السخاوي) وتسع بتقديم التاء هو الصواب » .

(٢) أمام هذا في هامش ز « قائل هذا محبوب من المنح الإلهية » ، ثم بخط الناشر نفسه : « هذه أحوال ربانية لم يطلع عليها إلا من أطلعه الله تعالى ، يظن الرائي أنها خفة وإيمان و إلهي و إلهي ، أعاد الله على من بركاته وكذلك سلفه » .

(٣) قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية ١١ .

(٤) وهو كتاب في الفقه ، راجع الضوء اللامع ٤/٦٠ .

بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد ، وكذا نُظِمَ والده^(١) ، وفي أواخر أمره نَصَبَ في داره منبراً وصار يصلي الجمعة هو ومن يصاحبه مع أنه مالكي المذهب يرى أن الجمعة لاتصح في البلد - ولو كبر - إلا في الجامع العتيق ؛ وله ديوان شعر وموشحات وفصول ومواظ ، ومن شعره :

أَنَا مَكْشُورٌ وَأَنْتُمْ أَهْلُ جَيْرٍ فَارْحَمُوا بِي لَعَنَى يُجَبِّرُ كَسْرِي
بَاكَرَامَ الْحَيِّ يَا أَهْلَ الْعَلَا انْظُرُوا لِي وَاسْمَعُوا قِصَّةَ فَقْرِي

١٧ - علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي^(٢) ، الشيخ نور الدين أبو الحسن ، وُلد سنة خمس وثلاثين وصحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير فسمع معه من ابتداء طلبه على أبي الفتح الميلاوي وابن الملوك وابن القطروالي وغيرهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابن الحموي وابن قيس الضيائية وغيرهم من الشاميين ، ثم رحل معه جميع رحلاته وحج معه جميع حجاته ، ولم يكن يفارقه حضرا ولا سفرا ، وتزوج ابنته^(٣) وتخرج به في الحديث وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكتب عنه جميع مجالس إلاماته ، وتخرج زوائد الكتب الستة : مسند أحمد والبخاري وأبي يعلى ومعجم الطبراني الثلاثة مفردات ، ثم جمعها في كتاب واحد محلوفاً الأسانيد^(٤) ، وجمع « ثقات ابن حبان » فرتبها على حروف المعجم ، وكذلك « ثقات المعجل » ، ورتب « الحلية » على الأبواب ، وصار كثير الاستحضار للمتون جداً لكثرة الممارسة .

وكان هيناً ديناً خيراً محباً في أهل الخير لايسأم ولايضجر من خدمة الشيخ^(٥) وكتابة الحديث ، وكان سليم القطرة كثير الخير كثير الاحتمال للأذى خصوصاً من جماعة الشيخ

(١) أمانها في هامش ز : استقر الله العظيم ، هو والده بريثان من ذلك ، أعاد الله تعالى علينا من بركات وبركات طوبىها في الدنيا والآخرة بجاه سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم .

(٢) أمانها في هامش د : « أبو الحسن الهيثمي » .

(٣) وتعرف بخطبة ، انظر الضوء اللامع ٥/٦٧٦ .

(٤) سماه « جميع الزوائد » ، انظر ص ٣١٠ س ١ ، د .

(٥) يقصد بذلك زين الدين العراقي .

قرأت عليه الكثير قريباً للشيخ ، وما قرأت عليه بانفراد نحو النصف من « معجم الزوائد » له ، ونحو الربع من زوائد « مسند أحمد » و « مسند جابر » من مسند أحمد وغير ذلك ، وكان يودني كثيراً وشهد لي بالتقدم في الفن ، جزاه الله عنى خيراً .

وكنت قد تتبعت أوهامه في كتابه « معجم الزوائد » فبلغني أن ذلك شق عليه فتركه رعاية له ، كانت وفاته في شهر رمضان .

١٨ - عيسى بن حجاج [بن عيسى بن شداد] السعدي العالية الشاعر الشطرنجي ، كان يذكر أنه من ذرية شاور بن مجير وزير مصر ، ومهر في الأدب وقال الشعر فجأداً ، ورحل إلى الشام ولقي الصفدي وغيره ، وكان يذكر أنه سمع من الصفدي الحل ، ثم مدح الأعيان^(١) ، وكان يستحضر اللغة . عمل بديعية على قافية الرأه وقرظها له المجد إسماعيل الحنفي وغيره ، فهجاه ابن الطائر بقوله :

عِيسَى وَمَنْ قَرَّظُوهُ مَا شِئْتُ فِيهِمْ رَكِيسَا
وَمَا رَأَيْتُ أَنَا إِلَّا حَمِيرَا وَهَيْسَا

ومن شعره :

تَهَنُّ بِشَهْرِ كَمْ بِهِ مِنْ حَلَاوَةٍ وَجُنْدِي بَيْرٌ لَا يَفِيعُ قَوَائِدُهُ
لَإِنْ لَسَانِي صَارَمْ ، وَقِي لَهُ قِرَابٌ ، وَأَرْجُوا أَنْ يُحَلَّ قِرَابُهُ

ومنه :

أَيَا رَبَّ الْجَنَابِ الرَّحْبِ جُنْدِي وَكَثُرَ فِي الْعَطَاءِ وَلَا تُقَلِّلْ
وَمَا تَهْدِيهِ لِي مِنْ خُشْكُنَانٍ^(٢) نَهَارَ الْعِيدِ كَبُرَ أَوْ فَهَلِّلْ

(١) كان من مدحهم العيني حين كان في المدرسة الظاهرية البرقوقية يتحدث من شيخها العلامة الصيرافي في حدود سنة

يأبدر دين الله يأبدر الحجي كليت شر العين والحجي
جسدك بيت هاهنا ثم حسد من حيدك المالح يمين

انظر العيني : عقد الجمان ، لوحة ٢٢٣ .

(٢) الوارد في الجامع للمفردات الألفية والألفية لابن البيطار ، ج ٢ ص ٦١ « خشكنجين » وقال إنه حمل يابس يجلب من بلاد فارس له رائحة دوائية ، وفله أقوى من قبل السبل في جميع حالاته . عل أنه ورد في Doxy : Supp. Diet. Ar. I, 373 خشكلان ، وذكر أنها فارسية الأصل « خشكلان » وأنها عيز أركمك ، عل شكل الحلال ، فظلمها هي المقصودة في المتن أعلاه .

١٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن أبي سالم شمس الدين ، ابن الأطناني الحلبي ، ولد بحلب خامس شعبان سنة ثمان وأربعين ، وحفظ « المنهاج » وعرضه على الزين الباري^(١) وتفقه عليه ، ونسخ « شرح المنهاج » لابن الملحن بخطه .

« وكان والده من الفقهاء بحلب وينوب في بعض البلاد ، وعرض عليه ذلك بعده فامتنع وتزهد ولبس خرقة التصوف وسافر إلى القدس فلبس الخرقة من الشيخ عبد الله البساطي ، ثم رجع إلى بلده حلب وانقطع بزائوته خارج باب الجفان وصار معتقداً مقبلاً على شأنه ، دينا به المنظر ، وتعلم له جماعة ، وحج مراراً وجاور في بعضها ، واشتهر عند أهل حلب وبُنيت له زاوية ، ولبس منه جماعة الخرقة ، وكان الأكابر يترددون إليه ويشيرون به ولا يزداد إلا تواضعاً وتعبدًا ، وكان منور الشيبة ، حسن الخلق والخلق كثير الحياء بهي المنظر ، وسكن بعد الكائنة العظمى في دار القرآن المجاورة للجامع الكبير إلى أن مات بعد الزوال في تاسع ذي القعدة ، وحضر جنازته جمع لا يحصون كثرة » . نقلته من تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية .

٢٠ - محمد^(٢) بن صالح بن عمر بن أحمد الحلبي المعروف بابن السفاح ناصر الدين ، ولي كتابة الإنشاء ثم ترقى إلى أن ولي كتابة السر بالقاهرة فلم يقدر ذلك ، ومات في تاسع عشر المحرم ، وكانت قد انتهت إليه الرئاسة عند يشبك ، وكان عليه اعتماد في مهماته .

وكان حائاً لهمة عارفاً بالسياسة كثير المروعة شديداً العصبية ، كثير المحبة للعلماء والصالحين ، وحصلت له محنة في سلطنة الظاهر وصُودر ، ثم توجه إلى القاهرة بعد وقعة

(١) نسبة إلى بارين وهي مدينة بين حلب وحماة ، وقال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ، ١٥٢/١ . إن العامة تقول : يرين .

(٢) ورد اسمه في المقبري : السلوك ، ١٥٢ . محمد بن محمد بن محمد بن الطوسي ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد ، وفي « نبط الباقى في الماش » صواب نسبه : ابن صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبي السفاح ، وقد اختلفت عبارة شيخنا عنه هنا ، وفي ترجمة أخرى هذا في سنة خمس وثلاثين : « ويلاصق أهلها لا توجد في هذا التتليق .

تم فاتصل بالأمير يشبك ، واستقر في التوقيع بين يديه إلى أن مات ، قلت : رأيته عنده ، وكان لطيف الشكل ، رحمه الله تعالى .

٢١ - محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلبي ثم المعري شمس الدين ، وُلد في سنة خمس وأربعين [وسبعمائة] أو قبلها ، وهو سبط البرهان ابن وهيبة ، ونشأ في حجر خاله بدر الدين بن وهيبة ، وولى قضاء غزة في أوائل هذا القرن مضافاً إلى القدس ، ومن قبل ذلك [ولى] قضاء بعلبك وحمص وحماة مراراً ، ثم قدم القاهرة فسعى في قضاء المالكية بدمشق فوليه ولم يتم أمره^(١) ، ثم ولى قضاء دمشق على مذهب الشافعي بعد الوقفة أشهراً ، ثم عُزل ومات معزولاً ، وكان مفرطاً في سوء السيرة قليل العلم ، وكان قد اشتغل قليلاً وأذن له شمس الدين بن خطيب ببرود في الإفشاء^(٢) ، وذكره ابن حجب في تاريخه في حوادث سنة ثمان وثمانين قال : « وفيها ولى ابنُ عباس قضاء بعلبك ، وهو رجل جاهلٌ وكان الذي عُزل به رجلٌ من أهل الرواحية يدرّس بدار الحديث بها فجاء هذا لادِّريّة ولارواية ، وإنما كان يتولى بالرشوة لبعض من لاخير فيه » ، مات في أوائل جمادى الأولى . وكان إذا ولى القضاء إنما يُكتب له مُجرّداً من الأنظار والوظائف ، فإنه كان أرضى بهما أهل البلد^(٣) ورضى بالقضاء مجرّداً . ومُدّة ولايته لقضاء دمشق في المرتين سنةً وشهر .

٢٢ - محمد بن عبد الرحمن الصبيّبي^(٤) المدني ، اشتغل بالفقه ودرّس في الحرم النبوي ، مات بصفد وقد بلغ الخمسين .

(١) راجع المقرئ : السلوك ، ورقة ٥٢ ب .

(٢) من أول الترجمة حتى هنا نقله ابن طولون في كتاب قضاء دمشق ، ص ١٢٨ .

(٣) « أهل العلم » في قضاء دمشق لابن طولون ، ص ١٢٩ .

(٤) نسبة إلى صيب - تصغير صب - وهي بركة حل يمين للقاصد إلى مكة ، انظر ابن عبد الحق : مراد الاطلاع .

٢٣ - محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفى ناصر الدين المعروف بابن الفرات المصرى ، سمع من أبى بكر بن الصنائج راوى « دلائل النبوة » وتفرد بالسماع منه ، وسمع « الشفاء » للقاضى عياض من الدلاصى والهباب لأدم بن عبد الهادى وأجاز له أبو الحسن الهندىجى وتفرد بإجازته فى آخرين ، وكان طبعاً بالتاريخ فكتب تاريخاً كبيراً جداً بقبض بعضه فأكمل منه المائة الثامنة ثم السابعة ثم السادسة ، ثم هكذا صنع فى نحو من عشرين مجلداً ، ثم شرع فى الخامسة وشرع فى تبيض المائة الرابعة فأدركته الوفاة ، وكتب شيئاً يسيراً من أول القرن التاسع ، وتاريخه فى هذا كثير الفوائد إلا أنه بعبارة عامية جداً .

وكان يتولى عقود الأتكة ويشهد فى الحوائث ظاهر القاهرة ، مع الخير والدين والسلامة . مات ليلة عيد القطر وله اثنتان وسبعون سنة .

٢٤ - محمد بن علي الكفر سوسى ، شمس الدين الخطيب ، حفظ القرآن وتعالى النسخ وكان مأموناً خياراً ، أضر بأخرة ومات فى شهر رمضان .

٢٥ - محمد بن عمر بن علي [بن عمر بن محمد] السعوى^(١) - بضم المهملة - اليمنى ثم المكى المؤذن . أبو الطيب ، ولد فى سنة إحدى وثلاثين فى رمضان ، وسمع « الشفاء » على الزبير بن علي الأسوائى^(٢) وهو آخر من حدث عنه ، وسمع على الجمال المطرى وغيره ، وأجاز له عيسى الحجى وآخرون ، سمع منه قليلاً ، مات يوم التروية من ست وسبعين سنة ، وكان حسن الخط جيد الشعر ، وأضر بأخره .

٢٦ - محمد بن قرمون الزرعى شمس الدين ، تفقه قليلاً وفضل ومهر ونظم الشعر الحسن ، وولى قضاء القدس وغيره ، ثم توجه إلى قضاء الكرك فضعف فرجع إلى دمشق فمات بها فى رجب وقد بلغ السبعين .

(١) يتفق فى هذا القبط مع مراسد الاطلاع ٦٩٦/٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١٧٣/٢ ، والطالع السعيد للأفغوى ، ص ٢٤٨ ، ترجمة رقم ١٧٢ .

٢٧ - محمد بن محمد بن سالم بن علي بن إبراهيم الحضري المالكي ، سمع من الزبير ابن علي الأسواني « الشفا » ومن الجمال المطري ، وحدث ، ومات بالقاهرة في شعبان [وقد] بلغ الثمانين أو جاوزها ، وكان ملموم السيرة .

٢٨ - محمد^(١) بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح الربيعي المعروف بابن الكويك ، سراج الدين أبو الطيب ، سمع من الميلاوي وغيره ، وهو أخو شيخنا شرف الدين ، وأبو الطيب الأصغر ، مات في وسط السنة .

٢٩ - محمد بن محمد الطوخي ، بدر الدين الوزير ، ولي وزارة الشام ثم القاهرة مرارا ، مات معزولاً وكان يكثر الحج في أيام عطلته ، جاوز السبعين .

٣٠ - محمد بن أبي محمد المعروف بشمس ، أحد من كان يُعتقد بمصر ، أقام بدار الزعفران جوار جامع عمرو ، ومات في رجب .

٣١ - محمد بن يوسف الصالحى المؤذن ، ولد قبيل الخمسين وسمع قليلا ، وكان جهوى الصوت بالأذان على كبير سنّه . مات بطرابلس في صفر .

٣٢ - موسى بن محمد بن قتامة^(٢) ، الشيخ شرف الدين ابن أخت الخليلي الموقت ، كان أفضل من بقى بالشام في علم الهيئة ، وكان رئيس المؤذنين بجامع^(٣) تنكز وغيره ، وكان خيراً عنده انجماع من الناس ولا يدخل فيما لا يعنيه ولا ينسب نفسه إلى العلم لاهلها ولا غيره ، وله^(٤) تأليف مفيدة . مات في المحرم .

(١) هذه الترجمة غير واردة في ظ .

(٢) في الضوء ٧٩٤/١٠ « قبا » ثم فراق في الأصل ، والظاهر أن الناشر لم يستطع قراءة اسمه فترك « مة » فراغا وجعل

« قبا » بدلا من « قتا » والمذكور في المتن : مقد الجبان ، ٢٢٤ « قباية » وفي ز « أفتابه » .

(٣) راجع عنه التنبه : المدارس في تاريخ المدارس ٤٢٥/٢ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير واردة في ظ .

٣٣ - أبو القاسم السماقي المغربي اللمشقي المالكي أحد شهود الحكم بدمشق
كان من أعيان فقهاءهم . مات في شعبان .

٣٤ - الماخوذى والد الخواجه شمس الدين ، كان قبل الكائنة في حانوت بالخواصين
وبعدها في مكان آخر ، وكان منزله عند قبر عائكة . جاوز الستين . ومات في ربيع الأول .

• • •

سنة ثمان وثمانمائة

استهلت والسلطان ضعيف يروى الدم والحمى، وأشيع موته ثم تعافى وزيّن البلد في الثالث عشر منه .

وفي ثامن عشر المحرم توجه نوروز على نيابة الشام وسار معه جمع كبير .
وفي الثالث والعشرين وصل رسول نائب الشام شيخ إلى الناصر واسمه يلبغا المنجكي في طلب الصلح والاعتذار عما جرى ، وكان صحبة^(١) الرسول الشيخ شهاب الدين بن حجي والشيخ شمس الدين بن قديدار ، فسمع الناصر الرسالة ولم يعدّ الجواب ، وكان نوروز حاضراً كذلك، وخرج بعد قليل مسافراً إلى نيابة الشام ، ونزل الشيخان عند القاضي جلال الدين البلقيني والرسول عند أمير آغور .

وفي الثالث من المحرم وصل أمير الحاج وذكر أنه لم يفارقهم إلا من البينع خوفاً من العرب اللين في الطريق بين مكة وبينع .

وفي السابع من المحرم قبض شيخ نائب الشام على سودون الظريف نائب الغيبة بدمشق وسجنه بالصبيبة ، وقبض على كمشبغا الرماح وغيره، وألزم القضاة وكاتب السربال وصادروهم به وسلمهم لابن مانشي وولاه القضاة فأخذهم بين يديه مشاة من القلعة إلى العادلية فرسم عليهم بالنورية ، فهربوا في أثناء الليل، ثم سعوا عند النائب ويدلوا ماوقع عليه الاتفاق وأذن لهم في الحكم ، واستناب علاء الدين بن أبي البقاء القاضي الشافعي بن تاشي المذكور في قضاء صيدا وببيروت، واستمر نوروز متوجهاً إلى الشام، واتفق أن نائبها كان توجه إلى الصبيبة فدخل نوروز إلى دمشق في ثاني عشرى صفر بغير قتال .

وفي السابع من صفر تغير السلطان على بعض الأمراء وتخيل منهم لإرادة الركوب عليه ، منهم يشبك بن أزدمر ولينال باي بن قجماس ، فأمر بإسكك يشبك بن أزدمر

(١) ذكرت النجوم الزاهرة ١٢/٣٢٣ أنه كان بصحبته أيضا الشريف ناصر الدين محمد بن علي لقبه الأشراف .

وكان رأس نوبة كبيراً وأمسك معه أميرين^(١) آخرين وسفرهم إلى الإسكندرية للاعتقال بها ، فتغيب إينال باى بن قجماس وهو أمير آخور لما بلغه ذلك ، ويقال إنه طاف ليلاً على جماعة من الأمراء ليركبوا معه فأبوا فهرب وهرب معه سودون الجلب ، فأمر السلطان بالحوطة على دار إينال باى فأحيط على موجوده ، فغضب كثير من الممالك الظاهرية لذلك وظنوا أن يشبك ظهر ، وأنه عند السلطان وأنه هو الذى رتبته فى ذلك ، فركبوا تحت القلعة^(٢) بعضى ، ثم عادوا للركوب فى سادس ربيع الأول وسطوا على أرغون فأرادوا قتله فهرب ، ولما اشتد الأمر زاد تَخَوُّفُ السلطان منهم فأراد الحرب ، فأشهر عليه بإحضار المحبوسين من الأمراء وتأمين الهاربين ففعل ذلك . وكان ماسئذ كره .

وفى تاسع^(٣) صفر استقر فخر الدين [ماجد] بن المزوق فى نظر الجيش وصُرف بدر الدين بن نصر الله ، واستقر محمد بن شعبان فى الحسبة وصُرف صدر الدين [أحمد] بن العجمى ، ثم أعيد صدر الدين فى السابع والعشرين من صفر .

وفى الحادى عشر منه استقر شمس الدين الإحناثى فى قضاء الشافعية بالقاهرة وصُرف القاضى جلال الدين البلقينى .

وفى العاشر من صفر حضر إينال باى بن قجماس وحضر إلى السلطان مقيداً على أمان كسبه خليل بن تراز عنه ، فعاتبه الناصر فيقال إنه أغلظ له فى الجواب ، فأمر بنفيه إلى دمياط بطلا ، واستقر فى وظيفته شرباش [الشيخى] ، ثم صُرف واستقر فيها سودون المحمدي ، واستقر هاش باى رأس نوبة عن يشبك بن أزدمر ، وفى قضاء المالكية جمال الدين عبد الله بن القاضى ناصر الدين التتسى فى مستهل ربيع الأول وهو شاب صغير ، كان عند وفاة أبيه من أجمل أهل زمانه ، فاتفق أنه خرم بمض الأموال لما كان فى حبس

(١) هما الأميران تمر وسودون وهما من إخوة سودون طاز ، راجع النجوم الزاهرة ٣٢٣/١٢ ، هذا ويلاحظ أن القبض وقع على هذين الإثنين فقط ، أما إينال باى بن قجماس فقد احتفى .

(٢) فراغ بقدر كلتين فى ز ، ه .

(٣) راجع السلوك للمقرئى ، ورقة ١٥٣ .

الإسكندرية فتعصب له فولى القضاء ، فقام القاضي جلال الدين البلقيني وجماعة على أهل الدولة فُتزل بعد يومين وأعيد جمال الدين البساطي في ثالث ربيع الأول ، وفي الخامس منه أعيد القاضي جلال الدين وصُرف الإخنائي ، وهي الخامسة للبلقيني .

وفي السادسة منه ثارت الفتنة بين الناصر وأمرائه^(١) فتخيل منهم وتخلوا منه ، واجتمع جمعٌ كبيرٌ عند الأتابك بيبرس لَوْغَمَ الناصر وتواعلوا على الركوب فهرب^(٢) تغرى بردى ودمرداش .

وفي الثامن منه ظهر يشبك وأتباعه مثل تمر وجركس المصارع وقانبای العلاني .

وفي الخامس عشر منه أحضر الأمراء المحبوسين بالإسكندرية إلى القاهرة [وم قطلوبغا الكركي وبلغا الناصري وإينال حطط وسودون الحمزاوي ، ثم أحضر إينال باي من ديباط ثم أحضر يشبك بن أزدمر من الإسكندرية في تاسع عشر ربيع الأول .

وفي العشرين منه قبض على كاتب السر فتح الله وتسلمه مشد الدواوين ثم صودر على خمسمائة^(٣) ألف وهي قريبة من أربعة آلاف دينار إذ ذاك ، وأطلق ولزم بيته واستقر سعد الدين بن غراب في كتابة السر فباشرها من هذا الوقت إلى أن عاد الناصر إلى المملكة فتركها لابن المزوق ، وأعيد ابن نصر الله إلى نظر الجيش ، ولبس ابن غراب بزى الأمراء وأعطى تقلمة .

وفي الثاني والعشرين منه أمر الناصر يشبك بن أزدمر أن يستقر في نيابة ملطية فامتنع ،

(١) ذكر السلوك ، ٥٣ ب ، أن طلائع من الممالك الجراكسة سألوا السلطان التقيس على تغرى بردى ودمرداش وأرغون من أجل أنهم من جنس الروم .

(٢) لم يكن حرب تغرى بردى - والد أبي الهامان المؤرخ - ودمرداش إلا بإشارة من السلطان الناصر فرج حين أحس الخوف من الأمراء الثائرين الذين خلفوا من إهراسه عن الجراكسة ، انظر الحاشية السابقة ، ويقول ابنه أبو الهامان : النجوم الزاهرة ، ١٢/٣٢٥ في ذلك ، وإن السلطان أمر الوالد أن يخفى حتى ينتظر في مصلحته ، وأمر دمرdash أيضا بذلك .

(٣) الوارد في النجوم الزاهرة ١٢/٣٢٦ أن السلطان ألزمه بعمل ألف ألف درهم .

فألبس غَضَبًا ورُسم عليه وأمر الحاجب^(١) أن يخرج من القاهرة ، وأمر أزيك الإبراهيمي^(٢) في نيابة طرطوس. فامتنع أيضا ولم يحضر الخدمة ، وتشوش أكثر المالِك من ذلك والأمراء الجراكسة وتخيّلوا من الناصر أنه يريد إبعادهم وتقديّم أخواله الروم ، وكان ذلك يظهر منه كثيرا ، فكثُر المَرَج والمَرَج وإشاعة ركوب الأمراء على الناصر ، فغلب عليه الخيال^(٣) إلى أن حمّله ذلك على الحرب ، فغيب يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول وقت القيلولة وفقد فلم يعلموا له خبراً ، فقبل إنه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يُعلم خبره لأنّه نهي مَنْ اتبعه عن اتباعه فرجع عنه وليس معه إلا مملوك واحد وهو بيغوت ، فعُدّي إلى الجيزة ثم رجع إلى بيت سعد الدين بن غراب فاختفى عنده ولم يتحققوا أين هرب بل أُشيع أنه قُتل سرا ، وصار ابن غراب يطالعه الأخبار يوما بيوم ويدبّر معه أمر يشبك وغيره ويعلمه بما يشتد به الحقد منه على أقاربه كبيبرس وإينال هاى وغيرهما من يخالف هواه هوى يشبك إلى أن كان ماسنذكره .

فلَمّا بلغ الأمراء غيبة الناصر اجتمعوا في آخر النهار ببيت الأمير الكبير بيبرس ثم بالإسطنبول بعد أن جمعوا القضاة والخليفة ، وتشاوروا إلى أن استقر رأيهم على سلطنة أخيه عبد العزيز فأحضره ولقبوه « المنصور » وعقدوا له البيعة في تلك الليلة ، واستقرّ بيبرس الصغير لالا السلطان ، واستقرّ في الثامن والعشرين منه بيبرس الكبير قريب السلطان

(١) الحاجب الذي وكل إليه أمر إخراج هرويه بن جلخان .

(٢) ويرف بمخاض عرجي ، انظر الفهرست للامع ٢ / ٢٧٣ .

(٣) فسر النجوم الزاهرة ١٢ / ٣٢٩ تحيل السلطان بأنه سكر يوم التوروز ثم أتى بنفسه في نسفة وأتى الأمراء أنفسهم معه وراحوا يتأزحون ، وترك السلطان وقاره فجاه أحدهم وحاول إفراقه مراراً وهو يمرقة تحت كانه بمأذنه ، فخطبه بعض مالِك أبيه من الروم وأسرّها السلطان في نفسه ، ثم تبين له أن بقية الأمراء يريدون قتله على أية صورة ، فلم يجد فرج بدا من أن يفوز بنفسه ويتركه ملك مصر ، هذا ويلاحظ أن من الناصر فرج إذ ذاك كانت لخرسج عشرة سنة ، انظر أيضا المقرئى السلوك ، ورقة ٤٤٤ ، وإن جاء التاريخ هناك ١٣ ربيع الأول .

أتابكاً وأقبای أمير سلاح وسودون الطیار أمير مجلس وسودون المحمدي أمير آخور وباش پای رأس نوبة كبيراً ورسطای حاجب الحجاب ، وتُخلع على المباشرين المستقرين : على سعد الدين بن غراب وهو كاتب السر ، وعلى ابن المزوق وهو ناظر الجيش ، وعلى فخر الدين بن غراب وهو الوزير ، وعلى القضاة الأربعة وهم : البلقيني وابن العليم والبساطي وسالم ، وكان ما سذكره .

وفي صفر عزّل الصدر بن العجمي من الحسبة وقرر ابن شعبان ثم صرف بعد خمسة عشر يوماً وأعيد الصدر ، وصُرف القاضي جلال الدين عن القضاء في صفر وأعيد الإخنائي ثم أعيد القاضي جلال الدين في خامس ربيع الأول .

وفي ناسع عشر ربيع الأول رُجم الأستاذار وشُجَّ وجهه فدخل إلى السلطان واستعفى ورجع إلى بيته فطرد الأخوان .

• • •

وفي ربيع الآخر توجه نوروز نائب الشام لقتال شيخ بالصبيبة ، واجتمع شيخ وجكم ومن معهما فوقع القتال بينهم ، ودخل شيخ دمشق فأمر بضرب عنق جقمق الحاجب لأمر أنهم به فقتل صبرا ، وذلك في حادي عشر ربيع الآخر ، وأحضر شيخ السليمانى وكان نائب صفد ثم طرابلس ، ثم قبض عليه جكم لما حكم على طرابلس وسجنه وأخذ ماله فهرب إلى صهيون ، ثم قدم دمشق فاستقر بها أميراً عند نوروز وحضر معه الوقعة فقبض عليه وأمر جكم بقتله فقتل ، وغلب شيخ على دمشق وفوض القضاء لشهاب الدين الحسبانى ، وخطب بالجامع فلم يقبل أحد من النواب القلماء عنه النيابة فاستناب جماعة من جهته منهم ابنه وصهره ، فيقال إنهم استأذنوا القاضي الحنفى لتصح أحكامهم .

وأراد الأمير جكم أن يتوجه إلى طرابلس فوصل كتاب النائب بها يلتبس المصالحة فتأخر توجه جكم ، ووصل نوروز إلى بحيرة حمص في ناس قليل ، فتوجه شيخ وجكم

ومن تبعهما لقتاله فهرب إلى حماة ، فدخل شيخ وجكم طرابلس ، فنزل جكم بدار النيابة ،
 ووقع يوم دخولهم مطراً كثيراً جداً ، فلما بلغ ذلك نائب حلب توجه أيضاً إلى حماة فاجتمعوا
 كلهم عند نوروز ووافقهم جمعٌ كثيرٌ من التركمان منهم : ابن صاحب الباز ، ف وقعت
 الواقعة بين جكم وشيخ وبين دقماق نائب حماة ومن انضم معه ظاهرٌ حماة في أواخر
 رجب ، فانكسر دقماق وملكا حماة ، وقتل دقماق بين يدي جكم ونهب حماة .

وكان نوروز قد توجه إلى حلب هو ومن معه لأن دمرداش كان تقدمهم وأوهمهم
 أنه جمع لم التركمان ، فلما وصلها غلب على حلب فتوجه نوروز ونائب حلب في أثره
 وبقى دقماق بحماة وحيداً فانكسر .

ثم توجه جكم وشيخ إلى حلب فدخلوها بغير قتال ، وهرب نوروز إلى جهة الشمال
 واستقر بها الأمير جكم ، ورجع شيخ إلى دمشق وكان قد أرسل إلى الناصر يخطب منه نيابةً
 دمشق ويخطب لجكم نيابةً حلب ، فوصل شاهين الحسنى ومعه رسولٌ سودون الطيار ومعه
 ولاية شيخ على الشام ، وجكم على حلب ، ودمرداش على حماة .

ودخل^(١) شيخ إلى دمشق في أواخر رجب ولبس خلمة الناصر ولم تخرج دمشق في هذه
 المرة عن حكمه في الصورة الحسية ، وكان بعد ذلك ما سذكروه .
 وكان دمرداش مشتتاً عند التركمان .

• • •

وفيهما كاتبة عبد الوهاب بن الجباس المصري ، وكان يحترف في حانوتٍ عطاري فسمى
 أن يكون سمساراً فأهين ومنع ، فخدم عند بلر الدين الكلستانی كاتب السر فسمى له

(١) راجع المقرئى : السلوك ، ٥٦ ب .

حتى صار شاهداً ، ثم سعى إلى أن ولي الحسبة بمصر ثم بالقاهرة ، ثم لما ولي جمال الدين التتسي قضاء المالكية - وهو شاب - طمع هذا في قضاء الشافعية عند ابن غراب ، وكان ابن غراب قد غضب من الشافعي في شيء فنوّه بذكر ابن الجيّاس وكان في غاية الجهل ، أُلْتُغَ زُرِّي الهَيْثَة ، فقام في ذلك الشيخ زين الدين الفارسكوري وأدعى عند ابن العديم بقضايا ، وآخر أمره كُتِبَ عليه قسامة أن لا يلبس طيلساناً ولا يركب بزى القضاء ، وأهين وعُزِّر وحبس ، ثم شُفِع فيه فأُطْلِقَ وذلك في ربيع الأول من هذه السنة .

• • •

ولي أوائل رجب استقر ابن خطيب بعين في ولاية قضاء الشام وكان قد سافر مع حكّم وتقرّب له برواية أحاديث الملاحم المكلوبة وبشّره بأنّه يلى السلطنة وبأنّه ينتصر على أعدائه ، فلما غلب على حماه سأل نائب الشام أن يقرره في قضاء دمشق فكتب له توقيعاً بذلك ، قال ابن حجب : « وكان ابن خطيب بعين آيةً في الكلب والزور مشهوراً بذلك ، مع الشهرة التامة بعدم الدين^(١) » ، حتى إنّ حكّم أرسله رسولاً إلى نائب الشام في أواخر هذه السنة ، فخلع عليه خلعة حرير بطراز ذهب فلبسها ، وخرج وهو فرحان وقد تَطَيَّلَس فوقها ، ثم أنس منه فوجد فيه أموراً منكراً فغتم عليها ، ثم بعد وصول نائب الشام - شيخ - إلى دمشق كاتب يشفع في ابن الحسبائي فوصل توقيعاً بذلك في شعبان فباشر القضاء وصُرف ابن الخطيب .

• • •

ولي السادس من جمادى الآخرة ظهر الناصر وصعد إلى القلعة ضحوة النهار ، فكانت مدة غيبته سبعين يوماً إلا يوماً^(٢) ، وكان يشبك وجماعة اتفقوا مع الناصر وهو في بيت

(١) أمّاها في هامش بخط الناسخ « استقر الله » .

(٢) أمّاها في هامش بخط قارئ المصحف « هذا مخالف لما ذكر من قبل وأنه تغيب في الخامس والعشرين من ربيع

الأول لأنه تكون مدة الغيبة على ذلك الحساب إحدى (كذا) وسبعين يوماً ، اللهم إلا أن يكون شهران تسعة وعشرين يوماً حتى تكون المدة ناقصة من سبعين يوماً ، وكان يلزم على المصنف إيضاحه ولم يفعله » .

ابن خراب فأركبوه إلى بيت سودون الحمزاوى بالباطنية ، فلما أصبحوا ركبوا ولا علم عند بيبرس وأتباعه بظهور الناصر بل ظن أن الأمراء البطالين مثل يشبك ومن معه قد ركبوا عليه ، فركب هو أيضا بالرميلة ، فخرج الناصر ومن معه من الممالك فحملوا على بيبرس ومن معه وطلبوا باب القلعة ففتح لهم واليها الباب ، فطلع الناصر القصر وانخلدت طائفة بيبرس ، فهرب سودون المردائي واختفى ، وخرج بيبرس إلى خارج المدينة ، فأرسل إليه سودون الطيار فأحضره وأرسله مقيداً إلى الإسكندرية ، واستقر يشبك في الأتابكية عوضه في ثامن جمادى الآخرة ، واستقر سودون الحمزاوى دويداراً عوضاً عن سودون الماردائي ، واستقر جركس المصارع أمير آخوز عوضاً عن سودون المحمدي في دولة أخيه المنصور وسجنهم ، واستقر سودون من زاده في نيابة خزة عوضاً عن سلامش .

وفي نصف جمادى الآخرة استقر يعقوب التتائي في نظر الكسوة ووكالة بيت المال عوضاً عن ولي الدين الدمياطي^(١) مع بيبرس ثم صُرف عن ذلك بعد أيام واستقر ابن البرجي في ثامن عشرى جمادى الآخرة ، ثم أُعيد ابن التتائي في رابع رجب ، وكان ذلك بعناية قطلوبغا الكركي .

وفي أواخر جمادى الآخرة استقر تمتاز الناصري نائب السلطنة بعد شغورها مدة طويلة .

وفي نصف رمضان استقر القاضي ولي الدين بن خلون في قضاء المالكية عوضاً عن البساطي ، ثم لم ينشب ابن خلون أن مات في خامس عشره واستقر جمال الدين ابن التتائي بعناية قطلوبغا الكركي ، ثم صُرف في سادس عشر شوال وأُعيد البساطي .

(١) في المرقزي : السلوك ، ١٥٧ : ابن البرجي .

وفي شوال استقر كاتبه^(١) في دُرُس الحديث بالشيخونية عوضاً عن شمس الدين المدني ،
والقاضي الحنفي كمال الدين بنُ العديم في مشيختها عوضاً عن الشيخ زاده الخرزباني .

وفيها رجع منكلى بغا من بلاد الشرق وكان توجه رسولا إلى تمرلنك في العام الماضي .

وفي رمضان أفرج نائب حلب عن جماعةٍ ممن كانوا مسجونين بقلعة الصبيبية ومنهم
سودون الظريف ، واستقر أميراً كبيراً بدمشق ثم قبض عليه لأمر صدر منه واستقرَّ
عوضه بكتمر الساقى وسجن سودون المذكور .

وفي ربيع نوروز وعلان إلى حلب بموافقةٍ جكم على ذلك ، وأرسل جكم إلى نائب
الشام بذلك لوافق عليه ، واستمر دمرداش عند التركمان يستحثهم ويجمعهم على قصد
جكم ومن معه بحلب ، ووصل إليه تقليد حماء فقوى بذلك .

وفي رمضان اشتد الغلاء^(٢) وبلغت الغرارة من سبائة إلى سبعمائة ، فنادى النائب
في الفقراء فاجتمعوا بالميدان ففرقهم على الأغنياء مابين الأمراء والقضاة والتجار ،
فقلَّ سؤلهم ونحف صياحهم وسكنوا .

• • •

وفيهِ استولى التركمان على كثيرٍ من البلاد الشامية وكان رئيسهم إلياس ويقال
اسمه فارس بن صاحب الباز ، ثم وصلوا إلى حماة فغلب عليها ، وكان دمرداش قد وصل إليها
لما جاءه تقليدُ النيابة بها ، فهجم عليه ابن صاحب الباز فهزموه إلى أن وصل إلى دمشق
مكسوراً ، فوصل إلى حمص ، فاستأذن له نائبُ الشام في دخول دمشق فأذن له
فدخلها ، وعظم الأمراء من التركمان ، فجمع النائبُ القضاة وتشاوروا في مالٍ يجمعونه
بسبب طرد التركمان ، فطال النزاع إلى أن اتفقوا على أخذ أجرة شهر^(٣) من كل بستان

(١) المقصود بذلك ابن حجر ثقفه صاحب هذا الكتاب .

(٢) ذكر المقرئ في السلوك ، ١٥٧ ، « أن الأسرار غلت بدمشق حتى فرق شيخ الفقراء على الأغنياء ، وجعل لنفسه
منهم نصيباً وأفرأ » .

(٣) في شهر رمضان سنة ٨٠٨ فرض شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه إطفاء له على قتال
التركان لإكثارهم للفساد في حياة وطرابلس .

ودار وحانوت وغير ذلك فشرعوا في جبايتها، ثم بطل ذلك ونودى بالرد على من أخذ منه شيء، ولما بلغ حكم أن دمر داش عند نائب الشام شيخ تَنْيِظَ عليه لأنه كان عدوه، وكان يكتب قبل ذلك إلى شيخ يستنجد به على التركمان فتقاعد عنه فغضب أيضا.

وفي شوال وصل إلى حكم قاضي السلطان يطلب منه إرسال نوروز وغيره من الأمراء المتسحين، فحماهم حكم وشتم القاصد وردّه بغير جواب.

• • •

وفيهما في شوال كانت الواقعة بين حكم والتركمان ورئيسهم فارس - ويدعى إلياس ابن صاحب الباز صاحب أنطاكية وغيرها - وكان قد غلب على أكثر البلاد الشمالية ودخل حماة لملكها، وكان حسكره يزيد على ثلاثة آلاف فارس غير الرجال، فوافقه حكم بمن معه فكسره كسرةً فاحشة وعظم قُذْرُ حكم بذلك وطار صيته ووقع رعبه في قلوب التركمان وغيرهم.

ثم إنه بعد ذلك واقع نعيماً ومَن معه من العرب فكسره، ثم توجه حكم إلى أنطاكية وأوقع بالتركمان فسألوه الأمان، وأن يُمكنهم الخروج إلى الجبال وإلى مواطنهم، ويسلموا إليه جميع القلاع التي بأيديهم، فتقرر الحال على ذلك، وأرسل إلى كل رقعة واحدا من جهتهم، ودخل إلى حلب مؤيداً منصوراً، فسلم فارس بن صاحب الباز لغازي بن أوزون التركماني وكانت بينهم عداوة فقتله وقتل ولده وجملته من جماعته.

وكان أميراً كبيراً شجاعاً بطلاً استجد بأنطاكية مدرسةً بجوار تربة حبيب النجار، وكان قد استولى على معظم معاملات حلب ومعاملة طرابلس وحسار في حكمه أنطاكية والقصر والشجر وبغراس وحارم وصهيون واللاذقية وجبله وغير ذلك، فلما أحيط به تسلم حكم البلاد ورجعت معاملة كل بلد إليها على ما كانت أولاً، وكاتب حكم نائب الشام يطلب منه إرسال دمر داش ويعاتبه على تأخره عن نصره مرةً بعد مرة، فاستشعر دمر داش أن نائب الشام يقبض عليه ويرسله إلى حكم فهرب، وأعاد نائب الشام إلى حكم الجواب بذلك فلم يعجبه وعزم على قصد دمشق ومحاربة النائب، فبرز في شوال والتقى مع ابن صاحب الباز

وَجَمْعِهِمْ مِنَ التُّرْكَمَانِ وَكَسَرَهُمْ كَسْرَةَ ثَانِيَةٍ وَضَرَبَ أَعْنَاقَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ صَبْرًا ، وَقَتَلَ نَعِيرًا
وَأَرْسَلَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ .

وَلَمَّا وَصَلَ دِمْرَدَاشُ مِنْ هَرُوبِهِ إِلَى الرَّمْلَةِ جَاءَ تَوْقِيحٌ مِنَ الْبَاصِلِ بِوَلَايَتِهِ طَرَابُلُسَ فَرَجَعَ
لِلدَّيْكَ ، وَاسْتَمَرَ قَصْدَ جَيْكُمَ إِلَى جِهَةِ دِمَشْقَ فَوَصَلَ إِلَى سَلْمِيَّةَ ، وَأَرْسَلَ شَرِيَّاشَ إِلَى حَمَصَ ،
فَاسْتَمَعَ نَائِبُ الشَّامِ لِقِتَالَهُ ، وَوَصَلَ إِلَيْهِمُ الْعَجَلُ بْنُ نَعِيرَ طَالِبًا بِشَأْرِ أَبِيهِ وَكَذَلِكَ ابْنُ
صَاحِبِ الْبَايَ طَالِبًا لِنَارِ أَبِيهِ وَأَخِيهِ ، وَكَانَ مَعَهُمُ مِنَ الْعَرَبِ وَالتُّرْكَمَانِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ،
وَلَوَجَّهُوا بَعْدَ حَيْدِ الْأَمْصَحِيِّ إِلَى جِهَةِ حَلَبَ

وَوَصَلَ تَوْقِيحُ الْعَجَلِ بْنِ نَعِيرَ بِإِمْرَةِ أَبِيهِ ، وَوَصَلَ نَائِبُ الشَّامِ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى حَمَصَ
فِي نِصْفِ الشَّهْرِ ، وَتَكَاتَبُوا مَعَ جَيْكُمَ فِي الصَّلَاحِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
وَقَعَتِ الْوُقُوعَةُ بَيْنَهُمْ فَانْكَسَرَ عَسْكَرُ أَمَلِ الشَّامِ ، وَوَصَلَ شَيْخُ دِمْرَدَاشَ إِلَى دِمَشْقَ مَهْزُومِينَ ،
وَكَانَتِ الْوُقُوعَةُ بِالرُّسْتَنِ^(١) ، وَأَنَّ نَائِبَ الشَّامِ وَمَنْ مَعَهُ كَانُوا فِي الْمَيْمَنَةِ لِحُكْمِهَا ، ثُمَّ حَمَلَ
عَلِ الْمَيْسَرَةِ فَشَبَّحُوا سَاعَةً ثُمَّ انْهَزَمُوا .

وَرَحَلَ نَائِبُ الشَّامِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ مِنْهَا خِيُولًا وَبِغَالًا وَتَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ،
وَرَحَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ جِهَةِ نُرُوزَ بَعْدَهُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَهَرَبَ الْحِصْبِيُّ وَعِلَّاءُ الدِّينِ لَقِيْبُ
الْأَعْرَافِ وَتَأَخَّرَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْبَاصِلِينَ فَلَاخُوا نُرُوزَ وَسَلَّحُوا عَلَيْهِ ، فَلَتَعَلَّ دِمَشْقَ
فِي أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَقُتِلَ عِلَّاءُ الدِّينِ بَيْنَ يَدَيْ جَيْكُمَ صَبْرًا وَكَذَلِكَ طُولُو ، ثُمَّ دَخَلَ
جَيْكُمَ بَعْدَ يَوْمٍ ، وَبَالَغَ جَيْكُمَ فِي الزُّجْرِ عَنِ الظُّلْمِ وَعَاقِبَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ فَافْتَحَ حَتَّى لَمْ
يَعْتَظَاهُمَا أَحَدٌ ، وَكَانَتِ قَدْ فَتَسَتْ بَيْنَ النَّاسِ ، وَنَادَى فِي دِمَشْقَ أَنْ لَا يَظْلِمَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ،
وَمَنْ أَسَاءَ عَلَى الْحَكَمِ وَالْحِسْبَةِ قُبِلَ بِهِ وَقُفِّلَ ، وَانْسَلَخَتِ السَّعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ .

(١) بَلَدٌ قَدِيمَةٌ بَيْنَ حَمَاةٍ وَحَمَصَ عَلَى نَهْرِ الْفَاصِي ، انظر ابن عبد الحق : مرآة الاطلاع ٢ / ٦١٥ ،
Dunand : Topographie Historique de la Syrie, pp. 109 et seq.

ولما ظهر الناصر واستقر في السلطنة ثانياً جهّز إلى شيخ التقليد بنيابة الشام ، وإلى نوروز التقليد بنيابة حلب ، وتوجّه ليساعده على من يخالفه ، وكان دقماق نائب حماة وعلان نائب حلب وبكتمر جلق نائب طرابلس قد اتفقوا على منع نوروز من ذلك ، فالتقى الفريقان فكسروهم شيخ وهجم على حماة من نهر العاصي وغلب عليها ، وقتل دقماق في هذه الواقعة ، وفرّ بقية الأمراء إلى جهة حلب ، فتبعهم شيخ فنزلهم فتركوها وتوجّهوا نحو المشرق ، وتسلم حلب وسلمها لجهك ، ورجع للشام وقد بسط العنتابى وأظهر التعصب فيها لجهك لأنه كان ينتمى إليه ، فقال في حوادث ذى الحجة سنة ثمان : « وفيها كانت وقعة عظيمة بين جهك وشيخ بالزستن - بين حماة وحمص - فالكثرة نائب الشام شيخ كسرة شنيعة وانهمز إلى أن وصل إلى الرملة ، وقد كان جهك وشيخ صديقيين ، لكن شيخ لما رأى ما اتفق لجهك من النصر على ابن صاحب الباز - كبير التركمان - وعلى لعير كبير العرب - وقتلها على يده بعد أن هجر عنهما الظاهر وغيره حسده وخشى أن تستمر هذه السعادة إلى أن يقسطن ، فكتب فيه الناصر أنه حاص ، وكل ذلك بنسائس يشبك لأن شيخاً كان من جهقه ، وكان يشبك يروم السلطنة فكان يُعادي كل من يستشعر منه أنه يروم مثل ما يروم ، فكان يُحرّض أتباعه على جهك » ، قال : « قُتل في هذه الواقعة من أتباع شيخ جماعة منهم طولو وعلان وتغزق شمل شيخ إلى الداية حتى لم يبق معه من كان اجتمع له من العسكر - وهم نحو عشرة آلاف - غير مائة نفس » . قال : « وكان جهك في هذه الواقعة في دون الألفين ، لكن ، النصر يؤتبه الله لمن يشاء » .

• • •

وفيها قدم ركب العراق بعد أن كان له تسع سنين قد انقطع .
 وفيها حاصر العرب المروفلون بالعجافلة مدينة عدن حتى عزّ الماء بها جداً ، وبلغت الراوية - وهي قلعة قريبة الكتف المصرية - خمسين درهماً ، فخرج إليهم العفيف بن عبد الله بن الوجه عبد الرحمن العلوي وأخوه في العسكر فقتل في المعركة ، وكان شاباً حسناً كبير الفضل للغرباء ، أحسن الله جزاءه ، قُتل في رابع صفر وله ثلاثون سنة .

وفى شعبان استقر جمال الدين بن القطب في قضاء الحنفية بدمشق، والقاضي عز الدين ابن المنجا في قضاء الحنابلة عوضاً عن ابن عبادة .

وفيه استقر صدر الدين بن الأدي في كتابة السر عوضاً عن الشريف علاء الدين .

وفى رمضان وصل أبو العباس الحمصي قاضياً على الشام عوضاً عن علاء الدين بن أبي البقاء ، ثم استقر بعد ثلاثة أيام - من سفر أبي العباس الحمصي - شهاب الدين الحسباني ، وكان نائب الشام قد استقر به فيها بغير توقيع ، فباشر إلى أن وصل توقيعه كما قدّمنا ذكره ، فلما سمع أبو العباس الحمصي بذلك دخل الشام مخفياً ثم رجع إلى مصر هارباً ، ثم كتب النائب يشفع في علاء الدين بن أبي البقاء أن يعود ، ثم وصل أبو العباس متولياً في ذى القعدة فسلم على النائب فلكمه في عمامته ، ثم وصل توقيع ابن الحسباني بعد ثلاثة أيام فاستمر .

• • •

وفى رمضان ظهر سودون المارداني من الاختفاء وأودع سجن الإسكندرية .

وفى العشرين منه مات ابن غراب - سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب - وكان جدّه غراب أول من أسلم من آباءه وباشر بها إلى أن اتهم أنه كان يمين دلّ الفرنج - لما هجموا الإسكندرية - على حورات المسلمين ، فقتل ابن غراب سنة سبع وستين وسبع مائة ، ونشأ ابن عبد الرزاق إلى أن وليّ نظر الإسكندرية ومات في نحو الثمانين ، وخلف ولدين صغيرين أكبرهما يسمى « ما جدا » وأصغرهما « إبراهيم » ، فلما تمكّن محمود من الظاهر دخل الإسكندرية فأوى إليه إبراهيم وهو يومئذ يكتب في العرصة تحت كنف أخيه ماجد الذي تلقّب بعد ذلك « فخر الدين » ، وتسمى « محمداً » ، فقربه محمود^(١) ودربه وخرجه إلى أن مهر بسرعة وجمّدت كتابته ، وحمد محمود ذهنه وسيرته فاخصّ به وتمكّن منه بحيث صار يدرى بجميع أموره ، وتعلّم لسان الترك حتى خلق فيه ، فاتفق أنه عشر عليه بخيانة ، فخاف ابن غراب من سلطوته ، بل استدرك نفسه وانضوى إلى ابن الطّبالوى - وهو يومئذ قد قرّب من قلب

(١) يعتمد بذلك عمود الأستادار .

الظاهر في ولاية القاهرة - فلم يزلآ به حتى بطش بمحمود وآل أمره إلى استنفاد أمواله وموته بعينس أولى الجرائم ؛ وتقلب ابنُ غراب في ماله فيما يستحي من ذكره لكثرة ، ولازم خدمة ابنِ الطَّبَّلاوى إلى أن قبض عليه بأمر الظاهر ، ثم كان من أوصياء الظاهر ، ثم اختص ببشك وتم وغيرهما من أكابر الظاهرية ، ثم تشتت شمل أكثر الباقيين . وتمكن ابن غراب حتى استحضر أخاه فخر الدين فقرره وزيراً ، ثم لما استقر في كتابة السر ونظر الجيش أضاف إليه نظر الخاص ؛ ثم لبس الأستاذانية وتزايى الجند ، وضربت على بابهِ الطبول ، وعظم جداً ، حتى إنه لما مرض كان الأمراء يحدونه قياماً على أرجلهم ؛ وكان هو السبب في فرار الناصر وتفرقه المملكة وإقامته عنده تلك الليلة مخفياً حتى تمكن مما أراد من إبعاد من يؤد الناصر وتقريب من يبغضه ، فلما تكامل له جميع ما أراد لحفظه عين الكمال بالنقص فمرض مدة طويلة بالقولنج إلى أن مات .

فلما عاد الناصر إلى المملكة بتدبير ابن غراب آلى إليه بالمقاليد ، فصار يكثر الامتنان على جميع الأمراء بأنه أبقى لهم منهمجهم^(١) وأعاد إليهم ما سلبوه من ملكهم ، وأمدهم بماله عند قتلهم ؛ وكان يصرح بالتمكين أنه أزال دولة وأقام أخرى ، ثم أعاد الأولى من غير حاجة إلى ذلك ، وأنه لو شاء لأخذ الملك لنفسه من غير مانع ، وأهان كاتب السر فتح الله وصادره ولبس مكانه ، ثم ترفع عن كتابة السر فولأها كاتباً عنده يقال له الفخر بن المرقوق ، وكانت جنازته^(٢) مشهودة .

مات ضحوة يوم الخميس ليلة التاسع عشر من رمضان ، ويات في قبره ليلة سبع وعشرين من رمضان ؛ ولكن كان ابنُ غراب محبوباً إلى العامة لما قام به في الذلاء والقضاء^(٣) من إطفائه الفقراء وتكفينه الأموات من ماله .

• • •

(١) في القصة اللامع ج ١ ص ٦٦ « جهنم » وقال « لقلا من ابن حجر في الإيهام » .

(٢) أي جنازة ابن غراب .

(٣) يشير ابن حجر إلى الرواية التي حدث سنة ٨٠٦ هـ .

وكان يحبّ الانفراد بالرياسة ، لميح الشكل ، جميل الصورة ، شديد الزهو ، يظهر التحفّ ، شديد العجب ، مفضلاً وهاباً ، وافر الحرمة ، كثير البذل ، والله يسامحه . وكان قد بلغ من المملكة ما لم يبلغه أحد ، مات بعة القولنج الصفراوي بعد أن صار أميراً بتقدمة ألف ، وتنقّل في الولايات من نظر الخاص والجيش والأستادارية وكتابة السرّ وغير ذلك على ما سلف من الحوادث ، وكان يدرى اللغة التركيّة ، مع الدعاء والمكر والمعرفة التامة بأعلاق أهل الدولة .

ولقد تلاعب بالدولة ظهراً لبطن ، وعهد عند الأعداء ، وعظم قدره حتى شاع أنه لا بدّ أن يلى السلطنة ، ولم يوجد له كثير من المال بل مات وعليه من الديون مالا يتشغل تحت الحضر .

• • •

وفي أواخر ذى الحجة استقرّ فتح الله في كتابة السرّ هوّماً عن فطر الدين بن المزوق الذي كان من جهة ابن غراب .

وفي ليلة النصف من ذى الحجة تحسّف القمر في أواخر الليل فاستمر إلى بعد أذان الفجر .

• • •

ذكر من مات

في سنة ثمان وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم الحنبل الصوّاف ، برهان الدين ، أحد نواب الحكم ، كان من طلبة القاضي مولّي الدين ، مات في العشرين من رمضان .

٢ - إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب . مضى ذكره في الحوادث .

٣ - أحمد بن إبراهيم بن سليمان العكاري ثم الطرابلسي المعروف بابن العلم ، نسبة إلى جدّه علم الدين سليمان ، تلقّاه ببغداد ثم دخل دمشق واشتغل على الحسابي ، ورحل مع الياسوفي إلى حلب فسمع بها في سنة سبعين على الكمال بن النجاشي والكمال بن حبيب وأحمد ابن قطولوبا وغيرهم ، وولى قضاء عكار^(١) ، وكانت لديه فضيلة ويتكسب من الشهادة ، ثم دخل مصر وقرأ على البلقيني ، قال القاضي علاء الدين : « اجتمعت به بطرابلس وكان فاضلاً » . مات في صفر هذه السنة بطرابلس .

٤ - أحمد بن طوغان بن عبد الله الشيعوني المعروف بدويدار النائب ، مات أبوه وهو صغير فربّاه سودون النائب فهاجر للدويدارية عنده وأثرى ، وكان يحب أهل الخير والصلاح ، ثم تراءى على أهل الحديث واختص بهم ، ولازم مطالعة أهل الظاهر واشتهر بذلك حتى صار مأوى لمن يُنسب إلى ذلك ، وكان يتعالى العمل بما يقتضيه قول أهل الطب فيما يتعلق بالغذاء والمشاء ، فيكثر الحمية في زمن الصحة ولا يأكل إلا بالميزان ، فلا يأكل مُعَلَّاً . مات في جمادى الأولى بالإسكندرية ؛ والله يرحمه .

٥ - أحمد بن عبد الله المعروف بالشيخ حُطَيْبَة - بمهملتين مصغراً - الدمياطي ، أحد المجلدوين الذين يعتقد فيهم العائنة الولاية ، قبل إنه كان متزوجاً فأحب المرأة فبلغه أنها اتصّلت بغيره فحصل له من ذلك طرف خيال ، ثم تزايدت إلى أن احتل عقله ونزع ثيابه وصار حرياناً ، وله في حاله هذه أشعار ، منها مواليا :

سِرَرِي قَفَسْنِي وانتِ مِرْكُ قَدْ حُنِنْتَ
قَفَسْنِي رِفْصَاكِي وانتِ تُطَلِّجِي لِي العِنتِ
كَلَيْتُ مِنْ بَعْدِ حَزْرِي فِي الْمَسْوِي وَمُنْتِ
بِأَلَيْتُ فِي الْخَلْسِي لَا كُنْنِي وَلَا أَنَا كُنْتِ

مات في أول المحرم . نقلت ترجمته من خط الشيخ تقى الدين المقرئ .

(1) Cf. Le Strange : Palestine under Moslems, pp. 88, 280.

٦ - أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي الشافعي المعروف بابن العماد ، أحد أئمة الفقهاء الشافعية في هذا العصر ، اشتغل قديماً وصنف التصانيف المفيدة نظماً وشرحاً ، وله « أحكام المساجد » و « أحكام^(١) النكاح » و « حوادث الهجرة » وغير ذلك ، وسمعت من نظمه ومن لفظه ، وكتب عنه الشيخ برهان الدين محدث حلب من فوائده .

٧ - أحمد^(٢) بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم المصري ، أبو هاشم بن البرهان الظاهري التيمي ، ولد في ربيع الأول سنة أربع وخمسين ، واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي ، ثم صحب شخصاً ظاهرياً المذهب فجذبه إلى النظر في كلام أبي محمد بن حزم فأحبه ، ثم نظر في كلام ابن تيمية فغلب عليه حتى صار لا يفتقد أن أحداً أعلم منه ، وكانت له نفس أبيّة ومروءة وعصبية ، ونظر كثيراً في أخبار الناس ، وكانت نفسه تطمح إلى المشاركة في الملك وليس له قدم فيه لا من عشيرة ولا من وظيفة ولا من مال ، فلما غلب الملك الظاهر على المملكة وحسب الخليفة غضب ابن البرهان من ذلك ، وخرج في سنة خمس وثمانين إلى الشام وإلى العراق يدهو إلى طاعة رجل من قریش فاستنفر جميع الممالك فلم يبلغ قصداً ، ثم رجع إلى الشام فاستغوى كثيراً من أهلها ، وكان أكثر من يوافقه يمن يتدين لها يرى من فساد الأحوال وكثرة المعاصي وفشو الرشوة في الأحكام وغير ذلك ، فلم يزل على ذلك إلى أن نعى أمره إلى بيدمر نائب الشام فسمع كلامه وأصغى إليه ، إلا أنه لم يشوش عليه لعله أنه لا يجي من يده شر ، ثم نعى أمره إلى نائب القلعة ابن الحمصي وكان بينه وبين بيدمر عداوة شديدة ، فوجد الفرصة في التآلب على بيدمر ، فاستحضر ابن البرهان واستخبره وأظهر له أنه مال إلى مقاتله ، فثبت عنده جميع ما كان يدهو إليه فتركه ، وكتب السلطان وأعلمه بقصتهم ، فوصل كتاب السلطان

(١) سماء السخاوي : الضوء اللامع ١٣٧/٢ بتوفيق المحكم على غوامض الأحكام .

(٢) أمامه في ز « أبو هاشم بن البرهان الظاهري التيمي » له رسائل مفيدة .

إلى بيدمر بأمره بتحصيل ابن البرهان ومن وافقه على رأيه وأمره أن يسموهم ، فتوزع بيدمر عن ذلك وأجاب الشفاعة فيهم والفقو عنهم وأن أنهم ثلاثي ، وإنما هم قوم خفت أدمنتهم من الدرس ولا عصية لهم ، ووجد ابن الحمص القرصة لعداوته لبيدمر فكاتب السلطان أن بيدمر قد عزم على المخامرة ، فوصل إليه الجواب بمسك ابن البرهان ومن كان على مثل رأيه وإن آل الأمر في ذلك إلى قتل بيدمر .

ولما حضر ابن البرهان إلى السلطان استأذنه واستفهمه عن سبب قيامه عليه ، فأعلمه أن غرضه أن يقوم رجل من قريش يحكم بالعدل ، وأعلمه أن هذا هو الدين ولا يجوز غيره وزاد في ذلك ، فسأله عن من معه على مثل رأيه من الأمراء فيرأهم فأمر بضربه ، فغضب هو وأصحابه وحسوا بالخزاة المدة لأهل الجرائم ، وذلك في ذي الحجة ثمان وثمانين [وسبع مائة] ، ثم أفرج عنهم في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، فاستمر ابن البرهان مقبلاً بالقاهرة على صورة ، ومات في أربعين من جمادى الأولى من هذه السنة وحيداً فريداً غريباً ، وحفرت جنازته والصلاة عليه في نحو سبعة أنفس لا غير .

وكان [ابن البرهان] حسن المذاكرة والمحاضرة ، عارفاً بالكثير المسائل التي يخالف فيها أهل الظاهر الجمهور ، ويكثر الاختصار ، ويستحضر أدلتها وما يرد على معارضها ؛ وأمل هو في الحبس ، مسألة رفع اليدين في السجود ، ومسألة وضع اليمنى على اليسرى ، ورسالة في الإمامة .

سمعت من فوائده كثيراً ، وكان كثير الإنذار بما حدث بعده من الفتن ولا سيما ما حدث من القلاخ والفساد بسبب رخص القلوس ، حتى رأى عندي قدماً مرة منها جانباً كبيراً من القلوس فقال لي : « إحتل أن تقنيتها فلها ليست رأس مالك ، فكان كذلك لأنها في ذلك الوقت كان القنطار منها يساوي عشرين مثقالاً فأكثر ، وآل الأمر

في هذا العصر إلى أنها تساوى أربعة مثاقيل ثم صارت تساوى ثلاثة ثم اثنين وربعا ونحو ذلك ، ثم انعكس الأمر بعد ذلك فصار من عنده منها شيء اغتبط به لما رُفِعت قيمتها من كل رطل منها بستة دراهم إلى اثني عشر ثم إلى أربعة وعشرين ، ثم تراجع الحال لما قُيدت ، ثم ضُرِبَتْ فلوس أخرى خفيفة جدًا ، وجعل سعر كل رطل أكثر من ثلاثين ، وظهر في الجملة أنها ليست مالا يُقْتَنَى لوجود التحلل في قيمتها وعدم ثباتها على قيمة واحدة .

قرأتُ بخط البرهان المحدث بحلب : « أنشأني أبو العباس أحمد بن البرهان عن الشيخ برهان الدين الآمدي قال : دخلتُ على العلامة أبي حيان فسألته في القصيدة التي مدح بها ابن تيمية ، فأقرّ بها وقال كسطناها من ديواننا ، ثم دعى بديوانه فكشف وأراني مكانها في الديون مكتوبًا » ، قال المحدث : « فلقيت الشيخ برهان الدين الآمدي فقال لي : لم أنشده إياها ولا أحفظها » ، إنما أحفظ منها قطعًا » ، قال : « فكان الآمدي قد ذكر لي قبل ذلك الحكاية بزيادات فيها ولم يذكر القصيدة » قال : « ثم لقيتُ ابن البرهان بحلب في أوائل سنة سبع وعشرين فلذاكرته بما قال لي الآمدي فقال لي : « قرأتها على الآمدي فظهر أنه لم يحزّر النقل في الأول » . والقصيدة مشهورة لأبي حيان وأنه رجع فيها .

٨ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن فيروز ، توفّي الدين الحواري ، وكان يقرئ أولاد القاضى تاج الدين السبكي ، وسمع من بعض أصحاب الفخر ، ثم ولي قضاء أذربايجان^(١) . مات في المحرم وله بضع وستون سنة .

٩ - جقمق الصفوى الحاجب بدمشق ، قبض عليه في المحرم سنة خمس ثم أُرْسِلَ إلى خُزّة ، فلما ولي نوروز في هذه السنة^(٢) استصحبه إلى دمشق وقرّره في الحجوبية ، فلما انكسر نوروز مات .

(١) القبط من مراد الإطلاح ٤٧/١ . وأنظر Le Strange : Palestine Under The Moslems, p. 288

(٢) أي سنة ٨٠٨ هـ .

١٠ - دقماق [المحمدي] الظاهري ، كان من الخاصكية وكان معه ^(١) بالكرك ، قال القاضي علاء الدين في تاريخه : « كان شكلاً حسناً شجاعاً كريماً ، عنده حشمة زائدة ، وأدب كبير » ، وكان يمنّ قرّ في وقعة شمعب مع كمشبغا الكبير إلى حلب فأقام بها ، ثم أمره الظاهر تقديمه بحلب ثم نيابة ملطية فاستمرّ بها مدة ، ثم ولّاه الناصر نيابة حماة بعد ثم ، ثم كان يمنّ أمير مع اللشكية ، ومن بعد تمّ ولي نيابة صفد ثم نيابة حلب في سنة أربع وثمان مائة ، وواقع دمرداش النائب قبله فانتصر عليه ، فلما كان في سنة ست وثمان مائة لتغفل من الناصر فهرب ووليها غيره ، ثم بعد أشهر دخلها بقتة فملكها ، ثم واقع الذي كان نائبها مع جَمْع ^(٢) جمعهم من التركمان فانهزم وذلك في ثاني رجب منها ، ثم رزقي عليه الناصر وولّاه نيابة حماة بعد وقعة السيلية ، فلما كان في هذه السنة حاصره شيخ ونجكم إلى أن كان من أمره ما كان ، ثم قُتِل وذلك في شعبان .

١١ - الشيخ زاده العجمي [الخرباني] الحنفي ، قدم من بلاده إلى حلب سنة أربع وتسعين وهو شيخ ساكن يتكلم في العلم يسكون ويتعاني حلّ المشكلات ، فنزل في جوار القاضي محبّ الدين بن الشحنة فشغل الناس ، وكان عالماً بالعربية والمنطق والكشاف ، وكان له اقتدارٌ على حلّ المشكلات من هذه العلوم ، وقد طارحه سراج الدين عبد اللطيف القزويني بأسئلة من العربية وغيرها . نظم ونثر في قول « الكشاف » : « إن الاستثناء في قوله تعالى « قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ . إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ » ^(٣) متصل أو منقطع ؟ » فأجاب جواباً حسناً : إن كان الاستثناء منقطعاً في الصورتين ، فأجاب بأنه لا إشكال ، قال : « وغاية ما يمكن أن يقال إن الضمير المستكن في « المجرمين » وإن كان حائداً إلى القوم بالإجرام إلا أن إسناد الإجرام يقضي تجرّده عن اعتبار اتصافه بالإجرام فيكون إثباتاً للثابت » إلى آخر كلامه .

(١) أي مع الظاهر برقوق لما نرى إلى الكرك بعد سلطته الأولى لمصر .

(٢) انظر الضوء اللامع ٣/٨٢٠ حيث أشار إلى هذه الواقعة دون أن ينص على اسم النائب .

(٣) سورة الحجر ١٥ - ٥٨ - ٥٩ .

ومن نظمه في الحوادث ، وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

فَلَا الشُّعْرُ مِنْ ذَاتِي وَلَا هُوَ شَيْعَتِي وَلَا أَنَا مِنْ خَبْلِ الْفُكَاهَةِ فِي الْخُبْرِ

ثم دخل القاهرة ، وولى بعد ذلك تدريس الشيخونية ومشيختها فقام مدة طويلة إلى أن كان في أواخر هذه السنة^(١) فلأنه طال ضعفه ، فشنع عليه القاضي كمال الدين بنُ العليم أنه خرف ، ووثب^(٢) على الوظيفة فاستقرَّ فيها بالجاه ، فتألم لذلك هو وولده ، ومقت أهل الخير ابنُ العليم بسبب هذا الصنيع ، ومات الشيخ زادة عن قرب .

وكان له ولدٌ يسمى « محمودا » كثير الفضل عارفاً بالعلوم الآتية ، وأقبل على الحديث يُسمِّعه ويُشغل فيه ، وناب عن أبيه في الشيخونية فحُرم من وظيفة أبيه ، فقرره جمال الدين في مدرسته لتدريس الحنفية ، فانجبر بذلك .

١٢ - سالم بن سعيد بن علوى الحسينى ، أمين الدين ، قدم القدس وهو ابن عشرين سنة فتفقه بها ، ثم قدم دمشق في حياة السبكي واشتغل وداوم على ذلك ، وتفقه بعلاء الدين بن حجى وغيره ، وأخذ النحو عن السكسكى وغيره ، ثم قدم القاهرة فقرأ في النحو على ابن عقيل ، وفى الفقه على البلقينى وقدم معه دمشق ، ولما ولى^(٣) قضاءها ولأه قضاء بصرى ، ثم لم يزل ينتقل في النيابة بالبلاد إلى أن مات .

وكان مكباً على الاشتغال ، وفى ذهنه وقفة ، وكان مُقلّلاً . مات في جمادى الأولى وقد جاوز السبعين .

١٣ - شاهين بن عبد الله السعدى الطوائى ، خدم الأشرف قَمَن بعده ، وتقدّم في دولة الناصر ، ووَلَّى نظر الخانقاه البيرسية وغيرها .

(١) سنة ٨٠٨ هـ .

(٢) أى ابن العديم .

(٣) المراد بذلك أنه لما ولى البلقينى قضاء القضاة بدمشق ولى صاحب الترجمة قضاء بصرى .

١٤ - شيخ السلياني [الظاهري^(١) برقوق] ولي صفد ثم طرابلس ، ثم قبض عليه جكم ثم سجنه في صهيون^(٢) ثم نخلص منها وعاد إلى طرابلس ، ثم ولي تقدمة في نيابة نوزر بدمشق ، ثم قتله جكم في بعض المغازي في هذه السنة .

١٥ - طاهر بن الحسين بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ الحلبي ، زين الدين بن بدر الدين ، ولد بعد الأربعين واشتغل بالعلم وتعالى الأدب ، ولازم الشيخين أبا جعفر الغرناطي وابن جابر ، وأسمع من إبراهيم بن الشهاب محمود ، وأجاز له من الشام أحمد بن عبد الرحمن المرداوي^(٣) ومحمد بن عمر السلاوي وغيرهما ، ومن القاهرة شمس الدين بن القمّاح وغيره ، وتعالى الإنشاء ببلده وقرّر موقعا ، ثم سكن القاهرة واستقر بها موقعا ، وولى عدة وظائف ، ومهر في النثر ، وعمل شرحا على البردة وغمسها أيضا ، وتّوكل على تاريخ أبيه بطريقته ، ونظم « تلخيص المفتاح » ، وطارح الأدباء القدماء منهم : فتح الدين بن الشهيد بأنّ كتب له بيتين فأجابيه بثلاثين بيتا ، وطارح سراج الدين عبد اللطيف الفيّوي نزيل حلب ، ونظم كثيرا ، وأحسن ما نظم « محاسن الاصطلاح » للبلقي ، وليس نظمه بالخلق ولا نثره ، وله قصيدة تسعة أبيات قالبتها « عودي » ، وله فيه ما يستحيل بالانتماس بيتا^(٤) واحدا مع التزام الحروف المهمة .

(١) الإضافة من الضوء اللامع ١١٨٨/٣ .

(٢) القبط من مرادف الاطلاع ٨٥٩/٢ حيث عرفها بأنها حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص وإن لم يكن مشرفا على البحر ، وذكر Dussaud: Topographie Historique, p. 149 أنها أحسن مكان يشرف على طريق الالتقاء المؤدى إلى الداخل ، وقال إنها تسمى في اليونانية Signon ، وقد فسطها هذا المؤلف في جميع التصانيع التي وردت فيها في كتابه بفتح الصاد . وأجاز فيها لسترا نيج الفتح والكسر بناء على ما ذكره المصادر الجغرافية العربية منها ، انظر Le Strange: op. cit. p. 326 .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٩/١ وإنباء الفرج ١ ص ٣٠٤ ترجمة رقم ٣ .

(٤) المقصود بذلك هو البيت الثاني من الأبيات الثلاثة التالية .

وله :

أيا فاضلاً في العلا سؤلُه له العِلْمُ والحِلْمُ صاراً معاً
أعدَّ خال ملك وحل عدو ودعْ لخَوِّ كلِّ مُلاحِ دها
ودع سالماً لأعداك السرور ولارام سَعْدَكَ ساعِ سَتَى

وله :

قلتُ له إذْ ماس في أخضر وطرفه ألبابنا يسحر
لحظك ذا ؟ ، أو أبيض مرهف ؟ فقال لي : ذا موتك الأحمر

وكانت وفاته في سابع^(١) عشر ذي الحجة سنة ثمانٍ وثمانٍ مائة .
اجتمعتُ به وسمعتُ كلامه وأطرائي ، وسمعتُ عليه شيئاً من الحديث ، ومن نظمه ولم أظفر
به إلى الآن^(٢) .

١٦ - عبد الله بن عبد الرحمن العلوي . تقدّم ذكره في الحوادث .

١٧ - عبد الرحمن بن علي بن خلف الفارسكوري^(٣) ، الشيخ العلامة زين الدين
الشافعي ، وُلد سنة خمسٍ وخمسين وقدم القاهرة ولازم الاشتغال ، وتفقه على الشيخ
جمال الدين [الإسماعيلي] والشيخ سراج الدين [البلقيني] وغيرهما ، وسمع الحديث
فأكثر ، وكتب بخطه المليح كثيراً ، ثم تقدّم وصنف ، وعمل شرحاً على شرح العملة ،

(١) في المقرئى : السلوك ، ١٥٨ ، والنبى : عقد الجمان ٢٥/٢٤٢ ، سادس عشر ذي القعدة . ولكنه - كما بالثن -
في كل من السخاوى : الفوائد للامع ٩/٤ ، وابن العباد الخليل : شذرات الذهب ٧٥/٧ .

(٢) في أسفل صفحة نسخة ك : بل نازح كاتب البر وتعين للوظيفة مراراً فلم ينجباً فيما قاله النبى ، قال : وكان يتم
بشرب السكر ، وحل الحامش الأيسر ، ونظم الشرفية في فرائض الخطبة . قاله النبى .

(٣) نسبة إلى فارسكور ، وهى من القرى الواقعة بين مصر ودمياط ، وهى الآن مركز فارسكور ، وقد تحلف
في الوار أحياها ، انظر في ذلك ابن عبد الحى : مرآة الاطلاع ٣/١٠١٣ ، ومحمد وزى : القاموس الجهرى ١ ج ٢ ،
١ ج ١ ، ص ٢٤٤ .

لابن دقيق العيد جمع فيه أشياء حسنة ، وكان له حظٌ من العبادة والمروعة والسعي في قضاء حوائج الغرباء ولاسيما أهل الحجاز .

وقد ولى قضاء المدينة ولم يَتِمَّ له مباشرة ذلك ، واستقر في سنة ثلاثٍ وثمانمائة في تدريس المنصورية ونظر الظاهرية ودرّسها فعمر بها أحسن عمارة وحُمد في مباشرته ، وقد جاور بمكة وصنّف بها تصنيفاً يتعلّق بالمقام .

وكان يودّلى وأودّه ، وسمعتُ بقراءته وسمع بقراءتي ، وأسفتُ عليه جدا ، وقد سئل في مرض موته أن ينزل عن بعض وظائفه لبعض من يحبه من رفقة فقال : « لا أتقيّد بها حياً وميتاً » . مات في رجب وله ثلاث وخمسون سنة .

١٨ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي المعروف بابن خلدون ، وُلد سنة ٧٣٣^(١) ، وسمع من الوادياشي وغيره ، وقرأ القرآن على أبي عبد الله [محمد] ابن سعد بن بزال [الأنصاري] إفراداً وجمعاً ، وأخذ العربية عن أبيه وأبي عبد الله الحصائري وأبي عبد الله بن بحر ، وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الله الحياتي وقاضي الجماعة [محمد] بن عبد السلام ، وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمي ومحمد بن إبراهيم الأبلّ شيخ المقول بالمغرب ، وبرع في العلوم ، وتقدّم في الفنون ، وبهر في الأدب والكتابة ، وولى كتابة السربلمنية فاس لأبي عثمان ولأخيه أبي سالم ، ودخل إلى غرناطة في الرسالة سنة أربع وستين .

وكان ولى بتونس كتابة العلامة ، ثم ولى الكتابة بفاس ، ثم اعتُقل سنة ثمانٍ ومخمسين [وسبعمائة] نحو عامين ، ودخل بجاية بمراسلة صاحبها فلبّز أمورهُ ، ثم رحل - بعد أن مات -

(١) الوارد في السخاوي : القسوة ٤/٢٨٧ أنه ولد أول رمضان سنة ٧٣٢ هـ .

إلى تلسمان باستدعاء صاحبها فلم يُقيم بها ، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس فمات قبل قتلوه فقُبض عليه ثم خُلص فسار إلى مراكش ، وتنقلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها فسعوا به عند السلطان إلى أن وجد غفلةً ففرّ إلى المشرق وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين ، ثم ولي قضاء المالكية بالقاهرة ، ثم عُزل وولى مشيخة البيبرسية ثم عُزل عنها ، ثم ولي القضاء مراراً كان آخرها في رمضان من هذه السنة فباشره ثمانية أيام فأدركه الأجل .

وكان من رافق العسكر إلى تملنك وهو مفصول عن القضاء ، واجتمع بتمرنك فأعجبه كلامه وبلاغته وحسن تروسله إلى أن خلصه الله من يده .

وصنف « التاريخ الكبير » في سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله وأبأن فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعاً على الأخبار على جليتها لاسيما أخبار الشرق وهو بين لمن نظر في كلامه ، وكان لا يتزناً بزىّ القضاء بل هو مستمر على طريقته في بلاده . مات في خامس عشر رمضان .

قال لسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة : « رجل فاضل جم الفضائل ، رفيع القدر ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، هالي الهمة ، قوى الجأش ، متقدم في فنون عقلية ونقلية ، متعدد المزاي ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط ، حسن العشرة ، مفعرة من مفاخر المغرب » قال هذا كله في ترجمته ، والمذكور في حقه الكهولة .

قال العيني في ترجمة ابن خلدون : « مات فجأة بعد أن أُعيد إلى القضاء بثلاثة أيام ، وكان ديناً فاضلاً صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة ، وله تاريخ مليح ، وكان يُتهم بأموه قبيحة » كذا قال .

١٩ - عبد العزيز [بن^(١) أحمد] بن سليمان المحلى ، بدر الدين الشافعى ، كان عارفاً بالوثائق وولى قضاء المحلة . مات بمكة مجاوراً عن ستين سنة .

٢٠ - على بن أحمد بن علوان النحريرى ، نور الدين ، شاهد الطواحين السلطانية ، مات فى أواخر جمادى الأولى ، وكان كثير التودد ، وقد سمع من الشيخ محمد القزوى وحديثه .

٢١ - على بن [محمد^(٢)] بن عبد النصير ، السخاوى الأصل [الشيخ علاء الدين الكاتب المجود كاتب المنسوب الملقب « بعصفور » موقع النست ، ووقع عن جماعة من أكابر الأمراء ، وهو الذى كتب عهدَ الناصر فرج فى دولته الثانية ، ومات عقب ذلك فقال فيه بعضُ أدباء العصر :

قد نسخ الكتاب من يمينه عصفورٌ لما طار للخلد
مذ كتب العهدَ قضى نَحْبَه وكان منه آخر العهدِ

وقد كتب عليه جماعة من الأعيان وانتفعوا به ، وكان يكتب على طريقة ياقوت ، وكان شيخنا الزفتاوى صديقه ويكتب على طريقة ابن الحفيف ، ودخل علاء الدين عصفور صحبة سودون قريب السلطان دمشق ووصل معه إلى حلب فنهب مع مَنْ نُهب بأبى النكية ولكنه نجا من الأمر . وكان بارعاً فى كتابة المنسوب على طريقة الشاميين ، وولى توقيع النست فكان بعضهم يقول : « ضاع عصفور فى النست » . مات فى رجب .

٢٢ - فارس بن صاحب الباز التركمانى ، كان أبوه من أمراء التركمان فلما وقعت

(١) الإضافة من الفهرست للامع ٥٥٠/٤ حيث أشار فى ص ٢١٨ س ٧ إليه ثم قال « مضى فى ابن أحمد » .

(٢) فراجع فى جميع النسخ المتداولة هنا ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة السخاوى : الفهرست للامع ٥٥٠/٥ ،

هذا وقد ورد لقبه فى المقرئى : السلوك ٥٩١ « السنجارى » بدلا من « السخاوى » .

الفتنة اللنكية جمع ولده هذا فاستولى على أنطاكية ، ثم قوى أمره فاستولى على القصر ، ثم وقع بينه وبين دمرداش في سنة ست وثمان مائة فانكسر دمرداش ، ثم جمع دمرداش لقتاله بأنطاكية فحاصره ، وكان جكم مع فارس ثم رجع عنه بغير طائل ، فاستولى فارس على البلاد الغربية كلها وعظم شأنه ، وبنى بأنطاكية مدرسة^(١) حسنة ، واستولى على صهيون وغيرها من عمل طرابلس ، وصار نواب حلب كالمحصورين معه لما استولى على أعمالهم ، فلما ولي جكم نيابة حلب تجرد له وواقعه فهزمه ونهب ما معه ، واستمر جكم وراءه إلى أن حصره بأنطاكية سنة ثمان وثمانمائة ، ولم تزل الحرب بينهما إلى أن طلب فارس الأمان فأمنه ونزل إليه وسلمه لغازی بن أودون وكان عنوه فقتله ، وقتل معه ابنه وجماعة منهم في شوال ، واستنقذ جكم البلاد كلها من ابنه - ابن صاحب الباز - وهي أنطاكية والقصر والشُّقر^(٢) وحارم وغير ذلك ، وانكسرت بقتل فارس شوكة التركمان .

٢٣ - قوام بن عبد الله الرومي الحنفى قوام^(٣) الدين ، قدم الشام وهو فاضل في عدة فنون فصاهر بدر الدين بن مكتوم ، وولى تصديراً بالجامع وشغل وأفاد وصحب النواب ، وكان سليم الباطن كثير المروعة والمساعدة للناس . مات في ربيع الآخر^(٤) بدمشق .

٢٤ - ماجد بن عبد الرزاق المعروف بابن غراب القبطى الملقب بفخر الدين ، سمي نفسه « محمد بن عبد الرزاق » لما ولي المناصب بالقاهرة ، وكان جلته نصرانيا بالإسكندرية^(٥)

(١) وفي بحيرة مقام سدى حبيب التجار كما أشار ابن حجر سابقا ، انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٦/٤٠٠ .

(٢) قلعة حصينة قرب أنطاكية ويقابلها أخرى يقال لها بكاس ، انظر مرآة الاطلاع ٢/٨٠٢ ، أما حارم فحصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية من أعمال حلب ، انظر نفس المرجع ١/٣٧١ .

(٣) الوارد في الضوء اللامع ٦/٧٥٧ أنه يلقب بقوام فقط .

(٤) في الضوء اللامع ، « ربيع الأول » .

(٥) ولذلك يست أحيانا بالقبطى السكندرى .

وتعالى^(١) صناعة الكتابة ، وكان ممن أتهم بإعانة الفرنج على نهب الإسكندرية ، فلما توجهوا منها خاف وأسلم .

ولما مات نشأ ولده عبد الرزاق واشتهر بمعرفة الكتابة والأمانة إلى أن ولى نظر الإسكندرية . ومات بعد الثمانين وخلف ما جلدأ وإبراهيم وهو الأصغر ، فاتصل إبراهيم بالأمير محمود الأستادار فى سلطنة الظاهر برفوق وتلقب « سعد الدين » ، وتنقلت به الأحوال على ما تقدم فى الحوادث . وعظم قدر أخيه فخر الدين فى الرئاسة فولى الوزارة ونظر الخاص وغير ذلك بعناية أخيه ، ولم يكن فيه من آلات الرياسة شئ بل كان يلشغ لشغفه قبيحة ويسير سيرة جائرة ، ولما مات أخوه تحمل وعهد وآل أمره إلى أن مات فى حبس الأمير جمال الدين الأستادار ، وقد تقلمت ترجمته فى آخر الحوادث^(٢) من هذه السنة .

٢٥ - محمد بن أبى بكر بن إبراهيم^(٣) شمس الدين الجعبرى الحنبلى العابر ، كان يتعالى صناعة القبان ، وتنزل فى دروس الحنابلة ، ونزل فى سعيد السعداء ، وفاق فى عبارة الرؤيا ، ومات فى جمادى الآخرة^(٤) .

٢٦ - محمد بن أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى أمير المؤمنين المتوكل على الله . ابن أبى عبد الله بن المعتضد بن المستكفى بن الحاكم ، ولد فى سنة نيف وأربعين أو نحوها . وتولى الخلافة فى سنة ثلاث وستين بعهد من أبيه إليه ، واستمر فى ذلك إلى أن مات فى شعبان من هذه السنة سوى ما تخلل من السنين التى غضب فيها عليه الملك الظاهر برفوق من ولاية قريبه ، واستقر فى الخلافة بعده ولده أبو الفضل العباسى ولقب المستعين

(١) المقصود بذلك الجد وليس صاحب الترجمة .

(٢) راجع سابق ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٣) لم يفرجه السخاوى : الفوائد اللاحقة ٣٩٢/٧ فمن اسم جده « إبراهيم » بل « إسماعيل » .

(٤) فى هامش ز يخط النسخ عبارة « وهو والد شيخنا » وكأنا تكله لترجمة .

بأنه ، وكان قد عهد قبله بالخلافة لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ، ثم خلفه وولى هذا ، واستمر ذلك مسجوناً إلى أن مات .

ولما هرب الأشرف شعبان من عقبة أيلة سأل طشتمر المتوكل أن يبايع له بالسلطنة فامتنع وقال : « بل اختاروا من شئتُم وأنا أوليه » ، فقدم معهم وأقيم المنصور بن علي بن الأشرف ، وقام بتدبير الملك « أبنيك » ، فخلع المتوكل من الخلافة وأقام قريبه زكريا ابن إبراهيم في ثالث عشرى صفر سنة تسع وسبعين ، ثم أعيد بعد شهر إلى أن تسلطن برقوق ، فحسّن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملك ، فكتب الأمراء والعربان مضراً وشاماً وعراقاً ، وبث الدعاة في الآفاق ، فنمّ عليهم صلاح الدين بن تنكز في رجب سنة خمس وثمانين [وسبعمائة] وأخبره عن خاله طنبغا أن الخليفة اتفق مع قوط الكاشف أن الظاهر إذا ركب إلى الميدان أن يقبض عليه ، ووافقهم إبراهيم بن قطلقتمر أمير جندار ، فاستدعى الخليفة في الحال وقيدته وسجنه في برج القلعة ، وقبض على إبراهيم وقوط ، ووُسط قوط وحُبس إبراهيم . وأقام عمر في الخلافة ولُقب « الوائق » ، ثم مات عمر وأقيم أخوه زكريا ولُقب « المستعصم » ، واستمر المتوكل في الحبس إلى أن خرج يلبغا الناصرى فأفرج برقوق عن الخليفة في صفر سنة إحدى وتسعين لأنه بلغه أن الناصرى يشنّ عليه كونه سجن الخليفة ، فأمر بالتضييق عليه ومنع الناس من الدخول إليه ، فلما قوى أمر الناصرى أفرج عنه في ربيع الأول وأحضره عنده وتحادث معه ساعة وأعطاه مالاً وثياباً ، ثم أحضره في أول يوم من جمادى الأولى وخلع عليه وأركبه حجرة شهباء ، وأركبه من باب النحاس وأمره بالانصراف إلى داره ، وركب معه الأمراء والقضاة ونُشرت على رأسه الأعلام السود ، وفرح الناس به فرحاً عظيماً ولم يبقَ أحدٌ حتى خرج لرؤيته فكان يوماً مشهوداً ، فلما قدم الناصرى وغلب على المملكة وزالت دولة برقوق قال يلبغا الناصرى للخليفة في محضر من الأمراء : « يا مولاي أمير المؤمنين ، ما ضربتُ بسيفي هذا إلا في نصرتك » وبالف في تعظيمه وتبجيله ، فأشار عليه بإعادة حاجي بن شعبان إلى المملكة ، ثم أخرج منطاش الخليفة والقضاة معه لما

خرج برقوق من الكرك ، فلما انتصر برقوق جدد له الخليفة الولاية بالسلطنة وأحسن إليه واستمر على حاله إلى أن مات برقوق ، فقلد السلطنة لولده الناصر فرج . ومات في أيامه .

٢٧ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشهاب محمود بن سلمان بن فهد ، الحلبي الأصل الدمشقي ، شمس الدين بن شرف الدين ، وُلد في شعبان سنة ٧٣٤ ، وحضر في الخامسة و المنتقى من معجم ابن جميع ، على البرزالي وأبي بكر بن قوام وشمس الدين ابن السراج والعلم سليمان [بن صكر بن صاكر] المنشد بطريق الحجاز في سنة تسع وثلاثين ، وسمع في سنة ثلاث وأربعين عن عبد الرحيم بن أبي اليسر ، والشرف عمر بن محمد بن خواجه إمام ، ويعقوب بن يعقوب الحريري ، والعز محمد بن عبد الله الفاروقي وغيرهم : « الأولين من مشيخة الفخر » ، وحدث .

وكان شكلاً حسنًا كامل الهيئة مفرط السمن ، ثم ضعف بعد الكائنة العظمى وتضعف حاله بعد ما كان مشرباً ، وكان كثير الانجماع عن الناس مكباً على الاشتغال بالعلم ، ودرس بالبادوالية نيابةً ، وكان كثير من الناس يعتمد عليه لأمانته وعقله . مات في خامس عشر جمادى الأولى وقد ولي قبل ذلك كتابة السر .

٢٨ - محمد^(١) بن الحسن الأسبوطي شمس الدين ، كان^(٢) عالماً بالعربية حسن التعليم لها ، انتفع به جماعة وكان يعلم بالأجرة وله في ذلك وقائع عجيبة تنبئ عن دناعة شديدة وتصح مفرط ، وكان منقطعاً إلى القاضي شمس الدين بن صاحب الوقع ، وتبع له ولده شمس الدين محمد^(٣) لكن مات شاباً قبله . رحمهما الله تعالى .

(١) وردت هذه الترجمة بالنسبة في شلوات الذهب ٧٨/٧ - ٧٩ ، كما أن اسمه وارد في السلوك لمقرئى ، وروى

٥٧ ب و محمد بن حسن .

(٢) عبارة « كان عالماً بالعربية حسن التعليم لها انتفع به جماعة » هي نفس عبارة البيهقي في فتح الجمان ، ٢٤٤/٢٥ .

س ٥ - ٦ .

(٣) انظر لها بعد ص ٣٤٧ ، ترجمة رقم ٣٥ .

٢٩ - محمد بن عبدالله الحضري - بضم المعجمة بعدها معجمة مفتوحة - نزيل مكة الطبيب ، كان يتعاني الطب والكيماء والتارنجيات والنجوم ، وأقام بمكة مجاوراً بها مدة ، لقيته بها سنة ست ، ودخل اليمن فأقبل عليه سلطانها الناصر فيقال إن طبيب الناصر دس عليه من سمه فهلك ، وكان هو اتهم بأنه دس على الرئيس شهاب الدين المحلي التاجر دساً فقتله في أواخر سنة ست وثمانائة .

٣٠ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم ، المصري الأصل ، الدمشقي ، كمال الدين ، كان رئيساً محتشماً متمولاً باشر ديوان البيع ثم تركه . ومات في المحرم .

٣١ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البرقشسي - بفتح الموحدة بعدها راء [ساكنة]^(١) وفتح المعجمة بعدها نون ثم سين مهملة - اشتغل قديماً وسمع الحديث من القلانسي ونحوه ، وحذث وأفاد ودرس مع الدين والخير ، [ورأيت]^(٢) له منظومة في علم الحديث وشرحها ، وشرح أسماء رجال الشافعي وكتاباً في فضل الذكر ، وغير ذلك ، سمعت عليه قليلاً . ومات وله سبعون سنة .

٣٢ - محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو حاتم بن أبي حامد ابن الشيخ تقي الدين ، اشتغل قليلاً وناب في الحكم من سنة تسعين [وسبعائة] عن ابن الملق إلى أن مات في أحد الجماديين وله أربع وخمسون سنة .

٣٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الفارسي الأصل المقدسي ثم الدمشقي المعروف بابن المهندس ، أخو شيخنا شهاب الدين وهو الأصغر - أعنى أحمد - نشأ صبيئاً جيداً ، وصحب الشيخ فخر الدين السيوطي بمكة والشيخ عبد الله اليافعي ، وكانت له في نشأته أحوالٌ صالحة ، ثم باشر بعض الدواوين وحصل أموالاً ولم تُحمد

سيرته ، وكان قد سمع من الميغوى وغيره ، ومات في شوال ودُفِن في تربته التي أنشأها شرق الشامية البرانية بدمشق .

٣٤ - محمد بن محمد بن [محمد بن]^(١) أسعد بن عبد الكريم بن سليمان بن يوسف ابن علي بن طحا الشافعي القايي ، فخر الدين أبو اليمن ، اشتغل قليلاً وسمع الحديث من نور الدين الهمداني وغيره ونسخ بخطه الكثير وجاور بمكة مراراً ، وتلا بالسبع على بعض المتأخرين ، وكان قد اشتغل في قضاء مصر والجزيرة نيابةً فأبشراها مدة طويلة منفرداً ثم اشترك معه غيره مع استمراره على أنه الكبير فيهم ، وحُين للقضاء فامتنع ولازم النبابة إلى أن مات ، وخلف مالا طائلاً ، وأوصى بشباب يندبهم لطلبة العلم ففرقت فيهم . مات^(٢) في رجب وقد جاوز الثمانين .

٣٥ - محمد بن محمد بن حسن الأسيوطي ، شمس الدين بن شمس الدين ، اشتغل بالفقه والحديث والعربية ، وتقدم ومهر في عدة فنون ورافقنا في السماع كثيراً . مات بعد أبيه^(٣) في هذه السنة . أحسن الله عزاءنا فيه .

٣٦ - محمد بن محمد بن شهري بن الخضر بن شهري^(٤) الزبيرى العيزورى الغزى ، وُلد في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ، وتفقه بالقاهرة على ابن عدلان وأحمد ابن محمد العطار المتصوف بالجامع الحاكي ومحيى الدين ولد مجد الدين الزنكلوى ، وقرأ على البرهان الحكرى ورجع إلى غزة سنة ٧٤٤ فاستقر بها ، ودخل دمشق فأدخل عن البهاء المصرى والتقى والتاج السبكيين وغيرهم ، وأذن له البدر محمود بن علي بن هلال^(٥)

(١) الإضافة من السلوك ، ورقة ١٥٨ ، والقصود للانعج ٩ ص ٥٣ س ١٠ حيث ذكر أنه من اسمه محمد ، ثالث ، ومن ثم فقد عاد وترجمه في نفس الجزء رقم ٤٩٦ .

(٢) وذلك بمنه مصر ، راجع للغزى ، السلوك ، ورقة ١٥٨ .

(٣) راجع ما سبق ص ٣٤٥ ، ترجمة رقم ٢٨ .

(٤) في القصود للانعج ٩/٥٣٧ ص ٥٣ ، وفي ك ، ح ، شرى ، هذا ويلاحظ أن هناك « عبداً » ثالثاً في اسمه بالقصود .

(٥) هو محمود بن علي بن هلال السجلوى ، وكان من أئبل على الدرس والتصنيف وألقى عطاء البلاد ، وإن قيل إنه كان يتعامل في الإذن بالإفتاء وأنه كان يأخذ عليه البذل ، وكان قد وافق ابن تيمية على بعض أفكاره ، راجع عنه ابن حجر : البدر الكاشفة ٥/٤٧٦٢ .

في الإفتاء ، وأخذ عن القطب التتخاني ، وصنّف تصانيف في عدة فنون ، وكتب إلى أسئلة من عدة علوم وله « مناقشة^(١) على جمع الجوامع » ، وذكر أنه شرحه ، واختصر « القوت » للأذرعي ، وله « تعليق^(٢) على الشرح الكبير » للرافعي ، ونظم في العربية أرجوزة سماها « قصم الضرب في نظم كلام العرب » ، ومات في نصف ذي الحجة هذه السنة .

وقال القاضي نقي الدين الشهي : « وقفت له على اعتراضات على فتوى للشيخ سراج الدين البلقيني فوصلت إلى ولده القاضي جلال الدين فرد عليه وانتصر لأبيه ، فبلغه ذلك فانتصر لنفسه ودة ما قاله القاضي جلال الدين » .

٣٧ - محمد بن موسى بن عيسى الديمري^(٣) ثم المصري كمال الدين الشافعي ، ولد في حدود الخمسين^(٤) وتكسب بالخياطة ، ثم طلب العلم وسمع « المسند » تاماً من العرضي وغير ذلك ، ولازم خدمة الشيخ بهاء الدين [أحمد] السبكي وتخرج به وبغيره .

وكان اسمه « كمالاً » وبذلك كان يكتب بخطه في كتبه ، ثم تسمى « محمداً » ، ومهر في الفقه والأدب والحديث ، وشارك في الفنون ، ودّرس الحديث بقبة ببيرس وفي عدة أماكن ، ووعظ فأفاد ، وخطب فأجاد ، وكان ذا حظ من العبادة : تلاوة وصياماً ومجاورة بالحرمين ، وتذكر عنه كرامات وكان يخفيها وربما أظهرها وأحاطها على غيره .

وصنّف « شرح^(٥) المنهاج » في أربع مجلدات لخصه من كلام السبكي وطرزه بفوائد كثيرة من قبله ، ونظم في الفقه أرجوزة طويلة ، وصنّف « حياة الحيوان » فأجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراد فيه من شيء إلى شيء ، وشرح في « شرح ابن ماجة » فكتب مسودته وبيّض بعضه . ومات في ثالث جمادى الأولى .

(١) سماء السخاوي في الضوء اللامع ج ٩ ص ٢١٨ « تشيف المسامح في شرح جامع الجوامع » .

(٢) في السخاوي : شرحه « التلخيص على فقه الشرح الكبير » .

(٣) أمانيها في هاشك : هو صاحب حياة الحيوان للديمري .

(٤) الوارد في الضوء اللامع ٢٤/١٠ أنه ولد بالقاهرة في أوائل سنة ٧٤٢ تقريباً كما وجد ذلك بخطه .

(٥) قبل أن المترجم شرح المنهاج في كتاب سماء « التلخيص الوهاج في شرح المنهاج » .

٣٨ - محمد بدر الدين بن منهال نائب الحسبة وغيرها ، وكان يُرَخِّي العَدَبَة ويُنَاشِر عند الأمراء .

٣٩ - محمد الحنبلي المعروف بابن المصري ، شمس الدين ، كان من نهباء الحنبلة يحفظ « المقنع » ، وهو آخر طلبية القاضي موفق الدين موتاً ، وكان قد ترك وصار يتكسَّب في حانوتٍ بالصاغة .

٤٠ - محمود^(١) بن أحمد بن إسماعيل بن العز الحنفى ، القاضي محيى الدين بن نجم الدين بن عماد الدين بن الكشك ، اشتغل قليلاً وناب عن أبيه واشتغل بالقضاء .

ولما كانت فتنة تمرّ دخل معهم في المنكرات وولى القضاء من قبلهم ولُقِّب « قاضى المملوك » ، واستخلف بقية القضاء من تحت يده ، وخطب بالجامع ، ودخل في المظالم وبألغ في ذلك فكرهه الناس ومقتوه ، ثم أطلع تمرّ على أنه خاذه فصادره وعاقبه وأسرّه إلى أن وصل تبريز فهرب ودخل القاهرة ، فكُتِبَ توقيعه بقضاء الشام فلم يمضه نائب الشام شَيْخٌ واستمرّ خاملاً إلى أن مات وتفرّق أخوه وأولاده وظائفه ثم صالحوه على بعضها . ومات محيى الدين في ذى الحجة ، وهو والد رئيس الشام شهاب الدين^(٢) .

٤١ - نُعَيْر^(٣) أمير العرب - بنون ومهمله مصغّر - هو محمد بن حِيار - بالمهمله المكسورة ثم التختانية الخفيفة - بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديشة الطائى أمير آل فضل بالشام ، يلقب « شمس الدين » ويعرف بـ « نُعَيْر » ، ولّى الإثرة بعد أبيه ودخل القاهرة مع يلبغا الناصرى ، ولما عاد الظاهر من الكرك وافق نعيم منطاش

(١) يستدل ما ورد في ابن طولون الصالحى : قضاة دمشق ، ص ٢٠٤ على أن عبارة ابن حجر من هنا حتى « واستمر خاملاً إلى أن مات » ص ١٢ منقولة من ابن حجر .

(٢) راجع قضاة دمشق ، ص ٢٠٢ .

(٣) هو قاضى القضاة أبو الهباس أحمد المولود سنة ٧٨٠ هـ ، تولى القضاء أكثر من مرة حتى بلغت ستون عاماً نحو سبع

عشرة سنة ونصف ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .

(٤) فى ٥٨٠ محمد نعيم .

في الفتنة المشهورة ، وكان مع منطاش لَمَّا حاصر حلب ، ثم رَأَسَلَ نعيم نالِبَ حلب إِذْ ذَاكَ كَمَشِبَةً في الصلح وصلَّه منطاش ، ثم غضب [برقوق]^(١) على نعيم وطرده من البلاد ، فَأَغَارَ نعيم على بني عمِّه اللّين قَرَّرُوا بعده وطردهم ، فلما مات برقوق أُعيد نعيم إلى إمره ، ثم كان مِمَّنْ استنجد به دمرdash لما قدم اللنكية فحضر بطائفة من العرب ، فلما علم أَنَّهُ لا طاقة لهُ به نزح إلى الشرق ، فلما نزح التتار رجع نعيم إلى سَلْمِيَّة^(٢) ، ثم كان مِمَّنْ حاصر دمرdash بحلب ، ثم جرت بينه وبين الأمير جكم وقعة فكسّر نعيم ونُهب وجيءُ به إلى حلب فقتل في شوال منها وقد نَيْفَ على السبعين .

وكان شجاعاً جواداً مهيئاً إِلا أَنَّهُ كثير الغر والفساد ، وعموه انكسرت شوكة آل مهنا ، وكان الظاهر خلعه ووعده حتى تسلّم منطاش وغدر به ولم يف له الظاهر بما وعده بل جعل بعد ذلك عليه ذنباً ، وولى بعده ولده^(٣) المعجل^(٤) .

• • •

(١) الإضافة للإيضاح .

(٢) الفُطْب من مرادف الاطلاع ٧٣١/٢ حيث عرفها بأنها بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين . وانظر أيضا : Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 283 et seq. وقد وردت فيه بكسر الميم وفتح بنية حروف الكلمة . وانظر الضرور الكتابة لاسمية قياً أورد Le Strange : Palestine Under the Mameluks, p. 528 نقلاً عن القسوي والإسكندر وأبي الفداء والإدريسي والشمس والمقدس وابن خردادبة وما كتبه عنها .

(٣) في كـ « ولد المعجل » .

(٤) بعد هذا وردت البارة الآتية « يحيى التلساني . في القى بعدها » ، انظر فيها بعد ص ٣٧٦ ترجمة رقم ١٩ .

سنة تسع وثمانمائة

في الثالث من المحرم استقر شمس الدين محمد بن عبد اللطيف المناوي الملقب بالبندنة^(١) وفيها مات ناصر الدين الطنحى^(٢) في المحرم أو صفر وكان إمام السلطان ، واستقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الأخباس حوضاً عنه ، وكان الطنحى يعملى الكيمياء ويؤسّد ماله فيها .

وإستهلت [هذه السنة] وقد غلب نوروز على دمشق وخرج عنها نائبها فتوجّه إلى الرملة ، ورجع جكم من دمشق في أوائل المحرم طالباً البلاد الحلبية ، وتوجه نوروز إلى جهة شيخ ليقبض عليه ، فاستمر شيخ متوجّهاً إلى الديار المصرية فوصل إليها في الثالث من صفر فنزل الميدان فأكرمه السلطان وعظمه وهاداه أكثر الأمراء ، وصحبته حينئذ ولدا^(٣) ابن التباي بواسطة الأمير قطلوبغا الكرعى ، ووصل أيضاً دمرداش نائب حلب - كان - وألقبنا العمالى حاجب دمشق ، ويونس الحافظى نائب حماة ، وسودون الظريف وآخرون ، وتخلع على شيخ في الثالث من صفر .

ورجع نوروز من الرملة بعد أن فاته شيخ ومّن معه فأوقع بالعرب في صرخد ، وجاء بجمال كثيرة ودخل دمشق في أواخر صفر^(٤) .

وفي مستهل ربيع الأول برز شيخ ودمرداش ومّن معهما من العساكر إلى جهة الشام لقتال نوروز وجكم ، وخرج معهما سودون الطيار أمير سلاح وسودون الحزواوى الدوادار ، ثم خرج الناصر في ثامن الشهر وحسّر بالريدانية .

(١) وردت هذه الكلمة بلا تنقيط في ٨ ، أما في كتيبات « البندنة » بلا تنقيط ، وقد سماه المقرئ في السلك ، ورقة

٦٠ محمد بن عبد الخالق ونمته بالطول وبالبدنة .

(٢) انظر النسخ : عقد الجمان ، لوحة ٢٥٦ .

(٣) فوقها في ٨ وكلاء .

(٤) فيما يعلق بهذه الأحداث راجع أيضاً السلك المقرئ ، ورقة ٦٠ ب .

واستخلف بالقاهرة تراز نائباً في القبة ورحل من الريدانية ثاني عشره^(١) ، ثم دخل غزة في ثاني عشرى ربيع الأول ، ثم دخل دمشق في سابع ربيع الآخر ، وحمل الجسر^(٢) بين يديه شيخ نائب الشام .

ورحل السلطان من الريدانية صبيح يوم الجمعة فخرج الناس من القاهرة ، ولما بلغهم ذلك - كالوزير وناظر الخاص والقاضي الشافعي قبل صلاة الجمعة - تأخر كثير منهم إلى أن صلوا الجمعة وركبوا ووصلوا إلى غزة في ثاني عشرى ربيع الآخر ، ثم وصل إلى دمشق في سابع ربيع الآخر^(٣) .

وجّه السلطان قبل سفره أخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى الإسكندرية ، وأرسل معهما قتلوبغا الكركي وإينال حطط يحفظان بهما ، فلم يلبثا^(٤) أن ماتا في يوم واحد في العشر الأول من ربيع الآخر ، وأحضرا إلى القاهرة ميتين فدفنا في تربة أبيهما ، وحفر مع الأمير الذي كان موثقاً بهما مخضر مشبوت بأنهما ماتا بقضاء الله وقدره .

وكان نوروز لما بلغته حركة السلطان إلى الشام جهّز سودون الحمدي في عسكر إلى الرملة وأمره بشنق فواز أمير حرب حارثة فشنق ، ووصل إليه إينال بن قجماس ويشيك بن أزدمر هاربين من القاهرة ، ووصل معهما سودون الحمدي هارباً من الرملة ، ودخل الرملة جبريل والعائلي وجاهين دويدار نائب الشام .

وفي سابع عشر ربيع الآخر خرج نوروز ومعه العسكر إلى قصد قتال ابن بشاره^(٥) ، وأرسل بكتمر جلق لجمع العشير ، ثم رجع نوروز إلى البقاع ولحق به بكتمر وتوجّها

(١) أمامها في هامش « خروج الناصر لقتال جكم » .

(٢) « في » « الشتر » وأمامها في الهامش « أي القبة والعيبر الملعب » ، وفي هامش « الذي يقول الناس : القبة والطير » .

(٣) أمامها في هامش « و يحرر هذا الكلام فقد تقدم ألفاً ما يخالفه » .

(٤) يقصد بذلك أخوي السلطان : عبد العزيز وإبراهيم .

(٥) يعني بذلك أسد بن بشاره من مشايخ المشير بالشام .

إلى بعلبك ، ثم توجهوا إلى ناحية حمص في أواخر الشهر ، ودخل جاهين دوادارُ النائب في سابع عشر ربيع الأول إلى دمشق ، ثم وصل أستاذه ودمرداش إلى الشام آخر يوم في ربيع الأول ، واستقرَّ الطنبغا الثاني في نيابة صفد ، وعمر بن الهدباني حاجبَ الحجاب بدمشق ، واستقرَّ سودون بقجة في نيابة طرابلس .

وفي ربيع الآخر سعت جماعة من الممالك لطلب النفقة لأمر الناصر بمسك جماعة منهم وشنق جماعة .

وفي نصف ربيع الآخر برز السلطان إلى جهة حلب واستقرَّ صبيحةً ذلك اليوم نجم الدين عمر بن حجيّ - أخو الشيخ شهاب الدين - في قضاء الشام ، واستقرَّ علاء الدين ابن نقيب الأشراف الدمشقي في كتابة السر .

ووصل في هذا الشهر شمس الدين الإخنائي إلى دمشق وكان قد ملّ من السعي في قضاء الشافعية بمصر وتناوب ذلك مع القاضي جلال الدين البلقيني أربع مرات ، وفي الآخر استعان البلقيني عليه بجمال الدين الأستاذار فألزمه بالسفر صحبة السكر إلى الشام فسافر وفارقهم إلى القدس .

• • •

وفي ربيع الأول غضب الناصر على قضاة حماة ورمم عليهم وصادروهم وأهانهم ، ووضع في رقابهم الزناجير لكونهم أثبتوا محضرا صورته : أنهم سمعوا طائرا بحماة يقول : « اللهم انصر جكم » ، وكان قبل ذلك قد رمم على قضاة الشام وطلب من كل واحد منهم مالا كثيرا فوُزن أكثره في الترسيم ، فطلب من علاء الدين أبي البقاء مالا فاخفى ثم مات قريبا .

ودخل (١) الناصر حلب في أواخر ربيع الآخر وصحبته القضاة : البلقيني والكمال ابن العديم والبساطي وسالم ، فهرب جكم ونوروز وتمرغا المشطوب من حلب وعدتوا الفرات ،

(١) أماديا في حاشي ذلك ودخل الناصر حلب وهرب جكم .

فأقام الناصر بحلب إلى أن استهل جمادى الآخرة وأرسل العساكر إليهم في طلبهم فلم يلبثوا منهم أحداً فرجعوا إليه بذلك ، وفي غضون ذلك صادر السلطان قضاء طرابلس وقضاة حلب لِعَلَّة قيامهم مع جكم ورجع متوجّها إلى القاهرة ، فلم^(١) يحضر جكم ومن معه ، فرحل السلطان من حلب ورجع وقُرّر في نيابة حلب جركس المصارع ، وفي نيابة طرابلس سودون بقجة ، وفي نيابة دمشق شيخ ، فلما تحقق جكم ومن معه رحيل السلطان من حلب رجع إلى حلب فهرب جركس المصارع منه إلى دمشق فدخلها قبل أن يخرج السلطان منها ، وأقام جكم ومن معه بحلب^(٢) .

وفي جمادى الأولى^(٣) استقر صدر الدين بن الأدي في قضاء الحنفية بدمشق هوذاً من ابن الكُفري ، وكان ابن الجواشيني توجّه إلى حلب ليسعى في ذلك فرجع خالبا . ودخل السلطان دمشق في جمادى الآخرة ويشبك معه وهو ضعيف .

• • •

وفي نصف جمادى الآخرة أُميد شمس الدين بن الإخنائي إلى قضاء الشام وصُرف ابن حجّى ، واستضاف الإخنائي الخطابة ومشيخة السمساطية والغزالية ونظر الحرمين وضم^(٤) ذلك إلى وظيفة القضاء ، وكانت هذه الوظائف قد أُفردت لشهاب الدين بن حجّى من مدّة ، وكان ثارة يستقلّ بها وثارة يشركه غيره فيها ، فلما استضافها الإخنائي سعى فيها الباعولي فانفرد بها وكُتب توقيعه بذلك .

وفي هذا الشهر الأوسط رحل الناصر إلى جهة مصر فوافقته الأخبار بما صنع جكم وبأن جماعة نوروز وصلوا إلى حماة وبعضهم إلى حمص ، فنادى في العسكر بالرجوع إليهم

(١) عبارة « فلم يحضر جكم ومن معه فرحل السلطان من حلب ورجع » غير واردة في « .

(٢) في هامش « رجوع جكم إلى حلب ورحيل الناصر » .

(٣) يشير المقرئ : السلوك ، ورقة ٦٠ ب ، إلى أن تولى ابن الأدي قضاء الحنفية بدمشق كان بمال كثير ، ويشير ابن طولون في قضاء دمشق ، ص ٢٠٧ إلى أنه « كان لا يتصف » .

(٤) في « وتملك » بدلا من « وضم ذلك » .

فتخاذلوا ، وخرج بعضهم يوم أنه يتوجه إليهم وبعضهم إلى جهة مصر ، فما وسع الناصر إلا الرجوع إلى مصر فخلع على شيخ وقرّره في نيابة دمشق ، وأمره أن يجمع النواب ويتوجه إلى صفد ، فخرج هو ودمرداش ويونس العمالي إليها ، وتوجه الناصر في ثاني عشرى جمادى الآخرة .

* * *

وفي ذى القعدة زلزلت أنطاكية زلزلة عظيمة فمات تحت الرّم عددٌ كبيرٌ ، قليل : مائةٌ وقليلٌ أكثر .

وفي^(١) رجب هرب سودون الحمزاوى من الناصر فتحصّن بقلعة صفد ، فلما قصد نوروز دمشق خرج منها شيخ فتحيل على سودون الحمزاوى وأخذ منه صفد فتحصّن بها وذلك بعد أن أمن إليه الحمزاوى ، وكاتب نوروز وجكم بسببه وسأل منهما أن يكون هو وشيخ يداً واحدة على من خالفهم ، وجاءه جواب نوروز بالصّفو إلى ذلك فلم يفعلاً إلا وشيخ تملك القلعة وحال بينه وبينها ، فهرب إلى نوروز ، واستولى شيخ على جميع ما واجده للحمزاوى هناك^(٢) .

* * *

وفي شعبان^(٣) سلّم فخر الدين بن غراب للأستادار فصادره وأهانته .

وفيه^(٤) شرع نوروز في عمارة القلعة وجَدَّ في ذلك واجتهد ، وعمل فيه الترك والعامة وتزاحموا على ذلك ، وفرضوا بسبب ذلك على الأراضى أموالاً كثيرة وشقَّ ذلك على الناس ، وشرعوا في إقطاع الأوقاف والأموال ، وكثر السعى عند نوروز في الوظائف بالهراطين وانتزاعها من أربابها وقبض على كثير من التجار فصدروا حتى كان أهل دمشق يشبهون

(١) راجع هذه الأحداث أيضاً في السلوك ، ورقة ٦٢ أ وفي نزهة للنفوس .

(٢) أمام هذه الأخبار في حاشى هـ يجرؤ لأنه ذكر وفاته في التي قبلها .

(٣) انظر السلوك ، ورقة ٦٢ ب .

(٤) أمانها في حاشى كـ تاريخ شروع نوروز في عمارة قلعة دمشق .

تلك الأيام بأيام تمرلنك ، كلما قرأتُ في تاريخ ابن حنّى بل قال : « إنها أبشع » قال : « وتنوّعوا في ظلم الناس واقتراح الذنوب لهم وظهر أهل الفساد ظهوراً عظيماً » .

وفى أواخر شهر شعبان خرج إينال باى بن قجماس ويشبك بن أزدمر وسودون المحمّدى وأسنباي في جماعة كبيرة إلى غزّة ، وكان شيخ قد قبض على نائبها جبريل ، وجّهز شيخ ممالك الحمزاوى في مركب فاتفق أنّهم فكروا قيودهم وغلبوا على الموكلين بهم وطلّعوا إلى أستاذهم بغزّة .

وفى شعبان مات قطلوبغا الكرعى وإينال حطط وكانا من أعوان يشبك .

وفى مستهل رجب مات ركن الدين عمر بن^(١) قايماز الأستاذار .

وفىها خطب جماز إمرة المدينة فأرسل إليه من مصر أن يقتل هو وثابت فمن غلب كان الأمير ، فاقترلا في ذى القعدة ، فغلب جماز واستولى على المدينة .

• • •

وفى^(٢) التاسع من جمادى الآخرة . بُوع الأمير جكم بالسلطنة ولُقّب « الملك العادل » ، وشيّرت السكة باسمه وخطب له بحلب ، ثم أرسل دعاته إلى البلاد فأطاعه جميع النواب بالممالك الشاميّة والشاميّة وخطب له بها ، ولم يتأخّر عن طاعته غير صفد لإقامة شيخ بها ومن معه ، بل خطب له من غزّة إلى الأبلستين^(٣) ، وانتزع ألبيرة^(٤) من كزل وكان فعصى بها ، وحلّف له نوروز ومن بعده^(٥) بدمشق في ذى القعدة وكلدا من بعده من الأمراء ، فقدر الله تعالى أن مدته لم تطل فإنه استولى على القلاع التي بيد التركمان كلها ، ولم يتأخّر عليه سوى آمد كانت مع محمد بن قرايلىك فعصى عليه ، فخرج^(٦) عليه جكم

(١) راجع عنه السغوى : الفتوى لللاح ٣٥٩/٦ .

(٢) في هامش ك : « سلطنة جكم بحلب » .

(٣) في هامش « رأيت بعض الموتى كتبها بالهاليتين » .

(٤) البيرة - بكسر الهمزة - بلد قرب ميساط بين حلب والنفور الرومية وهي قلعة حصينة ، انظر ياقوت معجم البلدان ٧٨٧/١ ومرامد الاطلاع ٢٤٠/١ .

(٥) المقصود « من بعده » هنا جماعة الأمراء الذين هم أصغر منه منزلة .

(٦) أمامها في ك : « خرج جكم » . ثم حارة غير واضحة .

بأنه السلطنة وعدى الفرات من ألبيرة فراسله عثمان بن طورغلي^(١) وهو المعروف بقرايلك يسأله الصلح ويخضع له فلم يُصغِرْ إليه بل قال : « لأرجع عنه إلا أن جاء قبلي رجل في الركاب ، فإن شئتُ عفوت عنه وإن شئتُ قتلته » ، فرجع رسله إليه بذلك فاستعد للحصار ، وأشار على جكم أكثر من معه من الأمراء أن يقبل هدايا قرايلك ويرضى عنه بالطاعة ويحقن الدماء ويرجع ، فلم يُصغِرْ لذلك .

ثم وصل إليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين وحاجبه فياض - وكانا شيخين كبيرين قد طالت منتهما في مملكة ماردين - فأطاع جكم ووصل إليه بعسكره فقوى عزمه على حرب قرايلك ، واستند إلى مآشيه عن المذكورين من الظلم والإفساد ، فلما قربوا من آمد حطوا^(٢) على التركمان واشتبك القتال ، فقتل ولد قرايلك في المعركة فانكسر التركمان ، فنبع جكم آثارهم فوقعت فرسه في حفرة من الحفر التي جرت عادتهم بإعدادها للمكيدة ، وقيل بل جاءه حजरّ رماه تركماني من مقلع فأدماه فوق^(٣) من فرسه وتكاثروا عليه وذبحوه وانهمز عسكره ، فلما فقد وتحقق قرايلك قتل جكم أمر بالتفتيش عليه بين القتل فوجدوه فلم يعرفوه إلا بفرسه وبحذاء رجله ، وكان لايفارق ذلك .

وانهمز عسكر جكم هزيمة شنيعة ونهبهم التركمان واستلبوا من الجمال والبغال والخيول والأمتعة مالا يوصف كثرة .

وقتل في الواقعة ناصر الدين بن شهرى الحاجب - كان بحلب - وقتل نائب عينتاب الأربلي وصاحب ماردين وحاجبه ، وهرب تمرغا المشطوب فاختفى ، وكانت الواقعة في خامس عشر ذى القعدة ، ووصل خبرها إلى الشام في ذى الحجة ووصل إلى مصر في أواخرها .

(١) انظر المسخوي : ألفوه اللام ٥/٤٧٤ .

(٢) في ذك ، هـ « حطوا » .

(٣) أي جكم .

وقد أشار صاحب ماريدين على جكم بالتأني وقت القتال فخالفه حتى تَلَفَتْ أرواحهم ، وبلغني أن التركمان قطعوا أعضاءه وأرسلوا كل عضو إلى ناحية افتخاراً بقتله لشدة بأسه وهيبته في قلوب التركمان والعرب ، ثم أرسلوا برأسه إلى القاهرة في السنة الآتية ، ولما بلغ الناصر ذلك فرح وأمر بضرب البشائر ثم أخضرت الرأس فطيف بها في الأسواق وحُلِّقَتْ على باب زويلة وزُيِّنَ البلد أياماً وذلك في الثاني عشر من المحرم في السنة المقبلة .

وكان جكم من ممالك الظاهر ، وأول ما أُعْطِيَ تقدمةً بعد هزيمة أيتمش من القاهرة ، واستقرَّ رأس نوبة كبيراً ثم استقرَّ دويداراً كبيراً بعد أن بارز يشبك بالعداوة ، فانتصر عليه وحبس يشبك ، ثم في سنة أربع انهمز جكم وسُجِنَ بقلعة المرقب وراح جكم كأن لم يكن ، وكانت مدة سلطته بدعواه قُدِّرَ (١) شهرين ، وكان شجاعاً بطلاً يحب العدل والخير إلا أنه كان مقدماً على سفك الدماء فكان يُهاب لذلك ، وقد كان ابن قرايلك يظن أنه لا يقف في وجهه ولا يجسر على قتاله .

• • •

وفي ذى القعدة بعث شيخ إلى نابلس جيشاً فقبضوا على عبد الرحمن بن المهتار وأحضروه له إلى صفد فقتل بحضرته ، وكان المذكور (٢) قد عصى بآخذه على الناصر واتفق مع نوروز فأرسله إلى نابلس فصادر أهلها وبالع في ظلمهم ، فكانت تلك عاقبته .

وفي أوائل ذى القعدة خرج شيخ من صفد ومن معه فوصل إلى قاقون (٣) فهرب منه الحمزاوى إلى غزة ، فاجتمع هو ومن بها من الأمراء ، ووقعت الواقعة عند حلبين ، فقتل في المعركة إينال باى بن قجماس ويُقال بل قتل بين يدى شيخ صبراً ، وقُتِلَ في المعركة

(١) حلق طالع نسخة ز في الماشح على ذلك بقوله « . . . مدة سلطته تزيد على خمسة أشهر على ما نصه ، فتدبر » انظر في ذلك Wiet : Les Biographies du Manhal Sefi No. 889 .

(٢) يتصد بذلك عبد الرحمن بن المهتار .

(٣) حصن قرب الرملة وكان يجتر من أعمال تيسرية على ساحل الشام ، انظر ياقوت المصم ١٨/٤ ، ومراد الاطلاع ١٠٥٩/٣ .

أيضا يونس الحافظي الذي كان نائب حماة ، وأسر الحمزاوى ، وانزىم سودون المحمدي ويشبك بن أزدمر وغيرهما ، فجمع نوروز الصاكر وتوجه لقتال شيخ ، وسار في نصف ذى القعدة فقبضوا في شقحب على الأمير بلاط وكان أرسله ليكشف الأخبار .

وفي ثالث عشرى ذى القعدة غُطِبَ للملك الناصر بدمشق ، وعين نوروز جماعة يتوجهون إلى القاهرة بسبب السؤال للناصر في الرضا عنه فتوجهوا ، ثم رجعوا لما بلغهم تصميجه على قسده دمشق .

وفيها استولى تمرغا المشطوب على حلب وذلك أنه لما هرب من الوقعة التي كانت بين جكم وبين قراييك ، جاء مع طائفة من المغل إلى جهة حلب فوجد ابن ذلفادر قد جمع التركمان وحاصرها فأوقع بهم وكسرم ودخل البلد وعصت عليه القلعة ، فلما بلغهم قتل جكم سلموها له فاستولى على ما بها من الحواصل وعلى ما يحلب أيضا من الخيول والمالبيك المتخلفة عن جكم ، واستقرت قلمه بحلب وانسلخت السنة وهو بها .

• • •

وفيها كاتنة ابن الحبال

• • • • •

وفي هذه السنة تواترت الأخبار أن نيسابور خُصِفَ بها وراح من أهلها خلق كثير ، وهي التي يقال لها نشاور ، وأن صاحب هرمز مات وولى ولده مكانه وعظم على الناس ، وردة المكس إلى رُبُع ما كان عليه .

• • •

وفيها استقر في مملكة ماردين شهاب الدين أحمد بن إسكند بن الصالح لإسمايل لما قُتِلَ الظاهر الأمجد عيسى الإربلي في الوقعة مع جكم وتلقب بـ « الصالح » ، وجدَّ صالح هو مملوح الصفي الحلّي بتلك القصائد الطنّانة ، وستأتي قصته في حوادث سنة إحدى عشرة إن شاء الله تعالى .

• • •

ووقع في هذه السنة والتي بعدها والتي قبلها من ثلاث الجبهة بمنصب الحسبة ما يُعجب من سماعه ، حتى إنه في الشهر الواحد يليه ثلاثة أو أربعة ، وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقررأ ، فكان من قام في نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويُخَلِّع عليه ، ثم يقوم آخر فيزن ويُصَرِّف الذي قبله ، واستمر هذا الأمر في أكثر دولة الناصر لفرج .

وفي رمضان وقع الطاعون بالقاهرة وفسا الموت واستمر إلى آخر السنة .

• • •

ذكر من مات في سنة تسع وثمانمائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن محمد بن دقماق ، صارم الدين ، مؤرخ الديار^(١) المصرية في زمانه ، كان جلده دقماق أحد الأمراء الناصرية ونشأ هو محباً في الفن التاريخي فكتب بخطه منه مالا يحصى ، وجمع تاريخاً على الحوادث وتاريخاً على التراجم وجمع «طبقات الحنفية» ، وحصلت له بسببه محنة في سنة أربع^(٢) وثمان مائة ذكرتها في الحوادث ، وولى في آخر الأمر إمرة دمياط فلم تطل مدته فيها ورجع إلى القاهرة بها في ذى الحجة في أوآخرها وقد جاوز الستين ، وكان مع اشتغاله بالأدب عربياً عن العربية عامي العبارة ، وكان جميل العشرة ، فكه المحادثة ، كثير التودد ، قليل الوقعة في الناس .

٢ - أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الحريري ، شهاب الدين ، اشتغل بالعلم ومهر في الطب والميعة والمقولات ، ونظر في الأدب ، وتزيأ بزى العجم وكان مملقاً جداً ، اجتمعت به في الكتّيبين مراراً وسعت من نظمه وفوائده ، ثم اجتمع بالملك الظاهر بآخره فأعطاه وظائف الشيخ علاء الدين الأقفهي فأثرى وحسنت سيرته وحاله وتزوج وسلك الطرق الحميلة . مات في خامس ذى القعدة بمصر .

(١) في «القاهرة» ثم كتب في الحاشي «صوابه الديار المصرية» .

(٢) جاء في تعليق لناسخ «في الحاشي» لم يتقدم في السنة المذكورة شيء . ، ويلاحظ أن ابن حجر اخطأ في قوله بالثمن سنة أربع وثمان مائة والصحيح فيها أن تكون «سنة تسع وثمان مائة» ، راجع في ذلك ما سبق ، ص ٢٣٤ ، ص ١٢-١٤ .

٣ - أحمد بن قاضي الترك^(١) الحنفى ، شهاب الدين ، أحد الفضلاء المتميزين من الحنفية ، مات فى هذه السنة بالقاهرة ، وأخذ عنه بدر الدين العيني المحاسب وكان يُطْرِبُهُ .

٤ - أحمد بن صدقة بن تقي المزنى - نسبة إلى عز الدين بن جماعة - كانت أمه تزوجت مفتاح بن عبد الله عتيق البدر بن جماعة وكان فى خدمة عز الدين ، أخذ الفقه واشتغل قليلاً ثم لازم سوق الكتب فى حانوتٍ ثم افتقر فصار^(٢) أحد الكتبة ، وكان ينسخ مع ضعف خطه ، وكان ساكناً ضعيف الحال والبنية .

٥ - أحمد بن عبد الله العجمي الحنبلى ، شهاب الدين ، أحد الفضلاء الأذكياء : أخذ عن كثير من شيوخنا ، ومهر فى العربية والأصول ، وقرأ فى علوم الحديث ، ولازم الإقراء والإشغال فى الفنون ، ومات عن ثلاثين سنة بالطاهون فى شهر رمضان بالقاهرة .

٦ - أحمد بن عمر بن على بن عبد الصمد البغدادى الجهرى ، شهاب الدين ، وُلِدَ سنة خمس وعشرين ، وقدم من بغداد قديماً مع أخيه^(٣) عبد الصمد فسمع من المزنى والدهي وداود^(٤) بن العطار وغيرهم ، وسمع بالقاهرة من شرف الدين بن عسكر ، وكان محباً فى العلم والعلماء مع المروءة التامة والخير ، وكان يحب التواجد فى السماع مع المعرفة القائمة بصنف الجواهر والمذاكرة الحسنة . قرأت عليه « سنن ابن ماجة » بجامع عمرو بن العاص ، وقرأت عليه قطعة كبيرة من « طبقات الحفاظ » للذهبي وقطعة كبيرة من « تاريخ بغداد » للخطيب [البغدادى] . مات فى ربيع الأول وقد جاوز الثمانين وتغير ذهنه قليلاً .

(١) فى « التركى » .

(٢) جاء أمامها فى هامش ز بخط النسخ « له دلالة على الكتب » ، يؤيد هذه العبارة ما قاله السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣١٩ ، من أنه افتقر فصار ينادى على الكتب ، وقد جاء فى « فهارس ينادى على الكتب » وفى « فهارس ... على الكتب » .

(٣) هكذا فى ز ، هـ ، ولكن ورد فى الضوء اللامع ١٥٤/٢ أنه قدم مع أبيه وعنه من دمشق .

(٤) هو داود بن إبراهيم المولود سنة ٦٦٥ والمتوفى فى ٧٥٢ هـ ، وكان قد دار الحديث لقلجية بدمشق ، وروى عنه الذهبي وترجم له وأثنى عليه هو ومن فى طبقاته ، راجع عنه ابن حجر : الدور الكائن ١٦٧٧/٢ ، والشمس : المدارس على تاريخ المدارس ٥٧١/١ .

٧ - أحمد بن محمد بن عبد الغالب الماكيني ، وُلد في سنة ثمان^(١) وثلاثين ، وسمع من جماعةٍ وحَدَّث ، وهو من بيتٍ روائية ، وكان يكتب القصص ثم جلس مع الشهود بالمعدلية^(٢) ، وكان يكتب خطاً حسناً . مات في صفر .

٨ - أحمد بن محمد بن عمر القليجي^(٣) وُلد شمس الدين ، كان من موقعي الحكم ونائب أيضاً ، وكان حسن العشرة إلا أنه لم يشتهر بالعلم ، وكان بيده وظيفة لإفتاء دار العدل فاستقرَّ فيها بعده ابن الطرابلسي .

٩ - أحمد بن محمد بن قمام الدمشقي الفُخَّاهي ، شهاب الدين ، كان أبوه فقاهياً فاشتغل هو بالعلم ، وأخذ عن علاء الدين بن حنبلٍ وقرأ بالروايات على ابن السلار ، وكان يفهم ويذاكر ، وقدم القاهرة سنة الكائنة العظمى فلقام بها مئة ورجع إلى دمشق فمات بها في جمادى الآخرة ، وكان قد اجتمع في مراراً وسمع بقرائن على البلقيني في الفقه والحديث . وقمام : لقب أبيه ، قال ابن حنبلٍ : « كان يستحضر البيهقي » ، وسمعتُ البلقيني يسميه : البيهقي لكثرة استحضاره له ، وقد دُرِسَ بالمعجلية^(٤) ومات في جمادى الآخرة^(٥) .

(١) الفراء في السخاوي : الفقه اللايع ٣٦٩/٢ أنه وُلد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وقد أُخذت الشذرات ٨٢/٧ بالتأريخ المذكور في المتن .

(٢) لم يبين ابن حجر بالمتن ولا السخاوي في الفقه اللايع ٣٦٩/٢ أي المادليتين يقصد : الصغرى أم الكبرى ، راجع منهما المدارس في تاريخ المدارس ٣٤٨/١ - ٣٨٢ .

(٣) والقليجي : بالحاء - وهو خطأ - في الفقه اللايع ٤٥٤/٢ .

(٤) هي من مدارس الشافعية ببغداد ، وموضعها بالشرف الأعلى ، وتلقب بالمؤسسة الملك المظفر لورالدين همران بن الملك الأجد ، وقد يقال أيضاً الأجد بجرام شاه بن فروغشاه ، راجع أبو شامة : ذيل الروضتين ص ١٧٠ ، والنسبي : المدارس في تاريخ المدارس ١٦٩/١ وما بعدها ، وقد ورد في تعليقات الأمير جعفر الحسني في فقه المدارس ص ١٦٩ حاشية رقم ١ أن هذه المدرسة قد درست وبقيت التربة وهي غربي المدينة وشمالي طريق بيروت .

(٥) وردت بعد هذا ترجمة أحمد بن محمد بن ثوران بن محمد الحواري ، وقد نقلناها إلى سنة ٨١٩ في الجزء الثالث من إبناء النسر سبياً وإن ابن حجر يقول في هذه الترجمة في نهايتها : مات في جبادى سنة تسع عشرة ، ، ولقد أتته إلى هذا تاريخ نسخة ز فكتب أمامها في الهامش : لعل من المؤلف سبق قلم ، كما جاء في هامش ٥ ذكرنا سبواً وقد ذكر في هذه سنة ٨١٩ ، ، وقد نص السخاوي أيضاً على هذه السنة في ترجمته له ، انظر الفقه اللايع ٥٦٧/٢ ، ولكن شذرات الذهب وقمت في الخطأ إذ نقلت عن ابن حجر ترجمته ومن ثم أوردتها مرتين إحداهما في فبها سنة ٨٠٩ (انظر الشذرات ٨٢/٧) والأخرى سنة ٨١٩ (شرحه ١٣٥/٧) ، وفي الأولى منها إشارة إلى أنها نقلتها من ابن قاضي شعبة ، ولكنها في ج ٧ ، ص ١٣٥ ، ٢١ ، قالت : مات في جبادى الأولى من هذه السنة (أي سنة ٨١٩) وروى من أروحه سنة تسع . راجع أيضاً ترجمته المنقولة عن ابن قاضي شعبة في النسخة : المدارس في تاريخ المدارس ٣٢٠/١ - ٣٢١ .

١٠ - أحمد بن محمد [بن عمر] الطنبدى^(١) ، بدر الدين ، أحد الفضلاء المهرة ، أخذ عن أبي البقاء والإسنوى ونحوهما ، وأفتى ودرس ووعظ ، وكان عارفاً بالفنون ماهراً في الفقه والعربية فصيحاً العبارة ، وله هنات^(٢) سامحه الله تعالى .

١١ - أحمد بن محمد البالى^(٣) الأصل ثم النمى شهاب الدين الحنفى الجوافى^(٤) ، اشتغل في صباه وصاهر أبا البقاء على ابنته ، وأفتى ودرس وناب في الحكم ، وولى نظر الأوصياء ووظائف كثيرة بدمشق ، وكان حسن السيرة ، ثم ناب في الحكم ثم سعى في القضاء استقلالاً فباشراً قليلاً جداً ثم عزل ثم سعى^(٥) فلم يتم له ذلك ، ومات في جمادى الآخرة .

١٢ - إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباعونى^(٦) ، حماد الدين ، كان شيخ الناصرة من عمل صفد على طريقة الفقهاء ، وهو أخو القاضى شهاب الدين^(٧) الذى ولى قضاء دمشق . وكانت لاسماعيل وجاعة وثروة وتجارة ، جاش سبعين سنة ومات في ذى الحجة .

١٣ - أبو بكر بن محمد بن إسحق السلمى ، شرف الدين بن القاضى تاج الدين المناوى ، وُلِدَ قبل الستين ، وأجاز له ابنُ جماعة فهرست مروياته ، واشتغل قليلاً ، وقرأ

(١) نصت الشلرات ٨٣/٧ على أنه بالذال نسبة إلى قرية بمصر ، وتوجد قريتان بمصر بهذا الاسم ، إحداهما بالصعيد بمركز مضاة ، النظر القاموس الجفرانى ، ق ٢ ج ٣ ، ص ٢٤٩ والأخرى بالوجه البحرى بمركز شين الكوم ، النظر لنس المرجع ق ٢ ج ٢ ، ص ١٩٢ . هذا ويجوز فيها الدال والذال .

(٢) يقارب هذا عبارة المقرئى في السلوك ، ورقة ١٦٤ ، من قوله « لم يكن مرضى الديانة » .

(٣) نسبة إلى بلس (بلسر اللام) ، وتعرف في كتب جغرافىة المصور الوسطى الغربيين وفي المراجع الأجنبية باسم Barbalisus ، وعرفها الإسطرعى وابن حوقل والمقدسى بأنها بلدة بالشام بين حلب والرقّة من القفوف على شاطئ الفرات الغربى وهى أول مدينة من مدن الشام يلتحقها القادم من العراق ، وكانت في أيام الإسطرعى ذات حدائق وبساتين ثم ذكر بالقوتى معجمة ٧٧/١ أنها ملحوبة إلى بلس بن الروم بن سام بن نوح ، انظر أيضاً ابن حيد الحق البغدادى : مرآة الاطلاع ١٥٦/١ .

(٤) في ظه « الجوافى » وفي ز « الجوافى » ، وفي السلوك ، ورقة ٦٣ ب « الجوافى » وقد وردت في الضوء اللامع ٩٥/٢ « الجوافى » ، وذكر نفس المرجع ج ١١ ص ١٩٧ أن « الجوش » بدون ألف بعد الواو نسبة إلى تربة ابن جوشن ، على أنه ورد في النجاشى : المدارس في تاريخ المدارس ٦٢٤/١ ص ١٤ « الجوافى » ، وجملة الإسم أيضاً في ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ٢٠١ ص ٤ .

(٥) أى أنه سعى في العودة إلى مباشرة القضاء .

(٦) نسبة إلى باعون بالقرب من صقلون من عمل صفد .

(٧) ترجم ابن حجر له في وفیات سنة ٨١٦ من هذا الكتاب ، وانظر أيضاً : المناوى : الضوء اللامع

٦٥٥/٢ ، وابن طولون : قضاء دمشق ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

التنبية ، وسمع على الشيخ شهاب^(١) الدين بن خليل وغيره ، وناب في الحكم عن ابن عمه صدر الدين [محمد بن إبراهيم] ، وكان مزجي البضاعة ، وقد درّس بعدة أماكن ، وخطب بالجامع الحاكمي . مات في جمادى الآخرة وقد قارب الخمسين^(٢) .

١٤ - جكم بن عبد الله ، أبو الفرج الظاهري ، كان من ممالك الظاهر [برفوق] وأول ما أمره طبلخاناه في سنة موته ، واستقر رأس نوبة بعد موته وذلك في خامس ذى القعدة سنة إحدى [وثمان مائة] ، وقيل مات قبل أن يتأمر .

وأول ما شهر أمره في تاسع ذى القعدة سنة إحدى وثمان مائة بعد موت أستاذه بقليل ، واستقرّ هو وتنكريغا وآقينا الأثغر وغيريك وسودون من زاده وباش باي رموس نواب صفاراً ، ثم كان هو الذي قيّد أيتمش بعد هزيمة تمّ وسجنه هو والأمراء بالقلمة . وكان يحبّ العدل والإنصاف فلم يمْكُنْ أحداً من الفساد بدمشق في تلك الواقعة .

ولما عاد الناصر إلى مصر أمره بتقديم عوضاً عن دقماق بحكم انتقاله لنيابة حماة ، ولم يخرج فيمن خرج في وقعة اللنك ، فلما كان في التاسع من شوال سنة ثلاث ثارت الفتنة بين الأمراء فقام جكم وسودون الطيار وطرباي وطائفة ، ثم لحق بهم سودون طاز أمير آخور ومعه من الخيول السلطانية ما احتاج إليه ، فعرض الناصر على جكم نيابة صفد فامتنع ، فأرسل إليه نوروز ومعه القاضي الشافعي - وهو يومئذ ناصر الدين الصالحى - فعوّق نوروز عنده ، فرجع القاضي إلى الناصر فأنّره فتخلّى الناصر عن يشبك وكان هو المطلوب ، فتحاربوا فانهزم يشبك وتُهبّت داره ثم قبض عليه وبعثه هو ومن معه إلى الإسكندرية واستقرّ دويداراً عوضاً عن يشبك وصار هو المشار إليه ، وباشر بحرمة ومهابة ، ونادى

(١) « جهاد الدين » في القوس اللامع ١١/١٩٦ .

(٢) في ذ ، ط ، ك ، السين . وقد صححت إلى ما بالمتن بعد مراجعة السلوك للمريزي . ورقة ١٦٣ حيث قال : « مات عن بضع وخمسين سنة » ما يخلو وما ذكره ابن حجر في المتن من أن ولادة صاحب الترجمة كانت قبل سنة ٧٦٠ هـ ، ومع أن السخاوي : شرحه ١١/١٩٦ أشار إلى سنة ولادته هذه إلا أنه جعل وفاته سنة ٨٠٩ كما بالمتن ، وقال إنه مات وقد قارب « الستين » .

بالقاهرة : « مَنْ ظَلِمَ فعليه بباب جكم » ، واستبدَّ بأحوال المملكة إلى أن نافره سودون طاز فثارت بينهما الفتنة في شوال سنة (١) وكان لهم وقعة في أواخر السنة ففرَّ جكم ونوروز ثم عاد نوروز إلى الطاعة ، وأُحيط بجكم فُسِّجَ بالإسكندرية هو وسودون طاز ، ثم اتفق أنه هرب إلى شيخ نائب دمشق فأقام عنده إلى أن كانت وقعة يشبك مع الناصر حتى كانت وقعة السعيدية ، فلما كان من انهزام الناصر منها - وذلك في ذى الحجة سنة سبع - انزعزل يشبك وأتباعه واختفوا بالقاهرة ورجع شيخ وأتباعه إلى دمشق ، وليس لذلك سبب إلا تعاظم جكم وتصريحه بإعادة السلطنة لنفسه فنافسوه في ذلك وغدلوه .

ثم اتفق جكم وشيخ وحاربا نوروز وكان الناصر قد جمعه نائب الشام ، ثم كتب الناصر لجكم بنيابة حلب فدخلها وقتل بها جماعة ، فأنحرف شيخ عنه لكونه ممالاً مع نوروز عليه ، ثم أخذ جكم أنطاكية ثم واقع (٢) نعيما فهزمه وغنم شيئا كثيرا ثم قتل نعيما بعد ذلك . ثم ولَّى الناصر دمرداش نيابة حلب فسار هو وشيخ ومعهم العجل بن نُعير فقاتلهم جكم بالرستن (٣) فهزمهم ، فرجع شيخ إلى بصرى (٤) ونوروز إلى دمشق فسار الناصر إلى قتال جكم ففرَّ إلى ألبيرة (٥) ، فدخل الناصر حلب ثم عاد إلى دمشق فرجع جكم وملك حلب ، وأراد الناصر الرجوع إلى حلب فخالفه المسكو وتفرقوا فقوى جانب جكم وتسمى بالسلطنة ، وتلقب « العادل » ، ورتب للملكة ، وضرب السكة باسمه ، وخطب له بحلب ، وأطاعه نوروز ولبس خلعتة وقبِلَ له الأرض وخطب باسمه .

وأقام جكم الحرمة ونشر الملك ، وكان عظيم المهابة زائدا على الحد وقوى جدا ، واستخف بأمر الناصر ، وخرج لمحاربة التركمان ليستريح خاطره منهم إذا قصد مصر

(١) فراغ في جميع الأصول .

(٢) في ذى القعدة .

(٣) بلدة قديمة بين حلا وحمص وكانت على نهر العاصي .

(٤) بصرى - بالهمز والفتحة - تطلق على موضعين أحدهما بالشام ، وكانت قبة حوران وتعرف في المراجع الغربية باسم Bostra وهي قديمة جدا وتبعد عن دمشق قرابة أربع مراحل .

(٥) سبق التمهيد بها ، أنظر ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ٤٠ .

فكان من أمره ما كان . وكانت سلطنته في ربيع شوال من السنة ، وقتلته في حادى عشر ذى القعدة منها^(١) .

وكان نائبُ البيرة أظهر مخالفته فخرج إليه بالعسكر الحلي فطلب الأمان فآمنه ، فاستمرّ ذاهباً بالعسكر إلى مardin فأطاعه صاحبها ونزل معه بعسكره ، وكان من أمر قتلته ما كان .

وكان جهم شجاعاً مقداماً مهيباً يتحرى العدل والإنصاف ، وكان يصنئ لنظم الشعر ويحبّ معاه ويجيز عليه الجوائز السنية .

١٥ - حسن بن علي بن عمر الأسعدي ، صاحبنا بدر الدين ، كان من بيت نعمة وثروة فأحبّ سماع الحديث فسمع فأكثر ، وكتب الطباق وحصل الأجزاء ، وسمع من أصحاب التقي سليمان ونحوهم ، وأحبّ هذا الشأن وذهبت أجزاءه في وقعة تمرلك ، وقد رافقني في السماع وأعطاني أجزاء بخطه ، وبلغني أنه حدث في هذه السنة^(٢) بدمشق ببعض مسموعاته ، ومات بدمشق في ربيع الأول .

١٦ - حسن^(٣) بن محمد بن حسن بن إدريس بن حسن بن علي بن عيسى بن علي بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن القائم بن يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي الحسيني الشريف ، بدر الدين بن ناصر الدين بن حصن الدين ابن نفيس الدين المعروف بالنسابة ، وهو سبط الشريف النسابة حسن بن علي بن سليمان بن مكّي ابن كاسب بن بدران بن حسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي ، سمع من الوادياشي والميدوي وغيرهما ، وولى مشيخة الخانقاه البيرسية نحواً من عشر سنين ثم ثار عليه الصوفيّة لسوء

(١) أمامها بخط مطالع لسعة ز في هامشها « فيه مخالفة لما سبق . فليطالع » .

(٢) أي سنة ٨٠٩ هـ .

(٣) سماء المقرئ في السلوك ، ورقة ١٦٣ - ب « حسن بن محمد بن حسين النسابة الحسين » . لكن وارجع ص ١٦ هنا .

سيرته فيهم فُتزل عنهم ثم أعيد ، وكان عارفاً بآنساب الأشراف ، كثير الطعن في كثير
 ممن يذبح الشرف ، وقد رام الخلافة مرة ، وكان يذكر أن أمه حسينية وقد ذكرنا نسبها ،
 وأن أم أبيه من بني العباسي وهي صفية خاتون بنت الخليفة المستمك بالله محمد بن
 الحاكم ، وكان كثير المعاشرة للقيط وصار عارفاً بالسعى كثير الدعا . مات في سادس
 عشر شوال وقد جاوز الثمانين ممثماً بسمع وبصره .

وأصله من سِرْسِنه^(١) وتكسب بالشهادة مدة ، وكان يتناول إلى الخلافة مع جهل
 مفرط وقلة ديانة .

١٧ - خليل بن عبد الله البابري^(٢) الحنفي ، الشيخ غير الدين ، كان فاضلاً في
 مذهبه محباً للحديث وأهله ، مذاكراً بالعربية كبير المروءة ، وقد عُيِّن لقضاء الحنفية
 مرة فلم يتم ذلك . ولي قضاء القدس في سنة ٨٤ [٧] .

١٨ - رسول بن عبد الله القيصرى ثم الغزى ، شهاب الدين الحنفى ، قدم دمشق
 في حدود السبعين وهو فاضل ، وسمع من ابن أميلة وابن حبيب ، ثم ولي نيابة الحكم بدمشق
 في أول دولة الظاهر ، ثم ولي قضاء غزة في أيام ابن جماعة وحصل مالاً كثيراً بعد فقر
 شديد ، ثم مات بدمشق في جمادى الآخرة وقلشاخ^(٣) .

١٩ - صدقة بن محمد بن حسن الأسعردى ، كان من خواص ابن غراب وكان واسطة
 حسنة عنده ، وبني ثروة وجامعاً ومات في ربيع الآخر^(٤) بمكة .

(١) في الفقه اللائح ج ٣ ص ١٢٣ ، ص ٢٨ ، وفي ك « سرس » وقد وردت في مراسد الإطلاع ٧٠٧/٢ برسم
 « سرسن » وذكر أنها أقصى بلاد الترك ، هذا وقد ورد في لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ؛ ص ١٨ « بليلة قديمة اسمها سرسنة » .
 (٢) في « البابري » ، وورد اسمه في « خليل بن عبد الله الباصري » ، راجع المعنى : عقد الجمان ، والفقه اللائح
 ٧٥٦/٣ .

(٣) وردت بعد هذا في جميع نسخ الإلهاء اثر ترجمة التالية « شيخ زاده الخرزائي . تقدم في القتل قبلها » وقد حللناها من
 هنا اكتفاء ببرودها من قبل في هذا الجزء ، ص ٣٣٥ ترجمة رقم ١١ .

(٤) « ربيع الأول » في الفقه اللائح ١٢١٢/٣ .

٢٠ - صديق بن علي بن صديق الأنطالي ، شرف الدين ، وُلد سنة بضع وأربعين وقدم من بلاده بعد الستين فاشتغل بالعلم ونزل في المدارس ورافق الصدر الياصوفي في السماع ، وأكثر عن ابن رافع ، وسمع من بقية أصحاب الفخر وغيرهم ، وكان على دين وصيانة ولم يتزوج ، ثم سكن القاهرة وصار أحد الصوفية بالبيبرسية وكان يتردد إلى دمشق . مات في الطاعون في رمضان . اجتمعت به ولم أسمع منه بل أجاز لي .

٢١ - عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني^(١) ، جمال الدين الحاسب ، انتهت إليه رئاسة علم الميقات في زمانه ، وكان عارفاً بالهياة مع الدين المتين ، وله أوضاع وتآليف ، وانتفع به أهل زمانه .

وكان أبوه من الطباليين ونشأ هو مع قرّاء الجوق وله صوت مطرب ، ثم مهر في الحساب ، وكان شيخ الخاصكى قد قدّمه ونوّه به . مات في جمادى الآخرة .

٢٢ - عبد الله بن سيرين الهندى الحنفى ، جمال الدين نزيل القاهرة ، سَمِعَ من ابن عبد الهادى ، وحدث وخطب بالظاهرية البروقية ، وكان يحدث عن الهند بنجائب والله أعلم بصحتها .

٢٣ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب الحنفى : اشتغل بالعلم بالشام ثم قدم القاهرة وناب في الحكم عن ابن العديم ، ثم ولى قضاء الشام في هذه السنة فوصل مع العسكر فباشر يومين ، ثم سعى عليه ابن الكفري^(٢) فأعيد ، ثم ماتا جميعاً في هذا الشهر وبينهما في الوفاة يوم واحد ، ومات هذا ولم يبلغ الثلاثين . رأيته في القاهرة ولم يكن ماهراً في العلم .

٢٤ - عبد الرحمن بن محمود بن هبان البصروى نزيل دمشق ، زين الدين القرشى ،

(١) نسبة لجامع المارداني بالقاهرة وليس لمدينة ماردين .

(٢) يستدل من ترجمته الواردة في قضاء دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٥ أن ابن حجر نقل ما بالمتن من ابن حجر .

(٣) أنظر أيضاً بعد ترجمة رقم ٢٥ .

تعالى الكتابة ودخل ديوان التوقيع بدمشق، ثم قدم القاهرة سنة ١٢٠٦ فالتجأ إلى فتح الدين كاتب السر، فراج عليه ونفق سوقه لديه حتى عول عليه في أمر الديوان، وصار المشار إليه فيه لحسن تأنيه وأخلاقه ومعرفته وحسن خطه ونفاذ رأيه، وكان جميل المعاشرة، طين في لسانه فكان فتح الله يتعجب من ذلك لكونه لم يكن فيه أعظم من نطقه فابتلي فيه. مات ولم يكمل الخمسين.

٢٥ - عبد الرحمن بن يوسف الكُفري^(١) الحنفي زين الدين، وُلد سنة إحدى وخمسين، وحضر حل ابن الخباز في الثالثة سنة أربع وخمسين، وأسمعه أبوه من جماعة، سمعت منه في الرحلة^(٢)، وولي القضاء غير مرة بعد الفتنة ولم يكن محمود السيرة. وكان يشجر بالكتب ويعرف^(٣) أسماءها مع وفور جهل بالفقهِ وغيره. مات في يوم الأحد^(٤) ثالث ربيع الآخر.

٢٦ - عبد الكافي بن محمد بن أحمد بن فضل الله الشافعي، جمال الدين، كاتب السر، كان رئيساً فاضلاً ديناً^(٥) له نظم ونثر، كثير الاستحضار للتاريخ والأدب، وذكرته وُلد في المحرم سنة ست وثلاثين وسمي جماعة، وآخر العهد به سنة أربع وثمان مائة بطرابلس، ذكره القاضي علاء الدين في تاريخ حلب وذكر أنه أجازه بحلب مروياته، وكان قدمها ثم رجع فمات بطرابلس فلتحرر^(٦) سنة وفاته.

(١) راجع ابن طولون : قصة دمشق ص ٢٠٥ ، هذا وقد ورد ضبطه في المني : طبع الجبان ، لوحة ٢٦٠ بكسر الكاف .

(٢) يستفاد من مطالعة ابن طولون : قصة دمشق ، ص ٢٠٥ ص ٧ - ١٢ أن هذه الترجمة هي نفس الترجمة التي أوردها ابن طولون نقلاً عن ابن حجي، ولكن عبارة « سمت من في الرحلة » الواردة في كل من ابن حجر وابن حجي تدع الإنسان في حيرة : أيما الذي كتب في الواقع هذه الترجمة ؟ .

(٣) في قصة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٥ ص ١٠ « يعرف » .

(٤) ذكر المقرئ في السلوك ، ورقة ٦٤ ب ، أن موته كان ليلة السبت سادس عشر ربيع الأول ، وقد أشار النبي في طهه إلى الشهر دون اليوم .

(٥) في د ، ك ، أديها .

(٦) وردت عبارة « فلتحرر سنة وفاته » في نسخ المخطوطة المستنسخة هنا ، ويلاحظ أن السطوري لم يستطع في القوة اللابع ٨١٧/٤ تمديد سنة وفاته بل اكتفى بأن نقل مجاهد بمن الإتياء أعلاه .

٢٧ - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصري، قطب الدين بن تقي الدين بن الحافظ قطب الدين، سمع من الحسن [بن أحمد] الإربلي^(١) وأحمد بن عليّ المشتول^(٢) وغيرهما، وتصرف بأبواب القضاة. سمعت منه، [و] مات في نصف^(٣) السنة وله ثلاث وسبعون سنة.

٢٨ - عبد الهادي بن عبد الله بن خليل بن علي بن عمر بن مسعود البساطي المقدسي نزيل القاهرة، كان شاباً فاضلاً ماهراً، سمع الحديث ونظم الشعر وكتب الطباق ودار على الشيوخ، ثم اجتمع عليه أتباع أبيه فتمشّخ فيهم، ودخل القاهرة فاستوطنها وراج أمره بها حتى مات وله نحو الثلاثين سنة، سمعت من نظمه ببيت المقدس ورافقه في بعض السماع على المشايخ في أول سنة ثلاث وثماني مائة.

٢٩ - علي بن إبراهيم القاضي، علاء الدين الحموي الخنفي أحد القضاة، أخذ العربية عن سريّ الدين بن هالي المالكي، والفقه عن أثير الدين بن وهبان وممهر وبهرت فضائله، وولى قضاء بلدته، وقدم القاهرة سنة الكائنة العظمى فاشتهرت فضائله وعُرفت فنونه وحدث وأفاد. سمعت منه وسمع من نظمي وأكثر الثناء على. مات في ربيع الآخر، ومن نظمه:

خُذْ بيدِي يا كَرِيمُ خُذْ بِيَسْـَـلِي قَدْ حِيلَ صَبْرِي وَقَدْ وَهَى جَلْدِي

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٦٤٩٥/٢ فذكر أنه سمع الدين الكبير، ونقل عنه أنه كان صاعقاً في نقله، وأنت كتباً وتاريخاً وسيرة نبوية، وكان مطلقاً في دينه وعلمه، ولكنه أشار إلى أنه مات في سنة ٧٢٦، وهكذا أيضاً أدرجه ابن الهيثم الخنفي: فترات الذهب ٧٢/٦ فيهم مات في هذه السنة.

(٢) وزد اسمه بصور مختلفة فهو في كـ [المشتول] وفي أـ [المستول] بلا تنقيط وفي البهس [المتول] وفي البهس الآخر [المتبول]، وقد ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٨٦٥/٤ برسم [المستول]، ولكن المقصود به أسد بن علي بن أيوب البهاسي المشتول، وقد حسن تحديده ومات سنة ٨٧٤، انظر ابن حجر: الدرر الكامنة ٥٣١/١.

(٣) حدد السخاوي موته في ثامن رجب، انظر الضوء اللامع ٨٦٥/٤.

(٤) في كـ وحن.

إِنْ لَمْ تَجِدْ لِي فَمَنْ يَجُودُ عَلَى ضَعْفِي بِلا^(١) أمره ولا بلدي^(٢)

٣٠ - علي بن أحمد البحنى من أهل أبيات حسين ، كان كثير العناية بالفقه وجمع فيه كتاباً كبيراً ، وكان يلقب بالأزرق .

٣١ - علي بن عبد الرحمن البيرودى^(٣) ثم الدمشقي ابن أُمَيّ العلامة شمس الدين ابن خطيب بيرودى^(٤) ، سمع من بقية أصحاب الفخر وأخذ عن ابن رافع كثيراً ، وتفقه على عمه وعلى ابن قاضي شهبة ، وكان يفهم جيداً . مات في ذى القعدة بخليص^(٥) وهو مُعْزَم ، قال ابن حجب إنه : « كان مَقْرَأً على نفسه ، جماعةً للمال ، ولم يتزوج فيما عُلْتُ » .

٣٢ - علي بن محمد بن عبد البر السبكي ، علاء الدين بن أبي البقاء ، وُلد سنة ٥٧٠ بدمشق ، ونشأ بمصر ، وقدم مع والده سنة خمس وسبعين ، ودُرس بالصارمية^(٦) ، وولى قضاء

(١) بقية شعر البيت فراغ في النسخ ، والإضافة من الفهرست التاسع ٥٢٩/٥ ، وقد جاء في هامش د وحرر .

(٢) وردت هذه الترجمة من قبل في وفيات سنة ٨٠٧ ، برقم ١٦ على الصورة التالية : « علي بن إرمين بن علي القاضي علاء الدين الحموي ، تفقه بالقاضي صدر الدين بن منصور ، وأخذ النحو من سري الدين المالكي ، وبرع في الأدب ، وكتب في الحكم عن البارزى ، ثم ولى القضاء بمجاة ، وكان من أهل العلم والفضل والذكاء مع الدين والخير والرئاسة ، سمعت من فوائده لما قدم القاهرة في أول سنة ثلاث وثمانمائة ، وكتب عن من نظمى ، ومن شعره :

حين حل المهرب قد قال لي

والج إلى غيرك يلقى الحسين

فبعت بالتبوير مستفركا

ولست ما جئتك إلا بيمين

وكانت وفاته في ثامن عشر شهر ربيع الآخر من السنة . هذا وقد ذكره ابن المياد الحنبل في فهارات الذهب ٨٥/٧ باسم « القاضي » ، ثم أورد الناشر اسمه في فهرست الفهارات ص ٣٧٢ ، على بن إرمين القاضي الحموي المنظم ، في المنظم في سنة ٧٠٩ في نفس المراجع ٩٩/٧ ولكنه ذكره هناك باسم « القاضي » .

(٣) « البيرودى » ، وفي الفهرست التاسع ٨١٥/٥ « البيرودى » .

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان القرشي الجبيري ثم الدمشقي المعروف بابن خطيب بيرودى ، وقد درس بمصر والشام ، وكان من أعيان الشافعية ، راجع إنباء الدرر ٤ ج ١ ص ١١٩ ترجمة رقم ٥٢ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٣٣٨٤ ، وفهارات الذهب ٦/٢٥٢٢ .

(٥) خليص حصن وقرية بين مكة والمدينة ، انظر مرآة الاطلاع ١/٤٧٩ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب لبايتها صارم الدين أنزك علوك قايتا النجسى ، وكان ذلك سنة ٩٢٢ هـ هذا ويلاحظ أنه لم يرد له ذكر فيمن درس بالصارمية في النجسى : المدارس في تاريخ المدارس ، ١/٢٢٦ - ٢٣١ .

القدس مرتين في دولة الظاهر ومرتين في دولة الناصر ، وكان يذاكر بالفقه ويشارك في غيره ، وأول ما استقرّ في سنة ست فحضر تقليدَه قضاة الشام وقضاة مصر .

مات في هذه السنة من رُعب أصابه بسبب مالٍ طُلب منه على سبيل القهر فاعتنى عند إبراهيم بن الشيخ أبي بكر الموصلي^(١) فمات مخفياً رحمه الله تعالى . قال ابن حنّى : « كان رئيساً محتشاً زكياً فاضلاً ، وهو آخر البيت السبكي . مات مخفياً من الملك الناصر فرج » .

٣٣ - عمر بن منصور بن سليمان بن سراج الدين القرى الحنفى المعروف بالعجمي ، ترافق هو وجمال الدين القيصري فلماً ولى جمال الدين حسبة القاهرة قرّره في حسبة مصر ثم ولى هو حسبة القاهرة ، ودرس بجامع ابن طولون في الفقه ، وفي التفسير بالمنصورية وغير ذلك ، وكان لشدة صحبته لجمال الدين يُظنّ أنه أخوه وليس كذلك ، وكان حسن العشرة محموداً للمباشرة حسن الصلاة جميل الصورة مليح الشكل طلق المحيا ، وكان يقال له « حُمر فلّق » ، لأنه كان إذا أراد تأديب شخص قال : « هاتوا فلّق » . مات في العشر الأول من جمادى الآخرة .

قال العيني : « كان يعرف بعض العلوم ولكنه كان حريصاً الدهوى ، وكان ولى حسبة القاهرة في دولة منطاش فتأخّر بسبب ذلك عند الملك الظاهر » .

٣٤ - تطلوبغا الكركي أحد الأمراء الكبار في الدولة الناصرية ، كان شاباً حسناً في دولة الظاهر ، حفظ القرآن وكان يحسن القراءة بالألحان ، وكان في زمن إمرته يحب العلماء ويجمعهم ويحسن إليهم ويتذكرون عنده . تولى في شعبان وقد تقدّم ذكره في مواضع من الحوادث .

(١) سترد ترجمته رقم ١ في وفيات سنة ٨١٤ .

٣٥ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي ، أبو اليمن إمام المقام ، سمع من عيسى الحنفي والزين أحمد بن محمد بن المحب الطبري^(١) وابن عم أبيه عثمان بن الصفي الطبري وقطب الدين بن مكرم وعثمان بن شجاع ابن عيسى اللبياطي^(٢) وعيسى بن الملك المعظم ، وأجاز له يحيى بن فضل^(٣) الله وأبو بكر ابن الرضي وزينب بنت الكمال ونحوهم ، وولى إمامة المقام نيابة ثم استقلأ . وكان خيراً سليم الباطن يعتقد كثير من الناس ، وهو آخر من حدث عن عيسى بن عبد الله الحنفي بالسماع وعن يحيى بالإجازة . ناهز الثمانين فلأنه وُلد في شعبان سنة ثلاثين ، سمعت منه قليلاً ومات في صفر .

٣٦ - محمد بن إسماعيل بن حل القلقشندي ، الشيخ شمس الدين بن العلامة تقي الدين المصري ثم المقدسي ، وُلد سنة ٥٥٥ وسمع من الميمني وغيره ، وأخذ عن خاله الشيخ صلاح الدين العلائي وعن والده تقي^(١) الدين ، ومهر وساد حتى صار شيخ بيت المقدس في الفقه وعليه مدار الفتوى . مات في رجب . أرّخه ابن حجي .

٣٧ - محمد بن أنس الحنفي الطنبدائي^(١) ناصر الدين نزيل القاهرة ، وكان حارفاً بالفرائض أقرأها لجماعة وانتفعوا به ، وكان حسن السمّت كثير الديانة مجباً في الحديث ، كُتِبَ^(٢) منه الكثير ، ومات وله دون الأربعين وقد سمع من ناصر الدين الجرداوي^(٣) وغيره .

(١) هو زين الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الطبري ، ولد بمكة سنة ٦٩٣ ، اهتم بالحديث وأقام بمصر نجاتها ، سعيد السعداء ، ومات سنة ٧٤٢ (الدرر الكامنة ١/٦٢٩) .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/٢٥٨٥ .

(٣) هو يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دحيان بن خلف العلوي ، ولد بالكرك سنة ٦٤٥ ، وكب في الإنشاء بلشق كما وقع في التمت بها ، وأثنى عليه الذهبي ، ومات سنة ٧٣٨ ودفن بقرافة مصر ثم نقل إل دمشق حيث دفن بصالحيتها ، راجع عنه الدرر الكامنة ٥/٥٠٣٦ .

(٤) هو إسماعيل بن حل بن الحسن نزيل القدس ، ولد بمصر سنة ٧٠٢ ، وسمع من بعض أعلامها ، ثم رحل إل القدس وكانت وفاته سنة ٧٧٨ ، انظر الدرر الكامنة ١/٩٣٩ وإنباء الغمر ، ج ١ ص ١٢٧ ، ترجمة رقم ١٢ .

(٥) « الطنبدائي » في الضوء اللامع ٧/٣٦٤ .

(٦) في شذرات الذهب ٧/٨٦ قال ابن حجر : كتبت عنه الكثير .

(٧) « الحراوي » في الضوء اللامع ٧/٣٦٤ .

٣٨ - محمد بن أبي بكر بن أحمد النحري المالكي ، أخو خلف ، ناب في الحكم وتنبه في الفقه ودرس ، مات في نصف السنة .

٣٩ - محمد [بن أحمد^(١)] بن فُهَيْد المصري ، الشيخ شمس الدين المغربي ، نشأ في خدمة الصالحين ولازم الشيخ عبد الله اليافعي^(٢) بمكة وكان كثير الحج والمجاورة ، وصحب طشتمر الدويدار فنوّه بذكره ، وكان الظاهر يعظمه ودخل معه دمشق فكان يصل بجانبه في المقصورة فوق جميع الأمراء ، وكان حسن العشرة كثير المخالطة لأبناء الدنيا ، وله مع أهل الحرمين مواقف . مات في جمادى الآخرة . وقد جاوز الستين .

٤٠ - محمد بن محمد بن جعفر الدمشقي ، الشريف شمس الدين ، مات في شهر رمضان سنة تسع وثمان مائة بالقاهرة ، وكان من الصوفية بسعيد السعداء ، وكان جاور بمكة عدة سنين ثم ولي طرابلس مدة طويلة ، ولم يكن يعرف شيئاً من العلم ، واتفق له أنه قال في الدرس وهو قاض : « عن سعيد بن أبي جبير » ، وكان مع ذلك جواداً ، ثم نُقِل إلى قضاء طرابلس فاستمر إلى أن مات إلا أن الأمير جكم كان أرسل بعزله فوصل وقد مات . وكان كثير الرياضة والحشمة ومكارم الأخلاق وتقريب أهل العلم ، وكان للشعراء فيه مدائح .

٤١ - محمد^(٣) بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدر الدجوى ، تقي الدين أبو بكر ، ولد سنة سبع وثلاثين وسمع من ابن عبد الهادي والميدوى والغرض وغيرهم ، وثقف واشتغل وتقدم ومهر ، وكان ذاكرة للعربية واللغة والغريب والتاريخ ، مشاركاً في الفقه وغيره ، وكان بيده عمالة المودع الحكيم فشأنه هذه الوظيفة ، وكان كبير الاستحضار دقيق الخط .

سمعتُ منه وكتب لي تقريراً حسناً على بعض تخاريجي ، وكان يقتبط لي كثيراً ويحضني على الاشتغال . نوّه السامى بذكره وقرره مسمّماً عند كثير من الأمراء فحدث مراراً بصحيح مسلم ، وبيّن قرأ عليه طاهر بن حبيب الموقع . مات [الدجوى] في أواخر ربيع الآخر وقيل في ثامن عشر^(٤) جمادى الأولى .

(١) الإضافة بن المقرئ : السلوك ، ورقة ١٦٣ .

(٢) « اليافعي » في السلوك ، ورقة ١٦٣ ، وهو خطأ .

(٣) سماه المقرئ في السلوك ، ورقة ١٦٣ ، ومحمد بن عبد الرحمن بن حيدر .

(٤) أخذ المقرئ : السلوك ، ورقة ١٦٣ ، بالتاريخ الثاني .

٤٢ - محمد بن معالي بن عمر بن عبد العزيز الحلبي نزيل القاهرة ثم مكة ، جاور كثيراً وسكن القاهرة زماناً ، وحلّت عن أحمد بن محمد بن الجوحى ومحمود بن خليفة [المنبجى^(١)] وابن أبي عمر وغيرهم ، واشتغل قليلاً وتنبّه ، وكان يذاكر بأشياء حسنة . سمعتُ منه قليلاً [و] مات بمكة .

٤٣ - مسعود بن شعبان بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مسعود بن حل ابن محمد بن حبيد بن هبة الله الطائي الحلبي . أصله من دير حسان ، ونشأ وتفقه قليلاً ثم صار ينوب في أعمال البر عن القضاة ، ثم ولى قضاء حلب عوضاً عن ابن أبي الرضى ، ثم عزّل ثم أعيد ثم عزّل بابين مهاجر سنة تسعين وسبعائة ، ثم ولّاه شهاب الدين الزهرى قضاء حمص ، وكان يعرف طرق السّعي ، وله درية في الأحكام ، واشتهر بأخذ المال من الخصوم ، فحكى لى نائب المحكم جمال الدين بن العراق الحلبي - وكان خصباً به - أنه أوصاه أن لا يأخذ من أحدٍ من الخصمَيْن إلاّ من يتحقّق أنه الغالب . وسار مع كمشيغا لما توجه للظاهر عند خروجه من الكرك ، فلم يزل صحبة الظاهر إلى أن دخل القاهرة فرمى له ذلك ، فلما استقرّ في الملك ولّاه قضاء دمشق وقضاء حمص قبل ذلك ، وتنقل في الولايات إلى أن استقرّ بطرابلس .

وكان جاهلاً مقدماً فسمى في الفتنة حتى ولى القضاء بدمشق وبغيرها ومات في هذه السنة في رمضان ، قال القاضي علام الدين بن خطيب الناصرية في تاريخ حلب : « لأنه كان رئيساً كريماً حسن الأخلاق محتشماً ، يحبّ أهل العلم ويكرمهم » .

٤٤ - مصطفى^(٢) بن عبد الله القرمانى ، شارك في الفقه والفنون ودرس للحنفية بالصرخشمية ، وقرّره سودون من زاده في مدرسته أوّل ما فُتحت ، ومات في سابع عشر جمادى الآخرة^(٣) .

(١) راجع ترجمته في ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٤٥/٥ .

(٢) سماه السخاوى في الفهره الرابع ٦٤٨/٢ مصطفى بن زكريا بن أبيدعس القرمانى ، وقال أيضا « منى شيدنا (منى ابن حجر) في إنباله والده عبد الله » ، وجاء في هامش نسخة هـ « ذكرت كالتة مع الشرف التبانى بسبب السبه إرايم الخليل عليه السلام في أول سنة سبع وتسعين من هذا التاريخ فراجعها » ، انظر إنباله الفرج ١ ص ٤١٨ .

(٣) جاء بعد هذه الترجمة ما يلى : وتفسير : أمير العرب ، تقدم في التي قبلها انظر ما سبق ص ٣٤٩ ترجمة رقم ٤١ .

٤٦ - يحيى^(١) بن محمد التلمساني الأصمعي المالكي النحوي نزيل المدينة ، سمع من أبي الحسن البطرني وأبي عبد الله بن مروزق وأبي القاسم العيريني^(٢) ، وأجاز له الوادياشي و [أبو العباس] بن يربوع وغيرهما ، وشارك في الفقه ومهر في العربية . مات بعد أن رجع من الحج في المحرم وله خمس وستون سنة ، وكان قد أضر قبل موته .

٤٧ - يحيى بن منصور التونسي المالكي ، كان من فضلاء التونسيين معتقدا فيهم ، حج ورجع لمات بين طليّص ورايغ وقد بلغ الستين .

٤٨ - يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الله بن خطيب المنصورية الحموي ، القاضي جمال الدين ، وُلد في ذي الحجة سنة ٣٧٠ هـ واشتغل بحماسة فأخذ عن بهاء الدين الإخميمي المصري بدمشق وصدّر الدين بن الخابوري وتاج الدين السبكي وجمال الدين بن الشريشي ، وجدّه ودأب وحصل إلى أن تميّز ومهر وفاق أقرانه في العربية وغيرها من العلوم ، وشرح « الإتهام »^(٣) بمختصر الأحكام ، في ست مجلدات ، و « ألفية ابن مالك »^(٤) و « فرائض المنهاج » وغير ذلك ، وله نظم حسن وشهرة ببلده وغيرها .

أخذ عن ابن المغلّي وابن البارزي وغيرهما ، وانتهت إليه مشيخة العلم بالبلاد الشمالية ورحل الناس إليه ، وكان خيراً سائكاً ، قال ابن حجب : « فاق الأقران » ومات في تاسع شوال

(١) الظاهر أن هناك نسخة أخرى من الإتياء رجع لها السفارني إذ ذكر في الفقه اللامع ١٠٢١/١٠ في ترجمة الأصمعي قوله « ذكره شيخنا في إنباله فقال : يحيى بن محمد بن يحيى الجمال الأصمعي » ، وكرر مثل هذا في ترجمة يحيى بن منصور التالية (رقم ٤٧) فقال في الفقه اللامع ١٠٤٧/١٠ « ذكره شيخنا في إنباله حطب يحيى بن محمد بن يحيى التلمساني فكانه غيره » .
(٢) في « العربي » ولم يقط غير النون .

(٣) الوارد في السفارني ، الفقه اللامع ١١٨١/١٠ أنه عمل « الإتهام » في شرح أسانيد الأحكام .

(٤) « ابن عسلي » في الفقه اللامع ١١٨١/١٠ .

منها بحماسة ، وكُتِبَ عن القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية عنه قصيدة^(١) دالية نبوية .

٤٩ - يوسف^(٢) بن عبد الله الصبرير ، جمال الدين الحنفي أحد الفضلاء في مذهبه ، جاوز الخمسين .

٥٠ - موفق^(٣) الدين الروي ، ولي قضاء غزة ثم قضاء حلب ثم قضاء العسكر بالقاهرة ثم قضاء القدس ، ثم مات بالقاهرة في رجب ، قال الميشتاني : « كان من طلبه أكمل الدين وتولى قضاء الخنفية بعده بإشرافه ، وكان ديناً مشاركاً في العلوم إلا أنه كان مكثراً من الكلام ربما جاسر مع الغضب » .

(١) ذكر السخاوي ، في الضوء اللامع ١١٨/١٠ ، بعض أبيات منها هي :

أبذل المسبب المرفض الصادي	إذا حنى باسم سكان الحى الحادي
لا تتكروا وجد مشوق أضر به	بعد ، وقد قرب البادي من الثاني
إذا تمارفت الأرواح وأتلفت	فلا يفر قتله بين أجساد
على ديار الرضى بالوصل تخلصت	وكوكب السعد في أنق السى يادي

(٢) ليس هذا موضع الترجمة ليوسف هذا ، فقد ترجم ابن حجر في وفيات سنة ٨١٩ في الإلهاء ليوسف بن عبد الله الماردني الحنفي ، وهي الترجمة التي نقلها السخاوي في الضوء اللامع ١٢٠٠/١٠ وعلق عليها بقوله « ويحتاج في على أنه الذي قبله يعني بذلك صاحب الترجمة علاء » والصواب في وفاته سنة تسع عشرة لا تسع .

(٣) جاء في حاشي ه أمام هذه الترجمة : « حدثني العلامة قاضي القضاة عجب الدين بن العلامة عجب الدين محمد بن الشحنة غير مرة قال حدثني زين الدين عمر بن خالد العدل بحلب ، وأثنى عليه غيراً ، وأنه لم يحرب عليه كتاباً ، قال حدثني قاضي القضاة زين الدين عمر بن أحمد بن الخرزى الحموى الشافعي أن ابن خطيب الناصرية هكذا تكلم في العهد مرة فقال لنا نحن من نواظقه ، قال وقد وآل أجمعت باين الخرزى بعد ذلك مراراً فلم يقدر لي أن أسأله عن ذلك » .

سنة عشر وثمان مائة

في أوائلها نازل التركمان مدينة حلب فحصرها على بك بن خليل بن قراجا بن ذلفادر
ومعه عدة أمراء من التركمان وعدة من أمراء العرب، فنازلوا حلب أياما وقاتلهم العوام ومن بها،
وكان بها يومئذ تمرينا المشطوب قد استنابه الناصر بها بعد قتل جكم ولم يظفروا بشيء في
تاسع المحرم، وكان لعل بك ولد محبوب بقلعة حلب فصانع أهل حلب أباه بإرساله
إليه مكرما فما أفاد ذلك وجد في الحصار، ونازل العجل بن نعيم حماة وحاصرها، ونهب على
بك ومن معه القرى التي حول حلب وجئوا في الحصار، وبالح أهل حلب في اللب عن
أنفسهم وانتدبوا للقتال وهان عليهم خشية على أموالهم وحرمتهم، بحيث إنهم كانوا كل يوم
لا يرجعون إلا وقد انكروا في التركمان نكاية كبيرة، وكان القائم معهم في ذلك تمرينا
المشطوب، فلم يزالوا على ذلك إلى ثاني عشر صفر فرجعوا لمملكتهم، وذلك أن نوروز أوقع بالعجل
ومن معه من العرب على حماة وكسروهم وتجهز من حماة إلى جهة حلب، فلما دخل نوروز
حلب وصل الناصر إلى دمشق، ثم راسله الناصر وقرره في نيابة دمشق، وقرر تمرينا المشطوب
في نيابة حلب.

• • •

واستهلّت [هذه السنة] فارتفع الطاعون عن الديار المصرية بعد أن كان اشتد
الخطب به.

وفي أول المحرم تجهز الناصر إلى الشام لحرب نوروز.

وفي الثامن منه وصل عدة ممالك قبض عليهم شيخ في وقعة غزة الآتي ذكرها، ثم كتب
كتابه يستحث الناصر على التوجه إلى الشام، فخرج السلطان في العشر الآخر من المحرم.

ورخص الشعر في هذه السنة جدا بحيث كان يُباع بالصالحية - مع وجود العسكر -
كل إردب بلوهمين : فقة.

• • •

وفي العشرين من المحرم حرس ناصر الدين بن العليم - وهو شاب أول ما بلغ - في المنصورة، نزل له أبوه عنها، فحضر يشبك قمن دونه من الأمراء والقضاة، وكان حينئذ أمرد. ونهب حاج المعارضة ومن انغم إليهم من الإسكندرية وغيرهم في رجوعهم من المدينة وينبع^(١).

وفيه أرسل قراييك رأس جكم إلى العجل بن نعيم، فأرسلها إلى القاهرة ووصلت إلى الشام في المحرم.

• • •

وفي المحرم أرسل الناصر إلى نوروز في طلب الصلح فأذعن لذلك، وأرسل له أمير بلاط الذي كان في أسره في العام الماضي، ثم أرسل نوروز تاج الدين بن الزهرى وعبد الملك ابن الشيخ أبي بكر الموصل وجماعة إلى شيخ في طلب الصلح، فلقوه في بحيرة القدس^(٢) فأعاد الجواب بالإذعان إلى الصلح، واحتل لماً طلب نوروز منه أن يشفع له إلى السلطان بأن يعطيه نيابة حلب فإن الأمر فات، ووصلت حساكر السلطان إلى غزة، وشاع في دمشق أن شيخاً يريد التوجه إلى دمشق فاستعد له نوروز وبرز إلى سطح الجزيرة، وفي غضون ذلك وصل بكسر جلق من ناحية طرابلس منهزماً: أوقع به جاهين الدويدار الشيعي، فأرسله نوروز إلى جهة شيخ مع عسكري فلم يتل طائلاً.

• • •

وفيه كملت عمارة قلعة دمشق وكان ابتدأها في العام الماضي، وصُرف حل عمارتها مال كبير جداً، وظلم بسببه أكثر الخلق من الشاميين وغيرهم.

• • •

وهاد رسل نوروز إليه بأمر شيخ كما تقدم وبأنه وصلت إليه خلة النيابة من السلطان، وكان خروج الجاليش من القاهرة، وأنه^(٣) لا يقاتل نوروز ولا يواقعه بل ينتظر مجيء السلطان،

(١) راجع في كل هذه الأحداث القرزى: السلوك، ورقة ٦٤ ب - ١٦٥، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، تحقيق حسن حبشي، ج ٢.

(٢) وتعرف أبنابيسيرة حمص، انظر: Le Strange: Palestine Under the Moslems, pp. 80, 81, 89. وهي وأردة به باسم بحيرة قنس: يفتح التاف والبال.

(٣) الصيرفي هنا عائد على الجاليش.

لما تحقّق نوروز ذلك خَلَلَهُ بعض أصحابه^(١) منهم محمود قمش وتوجهوا إلى شيخ فرحل نوروز إلى بَرْزَة^(٢) وتوجّه نحو البلاد الشّالية ، ودخل شيخ دمشق بغير قتالٍ في تاسع صفر ووصل معه أَلْطُنْبُغا العُمّاي، وكان الناصر أمرّه على نيابة طرابلس .

وفي الثامن^(٣) عشر من المحرم وصلت رأسُ جِكم ورأسُ ابن شُهْرَى صحبةً حاجب ابن نُعَير فُتِلِقْنَا بالهامة ، وكان خروج الجاليش من القاهرة في ثاني عشرى المحرم .

وفيه [خرج] ^(٤) يشبك وتغرى بردى وبيغوت وسودون بقجة وعِلّان ، وخرج الناصر في الثامن والعشرين منه وتوجّه من الريدانية في ثاني صفر واستناب في غيبته تمراز ، ومعظم الأمر والنهى لجمال الدين الأستاذار ، وقد ضُربت عنق والى الفيوم بحضرته في داره لأمرٍ اتفقى عنده قَتَلَهُ فُقُتِل .

ولما كان في السابع عشر من صفر خرج شيخُ الملاحاة الجاليش ودخل يشبك ومن معه في تاسع عشره ، ودخل السلطان في الثاني والعشرين من صفر بأبْهَةِ السلطنة في احتفال زائد ، وحمل نائبُ الشام القبة^(٥) على رأسه بين يديه ، ودخل جمال الدين الأستاذار وقد جُمِعت له الوظائف المتعلقة بالمباشرين مِن قَبْلُ أن يخرج السلطان من مصر : مثل الوزارة والإشارة ونظر الخاص والأستادارية والكشف ونحو ذلك . فرسم على القضاة وعلى كاتب السرّ والوزير الشاميّين وأهانهم وطلب منهم أموالاً عظيمة ، وضُرب الوزيرُ بالمقارع ، وضُرب المالكيّ لحت وجُلَيْتِه ونسبه إلى أنّه حكم بغير ولاية وقرّر حوضه عيسى ، وهرب الحنّى بن القطب دونهم لقرّر حوضه صدر الدين الأدي .

(١) فرعاش زُبط التاسع في الأصل : لقاءه منهم قبصار وقصر .

(٢) برزة بقاء الثمانيت قرية من قرى غوطة دمشق ، ويقال إن بها شهيدا للخليل عليه السلام وإنه ولد بها إبراهيم عليه السلام في رأي ينكره الكثيرون ، انظر ياقوت المصمّم ٥٦٢/١ ، ومراسد الاطلاع ١٨٠/١ .

(٣) في « الثاني » .

(٤) فراغ في الأصول .

(٥) « الحجر » في السلوك ، ووجه ١٦٦ .

وفي خامس عشرى صفر قبض على يشبك وشيخ بين يدى الناصر واعتقلا بدار السعادة ، فبلغ ذلك جركس المصارع فهرب وهرب جاهين دوا دار شيخ وجماعة ، ثم هرب أتباع شيخ وأتباع يشبك أولاً فأولاً ، ثم هرب علان وجانم وإينال المنقار وخلق كثير فوق الخمسائة من الأمراء والخاصكية والماليك ففرقوا فى البلاد ، ووصل كثير منهم إلى نوروز ، منهم : علان وإينال المنقار وجانم وجقمق آخر جركس فأوامهم - وجقمق هذا هو الذى ولى السلطنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من هذا الوقت - واستقر بيغوت فى نيابة الشام .

وفى تاسع ربيع الأول قبض على تمرآز نائب الغيبة بالقاهرة وحبس بالبرج بأمر الناصر واستقر مكانه سودون الطيار ، وكان تمرآز قد صبرف الشيخ محمد البلالى عن مشيخة سعيد السعداء وقررفيها الخادم خضر السرائى ، فلم يلبث أن قبض عليه بعد إثنى عشر يوماً ، فعد ذلك من كرامات البلالى وتكلموا له فأعيد وعزل خضرا .

ولما حبس يشبك وشيخ بالقلمة خدعا نائب القلمة ووعداه وأوسعا له فى الأمانى فأنخدع وقبل على إخراجهما والمهرب معهما ، وكان الناصر قد دخل عليهما ليلاً وبيده سيف فعاتبهما وأراد قتلهما ، فاتفق أنهما ترفقا له فتركهما تلك الليلة^(١) ، فأصبحا هاربين وذلك فى ثالث ربيع الأول ، فهرب كل واحد فى جهة ، فأرسل الناصر بيغوت - الذى قرره فى نيابة الشام - فى جيش فاتفق أنهم أدركوا نائب القلمة واسمه « منطقي^(٢) » فقتلوه ورجعوا رأسا وعفى خبر يشبك وشيخ .

فأما شيخ فإنه اختفى بدمشق بغير اختيار فإنه واحد فرسه فى مكان معين ، فأبطأ عليه حتى فصح الصبح لِمَا أراد الله من بقائه ، وأما يشبك فإنه استمر هو وسودون بُنْجَة وجركس وكَمَامُ أربعين نفساً اجتمعوا عليه وساروا إلى جهة حمص ، ثم لحق به شيخ وطائفة كبيرة ، وأرسلوا شاهين إلى جهة حلب يكشف الأغيار ، فظفر به نوروز فسجنه بقلمة حلب . وروفع

(١) أمانها فى هاشم هـ طو الناصر عن قتل شيخ وقد حبه لأمر أراد الله لى لا مرد لأمره .

(٢) القبط من ز .

حسين بن منصور المحتسب باختفاء شيخٍ عنده فُضِرَ بالمقارع ثم ظهرت براءته، فخلع عليه بالحسبة . ثم سأل الناصر عن نوروز فقيل له إنه هرب إلى حلب فأرسل إليه خلعةً بنيابة الشام بشرط أن يرسل إليه الأمراء اللذين خامروا على السلطان، فقبض عليهم نوروز وأرسلهم، منهم: إينال المنقار وعلان وجقمق وأسن باى صعبة سلامش، فولاه السلطان نيابة غزة وأرسل إلى نوروز بنيابة الشام فقيل لها وشرط أن لا يدخل الشام حتى يخرج الناصر منها، فرحل الناصر من دمشق وصحبته هؤلاء الأمراء ، وقبض أيضا على سودون الحمزاوى وأقبردى وجماعة كثيرة من الأمراء الصغار وعلتهم سبعة عشر أميراً ، واستقر بكتمر جلّ في نيابة طرابلس .

وكان دخول الناصر إلى القاهرة في رابع عشر ربيع الآخر، فأمر بقتل الأمراء المذكورين إلا إينال المنقار وعلان فحسباً بالإسكندرية وكذلك يلبغا الناصري ، وكان الناصر قد جدّ في هذه النوبة في السير إلى مصر بحيث أنه أقام في الطريق عشرة أيام فقط ، وطلع القلعة والأمراء بين يديه قد أركبوا خيولاً مقيدتين تحت آباط الخيل ، ووراء كل واحدٍ راكبٌ بيده سكين مصوب بها إلى ناحية بطنه .

• • •

وأما يشبك فإنه لما هرب ومن معه لحق بهم شيخ وكثر جمعهم وتحققوا رحيل السلطان عن دمشق وقد جعل فيها^(١) بكتمر جلّ نائب الغيبة عن نوروز، وأمره إذا وصل نوروز أن يتوجه إلى نيابة طرابلس ، فلما بلغهم ذلك رجعوا إلى دمشق فهجموا عليها في الثامن من ربيع الآخر ، فهرب بكتمر جلّ نائب طرابلس قبل رحيله، وقبض على العرد^(٢) أستاذار نوروز وغيره وشرعوا في جباية الأموال والخيول بعد النداء بالأمان ، ورجع اللذين ودعوا الناصر فاشفق بعضهم وظهر بعضهم ، واستخرج شيخ من دار السعادة مالا له كان مدفوناً ، وأجمعوا أمرهم واجتمع عليهم من يرى رأيهم ، فبلغهم في حادى عشر ربيع الآخر أن بكتمر

(١) فيها غير واردة في ك .

(٢) هكذا في ظ ، ولكنها والعرد في ز ، والعرد في هـ ، والعرد في ك .

جَلَّقَ وعائفةً معه قليلةً قد نزلوا ببعلبك ، فخرج يشبك وجركس ومنَ معهما ليوقعا به ،
وتأخر شيخ بدمشق ، فخرجوا إلى بعلبك عن طريق حمص لئلا يُفطن بهم فصادفوا مجيء
نوروز وعسكره وقد انضمَّ إليه بكتمر جلق ومن معه ، فوقعت العين على العين فتحاربوا
عند وادي موة^(١) من كروم بعلبك فكأثرهم نوروز ومن معه ، فقتل يشبك وجركس وفارس
دوادارهم وأُرْسِلَتْ رموسهم إلى الناصر فوصلت إليه بالقاهرة وكان عِلْمُ ذلك وصل إليه
وهو بالطريق في العريش ، فلما بلغ شيخاً خبيراً خرج من دمشق على طريق جرود^(٢) في ليلة
الجمعة ثالث عشره ودخل نوروز دمشق في رابع عشر ربيع الآخر ، ونودي بالأمان ، ورجع
بكتمر جلق نائب طرابلس إلى بلده ويشبك بنُ أزدعر نائب حماة إلى بلده في العشرين منها .
وفي سادس عشر ربيع الآخر حكم بعض القضاة بقتل سودون الحمزاوي قصاصاً بأثر
السلطان فقتل^(٣) بين يديه ، ثم شاع أنه ذُبِحَ بين يديه كثير من الأمراء المأسورين وغيرهم .

• • •

وفي ثالث جمادى الأولى استقرَّ تغرى بردى أتابكُ الصاكر بالقاهرة عوضاً عن
يشبك ، وكمشبقا المزوق [أمير آخور^(٤)] عوضاً عن جركس المصارع ، وذلك في اليوم
الذي قدم فيه قاصد نوروز يرمووسهما .

وفي آخر جمادى الأول تجهز نوروز إلى الجهة الشمالية لمحاربة شيخ ، ثم قيل إنه
كاتبه وأنها قصداً الاجتماع والتصالح ، فاجتمعا في الطريق وانفرد كلُّ منهما عن جماعته ،
واتفق مجيء دويدار السلطان ومعه مكاتبات بأمر كثيرة ، فلما سمع باتفاق الأميرين
رجع إلى مصر ، وتوجه الأميران بمسكرهما إلى بلاد ابن بشاره فأوسعوهما نبياً ، وهرب ابن
بشاره ثم قبض عليه نائب صفد .

(١) كلمة غير معروفة في جميع نسخ الإياد المستعملة هنا ؛ هذا وقد وردت في ياقوت : الميم باسم موة ، وحرلها
بأنها قرية من أعمال بعلبك انظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 810 .

(٢) في « جزوى » ، وفي « حروص » مرادف الإطلاح .

(٣) الوارد في السلوك ، ورقة ٦٦ ب ، أن السلطان أوصى القضاة بين يديه وأثبت عنهم إراقة دم سودون الحمزاوي
لقتله إنساناً ظلماً ، فسكروا بقتله لقتل .

(٤) الإضافة من السلوك ، ورقة ١٦٧ .

وفي سابع رجب سُجِنَ بكتمر جلق^(١) بقلعة دمشق، ودخل الأميران دمشق في ثامن رجب بعد أن رضى شيخ بطرابلس وأخذ في التجهيز إليها، ثم خرج في ثامن عشر رجب وودعه نوروز، واستقرَّ معه في قضاء طرابلس تاج الدين محمد بن القاضي شهاب الدين الحسيني، ثم فرَّ بكتمر جلق في عاشر رمضان من سجن قلعة دمشق فتوجَّه إلى صفد ثم إلى غزة، ثم بسط نوروز يده في المصادرات فبالغ في ذلك حتى إن بعض التجار كانوا يترحمون على تمرلنك، وفرض على جميع الجهات: جليلها وحقيرها حتى الخانات والحمامات وأرباب المعاش حتى الذين يبيعون الخزف تحت القلعة حتى باعة السراطين حتى الباعة في الطبالي حتى انقطعت الأسباب وتمطلت المعاش، نقلت ذلك من تاريخ ابن حجي.

وفي رجب ضرب عبد الله المجادل بين يدي نوروز ضرباً مبرحاً لكثرة شكوى الرؤساء منه أنه يؤذيهم بلسانه وسعيه، ثم شفع فيه فأرسل^(٢).

وفي شعبان قبض نوروز على يشبك الموساوي وكان السلطان أرسله إلى نيابة الكرك. وكان نوروز قد أرسل إليها سودون الحاجب، فمنع يشبك المذكور فرجع إلى غزة وبها سلامش فحاربه، فأسر يشبك ووقعت فرسه في طين فوق فأرسله إلى نوروز فسمجته بدمشق في أول رمضان.

وفيه كان السيل العظيم بطرابلس، قيل إنهم مارأوا مثله فهدم أبنيّة كثيرة وهلك بسببه خلق كثير.

وفي رمضان هرب بكتمر جلق من القلعة فتوجَّه إلى نابلس، فبلغ ذلك نوروز فخرج إليه ففرَّ إلى غزة، ثم وصل يشبك بن أزدمر من حماة فبلغه وهو في حمص أن تمرىغا المشطوب نائب حلب قصد النزول على التركمان فبيّتوه وكسروه ورجع منهزماً، فردّ

(١) دأب المقرئ على كتابه «شلق».

(٢) أمام هذا الخبر «عاش هجرات القلعة الثالثة»: «استمر هذا المجادل على حثائه وأذاه إلى أن مات في حدود سنة أربعين وثمان مائة».

يشبك جماعته إلى حماة لحفظ البلد وأقام هو بدمشق في ناس قليل، وأرسل إلى نوروز يُعلمه بذلك ، فقدم نوروز دمشق ورجع يشبك إلى حماة ، ودار نوروز في الرملة وقابون. والغور أكثر من شهر ثم رجع، وكان قد نهب للعرب إبلًا كثيرة ، فلما تحققوا أنه دخل دمشق كبسوا عليها فاستنقلوها، وبلغه ذلك فخرج إليهم فلم يظفر بهم ، ثم قبض على نقيب الأشراف علاء الدين كاتب السر ونسبه إلى مكاتبه المصريين ثم بَدَل الشريف مالاً وأطلق ، ثم عزّل ابن القطب من قضاء الحنفية بدمشق وولى ابن القضاى قاضى حماة وكان حرب من نائبها فسعى فوُكِّى ، والواقع في نفس الأمر أن القضاء باسم صدر الدين بن الأدي من الناصر .

و في رمضان صُرف الباعونى من خطابة جامع دمشق ونُقِل إلى خطابة القدس ، واستقرّ شهاب الدين بن حنّى في الخطابة بجامع دمشق .

• • •

و في شعبان كاتب شيخ الناصر يسأله أن يولّيه نيابة الشام بشرط أن يكفيه جميع أعدائه ويقبض عليهم فأجاب به إلى ذلك ، وكان بمصر يومئذ صدر الدين الأدي وقد حرب منذ حرب شيخ ويشبك خوفاً من نوروز فأقام بالقاهرة ، فولّاه الناصر قضاء الحنفية بدمشق، وولى نجم الدين بن حنّى قضاء الشافعية بها، وأرسلها إلى شيخ وهو بطرابلس ليعلماه. برضى السلطان عنه وتفويض نيابة دمشق إليه، وحضر حلف السلطان والأمراء له ، وخرجوا من القاهرة في أول شوال ومعهما أَلْطُنْبَغَا شَدَّاقِ الحاجب وأَلْطُنْبَغَا شَقَل ومعهما تقليد بَكْتِمِر جَلَقِ بنيابة طرابلس وَيَشْبَكِ بن أَزْدَمَر بنيابة حماة ، فوصلوا إلى شيخ في البحر في شهر ذى الحجة وهو على المرقب ، وكانوا توجهوا في النيل إلى دمياط ثم إلى عكا ثم إلى صفد ثم إلى طرابلس في البحر الملح ، وتلقاهم شيخ وقبل الرسالة ولم يلبس خلعة النيابة ، وأرسل قاصده إلى نوروز يخبره بذلك .

وكان نوروز قد بلغه الخبر فأرسل قاصداً يستكشف ذلك ، فأرسل إليه شيخ

الخلعة والتقليد وابن الأدي القاضى الحنفى وجماعة من الأمراء فوصلوا إلى نوروز وأعلموه بعدم قبول شيخ النيابة، وأحضروا إليه التقليد والخلعة فرضى بذلك وأمر بتزيين البلد ، وكان قد نادى فى العسكر بالتجهيز ففترت همته بذلك ، وكان نجم الدين ابن حنبل قد تفتب فلم يصل صعبة المذكورين .

وفى ذى القعدة قدم نائب حلب تمربغا المشطوب إلى دمشق لتأكيد الاتفاق بينه وبين نوروز ، وكان بلغ نوروز عنه أنه مالا عليه لتقديم ليظهر لنوروز كذب ما نقل عنه فأقام أسبوعاً ورجع .

وفى أوائل ذى الحجة حاصر جاهين - دويدار شيخ - صهيون فغلب عليها ، وأرسل إلى دمشق بذلك فصربت البشائر .

وفى هذه السنة استقر أرغون شاه النوروزى فى الأستاذارية بدمشق ولم نزل تنتقل به الأحوال حتى وفى الوزارة بالقاهرة فى الدولة المؤيدية ، ثم وفى الأستاذارية بالقاهرة فى الدولة الصالحية^(١).

• • •

وفى سادس جمادى الأولى توجه السلطان بتياب جلوسه إلى بيت قرآقجا وكان مريضاً فعاده ، ثم توجه إلى تربة والدته بين القصرين فى مدرسة والده فزارها ، وأنعم على أهل المدرسة ببلد أنبوية ليؤاد خراجها فى ما ليهمهم وفرحوا بذلك واستمر^(٢) بقية عمره ، ثم توجه إلى بيت رأس نوبة الكبير وهو بالقرب من الجامع الأزهر فدخل إليه ، ثم توجه إلى بيت الحاجب الكبير كزل العجمى وهو بالقرب من باب البرقية فدخل إليه ثم صعد القلعة ، وكان عهدُ الناس بعدُ بُعداً شديداً من سلطان يفعل مثل هذا التبذل ، ولم يُعرف أن ذلك وقع لذلك من ملوك مصر قبله ، وقد تبعه على ذلك من جاء بعده .

• • •

وفىها قتل^(٣) ذريب بن أحمد بن عيسى الحراى أمير حلى والمدينة - التى بين مكة واليمن

(١) أماها فى هامش « أى الصالح أحمد بن شيخ » .

(٢) أى وقف أنبوية وهى إهابة الحالية .

(٣) أشار السخاوى : القصر للجمع ١١٧/٣ إلى أنه قتل سنة ٨١٧ ، ثم أشار ، شرحه ، ص ٢١٨ ، إلى أن ابن حجر

أرجع قتله فى حوادث سنة ٨١٠ .

على ساحل البحر - في حربٍ بينه وبين كنانة وهم العرب النازلون بها ، واستقل أخوه موسى بالإمرة ، وكان شريك أخيه دريب فيها لكن لا كلام له معه ، فلما قُتل انفرد موسى بالإمرة ، فلما أن غلبت كنانة ثار حسن بن عجلان عليه فانتزع منه البلد ، فلجأ موسى إلى الناصر صاحب اليمن ، فسأل ابن عجلان أن يكف عنه فترك له بلده فاستمر به (١) إلى أن مات ، كما سيأتي في سنة ثمانى عشرة .

• • •

وفي آخر ربيع الآخر أحضر زين الدين عبد المعطى الكوم ويشي إلى منزل جمال الدين الأستاذار فضربه بحضرة القضاة الأربعة سبعمئة عصاً وسجنه ، وحصل له من الناس - حاله مجيشه وتوجهه إلى الحبس - صفع عظيم ، وكان السبب في ذلك أنه كان يتردد إلى آقبای الحاجب فأقامه في عمارة له برأس البندقانيين ، وآقبای يومئذ نائب الغيبة ، وكان المذكور ينوب عن الحنفى في الحكم وعنده رسل فيأمرهم بصفع من يريد من يتحاكم إليه فتحاماه الناس ، فصار يرسل لمن يريد إهانتته من بياض الناس فيصفع بحضرته ، وشاع عنه أنه رفع له شاب نحو العشرين سنة وأدجى عليه أنه أكره صغيراً مراهقاً حتى فسق به فأمر في الحال من بحضرته من القعدة الذين في العمارة أن يفسقوا به قصاصاً بزعمه ، فعظمت لشناعة عليه بذلك ، فأرسل الأمير أحمد بن أخت الأستاذار - وهو يومئذ ينوب عن خاله - إليه فهرب واحتمى بآقبای ، فلم آقبای بصورة الحال فأرسله إلى نائب الأستاذار فضربه واجتمع عليه من تقدم له منه أذى من العوام فكادوا يقتلونه وبالفوا في إهانتته وصفحه ، ثم خلاص وعاد إلى ما كان عليه .

فلما قدم العسكر شكى ولد القاضى الحنفى له ماجرى ، وكان هو يبالغ في الإساءة لولد الحنفى ويزدرى بجميع النواب ، فقالوا عليه وأنها إلى الأستاذار قصته فضربه كما تقدم وسجنه ، ثم بلغ خبره السلطان فأمر بإحضاره فضربه بالمقارع وأقام في الحبس مدة طويلة ثم خلاص بعد ذلك بمدة وتناسى الناس الخبر ، وأظهر هو الرجوع عن تلك

الطريقة فعاد إلى نيابة الحكم عن قضاة الحنفية، وبلغ من أمره في سلطنة الأشرف أن القاضى زين الدين التفهني امتنع من استنابته، فأرسل إليه ناظر الجيش وكاتب السر برهان الدين الشريف برسالة من السلطان يأمر القاضى باستنابته ، وصار يحضر المولد النبوي واستمر على طريقته ومجونه إلى أن مات في أواخر سنة ثلاث وثلاثين مظهوراً، بسبب أنه كانت له صرة ذهب خشي عليه من السراق فأودعها عند بعض القضاة، ثم احتاج إلى شيء منها فادّعى أنها سرقت من منزله وحلف له على ذلك فما استطاع أن ينازعه في ذلك لشدة سطوة القاضى المذكور وبإدريته ، فكمد فمات .

• • •

وفيهما أرسل ملك الهند بينجاله - واسمه أحمد خان بن ميرخان بن ظفر خان - وكان أبوه كافرًا فأسلم هو وقتل جده وأحرق عمّ أبيه واسمه « لان » ، فأرسل إلى مكة غيمة حمراء كبيرة جدًا ليُظَلَّ بها الطائفين حول البيت ، فنصب بعضها وأخر أكثرها متوقفاً على إذن صاحب مصر، ثم تنويميت وتملكها صاحب مكة لنفسه .

وفيهما بُنِيَت المدرسة البنجالية بالجانب اليماني ثَمَا على صنعاء وصُرف عليها ألوف الدنانير، ورُتِب لها مدرّسين وطلبة وغير ذلك ، وأهدى ملك بنجاله لأهل مكة شاشات كثيرة جدًا حتى قيل إن الذي خصّ صاحب مكة وحده ألف شاش .

وفيهما بدأ جمال الدين الأستاذار في إنشاء مدرسته برحبة العيد وذلك في خامس جمادى الأولى .

• • •

وفيهما بعد قتل جكم جمع خليل بن قراجابن على بن ذلفادر التركماني - الذي يقال له على بك - جمعاً من التركمان وقصد حلب لإخراج من فيها من أتباع جكم ، وكان جكم حبس ولده بالقلعة ، فلما وصل إلى مرج^(١) دابق أرسلوا إليه ولده فتوجّه إلى أن نزل بالميدان الأخضر شمال البلد ، وخرج أهل البلد لقتاله فكسروهم ، وذلك في سادس عشر

(١) هو من أمال قسرين ، انظر Le Strange : op. cit. p. 508

المحرم واستمر يحاصره ، وتُهِبَّت القرى وأفسد فساداً عظيماً ، ثم انتقل عن الجهة الشمالية إلى الجهة القبلية وجدَّ في الحصار ، واتفق أن نوروز هرب لما وصل الناصر كما سيأتي ذكره ، فوصل إلى حماة فوجد العجل بن نعيم يحاصرها وأهلها في شدة ، فلما ولى نوروز أوقع بالعجل فانهزم ، ثم استمرَّ نوروز طالباً حلب فهرب منه على بن ذلغادر وحصل الفرج لأهل حماة من حصار العرب ولأهل حلب من حصار التركمان ، وذكر القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية في تاريخه : « أن بعض أهل حلب ذكر أنه رأى شيخنا سراج الدين البلقيني في المنام فقال له : قلْ لبرهان الدين المحدث يقرأ عمدة الأحكام » ليفرج الله عن أهل حلب ، فقصَّها على البرهان فاجتمع عنده فقراءها البرهان ودعوا ، فاتفق أنهم في آخر النهار كسروا فرقة حاضرتهم في حلب ، وبعد يومين رحلوا بأسرهم عن حلب وحصل الفرج ، ولله الحمد ، وذلك في ثاني عشر صفر .



ذكر من مات في سنة عشر وثمانمائة من الأعيان

- ١ - أحمد بن محمد بن أبي العباس الحفصي ابن أخي السلطان أبي فارس صاحب بجاية ، مات في هذه السنة فقررَّ السلطان بدله أخاه الريان^(١) محمد .
- ٢ - إسماعيل بن عمر المغربي المالكي نزيل مكة ، جاور بها مدة وكان خيراً فاضلاً عارفاً بالفقه تُذكر له كرامات . مات في شهر رمضان .
- ٣ - أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب ، فخر الدين المعروف بالشامى ، كان غيراً دينياً اشتغل كثيراً وتيقظ وسمع من بعض أصحاب الفخر وناب في الحكم ، وكان كثير التوجه إلى الشام ومصر ، ومات^(٢) في المحرم من ستين سنة ، وقد أسرع إليه الشيب جناً .

(١) بلا تقييد في .

(٢) ودفن بالبقيع ، انظر السخاوي : الضوء للامع ج ١١ ص ١٩ ترجمته رقم ٥٠ .

٤ - أبو بكر^(١) بن محمد الصرخدي ، تقي الدين تطلماج^(٢) اللدمشقي ، وُلد بعد الستين بقليل ، وسمع من بعض أصحاب الفخر ، وجَوَد الخطُّ على الزيلعي وعَلِم الناس الخطُّ النسوب ، واشتغل في الفقه وعمل نقابة الحكم ، وأصبح مقتولاً في أواخر جمادى الأولى بدمشق بمنزل سكنه ولم يُعرف قاتله .

٥ - بهادر بن عبد الله الأرمي مولى ابن سَنَد^(٣) ، سمع معه من جماعة منهم أبو العباس المرادوي وحَدَّث ومات في شوال [مقتولاً] سَمِعْتُ منه بدمشق كتاب « الصفات » للدارقطني بمساعده من ابن القيم .

٦ - جركس المصارع ، كان من خواص الظاهر وتقدّم بعده وقد ذُكر في الحوادث ، وكان شهيداً شجاعاً فاتكاً من زمرة شبك ، وقد ولي نيابة حلب للناصر في سنة تسع وثمان مائة ، ولم يُقِم بها إلا مدة إقامة الناصر بها ، ورجع معه خوفاً من حكم ، وهو أخو الأمير جقمق الذي ولي أتابكية العساكر بعد ذلك ثم تسلطن .

٧ - سيف^(٤) بن عيسى السرائي^(٥) ، سيف الدين نزيل القاهرة ، كان منشؤه بتبريز ثم قدم حلب لِمَا طرَقها تمرلنك ، ثم استدعاه الظاهر من حلب فقرّره في المشيخة بمدرسته عوضاً عن علاء الدين السيراي سنة تسعين [وسبع مائة] ، ثم ولّاه الظاهر مشيخة الشيوخونية بعد وفاة عز الدين الرازي مضافةً إلى الظاهرية وأذن له أن يستنيب عنه في الظاهرية ولده الكبير واسمه « محمود » ، فباشر مدةً ثم ترك الشيوخونية واقتصر على الظاهرية ، وكان ديناً خيراً كثير العبادة ، وكان شيخنا عز الدين بن جماعة يُثني على

(١) هذه الترجمة غير واردة في ط .

(٢) اتهمنا في هذا الرسم ما ورد في نسخة هـ ، والقصود اللابع ، ج ١١ ص ٩٣ ، ترجمة رقم ٢٤٩ ، ولكنه « تطلماج » في ل ، و « تطلماج » في هـ .

(٣) وذلك يعرف بالسلي (يفتح السين والتون) كما ذكره السخاوي في القصود اللابع ٩٢/٣ .

(٤) رجع السخاوي أن يكون اسمه « يوسف بن عيسى » ، ومن ثم ترجم له تحت هذا الاسم في القصود اللابع ١٠/١٢٣٤ ، كما ترجم لولده يحيى تحت هذا الاسم أيضاً ، انظر نفس المرجع ١٠٥٦/١٠ ، وترجمه المقرئزي باسم « يوسف بن محمد بن عيسى » ، هذا ويلاحظ أن « سها » اختصار « يوسف » .

(٥) في هـ « السيراي » .

فضائله . مات في ربيع الأول ، وولى المشيخة بعده ولده يحيى أباه^(١) الله تعالى ، وسماه الشيخ تقى الدين المقرئى يوسف ، وترجم له في «البيان» آخر الحروف ، وقال علاء الدين في تاريخ حلب : « قيل اسمه يوسف » .

٨ - عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن قاسم ، أبو المعالي بن المحدث شهاب الدين القرطابى الشافعى ، ولد سنة الثنتين وخمسين وسبعمائة ، وأحضره أبوه على المذنب وأسمعه على القلانسى والعرضى وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وحصل الأجزاء ، ثم زاب في الحكم وفتر عن الاشتغال ، وكان يقرأ الحديث بالقلعة ولم يكن يتصاون . مات في عاشر رمضان .

٩ - عبد الله بن أبى بكر بن يحيى النويرى الباقى الشافعى أحد الفضلاء من أهل حمز ، أفق ودرس بالمطرية وكان مشكور السيرة .

١٠ - عبد الله بن محمد المهدلى الحنفى مدرّس الجهرية^(٢) بدمشق ، كان يدرى القراءات ويقرئ ، وكان خيراً حارفاً بملعبه . مات في جمادى الأولى وقد بلغ السبعين .

١١ - عبد الرزاق بن عبد الله المجاور بالجامع الأموى ، كان أحد المتقدين وله أتباع وللناس فيه اعتقاد ، توجه في سنة عشر إلى القاهرة فمات بها في ذى القعدة^(٣) .

١٢ - محمد^(٤) بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن على بن سلامة بن عساكر بن حسين

(١) حواره أباه الله تعالى ، تمهد بالتقريب وقت كتابة هذه الترجمة ، ذلك أن أباه يحيى ، مات سنة ٨٣٣ .

(٢) من مدارس اخطية بدمشق وتلقب بالمشيخة نجم الدين أبى بكر محمد بن حياش التميمى الجهرى المتوفى سنة ٨٦٩ ، انظر منها المدارس في تاريخ المدارس ، ١/٤٩٨ وما بعدها .

(٣) قد انصرف الابع ٤٩٦/٤ ، مات في جمادى الأولى .

(٤) وروى هذا في نسخ الإنباء الترجمة التالية ، عبد العزيز بن عبد الجليل بن عبد الله الخوارى القلى الشافعى من الذين مات في تلعب في القعدة ، وكان هذا سهواً من ابن حجر ، ذلك أن عبد العزيز بن عبد الجليل هذا مات في سنة ٧١٠ هـ على أحد الأقوال كما جاء في الدرر الكامنة ٢/٢٤٣١ ، أو في سنة ٧١١ كما هو قول غيره كما ذكر ذلك ، وترجمه الشلحات ٦/٢٦٩ ويلاحظ أن السخارى انتبه إلى هذا الخطأ التاريخى في تأخير ابن حجر لترجمته مدة قرن من الزمان فأشار في انصرف الابع ٤/٥٥٠ إلى أنه من وفيات المائة الثامنة ، ولكنه مع ذلك ترجم له في وفيات المائة التاسعة . أما الخوارى ونسبه إلى نمران من محافظة القرية وتعرف باسم نمره البصل ، وهو من القرى القديمة واسمها الأصل نمرى ، وإضافة البصل إليها ربما كانت لشهرتها بزراعة البصل ، انظر محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ٢/٢٠٤ ج ٢ ص ٢٥ .

ابن قاسم بن محمد بن جعفر الأنصاري، البيسانى الأصل ثم الدمشقى، أبو المعالى جلال الدين بن خطيب داريا، وُلد سنة خمس وأربعين، وعَنَى بالأدب، ومهر فى اللغة وفنون الأدب وشهد فى القيمة، وقال الشعر فى صباه، ومدح الأشراف-شعبان لما فتَح مدرسته بقصيدة قرأها عليه الشيخ بمدرسته، ومدح أبا البقاء وولده البرهان بن جماعة فمن بَعَدَهُمْ، ثم هجا البرهان ومدح القاضى جلال الدين البلقينى بقصيدة لامية طويلة جدا سمعناها من لفظه وفيها: «جلال الدين يمدحه الجلال»، وتقدّم فى الإجابة إلى أن صار شاعراً عصره غير مدافع.

وقد طلب الحديث بنفسه كثيراً، وسمع من القلانسى ومن بعده، ولازم الشيخ مجده الدين الشيرازى صاحب اللغة وصاحره. سمعنا من شعره ومن حديثه، وطارحته وملحنى.

وكان بعد الفتنة أقام بالقاهرة مدة فى كنف ابن غراب ثم رجع إلى بيسان فسكنها، ومات فى ربيع الأول ببيسان من الغور الشامى، وكان له بها وقف فسومع بخراج ذلك وأقام هنالك.

١٣ - محمد بن زكريّا المرنى صاحب بلد العناب^(١). لما مات أحمد بن محمد بن أبى العباس واستقر أخوه زكريّا بعده^(٢) قصدهم محمد وكان مقياً بفاس، وأعانه صاحبها أبو سعيد عثمان بن أبى العباس بن أبى سالم وملكها، فلم يزل أبو فارس يعمل عليه حتى انفض عنه جمعه وقبض عليه فقتله فى ذى الحجة من هذه السنة

١٤ - محمد بن عبد الحكم، ويقال له حلى بن أبى على عمر بن أبى سعيد عثمان بن عبد الحق المرنى، كان أبوه صاحب سجلماسة ومات بتروجة بعد أن حجّ فى سنة سبع وستين، فنشأ ولده هذا تحت كنف صاحب تلمسان، ثم إن عرب المقلّ نصبوه فى سنة تسع وثمانين أميراً على سجلماسة، وقام عاملها على بن إبراهيم بن عبوس بأمره، ثم تنافرا

(١) الضوء اللامع ٦٠٣/٧ العناب

(٢) فى ك، ٨، بدله، وكذلك فى الضوء اللامع، ج ٧ ص ٢٤٥ س ١٤.

فلحق محمد بتونس، فلما استقر أبو فارس في المملكة توجه محمد إلى الحج فدخل القاهرة وحج ورجع فصار يتردد إلى أبي زيد بن خلون وساعات حاله واقتقر حتى مات^(١).

١٥ - محمد بن محمد بن يعقوب الجعبري^(٢)، بدر الدين بن بدر الدين الدمشقي، اشتغل بالعلم وولى بعض المدارس بدمشق وسمح من جماعة ومال إلى مذهب الظاهر، وولى نظر الأسرى وغيرها بدمشق، وولى قضاء صدد، كان مشكور السيرة [و] مات في شوال.

١٦ - محمد بن ...^(٣) الشاذلي المحاسب، كان حرياً من العلم غاية في الجهل وكان خردفوشيا^(٤) ثم صار بلياً ثم صحب ابن الدماميني ثم ترقى إلى أن ولى حبة مصر ثم القاهرة مراراً بالرشوة، ومات في صفر.

١٧ - موسى^(٥) بن عطية المالكي اللقاني الفقيه، سمع من إبراهيم الزفتاوي^(٦) و سنن ابن ماجه، وقرأ عليه الكلوثاني بعضاً، وهو والد صاحبنا شمس الدين محمد^(٧) أبقاء الله تعالى ومات والده في هذه السنة.

وفيها مات :

١٨ - محمد بن الأمير محمود، الأستاذ في بيت جمال الدين الأستاذار، وذلك في ذى القعدة.

(١) نقل السخاوي في الضوء ٧٢١/٧ هذه الترجمة بالنسبة عن إنباء الغر وفعل كذلك في الترجمة التالية ٨٤/١٠ واكتفى بقوله في ختام كل منها : « ذكره شيخنا في إنباءه ».

(٢) « الحفري » في ك.

(٣) فراغ في جميع نسخ المخطوطة كما أن السخاوي أوردته في الضوء للانع ٩٩٣/١٠ باسم « عبد الشاذلي المحاسب » فقط، وانظر أيضاً الحاشية التالية.

(٤) أوردته المقرئ في السلوك، وروى ١٦٨، بالهاء المهملة، ولكن المعنى ذكره في عقد الجمان ٢٧٦/٣ بالحاء المعجمة، وكتب اسمه هكذا « عبد بن ... الشاذلي »، ثم دلت على جهله بعدم معرفته لصواب نقل القرآن وأدعاه خطأ ومكابرة بأن هذا لفظ فيه، ونقل عنه السخاوي ترجمته في الضوء للانع ٩٩٣/١٠.

(٥) وردت هذه الترجمة في هامش ه بغير خط التاسع على النحو التالي « موسى بن عمر بن عطية بن عبد الرحمن اللقاني ». أما في الضوء للانع ٧٨٥/١٠ فقد سماه « موسى بن عمر بن عطية » ثم أشار في نهاية ترجمته إلى ما سماه به ابن حجر في إنباء الغر فقال إنه سماه « موسى بن عطية » نسبة لجد الأهل.

(٦) « الزفتاوي » في الضوء للانع ٧٨٥/١٠.

(٧) راجع ترجمته في الضوء للانع ٢٠٣/١٠، كما سترد ترجمته تحت رقم ٢٧ في وفيات سنة ٨٤٠ من إنباء الغر.

١٩ - وفيها مات سودون الطيار في أواخر شوال وكان حفيفاً شجاعاً بطلاً وكان كثير التوقير للعلماء .

٢٠ - وفيها مات شاهين قزويني^(١) وكان من الخاصكية فنقله الناصر شيئاً بعد شيء إلى أن صار مُقدم ألفٍ فمات عن قريب في ذي القعدة .

٢١ - وفيها مات مقبل الزمام في مستهل ذي الحجة ، وهو بالي المدرسة بالبندخانيين ووقف عليها . أملاكه وخلف موجوداً كبيراً

• • •

(١) « تصانيف في كل من القرطبي ، السلوك ، ورقة ٦٧ ب ، في الفهرست الرابع : ١١٤١/٢ وقال إن معناه « القصير » .

سنة احدى عشرة وثمانمائة

استهلت^(١) هذه السنة ومصر في رخاء كبير جدا ، فالقمح بنحو مائة درهم ، والشعير بنحو سبعين ، والذهب يومئذ بمائة وأربعين المثقال .

وفي الثالث من المحرم برز نوروز إلى صفد ثم انثنى إلى شعشع ، ثم انثنى إلى بكنمر جلق ومعه محمد وحسن وحسين بنى بشارة فاقتتلوا ، فقتل بينهم جماعة وخرقت الزروع وخربت القرى وكسرتهم وأقام بالرملة ، وكان قد جهز الناصر عسكرياً إلى سودون الحمدي بفرقة ليستنقذها منه صعبة نائبها ألتنبغا العثاني وطوغان وسودون بقجة ، وكان بكنمر جلق وجانم قد خرجا قبل ذلك من صفد إلى غزة فملكها ، ففر منها سودون الحمدي فلاحق بنوروز ، فرجع نوروز فقاتلهم كما تقدم وأقام بالرملة ، فبلغ ذلك العسكري المجهز من مصر بالعريش - وكان فيهم طوغان وباش باي وسودون بقجة - فدخلوا إلى مصر في صفر ، ولما تحقق نوروز رجوعهم قصد صفد ليحاصرها فقدم عليه الخبر بحركة شيخ إلى دمشق ، وكان قد جمع من التركمان والعرب والترك جمعاً ، وسار من حلب في ثاني عشر ربيع الأول ، فرجع نوروز فسبقه إلى دمشق ثم برز إلى برزة ، فقدم عليه سودون الحمدي هارباً من بكنمر جلق وكان قد خالف نوروز إلى غزة فغلب عليها وفر سودون منه ، فتراسل سودون ونوروز في الكف عن القتال ولم ينتظم لهما أمر ، وصمم شيخ على أخذ دمشق وباتا على أن يباكرا القتال ، فأمر شيخ بوقيد النيران في معسكره واستكثر من ذلك ، ورحل جريدة إلى شعشع فنزلها ، وأصبح نوروز فعرف برحيله فتوجه إلى دمشق فدخلها في الخامس من صفر .

(١) فظ « استهلت » ونوروز مستول على البلاد الشامية بطريق التلخبط ، ثم ضرب عليها ابن حجر بالقلم وكتب ما هو وارد بالمتن ، وزاد المقرئ : السلوك ، وروى ٦٨ أ هل ما ورد في المتن بأن القول كان سره ستين درهماً الإردب ، انظر أيضاً النسخة : عقد الجمان ، لوحة ٢٧ .

وفيها قدم عليه تمرىغا المشطوب من حلب ، وشرع نوروز فى بيع الغلال التى كان أعدها بقلعة دمشق .

وفى الرابع عشر منه نزل قبةً يلبغا وسار إلى شمع فلقى بها شيخاً - وهو يومئذ فى نفرٍ قليل وقد تفرق أصحابه - فالتقىا فتقاتلا فانكسر نوروز ، ويقال كان معه أربعة آلاف نفسٍ ولم يُنْسَ مع شيخ سوى ثلاثمائة نفس ، وركب شيخ أقفيتهم ، فدخل نوروز دمشق فى الثانى عشر من صفر مجازاً ، وأعقبه شيخ فدخل دمشق بغير قتال ودخل دار السعادة ونادى بالأمان ، ولبس خلعة الثيابة التى وافته من السلطان بعد أن سار إلى قبة يلبغا ، فركب من ثم وركب معه القضاة والأعيان ومن جملتهم نجم الدين بن حجبى بقضاء الشافعية ، وقبض على جماعة من النوروزية وأفرج عن جماعة من المسجونين .

وجهاز بكتمر جلق ودمرداش لحرب نوروز فنزلا فى عسكره فى أواخر صفر قاصدين حلب ، وكان نوروز لما انهزم استصحب معه يشبك الموساوى أسيراً فسجنه بقلعة حلب ، ثم اختلف نوروز وتمرىغا المشطوب ، فصعد تمرىغا القلعة وأطلق الموساوى ، وكان المشطوب تلقى نوروز وأكرمه وقام له بما يليق به ، وأشار عليه بالطاعة للسلطان وأن يرسل له يطلب الأمان ، فامتنع من ذلك ورحل عن حلب إلى جهة ملطية ، فقدم الموساوى دمشق فى أواخر صفر يريد القاهرة ، ثم أطلق شيخ جماعة من المسجونين الأمراء وغيرهم ، وظهر جماعة من كان اختفى منهم .

• • •

وفى ربيع الآخر قبض على ناظر الجيش تاج الدين بن رزق الله وعلى أخيه وصوردا على ستة آلاف دينار ، وصورد المحسوب على ألف دينار ، واستقر فى نظر الجيش علم الدين ابن الكويز ، وفى ديوان شيخ صلاح الدين بن الكويز ، وشهاب الدين الصفدى فى كتابة السر بدمشق ، وشهاب الدين الباعون فى الخطابة بالجامع الأموى ، وفى الأستادارية بدر الدين بن محب الدين فبسط يده فى المصادرة ، فأخذ من ابن المزلق خمسة آلاف

دينار حصلها من التجار ، وصالح القضاة على ألف وخمسمائة دينار ففرضوها على المدارس ، وفرض على جميع القرى ما يحتاج إليه من الشعير . وجمع شيخ الصاكر وخرج إلى نوروز وكان تحريفاً بنحلب ومعه يشبك بن أزدمر .

وفي ربيع الآخر قدم صدر الدين بن الأدي إلى دمشق وبيده ولاية القضاء وكتابة السر ، وكان قد قدم بذلك من العام الماضي فما مكنه من المباشرة وأهانه وتوقع بسبب ذلك في البلاد الشالية ، فلما وصل أمضى له شيخ وظيفة القضاء خاصة .

ثم توجه شيخ إلى جهة حلب وأرسل عسكرياً يحاصرونها فسلمها لم تحريفاً المشطوب ، واجتمع عنده أحمد بن رمضان وغيره من التركمان ، وفر إليه جماعة من النوروزية منهم سودون المحمدي وسودون اليوسني ، فرحل في طلب نوروز فأدرك أعقابهم وقبض على جماعة من أصحابه ، وكان قرر في حلب قرقماس بن أخي دمرداش ، وأرسل عسكرياً في طلب نوروز ورجع إلى دمشق فدخلها في أهبة عظيمة ولحق العسكر بالتركمان بأنطاكية وأوقفوا بهم واستنقلوها منهم ، وقتل حسين بن صدر الباز في المعركة ، وغلب أحمد ابن رمضان على نوروز فمنع عنه العسكر ، وقتل قطلوبغا الجاموس نائب قلعة حلب .

ثم فر نوروز من أسر التركمان واستولى على قلعة الروم ، وكان يشبك بن أزدمر قد فر إلى نوروز واجتمعاً بأنطاكية ، ولما رجع شيخ إلى دمشق أطلق ناظر الجيش من الترسيم وكذلك الوزير المنفصل ، وقرر ابن الموصل في الحسبة ، وشرط عليه أن لا يأخذ من الباعة ضيافة القندوم ، وكان المشاعلي ينادي بين يديه بذلك وهو لابس الخلعة .

وفي جمادى الأولى قبض الناصر على جماعة من الأمراء وذهبهم ، وسجن منهم بيغوت وسودون بقجة بالإسكندرية .

وفي أواخره استنزل أرضون الرومي أمير آخور وصرف كمشيفا المزوق . وفي أول رجب دخل شيخ دمشق راجعاً من حلب ، وبعث بجماعة من الأمراء فسجنهم بقلعة الصبيبية .

وفي جمادى الأولى منع الأمير جمال الدين من الحكم بين الناس ، وأمر بالانقصار على ما يتعلق بالأمور السلطانية ، وكان ذلك ابتداء انحطاط أمره وهو لا يشعر .

وفى جمادى الآخرة مات الأمير باش باى رأس نوبة الكبير وكان معه نظر الشيخونية .

وفى أواخر رجب فرّ المعاليك الذين كانوا فى سجن دمشق لما بلغهم خلاص نوروز من أسرائر كمان وتوجهوا إليه - ومنهم قرايغا المشطوبى - ، فركب شيخ لم فى طلبهم فلم يلحقهم .

وفىها فرّ شمس الدين بن التبتانى إلى الشام فقرّره شيخ نائبها فى نظر الجامع الأموى وغير ذلك من الوظائف وقربه وأدناه وذلك فى رجب ، ثم نُقِلَ إلى الناصر عنه شئٌ أغضبهُ فهُمُّ بالقُبض على أخيه شرف الدين ، فقرّ أيضاً إلى شيخ بالشام فولّاه خطابة الجامع الأموى بعد أن كان صُرف جته الباعوى ، وقرّر فيه ناصر الدين البارزى وكان قد فرّ من حماة من يشبك بن أذمر واتصل بشيخ فاخص به وناداه وولّاه الخطابة ، وقرّر ابن التبتانى فى قضاء الشام للحنفية .

وفىه ألزم النائب أهل دمشق بعمارة مساكنهم والأوقاف التى داخل البلد ، وضرب فلوساً جديداً نوْدِىَ عليها : كُلٌّ ثمانية وأربعين بدرهم .

وفى شعبان وصل يشبك الموساوى رسولاً من الناصر إلى شيخٍ يطلب منه بعض الأمراء الذين كانوا خامروا عليه ، فاعتذر وأعاد عنه الجواب بما سنذكره بعد .

وفى رمضان بلغ النائب أن يشبك الموساوى نقل عنه للناصر أنه ساعٍ فى العصيان عليه ، فأرسل نجم الدين بن حجتى قاضى الشام بكتبٍ ومحاضر تشهد له بأنّه مسترعى الطاعة ، وأن يشبك كذب عليه فيما نقل عنه ، فوصل ابن حجتى بالكتب عنه فقبل علره وكتب أجوبته واقترح عليه بأن يرسل من عنده من الأمراء المسجونين ، وأنّه إنّ تباطأ فى إرسالهم حتى يمر شهر تَبَّتْ عليه ما نُقِلَ [عنه] من العصيان ، فامتنع من إرسالهم ، فشرع الناصر فى التجهيز إلى الشام بهذا السبب .

وفى هذه السنة أُميد التجليد بالقدس والرملة للأربع قضاة .

وفيهما قُتِلَ الناصرُ إِيْنال الأجرد وَبَرَسْبَغَا وكانا أميرين من إخوة بيغوت ، وقتل بالإسكندرية عدة أمراء منهم سودون من زادة صاحب المدرسة المتقدم ذكرها وكذلك بيغوت .

وفى ذى القعدة قُتِلَ عمرُ بنِ علي بن فضل أمير آل حرم بخيلة من نائب الكرك محمد التركمانى ، وكان عمر قد عصى وخالف فغدر به محمد المذكور وأرسل برأسه إلى مصر لطيف^(١) .

• • •

وفيهما فى ثالث رجب أكمل جمال الدين يوسف البيرى البجاسى أستاذ السلطان مدرسته بالقاهرة برحبة العيد، ورتبَ فيها مدرسين على المذاهب الأربعة ودرّس تفسير الحديث ، فالشافعى : همام الدين الخوارزمى وهو شيخ الصوفية ، والمالكي^(٢) والحنبلى بدر الدين محمود بن الشيخ زاده ، والحنبلى فتح الدين أبو الفتح بن الباهى ، ومدرس الحديث كاتبه^(٣) .

ومدّ فى أول يوم سبأً هائلاً وملاً الفسقية بالسكر المكرّر ، واستمر حضور الدرس فى كل يوم يحضر واحدٌ ويحلق عليه عند فراغه ، فلما كان بعد أسبوع جدّد فيها درّس تفسير وقرّر المدرّس قاضى القضاة جلال الدين البلقينى . وعمل له لإجلالاً فى قوله تعالى^(٤) : (إِنَّمَا يَحْمُرُّ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) واستمرّ بعد ذلك يدرّس من هذا الموضوع .

(١) بعد هذا وردت بفح صفحات ليست من الإنشاء ، ولكنها واردة فى نسخ الخطوط غير ط، ولذلك تلبه لاسخ ه إلى هذا فوضع أمام أول سطر من هذه الصفحات قوله : « كذا يحرر من هنا » ، ثم جاء بعد ذلك بنسخ خط التاسخ و الظاهر أن هذا فى ترجمة الناصر حسن لا الناصر فرج ه ؛ وقد وضعت هذه الصفحات الدخيلة فى ختام هذا الجزء الثانى من طبعنا هذه للإنشاء .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ولم نجد اسمه فيما بين أيدينا من المصادر .

(٣) يعنى ابن حجر بلطاك لنفسه .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٨ .

وبعد قليلي تمّ بعضُ الناس على جمال الدين بئانه عمل مدوسة وبالقوا في وضفيها وما بها من الزعماء والزخرفة، وأنه ما اكتفى بذلك حتى شرع في أخرى بباب زويلة، فاستفسره الناصر عن ذلك ففهم من أين أتى، فقال: «إنما شرعتُ في عمل صهيح ومسجد، وفيه»^(١) مدوس على اسم مولانا السلطان ليختص بثواب ذلك، «فأرضاه»^(٢) وقد لزم غلظه فصيره له حقيقة ولم يكل جمال الدين من ذلك الوقت سنة حتى قبض عليه وأهلك كما سيأتي .
وفيها كملت مدوسة الخواجا علاء الدين الطرابلسي بسويقة^(٣) ساروجا بدمشق .

• • •

وفيها نودي في شعبان بالقاهرة ألا يركب أحد الخيل أو البغال إلا الأجناد المدين في خدمة السلطان أو الأمراء خاصة، ثم سعى للقضاة فأذن لبعضهم، ثم صار يؤذن بمراسم سلطانية للواحد بعد الواحد من ديوان الإنشاء، واشتد الأمر في ذلك لفساد الماليك يتزولون من وأرؤه راكباً فرساً إلا أن أخرج لهم الرسوم، ثم بطل ذلك في آخر السنة .

وفي ببادس عثروا على ناصر الدين بن العليم من قضاء الحنفية واستقر أمين الدين ابن الطرابلسي بعناية جمال الدين الأستاذ .

وفي عاشر شعبان جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس، فخرّب من الأبنية وجبله وبلاطيس أماكن عديدة، وسقطت قلعة بلاطيس فمات تحت الردم خمسة عشرين نفساً، ومات بجبله خمسة عشرين نفساً، وخرّبت شجر بكاس كلها وقلعتها ومات جميع

(١) أي في المسجد .

(٢) أي أنه أرضى السلطان بذلك القول .

(٣) أثار الأستاذ جعفر الحسني في تعليقاته على كتاب النسي: المدارس في تاريخ المدارس ١٢٠/١ حاشية رقم ١ إلى أنه من أسماها دمشق الحقة، وأنه يعرف اليوم باسم سوق ساروجة .

أهلها إلا نحو خمسين نفساً ، وانشقَّت الأرض وانقلبت قنْزَ بريدٍ من بلد القصير إلى سَلْتُوهم - وهى بلدٌ فوق جبلٍ - فانتقلت عنه قنْزَ ميلٍ بأشجارها وأعينها وأهلها لَيْلاً ولم يَشْعُرُوا بذلك ، وكانت الزلزلة بقبرص فخربت فيها أماكن كثيرة وكانت بالجبال والمناهل ، وشوهد ثلجٌ على رأس الجبل الأقرع^(١) وقد نزل البحر وطلع وبينه وبين البحر عشرة فراسخ ، وذكر أهل البحر أن المركب فى البحر المالح وصلت على الأرض لما انحسر البحر ثم عاد الماء كما كان فلم يتضرر أحد .

وفىها ألزم القضاة أن يخطفوا من نوابهم ، فاستقرَّ للشافعى أربعة ، وللحنفى ثلاثة ، وللمالكي كذلك ، وللحنبلي إثنان ، فدام ذلك قليلاً ثم بطل .

• • •

وفىها تجهَّز الناصر من دمشق فأمر قبل خروجه بقتل مَن بالإسكندرية وغيرها من المسجونين ، فقتل بيبرس ابن أخت الظاهر وبغوت وسودون المارداني فى آخرين .

وفى أواخر السنة قُتل فخرُ الدين بن غراب غيلةً وكان فى سجن جمال الدين الأستادار ، وكان يُسمَّى « ماجداً » فتسبَّى فى أيام وزارته وعظمة أخيه « محمداً » ، وكان سبَّ السيرة جداً ، وكان يلثغ لثغةً قبيحةً يجعل الجيم زائياً والشين المعجمة مهملة .

وأخرج^(٢) من السجن الشهاب ابن الطبلوى ميتاً ، وقُتل فى السجن أيضاً ناصرُ الدين محمد بن كلفت الذى ولى إمرة الإسكندرية وشدَّ الدواوين وولاية القاهرة مرات .

• • •

وفى رمضان نودى بالقاهرة أن لا يتعامل أحدٌ باللَّهب ألبتةً ومُنْع من بيع الذهب المصوغ والمطرز ، وكتب جمال الدين على أهل الأسواق قساعاتٍ بذلك ، وتقى الناس من ذلك تعبا ، ثم سمى جمال الدين فى ذلك إلى أن بطل ونودى أن يكون المثقال بمائة ، فأخفاه أكثر الناس ولم يظهر بيد أحدٍ من الناس فوقف الحال ، ثم نودى أن يكون بمائة وعشرين بعد أن كان بلغ مائة وسبعين .

(١) أشار ياقوت فى معجمه إلى أنه فى المناطق المحيطة بالطاكية واللافتية وطرابلس ، ويسميه الروم « Mons Casius »

انظر فى ذلك أيضاً : Le Strappe : op. cit. p. 81 .

(٢) علت ظ من غير مقتل ابن الطبلوى .

وفى ذى القعدة - بعد امتناع شيخ من إرسال الأمر له المطلوبين إلى السلطان - راسل نوروز في الصلح وراسل سودون الجلب يستميله ، وكان دمرداش اهتم بحرب نوروز وجمع عليه الطوائف ، فانكسر نوروز عن عينتاب واستولى دمرداش عليها ورجع إلى حلب .

وفيهما نازل شيخ نائب طرابلس تمرىفا المشطوب بحلب فانحصر تمرىفا بالقلعة وتوجه لجهة أنطاكية ، ثم بلغه أن نوروز توجه إلى حلب فرجع عن أنطاكية إلى جهة دمشق فكانت الوقعة بالقرب من (١)

وفى يوم الجمعة ثانى^(٢) عشرى ربيع الآخر اتفق أهل التنجيم على أن الشمس تكسف قرب الزوال ويتغطى منها نحو نصف الجرم ، فاتفق أن السماء كانت ذلك اليوم بدمشق مهيمة والمطر نازلاً فلم يظهر صحة ما قالوه بمصر ، فاتفق أن خطيب الجامع الأموى شهاب الدين الباعونى بعد صلاة الجمعة جمع الناس وصلى بهم صلاة الكسوف فأنكر الناس عليه ذلك لأنه احمد قول المنجمين وعلى تقليد صحة قولهم ، فكانت الشمس أن انجالت ، ثم إنه كبر فى أول ركعة ثلاث تكبيرات سهواً ، وأعجب من ذلك أن السماء كانت بالقاهرة فى ذلك اليوم صاحبة ولم يظهر أثر كسوف البقعة .

وفيهما فى رجب مات باش باى رأس نوبة ، فقرر مكانه فى وظيفته إينال الساقى .

• • •

وفى هذه السنة قدم الحاج فى ثانى عشر المحرم وأميرهم بيسق وكان قد قبض بمكة على قرقماس أمير الركب الشاى ، فتخوف أن يبلغ خبره أهل الشام فبيعت إليه من يستنقذه منه بين أيلة ومصر ، فبادر وترك زيارة المدينة وأعنف الناس فى السير حتى هلك جمع كثير من الناس .

(١) فراغ فى جميع التسع .

(٢) يعادل هذا من الأيام التقيلة ١٧ توت ١١٢٤ ، ومن الأيام للفرجية ١٤ سبتمبر ١٥٠٨ وذلك بناء على الجداول

الواردة فى عهد خنثار : التوفيقات الإلهية ، ص ٥٠٩ .

وفيها فَوَضَّ الناصر إلى حسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتفق موته نائب ابن نُعَيْرٍ
وَقَرَّرَ حسن مكانه أخاه عجلان بن نمير فثار عليهم جماز بن هبة الذي كان أمير المدينة
وأرسل إلى الخُدَّام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا، فدخل المسجد النبوي وأخذ ستارَتَيْ باب
الحجرة وطلب من الخُدَّام تسعة آلاف درهم على أن لا يَتَرَضَّ للحاصل، فامتنعوا، فغضب
كبيرهم وكسر القفل وأخذ عشر حوائج خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً بما في ذلك
من المال وخمسة آلاف شقة بطائن، وصادر بعض الخُدَّام، ونزح عنها فدخل عجلان
ابن نُعَيْرٍ ومعه آل منصور فنودي بالأمان، ثم قدم عقبه أحمد بن حسن بن عجلان ومعهم
عسكر وصحبته أبو حامد بن المطري متولياً قضاء المدينة عوضاً عن الشيخ أبي بكر بن حسين،
وباشر ذلك في أثناء السنة فلم تطل مدته ومات في آخرها .

وفيها جُوزَ الدينار الناصري على زنة الإفلورى وتعامل به الناس .

وفي شعبان صرف ابن حجى عن القضاء وأعيد ابن الإخنائي ونقم عليه مكانة نوروز
فُهِرَطل بثلاثمائة ثوبٍ بعلبكي فانطلق ، ثم قدم توقيع ابن حجى فعاد إلى القضاء وصُرف
الإخنائي ، وصُرف الباهوتي عن خطابة دمشق وقرَّرَ فيها القاضي ناصر الدين بن البارزى .

وفي التاسع منه قدم يشبك الموساوى دمشق فلقاه شيخُ وأكرمه وتوجَّهَ من عنده إلى
حلب ، ثم رجع في أواخر رمضان فأكرمه شيخ وأعادته إلى القاهرة .

وفي نصف شعبان قرئ كتابُ الناصر بدمشق بإلزام الناس بعمارة ما غُرب من المدارس
بدمشق .

وفيه استقرَّ ناظر الجيش بدمشق ناظرًا على القدس والخليل وناظرًا أوقافها .

وفيه قرَّرَ شيخُ أَلُنْبَنَّا القرمشى حاجبَ الحجاب بدمشق عوضاً عن برسباى بِحُكْمِ
تَسْجِيهِ .

وفيه - في العشر الأخير من رمضان - خرج شيخ إلى جامع دمشق فدخله حافياً متواضعاً
وتصدق بصدقات كثيرة، وذلك في ليلة الحادى والعشرين منه، وأصبح يطلب أرباب السجون
فادعى عنهم وأطلقهم .

وفيهما غلب قرا يوسف على تبريز فملكها انتزاعاً من أيدي التمرية وكانت بيده قبل
ذلك .

وفيهما خج بالناس من القاهرة أحمد بن الأمير جمال الدين الأستاذاروغرم جمال الدين
على حجة ولده هذه أربعين ألف دينار وزيادة .

وفى ذى القعدة هبت رياح شديدة عاصفة بالقاهرة .

وانسلخت هذه السنة والناصر مصمم على الزم على العود إلى دمشق لمحاربة شيخ
وأعدائه فيها .

• • •

وفيهما نازل قرايلك عثمان بن قطلوبك التركمانى صاحب ماردين^(١) وبها الصالح
أحمد بن إسكندر بن الصالح الأرتقى آخر ملوك بنى أرتق، فاستنجد بقرا يوسف فأنجده
ثم طلب منه أن يقايضه بالموصل عوضاً عن ماردين فتراضيا على ذلك وأعطاه عشرة آلاف
دينار وألف فرس وعشرة آلاف شاة وزوجه بابنته، فتحوّل إلى الموصل واستولى نواب قرايوسف
على ماردين وزالت منها دولة الأرتقية بعد أكثر من ثلاثمائة سنة ، وانتهت بذلك دولة
بنى أرتق ، ثم لم يلبث الصالح بالموصل سوى ثلاثة أيام ومات فجأة هو وزوجه ، فيقال
إنه دسّ عليهما سم . وتحوّل أولاده : محمد وأحمد وعلى ومحمود إلى سنجار فأقاموا بها
إلى أن ماتوا سنة ١٤ بالطاعون .

• • •

(١) في « آند ماردين » ، وفى الأصل : « أمير ماردين » .

تُكر من مات سنة إحدى عشرة وثمانمائة من الأعيان

مات فيها من الأمراء :

١ - أرسطاي^(١) نائب الإسكندرية وكان من كبار الأمراء الموجودين ، باشر في دولة الملك الظاهر رأس نوبة كبيراً ، وكان له حرمة عند الماليك ، وولى الحجوبية في دولة الناصر ومات بالإسكندرية في العُشر الأوسط من ربيع الآخر .

٢ - بآش بآي - بفتح الموحدة وسكون المعجمة بعدها موحدة أخرى خفيفة - تنقل في سلطنة الناصر حتى استقرَّ رأس نوبة كبيراً ، فمات في جمادى الآخرة بالقاهرة .

٣ - إينال الأجروود : ذُبح مع مَنْ أَمَرَ الناصر ببلعهم من الأمراء .

وكذلك :

٤ - أرنُيَّقا .

٥ - وببيرس ابن أخت الظاهر .

٦ - وسودون المارديني .

٧ - وببغوث .

٨ - وثابت بن نعيم بن منصور بن جماز بن شيعة الحسيني أمير المدينة ، وليها سنة سبع وثمانين ، وعُزل عنها بجماز ثم وليها بعد عزل جماز .

ومات في هذه السنة :

(١) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٨٢٤/٢ ، وقال « أحله شيخنا » يعني في الإلباء ، والقبض من
Wiet : op. cit. No. 386.

٩ - إبراهيم بن علي الباريقي الشاهد إمام مسجد الجوزة^(١) ، سمع من ابن أميلة^(٢) الجزء الأول من « مشيخة الفخر » ، وكان أحد المدلول بدمشق ، مات في ذى الحجة وقد جاوز الخمسين .

١٠ - أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ابن عبد الله الأوحدي^(٣) شهاب الدين المقرئ الأديب ، وُلد في المحرم سنة إحدى وستين ، وقرأ بالسبع على الثقي البغدادي ، ولازم الشيخ فخر الدين البلبيسي ، وسمع على ناصر الدين الطبردار وجوهرية وابن الشيخة وغيرهم ، وسمع معي من بعض مشايخي ، وكان جدّه - الحسن ابن طوغان - قدم من بلاد الشرق سنة حشر وسبعماية فاتصل بخلمة بيبرس الأوحدي نائب القلعة وناب عنه بها فشهّر بذلك ، وكان شهاب الدين هذا لهجا بالتاريخ ، وكتب نسوذة كبيرة لمخطوط^(٤) مصر والقاهرة وبيّضَ بعضه وأفاد فيه فأجاد ، وله نظم كثير أنشأنا منه ، لسنه :

لَمَّا إِذَا مَا نَابَنِي أَمَرُ نَفَى تَلَذَّذِي
وَأَشَدُّ مِنِّي جَزَعِي وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّي

ومات في تاسع عشر جمادى الأولى :

١١ - أحمد بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى البلبيسي الأصل المقرئ المالكي

(١) النظر التميمي : المراس في تاريخ المدارس ٤٢٨/٢ .

(٢) هو عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراهي المتوفى سنة ٧٧٨ ، وكان كثير التصديت كما علم الانفتاح به ، أنظر ابن حجر : الدور الكامنة ٢/٢٩٩٧ ، وفترات الذهب ٦/٢٥٨ ، وإنباء الفهر ج ١ ص ١٤٢ ، ترجمة رقم ٥٥ .

(٣) نسبة لبيبرس الأوحدي نائب القلعة كما سيأتى بعد قليل .

(٤) أشار السخاوي في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ إلى أنه بيّض بعضها لبيدتها المقرئ ونسبها لنفسه مع

المعروف بابن الطَّرِيف^(١) ، تاج الدين ، سمع من ناصر الدين التوفسي وغيره ، وطلب العلم فأتقن الشروط ومهرى الفرائض وانتهى إليه التمهؤ في فنه ، مع حظ كبير من الأدب ومعرفة حلّ المترجم وفكّ الألغاز مع الدكاء البالغ ، وقد وقّع للحكام وناب في الحكم ، وكان يودّ كثيراً وكتب عنى من نظمى ، وقد نُقِم عليه بعض شهاداته وحُكِّم به ، ثم نزل عن وظائفه بأعنة وتوجّه إلى مكة فمات بها في شهر رجب ، وقد نسخ بخطه « تاريخ الصفدى الكبير » ، و « تذكرته » بطولها ، ورأيتُ بخطه في سنة مجاورى « شرح عروض ابن الحاجب » وغير ذلك .

١٢ - أحمد بن محمد بن ناصر بن على الكنائى المسكى ، وُلِد قبل الخمسين^(٢) ورحل إلى الشام فسمع من ابن قوالح وابن أميلة بدمشق ومن بعض أصحاب ابن مزير بحماة ، وتفقه حنبلياً ، وكان خيراً فاضلاً ، جاور بمكة فحصل له مرضٌ أقعده فعجز عن المشى حتى مات سنة ٨١١^(٣) .

١٣ - أحمد بن محمد التُّلُفَرى^(٤) ثم الدمشقى ، شهاب الدين كاتب المنسوب ، مات بدمشق كهلاً ويقال كان أستاذًا في ضرب القانون ، حسن المحاضرة .

١٤ - أحمد بن محمد البغمرى شهاب الدين ، ولى الحجوبية وشدّ النواوين بدمشق ، وكان مشهوراً بالمعرفة في المباشرة ، ورأيتُه عند جمال الدين الأستاذار ، وكان يُظهِر محبة العلماء وتعجبه مباحثهم ويفهم جيداً . مات في جمادى الأولى .

١٥ - بركة^(٥) بن موسى بن محمد بن محمود ، بدر الدين بن شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب ، الحلبي الأصل ثم الدمشقى ، وُلِد سنة سبعين تقريباً ، وولى وكالة بيت المال ثم كتابة السر بدمشق يسيراً ثم نظر الجيش ، وكان كثير التخليط والهجوم على المضيلات مع كرم النفس ورقة الدين . مات في صفر خنقاً بآثر جمال الدين الأستاذار .

(١) القسبط بن السخاوى : الضوء اللاع ٤٠/٢ .

(٢) « قبل الخمس » في الضوء اللاع ٥٦٦/٢ .

(٣) أُرِبعه الفاسى سنة ٨١٢ هـ .

(٤) القسبط بن ز .

(٥) انظر فيما بعد ، ص ٤١٦ ، حاشية رقم ٤ .

١٦ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقي ، البعلوني الأصل ، تقي الدين ابن شيخ الرتبة ، اشتغل في الفقه ومهر في مذهب أبي حنيفة ودرس بالمقضية^(١) وأفتى ، وكان قد اشتغل على الشيخ صدر الدين بن منصور وغيره . مات في ربيع الأول من ستين سنة ، ويقال إنه تغير حاله في الفتوى والحكم بعد فترة الملك .

١٧ - أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلي - بكسر الجيم بعدها موحدة ساكنة - ابن الخياط الشافعي البصري ، تفقه بجماعة من أئمة بلده^(٢) ، ومهر في الفقه ودرس بالأشرفية وغيرها من مدارس تعز ، وتخرج به جماعة ، وكان يقرئ من الرافعي وغيره بلفظ الأصل ، وكان مشاركاً في غير الفقه وله أجوبة كثيرة عن مسائل شتى ، وولى القضاء مكرماً مدة يسيرة ثم استعفى . مات في شهر رمضان . وأبنته بنتعز .

١٨ - أبو بكر بن محمد السحري^(٣) أحد النباه من الشافعية . مات في جمادى الآخرة .

١٩ - الجبلي^(٤) بن أحمد بن [مجاهد^(٥) الكازروني] البجلي^(٦) الأصل نزيل شيراز ، سمع مع أبيه بمكة من ابن عبد المعطي والشهاب ابن ظهيرة وأبي الفضل النويري وجماعة ، وبالمدينة وبلاده ، وأجاز له القاضي عز الدين بن جماعة ، ومن دمشق عمر بن أميلة وحسن . ابن هبل والصّلاح بن أبي عمر في آخرين ، عرج له عنهم الشيخ شمس الدين الجزري مشيخةً وحديثاً . ومات في هذه السنة بعد أن صار عالم شيراز ومحدثها وفاضلها . أفادنا

(١) الأرجح أنها المقضية الجوانية دمشق ، إذ ورد في النص : العارص في تاريخ المدارس ١/٩٨ هـ أن أباه كان مدرساً بها .

(٢) أي مدينة تعز كما أشار لذلك الفهرست اللائع ج ١١ ص ٧٨ رقم ٢١٤ .

(٣) « السجزي » في الفهرست اللائع ، ج ١١ ص ٩٤ ترجمة رقم ٢٥٥ .

(٤) هذه الترجمة غير واردة في ط .

(٥) فراخ في ز ، د ، هـ ، ف ، هـ ، والإضافة من الفهرست اللائع ٢/٣١٢ .

(٦) القبط من الفهرست اللائع ج ٢ ص ٦٩ حاشية رقم ٤١ حيث ذكر أنه « بليان » من أمالي شيراز ٤ حل أنه ورد في مسند ياقوت ١/٤٩٣ (طبعة بيروت) أنها بالمهم وتشديد اللام وتحصها وياء مخففة ، وقال في تعريفها « موضع في شر زهير » .

عنه ولده الشيخ نور الدين محمد^(١) لما قدم رسولاً عن ملك الشرق بكسوة الكعبة في سنة ثمان وأربعين .

٢٠ - سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الإبيشي الشافعي ، الشيخ صدر الدين ، ولد قبل الثلاثين ، واشتغل قديماً وبرع في الفقه وغيره ، وكتب الخط الحسن وجمع ودرس وأفاد وأفنى ، وسمع من الميمني وغيره ، وناب في الحكم بالقاهرة وغيرها ، وكانت فيه سلامة ، وكان صدر الدين المناوي يعظمه ، وهجر بآخره وانهرم وتغير قليلا مع استحضاره العلم جيداً . جاوز الثمانين .

٢١ - شعيب بن عبد الله أحد من كان يُعتقد في القاهرة من المجذوبين ، وكان يسكن في حارة الروم . مات في رجب .

٢٢ - ضياء الدين ضياء بن حماد الدين التبريزي ، كان ديناً فاضلاً محباً في الحديث ، كثير النفور من الاشتغال في العقليات ، ملازماً لقراءة الحديث وسامعه وإسماعه مع لزوم إسناده ، ملازماً للغير ، مات في هذه السنة ، أخبر في بذلك الشيخ عبد الرحمن التبريزي صاحبنا وهو [الذي] ترجمه في^(٢) .

٢٣ - علي بن أحمد بن حماد اللمياطي المألّف المعروف بابن المطار ، كان يجيد نظم المواليا ويحفظ منها شيئاً كثيراً ، كتب عنه الشيخ تقي الدين المقرئ وقال : « لقيته شيخاً مُسِنّاً » .

قُلْتُ لَوْ كَلَّ الْمَسْنَى	عقد الجفا حُلَى
وَسُكَّرِ الْوَصَلِ فِي	هست الوفا حَلَى
قَالَتْ جَمَالِي بِأَنْ	حواع البها حَلَى
وَالْغَيْرِ قَدْ حَازَ حَسَنِي	وَأَنْتِ فِي حَلَى

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٥٢٨/٧ .

(٢) وردت الترجمة التالية بعد هذا : « عبد الرحمن بن يوسف الكفري ، تقدم في سنة تسع وثمانمائة »

٢٤ - علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد الشيبى - من بنى شعبة حجة الكعبة - وكان محمد والد جده دخل اليمن فوصل إلى حَرَضَ (١) فخرج إلى الحَرَثَ (٢) ساحل مَوْزَ (٣) وهو وادٍ عظيم به عدة قرى منها الحسانية : قرية أبي حسان بن محمد الأشمرى وكان ممن يُعْتَقَدُ ، فاتَّفَقَ أن طائفين من قومه وقعت بينهم فتنة فقتل بينهم قتيل فاستوهب دمه فقالوا له بشرط « أن تسكن معنا » فأسس لهم مكان قرية فسكنوه وهو معهم فنُسِبت إليه ، وكانت له أخت فزوجها بمحمد والد أبي بكر لأنه تفرَّس فيه الخير فاقام عندهم ، فلما حملت توجهت مكة وعهد لأمرائه أن ولدت ذكرًا أن تسميه « أبا بكر » ففعلت ، ومات الشيخ أبو حسان فخلفه في زاويته ولد أخوه أبو بكر المذكور .

وكان لأبي حسان إتساعٌ من الدنيا ، وكانت النذور تصل إليه من عدة بلاد فظهرت لأبي بكر كرامات ، وخلفه في زاويته ولده علي وكان كثيرَ العبادة والتجريد ، ويقال إنه قعد مدة لا يأكل في الأسبوع غير مرة ولم يتعلَّق بشيءٍ من أمور الدنيا ، وخلفه في مكانه ولده إسحق بن علي وكان علي طريقته إلى أن مات ، فخلفه أخوه موسى وكان عابداً صاحب مكاشفات وكرامات ، وكان ذكياً مذكراً ، فلما مات قام ولده موسى بن علي بن أبي بكر فاشتهر بالصلاح والدعاء والسفاة وحسن الخلق وكثرة الخير وطول الصمت ، وكان يُدِينُ علي سماع الحديث والتفسير على الفقيه أحمد العلقى ، وكان نزل فيهم وتزوج الفقيه علي بن موسى أخوه . وكان الشيخ علي يذاكر بكثير من الحديث والتاريخ والسيرة ، مع المحافظة على الوضوء وصلاة الجماعة ، وكان موسماً عليه في الدنيا ويلبس أحسن الثياب ، وله ولدٌ اسمه عبد الله (٤) نصب بعده بالزاوية وكان كثير التلاوة ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين . وسيلقى ذكر قريبه محمد بن أحمد بن حسين بن أبي بكر الشيبى فيمن مات

(١) انظر ابن عبد الحق البندادى : مرآة الاطلاع ٣٩٢/١ .

(٢) في « الخلدات » ، والوسط بلاتن من مرآة الاطلاع ٣٩١/١ .

(٣) ورد التصريف به في مرآة الاطلاع ١٣٣١/٣ بأنه أحد مشارف اليمن الكبار وإليه يصب أكثر لوعة اليمن .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٢٨/٥ .

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، نقلت ذلك من « تاريخ اليمن » للجنيدى نلبيل الشيخ حسين بن الأهل .

٢٥ - عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن أبي جرادة محمد بن عامر العقيلي ، القاضي كمال الدين أبو القاسم الحلبي ثم المصري المعروف بابن العديم ، ولد سنة أربع وخمسين^(١) واشتغل ببلده وناب في الحكم ، ثم استقل به في سنة أربع وتسعين عوضاً عن ابن الجاولي فباشره بحرمة وافرة ، وحصل أملاكاً وثروة كبيرة ، وكان وجيهاً عند الكبار وله حرمة وافرة ، وأصيب في اللنكية ثم دخل القاهرة في آخر السنة ، وقدم القاهرة غير مرة ، وفي الآخر استوطنها لما طرّق الططر البلاد الشامية فأثير مع من أثير ، ثم خلص بعد رجوع اللنك فقدم القاهرة في شوال وحضر مجلس القاضي أمين الدين الطرابلسي قاضي الحنفية ، ثم سعى وولى القضاء بها في سادس عشرى رجب سنة خمس وثماني مائة ، ثم درس بالشيخونية انتزعها من الشيخ زادة بحكم اختلال عقله لمرض أصابه ، وكان له ولد نجيب غاية في الذكاء حسن الخلقة قد ناب عن والده مدة فما قدر على مقاومته ، وعاشر الأمراء وداخل الدولة وكبر جاهه وعظم ماله ، وكان لا يتحاشى من جمع المال من أي وجه كان ، وقد سمع من ابن حبيب وابنه ، وكان من رجال الدنيا دهاء ومكرًا ، ماهراً في الحكم ، ذكياً خبيراً بالسعي في أموره ، يقطاً غير متوان في حاجته ، كثير العصبية لمن يقصده . مات قبل رجب بنحو من عشرين يوماً بعد أن نزل لولده محمد - وهو شامي - عن تدريس الشيخونية وقبلها المنصورية وباشرها في حياته وأوصاه أن لا يفتخر عن السعي في القضاء فامتثل أمره واستقر بعده .

وكان الكمال كثير المروعة متواضعاً بشوشاً كبير الجرأة والإقدام والمباذرة في القيام في حظ نفسه ، محباً في جمع المال بكل طريق ، عفا الله عنه .

(١) أمامها في هامش « في تاريخ المقرئ سنة اثنين وستين . كذا نقل لي » .

قال القاضي علاء الدين في تاريخه : « استقل بالقضاء سنة أربع وتسعين وسبعمائة هـ عن جمال الدين بن الحافظ فباشره بحرمه وافر ، وكان رئيساً له مروءة وعصبية ، عارفاً بأمر الدنيا ومعاشره الأكابر ومخالطة أهل الدولة » .

٢٦ - عيسى بن موسى بن صبح الرمثاوى الشافعى أحد العلول بدمشق ، مات فى أول عشر السبعين .

٢٧ - قاسم بن على بن محمد بن على القاسى ، أبو القاسم المالكى ، سمع من أبى جعفر الطنجالى الخطيب والقاضى أبى القاسم بن سلمون وأبى الحسين محمد بن أحمد التلمسانى فى آخرين يجمعهم برنامج ، وتلا بالسبع على جماعة ، وقرأ الأدب وتعالى النظم . جاور بمكة فخرج له صاحبنا فرس الدين [خليل] الأقفهسى^(١) مشيخةً وحَدَّث بها ، وكان يذكُر أنها سُرقت منه بعد رجوعه من الحج ويكثر الأسف عليها . لقيته بالقاهرة وأُشددت لى لنفسه إجازة :

مَتَّائِي رِيَّاسٍ أَطْلَمْتَ قَجَرَ قُفْرِهِ لِمَا قَدْ شَفَى مِنْ مُؤْلِمِ الْجَهْلِ بِالْشِفَا
مَتَّائِي رِيَّاسٍ مِنْ إِفَادَةٍ ذَكَرُوا شَدَا زَهْرَهَا^(٢) يُخَيِّمُ مِنْ أَشْفَى عَلَى شَفَا

مات بالمراستان النصبورى ، وكان قد مدح جمال الدين الأستاذار وأثابه .

٢٨ - محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلى ، شمس الدين المزين الشاعر المشهور بدمشق ، وُلد سنة إحدى وثلاثين^(٣) وسبعمائة ، ومَهَر فى نظم الشعر خصوصاً المقاطيع مع عدم معرفته بالعربية ، رأيته بدمشق وأشدنى كثيراً من مقاطيعه المجدبة ، وكان يذكر أنه أخذ عن ابن الوردى والصفدى ، وبينه وبين الشيخ أبى بكر النجْم أهاجِر ، وكان وصوله إلى

(١) هو خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم ، ويعرف بالأشقر والأقفهسى ، ولد سنة ٧٦٣ هـ ، وأتم بالمحدث دراسة وطباً وتقسماً ، وكان قدومه القاهرة سنة ٧٩٨ هـ ، ورحل إلى اليمن ودمشق والمدينة ومكة ثم رحل إلى الهند حيث كتبها ثم مضى إلى هرمز وحرارة وسمرقند ، واشتغل فى رحلته بالتجارة أيضاً وكانت وفاته سنة ٨٢٠ هـ ، وإذا كان الأقفهسى قد خرج شيخه للقاسى فقد ترجم له القاسى الذى وصفه بالمهارة فى « معرفة المتأخرين والروايات والحوالى » ، انظر الضوء اللامع ٧٦٥/٣ ، وشارات الذهب ١٥٠/٧ .

(٢) فى ٥٥ أزهارها .

(٣) جل الضوء اللامع ٨٧٠/٦ ولادته سنة ٧٣٥ هـ .

حلب في صفر ثم دخل دمشق ، وافق أن التمرية أسروه فاستصحبوه من سنة ثلاثٍ وثمانمائة إلى سمرقند فأقام بها مدة ثم خلاص منهم ، وسار في هذه السنة فقدم إلى دمشق فاستعاد وظائفه ولكنه لم يعيش إلا يسيراً - بعد أن قدم - دون شهر .

وكان يذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فبشره أنه يتخلص من الأسر ويعود إلى دمشق ، فكان كذلك .

وعمل مائة ملبح عارض بها الصفدى وابن الوردى وسماها « شين العرض بالملاح » بعد الزين والصلاح ، ومن شعره :

لِلشَافِعِمْ عَذَارُ يَقُولُ قَوْلًا زَكِيًّا
لَا خَيْرَ فِي شَافِعِي إِنْ لَمْ يَكُنْ أَشْعَرِيًّا

مات في جمادى الآخرة (١) .

٢٩ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردي ، الشيخ شمس الدين القدسي نزيل القاهرة ، ولد سنة سبع وأربعين وسبعائة وصاحب الصالحين ، ثم لازم الشيخ محمد القرى ببيت المقدس وتلمذ له ، ثم قدم القاهرة فقطنها ، وكان لا يضع جبينه بالأرض بل يصلي في الليل ويعتزل ، فإن نعل أخفى لإغفاعة وهو مختبئ ثم يعود ، ومن شعره :

لَمْ يَزَلِ الطَّامِعُ فِي ذَلِيلِهِ قَدْ شَبَّهَتْ هَنَدَى بَذَلِ الْكَلَابِ
وَلَيْسَ يَمْتَنِزُ هَلِيْهِمْ سَوَى بَوَاجِهِ الْكَالِحِ (٢) ثُمَّ الثَّيَابِ

وكان يواصل الأسبوع كاملاً (٣) ، وذكر أن السبب فيه أنه تعشى مع أبويه قديماً فأصبح لا يشتهي أكلاً ، فمضى على ذلك ثلاثة أيام ، فلما رأى أن له قدرة على الطي عمادى

(١) أثار الضوء اللامع ٨٧٠/٦ إلى أن المقرئ جزم بهذا الشهر ، على حين أن هناك من يقول إن وفاته في شعبان من هذه السنة ، كما أنها كانت في السنة التي بعدها .

(٢) كان مولده بالقدس ، انظر الضوء اللامع ٨٩٠/٦ .

(٣) « الصلح » في ذلك .

(٤) يعني بدأ أكل كما يرد سالاً .

فيه فبلغ أربعاً ثم انتهى إلى سبع . وكان يعرف الفقه على مذهب الشافعي ، وكان يُكثر من قوله في الليل :

قُومُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلٍ نَحْيِيهَا نَعَمْ وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا

ويقول أيضاً : « سُيْحَانُ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً »^(١) ، وكان يذكر أنه يقم أربعة أيام لا يحتاج إلى تجديد وضوء . مات بمكة في ذي القعدة .

٣٠ - محمد^(٢) بن أحمد بن عبد الله القزويني ثم المصري ، الشيخ شمس الدين ، سمع من مظفر الدين بن الطَّار وغيره ، وكان على طريقة الشيخ يوسف الكوراني المعروف بالعجمي ولكنه حسن المعتقد كثير الإنكار على مبتدعة الصوفية . اجمع في مراراً وسمعت منه تلخيص أحاديث ، وكان كثير الحج والمجاورة بالحرمين . مات في شعبان بمكة .

٣١ - محمد بن حسين بن الأمين محمد بن القطب محمد بن أحمد بن علي القسطلاني ، أبو الحسن زين الدين المكي ، سمع من عثمان بن الصفي وغيره ، مات في ربيع الآخر من نحو سبعين سنة فلأن مولده سنة ٤٢ .

٣٢ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن خلف الخزرجي المدني ، أبو حامد رضى الدين بن تقي الدين بن المطري ، وُلد سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وسمع من العز ابن جماعة ، وأجاز له يوسف الدلاحي والميدوني وغيرهما من مصر ، وابنُ الخَبَّاز وجماعة من دمشق ، وكان نبياً في الفقه ، وله حظٌ من حُسْنِ حُطٍّ ونظم ودين ، وكان مؤدِّن الحرم النبوي وببده نظر مكة ، ثم نازح صهره شيخنا زين الدين بن الحسين في قضاء المدينة فوليه في أول سنة إحدى عشرة ، فوصلت إليه الولاية وهو بالطائف فرجع إلى مكة ومار إلى المدينة فبأشرفية السنة وحج فتمرض فمات عقب الحج في سادس عشر ذي الحجة من إحدى وستين سنة .

(١) سورة الإسراء ، آية ١٠٨ .

(٢) ذكره السخاوي بهذا الاسم ثم قال إن ابن حجر سمى جده عمداً في مجمله ، وأن هذا هو الصواب ، الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٢٨ ، وهذا ترجم له في الضوء ج ٧ ص ١٠٥ رقم ٢٢٦ ، كما ذكر - نقلاً عن ابن حجر أيضاً - ولعل ذلك في المسم - أنه كان يسكن في زاوية العجمي بالقزالة .

٣٣ - محمد بن علي بن محمد بن محمود بن علي بن عبد الله بن منصور السلمي ،
شمس الدين الدمشقي المعروف بابن خطيب زُرْع^(١) ، كان جدّ والده خطيب زرع فاستمرت
بأبائهم ، وولد هذا في ذى الحجة سنة أربع وسبعين ، وكان حنفيّاً فتحول شافعيّاً وناب
في قضاء بلده ، ثم تعلق على فنّ الأدب ونظم الشعر ، وياشر التوقيع عند الأمراء ، ثم اتصل
بابن خراب^(٢) ، ومنحه وقدم معه إلى القاهرة ، وكان عريض الدوى جداً
واستخدمه ابنُ خراب في ديوان الإنشاء ، وصحب بعض الأمراء وحصل وظائف ، ثم
رقت حاله بعد موت ابن خراب إلى أن مات في ذى القعدة ، وهو القائل :

وَأَشْقَرُ فِي وَجْهِهِ خُسرَةٌ كَانَتْهَا فِي نُورِهَا فَجَرٌّ
بَلْ زَهْرَةُ الْأُنثَى لِأَنِّي أَرَى مِنْ وَقْهَا قَدْ طَلَعَ الْبَلَدُ

وله فيما اقتصر عليه فيما يُقرأ مدحاً فإذا صُحِّفَ كان هجراً :

التَّاجُ بِالْحَقِّ فَوْقَ الرَّأْسِ يَرْقَعُهُ إِذْ كَانَ فَرْدًا حَسَوَى وَضَعَا مَجَالَهُ
فَضْلاً وَبِذَلِكَ وَضَعْنَا فَاجْزِئاً وَضَحَا فَلَسْنَا لَ اللَّهِ يُبْقِيهِ وَيَحْرُسُهُ^(٣)

مات في ذى القعدة .

٣٤ - محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي
ثم الدمشقي المعروف بابن القنجر ، كان خيراً في حلول دمشق . مات في شعبان .

(١) انضبط من ز ، هذا وقد عرفنا بالقرت : الميم ٩٢١/٢ بأنها قرية صغيرة من أعمال حوران ، وكذلك جعلها
Dussand : op. cit. p. 375 وإن كان قد ذكر الاختلاف في نطقها فأشار إلى أن بعضهم كقولهم فسطها
بضم الزين وسكون الراء والين ، والبعض الآخر كابن بطوطة يفتح الين ويضعها ياء . ثم حاد نفس المؤلف
p. 516 ، فأشار إلى النطق الأول وأنها تطلق أيضاً Zouira ، وهذا في القديم ، وأنه وردت الإشارة إليها في إحدى
رسائل تل الباردة .

(٢) وذلك حين جبهه إلى دمشق حيث استغفنه في ديوان الإنشاء .

(٣) تصحيف هذين البيتين كما لورد في الفهارس ٩٤/٧ هو :

الباغ بالحق فوق الرأس يرقعه إذ كان فرداً حوى وضعا خاله
فضلاً وبذلك وضعنا فاجزئاً وضحا فلسنا لَ الله يبقيه ويحرسه .

٣٥ - محمد بن محمد بن علي بن منصور الحنفي ، بدر الدين بن قاضي القضاة صبر الدين ، وُلد سنة ست وخمسين تقريباً ، وولى قضاء الصكر في حياة أبيه وتدرّس الركنية^(١) ، وخطب بجامع منكل بغا ، وكان قليل البضاعة وكانت له دنيا ذهبت في الفتن . مات في رمضان .

٣٦ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي نجم الدين ، سمع من الزّين بن جماعة وابن عبد المعلى وغيرهما وحديث ، وأقام بأصفون^(٢) الجليلين من صعيد مصر مدة ثم رجع ومات بمكة في ربيع الأول وقد جاوز الخمسين ، وهو والد صاحبنا نقي الدين ، وقد مات أبوه^(٣) كمال الدين في سنة سبعين .

٣٧ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي ، جلال الدين بن بدر الدين بن أبي البقاء الشافعي المصري ، وُلد قبل سنة سبعين ، واشتغل في صباه قليلاً ، وكان جميل الصورة لكنه صار قبيح السيرة كثير المجاهرة بما أزرى بأبيه في حياته وبعد موته بل لولا وجوده لما دُمّ أبوه .

وقد ولي تدريسين الشافعي بعد أبيه بجاه ابن غراب بعد أن بذل في ذلك داراً تساوى ألف دينار ، وولى تدرّس الشيخونية بعد صبر الدين المناوي بعد أن بذل لنوروز مالا جزيلاً وكان ناظرها . مات في جمادى الأولى^(٤) .

(١) هناك مدرستان يمدق إحداهما الركنية الجبرالية الشافعية ، والأخرى الركنية البرانية الحنظية ، والأرجح أن المقصود في المتن هو الركنية الجبرانية ، فقد كان ابن منصور شافعيًا ، انظر هنا التيسير : المدارس في تاريخ المدارس ٢٥٣/١ وما بعدها ، وعن البرانية ، نفس المرجع ١٩١/١ وما بعدها .

(٢) فراخ في ز ، وقد ورد في هامش ظ (٢١٨ ب) « بالصعيد » ، وفي « أسوان » ثم إشارة فوقها ، وإذ انما في الهامش بأصفور ، وقد صحح ما بالمتن بعد مراجعة ترجمة ابنه نقي الدين الواردة في الفتوى اللائح ٧٢٧/٩ ، وفي ك « بأصفون بصعيد مصر » ، وهي نفس عبارة الفتاوى ٩٥/٧ ، وقد عرفنا بالقرن : للمص ٢١٢/١ بأنها قرية بالصعيد الأعلى على الشاطئ الغربي للنيل تحت إستان ، وانظر القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٣) أي والد صاحب الترجمة وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي ، انظر الدور الكامنة ٤٣٨٢/٤ .

(٤) جاء بعد هذا ترجمة « بركة بن موسى بن محمد بن الشهاب الحلبي » ، وقد نقلناها إلى موضعها في حرف الياء ، انظر ما سبق ترجمة رقم ١٥ ص ٤٠٧ .

٣٨ - يلبغا بن عبد الله السالمى الظاهري ، كان من ممالك الظاهر ثم تمهر وصيره خاصكياً ، وكان يَمُنَّ قام له بعد القبض عليه في آخر صفر فحمد له ذلك ، ثم ولّاه النظر على خانقاه سعيد السعداء سنة سبع وتسعين ووعده بالإمرة ولم يعجلها له ، فلما كان في صفر سنة ثمانى مائة أعطاه إمرة عشرة وقرّره في نظر الشيعونية في شعبان ، وكان يترقب أن يعمل نيابة السلطنة فلم يتم ذلك ، ثم جعله الظاهر أحد الأوصياء فقام بتحليف ممالك السلطان لولده الناصر ، وتنقلت به الأحوال بعد ذلك فعمل الأستاذارية الكبرى والإشارة وغير ذلك على ما تقدّم ذكره مفصلاً في الحوادث ، ثم في الآخر ثار الشرّ بينه وبين جمال الدين فعمل عليه حتى سجنه في الإسكندرية .

وكان طول عمره يلازم الاشتغال بالعلم ولم يفتح عليه بشئ منه سوى أنه كان يصوم يوماً بعد يوم ويكثر الصلاة والليل والذكر والصدقة ، وكان لجوجاً مصمماً على الأمر الذي يريده ولو كان فيه هلاكه ، ويستبدّ برأيه غالباً ، وكان سريع الانفعال مع ذلك .

وكان يحب العلماء والفضلاء ، وقد لازم سماع الحديث معنا مدّة ، وكتب بخطه الطباق ، وأقدّم علاء الدين بن أبي المجد من دمشق حتى سمع الناس عليه « صحيح البخارى » مراراً ، وكان يبالغ في حبّ ابن العربي وغيره من أهل الطريقة ولا يؤذى من ينكر عليه .

مات مخنوقاً وهو صائم في شهر رمضان بعد صلاة عصر يوم الجمعة ، وما عاش جمال الدين بعده إلاّ دون عشرة أشهر .

ومن محاسنه في مباشراته أنه قرّر ما يؤخذ في ديوان المرتجع على كل مُقدّم : خمسين ألفاً ، وعلى الطبلخاناه : عشرين ألفاً ، وعلى أمراء العشرة : خمسة آلاف ، فاستمرت إلى آخر وقت ، وكان المباشرون في دواوين الأمراء - قبل هذا - إذا قبض على الأمير أو مات يلقون شدة من يتوز المتحدث على المرتجع ، فلما تقرّر هذا كتب به ألوأحا ونقشها على باب القصر ، وهي موجودة إلى الآن .

وهو الذى ردَّ سعر الفلوس إلى الوزن وكانت قد فحشت جدا بالعدم حتى صار وزنُ
الفلس خروبتين .

وكان يذكر أنه من أهل سمرقند وأن أبويه سَيَاه « يوسف » ، وأنه سُيى فُجْلِب
إلى مصر مع تاجر اسمه « سالم » ، فنُسب إليه فاشترى بَرَقُوق وصَبْرَه من الخاصكية ، وأَوَّلُ
مانبِهِ ذَكَرَهُ ولايةُ خانقاه سعيد السعداء وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٩٧ ، وكان يُكْثِرُ
الاجتماع بالعلماء ، ثم ولى إمرة عشرة فى ناسع شعبان سنة إحدى وثمانى مائة ونظرَ خانقاه
شيخونَ فباشره بعنف ، ثم صار أحد الأوضياء لبرقوق ، وهو الذى قام بتحليف الأمراء
للتناصر ، فأَوَّلُ ما نُسب إليه من الجور أنه أنفق فى الممالك نفقة البيعة : على أن الدينار
بأربعة وعشرين ، ثم نودى عند فراغ النفقة بأن الدينار بثلاثين ، فحصل الضرر التام
بذلك .

ثم استقرَّ فى الأستاذاية فى ثالث عشر ذى القعدة سنة سبع فصار سيرةً حسنةً عفيفةً ،
وأبطل مظالم كثيرة منها تعريف منية ابن بنى خصيب وضمان العرصة وأخصاص الفضالين
وأبطل وفَرَّ الشؤنَ ، وكسر ما بمنية السبرج وناحية شبرا من جزار الخمر [وكان] شيئاً كثيراً ،
وتشدَّد فى النظر فى الأحكام الشرعية ، وخاشنَ الأمراء وعارضهم فأبغضوه ، وقام فى سنة
ثلاث وثمانمائة فجمع الأموال لمحاربة تمرلك فشنت عليه القالة كما تقدَّم .

وقُبِضَ عليه فى رجب منها وتسلَّمه ابنُ غراب وعمل أستاذاراً وأهانته ، وعوقب وعُصِرَ
ونُفِىَ إلى دمياط ، ثم أُخْضِرَ فى سنة خمس وثمانمائة وقرَّرَ فى الوزارة والإشارة ، فباشِرَ على
على طريقته فى العسف ، فقبض عليه وعوقب أيضاً وسُجِنَ ، ثم أُفْرِجَ عنه فى رمضان سنة سبع
وعمل مشيراً فجرى على عادته ، ثم قبض عليه وسلَّم لجمال الدين الأستاذار فعاقبه ونفاه
إلى الإسكندرية فرجمته العامة وهو يسير فى النيل ، فلم يزل بالسجن إلى أن بدل فيه جمالُ
الدين للتناصر مالا جزيلاً فأذِنَ فى قتله فقتل . وكان له مروعة وهمة عالية .

والحمد لله رب العالمين . وصلّى الله وسلّم على خير خلقه أجمعين .
 انتهى المجلد الأول بحمد الله تعالى وعونه وحسن توقيقه سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة .
 وحسبنا الله ونعم الوكيل .

- . . -

-
- (١) من هنا حق النهاية في هذه الصفحة غير وارد في ظ ، ولكن في ك : « آخر المجلد الأول والحمد لله على الصالحة ،
 وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا ، آمين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .
 تلو سنة اثنتى عشرة وثمانائة في أول المجلد الثاني إن شاء الله تعالى » .
 وفي نسخة ه « آخر المجلد الأول والحمد لله على إتمامه ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا .
 آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل . يتلو سنة اثنتى عشرة وثمانائة ، أمان الله على إكمالته » .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وتيسر بخير

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .

سنة الثنتى عشرة وثمانمائة

استهلَّت والناصر مصمَّم على قصد دمشق للقبض على نائبها شيخ لكونه امتنع من إرسال الأمر له الدين طلبهم منه ، وقبض على رسوله لذلك وهو كمشيفا الجمالى ، وكان جمال الدين الأستاذار قد جهَّز ولده أميراً على الحاج فتكاسل بالتجهيز ليجهَّز^(١) ولده قبل رحيلهم والناصر يستحثُّه وهو يُسوِّف إلى أن تحقِّق مكره فصمَّم عليه ، فخرج فى السابع من المحرم تغرى بردى مقدَّم العسكر ومعه من المقدَّمين آقباى وطوغان وعلان وإيئال المنقار وكمشيفًا المزوق ويُسبِك المُواوى وغيرهم من الطلبة خاانة والماليك ونزلوا بالريداينية .

وسمى ابن العليم فى قضاء الحنفية فأعيد إليها ، وصُرف ابن الطرابلسى وكان قد قبض نفقة السَّفر فلم يستعدها منه جمال الدين بل أضاف إليه مشيخة الشيخونية : انتزعها من ابن العليم .

وركب الناصر من القلعة فى الحادى عشر منه فرحل تغرى بردى ومن معه فى ذلك اليوم ، وقرَّر الناصر أرغون الروى نائب الغيبة بالإصطبل ويكبُّغا الناصرى لفصل الحكومات بالقاهرة ، وقرَّر أحمد بن أخت جمال الدين نائب غيبة عن خاله فى الأستاذارية ، وكبَّرن الحاجب الكبير على عادته .

(١) هذه الأسطر الثلاثة غير واردة فى ن، ولكن الواردة فى هـ هـ: الثانى من إنباء القمى تأليف شيخنا شيخ الإسلام حافظ مصر قاضى القضاة أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الكنانى السقلائى الأصل المصرى الشهير بإبن حجر رحمه الله .

(٢) فى هـ ليحضره .

وفى أوائل المحرم برز شيخ إلى المرج فأقام بها، ثم أرسل إلى القضاة فى حادى عشره وأرادهم على أن يقطع الأوقاف فتنازعوا فى ذلك إلى أن صالحوه بثلث متحصل تلك السنة، وأرسل إلى قلعة صرغد فحصن بها أهله وما يعز عليه وملأها بالأقوات والسلاح، واستفتى العلماء فى جواز مقاتلة الناصر، فيقال إن ابن الحسبائى أفتاه بالجواز فنقم عليه الناصر بعد ذلك لما دخل دمشق وسجنه^(١).

وكان ممن قام فى ذلك أيضا شمس الدين محمد الثبائى وكان قد رحل من مصر إلى شيخ بدمشق فأكرمه، وبلغ ذلك الناصر فأمانه فيها بعد، ثم أطلق شيخ المسجونين من الأمراء بدمشق وأرسل المحمدي إلى غزة، وشاهين وداود إلى الرملة، وقبض على يحيى بن لاقى وكان يباشر مستأجرات الناصر، [وقبض] على ابن عبادة^(٢) الحنبلى وصادره على مال كثير، واستناب بدمشق تنكرو بغا ونزل بالمرج.

ووصل الناصر إلى غزة فى ثالث عشرى المحرم ففر المحمدي، ونزل تغرى بردى الرملة فى حادى عشره ففر منه شاهين ووصل هو والمحمدي إلى شيخ، فتحوّل إلى داريا فقدم عليه قرقماس بن أخى دمرداش فارا من صفد، وكان الناصر استناب فيها ألقطنبا العمالي فقدمها^(٣) لفرمته قرقماس، ثم قدم نائب حماة جانبى فى أواخر المحرم، فرحلوا جميعا نحو صرغد، واستصحب [شيخ] جماعة من التجار الشاميين وأزهمهم بعشرة آلاف دينار، فوصل ثانى يوم رحيله كتاب الناصر إلى من بدمشق بإنكار أفعال شيخ ويحث عليهم فى محاربته لمخالفته أمر السلطان.

• • •

وفى أول صفر تم آقبغا دويدار يشبك على جماعة من الأمراء مثل علان وإينال المنقار وسودون بقجة وغيرهم من الظاهرية أنهم يريدون الركوب على الناصر لتقديعه ماليكه عليهم، وكان جمال الدين الأستاذار وافقهم على ذلك ولم يعلم آقبغا بذلك، فماج العسكر ليلة الأحد ثانیه واضطرب العسكر، وكثر قلق الناصر وخوفه إلى أن طلع الفجر، وكان نادى فى العسكر بالتوجه إلى جهة صرغد لقتال شيخ فأصبح سائرا إلى جهة دمشق، وكان استشار

(١) انظر ص ٤٢٢، س ٤ - ٥ .

(٢) فى وسادة .

(٣) فى ٥ فقم بها .

كَاتِبَ السِّرِّ وَالْأَسْتَاذَ فِيهَا يَفْعَلُ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَقْبِضَ عَلَى عَلَّانٍ وَإِسْنَالٍ وَسُودُونَ بِقِجَّةِ الْمَغْرِبِ ، وَيَرْكَبَ الْأَسْتَاذُ إِلَى ظَاهِرِ الْمَسْكَرِ لِيَقْبِضَ عَلَى مَنْ يَفِرُّ مِنَ الْمَمَالِكِ إِلَى جِهَةِ شَيْخٍ ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا رَاسَلَ الْأَسْتَاذُ الْمَذْكُورِينَ بِمَا هُمَّ بِهِ السُّلْطَانُ فَهَرَبُوا ، وَمِنْهُمْ : تَمْرَازٌ وَقَرَا يَشْبِكُ وَسُودُونَ وَآخَرُونَ ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّاصِرُ الْكِسْوَةَ فِي سَادِسِ صَفَرٍ . وَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي سَابِعِهِ ، وَطَلَبَ ابْنَ الْحَسْبَانِي فَاعْتَقَلَ وَابْنَ التَّبَّانِي فَهَرَبَ ، وَأَطْلَقَ النَّاصِرُ الْمَسْجُونِينَ بِالصَّبِيئَةِ ، وَقَرَّرَ بِرَدِّهِكَ فِي نِيَابَةِ حِمَاةٍ حَوْضًا مِنْ جَانِبِ ، وَنُورُوزَ فِي نِيَابَةِ حَلَبَ ثُمَّ هَزَلَ ، وَقَرَّرَ دِمَرْدَاشَ عَلَى حَالِهِ ، وَيَكْتُمُ جُلُوقَ نِيَابَةِ الشَّامِ .

وَفِي نِصْفِ صَفَرٍ وَبَعْدَهُ قَدِمَ بِكَتْمَرٍ جُلُوقُ نَائِبِ طَرَابُلُسَ وَدِمَرْدَاشَ نَائِبِ حَلَبَ إِلَى النَّاصِرِ .

وَفِي السَّادِسِ عَشَرَ مِنْهُ وَجَّهَ النَّاصِرُ إِلَى قُرَى الْمَرْجِعِ وَالْقُوَّةِ وَبِلَادِ حُورَانَ وَغَيْرِهَا يَطْلُبُ لِشَمِيرٍ لِلْعَلِيْقِ ، وَقَرَّرَ عَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدْرًا مَعِيْنًا ، فَعَظِمَ الْخُطْبُ عَلَى النَّاسِ فِي جَبَايَتِهِ .

• • •

وَفِي الْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ظَفَرَ جَمَالُ الدِّينِ بِنَاصِرِ الدِّينِ بْنِ الْبَارِزِيِّ وَكَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِخِدْمَةِ شَيْخِ فَوَلَّاهُ خُطَابَةَ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَصَرَفَ الْبَاهَوْنِي ، فَشَكَاهُ الْبَاهَوْنِي لَجَمَالِ الدِّينِ فَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا وَاسْتَعَاذَ مِنْهُ مَعْلُومُ الْخُطَابَةِ وَأَمَرَ بِاعْتِقَالِهِ ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ جَمَالَ الدِّينِ انْتَزَعَ خُطَابَةَ الْقُدْسِ مِنَ الْبَاهَوْنِي لِأَخِيهِ شَمْسِ الدِّينِ الْبِيرِيِّ ، فَتَرَاى عَلَيْهِ الْبَاهَوْنِي فَعَوَّضَهُ بِخُطَابَةِ دِمَشْقَ ، فَتَعَصَّبَ جَمَالُ الدِّينِ يَوْمَئِذٍ لِلْبَاهَوْنِي بِهَذَا السَّبَبِ .

وَفِي ثَانِي عَشْرِ صَفَرٍ أَمَرَ جَمَالُ الدِّينِ بِنَقْلِ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الشَّهَابِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ قَدْ عَمِلَ كِتَابَةَ السِّرِّ بِحَلَبَ ، فَحَقَّدَ عَلَيْهِ جَمَالُ الدِّينِ أَشْيَاءَ أَضْمَرَهَا فِي نَفْسِهِ مِنْهُ لَمَّا كَانَ خَامِلًا بِحَلَبَ .

وفيه استعفى نجم الدين بن حجبى من قضاء دمشق فولّاه الناصر للباحولى ، وقرّر ابن حجبى فى قضاء طرابلس ، وصّرف ابن القطب عن قضاء الحنفية وقرّر شهاب الدين ابن الكشك .

• • •

وفى آخر صفر ركب الخليفة والقضاة بأمر الناصر ونادى فى الناس بدمشق ينحضمهم على مقاتلة شيخ فى كلام طويل يُقرأ من ورقة .

وفى الثانى من ربيع الأول برز الناصر إلى جهة صرخد ففرّ إليه من الشيخية : برسباى وسودون اليوسفى ، ووصل إلى قرية عبون تجاه صرخد فى السابع من ربيع الأول ووقعت الحرب ، فقتل من الفريقين ناس قليل ، وفرّ جماعة من السلطانية إلى شيخ فاشتدّ حذر الناصر من جميع من معه وتخيّل أنّهم يخلّطونه إذا التقى الجمعان فبادر إلى القتال ، فانهزم تمراز- وكان فى مقدّمة شيخ - وثبت شيخ ، ولم يزل يتقهقر^(١) إلى أن دخل خلدان مدينة صرخد وانتهب السلطانية وطاقه وجميع ما كان لأصحابه من خيل وأثاث ، وفرّ شيخ فدخل القلعة ومعه ناس قليل ، فأصعد الناصر طائفة من مماليكه إلى أعلى منارة الجامع ورموا عليهم بالنفط والحجارة والأسهم الخطائية وانتهب مدينة صرخد ، وانهزم تمراز وسودون بقجة وسودون الجلب وسودون المحمدى وتبريغا المشطوب فى عدد كثير إلى جهة دمشق ، فأرادوا أن يجمعوها فممنّتهم العامة ، فرجعوا إلى جهة الكرك وتسلّل كثير منهم فدخلوا دمشق ، ووصل كتاب الناصر حقبهم بأنّ من ظفر بأحد من المنهزمين وأحضره فله ألف دينار ، فاشتدّ الطلب عليهم .

وفى نصف ربيع الآخر قبض على الكليبانى والى دمشق وضرب ضرباً شديداً ، وعلى علم الدين وصلاح الدين ولدى ابن الكويز لكونهما من جهة شيخ ، وكذلك الصفدى ، فتسلّمهم نوروز ، وطلب الناصر المنجتيق من دمشق إلى صرخد فنصبه على القلعة وكان شيخاً مهولاً وصل إليه على مائتى جمل ، واستكثر من طلب المدافع والمكاحل من الصبيبة وصفد ودمشق ونصبها حول القلعة ، فاشتدّ الخطب على شيخ ومنّ معه فتراموا على الأمير تغرى بردى

الأتاك و ألقوا إليه ورقة في سهم من القلعة يستشفعون به ، فجاء إلى السلطان وشفع عنده وألح عليه إلى أن أذن له أن يصعد إليهم ويقرر الصلح ، فتوجه وصحبته الخليفة و كاتب السر و جماعة من ثقات السلطان - وذلك في أواخر الشهر - فجلسوا كلهم على شفير الخندق ، وجلس شيخ داخل باب القلعة ووقف أصحابه على رأسه ، فطال الكلام بينهما إلى أن استقر الأمر أنه لا يستطيع أن يقابل السلطان حياء منه ، فأعيد الجواب عليه فبقي إلا أن ينزل إليه ويجتمع به ، فلم يزل تغرى بردى به إلى أن أجاب إلى الصلح ، فرجع هو و كاتب السر فسلم لهما كمشبغا الجمالي وأسنبغا كلاهما بحبل ، ثم أرغى ولده وعمره سبع سنين ليرسله إلى الناصر فرج ، فصاح وبكى من شدة الخوف فرحمه الحاضرون فرّد إلى أبيه واستبشر الفريقان بالصلح . وكان العسكر الناصري قد ماج وكلّ من الإقامة بصرخند لكثرة الوباء بها وقلة الماء والزاد ، هذا مع كون الأهواء مختلفة ، وأكثر الناصرية لا يحبون أن يظفر بشيخ لثلا بتفرغ لهم ، فطلّوا في آخر يوم من الشهر وحلفوا الأمراء ، وأفرج شيخ عن ابن لاق وعن تجار دمشق ، وأرسل للناصر مقدمة عظيمة ولبس تشريفه واستقر في نيابة طرابلس ، وما فرغ من ترتيب ذلك إلا وأكثر المماليك السلطانية من مصر قذ ساروا إلى جهة دمشق ، فاضطرّ الناصر إلى الرحيل إلى دمشق فتجهّز وجّهز شيخ ولده الصغير في إثر السلطان ، فوصل مع تغرى بردى فأكرمه وأعادته إلى أبيه ، ورحل الناصر عن دمشق في ربيع الآخر فوصل إلى غزة بعد أن زار القدس في سابع عشر منه .

• • •

وأما شيخ فخرج من صرخند وانضمّ إليه كثير من أصحابه وتوجه إلى ناحية دمشق ، وأرسل إلى بكتمر جلق نائب الشام يستأذنه في دخول دمشق ليقضي أشغاله ويتوجه إلى طرابلس ، فمنعه حتى يستأذن السلطان ، وكتب إليه يخيله من دخول دمشق فأجابه بمنعه من دخولها وإن قصد دخولها بغير إذن يقاتلوه ، فاتفق وصول شيخ إلى شقّوب في غاية جمادى الأولى فأوقع بكتمر جلق ببعض أصحابه ، فبلغه ذلك فركب فيمنّ معه ، فلم يلبث بكتمر أن انهزم ونزل شيخ قبة يلبغا ، ثم دخل دمشق في حادى عشره - وهو اليوم الذى وصل فيه الناصر إلى القلعة مصر - فلقاه الناس ، فأظهر أنه لم يقصد القتال ولا الخروج

عن الطاعة ، وأنه لم يقصد إلا النزول في الميدان خارج البلد لتقاضى مهماته ويرحل إلى طرابلس ، وأن بكتمر هو الذى يبق عليه ، ثم استكتبهم في محضر بصفة ما قال وجهه إلى السلطان صعبة لإمام الصخرة المقدسة ، فوصل في أواخر جمادى الآخرة ، فغضب السلطان وضرب الإمام بالمقارع ووسط الجندى الذى كان يرفقته .

واستمر بكتمر في هزيمته إلى جهة صفد ، فقام شيخ بدمشق وأعطى شمس الدين ابن التبانى نظر الجامع الأموى ، وشهاب الدين ابن الشهيد نظر الجيش بدمشق ثم صرفه إلى جمادى الآخرة وقرر مكانه [أصدر الدين بن الأدهى ، وقرر في خطابة الجامع شهاب الدين الحسباني ثم أعاده ، ثم قسم الوظائف بينهما ، واستقر الحسباني في قضاء الشافى .

ثم توجه شيخ "بساكر" إلى جهة صفد ، فطرقها شاهين النويدار في جماعة على حين غفلة فاستعملوا لم يرجعوا واستمر شيخ في طلب بكتمر إلى غزة ، وكان بكتمر قد سار متوجها إلى القاهرة وصحبته برد بك نائب حلب وتكباى^(١) حاجب دمشق وألطنبا العثالى نائب صفد ويشبك الموساوى نائب غزة فتلقاهم السلطان ، فلما يش منهم شيخ رجع إلى دمشق بعد أن قرر في غزة سودون المحمدي وبالرمة جانبك ، ثم أرسل الناصر يشبك الموساوى في جيش إلى غزة فحارب سودون المحمدي فانكسر ونهب الذى له ولحق بجهة الكرك ، ثم جمع عسكريا ورجع إلى غزة فانكسر الموساوى إلى القاهرة وقتل علان نائب صفد ، فأرسل شيخ إلى سودون المحمدي بنباية صفد .

وفى أواخر جمادى الأولى قدم نوروز - وقد خلص من التركمان - إلى حلب فتلقاه دمرداش وأكرمه ، وكاتب الناصر يُعلمه ويسأله أن يعيد: نوروز إلى نباية الشام ، ويشبك ابن أزدمر إلى طرابلس ، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش إلى حماة ، فأعجب الناصر ذلك وأجاب سؤاله وجهز إليه مقبل الزوى ومعه التقاليد بذلك ، وصحبته خمسة عشر ألف دينار مددا لنوروز ، وتوجه في البحر خوفا من شيخ إن سلك البر ، وكان يشبك بن أزدمر وتغرى

(١) ويعرف بتكباى الأدمرى ، وقد ول الحسبانية الكبرى بدمشق ، كما ولي نباية حماة ، وكانت وفاته سنة ٨٢٣ .

بردى قد توجهها إلى حماة ففر منها جانبم الذى من جهة شيخ فغلبا عليها ، ووصل مقبل الروى إلى نوروز بحماة - ومعه تقليد نبياية الشام - فلبس الخلعة .

وفى سابع عشر جمادى الآخرة قبض سنان نائب قلعة صفد على الطنبغا العثمانى فوصل علان من جهة شيخ فغلب على صفد ، فثار عليه أهل صفد - لما بلغهم خبر غرة - ففر إلى دمشق فدخلها ، وتوجه أبو شوشة صديق التركمان من صفد بطائفة فكبسوا من كان نائبا بها من جهة شيخ فهربوا إلى دمشق .

وفى رابع عشره برز شيخ إلى برزة^(١) بمساكره قاصدا حماة ، وقدم دمرdash إلى حماة نجدة لنوروز ومعه عساكر حلب وطوائف من التركمان والعرب وشيخ يحاصر حماة ، فلما بلغه قدومهم ترك وطاقه وأثقاله وتوجه إلى ناحية العربان ، فرجع شيخ بأصحابه عليهم فاشتدت الحرب بينهم وقتل جماعة وأسير آخرون ، وكثيرت أعلام دمرdash وأخذت طبلخاناته ونزل شيخ على نقرين واستمر فى حصار حماة .

• • •

وأما دمشق فإن سودون المحمدى بعد أن استأله نوروز بعث به إلى دمشق بعد أن عاث فى بلاد صفد وصادر من أهل قراها ، وكان جقمق - دويدار شيخ بدمشق - قد وزع على القرى والبساتين مالا لينفقه على عسكر أستاذه ، فزحف المحمدى إلى داريا فى سابع رمضان فقاتله الشيخية ، منهم : ألقنغا القرمشى ومن معه ، وفى أثناء ذلك تقدم سودون بقجة وإينال المتقار مددا للشنحة فتقنطر المحمدى عن فرسه فأركبوه وتفرق جمعه ولحقوا بنوروز ، وقبض على نحو الخمسين من أصحابه ، وقدم شاهين دويدار شيخ يستحث على استخراج المال ، وتأهب سودون بقجة للتوجه إلى صفد نيابة عن شيخ ، وكتب شيخ إلى الناصر كتابا يخدعه فيه ويعلمه أن نوروز يريد الملك لنفسه ولا يطيع أحدا أبدا ، ويقول^(٢) من نفسه

(١) قرية من قرى غوة دمشق .

(٢) الفسير هنا عائد على شيخ وليس على نوروز .

إنه لا يريد إلا طاعة السلطان والانتباء إليه ويعتذر عما جرى منه، ويصف نفسه بالعتل والرفق بالرعية ويصف نوروز بضد ذلك ونحو ذلك من الخداع ، فلم يُجِبْهُ الناصر عن كتابه .

وفي الثالث عشر من شوال وصلت عساكر شيخ إلى صفد فنازلوها وفيها شاهين الزرد كاش، فجرت لهم حروب وخطوب إلى أن جرح شاهين في وجهه ويده وهرب ، وأسر أسند مر كاشف الرملة ، فوصل إلى صفد يشبك الموساوي من القاهرة وسودون اليوسفي وبردبك من جهة نوروز ، فقوى بهم أهل صفد ، ورجع من الشيخة قرقماس إلى دمشق ، وأمدّه شيخ بنجدة كبيرة ، وأخذ من دمشق آلات القتال ورجع إلى صفد ، فاشتدّ الخطب واشتدّ القتال بين الفريقين ، وكانت الدائرة على الشيخة وانهم قرقماس وجرح وقتل عدة من أصحابه وأسر أهل صفد لكنهم بين قتيل وجريح ، وقتل ابن كَبَر الأَكْبَر وغُورَت عين ابنه الآخر وأصيب رجل ابنه الثالث ، وأبلى هؤلاء بلاء عظيماً وكذلك محمد بن منازع ، وهؤلاء من حريان تلك البلاد ، فخرجوا بعد الوقعة فعالتوا في البلاد وأفسدوا ، ورجع يشبك الموساوي إلى غزة فكاتب الناصر بما اتفق ، واشتدّ الخطب على أهل دمشق بسبب ذلك وحفيت منهم الخيول والأموال ، وكل ذلك وشيخ بحمص يحاصر نوروز ومن معه بحماة ، فلما بلغه ذلك جهّز عسكرياً إلى أصحابه ينجدهم به فمضوا إلى جهة بيسان^(١) وكبسوا محمد بن هيازع أمير حرب آل مهدي^(٢) وأخلوا ما كان معه ، وتوجّهوا إلى صفد فحاصروا شاهين الزرد كاش أيضاً .

(١) هي مدينة بالأردن بالقرب الشام ، بين حوران وفلسطين ، وبها ميناء الفلوس وهي من فيها ملوحة يسيرة ، انظر ابن حبه الحق البهائي : مرآة الاصلاح ١/٢٤١ ، p. 336. Dussaud : Topographie Historique de la Syrie ، و انظر أيضاً التصوص الجغرافية والتاريخية التي وردت بشأنها في كتب الجغرافيين المسلمين وهي التصوص التي جعلها لسترايج في كتابه Palestine Under the Moslems, pp. 410 - 411 .

(٢) وردت في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لقلقشندي ، ص ٤٢٧ ، الإشارة إلى بني مهدي ، ويستفاد منها أنهم من القحطانية على أن هناك بطنين منهم ، الأول بطن من بني حوران من حير ، وكانت لهم دولة باليمن ، إلا أنها انقرضت باستيلاء توران شاه على اليمن ، وأما البطن الثانية فن بن طريف من جذام ، ولعل هذه البطن هي التي ترجع إليها القليلة الواردة في المتن أعلاه ، إذ المعروف أن منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام .

وفيها طرق قرا يوسف بغداد ، فطرق عراق العجم وديار بكر ، ووصل إلى الموصل فملكها
وسلطان محمد شاه ابنه ، وكتب بذلك إلى شيخ وأعلمه أن يفرغ من تلك الجهات ، وأنه عَزَمَ
على الحضور إلى الشام نجدةً للأمير شيخ لما بينهما من المودة والعهود ، فاستشار شيخ أصحابه
فأشاروا عليه بأن يجيبه إلى ما طلبه من الحضور إليهم ليستظهر بهم على أعدائه ، فخوفه
عمرز القاصري عاقبة ذلك ، وأشار عليه بأن يكتب الناصر بحقيقة ذلك وأنه يخشى من
استطراق قرا يوسف في بلاد الشام أن يتطوَّف منها إلى مصر ، فأنخر جوابه .

• • •

وفي السادس من ذي الحجة توجه النويدار إلى البقاع^(١) للاستعداد لبرديك لما طرق الشام ،
فوصلت كشافة برديك في التاسع عشر إلى نواحي دارم ، ثم نزل هو شقحب فتأهب من
بالقلعة بدمشق ، وخرج السكر مع سودون بقجة والقرمشى فوقع القتال ، فانكسر جاليش
سودون بقجة وحمل هو على عسكر برديك فكسره ، ثم انهزم برديك على خان ابن ذي النون^(٢)
فرجع إلى صفد ونهب من كان معه ، واجتمع جميع الشيوخية وتوجهوا قاصدين غزة .

• • •

وفي هذا الشهر اشتد الحصار على نوروز ودمرداش بحماة ونفَّلَ عنهما أكثر من كان
معهما ، وانضم أكثر التركمان إلى شيخ ووصل إليه العجل بن نمير نجدة له بمن معه من
العرب في ثاني عشر ذي الحجة فعسكر بظاهر حماة ، فوقع القتال بين الطائفتين ، واشتد الخطب
على النوروزية فمالوا إلى الخداع والحيلة ولم يكن لهم عادة بالقتال يوم الجمعة ، فبينما
الشيوخية مطمئنين إذا بالنوروزية هجموا عليهم وقت صلاة الجمعة فاقتتلوا إلى قرب العصر ،
فكانت الكسرة على النوروزية ورجعوا إلى حماة ، فأبصر من النوروزية جماعة منهم : سودون
الجلب وشاهمين الأباسي وجانبك القرى وغيرهم فأرسلوا إلى السجن بدمشق ثم إلى المرقب ،
وغرق أمير التركمان بنهر العاصي وكذلك أخوه يونس وآخرون وتمسَّح منهم جماعة ،

(١) ويعرف أيضاً ببقاع الكلب ، وهو وادٍ ضخم بين همليك وحمص ودمشق كما ورد في ياقوت : المسج ٦٩٩/١ ،
هذا وقد أورد Dussaud : op. cit. pp. 296 et seq. فصلاً قائماً بذاته عن البقاع أشار فيه إلى اكتشافات Camille
Caillier في هذا الوادي بين عامي ١٨٢٢ و ١٨٢٣ ، وأشار إلى أن همليك تقع في وسط طرق مواصلة الكبرى ،
كما حدد هذه الطرق .

(٢) . Dussaud : op. cit. pp. 318, 320 .

وغنم الشيعة منهم نحو ألف فرس، وتفرق أكثر الصاكر عن نوروز، ولحق كثير منهم بشيخ، فتحول إلى الميدان بحماة ونزل هو والعجل به، وكتب إلى دمشق بالنصر فلقت بشارته وزينوا البلد .

فلما كانت ليلة الإثنين سادس عشر ذى الحجة ركب عمرينا المشطوب وسودون المحمدي وعمران نائب حماة في عسكر ضخم فكبسوا العجل بن نعيم ليلاً فاقتتلوا إلى قرب الفجر، وركب شيخ نجدة للعجل واشتد القتال، فخالفهم نوروز إلى وطاق شيخ فنهيه ورجع إلى حماة، وكتب دمرdash إلى الناصر يستنجده ويحثه على المجئ إلى الشام وإلا خرجت عنه كلها فإنه لم يبق بيده منها إلا غرة وصفد وحماة ، وكل من بها من جهته في أسوأ حال .

• • •

وفي ذى الحجة مال أكثر التركمان إلى شيخ وأطاعوه ، وجاء الخبر بأن أنطاكية صارت في حكمه ، وجهاز شاهين دويداره وأيدغمش إلى حلب فصارت بأيديهم ، واشتد الأمر على دمرdash ونوروز، فاستدعيا أعيان أهل حماة وأزمامهم بأن يكتبوا إلى العجل كتاباً يتضمن أن نوروز هرب من حماة ولم يتأخر بها إلا دمرdash على أن يأخذ له الأمان من شيخ ، فظن العجل أن ذلك حق، فركب إلى شيخ وأعلمه بذلك فظن بنفسه القوة . وبعث فرقة من ممالিকে ومن عرب العجل فتسوروا على سلام ونزلوا من السور ظانين قلة من بالبلد من النوروزية، فوثبوا عليهم وقتلهم جميعاً وعلقوا رءوسهم على السور، وأتوا رجلين من جهة العجل فالتزموهما بأن كتبوا إلى العجل : « بأن نوروز قد أسرناه وقد اطلعنا على أنه تصالح مع شيخ على أن يسلمك شيخ إليه ويصطليحاً على البلاد » ، فظن العجل ذلك صحيحاً فركب لوقته متوجهاً إلى بلاده فبلغ ذلك الشيعة ، فركب شيخ في طائفة ليسترضيه ويرده ، فأحقبه نوروز ودمرداش في إثره فنهبوا وطاقه وخيوله ، واستمر العجل ذاهباً فرجع من حمص إلى القرميتين^(١) وكاتب نوروز في طلب الصلح فلم يتم ذلك . وانسلخت السنة وهم على ذلك .

• • •

نكر حوادث أخرى غير ما يتعلق بالمظنين

فيها في ثالث ربيع الآخر قُدر جواز بن هبة في إمرة المدينة عوضاً عن عجلان بن نعيم .

وفيها استقرّ جمال الدين الكازروني في قضاء المدينة خاصّة دون الخطابة فاستمرت بيد ابن صالح .

وفي صفر فشا الطاعون بمصر وحماة وطرابلس ، ومات به خلقٌ كثير .

وفيهِ واقع التركمان الأمير نوروز بملطية فكسروه كسرة شنيعة .

وفيهِ رتبَ جمال الدين الأستاذار القاضي جلال الدين البلقيني على تصدّر بالجامع الأموي خمسمائة درهم في الشهر، قبضها القاضي من مباشرى الجامع ألف درهم ، قرأتُ ذلك بخط شهاب الدين بن حجّى رحمه الله .

وأدعى شهاب الدين بن نقيب الأشراف على صدر الدين بن الأدي بأنه سبّ الناصر فمقدّموا له مجلساً فأنكر عليه ، فشهد عليه الشهاب المذكور فاستخصمه صدر الدين وقال إنه علوّه ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فصّدّق صدر الدين وأطلقه .

ثم اتفق ابن الكشك وصدر الدين على قسمة الوظائف بينهما ، وأشهد ابن الأدي على نفسه أنه أعاده إلى السعي في القضاء أن يكون لابن الكشك عنده ألف دينار ، وحكم نائب الحنفى بصحة التعليق والمالكي بصحة الالتزام ، ثم بطل ذلك عن قريب ، وحكم ابن العديم ببطلان ذلك الحكم لأن صدر الدين أثبت عنده أنه كان يومئذ مكرّها ، ثم أعيد ابن الأدي إلى القضاء بعد خروج الناصر من دمشق .

وفي رابع عشر ربيع الآخر عقدت بنت الملك الناصر على بكتمر جلق وهو أسن من أبيها ، وتولّى الناصر العقد بنفسه ، لقّنه إياه القاضي جلال الدين وقبله للزوج تغرى بردى الأتابك .

وفي ثامن عشره أعيد ابن الأدي إلى قضاء الحنفية وصُرف ابن الكشك .

وفي جمادى الأولى قدم من حلب جمال الدين يوسف قاضى الشافعية بها ومحبة الدين ابن الشحنة قاضى الحنفية بها، وكانوا طلبوا^(١) من جهة السلطان لكونهم يابغوا حكم على السلطنة وأفتوه بقتال السلطان ، ثم هرب ابن الشحنة وأدخل الآخراة القاهرة .

• • •

وفي التاسع من جمادى الأولى نزل السلطان بلبيس فقبض على جمال الدين الأستاذار وعلى ابنه وابن أخيه وعامة من يلوذ بهم ، وهرب أخوه شمس الدين البيرى وطائفة ، وكان الناصر قد تخيل منه فى هذه السفرة أنه يمائى عليه وأنه يريد أن يمسه ، ووجد أهداؤه^(٢) سبيلاً إلى الخط عليه عنده إلى أن طابق ظنه وأمسكه .

ودخل الناصر القلعة فى حادى عشره وتقدم إلى كاتب السر فتح الله فى حفظ موجود جمال الدين ، فاستعان فتح الله على ذلك بالقضاة فلم يزل جمال الدين وولده يُخْرِجان ذخيرة بعد ذخيرة إلى أن قارب جملة ما تحصيل من موجوده ألف ألف دينار . وأحضره الناصر مرة وتلطّف به ليُخرج بقية ما عنده فأكد اليمين واعترف بخطئه واستغفر فرق له وأمر بمداراته . فقاسمت قيامة أعدائه وألبوا عليه إلى أن أذن لهم فى حقوقه وسلمه لهم ، فلم يزالوا به حتى مات غرقاً بيد حسام الدين الوالى ، وقطعت رأسه فأحضرت بين يدى الناصر فردّها وأمر بدفنه . وذلك فى حادى عشر جمادى الآخرة .

واستقرّ تاج الدين عبد الرزاق بن الميهم فى الأستاذارية موضع جمال الدين وليس بزى الأمراء وترك زى الكتاب ، واستقرّ أخوه مجد الدين عبد الغنى فى نظار الخاص وسعد

(١) هكذا فى الأصول ، وتدل بقية الخبر على أنهم كانوا ثلاثة وليسوا اثنين فقط ، ولم نصلح الاستدلال على الثالث .
 (٢) كان من بين أعدائه تبرى بردى والد أبو الحسن المؤرخ ، ويعمل أبو الحسن كراهة أبيه له وقلّة ديه وسفكه العلماء وعظم ظلمه ، لكن الواقع أن تبرى بردى كان قد تحول عنه لأنه قتل أستا داره حماد الدين إسماعيل ، وإلى هذا يشير أبو الحسن نفسه ويقول إن أباه وأخاه فى توفير خاطر السلطان على جمال الدين ، ولا زال به حتى تغير عليه . ومن الأسباب الشخصية للناصر فرج ضد جمال الدين الأستاذار مايلله عنه من أنه أرسل صرة للموئيد شيخ بنسبة آلاف دينار ، وإلى غيره من الخراجين على السلطان ، كما أنه ألهمهم يهزم فرج على مسكهم ، انظر تفصيل ذلك فى النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢١٦ - ٢٢٢ .

الدين البشيري في الوزارة ، وأُضيف إلى تقي الدين بن أبي شاعر نظر الديوان المفرد وأستادارية الأملاك والذخائر السلطانية عوضا عن أحمد ابن أخت جمال الدين .

ومن غريب ما اتفق في ذلك أنه كان ظفر من تركة بعض الأكابر بحاصلي فيه ذهب وعلية مليشة بنصوص وجواهر نفيسة ، فبلغ السلطان ذلك فطلبه من الأمير جمال الدين فأنكره وأودع ذلك عند جندي يقال له جلبان ، فلما قبض على جمال الدين وأمر بحمل ما عنده من الأموال ذكر أن له عند جلبان وديعة نحو عشر قفف ذهباً ، فطلع المذكور وتغلب عليه الخوف فأخضر الذهب والعلية التي فيها الجواهر فانبسط الناصر ، وبلغ جمال الدين ذلك فشق عليه مشقة عظيمة .

وفي أواخر جمادى الأولى استقر شهاب الدين أحمد بن أوحّد الخادم بالخانقاه الناصرية بسرياقوس في مشيختها عوضاً عن شرف الدين القليوبى بحكم وفاته .

وفي سابع جمادى الآخرة أسبك بلاط - أحد المقلّمين - وكرّل حاجب الحجاب وبُعثا إلى الإسكندرية للاعتقال ، وقرّر يلبغا الناصري في الحبسية .

وفي تاسع صُرف ابن شعبان عن الحسبة وأعيد الطويل .

وفيهِ صُرف البري عن قضاء العسكر واستقر حاجي فقيه .

وفي حادى عشر جمادى الآخرة استقر علاء الدين الحلبي قاضى غزة في مشيخة بيبرس عوضاً عن شمس الدين البيرى أخى جمال الدين بحكم سجنه بعناية فتح الله ، واستقر نور الدين على في تدريس الشافعى عوضا عنه بعناية قزدمر^(١) .

وفيهِ أحضر الناصر الشيخ شهاب الدين الزعفريني وكان نُقل له عنه أنه كتب ملحمة يزعم فيها أن المُلْك يصل لجمال الدين ثم إلى ابنه أحمد ونظم في ذلك قصيدة ، فأمر الناصر بقطع لسانه وبغض عُقد أصابعه اليمنى واعتقل ثم أفرج عنه ، وأقام بقية مدة

(١) فكه وقزدم بهم القاف والدال وسكون الراء والميم .

النَّاصِر يظهر الخرس إلى أن أقبلت الدولة المؤيدية فتكلم بعد ذلك من قوة تمكنه من عقله وعظم جلده وصبره ، ولم يتمتع أيضا من الكتابة بل كتب مع فساد بعض أصابعه لكن دون خطه المتعاد .

وفي سابع رجب أعيد ابن شعبان إلى الحسبة وعُزل الطويل ، ثم عُزل ابن شعبان واستقرَّ محمد بن يعقوب اللمشقي في ثامن عشرى رجب ، ثم صُرف في ثاني شعبان واستقرَّ كريم الدين الهوى .

• • •

وبلغ النيل^(١) في هذه السنة في الزيادة إلى اثنتين وعشرين ذراعاً ، وكثير الخليج في أول يوم من مسرى وثبت إلى نصف هاتور . وبلغ سعر القمح من ذلك في شعبان إلى ثلاثمائة الإردب ، والشعير والقول إلى مائتين ، والحمل التبن إلى مائة وعشرين .

وفي شعبان قبض الشيخية بدمشق على الإخنائي قاضي المالكية ، وكانوا قد نقموا عليه مكاتبة نوروز فسُجن بالقلعة ثم هرب منها إلى صفد ، فأكرمه النائب بها من جهة النَّاصِر وهو شاهين الزردكاش ، وأرسل النَّاصِر إلى الغريه بالأمير شيخ ويحُّه على سرعة الحركة إلى الشام .

• • •

وفي أواخر شعبان قوَّض شيخ خطابة جامع دمشق لشرف الدين بن التَّبَّاني وكان قد فر من القاهرة إليه في أواخر العام الماضي ، فأنكر الشاميون ذلك لعهدهم أن الخطابة للشافعية ، فكاتبوه بذلك فاستناب الباعوى ، وياشر شرف الدين التَّبَّاني مشيخة السيمساطية خاصة ، وأضيف إليه درس الخاتونية وتصدَّر الجامع الأموى .

وفي مستهلَّ رجب قبض على نصرانيٍّ فادَّعى عليه أنه كان أسلم وأقيمت البينة بذلك فأعترف ، فعرَّض عليه الإسلام فامتنع ففُصِّرت رقبته بين القصرين .

(١) الوارد في التوفيقات الإنشائية ص ٤٠٦ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروسة بلغت عشرين ذراعاً وأنه لبت في نصف هاتور (حوالي الثالث من رجب) فصل الناس بذلك ضرر كبير وحرق من البلاد أكثر من مائتي هجمة .

وفى ثالث عشر شعبان قُتل شخص شريف لأنه أَدعى عليه أنه عوتب فى شيء فعله فقرر بسببه فقال : « قد ابتلي الأنبياء ! » فزجر عن ذلك فقال : « قد جرى على رسول الله فى زمن اليهود أكثر من هذا » فاستفتى فى حقه فأقتوا بكفره ، فصرّيت عنقه بين القصرين بحكم القاضى المالكى شمس الدين الملقى .

وفى ثالث عشر شوال أعيد ابن شعبان إلى الحبسة وصُرف الهوى .

• • •

وفى الثالث والعشرين منه كان الناصر توجه إلى وسم عند مرابط خيله فرجع منه فلما وصل الميدان بالقرب من قناطر السباع أمر بالقبض على قزدمر الخازندار ، وكان قد شاع عنه - وهو فى السفر - أنه اتفق مع جمال الدين على الفتك بالسلطان ، وأمر بالقبض على إينال الساقى وهو حينئذٍ رأس نوبة كبير ، فقبض على قزدمر وشهر إينال سيفه فلم يلحقه غير الأمير فحق فضربه على يده ضربة جرحه بها ، واستمر إينال هارباً ثم ظفّر به فى ذى الحجة فسُجن بالإسكندرية ، ثم آل أمره إلى أن صار تاجراً فى الممالك يجلبهم من البلاد ويربع فيها الربح الكثير ، وقد قدم فى النولة المؤيدية مرتين - بذلك وحصل مالا طائلا وسُجن قزدمر بالإسكندرية .

وفى شوال استقر ابن خطيب بيبرس فى قضاء دمشق وصُرف الحسابات .

وفيه استقر شمس الدين محمد بن على بن معبد الملقى فى قضاء المالكية وصُرف البساطى .

وفى أواخر ذى القعدة استقر حسام الدين فى ولاية القاهرة .

وفيه صُرف^(١) وكان ظالماً فاجراً ، ولى شدّة الدواوين فأباد أصحاب الأموال وبالف فى أذاهم ، وكانت عاتبة أمره أن صُريت عنقه صبراً بالقاهرة .

• • •

وفى ذى الحجة قدم على شيخ بحمص الشيخ أبو بكر بن تبيع وذكر أن شخصاً حضر إليه وذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له : « ارجع عما أنت فيه وإلا هلكت » قال : « يا رسول الله ما يُصدقني » قال : « اذهب إلى ابن تبيع وقل له يذهب إليه ، فإن لم يقبل من ابن تبيع هلك » .

وكتب إلى دمشق بأنه رجع عن المظالم وكتب إلى أتباعه بالكف عن المصادرات وبرد الأوقاف إلى أصحابها ، ونودى بذلك في البلد .

وكتب إلى قضاة دمشق بالكشف عن شمس الدين ابن التبانى وكان قد فُوض إليه نظر الجامع والأوقاف فظهر عليه جملة مستكثرة ، ثم جاملوه وكتبوا له محضراً بأنه حسن المباشرة ، وأرسل مرجان الهندى خزنداره بكشف حسابات الأوقاف وإلزام المباشرين عليها بعمارتها .

وفيها قُتل محمد بن شاه قام عليه أخوه إسكندر شاه فغلبه ، وكان محمد كثير العذل والإحسان فيما يقال ، فتملاً عليه بعض خواصه قتلته تقريباً إلى ططر أخى إسكندر ، واستولى إسكندر على ممالك أخيه فاتسعت مملكته .

وفيها أفرط النيل في الزيادة إلى تكلة العشرين ، وثبت ثباتاً زائداً عن العادة إلى نصف هاتور ، ثم يسر الله بنزوله على العادة .

وفى أول يوم من جمادى الآخرة ضرب إمام الصخرة بالمقارع بأمر السلطان وحبس بسجن ذوى الجرائم ، والسبب فيه أنه قدم رسولاً من شيخ يعتذر عن قتال بكتمر جلق وأنه الذى بدأه بالقتال فلم يلتفت له وأمر بضرب هذا وتوسيط رفيقه وهو من الماليك .

• • •

وفيها مات داود بن سيف أرمع الحطى - بفتح المهمله وكسر المهمله الخفيفة بعدها خفيفة - الأمحرى - بحاء مهمله - صاحب مملكة الحبشة ، وقلمت رسله على الظاهر

بهديّة ، وجّه له الظاهر هديةً ورسولاً وهو برهان الدين الديماطى ، فذكر أنه رآه حاسر الرأس عرياناً وعلى جبينه عصاة حمراء ، وكذا كان سلفهم ، فلما مات داود أقيم ابنه [تذرس] فهلك سريعاً ، فأقيم أخوه إسحق فسلك سبيل الملوك وتزيّاً بزى أهل الحضرة ، والسبب فى ذلك أن كاتباً نصرانياً يقال له « فخر اللوة » ، حصلت له كائنة بمصر ففرّ إلى الحبشة ففرّبه إسحق ، فرتب له المملكة وأشار عليه أن يتزيّاً بغير زى قومه ، وجبى له الأموال وضبط له الأمر ، ودخل له مملوك يقال له « أَلطِنْبغا » فعلم من عنده صناعة الحرب والرى بالسهم واللعب بالرمح ، ورتب له زردخاناه ، ولما حضر عنده صار يركب وبيده صليب جوهر كبير إذا قبض عليه برز طرفاه من كبره ، وكان [إسحق] شديد البأس على من يجاوره من المسلمين من الجيران وغيرهم ، وكان سعد الدين منه فى ضيق . وقتل من المسلمين فى تلك الوقائع مالا يحصى فلم يزل كذلك إلى أن مات إسحق فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ، وقام بعده ابنه فهلك لأربعة أشهر من موت أبيه ، فقام بعده عمه حرماى فهلك فى رمضان سنة أربع وثلاثين فأقيم بعده سلمون بن إسحق .

وفى غضون ذلك تعارب جمال الدين بن سعد الدين ملك المسلمين ودم الحبشة وأوقع بهم وصاروا منه فى حضرٍ شديد على ما اتصل بنا .

• • •

وفىها مات أحمد بن ثقبه بن رمية بن أبى نغمى الحسينى المكي أحد أمراء مكة . وكان قد أشرك مع عنان فى الولاية الأولى مع كونه سبق أن كحل - لما مات ابن عمه - أحمد بن عجلان بن رمية وأمّ ولد محمد .

وفىها^(١) قُتل جمّاز بن هبة بن جمّاز بن منصور الحسينى أمير المدينة ، وكان أخذ حاصل المدينة ونزع عنها فلم يُتمهل وقُتل فى حربٍ جرت بينه وبين أعدائه ، وكان يظهر إعزاز أهل السنة ويحبهم بخلاف ثابت بن نعيم .

(١) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٣٠٧/٣ هذه الأسطر الثلاثة فى ترجمة جمّاز دون الإشارة إلى أصلها من إنباء النعم .

وفى ذى القعدة استقرّ تاج الدين محمد الحسباني في وكالة بيّث المال والحسبة وإفتاء دار العنّث وقضاء العسكر ، وبذل على ذلك ألف دينار ، وكانت الحسبة مع الجائي وما عدا ذلك مع تقى الدين يحيى الكرمانى فصرفا عنها .

وفيهما مات أقباي الكبير - وكان رأس نوبة الأمراء - في جمادى الآخرة ، وترك بمن الذهب العين ألف دينار هرجة وإثنى عشر ألف مثقال فرنجية ، ومن الغلال والخيول والدواب ما قيمته فوق ذلك ، حصّل ذلك من الظلم ، وكان حاجباً مدة طويلة غشوماً ظلوماً فاستأصل الناصر تركته

وفيهما مات طوخ الخازندار في جمادى الآخرة وبلاط بالإسكندرية وقجاقى النويدار .

• • •

فكر بن مات في سنة اثنتى عشر وثمانمائة من الالهيان

١ - أحمد بن سعيد^(١) بن أحمد السماقي الحسباني الشاهد بسوق ساروجا ، أخو القاضي شرف الدين قاسم . مات في جمادى الآخرة عن سبعين سنة بدمشق .

٢ - أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن عمر الشرجي^(٢) ثم الزبيدي ، اشتغل كثيراً ومهر في العربية ، وكذا كان أبوه سراج الدين ، ودّس شهاب الدين بالصلاحية بزييد ، اجتمعت به وسمع على شيئاً من الحديث وسمعت من فوائده . مات بحرّص^(٣) عن أربعين سنة .

٣ - أحمد بن محمد بن أبي الوفاء محمد بن محمد بن محمد الشافعي ، شهاب الدين

(١) أوردته السخاوي مرة باسم وسد في الضوء اللامع ٣٠٥/١ ، وأخرى باسم سعيد في نفس المرجع ٦١٦/١ ، هذا وقد جيل وفاته في جناح الأولى لا الآخرة . وقد صح ما بالثمن بعد مراجعة ترجمته في الضوء اللامع ٣٠٥/١ وترجمة أبيه قاسم في نفس المرجع ٦١٦/١ .

(٢) راجع الضوء اللامع ٣٥٤/١ والقبض منه ٨٩٥/٤ ومن شذرات الذهب ٩٦/٧ وإن نسيه إل وشرجه وذكرته أنها من نواحي مكة ، على حين أن مرصده الاطلاع ٧٩٠/٢ ذكر أنها من أول أرض اليمن وهذا أصح .

(٣) حرّص بلد في أوائل اليمن من جهة مكة ، انظر مرصده الإطلاع ٣٩٢/١ .

المشهور بابن وفا ، أخو الشيخ علي^(١) الماضي سنة سبع وثمانمائة ؛ وأحمد هو الأسنّ وعليّ هو الأشهر ، وكان عند أحمد سكونٌ وقلة كلام وليس له نظم ، وكانت تُذكر له أحوال حسنة ، ولم يكن يعمل المواعيد إلاّ مع خواص أصحابه^(٢) ، وتبع له أبو الفضل محمد^(٣) ففاق الأقران في النظم والدكاء . ومات غريقاً بعد أبيه سنة ، وكانت^(٤) وفاة شهاب الدين في شوال وله ست وخمسون سنة .

٤ - أبو بكر بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي أخو الشيخ جمال الدين ، اشتغل قليلاً وسمع من عز الدين بن جماعة وغيره ، ومات^(٥) في جمادى الآخرة .

٥ - أبو بكر بن عبد الله بن خليل^(٦) المنجم الشاعر ، تعافى التنجيم والآداب ، وكان بارها في النظم والمجون وله مطارحات مع أدباء عصره أولهم شمس الدين المزين ثم خطيب زرع ثم علي البهائي ، واشتهر بخفة الروح والنواتر المطربة . ومات في صفر ، وهو القائل :

حَنَنْيْ مَدْرَسَ سَازِ خَلْدَا كَرِيَاضِ الشَّقِيْقِ فِي التَّنْمِيْقِ
لوراءُ النُّعْمَانِ فِي مَجْلِسِ الدَّرْ س لِقَالِ النُّعْمَانِ : هَذَا شَقِيْقِي

(١) راجع ماسبق ترجمة رقم ١٧ ص ٨٠٧ ، وانظر أيضا الضوء اللامع ٤٦/٦ .

(٢) الوارد في ترجمته في الضوء اللامع ١٨/٦٧ أنه مات سنة ٨٥٢ هـ وهذا يخالف ما جاء في المتن من أنه مات بعد أبيه سنة ، ولكن بمراجعة شذرات الذهب ١٠٦/٧ - ١٠٧ تبين أن « أبا الفضل » هو « عبد الرحمن » وقد مات غريقاً في النيل سنة ٨١٤ ، وقد ترجم له السخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٤ فقال « عبد الرحمن ويسى محمداً أيضاً » وجعل وفاته سنة ٨١٤ هـ ثم أشار إلى أن ابن حجر ذكره في تلك السنة ، ثم ذكر السخاوي أيضاً أنه رأى له ترجمة بخط ابن حجر مرة أخرى أربع لها وفاته غرقاً سنة ٨١٥ .

(٣) خطأ السخاوي أسناده ابن حجر إذ جعل وفاته سنة ٨١٤ وليس كما بالمتن ، أنظر الضوء اللامع ٥٣٦/٣ ؛ هذا وقد ذكرته شذرات الذهب فيمن مات سنة ٨١٢ كما بالمتن .

(٤) كان موته بمكة ، هذا وقد اتفق الضوء اللامع ١٠٢/١١ وشذرات الذهب ٩٧/٧ على أن موته كان في جمادى الأولى .

(٥) لم يرد هذا الاسم في سلسلة نسبته بالضوء اللامع ١٠٥/١١ ، حيث أوردته السخاوي هناك باسم « أبو بكر بن عبد الله بن قطيبك الدمشقي » وأنه أثر عشرة الصلاح خليل ، وهكذا أيضاً سماه الشذرات ٩٧/٧ .

وله في شمس الدين المزين الشاعر زحل أوله :

سيرك يامزين أمسى	ناقص البراعة
لكن في الحرام حيث تحمده	كامل البضاعه
سيرك يارببط سير	محلول من قبح فمالك
وانتأحراى مجروح	وعرضك بحالك
وتجى والمنجم أما	تبصر يا وعره حالك
لا تلعب بديل معى	ودمل رقاعه
أفضحك واسنيك شربه	ولايم ساعة

ولما مدح الشيخ على البهائى بدر الدين بن الشهاب محدود بقصيدته التى أولها :

ألا يانسنة الريح	ففى أبديك نبريحي
ففى أخبرك عن جسمى	ولان شئت أقبل روى

ناقضه المنجم بقوله :

طراد البخل فى الريح	على فرس من الشيخ
وشربى الخل ممزوجاً	بأشراق القواليح
ونقل يابس الزعرور	مع بعر التاميح
وقوم فى حبان الثلج	قد فازوا بتشليحي
ويغنى من دمشق الشا	م ليلاً غير مصبح
دعوى بأكل اللغف	ت عن تلك التفافيح
وسمى فى حقول الفجل	أصوات اللارايح
على شبه الضفاديع أ	فى فى بحر لطفيح
أحب إلى من شر	شبيه الشيخ فى الريح
وتلميح كتلميح الـ	لمناغات المساميح
إذا عاناه معصوم	شكا ذا للمساكيح

وعاد ببرده يشكو من لقولنج والريح
 ترائى حين أسمعته بصنير غير مشروح
 أقول لنفسي اعتزى وعن أبياته روحى
 قريض من معاليه حل الحى لدى الروح
 وناظمه أخو جهل من القوم المشاكيع
 ووزن الشعر يشغله بنقصان وترجيع
 بنظم مظلم يطفى أشعثات المصابيح
 ولولا بلر دين الله به مخدوم ومملوحى
 لأظلم بيت أفكارى ولم أظفر بتوضيح
 ولا عارضت في شعري: « ألا يانسة الريح »

أنشدنيها بنصها ناصر الدين البارزى بالقاهرة ، ثم أنشدنيها بنصها ولده القاضى
 كمال الدين بألبيرة على شاطئ الفرات في سنة آمد^(١) ، وأنا لإنشاد الثانی أضبط .

٦ - أبو بكر بن علي الحمصى سيف الدين المعمار ، اشتهر بذلك وتقدم في فنه وعاش
 أزيد من تسعين سنة بدمشق^(٢) .

٧ - خليل بن محمد بن خليفة بن عبد العال الحسابى ، ابن عم الشيخ شهاب الدين
 وصهره على ابنته ، كان خييراً دينياً وورث من أبيه مالاً جزيلاً غرم أكثره في تزويج ابنة
 عمه المذكورة ثم كان آخر أمره أن طُلقت منه ، وقد ولى قضاء حسيان .

٨ - عبد الله بن أحمد اللخمي التونسي الفُرياني^(٣) - بضم الفاء وتشديد الراء بعدها
 تحتانية خفيفة وبعد الألف نون - كان فاضلاً مشاركاً في الفقه والعربية والفرائض مع
 الدين والخير . مات راجعاً من مكة إلى مصر ودفن بعد عقبه أيلة^(٤) في المحرم .

(١) ينى ذلك سنة ٥٨٣٦ هـ .

(٢) نقل هذه الترجمة نصها السخوى في الضوء اللامع ١٥٩/١١ مشيراً إلى الإنباء .

(٣) الوارد في شذرات الذهب ٩٧/٧ أنها نجة إلى « فريانة » وقد عرفها مراد الاطلاع ١٠٣٤/٣ بأنها قرية كبيرة
 من نواحي إفريقية قرب سقاس .

(٤) مدينة على ساحل بحر القلزم على النيل الشام وهي آخر الحجاز كما قال مراد الاطلاع ١٣٨/١ .

٩ - عبد الرحيم بن محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي^(١) بن عقيل السلمى البعلبكي ، زين الدين خطيب بعلبك وابن خطيبها ، وُلد سنة تسع وعشرين أو قبلها ، ومات أبوه^(٢) سنة خمس وثلاثين [وسبعمائة] وهو^(٣) الكاتب المجلد المشهور بهاء الدين محمود فريانه جده^(٤) ولى خطابة بلده وكانت بيد سلفه منذ أربعمئة سنة فيما يقال ، وقد حدث عبد الرحيم عن الحجار وغيره بالإجازة ، وكان من أعيان شهود بلده موصوفاً بالخير . مات في ربيع الأول .

١٠ - علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن علي بن وهاس الخزرجي موفق الدين الزبيدي ، اشتغل بالأدب ولجج بالتاريخ فعمل فيه وجمع لبلده تاريخاً كبيراً وآخر على الحروف^(٥) وآخر في الملوك ، وكان ناظماً نائراً . اجتمعت به بزييد وكتب لى مدحاً . مات في أواخر هذه السنة وقد جاوز السبعين .

١١ - علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناصري موفق الدين الشاعر المشهور الزبيدي ، اشتغل بالأدب ففاق أقرانه ، ومدح الأفاضل ثم الأشرف ثم الناصر ، وكانوا يقترحون عليه الأشعار في المهتمات فيألي بها على أحسن وجه ، وكانت طريقة شعره الانسجام والسهولة دون تعالي المهالي التي طبع بها المتأخرون

(١) « أحمد » في القراءات ٤/٧٨٨ :

(٢) ولد الأب سنة ٦٨٨ ، وعنى بالخط ونفخ عليه جماعة من المشايخ فيه ، أنظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/٧٧٦ ، أما الجد فشابهه أبته في كتابة الخط المنسوب ، ووصفه اللعن بالغل والصلاح ، وأشار إليه في معجمه ، راجع الدرر الكامنة ٤/٣٨٩ .

(٣) « هو » هنا يقصد بها والد المترجم .

(٤) أنظر حاشية رقم ٢ .

(٥) في القراءات ٥/٧٠٦ والشارات ٧/٩٧ « الأسماء » بناء على ما ورد في معجم ابن حجر ، واسم هذا الكتاب « طراز أعلام اليمن في طبقات أعيان اليمن » وسماه أيضاً « المقصد الفاعل الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن » ، أنظر : Brokelmann Gesch. der Araber Lit. : Supp. II, 235 ، وراجع أيضاً فهرس المخطوطات البرية بالجامعة العربية بالقاهرة ج ٢ في ٣ ص ٢٤٥ .

حج^١ في سنة إحدى عشرة ورجع فمات بنواحي حرّص في المحرم^(١) أو في الذي بعده وقد جاوز السنين^(٢) .

رأيتُه بزييد وسمعتُ من نظمه قليلاً .

١٢ - قجاجي^(٣) بن عبد الله اللويدار الناصري ، كان حسن الخلق لين الجانب مسرفاً حل نفسه ، ولي اللويدارية الكبرى فباشرها بلطف ورفق . مات في أواخر السنة وقيل في سادس المحرم من التي تليها .

١٣ - محمد بن أحمد بن أبي القاسم الوزير كمال الدين بن المقرئ الزبيدي ، ناب في الوزارة باليمن ، وناب عن القاضي مجد الدين الشيرازي في القضاء ، وكان فاضلاً .

١٤ - محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، الشيخ شمس الدين القليوبي الشافعي ، اشتغل بالعلم وتلمذ للشيخ وثي الدين الملو ، ورأيتُ سماعه على العرضي ومظفر الدين بن العطار في جامع الترمذي ، وما أظنه حدث عنهما . واشتهر بالخير والدين ، وكان مثقلاً جداً إلى أن قرّر في مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس فباشرها إلى أن مات في جمادى الأولى ، وكان متواضعاً ليّناً .

١٥ - محمد بن عبد الله الخردفوشي^(٤) أحد من كان يُعتَقَد . مات في ربيع الآخر .

١٦ - محمد بن [عبد الرحمن^(٥)] بن يوسف الحلبي المعروف بابن سحلون ، ناصر الدين : كان عمه عبد الله وزيراً بحلب ، وُلِدَ سنة^(٦) ، وسمع « المسلسل »

(١) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٩٨٥/٥ أن ابن حجر أورد وفاته في مجمه في أول ربيع الأول ٨١٢ هـ .

(٢) هذه الترجمة من بدايتها حتى هنا نقلتها الشلرات ٩٨/٧ دون الإشارة إلى أصلها من إنباء الفهر .

(٣) ويسمى بعض المراجع « قجاج » وهذا اسمه الحقيقي ، وكان قجاجي من خاصكية الظاهر يرقوق ، ثم رقا ابنه الناصر فرج إلى القنطرة ، ومن ثم نعت ابن حجر هنا « بالناصرى » ، انظر الضوء اللامع ٩٨/٦ .

(٤) بالفتح في الضوء اللامع ٢٧٨/٨ .

(٥) الإضافة من الضوء اللامع ٤١/٨ .

(٦) فراغ في جميع النسخ .

بالأولية من أحمد بن عبد الكريم وسمع عليه « الأربعين المخرجة في صحيح مسلم » بسماعه ، على زينب الكنديّة عن المؤيد ، وسمع من ابن الحبال « جزء المناذيل » أنا عبد الخالق بن علي بن واصل البصري ، ثنا أبو جعفر الديلمي ، ثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد المناذيل ، وولي مشيخة خانقاه والده فكان أهل حلب يترددون عليه لرئاسته وحشمته وسؤدده ومكارم أخلاقه ، وكان مواظبا على إطعام مَنْ يرد عليه ، ثم عظم جاهه لما استقل جمال الدين الأستاذار بالتكلم في المملكة فإنه كان قريبه من قبل الأم لأنّ أم جمال الدين بنت عبد الله عمّ شمس الدين [أبي] المذكور ، وكان استقرّ في مشيخة الشيوخ بعد موت الشيخ حرّ الدين الهاشمي ، ثم سافر من حلب إلى القاهرة فبالغ جمال الدين في إكرامه وجهزه إلى الحجاز في أبنية زائدة ، و[كان] أحمد ولد جمال الدين يومئذ أمير الركب لحجّ وعاد فمات بحقبة أيلة في شهر الله الحرام ، وسلم بما آل إليه أمر قريبه جمال الدين [وآله (١)] .

١٧ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن القاضي العلامة شرف الدين هبة الله البارزي ، ناصر الدين الحموي قاضي حماة هو وأسلانه ، كان موصوفاً بالخير والمعرفة فاضلاً غنياً مشكوراً في الحكم ، باشر القضاء مدةً ، ومات بحماة في هذه السنة ، وجده هبة الله هو القاضي هرف الدين البارزي العالم المشهور .

١٨ - محمد بن محمد بن موسى بن سليم - بفتح المهملة - الحجاوي (٢) ، كان من أهل العلم بالهيئة ، وولي وظيفة التوقيت بالجامع الأموي ثم انتقل إلى حجا بلده فمات هناك في شعبان .

١٩ - محمد بن موسى بن سلمان الحلبي الأصل اللمشقي بئر الدين بن الشهاب محمود ، وُلد في حدود الخمسين (٣) ، ونشأ يلمشق واشتغل وتعالى الأدب ونظم الشروعي

(١) الإضافة من التلغات ٩٩/٧ في ترجمة « يوسف » الواردة في هذه السنة برقم ٢٢ ، ص ٤٤٥ .

(٢) « الجبجاري » في القنوء اللائع ٦٦/١٠ .

(٣) ويقال في حدود سنة سبعين ، « القنوء اللائع » ٢٠٩/١٠ .

كتابة السر بدمشق وطرابلس ، وكان ولي توقيع الست بحلب رئيساً كريماً ذكياً له مروءة وعصبية إلا أنه كان يُنسب إلى أشياء غير مرضية ، كتب عنه القاضي علاء الدين في ذيل تاريخ حلب من نظمه . ومات في السجن بدمشق سنة ٨١٢ على يد جمال الدين الأستاذار .

٢٠ - نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر ، التستري الأصل ثم البغدادي نزيل القاهرة ، جلال الدين أبو الفتح ، وُلد في حدود^(١) الثلاثين ، ومات أبوه وهو صغير قريباً به الشيخ الصالح أحمد السقا وأقرأه القرآن ، واشتغل بالفقه على مذهب الحنابلة ، وسمع الحديث من جمال الدين الخضرى^(٢) وكمال الدين الأنباري وأبي بكر بن قاسم السنجاري في آخرين ، وأسانيدهم نازلة ، وقرأ الأصول على الشيخ بدر الدين الإربلي ، وأخذ عن الكرماني شارح البخاري شرح المصنف على ابن الحاجب ، وولى تدريس الحديث بمسجد يانس^(٣) ببغداد ومدارس الحنابلة كالمستنصرية والمجاهدية ، وصنف في الفقه وأصوله ونظم كتاباً في الفقه^(٤) : ستة آلاف بيت وأرجوزة في الفرائض : مائة بيت جيدة في بابها زله « مختصر ابن الحاجب » و « مدائح نبوية » .

وكان يذاكر الناس ببغداد وانتفع الناس بذلك وخرج من بغداد فبالغوا في إكرامه ، وكان مقتدرأ على النظم والنثر ، ثم قدم القاهرة في سنة تسعين ، وتقرر في تدريس الحنابلة بمدرسة الظاهر برفوق وكان قد امتدحه وعمل له رسائل في مدح مدرسته ، وحديث بالقاهرة بـ « جامع المسانيد » لابن الجوزي بسماحه له بإسناد نازل إلى مؤلفه . مات في عشرين صفر بعد أن مرض طويلاً .

(١) في الفهرست التاسع ٨٤٩/١٠ وله سنة ٧٢٣ هـ .

(٢) « الخضرى » في هـ .

(٣) هكذا في هـ ، والفهرست التاسع ٨٤٩/١٠ مسجد يانس « وكلذك في التزوي : العراق بين احتلالين ١١٥/٢ ص ٤

وإن كان قد تشكك فوضع بعداً كلمة « كلا » ولكنها « يأسر » في ز .

(٤) سماه شارات الذهب ٩٩/٧ « نظم الوجيز في الفقه » .

٢١ - نصر الله بن محمد الصرخدى ناصر الدين ، أحد الفضلاء ، مات فى أحد الربيعين .

٢٢ - يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى ثم الحلبي نزيل القاهرة ، الأمير جمال الدين ، ولد سنة ٧٥٢^(١) ، وكان أبوه خطيب البيرة فصار الوزير عبد الله بن سحلول فنشأ جمال الدين فى كنف خاله ، وكان أولاً بزيّ الفقهاء ، وحفظ القرآن وكتب فى الفقه والعربية ، وسمع من شمس الدين بن جابر الأندلسي قصيدته « البديعة » ، وعرض عليه « ألفية ابن معطى » وأخط عنه فى شرحها له بحلب ، ثم قدم مصر بعد سنة سبعين وهو بزيّ الجند فخدم أستاذدار الأمير بجاس وعُرف به وطالت مدته عنده ، ثم ترقى إلى أن تزوج بنت أستاذاه وعظم قدره ومجده ، فباشر الأستادارية عند جماعة من الأمراء ككبيرى وسودون الحجازوى وغيرهما ، وعمر الدور الكبار ، وعمر فى داخل القصر بخوار المدرسة السابقة^(٢) منزلاً حسناً فيقال إنه وجد فيه خيبة للفاطميين .

واشتهر ذكره بالمروءة والعصبية وقضاء الحوائج للناس ، فقام بأعباء كثير من الأمور وصار مقصد الملهوفين يقضى حوائجهم ويركب مهم إلى ذوى الحاج ، ولم يزل معظمنا نافذ الكلمة إلى أن قرّر فى الأستادارية رابع رجب سنة سبع وخمسمائة بعد هرب ابن غراب مع يشبك فحمّدت سيرته .

ثم وقع بينه وبين السالى تهور السالى فقبض عليه فى ذى الحجة واستمّد بالأمر إلى أن قرّر فى الأستادارية الكبرى جوعاً عن ابن قبحاز فى رابع رجب سنة ثمان بعد أن

(١) انظر لقصوه اللاع ١٠/٢١٥٧ ، والفتاوى ٩٩/٧ .

(٢) وهو من إنشاء سابق الدين مظالم الأتوكى .

رسم عليه في بيت شاذ الدواوين يوماً وليلة ، واستمر مع ذلك يتحدث في أستاذارية الأمير الكبير بيبرس ، ثم لما تغيرت الأمور التي بسطناها في سنة ثمان وثمانمائة وتمكن ابن غراب من المملكة أراد الفتك بجمال الدين ثم اشتغل عنه بمرضه ولم يلبث أن هلك ، واستولى جمال الدين على الأمور واستضاف الوزارة ونظر الخاص والكشف بالوجه البحري واستقر مشير الدولة .

ثم لما قُتل يشبك صنى له الوقت وصار عزيز مصر على الحقيقة ، لا يُعقد أمر إلا برأيه ولا تنفصل مشورة إلا عن رأيه ، ولا يخرج لإقطاع إلا بإذنه ، ولا يستخدم أحد من الأمراء ولو عظم - كاتباً عنده إلا من جهته ، ولا تباع دار حتى تُعرض عليه ، ولا يثبت مكتوب على قاض حتى يستأذنه ، ولا يباع شيء من الجواهر والصينى ولا من آنية الذهب والفضة ولا من القز^(١) والصوف والحرير ولا من كتب العلم النفيسة حتى تُعرض عليه ، ولا يلي أحد وظيفة ولو قلّت - حتى نواب القضاة - إلا بأمره ، ثم تجاوز ذلك حتى صار لا يخرج لإقطاع ولو قل إلا بمشورته ، ولا يحكم أمير في فلاحه حتى يؤامره ، ولا تكتب وصية حتى تُعرض عليه أو يتأذن فيها .

وخضع له الأمر والمأمور ، وكثر تردد الناس إلى بابه حتى كان رؤساء الدولة من الدويدارية وكاتب السرّ ومن دونهما ينزلون في ركابه إلى منزله ، ولا يصدر أحد منهم إلا عن رأيه ، ثم شرع في انتهاك حرمة الأوقاف فحلّها أولاً فأولاً حتى استبدل بالقصور الزاهرة المنيفة بالقاهرة كقصر بشتك^(٢) والحجازية وغيرهما بشيء من الطين من

(١) « الفرو » في الضوء اللاص ١٠/١١٥٧ .

(٢) أناس المقرزي في غلظه ٢/٤١٣ - ١٧ في وصف هذين القصرين . وقصر بشتك منسوب إلى بانيه الأمير بشتك الذي شيده على مساحة كبيرة من الأرض ، وبالع في حقه وصفه المقرزي بأنه « من أعظم مباني القاهرة » . وله شبايك من حديد تشرف على شارع القاهرة ، وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلمة والتيل والبساتين ، وكان تمام بناءه سنة ٨٧٣ هـ ، وعلى الرغم من حسن روايته إلا أن صاحبه « كان إذا نزل إليه يتقبض صدره ولا تنبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه . . . فكرهه وباعه لزوجة بكتمر الساق » . أما قصر الحجازية فكان يعرف أولاً بقصر الزمرد في أيام الفاطميين ، ثم لما كان زمن الأيوبيين اشتراه الأمير بدر الدين بن خطير الحاسب ، ثم صار يعرف بقصر قوصون ، ثم اشتراه غولته تهر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فبالت في الصرف عليه وتزيينه ، فأصبح ينسب إليها ويُنْتِج بمارده مدرستها المعروفة بالمدرسة الحجازية وجعلت القصر وفقاً عليها .

الجيزة وغيرها ، وكان قبل ذلك يتوقى في الظاهر ، فربما رام استبدال بعض الموقوفات ليعسر عليه القاضى إلى أن تجتمع شروط ذلك عند من ذهب إلى جوازه ، فيبادر هو فيدش بعض الفعلة إلى ذلك المكان في الليل فيفسد في أساسه إلى أن يكاد يسقط ، فيرسل من يحذر سكانه ، فإذا اشتهر ذلك بادر المستحق إلى الاستبدال ، ومن غفل منهم أو تمتع سقط فينقص من قيمته ما كان يدفعه له لو كان قائماً ، ثم بطلت هذه الحيلة لما زاد تمكنه بإعانة القاضيين : الحنفى تارة والحنبل أخرى .

سمعتُ القاضى كريم الدين بن عبد العزيز يقول : « كنتُ في جنازة فتوجهتُ للمقبرة فرأيت ابن العديم فبحثتُ له انتهاك حرمة الأوقاف بكثرة الاستبدالات فقال : إن عشتُ أنا والقاضى مجد الدين - وأشار إلى سالم الحنبلى - لا يبقى في بلدكم وقف ، والعجب أن رؤساء كانوا ينكرون أفعال جمال الدين في الباطن : رعاية له أو فرقا منه ، فما هو إلا أن قُتل فتوارد الجميع على اتباعه فيما سنَّ من ذلك حتى لم يسلم من ذلك أحد منهم ، ولم يزل الأمر يتزايد بعد ذلك .

ثم لم يزل جمال الدين يترقى ويحصل الأموال ويدارى بالكثير منها ويمتنع على الناصر بكثير من الأموال التى ينفقها عليه إلى أن كاد يطلب على الأمر .

وفى الآخر صار يشتري بنى آدم الأحرار من السلطان ، فكل من تغير عليه استأذن السلطان في إهلاكه واشتراه منه بمال معين يعجل بحمله إلى الناصر ويتسلم ذلك الرجل فيهلكه ، فهلك على يده خلق كثير جداً ، وأكثرهم - فى التحقيق - من أهل الفساد .

وفى الجملة كان [قد] نفذ حكمه فى الإقليمين : مصر والشام ، ولم يفتنه من المملكة سوى اسم السلطنة ، مع أنه ربما كان مدح باسم « الملك » ولا يغير ذلك ولا ينكره . تقدم أنه قُتل فى جمادى الآخرة .

ولقد رأيت بعد قتله مناماً حاصله أننى ذكرت وأنا فى النوم ما كان فيه وما صار إليه وما ارتكب من الموبقات فقال لى قائل : « إن السيف محاء الخطايا » فلما استيقظتُ اتفق

أنى نظرتُ هذا اللفظ بعينه في « صحيح ابن حبان »^(١) في أثناء حديث ، فرجوتُ له بذلك الخير . ولمعنى لقد ارتكبوا في حقِّه منذ قبض عليه إلى أن قُتل ما لم يرتكبه في حقِّ مَنْ دونه فيما كان فيه من الإهانة والإفراط في ظلم البراءة من أهله حتى وُضعت امرأته سارة^(٢) بنت الأمير بجاس - وهي حاملٌ - على دسِّ نارٍ فأسقطت ، ورأت من اللد ما لا يوصف وماتت بعد ذلك قهراً ، فله الأمر .

٢٣ - يوسف بن قاضي الصنمين^(٣) ، نقيب الشافعي ، لم يكن محمود السيرة فيما يقال .

• • •

(١) هو محمد بن حبان بن أحمد السبيعي الخوف سنة ٣٥٤ هـ .

(٢) انظر الفتاوى اللائع ٣٥٤/١٢ .

(٣) الفتاوى اللائع ١٣١٩/١٠ .

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

استهلت والأمير شيخ يحاصر نوروز بحماة، ويبد شيخ غالب المملكة الشامية، وفي تلك المدة اتصل القاضي ناصر الدين البارزي بالملك المؤيد فلم يزل في خدمته إلى أن مات.

وفي خامس عشر المحرم استولى شاهين دويدار شيخ على حلب وحاصر القلعة، ووصل إلى شيخ ألتنبغا القرمشي راجعاً من المرقب وقد حبس فيه للمسورين بعمل نائب الغيبة، وأذن له سودون بقجة أن يخرج إلى المدورة فيحصل منها ما يمكن تحصيله ويأخذه لنفسه. وفي الثالث والعشرين من صفر أخرج^(١) جاليش الناصر إلى قصد الشام وفيه يكتمر جلق وطوغان ويلبغا الناصري وشاهين الأفرم وغيرهم.

وفي سابع عشره توجهوا من الريدانية، وخرج السلطان في ربيع الأول بالعساكر بعد أن عمل المولد النبوي في أول ليلة من ربيع الأول، وجلس عن يمينه ابن زُقَاعَة ودونه الشيخ نصر الله ودونه بقية المشايخ، وعن يساره القضاة. وأنتم في هذه السنة على قاضي الحنابلة بمائة دينار ليتجهز بها دون بقية القضاة.

وقرّر في مشيخة التربة التي أكمل عمارتها - وكان أبوه^(٢) أسسها - صدر الدين أحمد بن العجمي ورثه عنده الصوفية.

(١) جاء في هامش هـ، أمام هذا الخبر ولكن بغير خط الشيخ : « حدثني الشيخ الفاضل زين الدين أبو بكر بن شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد الرافعي الشافعي عادم الشيخ الصلاة الفتوة نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر الآتي ترجته أن الملك الناصر دعل وهو متعجب لهذا السفر إلى جلع صرو، ثم مر من عند الشيخ فأخذه وهو ضاهب ثم قال : لا إله إلا الله ما [... ...] قد استولت على القلوب. ثم قال : اتفوا هذا المقرب ولا تلوثوا المسجد بها وأومأها عارجاً، فقتلنا فلم نر شيئاً فأبى رقيق، وأما أنا فطلى بأسرال الشيخ أسمنت في التفويض فوجدتها وراء السود في موضع لا يراه منه الجالس في موضع الشيخ فقتلتها ثم وحيها خارج الجامع على مزيلة بقرب الحمام للمتسرب إلى الشافعي، فظننت أن الشيخ أشار بذلك إلى أن الناصر يقتل في هذه السفرة فكان كذلك وروى على مزيلة كما فعلنا بالمقرب كما سيأتي، والملك الموفق هـ.

(٢) يعني بذلك السلطان برقوق.

وفي السادس منه أمر بأخذ مائتي الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال فُسِّيرَتْ إلى العسكر ، وبلغ الأميرين^(١) تحرُّكُ الناصر إليهما من القاهرة فأذعنا إلى المصالحة : حل أن تكون دمشق وماعها لشيخ ، وحلبٌ وماعها لنوروز ، وأن يستقلَّ كل منهما بمملكته ، وتُركا ذكر اسم الناصر من مكاتبتهما ، وصارا يكتبان بدل « الملكى الناصرى » : « الملك لله » .

فلما تقرَّر ذلك عزمنا على مُسك دمرداش وابن أخيه قرقماس ، فهرب دمرداش ولحق بالمجل بن نعيم ثم سار إلى الناصر ، وهرب أيضا مقبل الروى فلحق بالناصر لما قدم غزة ، ورجع شيخ إلى دمشق - ومعه يشبك بن أذمر - وأفرج عن سودون الجلب وغيره من المسُورين بقلعة المرقب ، وأشاع أنه يريد التوجُّه إلى عسكره ، فتوجَّه إلى العربان فأوقع بهم وأخذ لم جمالاً وأغناماً كثيرة ، وخرج من دمشق ومعه جانم نائب حماة فتوجَّها^(٢) إلى جهة حلب .

ووصل القاضي شمس الدين الإخنائى مع الناصر فأعيد إلى قضاء دمشق وصُرف الباعون إلى خطابة القدس وخطب الإخنائى .

• • •

وأما نوروز فمضى إلى حلب فتسلَّمها ، واستمر السلطان في السير إلى الشام ، وقرَّر في نيابة الغيبة أرغون نائب السلطنة بباب السلسلة وكمشبحا الجمال بالقلعة وإينال الصلصلاى الحاجب لفصل الحكومات ، وأنفق في هذه السُفرة من الأموال مالا يدخل تحت الحصر^(٣) والاضبط ، فأعطى لثغرى يردى ويكتمر جلق ستة آلاف دينار ، ولكل مقدم ألفى دينار ، ولكل طبلخاناه خمسمائة دينار ، ولكل أمير عشرين ثلاثمائة ، ولكل أمير عشرة مائتين ولكل مملوك مائة ، فكانت النفقة وحدها نحو خمسمائة ألف دينار خارجاً عن الخيول والجمال وما يحتاج إليه من البرك^(٤) والخلع وغير ذلك .

(١) أمهاتى هاشم ، أى شيخ ونوروز .

(٢) ساقطة من .

(٣) الحصر و غير واردة في .

(٤) بلا تنقيط في .

فلما وصلوا إلى غزة بلغهم خبر شيخ فتشاور بكتمر جلق فوصل إلى دمشق في سابع
عشر ربيع الأول صبيحة خروج شيخٍ منها فأدرك جماعةً من أصحاب شيخ فقبض
عليهم .

وقدم الناصر صحيفة جريدة لكبس شيخ ففاته ، ثم قلمت أثقال الناصر ونودي
بالأمان ، وقرر الناصر في نيابة دمشق نوروز ونودي بذلك ليطمئن ويحضر إليه ، وقرر
في نيابة طرابلس يشبك الموساوى بعد أن بذل فيها مائة ألف دينار .

وبرز الناصر إلى برزة في العشر الأول من ربيع الأول ، واستناب بدمشق شاهين الزردكاش ،
وقبض على شرف الدين موسى الملكاوى وأتهمه بإنشاء صنر الدين بن الأدي وكان إذ ذاك
قاضي الحنفية وكاتب السر عند شيخ فدلّ عليه ، فلما أناه الطلب هرب ثم قبض عليه
فُسجن بقلعة دمشق في سابع جمادى الأولى .

• • •

واستمر سائر الناصر إلى حلب ثم خرج منها في نصف الشهر ، فلما أحسّ الأمراء
بمسيره مضوا إلى مرجش فلتقاهم على باك وناصر الدين ولدا خليل بن ذلغادر فأتقوا
عندهما ، ثم بلغهم خروج الناصر من حلب في طلبهم فرحلوا إلى كِلوة^(١) ثم إلى قيسارية
فنزول الناصر بالأبليستين ، وكتب إلى شيخ ونوروز يُخَيِّرهما بين الخروج من مملكته
وبين^(٢) الوقوف لمحاربتة أو الوصول لخدمته ليفعل فيهما ما شاء ، وأنه هزم على الإقامة
بمكانه السنتين أو الثلاث حتى ينال غرضه منهم ، فأجابه شيخ يحتلر بما خامر قلبه من
الخوف وأنه المانع له من الحضور وأنه لا يقابل السلطان أبداً ، وأنه إن لم يسمع له
السلطان بنيابة دمشق فلينعهم عليه بنيابة أبليستين ولنوروز بنيابة ملطية وليشبك بن
أزدمر بعينتاب ، وتفرّق القلاع على بقية الأمراء ليحفظوها فإنهم أحقّ من التركمان
والأكرد المفسدين ، فلم يذعن^(٣) السلطان لذلك وأرسل إلى دمشق يستدعي الأموال ، وأمرهم

(١) اكفى مراد الاطلاع ١١٧٧/٣ في تعريف موقعها بأن قال إنها موضع بأرض الزنج .

(٢) وأرءى في ٥ .

(٣) ويرى في ٥ .

أن يوزعوا على البساتين وغيرها من الطواحين والحمامات وغيرها نصف ما كان يأخذه نوروز، وأهل القرى حينئذٍ يُجَبى منهم الشعير . وأخذوا عليهم شعيراً آخر ليزرع القصبيل الذى ترعاه الخيول .

ووصل إلى الناصر من التركمان والعربان ونواب القلاع خلق كثير ، ووصلت إليه رُسل قرا يوسف ورُسل صاحب مازدين ورُسل قرايلىك بتقادمهم وهداياهم ، فكثرت المساكر وقتلت الأقات ، وظهر المللُ في السكر وبدت نفرتهم من طول الإقامة .

فأُزِم ولدا دُلغادر : محمد وعلى بالقبض على نوروز وشيخ ومن معهما وطردهما من البلاد ، ورجع إلى حلب .

فلما رجع توجه سودون الجلب من عسكر نوروز وشيخ فغلب على الكرك ، وخرج نائب دمشق في طلبه لما بلغه أنه مر عليه فلم يثركه ، وفاتهم أيضاً جانم وقرقماس فتوجهها إلى ملطية ثم افترقا ، وقدم قرقماس على الناصر بحلب فأكرمه وولاه نيابة صفد ، ثم قدم : جانم فولاه نيابة طرابلس ، ثم قدم تغرى بردى - ابن أخى دمر داش - فقرر في نيابة صفد وعوض عنها أخوه قرقماس بحلب ، وكان استناب في دمشق بكتمر جلق ، وكان استناب حيدر - نائب قلعة المرقب - على طرابلس فتوجه إليها وبها حسن بن محب الدين أستاذار شيخ وعلم الدين وصلاح الدين ولدا ابن الكوز من جهته فحاصروهم ، ثم صرف عن النيابة وسار إليها جانم المذكور قبل ، وأرسل الناصر إلى ألتينغا المائى وقنباى المحمدى يطلبهما من دمشق فتوجهوا إليه في خامس رجب .

ووصل بكتمر جلق في السادس منه فاستقر بها ، ووصل فيروز الخزندار لإخراج من بقى من الممالك بدمشق . ووقعت بينه وبين نائب ألبيرة وبين سودون المحمدى حرب ، فأرسل الناصر من أخذ قلعة الروم وأرسل بلبان يحاصر كزل - من الشيخية - بصهيون ، وأرسل

تنكز إلى حصن الأكرد ومعه ابن إينال ، وأرسل إلى دمشق بالتقبض على جماعة من المخامرين .

• • •

فلما كان في السادس من رجب ركب بكمز جلق ورفع علم السلطان ونادى : « من أطاع السلطان فليقف تحت العلم ! » ، فتسارعوا إليه إلا قليلاً ومضوا إلى الميدان ودقوا طبلاً وقبضوا على قنباى ونكباى وتوجهوا ، فنبههم بقية السكر فلم يلحقوهم ، واستمر أولئك إلى أن دخلوا الكرك وكبيرهم برذنبك الخزندار ، فلما بلغ الناصر خبر الكرك أرسل تقليد نيابتها لسودون الجلب يستميله بذلك ، ثم رحل الناصر فوصل إلى دمشق في أواخر رجب .

ولما تحقق شيخ ونوروز رحيله من حلب توجهوا إلى عينتاب وسلكا البرية طالبين الشام ، فركب الناصر من حلب على حين غفلة فقدم دمشق في أربعة أيام ، واستأذنه القاضي جلال الدين في التوجه إلى القاهرة بسبب تجهيز الحرمين فأذن له فصار منها في ثامن شعبان .

وسار أيضاً مجد الدين بن الميهم ناظر الخاص فقدم القاهرة في ثامن عشر شعبان وبالحق في المصادرات. وطلب الأموال من غير حقها ، حتى إنه أحضر صحبته مراسم بإبطال المواثيق الأهلية حتى من له ولد أو والد ، فلم يُمهّل ومات في ليلة العشرين منه وسر الناس بموته .

وظفر الناصر بستان من أصحاب شيخ بدمشق فلمر بهم فوسطوا ، وقدم الخبير بوصول شيخ ونوروز إلى أرض البلقاء في مائتين وخمسين فارساً ، وكان السبب في ذلك أنهم تفرقوا بعد رجوعهم من قيسارية عند تل باشر^(١) ولحق بدمشق وصلب منهم عدة وافرة واختفى آخرون .

(١) تل باشر اسم يطلق على قلعة حصينة وكورة شال حلب أنظر مراد الإصلاح ٢٦٩/١ : Dussaud : Topographie Hist. de la Syrie, p. 468; Le Strange : op. cit. p. 542.

وفرَّ شيخ ونوروز في خواصَّهما إلى تدمر فامتاروا منها، ثم مضوا إلى صرخد ولم يستقروا بها، ثم مضوا إلى البلقاء فدخلوا إلى القدس، ثم رجعوا إلى غزة فدخلوها في سادس عشر شعبان، ومات منهم بالبلقاء ثَمَرَيْنَا المشطوب وإينال المنقار بالطاعون في حِسبان، ولحق بهم سودون الجلب من الكرك فأخلوا منه عدَّة كبيرة من الخيول، ثم رحلوا منها في صبيحة الثالث من رمضان، ورجع الجلب إلى الكرك، فجهَّز الناصر في إثرهم بكتمر جلق على عسكر كبير، فساروا إلى زرع، ثم ألحقه بطوغان فساروا في أواخر شعبان فاجتمعوا بقاقون^(١) في الثاني من رمضان، فساروا جميعاً إلى غزة فقدموها في ثالثه وقد رحل منها شيخ وأصحابه بكرة النهار، فوجدوا نائب غزة خايربك قد تبعهم إلى الزعقة فاستراحوا بغزة، وبعث بكتمر شاهين الزردكاش وغيره على البرية إلى القاهرة يجتدرهم بمجى شيخ ومن معه.

وخرج من غزة في الخامس من رمضان فاستمرَّ شيخ ومن معه متوجَّهين إلى القاهرة، فمات شاهين دويداره بالصَّالِحِيَّة فدُفِنَ هناك وحزن عليه كثيراً، وكان^(٢) من الفرسان المملوكين ميمون النقيب، لم يرسله أستاذه في جهة إلَّا وكان على وجهه النصر.

واستمر شيخ ومن معه إلى القاهرة، فاستعدَّ أرغون نائب الغيبة ومن معه للحصار فوصلوا في الثامن من رمضان، وهم : شيخ ونوروز ويشبك بن أزدمر وبردبك وقنباى وسودون بقجة وسودون المحمدي ويشبك العثاى وقمَش وأتباعهم، والتفَّ عليهم جمعٌ كثير من عرب الشرقية، فتوجَّه شيخ من ناحية المطرية إلى بولاق إلى الميدان الكبير إلى الصليبية إلى الرملة، فبرز لهم إينال الصمصامى الحاجب فصَدَّهم عن القلعة، فتوجَّهوا إلى بيت نوروز بالرملة واجتمع عليهم خلق كثير من الغوغاء، وأرسل شيخ رجلاً إلى القاهرة فنادى بالأمان ورفع الظلم وترخيص سعر الذهب والقمح، فمال الناس إليه وساعدوه؛

(١) قلعة من أعمال فلسطين قرب الرملة كما أشار إلى ذلك ياقوت في معجمه، وهي تعتبر داخلة من نواحي قيسرية على ساحل الشام، وتعرف في المصادر الصليبية باسم Quauco, Chaco, Caco، أنظر في ذلك Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 475.

(٢) يقصد بذلك دويداره شاهين، أنظر ترجمة رقم ١٠ ص ٤٧٠ وحاشية رقم ٣ بها.

فتوجه بمن معه إلى مدرسة الأشرف فملكها ثم مدرسة حسن ، ودموا على الإصطبل ففرّ
أرغون فدخل القلعة بمفرده ، وأمر شيخ بإخراج من في جميع الجيوش من السجونين
فاطلقوا ، وكان بعض ذلك مباشرة يشبك بن أزدرد بحيث أنه هدم مافوق خوخة أيتمش
وسهل الدخول للراكبين منها فدخلوا وقتحوا باب زويلة ، فهرب حسين وإلى القاهرة
وتوجه إلى حبس الديلم فكسر بابه وأخرج من فيه .

وأمر شيخ بتتبع الخيول من الإصطبلات وغيرها فأخذ منها ما يحتاج إليه ، ثم هجم
على باب السلسلة فأخذ الإصطبل ، وجلس في الحراقة ، وتوجهوا إلى باب القلعة فطلبوا
فتحه فكلمهم الزمام من وراء الباب فقال : « إن حريم السلطان في القلعة » ،
فقالوا : « مالنا غرض في النهب بل نريد أن نأخذ ابن السلطان ونسلطه » فقال : « ليحضر
منكم إلى باب السرّ لثنتان أو ثلاثة فيحلفوا وأنا أسلمهم لكم » ، وقصد إبطاءه ليحضر
المسكر السلطاني ، فباتوا . فلما أصبحوا لاحت بوارق العسكر وارتفع العجاج وأشيع أن
الناصر وصل ، فارفعت الأصوات في القلعة بذلك وهللوا وكبروا ، فركب شيخ وأصحابه
من ساعتهم نحو باب القرافة ، فكبا بالأمير شيخ جواده فبادر أصحابه فأركبوه غيره
ولم يجسر أحد على اتّباعهم ، وكان العسكر الواصل فيه بكتمر جلق وطوغان ومن معهما ،
فقبضوا من المذكورين على جماعة منهم برّذيك وبرّسباي وقرّايشك^(١) .

وكان السبب في قتلهم هؤلاء بهذه السرعة أن الناصر لما وصل دمشق وقيل له إن نوروز
ومن معه توجهوا إلى صرخد جهّز بكتمر جلق وطوغان اللويدار ويشبك الموساوي وقنباي
وأسنبا الزردكاش وألطنبا العثاي ومن معهم - وكانوا قدر ألف نفس - لحاصروا
نوروز ومن معه ويقبضوا عليهم .

فلما وصلوا إلى صرخد قيل لهم قد توجهوا إلى غزة فاستمروا خلفهم إلى غزة ، فقيل
لهم توجهوا إلى نحو مصر فاختلفوا ، فقال بكتمر ومن معه : « مامنا مرسوم بالروح
لمصر » ، وخالقهم الأكثر فاحتاج أن يوافقهم وتوجهوا إلى مصر مسرعين ، فاتفق وصولهم

(١) في « تراذك » .

حين أراد نائب الغيبة بالقلمة أن يسلم القلمة فبطل ذلك فجأة ، وظنَّ شيخ ومَن معه أن السلطان في العسكر المذكور فانهزموا ، ولو تحقَّق أنَّ رأسهم يكتمر لما انهزم ولعلمهم أن يكتمر لا يقوم قدامه .

واعلم أنَّ قدم من علم اتباعهم للمنهزمين أن يحولم كانت أعيَتْ - وكذلك الرجال - من توالي الركن حتى أدركوا ما أدركوا .

• • •

وسار شيخ بمن معه إلى إطفيح ثم إلى السويس فأخلوا منها عليقا وجمالا ، وسار بهم شعبان بن عيسى في درب الحاج إلى نخل وافترقوا حينئذ فرقتين : فرقة رأسها نوروز ومعه يشبك بن أذمر وسودون بقجة ، وفرقة فيها شيخ ومعه سودون قرا صقل وسودون المحمدي ، فوصلوا إلى الشوبك ثم إلى الكرك فلقاهم سودون وأدخلهم المدينة .

فلما كان في وسط ذى القعدة توجه شيخ إلى الحمام بالكرك ومعه قانباى المحمدي وسودون وطائفة يسيرة ، فبادر أحمد بن أبي العباس الحاجب بالكرك وأراد الفتك بهم ومعه جمعٌ كثير فاتتحوا الحمام فسبقتهم بعض ممالك شيخ فأعلمه فنهض ولى وسطه مئزر ولى يده طاسة الحمام ، فقاتلهم وأخرجهم من الحمام .

ثم تكاثروا عليه فأذركه^(١) نوروز في جماعة فكسروهم ، وقد أصاب شيخاً منهم فخرج منه بسببه دم كثير فسقط مغشياً عليه فحمل على بساطه وأقام أياماً لا يعقل .

وقُتل في هذه الكائنة سودون بقجة وكان شاباً ، وهو زوج بنت عمراز ، وكان مع ذلك محباً في العلماء .

فلما وقع ذلك خشي سودون الجلب من الأمراء أن ينسبوه إلى الفتنة المذكورة ، فهرب منهم إلى ماردين وحزم على المضي إلى قرا يوسف ، فبلغه أنه مشغولٌ بمحاربة ملوك الترك - مثل أيديكي وإبراهيم البريندي وشاه رخ بن تمرلك - فسأخَّر عن المضي إليه ، ونودي بالقاهرة

(١) في ك : فأذركهم نوروز وجماعه .

بتهديد من آوى أحداً من الشيعة والنوروزية ، وبَسَطَ حسام الدين يده في أذى من ينتسب إليهم حتى منعه بعد ذلك نائب الغيبة .

وأخذ بكسر جلق من الأستاذار السلطاني ألف دينار ، وأئزم المحاسب ببئع قمح له بألثى دينار وإحضار ثمنها فعجز عن ذلك وهرب وعزل نفسه ، وهو شمس الدين بن الدميري ومات بعد قليل في رمضان .

وأخذ بكسر من تجار الشام مالاً جزيلاً قرضاً ، وتوجه في السادس عشر يريد دمشق فوصل إلى غزة في الثاني والعشرين منه .

• • •

وفي رمضان قبض على شرف الدين وشمس الدين ولدتى التَّبَّانِي ، وعلى محب الدين ابن الشحنة وشهاب الدين شُقرى من حلب ، فقيَّلوا وأحضروا إلى دمشق فسجنوا بالقلمة .

وأرسل الناصر إلى جانب نائب طرابلس وتغرى بردى نائب صفد فقلما عليه في دمشق فأرسلهما في عسكر إلى جهة شيخ ، فخرجوا في سابع عشر رمضان فوصل الخبر بما اتفق في القاهرة فاستعادهم .

وأرسل آقبا دويدار يشبك إلى القاهرة بخِلف إلى الأمراء المذكورين مع الشناه عليهم بما فعلوه .

وكان الخبر قد اتصل إلى الناصر بتقاعده طوغان ويكتمر عن القبض على شيخ ومن معه مع قدرتهم على ذلك ، فأسر ذلك في نفسه ، ثم جاءه الخبر بأخذ أصحابه قلعة^(١) صرخد .

وفي العشرين من شوال أخرج بالدين قبض عليهم الناصر من دمشق مقيدتين للتوجه بهم إلى مصر ، وتوجه دمرdash إلى بلد الخليل ومعه عسكر لكشف أخبار الأمراء الماربيين من القاهرة .

(١) غير واردة في ك .

وفى العاشر من ذى القعدة نودى بالمسكر أن يخرجوا إلى باب النصر ، وتنبعت الحمير من الدواب والبساتين لتحمل عليها الأمتعة السلطانية ، فتضرر الناس من ذلك كثيراً وكثر الدماء عليه .

وفى الخامس عشر منه خرج السلطان إلى القوطة فنهب عقرباء^(١) ، وكان قد سعى عنده أن الأمراء الماربيين بها فلم يجذ منهم أحداً وعظم الضرر بالناحية المذكورة .

وفى سابع عشره خرج الناصر من دمشق ونزل بقبة يلبغا ورجع بكتمر جلق بخلعة على نيابة الشام .

فلما كان فى صفر فى سلخ ذى القعدة ألزم قضاة الشام بعشرة قراقل والتجار بعشرة أخرى .

• • •

وفى ذى القعدة خامس آقبغا شيطان - وكان على المرقب من جهة شيخ - فسار إلى جهة حلب مظهراً طاعة السلطان ، وتوجه السلطان إلى جهة الكرك لما تحقق حلول الأمراء بها وأرسل حربه إلى القاهرة ، فوصلوا ووصل صحبتهم أكثر الأثقال والقضاة فى ذى الحجة ، ووصل الناصر إلى الكرك فحاصرها ، فمشى تغرى بردى وقرزاز الناصرى فى الصلح بين الناصر وبين الأمراء إلى أن استقر على أن يكون شيخ فى نيابة حلب وتستمر قلعة المرقب بيده ، وأن يكون نوروز فى نيابة طرابلس ، وشرط الناصر عليهما أن لا يخرجوا إمرة ولا إقطاعاً ولا وظيفة إلا بأمره ، وأن يسلموا قلعة الكرك ومدينتها له ، وكذلك يسلم شيخ قلعة صرخند وقلعة صهيون . وحلف الجميع على الوفاء بذلك وخلع عليهم وعلى من معهم خلعاً كثيراً .

وقرر يشبك بن أزدمل أتائبك العساكر بدمشق ، وسودون من عبد الرحمن أميراً بمصر ، وقانباى المملى أميراً بحلب ، ونزل الجميع إلى الناصر وأكلوا على سباطه وعملوا الخدمة عنده .

ورحل الناصر عن الكرك إلى القدس ، وسار تغرى بردى إلى جهة دمشق وقد استقر نائباً عوضاً عن بكتمر جلق ، فأقام الناصر بالقدس خمسة أيام ورجع متوجهاً إلى القاهرة .

• • •

(١) مدينة فى إقليم الجولان بدمشق ، انظر ياقوت ٦٩٥/٢ ، Dussaud : op. cit. p. 327.

ذكر الحوادث الخارجة من حروب المتغلبين

في أول المحرم استقر قراجا شاد الشرايخاناه دويداراً كبيراً عوضاً عن قجاجي بحكم موته فلم ينشب أن مات وهو متوجه صبحه الصاكر بالصالحية في ثالث صفر وذُن في جامعا ثم نُقل بعد ذلك إلى القاهرة ، قال العيني : « كان فاسقاً قليل الخير ، وخلف موجوداً كثيراً احتاط عليه السلطان » .

وفيه أولم بكتمر جلق على بنت^(١) الناصروبي بها ليلة الجمعة حادي عشره .

وفي ليلة الحادي والعشرين منه اجتمع رجالان من العوام بدمشق فشربا الخمر فأصبحا محروقين ، ولم يوجد منهما نار ولا أثر حريق في غير يديهما وبعض ثيابهما ، وقد مات أحدهما وفي الآخر رمق ، فأقبل الناس أفواجا لرؤيتهما والاعتبار بحالتهما .

وفيه فشى الطاعون بطرابلس وحوران ودمشق ، ووقع جراد بالرملة وبالساحل .

• • •

وفيه توجه أحمد بن أويس في عسكر بغداد إلى تبريز ليستولى عليها ، وقد سار صاحبها قرا يوسف إلى أرزنكان لقتال قرايلك التركماني وكانت بينهما عداوة ، فبلغ ذلك قرا يوسف وأن أحمد بن أويس اتفق مع شاه رخ بن تمولك وغيره على قرا يوسف . فرجع^(٢) قرايوسف عن محاربة قرايلك وتوجه إلى تبريز ، فجمع أحمد بن أويس عسكراً كبيراً فيهم ابن الشيخ إبراهيم الدريندي وأمره البلاد ، فاقتتلوا في يوم

(١) كانت صغيرة السن لم تبلغ بعد السابعة من عمرها ، انظر النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٢٧ .

(٢) الزواد في العراق بين احتلالين ٣٠٣/٢ - ٣٠٤ أن أحمد بن أويس هاجم تبريز وكان بها شاه محمد التنجوي قائماً مقام قرا يوسف فلم يستطع الصمود في وجه ابن أويس الذي دخلها دون مقاومة تذكر ، ولما ترامت هذه الأنباء إلى قرا يوسف اضطر لعودة بعد أن فتح أبرز مكان بطريق المصالفة ، ولم يبق الأمر به عند هذا الحد بل حين نالها عنه جاء هو ببر محمد عمر ، وعاد حيث التقى مصافه بمصاف ابن أويس في متنفضات غازان في معركة انتهت بهزيمة ابن أويس « وفي أثناء هزيمته هربه تركاني لوقع من فرمه فانزع منه أسلحته وثيابه وتركه لشأنه ، فاضطر أن يسلك من ممراته إلى بستان لمره شيخ إسكاني » وقد وعده أحمد بمقربة إن أغنى خبره ، غير أن زوجة الإسكاني أشارت حل بعلها أن يمل قرا يوسف فاستجاب لها فجاءوا به إليه في ثياب رثة ، واستكتبه سكا ينتازله عن بغداد لأنه محمد الذي يادر القهوص إلى بغداد كما سيحىه بالثن .

الجمعة ثانی عشری ربیع الآخر، فانکسر ابن أویس وفُقد ابنُ أویس وولده علی وکثیر من الأمراء ، وأسر ابن الشيخ وعلته من الأمراء .

واستولى قرايوسف علی تبریز وغيرها ، ويقال إن ابن أویس اختفى فی عین ماه فدخل علیه بعض الفرسان فأراد قتله فعرّفه بنفسه فأحضره إلى قرا يوسف فأكرمه واستمرّ معه فی الاعتقال ، فيقال إنه قُتل خنقاً .

• • •

وحاصر محمد بن قرا يوسف بغداداً شهراً وبها « بخشايش »^(١) مملوك أحمد [بن أویس] فلم يصدق بموت أحمد واستمرّ علی الخطبة له ، ثم أقام صبيّاً يقال له أویس ابن أخی أحمد فسلطنه ، ثم قامت ببغداد ضجة فی الليل قُتل فيها بخشايش ، وأُشيع أن الذي أمر بقتله أحمد بن أویس وأنه حی یرزق وأنه ظهر ببغداد ، وصارت الأوامر تخرج من دار أحمد علی لسانه ، واستقر عبد الرحيم بن الملاح موضع بخشايش وأعيدت الخطبة باسم أحمد وبطل أمر أویس^(٢) ، فرجع محمد بن قرايوسف بمن معه عن حصار بغداد ، ثم قُتل عبد الرحيم بن الملاح فأشاعت أم الصبي أویس أن أحمد بن أویس قُتل فأحادوا ابتها إلى السلطنة فعاد عليهم محمد فحاصرهم ، فأشيع ثانياً أن أحمد حی ، وقد وقعت ضجة عظمی .

وشاع أن أحمد ظهر فاجتمع الناس إلى داره فخرج إليهم شخص فی زی أحمد علی فرس فقبلوا له الأرض وذلك ليلاً ، وسألوه أن يظهر لهم فی النهار فوعدهم وظهر لهم عند غروب الشمس فصاحت العامة : « هذا السلطان أحمد » وظنّوا ذلك حقيقة ، ثم ظهر فساد ذلك وأن ذلك كله مخرّج علی أم أویس ، وآل الأمر إلى غلبة محمد بن قرايوسف علی بغداد ، ونزح عنها أویس بمن معه فسار إلى تستر فملكها وانقضى أمر أحمد بن أویس ، وكانت غلبة محمد [بن قرايوسف] علی بغداد فی أول سنة أربع عشرة .

(١) دأبت نسخة علی كتابة اسمه « بخشايش » .

(٢) هو أحد أولاد أحمد بن أویس .

وهربت مرضعة حسن بن أحمد بن أويس إلى حلب فقلعت به في رمضان ، وقيل إن قرايوسف لما ظفر به سلمه لبعض أصحابه وقال : « إني لم أنصر عليه بقوتي ولكن بغلره » ، وكان قرايوسف لا يحب القتل فحنى مَنْ فرَّ إلى قرايوسف من أحمد أن يطلقه فيهلكهم فتسببوا في قتله إلى أن لم يجد بداً من الأمر بقتله فأمر بخنقه ظاهراً ، وأسرَّ إلى مَنْ يخفيه أن يُبقي عليه ، ثم أحضر شخصاً يشبهه فشنقه ، فرضى أصحابه بذلك .

ولهذا كان قرايوسف وولده محمد ومن عرف القصة إذا أشيع أن أحمد حيٌ يصدّقون بذلك ولا يتوقّفون ، وقد أشيع بعد ستّ سنين من هذا التاريخ أنه حيٌ .

* * *

وفيه في ثالث عشرين صفر نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بلّثى عشر درهماً كلّ رطلٍ وكان بستة ، والذهب بمائتين منها ، واشتدَّ الأمر وفُقد الخبز وغلقت الأسواق فغضب الناصر من ذلك ، وكان قد حصل من الفلوس جملة كبيرة لتحسين بعض الناس له ذلك ، وسوّلت له نفسه أنّه إذا صيرها بلّثى عشر كلّ رطل ربح في كلّ ألف ألفاً أخرى ، فاشتدّت عليه مخالفتهم لأمره وهم بأن يضع السيف في العامة ، وبات^(١) من الناس في كرب ، ثم لم يزل به الأمراء حتى أذن أن يكون بتسع كلّ رطل ، فنودى بذلك فسكن الحال قليلاً وظهرت المشاكل ، ثم شفع إليه الأمراء أن يعيدها كما كانت عليه لما حصل لهم من العطلة في تجهيزهم إلى السفر فنودى عليها بستة ففتحت الأسواق .

وقيل كان السبب أنه سأل عن سعر الحديد الذي يُنقل به الخيول والبغال وعن الحديد والسلاسل ف قيل له : « كلّ رطل بلّثى عشر » ، فأنكر ذلك وقال : « الفلوس من النحاس ، وهو أغلى من الحديد ، فكيف يكون النحاس أرخص من الحديد ! » فلما تخيّل الممالك أن ذلك بسببهم نفروا منه فرجع عن ذلك .

(١) في ز : « وبات الناس في كرب » .

وفيهما انحطَّ سعر الغلال بعد سفر الناصر إلى الشام حتى وصل الشيعر من مائة وخمسين إلى ستين ، وقس على ذلك .

• • •

وفي هذه السنة كثرت الفتن بجبال نابلس بين ابن عبد الساتر وابن عمه عبد القادر شَيْخَى الشيعر ، وعظم البلاء بحيث أن الدَّرب انقطع من السالك .
وفي جمادى الأولى استقرَّ محمد التركمانى فى نياحة الكرك .

وفيه توجه عثمان بن طرغل المعروف بقرايلك إلى أرزنكان وأحرق ديارها وجلا أهلها معه إلى بلاده .

وفيه اقتتل سلمان بن أبي يزيد مع أخيه موسى وهزمه وحصره بأفلاق ، وآل الأمر إلى استيلاء موسى على مملكة أخيه ، ومات أخوه فى هذا العام .

ووقع بين ابن قرمان وبين ابن كرمغان قتال ، وكثرت الفتن بين التركمان واستعرت البلاد نارا ، والله الأمر .

• • •

وفى جمادى الآخرة وصل الفرنج الذين استأذنوا الناصر - فى العام الماضى لما دخل القدس - أن يُجَدِّدوا عمارة بيت لحم ، فوصلوا فى هذا العام إلى يافا ومعهم حَجَلٌ وصنَّاعٌ وأخشاب ، فأخرجوا المرسوم واستندوا الصَّنَّاع للعمل بالأجرة ، فاتَّام حدة وشرعوا فى إزاحة ما فى طريقهم من الأوعار ووسعوا الطريق بحيث يسع عشرة أفراس ولم تكن تَسَعُ غير فارس ، وأحضروا معهم دُحْناً إذا وضعوه على الصخرة سهل قطعها ، فلما رجع الناصر إلى دمشق عرفه نصحاؤه بسوء الفالة فى ذلك ، فكتب إلى أرغون كاشف الرمة بمنهم من ذلك والتبض عليهم وعلى مَنْ معهم من الصَّنَّاع والآلات والسلاح والجمال والذهن ، فعمَّ على مخازنهم وحملهم وما معهم إلى القاهرة .

• • •

وفى ثلثي عشرى رمضان استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الكسوة ووكالة بيت المال بعد موت الطويل .

وفى سابعه استقر شهاب الدين بن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق ، ونجم الدين أبى حنيفة في قضاء الشافعية بطرابلس .

وفى رمضان أوقع قرقماس بالتركان ونهب منهم غنماً كثيراً وجمالاً ومالاً ، فوافاه كتاب الناصر يأمره بالوصول إليه ، فوصل وأهدى له مما كسبه من التركمان أربعة آلاف رأس غنم .

وفى شوال قبض الناصر على جانبك القرى فضربه ضرباً مبرحاً وسجنه بالقلعة .

• • •

وفى ذى القعدة قدم الأستاذار تاج الدين بن الميهم والوزير سعد الدين بن البشيرى إلى القاهرة لتحصيل الأموال ، فأظهر الأستاذار مرسوم الناصر بقبض ترك المولى جميعها من ذوى الأموال مطلقاً : سواء من كان له وارث أو من لم يكن ، فعظمت المصيبة وكثرت الشناعة ، وبالف في استرجاع الميراث من أخله بحق : من ولد وأخ وزوج وزوجة وغير ذلك ، فشاع بين الناس أن الناصر أمر بتغيير حكم الله

• • •

وفى هذه السنة كان في أول العام وباء ببلاد فلسطين وحوارن وعلون ونابلس وطرابلس فمات خلق كثير جداً ، ثم كان في آخرها الطاعون بدمشق ونواحيها .

وفيه ارتفعت^(١) الأسعار بالقاهرة وبلغ القمح مائة وثلاثين ، والشعير ثمانين ، والذهب مع ذلك غال جداً ، بلغ الإفرنجى مائتى درهم والمرجة مائتين وعشرين .

• • •

وفيهما جدّد مرجان الهندى - خزنदार شيخ - الجامع بحكر السماق ورثب في إمامته شهاب

الدين الأذرعي ابن أخي قاضي أذرعات ، ورتب فيه كمال الدين الشرائحي^(١) متصديراً لسباع الحليث .

وفيها^(٢) عزز القاضي شمس الدين الإخنائي قاضي الشام جمال الدين عبد الله المجادل بسبب ما يكثر من المذكور من النعمة بالناس فضربه وجسه ، وشكره الناس على ذلك ، فرأت ذلك بخط ابن حجي .

• • •

وفي هذه السنة كانت الحادثة العظيمة بفاس من بلاد المغرب حتى غربت ، وذلك أن ملكها - وهو أبو سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق - قرّر في تدبير ملكته الحاجب عبد الله بن الطرني فأوقع بينه وبين أبي فارس صاحب إفريقية ، وجهاز محمد بن أبي يحيى زكريا بالسكر ليحاصر تونس ، فلما زال أبو فارس ينصب له أشرار المكائد حتى أوقعه ومزقه وعسكره ، فلما تمكّن من ذلك كاتب ابن الأحمر بأن يفرج عن محمد بن عبد العزيز بن أبي سالم - وكان معتقلاً عنده مع جماعة من ذرية بني مرين ممن يرشح للملك - فأفرج عنه وسلطه في أول شعبان منها وجهازه ، فاجتاز البحر حتى نازل فاس في خامس ذي الحجة ، فخرج عليه^(٣) عبد الله بن الطرني لقتاله فكبابه فرسه فقبض عليه محمد وأمر به فأحرق ، واستمر في حصار فاس ، وكان ما سنذكره في التي بعدها إن شاء الله تعالى .

• • •

(١) في ذلك « الحسبان » .

(٢) أمام هذا الخبر في حاشي « بخط غير خط للتابع » قلت استمر المجادل المذكور على النعمة والنية وانطلاق اللسان بكل موافقة إلى أن مات في حدود سنة أربعين وثمانمائة ، وكان قبيح القول والفعل والشكل ، وتقدمت له محنة أخرى في سنة عشر بمصر نوروز وذلك « » ثم كُتبت غير مقرونة .

(٣) ساقطة من ك .

نكر من مات في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة من الاعيان

- ١ - إبراهيم بن محمد الرضاي ، كان من ذوى اليسار فقتل عليه الطريق فقتل^(١) .
- ٢ - أحمد بن أويس بن الشيخ حسن النوين بن حسين بن آقبا بن إيلكان بن ألقان غياث الدين سلطان العراق^(٢) ، كان مولده سنة . . .^(٣) ، وأول ما ولي إمرة البصرة عن أخيه حسين ، فلما خلف الأمراء على حسين خرج من بغداد إلى تبريز ، فقدم أحمد بالجنود واختال أعياه وقام بالسلطنة وذلك في صفر سنة أربع وثمانين ، وقبض على أعيان الأمراء فقتلهم وأقام أولادهم ، فثار عليه من بقى ببغداد مع أخيه شيخ على شاه ، فآل الأمر إلى أن قُتل واستبد أحمد فساد السيرة الجائرة ، فقتل في يوم واحد ثمانمائة نفس من الأعيان واهلك في المملدات .

واتفق أن اللنك نازل شاه منصور صاحب شيراز فقتله وبعث برأسه إلى بغداد ، والتمس منهم ضرب السكة باسمه فلم يطقه أحد ، فآخذ تبريز ولم يزل إلى أن نازل بغداد في شوال سنة خمس وتسعين ، ففر^(٤) منه بأهله وما يعز عليه من ماله ، فلحقه عسكر اللنك بالجلّة فهزموه ونهبوا ما معه وغربوا الحلة فقصده الشام ، وأما اللنك فإنه أفقر أهل بغداد بالمصادرة ومات تحت حقيقته فوق الثلاثة آلاف .

وأما أحمد فوصل إلى الرحبة^(٥) واستأذن الظاهر في القيد عليه ، فأجابه بما طيب خاطره وأمر الثنوب بإكرامه ، وجّه له الأمير أزمرد وصحبته ثلاثمائة ألف درهم للمطبخ السلطاني فنصبت له الموائد ، وركب الظاهر إلى لقائه وذلك في سنة ست وتسعين ونزل له عن^(٦) المسطبة ،

(١) اكنى القصة اللاح ، ج ١ ص ١٧٠ ، ينقل هذه الترجمة ولكن أهلها شذرات الذهب .

(٢) في المنهل الصافي ، ٢٣٢/١ ، والشذرات ١٠٧/٧ ، سلطان بغداد وتبريز وغيرها من بلاد العراق ، ومثل ذلك

تقريباً في القصة اللاح ، ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) غراخ في جميع النسخ .

(٤) المقصود بذلك أحمد بن أويس .

(٥) وردت في مراد الاطلاع ٦٠٨/٢ بقى الراد وسكون الخاء وفتح الياء وقال : قرب القادسية على مرحلة من الكوفة ،

انظر في سترالنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٧ .

(٦) في ٥٥ على .

وأُسرَ أحمد في تقبيل يده فلم يوافق وعانقه وبكى وطَّيب خاطره وأجلسه معه على البساط بغير كرسى ، ثم خلع عليه وأركبه فرساً وسأَّره إلى أن وصل القلعة ، فأرسله إلى بيت أعدَّه له مطلي على بركة الفيل^(١)، ثم أرسل إليه الظاهر بنحو عشرة آلاف دينار ومائتي قطعة قماش^(٢) وعدة خيول وعشرين مملوكا وعشرين جارية ، ثم قدم ثقل أحمد ، ثم أحضره الظاهر دار العدل ، ثم تجهز السلطان وسافر بالعساكر إلى حلب بعد أن تزوج أخت أحمد واسمها تندي^(٣) ودخل بها في ربيع الآخر ، ثم سار فدخل دمشق في العشرين من جمادى الأولى فأقام بها ، وجَّهز أحمد بن أويس في أوَّل شعبان ورسم له بجميع ما يحتاج إليه فدخل بغداد في رمضان فوجد بها مسعودا الخراساني^(٤) من جهة الملك ففرَّ، وأقام أحمد ببغداد واستخدم جنودا من العرب والتركمان .

ووقع الوباء ببغداد ففرَّ أحمد إلى الحلة ، وجرى على سيرته السيئة في سفك الدماء والجهد في أخذ أموال الرعية ، ولم يزل على ذلك إلى أن عاد الملك طالبا الشام ففرَّ أحمد إلى قرايوسف ابن قرا محمد بن بريم نخجا صاحب الموصل واستنجد به فصار معه ، وكان أهل بغداد قد كرهوه فحاربوه وهزموا^(٥)، ممَّا فدخلوا بلاد الشام واستأذنا أمير حلب - وكان يومئذ ديمق من جهة الناصر فرج - وذلك في شوال سنة اثنتين وثمانمائة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أهل حلب وأسير ديمق ففدَّى نفسه بمائة ألف ، فبلغ الناصر ذلك فغضب وأمر بتجهيز عساكر الشام فتوجهوا ، ففرَّ قرا يوسف فأوقعوا بأحمد فكسروه ونهبوا ما معه وبعثوا بسيفه إلى الناصر ، ثم قدم الملك بلاد الشام وخرَّبها في سنة ثلاث وخرج منها ، وكان أحمد حينئذ قد فرَّ إلى بلاد الروم .

(١) تقع هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة ، وكانت عمارتها وازدهام السكان بها بعد السَّنة من الهجرة ، وقد نقل المقرئ : الخطط ٥٨٠/٢ من ابن سِيد أنها كانت « دائرة كاليد ، والمناظر فوقها كالنجوم » وأن العادة جرت على خروج السلطان والأُمَـال إليها ليلا ، أنظر أيضا ابن دقاق : الانتصار ، ٤٥/٥ .

(٢) ترجم لما السخاوي في الفتوح اللاحق ج ١٢ ص ١٦ رقم ٨٧ باسم « تنو بنت حسين بن أويس » وذكر أنها ابنة أخي أحمد وليست بأخته ، وقد ماتت سنة ٨٢٢ هـ .

(٣) الزواوي : المراق بين احتلالين ٢/٢١٣ .

(٤) المقصود بذلك أحمد بن أويس وحليفه قرا يوسف .

وأرسل اللنك إلى بغداد عسكرياً ثم تبعهم وحاصرها ثم أخذها عنوة ووضع السيف فيها وذلك في شوال سنة ثلاث بعد رحيله من الشام ، ويقال إنه قتل من أهلها نحو مائتين وخمسين ألف نفس وبني يرموسهم مساطب ، وفارقها وهي خراب .

ولما بعد اللنك رجع أحمد إلى بغداد فأقام بها قليلاً ، فثار عليه ولده طاهر بن أحمد ، ففر منه وأتى إلى قرا يوسف فسار معه وقتلاً طاهراً بالحلة فانهزم وغرق ، ودخل أحمد بغداد ، ثم غدر أحمد بجماعة كانوا عنده من جهة قرا يوسف عذبتهم خمسون نفساً من أعيان دولته ، فغضب قرا يوسف وسار لمحاربة أحمد فهرب ثم اختفى في بشر ببغداد ، فأمر يوسف بطم البئر فطمت فما شكوا في هلاكه ، فاتفق أنه كان بها فرجة فخرج منها ومضى إلى تكريت ثم إلى حلب .

وملك قرا يوسف بغداد فأرسل اللنك ابن ابنه مرزا أبا بكر بن مرزا شاه بن اللنك ففر قرا يوسف فنهبه الأعراب بالرجبة ، فقدم دمشق فأكرمه نائبها شيخ ، ثم قدم قرا يوسف في رجب سنة سبع ووافقه على سيره إلى مصر صحبة يشبك ، حتى كانت وقعة السعيدية ورجع الجميع منهزمين ، فأخرج شيخ عن أحمد في شوال فتوجه إلى بغداد في سادس عشر ذي الحجة فملكها ، وتوجه قرا يوسف إلى الموصل وكتب إلى أحمد فاجتمعا ونازلوا مرزا أبا بكر بالسلطانية فقتل في آخر سنة ثمان ومَلَكَ قرا يوسف تبريز ، ورجع أحمد إلى بغداد فاستأذنه قرا يوسف فيمن يقيمه في السلطنة فأذن له في إقامة ولده يرن^(١) ففعل وذلك في سنة إحدى عشرة ، فقدم ميرزا شاه في طلب ثار ولده فوافقه قرا يوسف فقتل ، وغنم قرا يوسف جميع ما كان معه وهو شيء كثير فتقوى به .

واتفق في غضون ذلك أن أحمد - لِمَا تغلب على طباعه من الغدر - مضى إلى تبريز فملكها ونهب جميع ما وجده لقرا يوسف وولده ، فرجع إليه وقتله فانهزم منه وذلك في

(١) بلا تشييد في جميع النسخ .

ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ، ولم يزل قرا يوسف^(١) يتطلبه إلى أن غامر به فأكرمه ثم سجنه ثم دس عليه مَن خنقه فمات في آخر يوم من ربيع الآخر ، واستقرت قدم قرايوسف في بغداد وتبريز ، وكان منه ما ذكر في ترجمته .

وكان أحمد سفاكاً للدماء، متجاهراً بالقبائح، وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى، وله شعر كثير بالعربية وغيرها^(٢)، وكتب الخط المنسوب، وكانت له شجاعة ودهاء وحيلٌ ومحبة في أهل العلم .

٣ - أحمد بن الشهيد ، كان أولاً يتعمى صناعة الفراء ثم اشتغل قليلاً وباشر في ديوان السلطان ثم ولي الوزارة ، ثم وقعت فتنة اللنك وهو وزير فاستصحبه معه إلى بلاده ، ثم خلس منهم بعد السنين ورجع إلى دمشق فباشر نظر الجيش وغيره في شعبان .

٤ - أحمد بن علي بن خلف الطنندائي نزيل القاهرة ، يُعرف بالحسيني لأنه كان ينزل الحسينية، وقد لازم شيخنا سراج الدين^(٣) وعلق من فتاويه قدر مجلد، وكتب خطاً حسناً ومهر في قراءة الحديث والعربية ، شارك في الفنون ، وسمع معنا قليلاً . مات في جمادى الآخرة .

٥ - أحمد بن علي بن يوسف المحلي المعروف بالطرّيني الملقّب بمشمش ، سمع الكثير بقراءة شيخنا العراقي من الرضوي ومظفر الدين السقلاني وغيرها وحديث باليسير وأجاز لي^(٤)، وكان شاهداً في شئون المفرد ومباشراً في بعض المدارس ، وكان ساكتاً خيراً ، مات في جمادى الأولى .

(١) في جميع النسخ « أحمد » وقد لاحظ الخطأ ناسخ ك فقال في الهامش : « لعله قرا يوسف » .

(٢) أشار أبو الحسن في المهمل الصافي ١/٢٤٠ إلى أنه كان يقول بالغات الثلاث : الأصبجية والتركية والعربية ، ثم أورد له يمين من شعره بالعربية .

(٣) أضاف السخاوي : الضوء اللاحق ٥/٢٠٥ أنه تزوج ابنة الشمس البوصيري « واستولها وناهيك بهذا جلالة المترجم » .

(٤) حفر ابن حجر عليه دوسه بالثقة الليزرية سنة ٨٠٨ هـ ، انظر الضوء اللاحق ٢/١٢٧ .

٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن رضوان الحريري ، شهاب الدين الدمشقي المعروف بالسلاوي ، وُلد سنة ثمانٍ وثلاثين أو نحوها ، وكان أبوه يتعمق التجارة في الحرير ، وتزوج امرأة من ذرية الشيخ محمد بن عمر السلاوي^(١) فولد له أحمد ، ومات عن قريب فترقي يتيمًا ، ثم اشتغل وتفقه على علاء الدين بن حجي والتقي الفارقي ، وسمع الحديث بنفسه فأتخذ عن جده محمد بن عمر السلاوي وتقى الدين بن رافع وابن كثير ، ثم أخذ في قراءة الموايد ، وقرأ « الصحيح » مراراً على عدة مشايخ وعلى العامة . وكان صوته حسناً وقراءته جيدة . وولى قضاء بعلبك سنة ثمانين ، ودرّس وأفتى ، ثم ولى قضاء المدينة بعد سنة تسعين ، ثم تنقل في ولاية القضاء بصفد وغيره والقدس وغيرها ، وكان كثير العيال .

وقد سمعتُ بقراءته « صحيح البخاري » - إلا ما فاتني منه - بمكة المشرفة على الغفيف النشاوري سنة ٨٥ ، واجتمعتُ به بعد ذلك وكانت بيننا مودة . ومات في صفر ، وهو آخر من بقى من فقهاء الشافعية وأكبرهم سناً ، وذكر ابن حجي أنه قرأ على الحافظ ابن رافع وابن كثير .

٧ - أحمد^(٢) بن محمد اللّهان ، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ، كان شجي الصوت عارفاً بالمليقات ، وقد عمّر حتى صار أقدم المؤذنين عهداً وأعرفهم وأشجاءهم صوتاً ، عاش أربعاً وثمانين سنة ، وقد دخل بلاد الحزم تاجراً وأقام هناك مدة ، وكان عنده خبرة بالأمور ومات في ذي القعدة .

٨ - أبو بكر بن محمد بن بديع^(٣) الدمشقي الصالح ، وُلد في المحرم سنة أربع وخمسين واشتغل قليلاً ، وكان خبيراً يقرأ في المصحف بعد الصلاة بجامع دمشق وعلى قراءة^(٤) أنس ، وكان يُحجي في رمضان بجامع الحنابلة فيُقصّد لسامع قراءته لطيبها . مات في المحرم عن تسع وخمسين سنة .

(١) راجع ترجمته في الدور الكامنة ٤/١٨٨ حيث ذكر أنه ولد سنة ٦٥٩ ، ومات سنة ٧٤٩ ، وأنه سمع على أحمد ابن عبد الله وعلى أبي اليسر وغيرها .

(٢) هذه الترجمة واردة بالنسبة في الضوء اللامع ٢/٦١١ .

(٣) « سبيع » في ز ، و « سبيح » في هـ ، و « تبع » في ك ، والضوء اللامع ١١/٢٠١ .

(٤) في هـ وقراءته هـ .

٩ - خليل بن محمد الجندی الصوفي بالخاتونية^(١)، جمع السبع على شرف الدين خادم السيمساطية وأقرأ . مات في صفر^(٢) .

١٠ - شامین الشجاعی^(٣) دويدار شيخ ، كان من خيار الأمراء وكان شجاعاً مقداماً ، مات في شعبان بالصالحية التي بقرب مصر .

١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المحلي^(٤) الزبيری ، القاضي تقي الدين ، ولد في سنة بضعة وثلاثين ، ثم قرأت بخط من أئق به عنه أن مولده سنة أربع وثلاثين ، واشتغل قديماً ووقع على القضاء ، وصاهر القاضي موفق الدين الحنبلي على ابنته ، وكان قد سمع بن أبي الفتح المينوي وحده . - ثم ناب في الحكم مدة طويلة من زمن القاضي عز الدين بن جماعة ، وكانت معه عدة جهات من الفواحي ينوب فيها ، وقرره الملك الظاهر في القضاء سنة تسع وتسعين في جمادى الأولى فباشر إلى أثناء رجب سنة إحدى وثمانئة ، فصرف ثم أعيد المناوي ، واستمر^(٥) بهائلاً خاملاً إلى أن مات ، وكان الناصر قد حين عنده للقضاء عند القبض على جمال الدين ثم لم يتم ذلك .

وكان عارفاً بالشروط والوثائق ، وباشر القضاء مباشرة حسنة لم يلزمه فيها أحد ، وكان مطرحاً للتكلف بعد عزله يمشي في الطريق وحده ، وفوض له القاضي جلال الدين تدریس الناصرية والصالحية فباشرهما ، وكتب قطعة على التنبيه^(٦) ومات في أول شهر رمضان .

(١) لعل المقصود بذلك التربة الخاتونية التي أنشأها الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين آر ، انظر النسي : العادس في تاريخ المدارس ٢٤٤/٢ .

(٢) نقل السخاوي : الضوء اللامع ٧٦٩/٣ هذه الترجمة حرفياً .

(٣) هناك اثنان آخران باسم « شامین الشجاعی » وقد ترجم لها السخاوي في الضوء اللامع ١٣٣٥/٣ ، ١١٣٦/٣ ، أما الذي أورده ابن حجر في المتن فيعرف في الواقع باسم « شامین النوادر الشیخی » ، انظر ما سبق ، ص ٤٥٤ ، ١١٠ ، وراجع أيضاً الضوء اللامع ١١٢٦/٣ .

(٤) كان من أكابر أهل الحلة وهو منسوب إلى الزبيرية إحدى قرىها ، انظر الضوء اللامع ٣٦٢/٤ ، وابن حجر : دفع الإصر ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، وهذا وقد جاء في القاموس الجغرافي ج ١ ص ٦٥ ، ق ٢ ج ٢ ص ١٣٢ أنها من أعمال جزيرة بني نصر كما أشار إلى ذلك ابن عمالي في قوانين النواوين ، وذكر المرحوم محمد رمزي في قاموسه أنه ظهر له أن مكان « الزبيرية » زال تدريجياً بسبب أكل البحر والتيل لعدم وجود رصيف من الحجر لوقايتها ، وذكر أنه يوجد من بقايا قرية الزبيرية « بناء حجري قديم واقع في قاع البحر . . . يقول العامة إنه قبر الزبير بن النوام » وهو خطأ ، والصواب أنه كان في الأصل حوضاً مبطناً على طية الماء فيها كالكثير .

(٥) يعني بذلك تقي الدين الزبيری صاحب الترجمة .

(٦) في هامش ز ، وعمل تاريخاً حسناً ونقل المصنف عنه كثيراً ، وفي هامش « نفس العبارة مع إسقاط كلمة « حسناً » .

١٢ - علي بن إبراهيم بن علفان الحسيني ، علام الدين دمشق ، ولد سنة خمسين فباشر نقابة الأشراف بالشام بعد موت أبيه^(١) ثم ولي كتابة السر غير مرة ولم يكن ماهراً ، وكان لبناً متواضعاً بشاشاً^(٢) رئيساً ، وأصيب بلحى عينية بأخرة فانقطع إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

١٣ - علي بن إبراهيم بن المؤرخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزري ثم دمشق ، ولد سنة ثمان وأربعين ومات أبوه وله سنة فرباه عمه نصير الدين [محمد^(٣)] وأسمعه من جماعة من أصحاب الفخر ، وحضر على المرداوي صاحب عمر^(٤) الكرمانى بالحضور ، وحدث وقرأ الحديث وأعاد بالتقوية^(٥) وباشر نظر الأيتام ، مع خفض الجناح وطهارة اللسان ولين العريكة ، وحب غير مرة وجاور ، وعلق في الوفيات واجتيع في شيء كثير من ماله في فتنة اللئك ، ولم يكن فيه ما يعاب إلا مباشرته مع قضاء سوء .

١٤ - علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الأدي الشافعي ، ذكر أنه سمع من القلانسي^(٦) وحدث عنه ، ولزم الشيخ ولي الدين المنغلوطي ونحوه ، واشتغل كثيراً وتنبه وأفاد ودرس وأقوى وأعاد وشارك في الفنون ، وانتفع به أهل مصر كثيراً ، مع الدين الخمين والسكون والتقصف والانجماع ، وكان يتكلم على الناس بجماع عمرو ، ثم تحول

(١) هو إبراهيم بن علفان الحسيني ، انظر الدور للكاتب ١٠٤/١ .

(٢) «بشاشاً» في الضوء اللاع ٥٣٨/٥ .

(٣) الإضافة من الضوء اللاع ٥٤٣/٥ .

(٤) هناك اثنان باسم «الكرمانى» أحدهما الواعظ الممر يد الدين عمر بن محمد بن أبي سعد التاجر النيسابوري المولد المتوفى سنة ٦٦٨ ، انظره في الفشرات ٣٢٧/٥ ، والآخر هو قوام الدين مسعود بن محمد بن شرف الدين الحلي الصوفي المتوفى سنة ٧٤٨ ، انظر نفس المرجع ١٥٧/٦ - ١٥٨ والمقصود أولها .

(٥) المدرسة التقوية من مدارس الشافعية بمسقط بنها في الدين عمر بن شاهنشاه أيوب بن أشي صلاح الدين الأيوبي ، راجع منها التميمي : المدارس في تاريخ المدارس ٢١٦/١ وما بعدها .

(٦) «القلانسي» في ٥ .

إلى القاهرة وسكن بجوار جامع الأزهر . مات في ربيع شعبان عن سبعين سنة وأسف الناس عليه^(١) .

١٥ - علي بن زيد بن علوان بن مغيرة^(٢) بن مهدي بن حريز ، يكنى أبا يزيد الردماوي الزبيدي وقد تسمى بآخره «عبد الرحمن» ، ولد بردماو وهي من مشارف اليمن^(٣) دون الأحقاف في جمادى سنة إحدى وأربعين ونشأ بها وجال في البلاد ، ثم حج وجاور مدة وسكن الشام ودخل العراق ومصر ، وسمع من اليافعي والشيخ خليل وابن كثير وابن خطيب ببرود ، وبرع في فنون من حديث وفقه ونحو وتاريخ وأدب ، وكان يستحضر من الحديث كثيراً ومن الرجال ويذاكر من كتاب سيبويه ، ويميل إلى مذهب ابن حزم ، ثم تحول إلى البادية فأنقام بها يدعو إلى الكتاب والسنة فاستجاب له حيار بن مهنا والد نعيم فلم يزل عنده حتى مات ، واستمر ولده نعيم على إكرامه ، فكانت إقامته عندهم نحو عشرين سنة .

فلما كانت وقعة ابن البرهان وبيلدر وقرط غشى على نفسه فاختفى بالصعيد ، ثم قدم القاهرة وقد ضعف بصره ، ومات^(٤) في أول ذي القعدة ، وكان شهماً قوياً النفس ، له معرفة بأحوال الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكان كثير التطور يتزياً في كل قليل بزي غير الذي قبله ومن شعره :

ما العلمُ إلا كِتَابُ اللَّهِ والآثُر وما سيوى ذاك لا عَيْنٌ وَلَا أَثُرُ
إلا هوىً وخصومات مُلَفَّفَةٌ فلا يَغُرُّكَ من أَرْبَابِهَا هَلْدُرُ
قَعْدٌ عن مَلَيَّانِ القومِ مكفياً بما تَضَمَّنَتْهُ الْأَخْبَارُ وَالسُّورُ

(١) في هامش ز «وجد بالهناش : دخل الناصر فرج يوماً جامع عمرو والشيخ في حلقة فجاه الناصر إليه فلم يعبأ به ولم يقم له ، ومنع جماعة من القيام إليه ، وعلق ناسخ نسخة دار الكتب المصرية حل هذا بقوله : « وهذا شيء من الجسود لا ينجح عليه » ، ويلاحظ أن هذا هو ما أورده السخاوي في الضوء للانع ٥٥٩/٥ .

(٢) « صبره » في الضوء للانع ٧٥٠/٥ ، ك ، هـ .

(٣) نقل هذا التعريف ابن عبد الحق البغدادي في مراصد الاطلاع ٦١٢/٢ ذاكراً أنه أخذه عن ابن حجر .

(٤) كان موته بالينبرج أو بفتح ، أنظر في تعريفها مراصد الاطلاع ١٤٨٥/٣ .

نقلت ترجمته من خط الشيخ تقي الدين المقرئى ، والعهد^(١) فيه عليه .

١٦ - على بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الربيعي^(٢) الرشيدى ، نور الدين نزيل القاهرة ، قدمها فاشتغل بالمعلم ولازم البلقينى ثم الديمري^(٣) ، ودرس بعده فى الحديث بقبة بيبرس ، وكان قد فاق فى استحضار الفقه فصار كثير النقل كثير البحث ، وكان يقطا نبيها كثير العصبية . مات فى شهر رجب وكان قد جاوز الخمسين ، ودرست بعده للمحدثين .

١٧ - على بن عبد الرحمن الصرنجى^(٤) نور الدين ، سمع « صحيح مسلم » على ابن عبد الهادى و « سنن أبى داود » على عبد العزيز بن عبد القادر^(٥) بن أبى الدر ، سمعت منه قديماً وحديثاً ، وحدث فى العام الماضى مع الشيخ نور الدين الأنبارى بـ « السنن » فى البيبرسية وكان صوفياً بها . مات فى شعبان .

١٨ - على بن محمد بن على النمشفى ، علاء الدين بن الحريرى^(٦) ، ولد سنة تسع وثلاثين واشتغل على مذهب الحنفية ، وتعالى حفظ السير والمغازى ، وكان يستحضر منها شيئاً كثيراً ، وكان كثير اليسار فتزوج^(٧) الشيخ شهاب الدين الغزى ابنته فماتت بعد أمها بقليل .

(١) فى ز ، هـ والمدة .

(٢) لعل ذلك لسبب إلى « الرابعة » من حصون دمار باين ، انظر مراصد الاطلاع ١٠٢/٢ .

(٣) هو محمد بن موسى بن عيسى بن على ، كمال الدين أبو الهيثم ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، راجع عنه ما سبق ص ٣٤٨ ترجمة رقم ٣٧ .

(٤) بلا تنقيط فى د ، والف ضبط أملاء من القمود اللامع ٨١١/٥ ، وقال إنها بالصاد وبالسین ، ولكنه وارد باسم « الصريعى » فى شذرات الذهب ١٠٣/٧ .

(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ٢٤٣٦/٢ ، وقد ورد اسمه فى د على بن عبد القادر ، وكان مولده بختاد سنة ٦٦٢ ، ونقل ما بين دمشق والقاهرة التى كانت بها وفاته سنة ٧٤٨ .

(٦) فى د « الحديدي » ، وفى الشذرات ١٠٣/٧ « الجديدي » .

(٧) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١٠٨٣/٥ أن الشيخ الغزى صاهره على ابنته كما فى المتن ، انظر الشذرات

١٩ - علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطى بن^(١) أحمد بن عبد المعطى المالكي ، أبو الحسن المكي الخزرجي ، وُلد سنة أربعين^(٢) ، وسمع من عثمان بن الصقّ الطبري « سنن أبي داود » ، ومن إبراهيم^(٣) بن محمد بن نصر الله البمشقي مشيخته وحدث بمكة ، وكان مشاركاً في الفقه مع الديانة والمروعة . مات في ناسع المحرم .

٢٠ - علي بن مصباح^(٤) ، الشيخ نور الدين ، كان أحد الفضلاء في الفقه ، خيراً كثير الإطعام ، نزل في زاوية بمنية السيرج^(٥) وتردّد في القرى وتعالى الزراعة . مات في وسط السنة^(٦) .

٢١ - عمر بن محمد الطرابلسي [الحنفي^(٧)] الشاعر الماهر نزيل القاهرة ، قدمها ومدح رؤسائها ومات في شهر رجب عن نحو من خمسين سنة . أنشأ كثيراً من شعره .

٢٢ - فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ابن زيد الحسينية الحلبيّة ، أم الحسن أخت الشريف^(٨) نقيب الأشراف ، وُلدت سنة اثنتين وثلاثين ، وسمعت علي جدّها لأُمّها جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين ، وأجاز لها المزي وجماعة ، وحدثت بحلب ، قال القاضي علاء الدين : « كانت عاقلة دينيّة » وماتت في العشر الأول من ربيع^(٩) الأول وقد تجاوزت الثمانين .

(١) « ابن أحمد بن عبد المعطى » غير واردة في « .

(٢) الوارد في الضوء اللامع ١٠٩/٦ أنه ولد سنة ٧٣٩ .

(٣) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٣/١ حيث ذكر أن لهبي وصفه بأنه « كان من عيار الصوفية عبادة وتواضعا وفرة » ومات سنة ٧٥٣ هـ .

(٤) نفع الضوء اللامع ١١٣/٦ باللام .

(٥) منية السيرج - أو منية الشيرج - من القرى المصرية القديمة بالقاهرة التي تبعد عنها قرابة فرسخ في الطريق إلى الاسكندرية ، وقيل إن اسمها الأصل هو « منية الأمراء » وذلك لكثرة من كان يسكنها منهم ، وقد حرف بها الفاموس الجغرافي ، في ٢ ج ١ ص ١٤ - ١٥ ، وذكر أنها وردت في كشف الأبرشيات القبطية بمصر باسم Timoni Palsamelon وأنه ترجمة لإسمها العربي ولكن باللغة الرومية .

(٦) هنا تنهى الترجمة في « . وقد أضأنت « ز » إلى ذلك ١٣ شوال . وهو والد خمس الذين محمد خال سيدي عبد الرحيم الإبناسي ، وجاء في هامشها « كان لمصباح أخوان : مصبح ومصباح من ذرية أبي الحسين اللامي » .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٢٤٤/٦ تميزا له عن آخر بنفس الاسم .

(٨) هو المزم أحمد بن أحمد الحنفي ، انظر الضوء اللامع ٤٩/١٢ : .

(٩) في الفهرات ١٠٤/٧ « المحرم » . هذا وقد سقط من « من ربيع الأول » .

٢٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن شمس الدين ناظر المرستان ومفتي دار العدل وولي المحاسبة مراراً^(١) وكان عارفاً بالمباشرة ، وحصل في المرستان مالا كبيراً جداً وقره مما كان يصرفه غيره في وجوه البر وغيرها ، فاتفق أن الناصر أخذ منه جملةً مستكثرة في بعض تجريداته . مات في رمضان .

٢٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن سليم ابن حنا المصري ، شمس الدين بن عز الدين بن شمس الدين بن شرف الدين بن زين الدين ابن محيي الدين بن بهاء الدين المعروف بابن الصاحب . ولد سنة أربع وستين ، واشتغل قليلاً وتقدم في ديوان الإنشاء وناب في كتابة السر مدة ، وأقام بالشام زماناً ثم دُرس بعد أبيه بالشريفة^(٢) وغيرها ، وكان وجيهاً ذا مروعة^(٣) وبرٍّ ومعروف . مات فجأةً فيقال إنه سم .

وله شعر وسط ولم يكن يتصون ، و [كان] ينسب إلى تعاطي المنكر والله أعلم بسرّه وتمزق ماله من بعده . سامحه الله .

٢٥ - محمد بن أحمد الجرواني^(٤) أنزل القاهرة ، ولد سنة تسع عشرة ، وكان يذكر أنه سمع من الحجاز فلم نظفر بمساحه ، وكان عارفاً بالولائق وله فيها تصنيف ، وخطه حسن ، وله نظم - بزعمه - ولكنه بغير وزن ولا معنى ، وكان قد انتسب إلى الحسن بن علي وصار شريفاً فكان يُطعن في نسبه ، ويقال إنه أولاً كان يكتب الأنصاري .

٢٦ - محمد بن خاص بك التركي^(٥) الحنفي بلسر الدين ، كان يُنسب إلى الظاهر

(١) أولها زمن الأشرف شهبان ، وانظر وظائفه المخططة في Wiet : Les Biographies du Manhal Sefi, No. 2031.

(٢) راجع عن هذه الخانقاه النيسبي : المدارس في تاريخ المدارس ١٦٣/٢ - ١٦٤ .

(٣) « ثروة » في الضوء اللامع ١٧٩/٧ .

(٤) نقل هذه الترجمة تقريباً السخاوي في الضوء اللامع ٣٠٢/٧ ، أما القبط فنفس المرجع ١٤٣/٧ في ترجمة لغيره ، وقال إن الجرواني نسبة إلى قرية قريبة من طنبطا (أي طنطا) بمحافظة الغربية . وقد جاء في قاموس الجفراني للبلاد المصرية في ج ٢ ص ٢١٦ أنها من القرى القديمة ، وأن اسمها الأصل جروان يفتح الجيم وإزاء الواو ، ولكن الواردة هناك - سواء أكان ذلك بناء على ما جاء في قوانين الدواوين أو في النسخة - أنها من أعمال محافظة المنوفية .

(٥) « السبكي » في الثلثات ١٠٤/٧ ص ٥ .

بببرس من جهة النساء ، وقد اشتغل في مذهب الحنفية فبرع ، وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، وكان يجيد البحث مع الدَيانة والمروعة والعصبية لمذهبه وأهله . مات في خامس شهر رجب وقد جاوز الخمسين .

٢٧ - محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عيسى بن^(١) محمد ، الشيخ شمس الدين ابن القطان المصري الشافعي ، كان أبوه قطاناً وأخوه كذلك فاشتغل هذا بالعلم ومهر ، ولازم الشيخ بهاء الدين بن عقيل وصاهره على بنت له من جارية ، وسكن مصر ودرس وأفنى وصنف وناب في الحكم بآخره فتهالك على ذلك إلى أن مات في أواخر شوال ، وكان أخبرني أن مولده بعد سنة ثلاثين ، قرأت عليه وأجازني . وذكر لي أنه قرأ الأصول على الشيخ حماد الدين الإسفائي ولم يحصل له سماع في الحديث على قدر سنه ، وقد حدث « بصحيح مسلم » بإسناد نازل ، وسمع معنا على بعض شيوخنا كثيراً وقرأني ، وكان ماهراً في القراءات والعربية والحساب^(٢) .

٢٨ - محمد بن محمد بن عبد الوهاب المناوي المعروف بالطويل^(٣) ، شمس الدين ، صهر كاتب السرفتح الله ، تقدم بجاه صهره فولى الحسبة ووكالة بيت المال ونظر الأوقاف ونظر الكسوة وتنقلت به الأمور في ذلك ، وولى الحسبة مراراً بالقاهرة ومات في شعبان ، وكان له بعض اشتغال ومشاركة ومعركة بشئ من الحياة ، وكان قليل العلم ووجد بخطه على محضر : « تسمع الدعوة » وقد ناب في الحكم لما كان محتسباً بعد ذلك .

٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن النعمان بن هبة الله الهوي نزيل القاهرة ، كريم الدين ، اشتغل قليلاً وولى الحسبة ببلده مدة ثم تزيأ بزئ الجند وولي شد البلد فظلم وعسف

(١) « ابن حمد » ساقطة من هـ .

(٢) جاء بعد علمه في ز : « رأيت نسبه في ورقة مستقلة بخط المؤلف ونسبها : شيخنا شمس الدين ابن القطان محمد ابن علي بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبي بكر السهري وكان يذكر أن أصله كنانى ، قال : وكان أبوه قطاناً وكذا أخوه ، وحسب إليه العلم فلازم الاشتغال وعدم ابن عقيل وغيره » .

(٣) لم ترد هذه الكنية في الفهرست اللائح ٣٤٢/٩ .

ثم قدم القاهرة وتقدم عند الناصر بالمسخرة فولى الحسبة مراراً ، أوطا في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة وناداه السلطان . ومات في شعبان ، وولى الحسبة بعده زين الدين محمد بن شمس الدين النعمري .

وكان يقال إن الهوى هو الذى أشار على السلطان بأن من مات لا يُعطى وارثه - ولو كان ولده - من ميراثه شيئاً بل يؤخذ للديوان السلطانى ، وقام بذلك ابن الهيصم فانفق موت الهوى فعولمت تركته بذلك ؛ أخبرنى بذلك الصاحب بدر الدين بن نصر الله .

٣٠ - محمد^(١) بن سعد الدين محمد بن نجم الدين محمد البغدادى نزيل القاهرة ، شمس الدين الزركشى ، مهز فى القراءات وشارك فى الفنون وتعالى النظم ، وله قصيدة فى العروض استحسنتها القاضى مجد الدين الحنفى ويقال إنه شرحها ، ونظم العواطل الخوالى^(٢) : ست عشرة قصيدة على ستة عشر بحراً ليس فيها نقطة ؛ وقد راسلنى ومدحنى وسمعتُ منه كثيراً من نظمه ، ولازمى^(٣) طويلاً ورافقنى فى السماع أحياناً ، وجرت له فى آخر عمره محنة ، ومات فى ذى الحجة .

٣١ - محمد بن محمد الشويكى شمس الدين [الحنبلى^(٤)] ، قدم دمشق وتفقّه بها وتولى وظائف وخطابة ، ومات فى المحرم .

٣٢ - محمد بن محمود بن نون^(٥) ، الشيخ الخوزراى الحنفى المعروف بالمعيد نزيل مكة ، أعاد بدرس يلبغا بمكة فعرف بالمعيد ، وأمّ بمقام الحنفية^(٦) زيادة على ثلاثين سنة

(١) أمام هذه الترجمة فى ز و والد عيد الرحمن الذى أهدت له ، وكاتب هذا هوول بن داود الصيرفى صاحب نزه النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، وكاتب إنباء المصر بأنباء المصر الذين نشرهما بحق إنباء النذر .

(٢) أورد السخاوى : الضوء اللامع ١٣/٩ هـ اسم هذا الكتاب كاملاً هكذا : نظم العواطل الخوالى بمدح غير الموالى .

(٣) ذكر ابن حجر فى معجمه أنه أرسله صغيراً إلى يبيع فخرط فى ماله (أى مال ابن حجر) فلامه نحاته صاحب الترجمة بقصيدة تالية أجابه ابن حجر عليها فى ديوانه .

(٤) الإضافة من شذرات الذهب ١٠٤/٧ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٥٧/١٠ هـ بون ؛ وفى ز يقتطع للفن ققط .

(٦) يعنى مقام الحنفية بمكة .

فأبوه وليها سنة ثمانين ، وحَدَّث عن العفيف النشأوري^(١) والأمين الأقشهرى وغيرهما ، وحج خمسين حجة ، وكان عارفاً بالعربية مشاركاً في الفقه وغيره ، وقد حَدَّث بالإجازة العامة عن الحجار ، ومات في جمادى الأولى وقد جاوز الثمانين .

٣٣ - محمد بن أبي اليمن الطبرى^(٢) ، تقدم ذكر أبيه قريباً ، وكان هو يُلقَّب « زكى الدين » ويكنى « أبا الخير » . أم في المقام وقُتل ليلاً خطأً ، ظنَّه بعض العسس لصاً فضربه فصادف منيته وله أربعون سنة .

وفيها مات :

٣٤ - ابن حمامة قارئ الحديث تحت النسر^(٣) في رمضان .

٣٥ - وشهاب الدين الزملكاني .

٣٦ - وعلاء الدين البانياسي ناظر الجامع الأموى ، وكان مشكوراً .

٣٧ - وعمرىغا المشطوب [مات] مطعوناً بحسبان .

٣٨ - وعمرىغا الحافظى فى الحرم .

٣٩ - وتغرى برمش أستاذار شيخ ، خامر عليه إلى الناصر فولاه أستاذارية بالشام قبائع فى العسف فسلبه الله عليه فصادره وعاقبه حتى مات .

٤٠ - وقراجا اللويدار ، ولّى بعد قجاجى ثم ضعف فمات فى أول ما خرج الناصر إلى الشام فى ربيع الأول .

٤١ - ومجد الدين عبد الفى بن الميهم كما تقدّم .

٤٢ - وشاهين اللويدار الشىخى^(٤) ، تقدّم فى الحوادث .

(١) فوقها فى « كذا » ثم « ولله المولى » .

(٢) فى « الجنة » .

(٣) فوقها فى « كذا » ، لكن راجع الفهرست للامع ج ١١ ص ٢٤٤ ص ١٣ - ١٤ .

(٤) راجع ما سبق ، ص ٤٧٠ ، ترجمة رقم ١٠ .

٤٣ - وقرا تنبك الحاجب بالقاهرة في شوال ، وكان عُنَّ لأمرة الحاج فمات قبل أن يخرج .

٤٤ - وأحمد بن أويس كما تقدّم ،

٤٥ - وإينال الجلالى ، ويقال له إينال المنقار ، مات بغزة في شعبان لما دخلها مع شيخ ونوروز وكان يحب العلماء والفضلاء .

٤٦ - وشهاب الدين الدويدارى كاشف الجيزة في حادى عشرى شعبان وخلف موجوداً كثيراً جداً .

• • •

سنة أربع عشرة وثمانمائة

فيها دخل الناصر إلى القاهرة في ثاني عشرى المحرم وزار القدس في طريقه ولم يُفقد أحدٌ مِن كان صحبته إلا ابن الفريخ الحكيم فإنه اغتيل في الطريق .

وفي يوم وصوله إلى القلعة عزل زين الدين بن الدهيرى من الحسبة واستقر شمس الدين يعقوب الدهشقى وكان قد صاهر إلى تقي الدين بن أبى شاکر .
وفي سادسه دخل تغرى بردى نائب الشام .

وفي الثامن منه دخل الأميران شيخ ونوروز دمشق فتلقاهما نائبها ، وتوجه شيخ من دمشق إلى حلب ، وتوجه قرقماس من حلب يريد صفد ، وتوجه نوروز يريد طرابلس فوصلا إلى مقر نيابتهما وحكما بما أرادا ، فقدم الخبر على الناصر في ربيع الأول أنها خالفا ما حلفا عليه وأخرجتا الإقطاعات لمن أرادا ، وأرسل كل منهما بمحاصرة بعض القلاع التى لم تدخل في نيابتهما، فتغير خاطر الناصر لذلك .

وفي الرابع والعشرين من المحرم وصل بكتمر جلق إلى القاهرة فتلقاه السلطان وخلع عليه وعلى دمرdash بنظر المارستان على العادة ، ودخل الناصر البلد وهما معه بخلعتيهما، فدخل مدرسة جمال الدين وكانت قد غُيّرت^(١) من اسم جمال الدين لاسمه أيضا ، واستتاب الأمير ولد ناظر الجيش : صلاح الدين بن بدر الدين^(٢) بن نصر الله في النيابة عنه بالمرستان .

• • •

وفي حادى عشره صرف صدر الدين بن العجمى عن مشيخة التربة الظاهرية واستقر حاجى فقيه عوضاً عنه ، وقُبض على صدر الدين فسُلم للأستادار بسبب أن الناصر لما أراد التوجه إلى الشام أودع عند كل شيخ من المشايخ المشهورين - الذين جرت عادتهم بالتردد

(١) انظر فيما بعد ص ٤٨١ من ٧ - ١٥ .

(٢) أمام هذا في هامش ••• بنى ابن نصر الله .

إليه - عشرة آلاف دينار، فلما عاد أحضر إليه كل واحد ما استودعه إلا صدر الدين وأحمد بن أوحى الدين شيخ السرياقوسية .

فلما أحمد فاضل دركه ابن أبي شاعر فلم يلحقه عقاب ، وأما صدر الدين فكان قد حج واستبضع بذلك المال بضاعة ، فلما عاد قبض عليه وألزم ببيع تلك البضاعة فباعها بثمن بخس ، وبقي عليه من الوديعة قريباً من ألفي دينار ، فلم يزل في التصرم إلى أن شفع فيه بعض الكتاب فأطلق ، وبقي من المال زيادة على الألف فلهبث^(١) جحالا .

• • •

وفي المحرم أراد الناصر بإشارة بعض القبط أن يأخذ من المدرسة الجمالية برجة العيد ما بها من الرخام وكان حجباً في حسنه : انتقاء جمال الدين من بيوت كبار وجعله بها ، فعزم [الناصر] على ذلك فلأشار عليه كاتب السر فتح الله أن يترك المدرسة على ما هي عليه لسوء السمعة في ذلك ، والتزم له أن يصيرها ملكه ثم يوقفها هو فتنسب إليه ويبطل منها اسم جمال الدين فأضنى لذلك ، فتكلم فتح الله مع القضاة إلى أن صوروا في ذلك صورة وحكموا بصحتها ، ومحو اسم جمال الدين من المدرسة وأثبت اسم الناصر ، وصارت الجمالية هي الناصرية وذلك من أطرف ما يُسمع ، ولم يكن قصد فتح الله في ذلك إلا الخير على ما أطلعنا عليه من باطن القصة ، ودخلها^(٢) الناصر في أواخر المحرم وصلى بها وقرء من بها من المدرسين والطلبة على حالهم في الأغلب .

• • •

واستقر دمرداش أتابك العسكر بالقاهرة ، ويكتمر جلق أميراً كبيراً بها ، وتكلم دمرداش هو وفتح الله في المرستان المنصوري .

وفي صفر جهز الناصر جماعة من الأمراء البطالين والماليك إلى الشام على إقطاعات هناك ليكونوا أعواناً لنائب الشام فتوجهوا .

(١) في ٥ بقيت مجانا .

(٢) أي دخل المدرسة الجمالية أو الناصرية كما أصبحت تسمى .

وفى حادى عشره استقر نقي الدين بن أبي شاكِر في نظر الخاص عوضاً عن مجد الدين ابن الهيثم الذى مات في السنة الماضية .

وفى الرابع والعشرين منه قبض على يشبك الموساوى وقتباى المحمدي رأس نوبة وكمشيفا المزوق في آخرين وسجنوا بالإسكندرية ، وعزل تراز من الإمرة وصيره طرخاناً وقرر له شيئاً وبخيره بين الإقامة بالقاهرة أو دمياط فاختار دمياط فأرسل إليها .

وفى أواخر صفر وردت هدية^(١) من مانويل^(٢) صاحب القسطنطينية وتدعى إسطنبول ، وقرينها كتاب يصف مجته ويوصي بالنصارى من أهل ملته .

وفى أواخر صفر استقر سودون من عبد الرحمن في نيابة غزة .

وفى سلخ صفر انقطع طوغان الدويدار عن الخدمة خوفاً على نفسه من واثق وكفى به أن يريد الركوب على الناصر ، فأرسل إليه يلبغا الناصرى ودمرداش فلم يزالا به حتى أبعدها إلى الناصر فعاتبه واحتلر ، فسلم [الناصر] له خريمه وخط عليه .

وفيه ارتفع الطاهون عن دمشق وماحولها ، وكان ابتداءً من شوال فأخصى من مات من أهل دمشق خاصة فكانوا نحواً من خمسين ألفاً وبارت^(٣) حدة من القرى ، وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصلها .

وفى ربيع الأول أطلق إينال الساقى من سجن الإسكندرية وصرف جرياش سبائشة^(٤) عن الإمرة وأرسل إلى دمياط بطلاً .

وقبض الناصر على جمع كبير من المماليك الظاهرية بمن اتهمهم بالمالأة عليه ، وسجن جماعة بالبرج ثم ذبحهم بعد ذلك . وقبض على خيربك وقتل جماعة ممن سجن

(١) أماني في دمشق ، هدية صاحب قسطنطينية .

(٢) كان الإمبراطور إذ ذاك هو مانويل الثاني .

(٣) ويمكن قرأتها أيضاً ، بادت .

(٤) القبط من ك ، ا ، لكن في شرحه .

بالإسكندرية ، ثم بالغ في القبض عليهم بأنواع الحيل حتى زادت عدة المسجونين في رمضان على أربعمائة نفس .

وفي صفر توجه موسى بن أبي يزيد بن عثمان - بعد استيلائه على مملكة أخيه سلمان بعد قتله - إلى مملكة أخيه كرشجي^(١) ، فاستخلف كرشجي^(٢) على بلاده ابنه مراد واستعد لقتال أخيه ، فالتقيا في شعبان من هذه السنة .

• • •

وفي أول ربيع الآخر زوج الناصر أخته بيرم من أسنبغا الزردكاش وصيِّره شاد الشراب خاناه ، وكان يقال إن اسمه « محمد » وأنه شاي ، فغيّر اسمه فصار إلى ما صار إليه .

وفي الثالث عشر منه قرّر فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج - الذي كان كاشف البحرى ونائباً قطياً - في أستاذارية الناصر ، وسلم له تاج الدين بن الهيثم الأستادار وحواشيه ، فبسط فخر الدين يده في الظلم وبالغ في ذلك كما سيأتي .

• • •

وفي هذه السنة دامت الحرب بين قرا يوسف وقرايلك أكثر من شهر فقتل بينهما خلق كثير ، وغرّب قرا يوسف بلاده كثيراً لغريمه وهرب غريمه إلى بعض الأماكن ، فوصل الخبر إلى قرا يوسف أن شاه رخ بن تمر قصد تبريز فترك أنثقاله ورجع مسرعاً ، فعاد قرايلك فنهبها وتوجه لتخريب بعض بلاد غريمه ، ثم وقع الفناء في شعبان في حسكر قرا يوسف فأرسل يطلب الصلح من قرايلك فلم يوافق على ذلك ونهب سنجار وأخذ قُتل الموصل ، وأوقع بالأكرد فافتلوا منه مائة ألف ، وألف رأس غم .

• • •

وفيها كانت الفتن والحروب بين التركمان وغيرهم ، فتوجه نائب هينتاب إلى قلعة الروم ، فقبض عليه طوغان نائبها واحتقله ، فلم يزل به شيخ نائب حلب حتى أفرج عنه .

(١) ساقطة من هـ .

(٢) في هـ « كراشي على بلاد ابنه » .

وقبض نائب صهيون على نائب اللاذقية فقاتله ، وحاصر بعضُ التركمان أنطاكية فأسر نائبها واعتقله ، وحاصر نوروز قلعة صهيون فصالحه أهلها على مال .

واجتمع نوروز وشيخ على قتال العجل بن نعيم فمَرَّ عنهما واستولى على عانة ، فبعث إليه ابن قرا يوسف عسكرياً فكسره ، ومضى إلى الأنبار فتخوف أهل بغداد منه فأرسل إليهم بالأمان ، فنزل شيخ على سرمين ونوروز على جبلة ، وأرسل الناصر - لما بلغه ذلك - معاتباً لهما ، وأرسل إلى شيخ يحلُّه بما فيه ضعفه ، وأمره أن يجهز إليه يشبك العثماني وبرديك وبقباي الخزندار محتفظاً بهم ، وأن يرسل سودون الجلب إلى دمشق ، فلم يوافق على ذلك .

فأرسل الناصر إلى دمشق يأمرهم بتحصين قلعة دمشق ، فبالغ غرُس الدين خليل - أستاذ الشام - في المظالم بالشام ، وقرَّر الشيعر على النائب ، واتفق شيخ ونوروز لما بلغهما تغيير الناصر عليهما ، فأرسل كل^(١) منهما عسكرياً إلى حماة لاختيذا ، وراسلاً قرايوسف فسار إليه أحمد الجنكي أحد ندماء شيخ وبهلوان مملوك نوروز ، فعاد جوابه في آخر شوال بما طيب خاطرهما .

وأما الناصر فجدة وعزم على السفر وبالغ في القبض على الناس في المصادرات ووقعت الشناعة بذلك ، وفحش أخذ أموال الناس بغير طريق ولا شبهة ، وكل ذلك على يد فخر الدين الأستادار ، وزاد الأمر في ذلك عن الحد ، ثم أراد فخر الدين القبض على الوزير وناظر الخاص فبادراه وقبضا عليه بعد أن استملا الناصر على ذلك في حين غفلة ، ففجأ الناس من الفرح مالا يزيد عليه ، وكان فخر الدين قد استمال تاج الدين بن المهيم الذي كان أستاذاراً قبله وكلم السلطان فألبسه خلعة رضى .

فلما قبض على فخر الدين قبض عليه أيضاً وأهين ، فعوقب فخر الدين عند الوزير بأنواع العقوبات فلم يعترف بشيء ولم يوجد له سوى مئة آلاف دينار وشيء كثير من جرار

(١) و كل منهما في واردني .

الخمر ، قباعوا كل جرة بنصف دينار فحصل منه جملة مستكثرة ، واستقر منكلى - أستاذاً جركس - فى الأستاذارية الكبرى .

وفى العشر الأخير من رجب قبض الناصر على جمع كبير من الأمراء والمالِك ، منهم : إينال الصملازى وأرغون وسودون الظريف وشرباش وسودون الأسندمرى ، وقتل جماعةً ووسط جماعةً وسجن جماعةً ، وكان السبب فى ذلك أن مملوكاً أحضر إليه ورقة فيها خطوط جماعة من الأمراء والمالِك أرادوا الفتك به ، فقُبِض على من وجد اسمه فيها ، وكان كبيرهم جانبم فوجده حيثلدى فى إقطاعه بالوجه البحرى ، فجهز إليه طوغان اللويدار فاقتتلا فى البر ثم على ظهر النيل فى المراكب ، فانتصر طوغان فألقى جانبم نفسه فى الماء فربى بالسهم حتى هلك فقطع رأسه .

• • •

وفى شعبان أمر الناصر بالقبض بدمشق على يشبك بن أزدمر وجماعة من الأمراء الذين يُخشى منهم المبالاة على الناصر مع نوروز وشيخ ، وكان تغرى بردى قد ابتدأ به مرضه فأرسل إلى قرقماس نائب صفد فحضر ، فقبض على تمراز الأعور وخشكلىدى وغيرهما وسجنهم بقلعة الصببية ، وفر يشبك بن أزدمر إلى نوروز ، فاتفق هو وسودون الجلب وقويًا عَزَمَ شيخ ونوروز على المخامرة^(١) ، ومضى إليهما كل مرتاب ، واستأل شيخ محمد ابن دُلغادر أمير التركمان فمال إليه وأحضر إليه عسكره فولاه عينتاب وأرسل إليه خلعاً ومالاً .

ثم توجه شيخ إلى قلعة حماة وعلى الفرات ليوقع بالعربان ففرقت طائفة من أصحابه ، فأتاشاً مركباً بناحية الباب قريباً من حلب طوله نحو ثلاثين خطوة ، فأرسل إليه نائب قلعة الروم جماعةً فلأحرقوه .

• • •

وقبض فى شوال بدمشق على ناصر الدين بن البارزى وعلى شهاب الدين الحسينى لكونهما يكاتبان شيخاً بالأخبار فسُجِنَا بقلعة دمشق فى سابع عشر شوال ، فتوجه تاج

(١) «المخامرة» فى ٥ .

الدين محمد الحباني إلى القاهرة فمضى في خلاص أبيه ، فأمر بإطلاقه فأطلق في أواخر ذى الحجة .

• • •

وقبض الناصر على جماعة من الأمراء والماليك فوسط بعضهم وشنق بعضهم ، وذبح بحضرته مائة نفس من أكابر الظاهرية ، منهم جرياش نائب القدس ومغلباى ومحمد ابن قجماس^(١) ، وبالغ في ذلك حتى إنه ركب مرة إلى الصعيد ورجع فأمر الوالى بقتل عشرة من بماليكه تخلفوا عن الركوب معه ، وعاد من الصعيد فمرّ بشارع^(٢) القاهرة وهو بشياب جلوسه في دون المائة وهو يطفح سكرًا حتى يكاد أن لا يشتم على الفرس .

• • •

وفى أواخر ربيع الأول قبض على أحمد بن جمال الدين الأستاذار وعلى أحمد وحمزة ولئى أخيه ، وعلى ناصر الدين أخى جمال الدين وجماعة من قرابتهم فعوقبوا وطولبوا بالأموال ، فمات ناصر الدين تحت العقوبة ولم يوجد له إلا شيء يسير .

واستخرج من أحمد بن أخيه^(٣) ستة آلاف دينار ، ثم خنق الأحمدان وحمزة ليلة السادس عشر من جمادى الأولى ، وقتل الثلاثة ظلمًا .

• • •

وفى يوم السبت ثامن عشر شعبان كتب علم الدين بن جُنيبة - أحد رؤساء الأطباء للناصر ورقة دواء مسهل ، فأمره أن ينزل ويطوف على الأمراء والمباشرين ويُعلمهم أن السلطان يشرب يوم الأحد مسهلًا^(٤) ، فحمل كل منهم تقدمة^(٥) ، فحمل الوزير ألقى دينار وأشياء كثيرة من المأكولات وكذلك ناظر الخاص لكنّ دونه في النقد ، و [حمل] الأستاذار حتى المحتسب ، وكان^(٦) [هو] أول من سنّ ذلك من ملوك مصر واستمرّ بعده في كلّ سنة عند دخول الورْد .

• • •

(١) في ٥ قشاس .

(٢) هكذا في ظ ، وفي جميع نسخ المخطوطة ، وربما كان المراد بشارع .

(٣) أى ابن أخى جمال الدين الأستاذار .

(٤) دواء في ٥ .

(٥) تقديّة في ز .

(٦) ألبها في هامش ك ، أى حوادث التقديّة في شرب الدواء .

وفى شهر رمضان نادى للممالك بالأمان وأنهم عتقاء رمضان ، فحضر^(١) منهم جماعة تزيد على الثلاثين فحضروا لخدمته فوعدهم بالخير ووعدهم يوما أن يخرج لهم غيولهم أو بدلها ، فلما اجتمعوا أمسكهم أجمع ، وجلس يوما آخر لتفرقة القرقلات فأمسك منهم جماعة ثم ذبحوا فى شوال .

وفى هذه السنة غلا الزيت الحار إلى أن بلغ الرطل تسعة

• • •

وفى شوال توجه الناصر إلى الإسكندرية وشن الغارات على الجهات البحرية فنهبت الأغنام والخيول والجمال حيث وجدت ، ودخل الناصر الإسكندرية فى ثامن عشر شوال ، فقدم عليه مشايخ تروجة بتقادمهم فخلع عليهم ثم أمسكهم وساقهم فى الحديد واجتاط على أموالهم ، فهرب باقيهم إلى برقة ورجع [هو] إلى القاهرة .

وفى حال إقامته بالإسكندرية شكا إليه المغاربة أنه يؤخذ منهم ثلث أموالهم فى المكس ويؤخذ من الفرنج العشر ، فغضب من ذلك وأمر أن لا يؤخذ من المغاربة إلا العشر ، فشكر المسلمون له ذلك فكانت من حسناته النادرة ، وكانت حركته إلى الإسكندرية آخر سعه .

فلما قدم وصل إليه كتاب نوروز يحتلر عما يلفه عنه ، وقرينه محضر آخر فيه شهادة أربعين رجلاً بأنه مقيم على الطاعة ، فلم يلتفت الناصر لذلك .

وفى^(٢) نصف ذى القعدة أمر^(٣) الناصر أن تكون الفلوس كل رطل بمائتى عشر درهماً فغلقت الحوانيت ، فغضب السلطان وأمر بماليكه الجلبان بوضع السيف فى العانة ، فشنع^(٤) فيهم الأمير الكبير وبقية الأمراء وقبض على جماعة وضربوا بالمقارع ، وقتل رجلاً وشنقه بسبب الفلوس ، ثم انحل أمر الفلوس بعد الفتنة^(٥) .

(١) « فظهر » فى « هـ » .

(٢) « البشارة من هنا حتى » بعد الفتنة « س ١٨ غير واردة فى لك .

(٣) « سيبين ابن حجر السبب فى تحديد هذا السعر فيما بعد ص ٤٩٣ » س ٧ - ١٥ .

(٤) « فى » فشنع فيهم الأمراء فقبض على جماعة .

(٥) « فى » « النفقة » .

ونودى في سادس^(١) عشر ذى الحجة أن يكون بسنة الرطل على العادة الأولى .

وفي أواخر الشهر ضرب الناصر عتق أحمد بن محمد الطبلاوى بيده ، ثم استدعى بنت صُرُق - وهى إحدى زوجاته -^(٢) فلبحها بيده ولفها مع ابن الطبلاوى في بساط وأمر أن يُدفنا في قبر واحد ، وكان قد وُثِيَ بها أنها تتنكر وتخرج من القلعة . وننزل إلى ابن الطبلاوى المذكور .

• • •

وأُنْفَق الناصر نفقة السفر وغرج الجاليش في سابع عشرى ذى القعدة ، وخرج الناصر في الثامن من ذى الحجة وقد تباهى في ملابس عسكريه ، وجر ثلاثمائة جنيب بالسروج المدهبة الثقيلة وبعضها مرسع بالجواهر بالعبي الحرير والكتائب الزركش والعريقات^(٣) الحرير واللجم المسقطه ، ووراءها ثلاثة آلاف فرس ساقها جشاراً ، وأعقبها عدد كبير من العجل التي تجرها الأبقار وعليها آلات^(٤) الحصار ، وبعدها خزائن السلاح على ألف جمل وعزائنة المال محبوبة على أربعمائة ألف دينار ، والمطبخ وفيه ثلاثون ألف رأس من الغنم وكثير من البقر والجاموس ، والحریم في سبع محفات حتى بلغ عدد الجمال التي تحمل جميع ذلك ثلاثة وعشرين ألف جمل .

واستقر يلبغا الناصرى نائب الغيبة ، وأسنبغا نائب القلعة ، وكانت نفقة الممالك : كل واحد سبعين ناصرياً ، وصُرف للأمير الكبير خمسة آلاف دينار ، ومثلها لبكتمر ولغيرهما من الأمراء الكبار لكل واحد ثلاثة آلاف دينار .

ونحر الناصر الضحايا بالتربة الظاهرية : تربة أبيه ، ورحل من التربة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة في طالع اختاره له الشيخ إبراهيم بن زقاعة ، وسار

(١) في ٥ سادس ذى الحجة .

(٢) كتب نلسن كتمت هذه الكلمة بخط دقيق جدا . أى الناصر .

(٣) كلكتا . والعريقات الحرير . ساقطتان من ٥ .

(٤) في ٥ آثار .

في ليلة السبت ثالث عشره ، واتفق في هذا اليوم اجتماع نوروز وشيخ بجمص وفرَّ إليهما جمعٌ كبير .

ونادى الناصر أن لا يرحل أحدٌ قبله ، فبلغه أن واحداً رحل قبله فركب بنفسه ووسط بحضرته ، ونصب مشنقةً يُلْدَب بها معه ، فما وصل إلى غزة حتى قتل عدّة من الغلمان بسبب ذلك ، فلما نزل بغزة وسط عشرين نفساً من الظاهرية وهو لا يعقل من السكر فنفر أكثر المسكر منه ، فبلغه تلك الساعة أن الجاليش الذي تقدّمه خامر عليه فركب وجداً في طلبهم .

وكان أمراء الجاليش وصلوا إلى دمشق في سادس عشرى ذى الحجة فدخلوا إلى تغرى بردى في غاية المرض فأعلموه بسوء سيرة الناصر وخوفهم منه واجتماع كلمتهم على اللحاق بالأميرين ، وتوجهوا في آخر الشهر إلى جهتهما فمخالفهم شاهين الزردكاش فقبضوا عليه ، وجدّ الناصر في السير فلم يلحقهم فأليس عسكره وقد ظهرت عليه علامات الخذلان ، فرحل إلى دمشق فدخلها وقت الزوال من سلخ السنة ، وكان بعد ذلك ما سنذكره من حوادث السنة الآتية .

• • •

وفي هذه السنة مات السلطان « الملك المنصور » ويقال له الصالح حاجى بن الأشرف بن حسين ابن الناصر ، وكان مقياً بالدور السلطانية في قلعة الجبل منذ خلعه الظاهر من سنة اثنتين وتسعين إلى أن مات في تاسع عشر شوال بعد أن تعطلت حركة يديه ورجليه منذ سنين ، وعاش أزيد من أربعين سنة .

قال الميشتاقى : « كان شديد البأس على جواريه لسوء خلقه من غلبة السوداء عليه ، ولم يزل مشغولاً باللهو والسكر » .

• • •

وفيها قتل من الظاهرية ما بين أمير وخاصكى وغيرهما نحواً من سبعمائة رجل أراد

الناصر بإزالتهم توطيد مملكته فانعكس الأمر ، وكان قتلهم في الحقيقة من أعظم الأسباب في توطيد مُلك الملك المؤيد ، فسبحان من بيده الملك .

وفيها قُتل الأمير تمتاز الناصري الذي ولي نيابة السلطنة بالقاهرة ، قُتل بالإسكندرية وكان لا بأس به ، وكان من خواص برقوق وأمر أربعين في زمانه ، ثم أمر تقدمة في سنة الثنتين وثمانائة ، ثم ناب في الغيبة في فتنة الملك ، ثم ولي نيابة السلطنة في سنة تسع وثمانائة ، وناب في الغيبة [مرة أخرى] في سنة اثنتي عشرة ، ثم قبض عليه في أول هذه السنة وسُجن بدمياط ثم بالإسكندرية ، ثم قُتل في عيد الأضحى . وكان يحب الحكماء ويكرمهم ويعتقد في الصالحين ، وكان تركيا خالصا حسن الصورة .

وقُتل خايربك وكان قد ناب في غزوة وأعطى تقدمة ، وقُتل الأمير يشبك الموساوي وكان أُعطي تقدمة ثم ولي نيابة طرابلس ثم كان نائب غزوة مدة طويلة .

قال العينتابي : « ظلم أهلها ظلما كثيرا فاحشا ، وكان أفهم سبي المتخذ ردى المذهب متجاهرا باللواط ، قُتل بالإسكندرية أيضا » .

و [قُتل] الأمير قزدمر الحسى : كان قد أُعطي تقدمة وتولى خزندارا كبيرا ولم يكن به باس » . قاله العينتابي .

وقُتل قنباي وآقبا القديدي المعروف بليويدار يشبك ، كان مقدما عند يشبك ثم استقر عند الناصر دويدارا صغيرا وأمره عشرة ، وكانت له وجاعة ومعرفة ويقتدى برأيه في كثير من الأمور . قال العينتابي : « كان يدعى الحكمة ووفور العقل مع خبث ومكر وحب لجمع المال ، ولم يشتهر عنه خير ، وحصل في أيام يشبك مالا جما ، ثم لم يزل في ازدياد إلى أن مات في ليلة الخميس ثالث عشر شوال وخطف شيئا كثيرا جدا تمول بعده منه جماعة ، واستولى السلطان على غالیه » .

وفي رجب رُجم رجل تركماني بدمشق اعترف بالزنا وهو محصن وذلك بدمشق فكُفّت تحت القلعة وأُقيّد في حفرة فرُجم حتى مات .

وَمِمَّنْ مات فيها : علي بن محمد الإخميمي وكان يدعى أنّه شريف وأصله بغدادى ، وقد ولي الوزارة وشدّ الدولوين وغير ذلك ؛ وفيروز الطواشى وكان قد تقدّم عند الناصر ومات في رجب ، وكان شرع في مدرسته واشترى لها مكاناً بالغرابليين ليبنى به ربعا وغيره فمات قبل الفراغ ، فأقرّ الناصر وقفه ونقله من المدرسة إلى التربة ، وأضاف الوقف كله إلى مدرسته ، فأخذ دمر دأش العماره بإنعام الناصر وشرع فيها ثم فجأه السفر ثم آل أمرها إلى أن اشتراها زين الدين عبد الباسط في الدولة المؤيدية وعمرها فيسارية وربعا ، فأثَقَرَن ذلك غاية الإثَقَان وذلك في سنة ٨٢٣ لما بعلمها .

وفيهما قُتِل مُلُمان - بضم السين المهملة - بن أبي يزيد صاحب برصة وغيرها من بلاد الروم ، واستولى على مملكته أخوه موسى بعد حروبٍ وقعت بينهما .

وفي^(١) هذه السنة - في ربيع الآخر - قُبِضَ على جماعة من أقارب جمال الدين وهم : أحمد ولده وأحمد وحمزة ابني أخت جمال الدين ، وعلى شمس الدين وناصر الدين أخوي جمال الدين ، وصودروا وعوقبوا إلى أن مات في العذاب ناصر الدين وقُتِل الأحمدان وحمزة جُنْحًا^(٢) .

وفي ربيع الآخر وصلت طائفة من الجنوية إلى الإسكندرية فوجدوا طائفة من الكتلان فقاتلوه ، فخاف منهم أهل الإسكندرية وأغلَقوا الأبواب وبلغت عدة القتلى أَلْفَيْ نفس ، وأسَر الكتلان من الجنويين رجلاً يقال له « الفستاوى » فأرسلوه إلى الناصر فألزمه بمائة

(١) أمام هذا الخبر في مائش ٥ : « تقدم في الورقة التي قبلها ، لكن قال هناك : في أواخر ربيع الأول ولم يصرح باسم شمس الدين وفيه بعض تفصيل » ، وهذا ويلاحظ أن عبارة المتن في كل من ٥ ، ٦ ، ٧ من الصورة الآتية : « وفي هذه السنة في ربيع الآخر قبض على أحمد بن جمال الدين وعلى أحمد وحمزة ابني أخت جمال الدين » .

(٢) راجع ما سبق ص ٤٨٦ من ١١ - ١٢ .

ألف دينار، فلذكر أن ماله تحت حوطة الجنويين فقبض [الناصر] على تجّارهم بالإسكندرية فغضبوا وساروا بمراكبهم إلى الطينة فسبوا نساءً وصبياناً وكانت بينهم وقعة كبيرة ، فخرجت طائفة من أهل دمياط لنجلتهم ، وكبيرهم محي الدين بن النحاس^(١) وكان ملازماً للجهاد بشفر دمياط وفيه فضيحة تامة ، وجمع كتاباً حافلاً في أحوال الجهاد وقُتل في المعركة مقبلاً غير مدبر ، وغم الفرنج من أهل الطينة مالا كثيراً ثم مضوا .

وفي ذى القعدة في ثلثي حزيران منه نازل الفرنج الطينة أيضاً في أربعة أغربة ، فقاتلهم المسلمون قتالاً عظيماً إلى الليل ، فمضى الفرنج إلى الساحل المقدم فنهبوا ما وجدوا فيه ورجعوا من الغد إلى القتال ، فقدم في الحال غراب للمسلمين فاحتاط به الفرنج ، فألقى من فيه من المسلمين أنفسهم إلى البحر فنجموا إلى البرّ بالسباحة ، ثم واثى الناس من دمياط مقاتلة فتكاثروا المسلمون على الفرنج واستعادوا منهم الغراب المذكور بعد قتالٍ شديد ، فانهمز الفرنج وقُتل بعضهم ، والله الحمد .

وفي جمادى الأولى أمر السلطان بهدم مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي على باب القلعة وجدّ الهدم فيها وكانت من أعظم الأبنية ، وكان جمال الدين قد اشترى من أولاد الأشرف كثيراً من الآلات التي بُنِيَتْ^(٢) بها لأن الأشرف مات قبل أن تكمل فبسط يده في تحويل ما بها ، فأخذ الشهابيك والأبواب والبوابة وكثيراً من الحجارة حتى الكتب الموقوفة فاستعان بالجميع في ممرسته .

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد محي الدين الدمشقي ثم الدمياطي المجاهد ويعرف بابن النحاس ، خرج من دمشق أثناء فتنة تيمورلنك واستوطن دمياط ، وكانت له معرفة طيبة بالفرائض والحساب والهندسة ، وكان مع طمعه لا يجب الظهور ، وكان كثير المرافعة والجهاد حتى قتل شهيداً في هذه المعركة التي يشير إليها ابن حجر في المتن ، وكانت شهادته في ١٣ جمادى الآخرة ، انظر السخاوي : الفوائد اللاحقة ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ومن الصحيح أن ابن حجر لم يترجم له في وفيات هذه السنة ، وقد لاحظ ذلك السخاوي فأشار إلى أن شبهه ذكره في الحوادث فقط دون الوفيات ، واستمر ذلك انتباه قارئ نسخة فكتب له ترجمة بالملامح ، أوردناها فيما يهد ص ٤٩٥ حاشية رقم ١ .

(٢) في ٥٥ بقية .

ثم جاء الناصر في هذه السنة فكره مكان بُقَّعَتِهَا لِأَنَّ الْمُتَغَلِّبِينَ صَارُوا يَسْتَعِينُونَ عَلَى حَصَارِ الْقَلْعَةِ بِالنَّزُولِ فِيهَا ، فَهَلَمَهَا فَصَارَتْ رَابِعَةً عَالِيَةً ، وَحَوْلَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ حِجَارَتِهَا وَأَخْشَابِهَا إِلَى الْأَمْكَنَةِ الَّتِي يَرِيدُهَا ، فَبَقِيَتْ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ الْمُؤَيَّدِ فَأَمَرَ بِعِمَارَتِهَا مَرْمَتًا وَمَكَّنَ فِيهِ بَعْضَ الْمَرْضَى ، وَمَاتَ الْمُؤَيَّدُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَوَّلُوهُ بَعْدَهُ جَامِعًا وَمَنْزَلًا لِلْوَارِدِينَ .

• • •

وَأَمَرَ فِي هَذَا الشَّهْرِ بِهَنْدِ الدُّورِ الْمَلَاصِقَةِ لِسُورِ الْقَلْعَةِ تَحْتَ الطَّبْلَخَانَةِ وَغَيْرِهَا فَهُلِمَتْ مِنْ ثُمَّ إِلَى بَابِ الْقِرَافَةِ وَتَشْتَتِ سَكَاتِهَا .

وفيه نَحْمُ عَلَى جَمِيعِ الْحَوَاصِلِ الَّتِي يُظَنُّ أَنَّ بِهَا فُلُوسًا بِالْقَاهِرَةِ ، وَنَدَبِ النَّاصِرِ لِلذَّكَاءِ أَحْمَدَ بْنَ الطَّبْلَاوِيِّ وَالِى الْقَاهِرَةِ - قَبْلَ قَتْلِهِ - وَمُجِدَّ الدِّينِ سَالِمَ بْنَ سَالِمٍ قَاضِي الْحَنَابِلَةِ فَفَتَحَهَا حَوَاصِلَ النَّاسِ وَتَقَلَّأَ مَا فِيهَا مِنَ الْفُلُوسِ وَأَعْطَا لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَمَنَ فُلُوسٍ ذَهَبًا فِي كُلِّ قَفَّةٍ ثَلَاثُ نَاصِرِيَّةٍ ، وَكَانَتْ قِيَمَتُهَا يَوْمَئِذٍ ثَلَاثًا وَثَمَنًا فَجُمِعَ مِنْهَا شَيْئًا كَثِيرًا ، فَكَانَ ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ فِي مَنَادَاتِهِ عَلَيْهَا كُلِّ رَطَلٍ بِإِثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا كَمَا تَقْتَضِي^(١) . وَيَقَالُ إِنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِرِغْصِ الْفُلُوسِ وَأَنَّ قِيَمَتَهَا قَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ كُلُّ رَطَلٍ بِعَشْرِينَ دِرْهَمًا : الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ الْبِيهَادِرِيُّ^(٢) أَحَدُ الْأَطْبَاءِ ، فَجَرَّهَ ذَلِكَ إِلَى الطَّمَعِ الْكَائِنِ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ نَادَى عَلَيْهَا بِإِثْنِي عَشَرَ فُلْمَ يَمْشِي لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ ، فَتَرَكَ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ مِنَ الْمِنَ الْبِلَادِ مَا حَصَلَ .

• • •

وفيهما كَانَتْ بَيْنَ الْحَبَّاجِ مِنَ أَهْلِ دِمَشْقَ وَبَيْنَ الْعَرَبِ بِنَاحِيَةِ زَيْرَا مُحَابَرَةٌ ، فَجُرِّحَ أَمِيرُ الْحَاجِّ وَمَاتَ مِنْ تِلْكَ الْجِرَاحِ .

(١) انظر ما سبق ص ٤٨٧ ، س ١٥ - ١٨ .

(٢) هو عمر بن منصور بن عبد الله السراج القاهري الحنفى المعروف بالبهادرى ، كان الطب أحد الفروع التي اشتغل بها ، كما درس في اليمامستان وجامع ابن طولون ، وكانت وفاته يوم ١٢ شوال سنة ٨٣٤ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع . ٤٣٢/٦ .

ومات فيها صاحب الهند غياث الدين أبو المظفر أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين صاحب بنجالة .

وفيهما قُتل وزيره يحيى بن عرب شاه ويلقب شاه جهان .

• • •

وفيهما مات مرجان زمام الملك الأشرف ثم الناصر صاحب الممن وقد ولي إمرة زبيد .

• • •

وفيهما قتل وبير بن نخبار بن محمد بن عقيل بن راجع بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسنى أمير ينبع ، وفيها أزيد من عشرين سنة ، وقتل أخوه مقبل وابنه علي قتل كثيرين من اتهموم بقتله لأنه قُتل غيلة ، واستقر في أمر ينبع بعده أخوه مقبل منفرداً واستمر إلى أن خلع بعد بضع عشرة سنة ، واستقر عقيل بن وبير مكانه كما سيأتي .

• • •

وفيهما كان السعيد محمد بن أبي فارس بن عبد العزيز بن أبي سالم إبراهيم المريفي يحاصر فاس وبها أبو سعيد بن أحمد بن أبي سالم فهزمه أهل فاس بعد شهرين وذلك في صفر منها ، ووقع الإفساد في الزروع وقوى القوى على الضعيف ، واشتد الغلاء وكان الإردب عندهم برُبع دينار فارتفع بعد ذلك بأضعاف مضاعفة ، ثم رجع السعيد إلى حصار فاس وقد انتهت الأعمال والنواحي في ربيع الآخر وحصرها نحواً من عشرين يوماً ثم هزمه فتوجه إلى سلا ، ثم جمع عسكرياً ورجع في شعبان وحصر البلاد ، وبني مقابلها مدينة سماها المنصورة ، وانقضت هذه السنة وهو على ذلك . ثم تقاتل أهل البلد ، ثم قام عليه عبد الواحد بن أبي حمود واسمه موسى ، وفر السعيد إلى تونس فهلك ببلد العناب وطالت مدة عبد الواحد وسندكر أمره في سنة سبع وعشرين .

• • •

ذكر من مات في سنة أربع عشرة وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم^(١) بن أحمد بن حسين الموصلي ثم المصري نزيل مكة ، أقام بها ثلاثين سنة ، وكان مالكي المذهب يتكسب بالنسخ بالأجرة مع العبادة والورع والدين المتين ، وكان يحج ماشياً من مكة ومات بها . أثنى عليه تقي الدين المقرئ .

٢ - إبراهيم بن أبي بكر الماحوزي الأصل ثم الدمشقي ، تفقه قليلاً وسلك طريق التصوف مع الدين المتين ، وكان كثير المال ولا يقبل لأحد شيئاً وينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئاً ، وكانت تلك طريقة والده الشيخ أبي بكر الموصلي ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد وقل أن يرُدُّ أحدٌ من الأمراء رسالته ، وكان لا يمشی لأحد مطلقاً ، مع الثروة الزائدة .

مات راجعاً من الحج في المحرم ودُفن بتبوك ولم يبلغ الستين ، وكان قد حجَّ عشرين حجةً وفي كل مرة يحصل للناس به النفع الزائد ، رحمه الله تعالى .

٣ - أحمد بن عبد الله الرومي ويعرف بالشيخ « صارو^(٢) » وهو الأشقر بالتركية ، قدم من بلاده فعضمه نائب الشام شيخ قبل أن يتسلطن ثم صار من خواصه ، ثم سكن الشام وكان^(٣) يقبل شفاعته ويكرمه وولاه عدة وظائف ، وكان^(٤) كثير الإنكار للمنكر وقد حجَّ وجاور . مات في شعبان بحلب - عند شيخ لما ولي نيابتها - وقد شاخ .

(١) أوردت شذرات الذهب هذه الترجمة نصها دون الإشارة إلى مصدرها ، ويلاحظ أن ابن حجر أعاد ترجمتها في أول وفيات السنة التالية لترجمة رقم ١ ص ، وقد اتبه لهذا ابن الهادي الحلي في شذرات الذهب ٣٧٣/٧ فقال « المقدم » يعني في السنة الماضية ٨١٤ ، هذا وقد سماه المقرئ إبراهيم بن محمد بن حسين . وقد جاء أمام هذه الترجمة في هامش « ترجمة الشيخ محيي الدين النحاس الذي أشار إليه ابن حجر من قبل » ص ٤٩٢ س ٣-٥ « أثناء كلامه من هجوم الجنية على شمر دمياط ، أما الترجمة التي وردت في هامش « فهي » أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشيخ الإمام العلامة القنوة محيي الدين بن النحاس الدمشقي الشافعي له أكثر من مصنف ، وألف في الجهاد كتاباً حافلاً سماه مصارع العشاق ، استجاب الله له . . . أول . . . له فيه وهي : أحمدك اللهم وأسألك رتبة الشهادة . واختصر هو نفسه كتابه هذا ، وله : تلبية للفاطنين عن أعمال الجاهلين في الحوادث والبدع ، معين في زمانه .

(٢) في هامش « بل صلا » ، ولكنه هكذا كان في المتن في السخاوي : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) المقصود بذلك الملك الملايكة شيخ .

(٤) المقصود بهذا صاحب الترجمة .

٤ - أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة الدمشقي ثم الصالحى الحنبلى ، شهاب الدين بن فخر الدين بن نجم الدين بن عز الدين ، خطيب الجامع المظفرى^(١) .

٥ - أحمد بن محمد بن مفلح الصالحى الحنبلى ، شهاب الدين أخو الشيخ تقي الدين ، وُلد سنة ٧٥٤ واشتغل قليلاً وسمع من جماعته ، ثم انحرف وسلك طريق الصوفية والسماعات ، ومات أبوهما^(٢) الشيخ شمس الدين سنة ثلاث وستين .

٦ - أحمد بن محمد بن أبي القاسم الحوارى^(٣) ثم المائى شامدُ المطبخ السلطانى ، كان محباً في أهل الخير . مات في ثالث ربيع الأول ، وكانت مباشرته للمطبخ من أول دولة الأشراف فأقام في الوظيفة المذكورة نحو الخمسين سنة .

٧ - أعظم شاه غياث الدين بن إسكندر شاه بن شمس الدين ، السجستانى الأصل ، ملك الهند ، كان غلبه سلفه على دلتى بعد رجوع اللنك ، وكان اللنك لما دخل الهند حاربه يُلُو مملوك فيروز شاه بن نصرة شاه ثم انهزم ، فلما رجع اللنك رجع إليها يُلُو فخرج عليه خضر خان بن سليمان فقتله وقبض عليه نائبه دولت يار واستولى خضر على المملكة . فلما مات قام بعده ولده مبارك شاه في مَلِك دلتى وقام شمس الدين السجستانى في ملك بنجاله^(٤) ثم مات ، فقام بعده ابنه إسكندر شاه ثم قام بعده ابنه أعظم شاه ، وكان له حظ من العلم والفهم والخير ، وهو الذى أنشأ المدرسة البنجالية بمكة والبنجالية الأخرى بالمدينة ، وكان له معروف كثير ، ومات في سنة أربع عشرة .

ومَلِك ابنه حمزة بعده فثار عليه مملوكه شهاب وقتله فتسلط عليه فندو ملك الكفرة فقتله ، ثم ثار ولد فندو عليه فقتله وتسمى « محمداً » وأسلم وتلقب جلال الدين أباً المظفر ،

(١) ويعرف أيضاً باسم « جامع الجبل » وهذا الاسم ورد في التنبى : الفارس في تاريخ الفارس ٢/ ٤٢٥ .

(٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد ، راجع عنه الفتاوى ١٩٩/٥ - ٢٠٠ .

(٣) في « الحوارى » ، لكن النظر الضوء اللاحق ٤٧٣/٢ .

(٤) دأب تلخ على كتابه الجيم بالكاف في الأسماء غير العربية .

وجدد مآثر من شعائر الإسلام والمساجد، وأرسل إلى مكة بأموال يتصدق بها سنة اثنتين وثلاثين ، ثم أرسل هدية إلى مصر بعدها وطلب التقليد من الخليفة فجهز إليه مع رسوله مهمل^(١) وبرغوث في سنة ثلاث فأعاد جوابه سنة أربع وصحبته مالاً للخليفة ، وللسلطان هدية .

٨ - آقبغا^(٢) القلديدي .

٩ - ومغراز^(٣) الناصري .

١٠ - وجانم^(٤) .

١١ - وحاجي بن الأشرف شعبان ، تقدموا^(٥) في الحوادث .

١٢ - حسن بن علي بن عبد الرحمن الأذرمي . ثم الصالحى بدر الدين بن قاضى أذرعات ، تفقه في صباه على الشرف بن الشريشى والنجم بن الجاني ، وتعالى الأدب وفانى في الفنون، ودرس وأفنى وناظر، وناب في الحكم ثم تركه تورعاً، وولى عدة إعادات ، وهو ممن أذن له البلقيني بالإفتاء لما قدم الشام سنة ثلاث وتسعين وكان يشئ عليه كثيراً ، ودخل القاهرة بعد الكائنة العظمى ، وكانت بيننا مودة وسمعت منه نظماً وسمع مني ، وكان بآخره قد انجمع عن الناس . مات بالطاعون في المحرم رحمه الله تعالى .

(١) في «مجهك» .

(٢) ترجم له الفصوة اللامع ١٠١٨/٢ ، وقال « يعرف بدوادار يشيك » كان مقدماً عند يشيك ثم استقر عند الناصر دواداراً صغيراً وأمره عشرة ، وكانت له وجاعة ومعرفة ويقتنى برأيه في كثير من الأمور . قاله شيخنا في إنبائه .

(٣) ترجم له الفصوة اللامع ١٠٦٣/٢ ترجمة مطولة فراجعها هناك .

(٤) الأرجح أنه سيف الدين جانم الظاهري الذي ولي نيابة حاة وطرابلس ، ثم أصبح مقدم ألف ، راجع عنه المنهل

الصانق في Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 808.

(٥) يقصد بذلك آقبغا القلديدي ومغراز الناصري وجانم الظاهري وحاجي بن الأشرف .

١٣ - خاير باله . تقدّم في الحوادث .

١٤ - خليل^(١) بن عبد الله الأذوي المعروف بالقابوني ، كان صالحاً مباركاً منقطعاً عن الناس شاكراً على العبادة قليل الكلام كثير الحجّ مع فقره ، وكان الناس يأتمنونه على الصلوات التي يريدون إرسالها إلى مكة ، وكان أهل مكة يستبشرون به إذا حجّ لكثرة إحسانه إليهم ، وكان للشاميين فيه اعتقاد زائد .

مات في صفر بالطاعون وله ثلاث وسبعون سنة ، وحضر الناس جنازته حتى النائب ، وقد نسخ الكثير ، ونقطه حسن .

١٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي الوفاء الشافعي ، أبو الفضل بن الشيخ شهاب الدين . اشتغل في صباه قليلاً وتعالى النظم فقال الشعر الفائق ، وكان ذكياً حسن الأخلاق لطيف الطبع ، غرق في بحر النيل هو ومحمد بن عبد الله البشكالي^(٢) وعبد الله ابن أحمد بن محمد التميمي جمال الدين قاضي المالكية وابن قاضيهم . ومن نظمه أراه في مريضة محبوب له :

مَضَتْ قَامَةً كَانَتْ أَيْفَةً مَضَجَمِي فَلَيْلِي أَلْحَظْتُ لَهَا وَمَرَاثِفُ
وَلِلَّهِ أَصْدَاغُ حَكِيكَيْنِ صَقَّارِبَا فَهَنْ عَلَى الْحُكْمِ الْمَعْنَى سَوَالِفُ
وَمَا كُنْتُ أَخْضَى أَمْسُ إِلَّا مِنْ الْجَفَا وَإِنِّي عَلَى ذَلِكَ الْجَفَا الْيَوْمَ آيِفُ
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا وَنَاسًا هَمَلْتُهُمْ جِيَادًا ، وَلَكِنْ الْيَتَامَى صَيَارِفُ

(١) أمام هذه الترجمة في هامش ز « هو والد شيخنا الشيخ عبد الرحمن » أي شيخ الصيرفي علي بن داود الجوهري ، أما عن عبد الرحمن هذا فراجع القصة التاسع ٢٢٢/٤ .

(٢) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٦ ص ٥٠٤ ، وكذلك القصة التاسع ٣٢٥/٨ ، ١٨٣/٤ .

ومن نظمه من غزل قصيدة على هذا الروي :

وبى ذَهَبِي السُّونَ صَبِيحَ لِمَحْتَيِ يُطِيلُ امْتِحَانًا لِي وَمَا أَنَا زَائِفُ
وَلِي قَمِيهِ شَهْدٌ وَشَهْدٌ مَكْرَرُ وَفِي غَمْلِهِ وَرْدٌ وَوَرْدٌ مُضَاعَفُ
لَهُ أَغْنِي - أُنَى رَأْتُهُ - تَوَابِعُ وَأَعْيُنُهُ أَيْضًا لِقَلْبِي غَوَاطِفُ^(١)

١٦ - عبد السلام بن محمد الزرعي أحد سكان المجاهدية بدمشق ، كان خيراً أميناً موثقاً به ، قرأت ذلك بخط ابن حجي . مات في أواخر السنة .

١٧ - عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكري المالكي ، أخو شيخنا نور الدين^(٢) المقدم ذكره ونسبه في سنة ست وثمانمائة . مات فيها ببينبع راجعاً من الحج في المحرم .

١٨ - عقيل بن سريجا بن محمد بن سريجا بن محمد ، الملقب بالأصل المارديني نزيلها ، قطب الدين أبو عبد القاهر بن المحقق زين الدين ، اشتغل على أبيه وحدث عنه بشئ من تصانيفه بحلب ، قال القاضي علاء الدين في تاريخ حلب : « كان شيخاً حسناً إلى الكهولة أقرب ، قدم علينا بلادنا سنة ثمان وتسعين فكتب عنه شيخنا برهان الدين [الحلبي] شيئاً من نظم أبيه الشيخ سريجا ، وتكلم على الناس بالجامع الكبير ، وكان كثير الاستحضار ورجع إلى بلاده بحمص كيفاً^(٣) فمات هناك في هذه السنة » ، ومن إنشاده عن أبيه :

حِفْظُ الْحَلِيمِ رِوَايَةٌ وَدِرَايَةٌ وَعُلُومُهُ سَنَدٌ^(٤) إِلَى الْإِيمَانِ
لَا يَجْعَلُنِي مِنْ حَلَاهُ عَلَى الْفَقَى الْـ تَحْرِيسُ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

(١) جاء به هذا الشعر في نسخة ز بخط الصيرفي وقد رأيت بخطه مدحاً في المصنف وغيره ، وكتب شيخنا تلوه : هذا خط أبي الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد بن وفا الشافعي ، رسم الله شياؤه وحرره الجنة . مات فريقتاً في سنة ٨١٥ هـ ، قلت [أي الصيرفي] وأما في نسخة [أي في مجمع شيوخ ابن حجر] فبهاء وأروحه كما هنا .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨١ ، ترجمة رقم ٢٢ ، والضوء اللاسع ٣٥٧/٥ .

(٣) بلدة وقلة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٤) هـ تستد في الأصل ، والضوء اللاسع ١٨٨/٥ ، وقد صححته إلى ما بالمتن ليستقيم للمعنى .

وهى طويلة .

١٩ - على بن سيف^(١) بن على بن سليمان، الشيخ نور الدين اللواتى الأصل الإنبارى النحوى المصرى نزيل دمشق ، وُلد سنة بضع وخمسين بالقاهرة ونشأ بغزة يتيمًا فقيرًا فحفظ «التنبيه» ، ثم دخل دمشق فعرضه على التاج السبكى فقرره فى بعض المدارس واستمر بدمشق ، وأخذ عن العنابى وغيره ، ومهر فى العربية وشغل الناس بدمشق ، وأدب أولاد ابن الشهيد، وقرأ عليه «التيسير» ، وسمع من الكمال بن حبيب وابن أميلة وغيرهما ، وكان خازن كتب السيماسية وحصل كثيرًا من الوظائف والكتب ، وفاق فى حفظ اللغة ، وعنى بالأصول فقرأ «مختصر ابن العاجب» دروسًا على المشايخ ، وأكثر مطالعة كتب الأدب فصار يستحضر من الأنساب والأشعار والأخبار شيئًا كثيرًا ، ولم يتزوج قط ، ثم نُهب جميع ماحصله فى فتنة اللنك .

وكان عارفًا بأيام الناس حسن الخط كثير الانجماع ، دخل القاهرة بعد الكائنة العظمى فأقام بها وحصل كتبًا ، ثم قدم دمشق ثم رجع فعظمه غمزلز - وكان يومئذ نائبًا - وتمصّب له ففوض له مشيخة البيبرسية بعد موت شيخها فعارضه جمال الدين الأستاذار وانتزعها منه لأخيه شمس الدين ألبيرى ، ثم قرره فى تدريس الشافعى^(٢) بعد موت جلال الدين بن أبى البقاء ، فعارضه جمال الدين أيضًا وانتزعها منه لأخيه وعوضه تدريس الشيخوخية فدرس بها يوماً واحداً ثم نزل لى عنها بمال واستمر على انجماعه ، وحدث بالبيبرسية بـ «سنن أبى داود» و «جامع الترمذى» عن ابن أميلة وبغير ذلك ، وحدث بالفصيح بمساعده من ابن حبيب ، وسمعت منه يسيراً ، وكان فقير النفس شديد الشكوى ، وحصل له شئ اشتري به كتباً ، ثم تحول بما جمعه إلى دمشق فى هذه السنة .

وذكر لنا القاضى علاء الدين أنه قرأ عليه جزء جمعه شيخه العنابى فى الفعل المتعلّى والقاصر وأنه لم يستوعبه كما ينبى ، قال : «وذكر أن فى الإصبع إحدى عشرة لغة ، فأفشدته

(١) سنة ١٠٧٧/٧ ، وهى بلا تقطيع فى هـ .

(٢) الوارد فى الفهرست للامام ٧٧٠/هـ أنه قرره فى مشيخة الصلاحية بالمجورة الشافعى .

البيت المشهور وفيه عشرة ، وطالبته بالزائدة فلم يستحضرها لكنه صمّم على العدة ، وذكر لي أنه جمع جزءاً في الردّ على تعقيبات أبي حيان لكلام ابن مالك « انتهى » .

مات بالشام في ذي القعدة عن نحو سبعين سنة ، وتفرقت كتبه شتت ملر ..

٢٠ - علي بن محمد بن علي بن عبد الله الحلبي ، علاء الدين بن القوصي^(١) ، نشأ بدمشق واحترف النسخ والشهادة ، ثم وقع على الحكام وناب في الحكم عن البرهان الصنهاجي المالكي ، وولى قضاء المجلد وتوقيع الدست ثم قضاء غزة بعناية فتح الله وكان صديقه قديماً ، ثم ولى قضاء دمياط مضافاً لغزة ومشیخة البيبرسية بالقاهرة وخطابة القدس ، وكان متواضعاً بشوشاً كثير المدارة والخدمة للناس ولا يمرّ به أحد إلا أضافه وخدمه وراح هو يشكره ، وقد سمع في صباه من ابن أميلة وجماعة من أصحاب الفخر وابن القوّاس على ما أخبرني به ، وكانت بيننا مودة ، ومات في أواخر السنة .

٢١ - فيروز الخزندار الرومي ، تربى مع الناصر فرج من صفه فاختم به وكان جميل الصورة نافذ الكلمة ، وولى نظر الخانقاه بسرياقوس ومات في تاسع رجب وهو شاب ، وكان عمرً أماكناً كثيرة ووقف وقفاً على تدريس^(٢) وغيره فاستولى الناصر على جميع أوقافه فصيرها للتربة الظاهرية .

٢٢ - قاسم بن أحمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، الحلبي الأصل العينتابي الكتبي ، أحد الفضلاء في الحساب والمهندسة والنجوم^(٣) والطلسمات وعلم الحرف والطب ، وكان مفرطاً في الذكاء ، وهو ابن أخى القاضي بدر الدين العينتابي وهو الذي ترجمه ، ذكر أن مولده في سنة تسع وتسعين ومات في رابع عشر المحرم مطعوناً بمصر وصُلّي عليه بالجامع الأزهر ، وكان له صديق يقال له خليل بن إبراهيم الغياط من

(١) « القرم » في ٥ ، والضوء للامع ١٠٦٦/٥ .

(٢) « الوارد في الضوء للامع ٩٥٠/٦ أن هذا التدريس كان بالأزهر .

(٣) « النحر » في الضوء للامع ٦٠٤/٦ .

أهل بلده ، فقال لثا رآى جنازته وقد صَلَّى عليها مع من حضر صلاة الجمعة : « يارب اجعلنى مثله » فمات ليلة الجمعة المقبلة وَصِّلَ عليه كما صَلَّى على صديقه ، وعاش أبو قاسم بعده مدة .

٢٣ - قزدمر الحسى ، تقدّم فى الحوادث .

٢٤ - محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان الحلبي ، الشيخ شمس الدين الناسخ المقرئ ، كان ديناً خيراً يتعانى نسخ المصاحف مع المعرفة بالقراءات ، أخذ عن أمين الدين ابن السلار وغيره ، وأقرأ الناس وانتفعوا به ، وقد جاور بالحرمين نحو عشر سنين ، ودخل اليمن فأكرمه ملكها ، وكان قد بلغ الغاية فى حفظ القرآن بحيث أنه يتلو ما شاء منه ويسمع فى موضع آخر ويكتب فى آخر من غير غلط ، شوهد ذلك منه مراراً . مات فى ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ، وهو عمّ شرف الدين أبى بكر الموقع المعروف بابن النجمي .

٢٥ - محمد بن خليل بن محمد العُرضي ، الشيخ شمس الدين الغزي ، وُلد قبل سنة ستين ، واشتغل بالفقه فمهر فيه إلى أن فاق الأقران ، وصار يستحضر أكثر المذهب مع المعرفة بالطب وغيره . مات فى جمادى الأولى .

٢٦ - محمد بن حبيب بن عبد الله البُشكَّالسي ، زين الدين ، كان أبوه من أهيان أهل مذهبه وناب فى الحكم وأفتى ، وحدث عن عز الدين بن جماعة وغيره ، ونشأ ولده هذا ذكياً فاشتهر ذكره بالفضل ، وكان يتعاشر مع جماعة من الفضلاء فاتفق أنهم توجهوا إلى شاطىء النيل وركبوا شحُوراً فانقلب^(١) بهم .

٢٧ - محمد بن حلى بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان بن جعفر الحسيني الشريف ناصر الدين ابن كاتب السرّ ، كان فاضلاً ماهراً فى الأنساب ، كثير الاشتغال إلا أنه جامد اللهن ، وكان كثير التقشّف لا يتعاطى الملابس ولا المراكيب ،

سمع معنا كثيراً وكانت بيننا مودة ، وكان أعجوبةً زمانه في السعى كثير الدهاء ، دخل القاهرة مراراً بسبب السعى لأبيه في كتابة السر فكان غالباً هو الغالب ، وحصل لنفسه في غضون ذلك كثيراً من الوظائف والتدريس والأنظار ، وكان ينفراً من التشيع ويؤثم به ، قال ابن حجي : « كان ديننا حيناً لا نعرف له صبوة وقد عُين لكتابة السر فلم ينفق ذلك » . مات في صفر بالطاعون وله سبع وثلاثون سنة .

٢٨ - محمد بن علي بن عمر بن علي بن محمد اللدمني المعروف بابن الإربلي سبط ابن الشريشي ، مات في المحرم .

٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد^(١) بن يوسف اللدمني ، فتح الدين بن الشيخ شمس الدين بن الجزري نزيل بلاد الروم ثم دمشق ، باشر الأتابكية^(٢) بدمشق إلى أن مات في صفر مطعوناً ، وكان جيد الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقى الروايات ويخطب جيداً ، وترجمه ابن حجي فقال : « كان ذكياً جيد الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقى الروايات ، أخذ ذلك عن أبيه وعن الشيخ صدقة [الضير] وغيرهما ، ومات في صفر مطعوناً ولم يكمل الأربعين » ، وقد رأيته بالقاهرة

وهو والد صاحبنا الشيخ شمس الدين وحاش بعده دهر ، وكان قد تسحب من أبيه لما توجه إلى بلاد الروم ، ثم حضر إلى القاهرة برسالة ابن عثمان بسبب المدرسة الصلاحية وكانت مع والده ، فوئب عليها بعده القمني فنأزعه ، فتعصب للقمني جماعة فغلب ابن الجزري ، فنأزع جلال الدين بن أبي البقاء في تدريس الأتابكية ونظرها فلم يزل إلى أن فوضها له - بزعمه - بركة ثم تصالحا وفوضها له باختياره ، وباشرهما إلى أن مات .

(١) في هامش هـ الصواب في لجه يه محمد : ابن إبراهيم بن علي بن يوسف .

(٢) انظر التتبعي : المدارس في تاريخ المدارس ١٢٩/١ ، ومن الجزري راجع نفس المرجع ١٣٦/١ - ١٣٧ .

٣٠ - محمد الشبراوي، اشتغل كثيراً وكان مقتدرًا على الدرس فدرس كتاب « الشفا » وعرضه ، ثم درس « مختصر مسلم » المنلرى ولم يكن بالماهر . مات في سلخ السنة^(١) .

٣١ - محمد بن الحنبلى، شمس الدين ، شاهد القيمة كان من كبار الحنابلة وقد ائتمهم ، وكان ورعاً قليل الكلام على سَمَتِ السلف ، مات في ربيع ربيع الأول وقد بلغ السبعين .

٣٢ - هود بن عبد الله المحابرى النمشى . مات في أوائل السنة .

٣٣ - يحيى بن محمد بن حسن بن مرزوق المروزقى الجبلى^(٢) - بكسر الجيم وسكون الواوثة - الشافعى البانى ، تفقه على رضى الدين بن أبى داود^(٣) ، وسمع من على بن شداد واشتغل كثيراً ، وكان عابداً ديناً خيراً يتعالى الساعات على طريق الصوفية ويجتمع الناس عنده لذلك . مات في جمادى الآخرة وقد بلغ ثمانين سنة .

٣٤ - يشبك الموساوى ، تقدم في الحوادث .

٣٥ - يوسف بن أحمد بن عبد الله بن الصائغ ، وهو وَلَدُ شيخنا أبى اليسر^(٤) المقدم ذكره قريباً ، كان ثقیل البدن خفيف الروح كثير المجون حسن المذاكرة ، ولى تدريس الدماخية^(٥) ونظر الرباط الناصرى ، ومات في المحرم .

٣٦ - يوسف بن محمد النحاس ، جمال الدين المعروف « بابن القطب » الحنفى ، كان يجلس مع الشهود ثم ولى الحسبة مرة ثم ناب في الحكم ثم سعى في القضاء بعد فتنة اللنك فوليه مراراً ، وكان حريصاً عن العلم ، وياشر مباشرة غير محمودة . مات في المحرم ولم يكمل السبعين .

• • •

(١) بعدها في ذه وهو والد الشمس الشبراوى المقرئ في الجوق .

(٢) جلة أو ذو جلة مدينة يابن تحت جبل صبره ، وكسى ذات القهرين كما ذكر ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ٣١٣/١ .

(٣) ابن الرقاد ، في الضوء للامع ١٠/١٠٩٥ .

(٤) راجع ما سبق ص ٢٩٩ ترجمة رقم ١ .

(٥) تسب هذه المدرسة إلى عائشة زوجة الشجاع عمود الحروف بابن الصائغ فصحك لذلك العادل ، وقد توقفت ٩١٤

فصلت زوجة إلى داره فبطلت مدرسة الشافعية والحنفية ، والمعلوم أن أول شافعى درس بها هو شمس الدين الخوري ، انظر التتبع : المدارس في تاريخ المدارس ٢٣٦/١ وما بعدها .

سنة خمس عشرة وثلاثمائة

استهلت والناصر قد رحل في آثار الأمراء اللين خامروا عليه فدخل دمشق كما قدمنا في سلخ السنة الماضية وخرج منها في سادسه .

ووقع في أول يوم منه تقرير ابن الكشك في قضاء الحنفية ، وكان عماد الدين بن إسماعيل بن القصاص - قاضي الحنفية بحماة - قد جرت له مع يشبك بن أزدخر كائنة قبيحة جدا ، فخرج من حماة إلى دمشق ، فيلذ لنوروز - وهو نائب الشام - مالا فولاه قضاءها ثم توجه إلى مصر فقرره طوغان وهو بغزة في قضاء الشام ، فوصل إلى دمشق فلم يتمكن من المباشرة لدخول الشريف ابن بنت عطا بتوقيع الحنفية بدمشق فباشر ، ثم دخل الناصر دمشق فأعاد ابن الكشك ، فولى قضاء دمشق ثلاثة أنفس في عشرة أيام .

• • •

وأفرج الناصر عن ناصر الدين بن البارزي وعن نكبای الحاجب ، وسار إلى جهة حمص وقد بلغه أن الأمراء نزلوا بها ، ثم بلغه أن الأمراء رحلوا إلى بعلبك فوصل إليها فوجدهم قد توجهوا إلى البقاع على جهة وادي التيم بقصد القاهرة ، فتوجه إليهم فمضوا إلى جهة الصبيبة وهو يتبعهم حتى نزلوا باللجون ، فأشار عليه نصحاؤه أن يرجع إلى دمشق حتى تستريح العسكر ثم يتوجه إليهم فيأخذهم من الصبيبة فأبى ولج في طلبهم وظن أنهم في قبضته ، وأن الذي أشار عليه بذلك غشه واتهمه لواء فيهم ، ثم ركب من ساعته وساق فما وصل إلى اللجون حتى تقطعت عساكره ولم يبق معه إلا اليسير ، وذلك في ثالث عشر المحرم .

وكان الأمراء قد داخلهم الخوف منه فعزموا على أن يتوجهوا في الليل من وادي عاره^(١) إلى جهة الرملة ثم يقصدون حلب من طريق البرية ولم يخطر لهم أن يقتلوه خرقا منه وعجزا عنه ، فساعة وقوع عينه عليهم حمل واقتحم فيهم ، فارتطمت خيول اللين معه في وحل كان هناك ، وخامرت طائفة منهم ، فقتل في المعركة مقبل الروي وكان الناصر قد فسخ عقد

(١) في « خارما » .

أخته من نوروز وزوجها لمقبل ، فقصده نوروز فقتله في المعركة وقتل ألطنبغا شقلا ، وجرح يكمر فمات من جراحه بعد ذلك بأيام .

ووقعت في الناصر جراحة فانهزم راجعا إلى دمشق ، فأشار عليه بعض من ينصحه أن يستمر متوجها إلى القاهرة فامتنع لما أراد الله من هلاكه ، وتوجه إلى دمشق فأدركه الليل في بيت تركماني فعرفه فأنزله عنده ، وكان معه حينئذ ثلاثة أنفس فأقام في الليل يسيرا حتى استراح ، ثم قدم له التركماني حجرة - وكان فرسه قد أقيى - فركبها ووعده بمال وإقطاع ، وتوجه إلى دمشق فتحصن بالقلمة واحتاط الأمراء بالخليفة والقضاة وكاتب السر وناظر الجيش وبجميع ما كان مع الناصر من المال والخيل مما لم ينزله ، فانتقل الأمراء من الخوف إلى الأمن ومن اللذ إلى العز ، وتقدم شهاب الدين الأخرى - إمام النائب شيخ - وهو ابن أخى الشيخ بدر الدين بن قاضى أذرعات فصلى بالقوم المغرب فقرا^(١) ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمُ النَّاسُ فَلَاؤَاكُمُ﴾ وأيدكم بنصره ﴿الآية﴾ ، فوقعت الموقع لمناسبة الحال ، وأصبح الأمراء ورأسهم شيخ ونوروز فاشتوروا فيما يفعلون ، وكان كاتب السر فتح الله قد خاف من الناصر فأشار عليهما أن يكتبا إلى القاهرة بما اتفق وأمرأ بحفظ القلمة والبلد ، ويكتب الخليفة بمثل ذلك .

وتوجه قبحقار الفردى بذلك فوصل آخر الشهر ، ورحل الأمراء إلى دمشق فوصلوا إليها في نصف المحرم .

وكان الناصر قدم في تلك الليلة وطلع القلمة واستدعى القضاة والأعيان ورعّبهم فيما لديه ، ووعدهم بالعدل والجميل فمالوا معه وشجّوه ، فتلاحق به العسكر شيئا بعد شيء ، ووجد تغرى بردى نائب الشام قد مات في ذلك اليوم فقرر عرضه دمرdash ، وأخذ في الاستعداد وإخراج الأموال والسلاح ، فاجتمع له جمع كثير وأنفق فيهم وقواهم بالمدافع والمكاحل ورّقع الجسور عن الخنادق ، وأمر القضاة أن يركبوا مع القاضى جلال الدين البلقيني وكان قد تقدم

(١) سورة الأنفال ، آية ٢٦ .

قبل الواقعة إلى دمشق ونادى بأن الناصر قد أبطل المكوس وأزال المظالم ويطلب منهم الدعاء ، فتعصب له عوام الشام .

فلما كان في الثامن عشر من المحرم نزل الأمراء بقبة يليغا ، فندب الناصر لهم عسكرياً ، فخرج إليهم سودون الجلب وسودون المحمدي فهزموهم ثم ارتحلوا فتنزلوا غرب البلد ووقفوا من جهة القلعة فتراموا بالنشاب .

ثم نزل نوروز بدار المطعم ، وشيخ بدار غرس الدين الأستادار ، وضمَّ معه الخليفة وكاتب السرِّ والقضاة ، ونزل بكتمر جلق وقرقماس فمنعوا الميرة عن الناصر وقطعوا نهرى دمشق ، فتعطلت الحمامات وغلقت الأسواق وعظم الأمر واشتد القتال وكثرت الجراحات .

وفي ثالث عشرى المحرم لحق بالأمير شيخ ناصر الدين بن العديم قاضي الحنفية وشهاب الدين الباوعى وشهاب الدين الحسابى - وكانوا بالصالحية - وناصر الدين بن البارزى وصدُر الدين الأدي - وكانا من أخصّاء شيخ - فأتى بهما وعرفاه بأحوال البلد مفصلة ، وبسط ناصر الدين بن العديم لسانه في الناصر فبلغ ذلك الناصر فقرّر ابن الشحنة في قضاء الحنفية بالقاهرة عوضاً عنه . ويُقال إن ناصر الدين المذكور كان ممن شهد الواقعة باللجون وأحبط به مع الخليفة والمباشرين .

وفي الرابع والعشرين من المحرم وسط بلبان^(١) أشق شاد الشرايخانة وبلاط أمير علم وكان كلُّ منهما يلبح الممالك الظاهرية بين يدى الناصر بالقاهرة .

وفي يوم السبت خامس عشرى المحرم أشهد عليه الخليفة بخلع الناصر من الملك لِمَا ثبت عليه من الكفريات والاحتلال والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن العديم بذلك وبسفك دمه ، واستقرَّ في السلطنة الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباسى بن المتوكل العباسى ولم يُغيّر لقبه ، وبأيمه الأمراء ومن حضر ، وكان رأى الأمراء قد أجمع على ذلك فلم يوافقهم الخليفة إلا بعد شدة وتوثق منهم بالإيمان فاشتد امتناعه وصمَّ ، وبإدراك كاتب السرِّ

(١) في ك • ملاح • ، وفي • بلا شق • وقرتها • كلا • .

فتح الله فترسل جماعة ، منهم : محمد بن مبارك الطازى - وهو أخو الخليفة لأنه - ورتب معه ورقة فيها مثالب الناصر ، وأن الخليفة عزله من السلطنة فلا يحل لأحد من المسلمين القتال معه ولا مساعدته فإنه فعل وفعل ، وعدد مثالب الناصر ، وقرأها شيخ بينهم جهراً ودار بها على الوطاق كله حتى بلغ ذلك الناصر وتحققه ، وتوعد الخليفة بكل سوء فلما منه أن ذلك من تدبيره . فبلغ ذلك الخليفة فسقط في يده وأيس من صلاح الناصر فأجاب إلى ما التمسوه منه من القيام بالأمر ، فبايعوه كلهم وحلفوا له على الوفاء ، وأحضروا له لباس الخطيب الأسود فلبسه وجلس على كرسي وقام الكل بين يديه .

وقرّر بكتمر جلق في نيابة الشام ، وقرقماس في نيابة حلب ، وسودون الجلب في نيابة طرابلس ، والأميرين : شيخ ونوروز في ركابه يدبران الأمر .

ونادى منادى الخليفة : « ألا إن فرج بن برقوق قد خلع من السلطنة ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين وابن عم رسول الله فهو آمن ! » فتسلل الناس عن الناصر ، وكتب المستعين إلى القاهرة باجتماع الكلمة وأمر يلبغا الناصرى بحفظ البلد .

فلما كان صبيحة هذا اليوم قدم الحاج فتلقاهم شيخ وبعث كل طائفة إلى الجهة التي هي مقصدها ، ومنعهم أن يمرّوا تحت القلعة .

وفي سابع عشر المحرم استقر برهان الدين الباعونى في قضاء الشافعية بالقاهرة عوضاً عن البلقينى ، وشهاب الدين الحسينى في قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن الإخنائى ، واشتغل الأميران بحصار الناصر ، وقُتِل في هذه الفتنة^(١) خلق من الأمراء منهم : يشبك العنابى .

ولما بلغ الناصر ما صنع فتح الله عزّله من كتابة السرّ وقرّر عوضه فخر الدين بن المروقى ، وأضاف نظر الخاص إلى الوزير سعد الدين بن البشيرى وكان معه بدمشق .

وفى ثامن صفر قدم قعقار القردي القاهرة بأخبار الواقعة ، فأراد أسنبغا الزردكاش أن يقبض عليه فمنعه يليغا الناصري وقرأ كتبه ، واشتهر الخبر ، ورثب الناصر لقعقار ما يليق به وبمن معه وهم نحو ثلاثين نفرا .

ثم قدم كزل العجمي وعلى يده كتب من الخليفة والأمراء بما تقدم من خلغ الناصر .

وقدم بعده ساع من عند الناصر يخبر فيه بأنه ملتحج إلى القلعة ، ثم قدم قصره وعليه خلعة الخليفة وكتاب إلى الناصري ومن بالقاهرة من الأعيان ، ففرئ وأرسل إلى الجامع الطولوني فقرأه ابن النقاش ، ثم [أُرْزِل] إلى الجامع الأزهر فقرأه مسطرها (٢) كما ميأى .

• • •

وفى السادس من صفر شاع بين الناس أن قرايلك وغيره من التركمان وصلوا نجدة من الناصر ، فنادى مُنادي شيخ بتكذيب ذلك و « أن المذكورين جاليش تمرلك فاحذروهم » ثم اجتمع الجميع وأعادوا بيعة السمتين وجددوا له الأيمان وأهم رضوا بأن يكون حاكما عليهم ، وأنه المستبد بالأمر من غير معارضة أحد منهم له .

• • •

وفى الثامن من صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فانهمز أصحابه وثبت هو ثم تراجعوا وصدقوا الحملة فانهمز أصحاب الناصر ، ووصل شيخ إلى طرف القنوات ، فجاء دمرداش فأعلم الناصر أنه قد سهل القبض عليه وسأله أن يندب معه رجلاً فناداهم فلم يجبه أحد ، وأعاد فأجابه بعضهم بجواب فيه جفاء ، وإذا العسكر قد اختبط فزَن نوروز كبسهم فهربوا بحيث لم يبق بين يدي الناصر أحد ، فملك شيخ الميدان والإصطبل .

فأشار دمرداش على الناصر أن يرحل إلى حلب ، فقام فدخل حريمه ليلاً وتجهز فلم يخرج ، فاستبطأ دمرداش فتركه وسار وقام فاس على الأسوار فنادوا : « نصر الله أمير المؤمنين » ، فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ففروا ، فركب الناصر فرسه ودار

(٢) يعني ابن حجر بذلك أنه هو نفسه الذي قرأ هذه الكتب في الجامع الأزهر ، والتفسير في « مسطرها » مائل على أسطر إنباء العفر .

على السور فلم يجد أحداً فعاد إلى القلعة ، فركب شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينة ونزل بدار السعادة ، وامتثلت أيدي الغزاة إلى النهب فبالغوا ونزل المستعين في البلد .

ويقال إن مرداش لما رأى أن حال الناصر تلاشى احتال لنفسه فقال للناصر : « أروح أنا وابن أخي وأجمع عسكر من التركمان وغيرهم » ، فمال الناصر لكلامه وأعطاه مالا كثيراً لذلك ، فتوجه من دمشق ومعه نحو مائتي نفس ، فلما رأى اللذين مع الناصر ذلك خارت قواهم ووهنوا ، ورآى الناصر علامة الخذلان فقال لهم : « من شاء أن يستوثق لنفسه فليفعل » ، فتفرقوا .

• • •

ثم تحول شيخ إلى الإصطبل، وأنزل بكنم جلق في دار السعادة ، فلما كان يوم الأحد بعث الناصر بطلب الأمان ويستحلف الأمراء فحلفوا له على ما أراد ، وأرسلوا له أخا الخليفة لأمه : محمد بن مبارك الطازي وكان بينه وبينه الكلام ولم يفترقا على طائل ، فعادوا الرمي عليهم من أهلا القلعة فعادوا الحصار ، فاضطره الأمر إلى أن نزل ليلة الاثنين ومعه أولاده يحمل بعضهم ويحمل معه بعضهم وهو يمشي من باب القلعة إلى الإصطبل : فلما رآه شيخ قام فقبل له الأرض وأجلسه بصدور المجلس فسكن روعه ، فبات تلك الليلة وأصبح شيخ يوم الاثنين فلم يجتمع به ، واجتمع الأمراء عند المستعين يوم الاثنين بدار السعادة فاشتوروا فيها يصنعون بالناصر ، فاتفق رأيهم على أن يمضوا فيه حكم ابن العديم ، فأخذ في ليلة الأربعاء من الإصطبل فجلس في مكان من القلعة وحده لا يصل إليه إلا من ينأوله حاجة المأكول والمشروب خاصة ، وتركوه فريداً إلى ليلة السبت سادس عشر صفر ، فدخل عليه محمد بن مبارك الطازي ورجل من خواص شيخ وآخر من خواص نوروز ورجلان من المشاعلية ، فلما رأهم أحس بالشر فقام ودافع عن نفسه ، فبادر المشاعلية حتى صرعاه بعد ما أثنى جراحه ، وتقدم إليه أحدهما فخنقه ، فلما ظن أنه أتلفه قام عنه فتحرك ، فعاد مرة بعد مرة ، فغز أوداجه بخنجر كان معه ، ثم سحبه بعد ما سلبه فألقاه على مزبلة تحت السماء ليس عليه سوى لباسه وعيناه مفتوحتان ، يمر به القريب والبعيد وقد صرف الله قلوبهم عنه فلا أحد يترقق له ولا يحزن عليه ، بل ربما مد إليه بعضهم يده فيعثر بلحيته . ثم حول

ليلة الأحد فُتسل وكُنَّ وصلى عليه ودُفِنَ بمقبرة^(١) باب الفراءيس ، ولم يكن له جنازة مشهورة ، فسبحان المعز الملئ .

• • •

وكان شيخ يحلف أنه لا يريد قتله ولم يُرد إلا أن يسجنه ببعض الأماكن منفياً ويرتب له ما يأكل ويشرب ، ووافقه جماعة من الأمراء ، منهم : يشبك بن أزدمر ، إلا أن نوروز وبكتمر جلق لم يأمنّا عاقبته فحرّضوا على قتله وساعدهم الحكم ابن العليم بقتله بسيف الشرع فقُتِل .

ولقد كان الناصر هذا أعظم الناس خذلاناً للدين الإسلام وأشلمهم طلعةً على المسلمين ، والمجب أنه لما وُلد أُقبل يلبغا الناصرى ومنطاش فبشراً به أباه فسماه « بُلغاق » يعنى « فتنة » ، فلما خلص أبوه من الكرك سماه « فرجاً » ، فكان اسمه الأول هو الحقيق .

• • •

وفى عاشر صفر قبض على الإخثائى وابن المزوق والفرس الأستاذار وعبد الرزاق ناظر الجيش وصودروا ، وخُلع على صدر الدين بن الأدهى بكتابة السرّ بدمشق وحلّ الأموى بقضاء المالكية بها .

وتقرّر الأمر بين الأمراء أن يكون الأميران^(٢) يدبّران الأمر بين يدى الخليفة ، وأن ينزل شيخ بباب السلسلة وينزل نوروز فى بيت قوصون ، فلما كان الخامس والعشرون من صفر^(٣) التمس نوروز من الخليفة أن يقرّره على نيابة الشام فأجابه إلى ذلك وخلع عليه وصرف بكتمر جلق عنها واستقر أميراً كبيراً بالقاهرة ، واعتلّ نوروز بأنه يخشى وقوع الفتنة وأن التدبير لا يلقى أن يكون إلا لشخص واحد فأجيب لذلك ، وقُوضت له كفالة الشام كله ، وجُمِل له تعيين النواب والبلاد وتعيين الإقطاعات لمن يراه ، وكذلك أمر القضاة والمباشرين فيطالع الخليفة بمن يرى تقريره فيكتب له تقليده .

• • •

(١) فى « • » بقبر باب الفراءيس « • » وفى ز « • » بمقبرة باب الفراءيس .

(٢) المقصود بذلك شيخ ونوروز .

(٣) فى « • » وعمر « • » . وأماها فى حلشها « • » ولاية نوروز الثانية للشام .

وفى السابع والعشرين من صفر أُعيد جلال الدين البلقينى إلى قضاء الشافعية بالقاهرة وعُزل الباعونى فكانت مدته شهراً : إسباً بلا مباشرة ، وصرف نوروزُ ابنِ الأدى من كتابة السرِّ وقرّر البصرى ، وصُرف الحسابى عن قضاء الشافعية بدمشق وقرّر الإخنائى فتوجه مع الحسابى إلى وطاق الخليفة ، فكُتب له توقيعاً بخطابة الجامع ونظر الأسرى ومشیخة السيمساطية ونصف الناصرية ، فصرّب نوروز على الخطابة وأبقاها مع الباعونى ، ثم بقى نصف الناصرية مع شهاب الدين بن نقيب الأشراف ، ثم قرّر الباعونى فى المشیخة فلم يتأخّر مع الحسابى سوى نظر الأسرى ثم انتزعت منه .

• • •

وفى ثامن صفر وصلت الأخبار إلى القاهرة صحبة كزل- بما جرى للناصر وقرئت الكتب بذلك على المنابر ، وكُتب أنسبها الزردكاش ذلك وأراد إثارة فتنة ، فساس يلبغا الناصرى الأمر حتى سكن اضطرابه ، ووصل كتاب الخليفة إليه أن يسلم يلبغا القلعة فأذن وتوجه إلى داره ، وصدرت الكتب من الخليفة إلى الأمراء والتركمان والعربان والعشير ، وفتحتُها : « من عبد الله وولّيه الإمام المستعين أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن هم سيد المرسلين ، المقترضة طاعته على الخلق أجمعين ، أمرُ الله ببقائه الدين . إلى فلان » .

وفى الثامن من ربيع الأول توجه الخليفة وشيخ ومن معهما إلى القاهرة فدخلوا فى يوم الثلاثاء ثانى شهر ربيع الآخر بعد أن تلقاهم الناس إلى قطية وإلى الصالحية وإلى بلبيس ، وحصل للناس من الفرح بذلك مالا يزيد عليه ونادوا فى الناس برفع المظالم والمكوس .

وفى سادس عشره توجه نوروز من دمشق إلى حلب ، وقرّر فى نيابتها سودون الجلب فمات معه فى حادى عشر ربيع الأول ، واستقر يشبك بن أزدمر فى نيابة طرابلس ، وخرج نوروز من حلب وطلب دمراش فوصل إلى عينتاب فقطع دمردش الفرات فرجع نوروز فوجد سودون الجلب قد مات ، فقرّر فى نيابة طرابلس طوخ ورجع إلى دمشق فلخطها فى أوائل رجب ، وتوجه أطنبغا القرمشى نائباً على صفد .

• • •

وفي الثامن منه صعد شيخ والأمراء إلى القصر ، وجلس الخليفة على تخت الملك ، فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يُعهد مثله ، وفوّض إليه أمر الملكة بالنيل المصرية في جميع الأمور ، وكتب له أن يوَلّي ويعزل بمنير مراجعة ، وأشهد عليه بذلك ، ولُقّب « نظام الملك » وقرر طوغان دويداراً ، وجاهين الأفرم أمير سلاح ، وإينال الصصلاي في الحجوبية .

وخلع على يلبغا الناصري وسودون الأشقر ، وقرّر ألطنبغا العنالي في نيابة غزّة عرضاً عن سودون من عبد الرحمن ، ونزلوا كلهم في خلعة شيخ . فلما كان اليوم الذي يليه عرض شيخ الأجناد وفرّق الإقطاعات .

وقرّر جقمق دويداراً في خلعة الخليفة وأسكنه القلعة ، وتقدّم إليه بأن لا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها على شيخ ، فاستوحش الخليفة حينئذ وضاق صدره وكثر قلقه واتّسع جانبه وصار الملك كله لشيخ ، فسبحان من له الأمر كله .

• • •

وفي حادى عشره استقر صدر الدين بن المعجمي في حبة القاهرة وصُرف ابن الدميري ، وخلع على المباشرين باستقرارهم على عادتهم ، وخلع على التاج الشوبكي واستقرّ وإلى القاهرة^(١) .

واستقرّ بدر الدين حسن بن محب الدين أستاذاراً وسكن في بيت جمال الدين ، واستقر شهاب الدين أحمد الصفدى ناظر المرستان - عوضاً عن فتح الله - وناظر الأحباس عوضاً عن تاج الدين بن نصر الله أخى ناظر الجيش بدر الدين ، وقام جدّ القيام في دفع ذلك فلم يجب سؤاله ، واستقر ناصر الدين البارزي في توقيع الأمير^(٢) عوضاً عن تاج الدين بن نصر الله ، وشرف الدين التبتاني في وكالة بيت المال ونظر الكسوة .

• • •

وفي قديم القوم إلى القاهرة انحلت الأسعار ورخصت الغلال ، وزاد النيل زيادةً وافرة

(١) في حاشيت : « بداية أمر التاج في ولاية الولاة » .

(٢) مكلا في « ، ولكنها » الأمر ، في ز .

بحيث أنه كان عند الناروز قد وقى ثمانية عشر ذراعاً واستبشر الناس بذلك ، وخفّ الظلم جداً وتعلّطت الرمايات والمصادرات ، ومنع بيع الأنفس الأحرار والمجاهرة بالمحارم في الجملة .

وفي السادس عشر من جمادى الأولى قرئ تقليد الأمير شيخ بتفويض الخليفة له أمور المملكة وجميع ما قد اشتهر من خلافته .

وفي ثالث^(١) عشره جلس في الحراقة وبين يديه القضاة والأمراء والمباشرون ، وقرأ كاتب السرّ عليه القصص كما جرت العادة عند السلاطين في دار العدل ، ولم يبق له من السلطنة سوى اسمها والسكة والخطبة ، واستمرّ يعمل هذه الخدمة كل اثنين وخميس .

وفي رابع عشره قرّر صدر الدين بن الأدي في قضاء الحنفية بالقاهرة وصُرف ابن العديم ، فمضى ابن العديم بالمال حتى أُعيد إلى الشيوخونية في رجب وصُرف أمين الدين بن الطرابلسي ، وأرسل جقمق إلى بلاد الشام بتقاليد النواب من جهة الخليفة .

وفي الثامن من جمادى الآخرة مات بكتمر جلق وكان قد لسّخته عقرب من مدة شهرين فتمرّض منها إلى أن مات ، ونزل شيخ للصلاة عليه راكباً والناس مشاة ، فخلا الجو لشيخ بموت بكتمر .

وفيه جُهِزَت سارة بنت الملك الظاهر إلى زوجها نوروز بدمشق فخرج لملاقاتها إلى الرملة ، فوصلت وهي ضعيفة فتوجّه بها إلى القدس فماتت هناك .

ولما دخل القدس اتصل به شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي فقرّره في تدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ زين الدين القمّي ، وكانت الوظيفة بيد القمّي ويستنيب فيها شهاب الدين بن الهائم ، فمات ابن الهائم فخلت من مدرّس فوثب عليها الهروي .

وفي جمادى الآخرة قرأ البارزى موكّع شيخ بين يديه القصص في غيز أيام الخدمة ، وكثّر الناس على بابهِ وقلّ تردّادهم إلى فتح الله ، فبدأ جانبه في الانحطاط .

وفي يوم السبت التاسع عشرى رجب عُقد مجلس بين يدى شيخ بسبب^(١) مدرسة جمال الدين ، وادعى أخوه شمس الدين على فتح الله كاتب السر أنه واضع يده عليها ظلماً ، فأجاب بأنها صارت للناصر بوجه شرعى وأنه فوّض له النظر عليها ، فبدر ابن الأدى فقال : « حكمتُ بإعادتها إلى وقف جمال الدين وكذلك أوقفها على ما كان جمال الدين وقفها » ، وانفصل الأمر على ذلك .

• • •

وفي رجب شكى أخو جمال الدين الأستاذار وعائلته ما أصابهم من الناصر وانتزاع أوقافهم ، فحكم صدر الدين بن الأدى بإبطال ما صنعه الناصر وبإعادة وقف جمال الدين على حاله ، وصرف الفائض من الربيع إلى ورثة جمال الدين . وكان فتح الله سعى في ضد ذلك فلم يجب سؤاله واتضح جانبه جداً ، وسعى أخو جمال الدين حينئذ لاستعداد البيبرسيّة بحكم أنها كانت بيده وخرجت عنه لملأه الدين الحلبي ثم نزل عنها لتكاتبه^(٢) ، فلم يزل أخو جمال الدين يسمى إلى أن اشترك معه في المشيخة ، ثم انتزعها منه كلها في سنة ست عشرة ثم استعادها كاتبه في سنة ثمانى عشرة .

• • •

وفي مستهل شعبان - يوم الاثنين - بويح^(٣) للأخير شيخ بالسلطنة بالانفاق من أهل الحل والمعد - الذين حضروا - من الأمراء والقضاة والمباشرين ، ثم صعد إلى القصر فجلس على تخت الملك وقبّل الأمراء الأرض ومرافقه القضاة وأصحاب الوظائف وغيرهم على وظائفهم ، وأرسل إلى الخليفة ليشهد عليه بتفويض السلطنة له على حادثة من تطلبه ، فأجاب بشرط أن يتنزل من القلعة إلى بيته ، فلم يوافق السلطان على النزول بل استنظره أياماً . وتلقّب السلطان « بالملك المزيّد » بعد أن شاوره في ذلك فاختار هو هذا اللقب ، وكنتُ حاضراً في وظيفة إفتاء دار العدل ، فاتفق أنهم اختلفوا في تكنيته فقلت : « الذى يوافق التأييد هو النصر » ، فاتفق على تكنيته « أبا النصر » ، وانفصل المجلس على ذلك .

(١) في هامش ث : « ود الجالية باسم جمال الدين » .

(٢) يقصد ابن حجر بذلك نفسه .

(٣) في هامش ث : « سلطنة الملك للزود شيخ ، رحمه الله تعالى » .

واتفق في يوم سلطنته قنوم جعقن النويدار راجعاً إلى دمشق لتقليد النواب ، فتلقاه نوروز وخلع عليه ظاناً أن الأمر على ما كان عليه ، فلما كان في ثامن عشر رجع إلى دمشق لقبض عليه نوروز وسجنه .

وفي السادس عشر من شعبان توجه طرباي بخلفة استقرار لنوروز بنبابة الشام ، فلما بلغه ذلك أعاد جواباً قبيحاً وأفحش في الردّ وكاتبه كما كان يكتبه من قبل ، فرجع الرسول مسرعاً فوصل في أول يوم من رمضان ، فجهز المؤيد الشيخ شرف الدين التباي في ثامن عشر - رسولا إلى نوروز . يحظه ويشير عليه باللحول في الطاعة ، فقدم عليه في سابع شوال فلم يلقه بل كرام ومنعه من الاجتماع بالناس ، وقبض على نجم الدين بن حبي - وكان خرج مع الحجاج فوثق به إلى نوروز أنه يريد التوجه من مكة إلى مصر - فحبسه بالقلعة ثم أفرج عنه بعد خمسة عشر يوماً .

وأرسل نوروز إلى الأمراء من البلاد أن يوافوه بدمشق لحرب المؤيد ، فوصل إليه تغرى بردى بن أخى دمرdash وطلوخ وقمش ويشبك بن أزدمر ، فاستقر الرأي على أن يرجعوا إلى بلادهم ويتجهزوا ويعودوا إلى دمشق .

ثم وصل الخبر بمجى إينال الرجبي وجانبك الصوفي في عسكر من جهة المؤيد إلى غزة فملكوها ، وهرب كاشف الرملة إلى نوروز ، فجهز نوروز جيشاً إلى غزة ، فتوجه معه كاشف الرملة فكبسوا إينال الرجبي بالقلمس فكسروه وأرسل إلى دمشق - وكان زوج أخت^(١) نوروز - فخامر عليه ، فلما حضر إلى نوروز بصق في وجهه ثم أطلقه ، وتوجه عسكر نوروز فأدخلوا غزة فهرب جانبك إلى صفد .

(١) أما م هذا الخبر في هامش ثبات أوله بسبب التصور ، ولكن تمت كانت على الصورة التالية : « وتكتب وتحب العلم ومطالعة الكتب . كان عندها عقد من الكتب وهي التي رثي بها الوالدة ولها من العمر نحو اثنان سنين وزوجتي بجارية اشتريتها وأعتقها ودخل بها إينال الرجبي تلك السنة وهي بكر ثم قبيح ذلك جرى له ما جرى ، وكان هو في تلك الأيام مقبلاً بالقدس الشريف ومع الوالد رحمه الله تعالى ، وكانت ولايته صفد هذه في سنة سبع أو سنة وثمانمائة . ماتت بطرابلس في رجب أو شعبان سنة إحدى وثمانمائة وأخرجت والدتها صرة كاتبه بدمشق في يوم موت من جعقن سنة ست وخمسين وثمانمائة بعد عودتنا من الحج مع الوالد ومي عائشة بنت أرغون . كانت غير دينة ماتت ولها من العمر نحو الثمانين » .

وفى الثامن من شعبان عمل المؤيد الخدمة بدار العدل بالديوان وكانت قد انقطعت مدة طويلة ، وقرّر الأمراء : فيلبغا الناصرى أتابك العساكر ، وطوغان دويداراً كبيراً ، وشاهين الأفرم أمير سلاح ، وقنباى المحمدى أمير آخور ، وسودون الأشقر رأس نوبة .

وسلخ على القضاة والمباشرين ، واستقر شمس الدين بن التبتاى فى قضاء السكر عوضاً عن جمال الدين بن القطان ، وكان استقرّ فى الوظيفة بعناية الخليفة فعزل .

وفى هذا اليوم صرّف نوروز شهاب الدين الأموى عن قضاء المالكية وأعاد عيسى فرحل الأموى إلى القاهرة .

وفى شعبان تجهّز طوغان ومعه عسكر إلى البحيرة لدفع عرب لبيد عنها - وكانوا قد أفسدوا - فقتل منهم جماعة ، فرحلوا إلى الإسكندرية فحاصروها فتجهّز إليهم قرقماس ابن أحمى دمرداش .

• • •

وفى الثاى من رمضان جُمع اليهود والنصارى وحضر جماعة من أهل العلم ، منهم : ابن النقّاش وشمس الدين التبتاى وشهاب الدين بن شقرى مع المحتسب ابن العجل ، وكتب أسماء أهل اللمة وقرّرت عليهم الجزية على قدر أحوالهم : على الغنى أربعة دنانير ، والوسط ديناران ، والفقير دينار واحد . فبلغت الجزية فى هذه السنة عشرة آلاف دينار ، وكانت فى الدام الماضى ألفاً وخمسمائة دينار فقط .

وفى شوال أرسل المؤيد آقبغا الأسندمرى إلى دمرداش بتقريره نائباً بحلب .
وفى ناسعه قبض على سودون المحمدى بالقاهرة وأرسل إلى الإسكندرية لأنه كان يميل إلى نوروز ، وقبض على كاتب السرّ فتح الله وعوّق بالقلعة وأحيط^(١) بداره وقبض على حواشيه ، ثم صرّف فى ليلة الجمعة وألزم مائة ألف دينار ، وحُمِل فى ليلة الأحد إلى بيت الأستاذار وشرع فى بيع حواصله .

(١) عبارة « وأحيط بداره » غير ولودة فى ك .

وَقُرِّرَ^(١) ناصر الدين البارزي في كتابة السرّ عوضاً عن فتح الله، وكان صدر الدين بن الأدي قد حُينَ لذلك من قبل ، فاتفق له رمد أشقى منه على العمى ، فاستقرّ البارزي ومُشجّن فتح الله بالقلاعة في أواخر شوال ، ثم عوقب في سادس ذى الحجة على ظهره عقوبةً بالغةً وحُصِرَ حتى كاد أن يموت وأُهيِنَ لإهانة بالغةٍ ، ثم حُوِّلَ في ثامن ذى الحجة إلى ناظر الخاص فأنزله في داره^(٢) مُصَيِّقاً عليه .

وكان المؤيد قد نقل الخليفة المستعين من القصر فأنزله في دارٍ من دور القلعة ومعه أهله ، ووكلَ به مَنْ يَمْنَعُ الاجتماع به فبلغ ذلك نوروز فجمع^(٣) القضاة والعلماء في سابع ذى القعدة واستفتاهم عما صنعه المؤيد بالخليفة من خلعه وسجنه ، فأفتوه بعدم جواز ذلك ، واقتروا على غير شيء .

• • •

وفي هذا الشهر انتهت عمارة قلعة دمشق إلى أن صارت أحسن مما كانت وأعمر ، وتوسّع نوروز في النفقات والعطايا حتى إنه أعطى تغرى بردى بن أشقى دمرداس ثمانية آلاف دينار ، ويشبك بن أزدمر خمسة آلاف دينار ، وقس على هذا .

وكثرت مصادره للناس فأخذ من خليل الأستاذار وحده مائتي ألف دينار ، ويقال إنه وجد مع ناسٍ من أهل البقاع ذهباً فأنكر عليهم فاعترفوا أنهم نهبوا لدن ميت فوجدوا ناووساً ففتحوه فوجدوا فيه ذهباً كثيراً فاقسموه ، فتنجّع نوروز من أخذه واستعاد منه ما قدر عليه ، فحصل له نحو ثلاث غرائر ملأى ذهباً فيها قيل .

• • •

وفي تاسع شوال سُجنَ سودون المحمدي بالإسكندرية وفي ذى القعدة قُطِعَ الدماء للخليفة بمكة ودُعِيَ للمؤيد وحده ، وكان من أول دولة المستعين يُدعى لها .

(١) في هامش ث : « ولاية ابن البارزي ناصر الدين كتابة السر بمصر »

(٢) في هـ ، ث : « دار » .

(٣) في هامش ث : « إهداء خلافة نوروز لشيخ وما جرى بينهما » .

وفيه مات طوغان نائبُ قلعة الروم فغلب عليها دمرداش ، ثم وصل إليه تقليد نيابة حلب فسار إليها واستقرَّ في ناسع ذى الحجة وتخطب باسم المؤيد بها ، وكان أهل حلب قد ركبوا على يشبك بن أزدمر وأخرجوه منها بسبب كثرة ظلمه لم يأخذ أموالهم بغير تأويل ، فلما خرج إلى البرِّ ينتزعه أغلقوا في وجهه أبواب البلد فوقعت بينهم حروب فكسروه فرجع إلى دمشق مستنصرًا بنوروز .

وأرسل أهل حلب إلى دمرداش - وكان مقبياً بقلعة الروم من حين هرب من دمشق والناصر في الحصار - فأمروه عليهم ، وثار أهل طرابلس بأصحاب طوخ - وكان مقبياً بحماة - فقتلوا أستاذه وولده ، وأخرجوا الحاجب بعد ماخرج . وأرسل نوروز من استولى على غزوة ، وهرب نائبها فلجأ إلى العرب فلأقام عندهم .

وفي الثالث من ذى الحجة قرَّر المؤيد فرقماس^(١) ابنَ أخى دمرداش في نيابة الشام وأمره بقتال نوروز فوصل إلى الرملة ثم رجع بغير قتال .

وكان نوروز قد راسل المؤيد فسأله أن يستمر على نيابة الشام وأن يستبد بها فلم يجيب سؤاله وعرف أنها مكيدة .

وفي الثالث من ذى الحجة استقر^(٢) شرف الدين بن التتائي - بعد أن وصل من الرسلية لنوروز - في تدريس الشيعونية ومشيختها عوضاً عن ابن العديم ، وكان ابن العديم حجج واستخلف في التدريس الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ، وفي المشيخة شهاب الدين ابن شقري .

وفي أواخر ذى الحجة صُرف ابنُ الصجى من الحسبة وألزم بمال يحمله ، واستقر محمد بن شعبان على بدل خمسمائة دينار دفعةً واحدة معجلة : في كل شهر مائة دينار .

• • •

وكان سعر الغلال في هذه السنة رخيصاً بمصر جداً ، غالياً بمكة جداً ، حتى بلغ الشعير

(١) في هامش ث : « ولاية قرقاين في الشام » .

(٢) في هامش ث : « ولاية شرف الدين بن التتائي في مشيخة الشيعونية » .

كلّ وبة دينارين ، ونوى التمر - واسمه العضا - ديناراً ، وكل ثلاثة أرتالٍ بقسماط بدينار .

• • •

وفيهما غلا سعر الفلفل جدا ، ووصل القرنج على العادة فأتى تجار المسلمين أن يبيعوه لهم إلاّ بسعر مائتين وأربعين ، فوصلهم إلى مائتين وعشرين فامتنعوا ورجعوا فلم يشتروا شيئا ، وذلك في سنة خمس عشرة ، ودخلت سنة ست عشرة والأمر على ذلك ، وكان السلطان المؤيد جهّز مع شيخ على الكيلاني - أحد التجار - بخمسة آلاف دينار ليشتري له بها من الفلفل يقصد التجارة ، فاتفق أن صاحب اليمن أرسل إلى مكة جملة مستكثرة من الفلفل وأمر قاصده أن يعتمد على ما يشير به شيخ على ، فقطع سعره بخمسة وعشرين : كل مائة من ، فأخذ منه بالخمسة آلاف - التي هي للسلطان - بهذا السعر فأتى على أكثره ، وباع القاصد بقيّة ماله على التجار بسعر خمسة وثلاثين .

ولما وصل الذي اشتري للسلطان بيع بثلاثي عشر ألف دينار فعظم قدر شيخ على عنده جدا .

وفي آخرها غلا الكتان جدا ، وغلا بسبب ذلك القماش المعمول من الكتان ، وتبعه جمع الأقمشة القطعية .

• • •

وفيهما اشتد البلاء على أهل فاس^(١) باستمرار حصار السعيد إياها إلى أن قُدرت هزيمته أيضا في شعبان ، ثم عاد في شوال فخرجوا إليه فقاتلوه فكبّا به فرسه فأخذ وقتل . وفي أثناء ذلك وقع الفساد في تلك البلاد واستولى المفسدون وقطعت الطرقات ، ومات بفاس من الناس من لا يحصى عدده جوعاً ، ثم أعقبه الوباء حتى كان يرى اللّواري ليس فيه أحد حيّ .

• • •

ومن النوادر أن قلعة دمشق لما كملت عمارتها على يد نوروز حضر عنده شخص أعجبي

(١) في هامش ث : حصار السعيد مدينة فاس .

فقطع له آلةً بطريق الهندسة بحيث تُطْلَع الماء من النهر في دلوَيْن - يديرهما شخصان - من نحاس فيجري الماء إلى الطارمة بالقلعة من غير علاج بهيمة ولا حامل يُضْعَد الدُّلُو فيصَب في الإناء الذي أُعِدَّ له وينزل الآخر كذلك .

• • •

وأظهر نوروز في إمرته هذه بدمشق من العُتْل مالا يوصف حتى توفرت الدواهي من الواردين على حكاية ذلك ، حتى إن المؤيد كان أرسل إلى القدس أميرين وهما جانبك الصوفي وإينال الرجبي في عسكر فخرج نائب القدس وظفر بإينال وفرَّ جاني بك إلى صفد ، وأرسل نائب القدس إينال إلى نوروز ، فلما وصل إليه أكرمه وخلع عليه وأعطاه واستقرَّ عنده .

• • •

وفيها مات شاهين الحسني ، وكان ثَقَدَم في دولة الناصر وحجَّ بالناس ، وولى نظر البيبرسيَّة وغيرها .

وفيها مات علي بن مبارك بن رميثة الحسني ، وكان حُيْن لإمرة مكة - عند خَفَيب الناصر علي حسن بن هجلان سنة الثني^(٢) عشرة - ولم يتم أمره .

• • •

(١) أمامها في هامش : « تقدم أنه يصدق في وجهه » و [إن] قيل المراد أنه أكرمه وخلع عليه بعد ما يصدق في وجهه وأطلقه فلا يخار فيه « انظر ما سبق ، ص ٥١٧ س ١٧ - ١٨ .
(٢) في ك « إحدى عشرة » .

ذكر من مات في سنة خمس عشرة وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصلي المالكي ، تفقه واحترف تأديب الأطفال بالقاهرة ثم حجَّ وجاور سلك طريق الورع والنسك ، وصار يتكسب بالنسخ ويحج ، ماشياً ، وكان في غاية الورع والتحرى . مات في عشر السبعين^(١) .

٢ - أحمد بن أحمد بن أحمد بن النشار ، شهاب الدين الدمشقي أحد موقعي الحكم ، كان من أعيان الدماشق حسن الخط والخطابة . مات في شهر رمضان وهو ممن والقي اسمه اسم أبيه وجده .

٣ - أحمد^(٢) بن إسحاق بن خليفة الحسبالي ثم الدمشقي ، الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عماد الدين ، وُلد سنة ٧٤٩ ، واشتغل في حياة أبيه وبعده وأخذ عنه وعن غيره ، وسمع الكثير وقرأ بنفسه وطلب الحديث فأكثر من الأجزاء والمسانيد ، ومهر في الفن وضبط الأساء ، واغتنى بتحرير التنبيه ، وكتب بخطه أشياء . وكان ذكياً سريع القراءة والكتابة ، شارك في الفقه والعربية والأصول ، وولى تدريس الحديث بالأشرفية^(٣) وغيرها وناب في الحكم ، ثم اشتغل^(٤) في دولة الملويد بغير إذن الناصر .

وكان يتورع ويستند في تنفيذ الأحكام إلى إذن بعض رفقته ، ثم امتحن في أيام الناصر كما تقدم ، ثم ولى القضاء أياماً قلائل في دولة المستعين ، وكان ممن أهان على موجب قتل الناصر ، وكان قد فتر عن الاشتغال واشغل^(٥) بحب الرئاسة ، ونشأ ابنه تاج الدين فازداد الأمر فساداً ، وكان لما قبض عليه في سنة الثني عشرة أشيع موته

(١) يهبط في ش : « رحمه الله تعالى » ، وفي ث : « التسعين » .

(٢) أمامها في هامش ث : « ترجمة الشيخ شهاب الدين الحسبالي » .

(٣) راجع عنها النجدي : المدارس في تاريخ المدارس ١٩/١ وما يهبط ، ١٦٥/١ ، هذا ولم أجد المترجم تدرجاً بالأشرفية للبرانية أو الجوانية وإنما كان تدرجيه بالإقبالية والأمنية ، أنظر نفس المراجع ١٦٤/١ - ١٦٥ ، ويلاحظ أن ابن طولون ذكر في فتاة دمشق ، ص ١٣١ ، أنه ولى تدريس الفتالية .

(٤) في ش : « استقل » وربما كانت هي الأصح .

(٥) في ش : « واشتغل » .

وأنه خُتِنَ فأُرخِضَ الشيخُ شهاب الدين بن حنّى - وقيته - في تلك السنة وقال في ترجمته :
والشغل في الفقه عند أبيه ، وفي القرائن وفي العربية عند [أبي الهيثم] النابى فبرع
فيها ، وصنع الكثير بدمشق ومصر ، وقرأ بنفسه قراءة صحيحة ، وكان صحيح الذهن ،
جيد الفهم ، حسن التدريس إلا أنه كان شهما في طلب الوظائف كثير المخالطة للدولة ،
شديد الجراءة والإقبال على التحصيل . انتهى .

ثم ضرب^(١) على ترجمته وأُرخِضَ على الصحة في هذه السنة . وقال : « عزل غير مرة
وأُخِذَ مراراً وفي كل مرة يبلغ الحلالة ثم ينجو ، وقد تغير بآخره لما جرى عليه من
المعنى ، وكان يحب ولده فخرية^(٢) في الممالك ومقتة الناس بسببه ولا يهالي بهم » .

قلتُ : وأخبرني الشيخ نور^(٣) الدين الألبارى أنه عدّله - لما دخل القاهرة - في ولده
فقال : « يأخى الناس يحصلونه لأنه أعرف منهم بالتحصيل » ، قال : « عرفت أنه
لا يهيد فيه العتاب » .

وقال القاضى تقي الدين الشهبى : « جرت له مع ابن جماعة ففنة وأودى أذى كبيراً
ثم لجأ » .

قلتُ : وكان شيخنا البلهين يحبه ويعظمه ويشهد له أنه أحفظ أهل دمشق للحديث ،
وقد اجتمعت^(٤) به في دمشق فأكرمته وأعارني مكتبه وأجزاءه التي كان يفتن بها على
غيرى ، ثم قدم القاهرة بعد الكائنة فأعطيتُه جملة من الأجزاء ، وشهدنى بالحفظ في عنوان
« تعليل الطلوع » ، وصمغته منه بدمشق قليلاً ، وكان قد شرع في تفسير كبير أكمل منه
كثيراً - وعليه فيه ماغل - ثم عدم في الكائنة ، رحمه الله تعالى . وكان عنده كرم مفرط
قد يُلْغى إلى الإسراف وفيه شجاعة وإقدام^(٥) . مات في شهر ربيع الآخر .

(١) المقصود بذلك شهاب الدين بن حنّى للزورج .

(٢) المقصود بذلك صاحب الترجمة .

(٣) في ر « تقي الدين » وهو غنى .

(٤) الصغير هنا عائد على ابن حنّى نفسه .

(٥) في في بدلما « وعليه فيه ماغل » . لكن راجع السطر السابق .

٤ - أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب النافري القزويني - بفتح الزاي - شهاب الدين بن رضي الدين بن موفق الدين الفقيه الشافعي، حفي^(١) بالعلم وبرع في الفقه وشارك في غيره وتخرج به أهل بلده مدة طويلة، وولي^(٢) قضاء زبيد فراعى الحق في أحكامه لتعصبوا عليه فقول، وانتهت إليه رئاسة الفتوى ببلده.

وكان^(٣) شديد الحظ على صوفية زبيد المنتهين إلى كلام ابن العربي، وكان يستكثر من كلام ابن بيرة عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فساد مذهبه ووهاء عقيدته. اجتمعت به بزبيد ونعم الشيخ كان. مات في خامس عشر المحرم وقد جاوز السبعين.

٥ - أحمد^(٤) بن محمد بن عماد بن علي المصري ثم القنسي، شهاب الدين بن المهتم الشافعي، ولد سنة ثلاث وخمسين بالفتنة وحقق طريقاً صالحاً من الفقه، وعنى بالقرآن والحساب حتى فاق الأكران في ذلك ورحل إليه الناس من الأقاليم، وصنف التصانيف النافعة في ذلك، ودرس بالقنس في أماكن، وناظر عن القنس في تدريس المصاحفة، فلما قدم نوروز القنس في هذه السنة للاقاة زوجته بنت الظاهر عز^(٥) المروى كما تقدم ثم غسبها بنته وبين ابن المهتم للقيام أهل البلد معاً، ثم جهز القنس توفيقاً من الظليفة لابن المهتم بنزع المروى فلم ينفذ نوروز ذلك وامضت^(٦) بعده بعد موت ابن المهتم إلى أن ولي القضاء بالقاهرة وامضت^(٧) أيضاً إلى أن رجع إليها بعد عزله مرتين، ومات ابن المهتم في جمادى الآخرة.

اجتمعت به ببيت القنس وسعت من غوائده.

(١) من هنا حتى آخر الترجمة أورده الفهارس ١٠٩/٧ بضم واو فأشارت إلى أنها أخذتها من يزيد بن النسر.

(٢) كان توليه القضاء بزبيد من جملة الأجل ٧٨٦ حتى عشر سنة ٧٩٠ ثم في ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٩٠ حتى ربيع الآخر ٧٩١، ثم غولان مدة شهر ربيع الأول سنة ٧٩٢.

(٣) أنما في ظاهره ٥٥٥ كان شديد الحظ على صوفية زبيد المنتهين إلى كلام ابن العربي.

(٤) أنما في ظاهره ٥٥٥ ترجمة ابن الحاج.

(٥) بقصد ذلك أنه قرره في تدريس المصاحفة، انظر ما سبق من ٥١٥ إلى ٤٦٠.

(٦) نقل الفهارس ١٠٩/٧ هذه الترجمة من أولها حتى هذه الكلمة.

(٧) جاء في ظاهره ٥٥٥ تقدم في الفهارس أن المروى ما وثق عليها إلا أنه مشهورها - موت ابن المهتم -

عن طرس ٥.

٦ - أَلطِنْبَا بن عبد الله التركي الدمشقي مولى ابن القوّاس، سَمِعَ من الحجار بعض صحيح البخارى ، ولم يظهر سوى قبل موته بقليل ، وقد استجازه بعض أصحابنا ولم نعلم أنه حَدَّثَ ، وهو آخر من سَمِعَ من الحجار من الرجال .

٧ - أَى ملك بنت إبراهيم بن خليل بن محمود البعلية^(١) ثم الدمشقية ، أختُ الشيخ جمال الدين [عبد الله] بن الشرائعى ، سمعتُ بناية أخيها من ابن أميلة ومن بعده وحللتُ معه^(٢) ، سمعتُ منها وسمعتُ بقراعتي في ربيع الآخر .

٨ - أبو بكر بن على بن يوسف الماشى الحسى^(٣) الموصلى نزىل القاهرة ، اشتغل كثيراً وكان يميل إلى المذهب الظاهرى وامتنع بسبب ذلك مرة ، وكان يحفظ شيئاً من البخارى ، بأسانيد وكثيراً من كلام ابن تيمية ، وكان مقتراً^(٤) قانعاً ملازماً للصلاة والعبادة حسن السمعت يتكلم على الناس بالجامع الحاكمى . مات في حادى عشرى جمادى الأولى .

٩ - تغرى بردى الكمشغافى^(٥) الروى ، كان جميل الصورة ورقاه الظاهر حتى صيرهُ أميراً^(٦) مائة في نصف رمضان سنة أربع وتسعين ، وولى نيابة حلب في ذى الحجة سنة ست وتسعين فسار فيها سيرة حسنة وأنشأ بها جامعاً كان ابن طولون ابتداءً في

(١) «العلوية» في ث .

(٢) أى مع أخيها .

(٣) ضبطت النسبة من الضوء اللامع ١٥٧/١١ .

(٤) في ه ، ث ، د «مقتراً» .

(٥) هو والد أبى الحسن يوسف المقدوخ صاحب اللجوج الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة والنهل الصافى وغيرهما من حيون كتب تاريخ هذه الحقبة . وأمام هذه الترجمة في هامش ث : « تغرى بردى هذا هو والد العلامة في التاريخ مؤرخ القاهرة سيدى يوسف بن تغرى ، الأمير بن الأمير ، كان لطيف الذات من محاسن الدهر ، شهياً ذا ثروة وترف ، معطياً عند الملوك ، كثير الاطلاع ، وله عدة مصنفات في التاريخ منها تاريخه الكبير في مجلده انتهى فيه إلى أول دولة تاتايى الأفرى . مات في ليلة الأربعاء سادس ذى الحجة سنة أربع وتسعين وثمان مائة ودفن بقرية أتى أنشأها خارج باب المحروق وباب النصر وبها مصنفاته من جملة ما أوقف بها من الكتب ، وكان عمره تقريباً نحو الخمس وستون (!) سنة ، فإن بين موت أبيه وبين موته ستون (!) سنة . رحمه الله تعالى » .

(٦) حتى صار مقدماً في الضوء اللامع ١٢٨/٣ نقلاً عن الإلباء كما ذكر ، ويلاحظ أن السغافرى نقل هذه الترجمة ولم يبدل فيها إلا بضع كلمات قليلة .

تأسيسه ووقف عليه قرية من عمل سمرين^(١) وتصف السوق الذي كان له بحلب ، وقرّر في الجامع مدرسين : شافى وحنفى ، فقرّر أولاً شمس الدين القرى ثم صرفه وقرّر جمال الدين الملطى الذى ولى القضاء بالديار المصرية بعد ذلك ، وقرّر نور الدين الصرخدى في تدريس الشافعية .

ثم صرف تغرى بردى بأرغون شاه وطلب إلى مصر فأعطى تقبلة . وكان بمن توجه إلى الشام مع أيتمش فبقى بالقدس ، ثم ولى نيابة دمشق ثم صرف ففرّ إلى مرداش بحلب ، ثم فارقه وتوجه في البحر إلى مصر فقرّب الناصر وأعطاه تقبلة ، ثم استقر سنة ثلاث عشرة أتابك المساكر ، ثم قرره^(٢) في نيابة دمشق في آخر السنة فمرض في آخر سنة أربع عشرة فمات في الأسبوع الذى دخل فيه الناصر منهزماً ، وذلك في المحرم سنة خمس عشرة .

قال القاضى علاء الدين في تاريخه : « كان عنده عقلٌ وحياةٌ وسكون » ، ثم قال أيضاً : « كان كثير الحياء والسكون ، حلياً عاقلاً مشاركاً إليه بالتحظيم في الدولة » . قلتُ : وكان جميلاً حسن الصورة ، وكان يلهو لكن في سترة وحشمة وأفضال ، والله يسمع له .

١٠ - جاز الله بن صالح^(٣) بن أحمد بن عبد الكريم الشيبانى المكي ، سمع على تاج الدين بن بنت أبي سعد ونور الدين الهمداني وعزّ الدين بن جماعة وشهاب الدين الهكاري^(٤) وحدث عنهم ، قرأت عليه أحاديث من « جامع الترمذى » بمدينة ينبع ، وكان غييراً عاقلاً .

مات^(٥) في هذه السنة ، وهو الذى قال فيه صدر الدين بن الأذى البيهقي المشهورين وبتذكرهما في ترجمته .

(١) هي من أعمال حلب ، انظر مراد الاطلاع ٧/٢٤٩ ، Doussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 214.

(٢) كان استقراره هذه المرة على كره منه .

(٣) في ذه على ، لكن انظر الضوء للآخ ٣/٢٠٢ ، والفتاوى ٧/١١٠ .

(٤) « الملكاوى » في هي .

(٥) كان موته بالقاهرة ، ودفن بمقبرة السوقية عانقاه سعيد السماد .

١١ - خليل^(١) بن الوزير جمال الدين بن بشاره اللدمشي ، كان شاباً فطناً ذكياً محباً للتاريخ ، جمع تاريخاً وكان يؤرخ الحوادث ويضبطها ويذكر بأشياء حسنة إلا أنه مقبل على اللهو . مات قبل الكهولة .

١٢ - رقية بنت العفيف [يحيى]^(٢) بن عبد السلام بن محمد بن مزروع المدنية ، حدثت بالإجازة عن شيوخ مصر والشام كالخثي^(٣) وابن المصري وابن سيّد الناس من المصريين ، والبندنجي والمزى من الشاميين . ماتت عن سبع وثمانين سنة .

١٣ - سعد بن عبد الله الحبشي حقيق الطواشي بشير الجمدار ، اعتنى به سيده وعلمه القرآن ورثه في وظائف ، واستمر بعد سيده على طريقة حسنة وتزيّاً بزي الفقهاء ، وكان محباً في السنة وأهلها ، جميل العشرة كثير الحج يقال إنه حجّ ستين حجة ، ومن أعجب ما كان يحكيه أنه شاهد بعض القلمان باع ما حصل له من مائدة السلطان بأربعة دراهم وكان فيها ريع قنطار لحم وستة أرتال حلوى خارجاً عما عدا ذلك .

١٤ - سليم بن عبد الله الضرير الصالحى ، اشتغل بالفقه ومهر فيه . مات بدمشق .

١٥ - طيفاً^(٤) الشريفي ، حقيق الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف بحلب ، سمع مع أولاده من الجمال بن الشهاب محمود وتعلّم الخط معهم من الشيخ حسن ، ففاق في الخط الحسن وكتب الناس عليه واستقر في وظيفة تعليم الخط بالجامع الكبير ، وتسمّى « عبد الله » ، ثم أجلسه الكمال بن العليم مع العلول ففرّ في الكائنة العظمى إلى دمشق^(٥) فلأقام بها مدة وحدث بها وعلم الخط ثم تحوّل إلى القاهرة ففطنها إلى أن مات ، ذكره

(١) هذه الترجمة واردة بنصّها في الضوء اللامع ٧٧٢/٣ ، والفتاوات ١١٠/٧ .

(٢) الإضافة من السخاوي : الضوء اللامع ٧١١/١٢ ، حيث قال : « ذكرها شيخنا في إنباله بخلاف اسم أبيها » .

(٣) في ث « كالحثي » لكن راجع ترجمتها في الضوء ، أنظر الحاشية السابقة ؛ هذا وقد ذكر السخاوي أنها ماتت

من تسعين سنة ، ولكن عمرها الوارد بالنّ هو المذكور أيضاً في الفتاوات ، ١١٠/٧ .

(٤) « طيفاً » في كل من ، والفتاوات ١٠٩/٩ ، لكنه بالياء في الضوء اللامع ٢٤/٤ وهو « طيفاً » في ش .

(٥) فرتها في هـ وهكذا ، كأنه استنكار للهاب إلى دمشق وقد اجتاحتها جيوش تملّك ، لكن انظر الضوء اللامع

٢٢/٣ حيث تتأكد صحة الرسم المثلث بالنّ أصله .

القاضي علاء الدين في تاريخه وقال : « كتبتُ عنه بحطب وقرأتُ عليه الحديث بالقاهرة في سنة ثمانٍ وثمانمائة » ، ومات في أواخر هذه^(١) السنة .

١٦ - عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغني بن منصور النمشقية ، سمعت مع زوجها الحافظ شمس الدين الحسيني من ابن الخباز والمرداوي ومن بعدهما وحلثت . ماتت في رمضان عن بضع وسبعين سنة .

١٧ - عبد الله بن محمد بن طيمان - بفتح المهملة وسكون التحتانية - المصري جمال الدين الطيالي الشافعي نزيل دمشق ، ولد قبيل السبعين ببسير ، وحفظ في الحواشي الصغير ، ولازم البلقيني وعز الدين بن جماعة ، واشتغل بالقاهرة ونبع في الفقه وشارك في الفتون ، ثم نزل دمشق وأقضى ودرّس . ومات مقتولاً في حصار الناصر دمشق بغير قصد من قاتله .

وكان يلبس زى العجم : قريباً من زى الترك ، وكان ذكياً ماهراً لا يتكلم إلا مبرهاً ، ويتعالى طريق الصوفية ، مات في سفر ولم يكمل الخمسين ، ومات صهره ابن حسان والد صاحبنا شمس الدين بن حسان^(٢) القلبي ببلد ببسير ، وكان من أهل القدس فقدم دمشق ففعلتها ولازم الطيالي ، وكان الطيالي تردّد إلى دمشق بسبب وقف له لحضر - أول مرة قدمها - عند الشيخ نجم الدين بن الجاني ثم قدمها مراراً ، وفي الأخيرة حضر عند الشيخ شرف الدين الغزّي فاستحضر كلام الإسنوي في « المهمات » مرة بعد مرة ، فقال له الغزّي : « أنت درست المهمات - إنني بت أطالع هذه المواضع وأنت تحفظها أكثر مني » .

وقال ابن حجي : « قدم علينا فاضلاً فلازم التحصيل وشغل الطلبة^(٣) وأقضى وصنّفه ، وقال القاضي تقي الدين الشهي : « شرع في جمع أشياء لم تكمل ، واختصر شرح

(١) إلى سنة ٨١٥ هـ .

(٢) كانت وفاته سنة ٨٨٥ هـ ، راجع الفهرست للابن ٢٨٧/٩ ، وكلمة « القلبي » ولحده في شرح فقط .

(٣) في « الفلكية » .

الغزى على المنهاج وضم إليه أشياء من شرح الأذرى ، وقد درّس بالركنية^(١) والمدرواية والظاهرية والشامية .

١٨ - عبد الله بن محمد بن التقي بن الحنبلى ، نقي الدين بن قاضى الشام عز الدين ، درّس بعد أبيه فلم يُنجب ، ثم ولى القضاء بعد الفتنة بطرابلس ، مات فى رمضان^(٢).

١٩ - على بن محمد بن أبى بكر العبدري الشيبى الحنبلى المكي ، ولى حجابة البيت مراراً ، وكان حسن الخط حصّل كتباً كثيرة بخطه .

٢٠ - عمر بن عبد الله الهندى ، سراج الدين الفاها - بفاهين - كان كثير النطق بالفاء فلُقّب بذلك ، وكان عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، أقام بمكة أزيد من أربعين سنة فأفاد الناس فى هذه العلوم ، ومات فى ذى الحجة عن سبعين سنة .

٢١ - فرج^(٣) بن برقوق بن أنس ، الناصر بن الظاهر ، وُلد سنة إحدى وتسعين

(١) هذه المدارس الأربع من مدارس الشامية بدمشق ، أما الركنية الجوانية فهى من وقف ركن الدين منكوس هيق سلطان العادل ، انظر عنها المدارس فى تاريخ المدارس ٢٥٣/١ - ٢٥٧ ، وأما المدرواية فكانت بباب دار السادة وهى من إنشاء الست علاء بنت أخى صلاح الدين التتقى فى سنة ٥٩٣ هـ ودفنت بها ، انظر نفس المرجع ٣٧٣/١ وما بعدها ، وأما الظاهرية فتطلق على التتقين إسماعيلاً تعرف بالجوانية وهى داخل بابى الفرج والفرديس ، وهى من إنشاء الظاهر بيبرس البندقدارى ، وجاء فى مدارس فى تاريخ المدارس ٣٤٨/١ حاشية رقم ٢ أنها أصبحت اليوم مقر دار الكتب الوطنية بدمشق ، وأما الظاهرية البرانية فتخرج باب النصر وهى من بناء الملك الظاهر النازى بن صلاح الدين ، انظر نفس المرجع ٣٤٠/١ - ٣٤٨ ، وأما الشامية فتطلق على التتقين : البرانية من إنشاء والده الملك الصالح إسماعيل ، والجوانية وهى من إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب ابن شافى ، انظر المدارس فى تاريخ المدارس ٢٧٧/١ - ٣٠٠ ، ٣٠١ - ٣١٣ .

(٢) جاء بعد هذا فى بعض النسخ ما يلى : « عبد الله الشربى الكاتب ، كان اسمه طيففا ، تقدم قريباً » ويقصد بذلك صاحب الترجمة رقم ١٥ ، ٥٢٨ ، ثم جاء فى نسخة ز بعد هذا أيضاً : « ول بن عبد الله المزول البهائى اللشقى . ذكره المؤلف فى مجملته والظاهر أنها من وضع فاسخ ز ، وهو من بن داود الجوهري الصيرفى . »

(٣) جاء التتقيق الثالث فى ملامح ث : « قال شيخ الإسلام قاضى القضاة بدر الدين العبررحه الله تعالى فى ترجمة فرج : لم يكن منكوداً فى سلطته ، كان مشتتاً باللهى وشرب الخمر والمواط وسائر المنكرات ، وكان يحدث فى مجلسه من المزايا وكتابات الكفر ما لا يحصى ولا يوصف . وكان فى أكثر أوقاته يستغرق نهاره خسة ، ولم يكن واقفا عند الدين ، وغير مواظب على الصلوات ، وكان له حشرة من الأئمة بجولامك وغالب الأوقات ما كان يصل بواحد منهم ، وكان له جرأة عظيمة على سفك الدماء ، فإنه فى آخر أيامه سفكت يده دماء كثيرة فلاجرم أن أخذه الله فى الدنيا قبل الآخرة ، وكان سبب قتله حاله أن بعض الأتراك احتاطوا على عقله وحسنوا له المصائب ، فلما وقع فى الشدة لم ينفذ أحد منهم ، وهذا شأن الصعبة على المنصية . انتهى كلام رحمه الله تعالى » وقال بعضهم : كان جريئاً على سفك الدماء حتى بنفسه يشار ذلك بيده ، وهذا من أظم الجرأة ، وكان مجاهرًا بالمعاصى والمنكر يركب ويشق المنصية وهو طالع سكران . »

في وسط فتنة يلبغا الناصري ومنطاش فسياه أبوه « بلغاق » ثم سمّاه « فرجا » ، وأجلس على التخت في يوم الجمعة النصف الأول من شوال سنة إحدى وثمانمائة وعمره عشر سنين وستة أشهر ، وقد تقلدت أخباره في الحوادث .

٢٢ - قانبای قریب بیبرس ابن أخت الظاهر ، وكان من الأمراء في دولة الناصر وكان يُمْن عصى عليه فسجنه بالقلعة ، فلما وصل الخبر إلى القاهرة بكسرة الناصر قتله أسنبغا نائب القلعة ، ويقال إن الناصر كان قرر معه^(١) ذلك .

٢٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ، زين الدين أبو الخير بن زين الدين أبي الطاهر بن جمال الدين بن الحافظ محب الدين ، سمع قليلاً من الفخر الثوري^(٢) وابن بنت سعد وابن جماعة والعلائي ، وأجاز له أحمد بن علي الجزري ، وله أيضاً إجازة من ابن القماح وابن غالي والمشتولي ونحوهم ، ومن الحسن بن السديد ، وابن جمال وابن الأنوة وابن عبد الهادي والمزي وحفيد ابن عبد الدائم وغيرهم ، وتفرّد بإجازة الجزري بمكة ، وحدث بأشياء كثيرة بالإجازة عن جماعة من المصريين والشاميين ، وبرع في العلم وعُرف بالروعة . مات في رمضان^(٣) .

٢٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سعيد ، بهاء الدين أبو حامد بن أبي الطيب ابن بهاء الدين الأنصاري بن إمام المشهد^(٤) ، وُلد سنة سبع وستين وسبعمائة ، وأحضره أبوه وأسمعه علي بعض أصحاب الفخر وابن القوّاس ونحوهم ، وتولى أبوه وهو صغير فأدّبه رجل أعمى وبرع من صباه ، وكان صحيح الفهم ديناً عاقلاً ، نشأ نشأة حسنة

(١) لم يسمع أسنبغا .

(٢) لم له الفخر حثان بن عفان الثوري . وهو وارد في الفلذرات ١١٣/٧ وفي ه باسم « الثوري » .
(٣) أمّات نسخة ز بعد هذه الترجمة الخالية وهي غير واردة في ه ، ولا في بقية النسخ ، « محمد بن أحمد بن علي بن عمر سعد الدين الخيشي الجعفي ملك المسلمين بالخيصة » أبو البركات ، استقر بعد أخيه حق الدين [محمد] والتست مملكته وكثرت جيوشه ، ثم استمر على غاربه الخطي . وفي أيامه مات جده علي ، وكان حق الدين قد حبه فأقام في الخيس نحو ثلاثين سنة ، وكانت مدة مملكته نحو أربعين سنة . هكذا استفدته من بعض تاليف شيخنا . ويلاحظ أن السخاوي ترجم له في لقوه اللاعن ٢٩/٧ وقال : « استفدته من بعض تاليف شيخنا ولم يذكره في إنباله » ثم هو مذكور في سنة أربع وثمان مائة من حوادث ه . ونقول إنه لا يستبعد أن يكون الصيرفي في أثناء نسخه نسخة ز قد وقع على هذا التعليق الذي كتبه السخاوي فأدرجه في ترجمة هذه السنة .

(٤) وجبت شلوات اللاب ١١٢/٧ أنه يقصد بذلك « المشهد الشافعي » ولذلك عرّفها بكلمة « ظنا » .

وأُتقى ودرس ، وعرض عليه حموه شهاب الدين الحسباني النيابة في الحكم فامتنع .
مات في ذى القعدة بعلة الاستسقاء .

٢٥ - محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم بن يحيى ، جمال الدين
المكي الحَلَوِي^(١) - بفتح اللهملة واللام الخفيفة - المعروف بابن العَلَيْف - بمهملة ولام
وفاء مُصَوَّر - كان من مدينة حُلّ فنزل مكة ، وتعالى النظم فمهر فيه وفاء أقرانه إلا أنه
كان حريص الدعوى يحسب أن شعره يشبه شعر المتنبي وأبي تمام .

وُلد بحل سنة ٧٤٢ وتردّد إلى مكة وسمع العزّ بن جماعة ، وكان غالباً في التشيع
ومَدَح أمراء مكة وينبغ ، ومدح أيضاً الإمام صلاح الدين بن علي صاحب صنعاء وملوك
اليمن والحجاز ، وانقطع إلى حسن بن حجلان ، ومات في سابع شهر رجب سنة خمس
عشرة وثمانمائة .

ذكر لي أنه رأى في النوم - وهو صبي - قائلاً يقول له : « أنا نبيّ البحرى وأنا
نبيّك » ، فقلت : « الحمد لله ارتحلحك جلدنا وارتحلتك بازلا » .

ومن مدائحه في الناصر لدين الله صلاح بن علي :

جَاكَدَكَ الْفَيْثُ مِنْ طُلُوكِ بَوَالِي كَبُرُوجِ مِنَ النُّجُومِ حَوَالِي
لَقَدَدْتَ بِيَضَ أَنْبَسِهَا قَتَاوِي بِيَضَ أَيْامِهَا وَسُودَ اللَّيَالِي
قَاسَمَتْنِي وَجَدِي بِهَا قَتَاوِي حَالِهَا بَعْدَ مَنْ أَحَبُّ وَحَالِي

ومن مديحه :

وَتَرَى الْأَرْضَ إِذْ يَهْمُ بِمَغْزَا تَبِهِ فِي رِضْفَةٍ وَفِي زَلْزَالِ
فَإِذَا أَرْسَلَ الْجُنُودَ حَلِيهَا [أَصْبَحَتْ فِي شِقَاوَةٍ] وَتَكَالِ
قَرَأَتْ : سَالَ سَائِلٌ بِمَذَابِ وَاقِعَ فِي سُهُولِهَا وَالْجِبَالِ

وله فيه من أخرى :

يَا وَجْهَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي وَقْتِهِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ^(٢) مِنْهُمْ إِلَّا قَفَا

(١) ورد في الفهارات ١١٢/٧ « الحَلَوِي : بفتح اللهملة وسكون اللام نية إلى حلّ كلب » ، مدينة يمين . انظر منها
مراسله الإطلاع ٤٢١/١ .

(٢) في « مذهب » .

لوكانت الأشراف - آل محمد -
 أو كانت^(١) الأبرار آل محمد
 أو كانت الأسباط آل محمد
 - يابن النبي - لكانت فيهما المصطفى
 كُتِبَ العلوم لكانت فيها المصطفى

٢٦ - محمد بن عبد الله بن العجمي ، ناصر الدين الدمشقي كان جندياً مباشراً في الأستادارية ثم ترك ذلك ولبس بزى الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلي ، ثم بنى زاوية بالعقيبة الصغرى وعمل شيخها وأسكن بها فقراء فكان يطعمهم ، وكثر أتباعه ، وصار يتكسب من المستأجرات ، وكان حسن الشكل واللحية بهي المنظر . مات في جمادى الأولى وله ثلاث وستون سنة .

٢٧ - محمد بن عبد الله الصفدي ، أمين الدين ، كان من مسلمة السامرة وسكن دمشق بعد الكائنة العظمى ، وكان عالماً بالطب مستحضراً إلا أنه لم يكن ماهراً بالمعالجة بل إذا شخّص له غيره المرض نقل أقوال أهل الفن فيه ، وكان بارع الخط فرتب موقعا ، واعتزته في آخر عمره غفلة بحيث صار يسأل عن الشيء في حال كونه يقمله فينكره لشدة ذهوله . مات في صغد .

٢٨ - محمد بن عبد السلام بن محمد الكازروني ، تقي^(٢) الدين ، ناب في الحكم بالمدينة وكان نبيها في الفقه . مات في مصر .

٢٩ - محمد بن عثمان بن محمد السلمي السويدي ثم الدمشقي ، سمع من ابن الشيرجي « جزء الأنصاري » ، ومن علي بن موسى الصفدي وتقي الدين بن رافع وجماعة ، ووقع في الحكم في ولاية البلقين في القضاء بدمشق وفاق أقرانه في ذلك . قال ابن حجي : « كان صحيح العدالة محمرا عارفاً بالشروط ، انفرد بذلك في وقته ، مع حسن خطه وجودة ضبطه » ، وقد حدث قليلاً . مات في ربيع الأول^(٣) .

(١) حلت الشذرات ١١٣/٧ ، وفسحات ، و« من هذا البيت .

(٢) في ث و تور .

(٣) نقل السخاوي هذه الترجمة ينصها في الضوء اللامع ٣٥١/٨ .

٣٠ - محمد بن عمر بن مُسَلَّم - بالتشديد - ابن سعيد الدمشقي نزيل القبيبات ، شمس الدين القرشي أخو شهاب الدين^(١) بن الشيخ زين الدين ، سمع مع أخيه كثيراً وكان يذاكر شيئاً من الشعر وفنون الأدب ، وكان كثير الزواج ، عاش نحواً من ستين سنة .

٣١ - محمد^(٢) بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد البعلبكي ، جمال الدين بن اليونانية ، وُلد أول سنة ٧٥٢ وسمع الحديث وقرأ ودرس وأفى وشارك في الفضائل ، وكان عارفاً بأخبار أهل بلده ، وهو ابنُ أخى الشيخ شمس الدين البعلبكي .

٣٢ - محمد بن محمد بن [محمد بن] محمود بن غازي بن أيوب بن محمود بن الخثلو^(٣) ، الشيخ محب الدين أبو الوليد بن الشُّعْنَة الحنفي - والشُّعْنَة هو جدُّه الأعلى محمود الأول - وكان أبوه من أهل الفضل . مات سنة ست وسبعين ، ووُلد له أبو الوليد في سنة تسع وأربعين ، واشتغل قديماً ونبيع وتميَّز في الفقه والأدب والفنون ، ووُلَّى قضاء حلب قديماً سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، وصُرف^(٤) كمال الدين بن العليم ثم أعيد ابن الشُّعْنَة ثم صُرف بعد كائنة الناصري مع برقوقي وجرت له أمور ، ووُلَّى مرة بعد موت الجمال إبراهيم بن العليم ثم إلى سنة ثلاث وتسعين فعُزِّل لما قدم الظاهر حلب ، واثمَّحن حتى أراد الظاهر قتله ثم سُجِّن وصور ، واعتنى محمود الأستاذار به واختصَّ به وله فيه مدائح ، ثم استخلصه وقدم معه القاهرة وأقام مدة نحو ثلاث سنين ، ثم رَجع إلى حلب فأقام ملازماً للاشتغال والتدريس ونشر العلم ، ثم أعيد في أول قدمه قدمها الناصرُ فرج وأقام مدة ، ثم حصل له إنكار^(٥) إلى أن ولى حكيم نيابة حلب .

(١) هو أحمد بن عمر بن مسلم ، راجع ترجمته رقم ٥ في إنباء الفرج ١ ص ٤٢٣ .

(٢) في زو أربع هجرات ، وفي الشُّعْنَة ، ث ، ٥ ، ثلاثة هجرات ، وقد خطأ السخاوي في الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٤٤ فقال « وصوابه بدون هجرات الثالث » ، ومن ثم ترجم له ، شرحه ، ج ٩ رقم ٣٦٤ ص ١٤٥ ، وقد اتفق في سنة مولده مع الوارد في المتن أعلاه ، وإن جعلتها الشُّعْنَة ١١٣/٧ سنة ٧٤٩ .

(٣) الضبط من هـ ، وأما في هامش ث : « ترجمة ابن شعنة » وذلك بخط فارس ، وفي نسخة ث : « ترجمة محب الدين بن الشعنة رحمه الله تعالى » . والإضافة في المتن من ث ، ومن الضوء اللامع ١٠/٥ .

(٤) في ث : « وصرف بكال الدين بن العليم ثم أعيد ، ثم أعيد الشعنة . . » الخ .

(٥) « إنكار » في ث ، ث .

وكان يَمُن قام مع جكم لما تسلطن فنقم عليه الناصر ذلك وقبض عليه ثم هرب ثم رضى عليه وولاه قضاء حلب في سنة تسع وثمانمائة، ثم امتحن في سنة ثلاث عشرة وأخضر إلى القاهرة، ثم رضى عنه الناصر وولاه تدريس الجمالية بعد موت مدرّسها محمود بن الشيخ زادة، ثم ولاه قضاء الحنفية بالقاهرة وهو بدمشق في الحصار، فلما دالت دولة الناصر أعيد ابن العديم لقضاء الديار المصرية، واستقر ابن الشحنة في قضاء حلب وأعطى تداريس بدمشق، وتوجه صحبة النائب فعات في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر، وكان قد نزل عن وظائفه بالقاهرة لصدر الدين بن الأدي، ونزل صدر الدين له عن وظائفه بدمشق^(١).

وكان كثير الدعوى والاستحضار على الهمة، وعمل تاريخاً لطيفاً فيه أوهاماً، وله نظم فائق وخط رائق، وعاش خمساً وخمسين^(٢) سنة، ومن نظمه :

سَأَلِي الْمُدَامَ دَعِ الْمُدَامَ فَكُلْ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ وَضْفِ الْمُدَامَةِ فَيَكَا
فِي الْمُدَامِ وَلَوْ نَهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقَلَّتِكَ وَوَجَنَّتِكَ وَفِيكَ
وله :

أَسِيرٌ بِالْبَرْعَا أَسِيرًا وَمِنْ هَمِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ الطَّرِيقِ
فِي مُنْحَنِ الْأَضْلَعِ وَادِي الْقَصَا وَفَوْقَ سَفْحِ الْخُدِّ وَادِي الْعَقِيقِ

وقرأت في ذيل تاريخ حلب للقاضي علاء الدين : أنه باشر قضاء دمشق مرة أيام كان شيخ نائباً بها . وألف^(٣) يسيراً وشرح « الكشف » ولكنه ما أكمله ، وعمل لأجل ابنه مختصراً في الفقه غاية في الاختصار لكنه فقد .

(١) جاء في هامش « بخط البقاعي » حدثني ولده الإمام العلامة القاضي عبد الدين محمد كاتب السر بالقاهرة أن شخصاً من المباشرين في ديوان النيابة بحلب يسمى عبد الرحمن بن الصباح حدثه أنه وجب على شخص مكس فألزمه به فحصل منهم جماعة لم يقبل منهم ، ثم قال حمل على والده فيه فقلت إن عليه خمسين ديناراً ، فقلت اختر لنفسك إما أن أضمن لله الله أن يأتيك اليوم بخمسين ديناراً من وجه [حلال] وتطلقه باختيارك وإما أن أتركك بإطلاقه كرها ، فقلت : إني أختار الأول ، فقال : إذعِبْ فقد قسمت لك ذلك ، ، لما مضى ذلك اليوم حتى جازى وكيل في خمسين ديناراً فقال : هذه فائدة من الصابوني البلائي لصابون كان لي ، ، فقال : فأحضرتها إلى والدك وبشرته بذلك فحمد الله . قاله إبراهيم البقاعي .

(٢) في ث « وستين » .

(٣) من هنا حتى « ابن عبيد الله بمصر » س « من الصفحة التالية غير وارد في كل من أ ، ث .

قال ابنه : « كان منفرداً في الرئاسة علماً وعملاً في بلده وعصره ، وغرّة في جبين دهره ، ولي قضاء حلب ودمشق والقاهرة وقضاء الشام كله ، وأخذ من العزّ الحاضري والبدري بن سلامة » ، قلت : وابن قاضي شهبة وابن الأوزاعي بالشام وابن الهمام وابن النسي والسفطي وابن عبيد الله محمر .

وله ألفية رجز تشتمل على عشرة علوم ، وألفية اختصر فيها « منظومة النسي » وضم إليها « مذهب أحمد » ، وله توالييف أخرى في الفقه والأصول والتفسير ^(١) .

٣٣ - محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حياش ^(٢) الجرجي النمشي التاجر ، سمع من ابن الخباز وحديث عنه « بجزء ابن عرق » ، وحضره أيضا عليّ بن ابن الزهر ^(٣) ، وكان ذا ثروة واسعة ويحكي عنه غرائب من شمه ، وكان أسن من أخيه أحمد المقرئ . مات في رمضان وقد جاوَزَ السنين ^(٤) .

٣٤ - محمد بن مسعود التحيري الشافعي نزيل مكة ، أفاد الطلبة بها في الفقه .

٣٥ - مسعود ^(٥) بن عمر بن عمر بن محمود بن أيّمان الأنطاكي ، شرف الدين النحوي ، نزيل دمشق قدم إلى حلب وقد حصل طرفاً صالحاً من العربية ، ثم قدم دمشق فدخل عن الصفدي وابن كثير و[الشهاب] العنابي والصدّار بن منصور ، وتقدّم في العربية ، وفاق في حسن التعلّم حتى كان يشارط عليه إلى أجلٍ معلوم بجهل معلوم ،

(١) جاء بعد ذلك في ث : « قال النسي : فرم ابن الفحة عشرة آلاف دينار على ما سمعه مسطّره من لفظ الملك الناصر .

(٢) القبط من الفقه اللائع ١٥/١٠ .

(٣) هو عليّ بن الزهر بن أحمد المعروف بالشروطي لهواؤه في الشروط ، وقد وصفه ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٨٢١/٢ بأنه كان يستعصر أسماء الناس وتواريخهم ، ونقل من السبك قوله عنه إنه « كان عديم التنظير في معرفة الخطوط والشروط والمكاتب الملكية » ، وكان موته في منتصف المحرم سنة ٧٤٩ .

(٤) السنين في ث .

(٥) وردت هذه الترجمة في ز ، أ ، ب ، مسعود ، ولكنها في ط باسم « مسعود » ، وقد ترجم له السخاوي في الفقه اللائع ٦٩/١٠ باسم « مسعود » أيضا بعد أن نص على أن هذا هو اسمه الصحيح ، وليس مسعوداً كما سماه ابن حجر ، ومعنى كلام السخاوي هذا أن هناك نسخة أخرى غير نسخة كتبتها ابن حجر ورجع إليها السخاوي وقد ذكره فيها باسم « مسعود » ومنها نقلت بقية النسخ . أما اسم « أيّمان » المذكور في أجهاده فوارد في ثلوث الذهب ١١٤/٧ برسم « أمار » .

وكان يكتب حسناً وينظم جيداً ، وكان يتمتع الشهادة ولم يكن بالمحمود وكان مزاحاً قليل التصون . مات في تاسع^(١) شعبان وهو في عشر الثمانين .

٣٦ - موسى^(٢) بن سعيد المصري غزيل دمشق ، شرف الدين بن الهباب ، كان أبوه بختم ابن الملك بالحسينية ونشأ هو على طريقته ثم اشتغل وكتب الخط الحسن ، وشارك في الفنون مع الثقلي والفقر والدعوى الصريضة في معرفة الطب والنجوم وغير ذلك ، ثم اتصل بخدمة فتح الله [كاتب السر] فحصل وظائف بدمشق وأثرى وحسنت حاله وحج ، ثم رجع فمات في شعبان وله خمس وسبعون سنة . اجتمعت به مراراً وسمعت من لوالده .

ووجدت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ عنه أنه أعبره أنه جرب مراراً أن من وضع شيئاً في مكان وزم نفسه منذ يضعه إلى أن يبعد عنه فلان النحل^(٣) لا يقربه .

٣٧ - و [مات] من الترك : سودون المجلب أحد ممالك الظاهر [برفوق] وكان من مشيرى الفتن ، ولى نيابة الكرك من قبل الناصر ثم استبد بها وأظهر العدل ، ولى الآخر أخطى نيابة حلب بعد قتل الناصر فمات من جراحة أصابته برجله في بيع الآخر .

• • •

(١) الوارد في الضوء للاص ١٠٩٩/١٠ أنه مات « خمس و شعبان » .

(٢) نقل السقاوى في الضوء الاص ج ١٠ رقم ٧٩٩ هذه الترجمة يصحها .

(٣) في الضوء الاص ، شرحه ، وثق ، و نقل ، وفي هامش دخط البخارى : « جريت ذلك لوجوده غير صحيح » .

(ملحق رقم ١)

أدرجنا في هذا الملحق صفحات وردت في نسخ المخطوطة وليست منها ، والظاهر أنها من تاريخ وضعه ابن حجر لفترة سابقة لأحداث إنباء النمر ، ثم وضعت هنا خطأ .
وقد تنبه لذلك ناسخ ه فقال : « كلا » يحرر من هنا . ثم جاء بخط البقاعي : « الظاهر أن هذا في ترجمة الناصر حسن لا الناصر لمرج » .

وفي يوم الإثنين العشرين من جمادى الأولى قُتِح دار العدل وأحضر جميع الأمراء والقضاة ونوذي : « من كانت له ظلامة فليحضر دار العدل » فكان أكابر الناس يهابون ذلك ويتعاطون الحقوق بينهم خوفاً من الخجل ، واستمر [السلطان] على ذلك في كل يوم اثنين وخميس فتقرأ عليه القصص ويوقع عليها بين يديه بفصل الحكومات .

وفي زمانه خطب له اللحيان بمدينة طرابلس الغرب .

وتوجه في شوال سنة ثنتي عشرة إلى الشام لما سمع بقصد خربند الشام فلما كان بأثناء الطريق بلغه رجوعه فدخل الشام في طائفة وحج من الكرك وعاد في حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة إلى دمشق وهو راكب ناقاً وفي يده حربة وعليه بشت من صوف وعمامة بلثام ، فأقام بدمشق ثم دخل القاهرة في ثاني عشر صفر ثم دخل الصعيد في سنة ثلاث عشرة فمهدده ، وأنشأ فيها القصر الأبلق وعمل عند فراغه وليمة عظيمة ، وكتب إلى الشام بإسقاط ما على الناس من البواقي من سنة ثمان وتسعين إلى سنة ثنتي عشرة ، وراك أراضى الزرع بقبلى مصر وغريبها في سنة خمس عشرة .

وفيها خلق رأسه وكان قد مَرَضَ ، فخلق الأمراء رؤوسهم وبطلت اللوائب من حينئذ ، وأحدث السلطان ديواناً خاصاً وأبطل نحو الخمسة عشر مكساً وقرّر حدة من الأمراء الألوف : أربعة وعشرين .

واتفق أن اجتمع بباب النصر في سنة ست عشرة رُسلُ حدة من ملوك الأرض وهم : أربك ملك الشمال ، وملك الكرج ، وطفای قريب أربك ، ويوسعيد ملك التتار ، وجويان ، ورسل الفرنج من بركنونة ، ومن إصطنبول ورسل ملك النوبة ، وعاد إلى الصعيد سنة سبع عشرة فيها إلى الكرك وراك مملكة طرابلس .

وفيها ضربت السكة باسمه ودعى له على منابر بلاد ابن قرمان ، وأحدث في سنة ثمان عشرة الركوب إلى الميدان في أيام السبت ، وحج سنة عشرين فأرسل أولاً من مهد عقبه أيلة ووسخ مضيقها وسهل صحتها فحج معه صاحب حماة وابن جماعة وكريم الدين أبوكم ،

وحصل لأهل الحرمين منه برٌ كبير وظهر منه تواضع زائد ، منه أن القاضي أشار عليه أن يطوف راجباً خشيةً عليه من الزحمة وذكر له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف راجباً فقال : « وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَكُونَ مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ » ثم طاف راجلاً ومنع حاشيته أَنْ يَتَمَرَّضُوا لِلنَّاسِ فَرَأَاهُمْ وَزَأَحَمُوهُ وَغَسَلَ الْكَبِيَّةَ بِيَدِهِ وَغَسَلَ إِحْرَامَاتِ النَّاسِ ، وَأَبْطَلَ مَكْسَ مَكَّةَ وَعَرَضَ أَسْرَاهَا ، وَكَسَا الْبَيْتَ بِالْحَرِيرِ الْأَطْلَسِ ، وَأَجْرَى عَيْنَ خَلِيصٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ بِمَكَّةَ أَكَابِرُ بَنِي مَهْدَى وَبَنِي طَى وَغَسَّانَ وَأُمَرَاءُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَبَنِي لَامٍ وَأَوْلَادُ مَهْنَأَ ، وَلَمْ يَخْطُبْ بِاسْمِ صَاحِبِ الْيَمَنِ مَدَّةَ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ ، وَدَخَلَ مِصْرَ فِي ثَلَاثِي عَشْرِ الْمَحْرَمِ .

وفي سنة عشرين هادنه بو سعيد ملك المثل وَجَّهَ المحمل من العراق وعُطِبَ للناصر على منبر نوريز مع أبي سعيد ، وحمل سنة إحدى وعشرين إلى مكة أَلْفَيْ إردب يفرقها لثما بلفه أن الغلاء بها .

ولمها أرسل إلى النوبة عسراً .

وفي سنة أربع وعشرين أبطل مكس القمح ببلاد الشام كلها وكان يؤخذ على كل أردب ثلاثة دراهم ، وكان المتحصِّل عن ذلك في كل سنة أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ دَرَاهِمَ نَقْدَةً .

وتقدَّم في سنة أربع وعشرين إلى الكعبة بالدواوين أن يكتبوا له أوراقاً بما يُتَحَصَّلُ من الجهات وبما يُصَرَفُ ، فلما قُرِئَتْ عليه أمر أن يُرْفَعَ إليه كل يوم أوراق ما يُتَحَصَّلُ وما يصرف ، ففُضِبَ الْأَمْرُ واستبدَّ بمعرفة ما يتعلَّقُ بالدولة .

وبعث في سنة خمس وعشرين سريةً مع بيبرس الحاجب وغيره إلى اليمن .

وفيها حفر الخليج الناصري خارج القاهرة ، وأنشأ الخانقاه بسرياقوس بوجرد عسكرياً إلى بركة لثمن العريان زكاة أموالهم .

وفي سنة ثمان وعشرين جُدِّدَتْ عماراتُ بالمسجد الحرام ، وأجرى العين التي كانت

انقطعت عنها ، وأمر بردم الجبّ الذي كان من قبله يسجن فيه من يعصون عليه لما بلغه ما يقاسيه فيه من يسجن من المشقة ، وأنشأ قوقه طباقاً ، وكان أبوه هو الذي أحدثه سنة إحدى وثمانين .

وفي سنة تسع وعشرين منع الكتاب والعوام وبياض الناس من شراء الممالك الأثرالك وألزمهم ببيع ما عندهم منهم .

وفي سنة ثلاثين سقط من ظهر فرسه في الصيد فأقام موعوكة أربعين يوماً ، فلما عوفى توجه آقبغا عبد الواحد بالبشارة إلى الشام بعافيته فيقال حصل له مائة ألف دينار ، وحج في سنة اثنتين وثلاثين .

وفي سنة ست وثلاثين وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ الإردب خمسين درهماً فقام في ذلك واهتم له وطلب نجم الدين محمد بن حسين الأسعدى للحسب وعلى بن حسين المرداني وإلى القاهرة فأمرهما بضبط الغلال ، وكتب إلى غزّة والشوبك والشام بحمل الغلال وأمر أن لا يباع القمح بأكثر من ثلاثين وشدّد على الأمراء في بيع ما في شونهم ثم فوض الحسبة للفضياء يوسف خطيب بيت الأبار وندب معه شاد اللواوين فمشت الأجوال حتى قدم القمح الجديد .

وفي سنة سبع وثلاثين ندب الحساكر إلى بلاد الأرمن فملكوا مدينة أياص ، وقلمت عليه رسل ملك الهند ورسل ملك الحبشة ، قال منكلى بقا بن البابا : « لما حجّ الناصر رأيت منه تواضعاً زائداً بحيث أنه منع حجّابه أن يمنعوا أحداً أن يطوف معه » ، وقال له القاضي بدر الدين بن جماعة لقصد تهوين ذلك عليه إن التّهيّ صلى الله عليه وسلم طاف على جبل فقال له : « ومن أنا يا قاضي حتى أشبه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، والله لا طُفْتُ إلا مع الناس » وذكر أنه صلى الجمعة وطاف طواف الوداع وركب إلى المدينة فصلى بها الجمعة التي تليها وأقام بها يومين حتى وصل الركب ، وكان وصوله في ثلثي عشر المحرم .

فهارس الجزء الثانى^(*)

من

اتجاه القمر

(١) فهرست الحوادث

(٢) فهرست الوفيات

(*) تصدر في الجزء الأخير من إتمام القمر --- بعد تمام طبعه - كشافات مفصلة بجميع أجزائه .

فهرست الحوادث

صفحة ٨٠٠

الموضوع	الصفحة
نقص النيل . خروج السلطان لسراقوس . قدوم صاحب الثوبة . لمصر . صرف وتعيين بعض الثواب ...	٧
نهب الحجاج في العقبة . كاتبة شعبان المحتسب	٨
الوباء بالوجه البحرى ومصر . توسيط شاهين رأس نوبة كشفا	٩
تغلب تمر لنك على حلى	٩
إستقرار المالطى بقضاء الحنفية . المطر الغزير بمصر . تقديم على باى وشبك أنخرندار	١٠
تغير في بعض الوظائف	١١
كاتبة علاء الدين الطبلالوى . وظيفة الحسبة	١٢
الخطبة لبرقوق في ماردين . وفاة النيل . مودة صاحب ماردين لبرقوق . وصول رسل المغرب لمصر بالمندايا . تمر لنك يحاصر بغداد	١٣
ختان جماعة من أولاد السلطان والأمراء . إستقرار ابن الكشك في قضاء دمشق الحنفى . الحريق الكبير بدمشق	١٤
تغير في بعض الوظائف . الحريق بدار الشاح بالقاهرة . حمل مهم سلطانى	١٥
فتنة على باى أنخرندار	١٦
تحرك بعض الممالك ضد برقوق . رجوع العسكر الشافى من سيواس	١٨
تغير في بعض الوظائف . القبض على الشيخ الصفوى . القتال بين أحمد بن أويس وابن تمر لنك	١٩
وفاة صاحب فاس والمغرب . إشتداد المرض على برقوق . قتال العرب بالشر . برقوق ومالك على باى	٢٠
المولد السلطانى . نظر الاسكندرية . الوباء	٢١
القتال بين ابن نعيم وابن عطاء	٢٢

صفحة ٨٠١

حكام البلاد الإسلامية في هذه السنة	٣٦
النبؤ بوقوع زلزلة . القبض على آقبا القليل . دخول الحمل السلطانى . إرتفاع سعر الذهب . تمر لنك والمند	٣٧
إرتداد ابن برنيه وقتله	٣٧
المرض يعاود السلطان . موت بكلمش . الحسبة بالقاهرة . كتابة السريد دمشق . الحريق بالصلاحيه كاتبة نوروز الحافظى	٣٨
تغير في بعض الوظائف والإقطاعات . كسوف الشمس	٣٩
قتل برهان الدين صاحب سيواس	٤٠

— ٥٤٥ —

- الرجية إلى مكة . جلوس السلطان برقوق الحكيم . عجمى يعتدى على برقوق . استقرار أبي القرقح الأرميني في الوزارة ٤١
- تغير في وظيفتي كاتب السر ورياسة الطب التجريبية للصعيد ٤٢
- تغير في منصبه الحسبة والشافعية ٤٣
- تغير في بعض الوظائف الكبرى بالاسكندرية والقاهرة . خسوف القمر . عرض شهود القضاة . عودة ابن خلدون للقضاء ٤٤
- الإخراج عن ابن الطيلاوى ونفيه . اتهام الشريف الحمصي بضرب الزغل . وكالة بيت المال بدمشق . تغير في بعض الولايات والنيابات ٤٥
- عزل بعض الأمراء واستقرار غيرهم ٤٦
- موت ابن وهبة . تغير في بعض الوظائف . كاتبة أوصياء الكليثاني ٤٧
- الرخص بالشام . تغير في بعض المناصب الكبرى بالقاهرة . ابن الطيلاوى والاسكندرية ٤٨
- الإرجاف بموت السلطان . وقوع فتنة بالقاهرة ٤٩
- موت برقوق واستخلاص ابنه فرج . زيادة النيل ٥٠
- القبض على يلفا المنون . بدء الفساد في العملة . الخلع على القضاة وبعض الأمراء . مباينة فرج . النفقة على الماليك . تقرير مبلغ معين على الأمير المتبوض عليه ٥١
- ولاية القاهرة . فتنة ثم بالشام . رخص سعر الذهب . رجوع الشيخ أصلم لشيخية سرياقوس ٥٢
- لائزاع الشيخونية من يلفا السامى . الإستهانة فيما تركه برقوق من مال . السامى الأستاذار الكبير ٥٣
- القبض على سودون قريب فرج . عزل ابن أبي القرقح من الوزارة وتولية ابن قطينة . الحسبة في مصر ٥٤
- موادعة نعيم السلطان فرج . محاصرة أبي يزيد لبعض بلاد بحرية ٥٥
- إبطال بعض المكوس ٥٦

مسئلة ٨٠٢

- صرف المعنى عن الحسبة واستقرار ابن حرب . بدء عصيان ثم بالشام . الاختلاف بين هريان الشام . وصول الحجاج ٩١
- الموت الفجائى في حجاج الشام . استقرار ابن الرمل في خطابة القدس . زلزلة بدمشق . سياسة ثم في الشام ٩٢
- القبض على ابن الطوغى ٩٣
- الحسبة بين البكرى والشاذلى . كسوف الشمس بدمشق . رخص الحبوب . ثم والأمراء . وثوب أهل طرابلس على قبحار وقتل بعض رجالها ٩٤
- هروب بعض الطرابلسيين إلى مصر . سبب فتنة طرابلس . الخلاف بين الخصاصكية والظاهرية ٩٥
- التفكير في رشيد السلطان . نكايه في أيتمش . القتال بين الماليك الحراكية والماليك الترك والروم ٩٦
- الفتنة في القاهرة وهزيمة أيتمش وهروبه إلى غزة ٩٧
- الإنصال بين ثم وأيتمش . القبض في القاهرة على أنصار أيتمش . تغير في بعض الوظائف الكبرى بالقاهرة ٩٨

- ٩٨ القبط على ابن غراب وبض الأمراء . مشيخة سرياقوس والقوصية . شدة المطر بمكة . استعداد ثم
لمهاجمة مصر
- ٩٩ الحسبة بن المقرئ والمني . قضاء الحنابلة بمصر . الكرك . الوياء بمصر . فرج يخرج لخاربة ثم وأنصاره
بالشام
- ١٠٠ هزيمة الشاميين . كتاب ثم إلى فرج بعد هزيمة أنصاره وشروطه
- ١٠١ اصطدام العسكرين والقبض على ثم
- ١٠٢ المناذرة بالأمان في الشام . تولية سيني سودون نيابة الشام . تنظيقات الوظائف الكبرى بها . ذبح أيتمش
وأبناءه
- ١٠٣ تعمير أمير بطيخ السلطان . رجوع فرج من الشام . توسط ابن شيخ الخاتقاء اليكتمرية . غلاء البضائع
الواردة من الشام . مسك ابن النمامني كاتبة عمر النمامني . تجريس منجم ثم . ثورة بلبغا المجهنون بالوجه
البحري . قبضه على نائب مدهور . حمله
- ١٠٤ اخراج عن الحيرة . حوخته على أموال السلطان
- ١٠٥ فرار بلبغا المجهنون . وقعة المطرية . وهزيمة بلبغا . إحتراق النيل . القبض على ألبلبغا والى العرب بالصعيد
الإفراج عن كاتب سر الشام
- ١٠٦ تجريد الأمراء بالصعيد لخاربة بلبغا المجهنون . مقتل بلبغا غرقا . الحسبة بن البجائسي وابن عرب . اضطراب
في القاهرة وقت صلاة الجمعة
- ١٠٧ ابن السفاح يتولى الأحباس والجواري والدمت والدوينارية . الحريق بالحرم المكي . أحمد بن أريس وقرأ
يوسف وتغر لنك
- ١٠٨ وفاء النيل وكسر الخليج . قضاء الحنابلة بمصر . حركة تمر لنك إلى الشام
- ١٠٩ المؤامرة ضد نوروز . إسباك قطاع الطرق عند خان لاجين
- ١١٠ تدريس ابن الحسبان بالإقبالية . كاتبة ابن الأدي وضربه . مسمى ابن أبي البقاع في قضاء الشام
- سنة ٨٠٣
- خروج ابن حجر من دمشق . مباشرة ابن أبي البقاء قضاء دمشق . اضطراب الناس بسبب أعيار تمر لنك
مهاجمته لبعض البلاد الشالية في الشام
- ١٣٣ عقد مجلس شرعى لأخذ جزء من أموال التجار لصعد تمر لنك . التنازع حول الأوقاف . اضطراب أحوال
حلب بسبب تمر لنك . استعداد فرج للسفر للشام . تمر لنك يتازل حلب
- ١٣٤ القتال بين تمر والعسكر الإسلامي . إفساده بحلب . أسر بعض الأمراء واستيلاؤه على قلعها
- ١٣٥ يشبك الوداد يستعرض أعيار الحلقة . خروج فرج بالجيش إلى دمشق . العسكر المصرى يهزم جالين تمر
عند دمشق
- ١٣٦ شروط تمر لرحيله عن دمشق . الاختلاف بين الأمراء المصريين في الشام ورجوع بعضهم لمصر مع السلطان
تمر يتبع العسكر المصرى المهزم . محاولة الممشقين مصالحة تمر
- ١٣٧ إفساد تمر بدمشق . إزاله بعض جندو في خططها . رحيله عنها . الجراد بها
- ١٣٨ موت الكثير من أهل الشام . منازل تمر للمردين
- ١٣٩ بلبغا السالى يتكفل بالعسكر المصرى المار ب إلى مصر . إجراءات بلبغا السالى المالية لتجهيز عسكر للشام .

- ١٤٠ ... محاصرة نهر حلب واشتداد الغلاء بها . خصوف القمر يلمش ...
- ١٤١ ... تنفلات بن شاغل الوظائف الكبرى في مصر والشام . كاتبة ابن الشراحي وإبراهيم المكاوي ...
- ١٤٢ ... عزل ابن خلدون . كسر جرار الخمر بشبرا . الحسبة بين العيني وابن الجبجاسي . تشدد يلغا مع أهل اللمة .
- ١٤٣ ... التزاع بينه وبين تمتاز نائب الفقيه ...
- ١٤٤ ... تعيينات في مناصب القضاة الحنفية . والمالكية . إستقرار أبو كم في الوزارة . وقوع الثلج بالشام . تمر لك
- ١٤٥ ... يطلب أطمش من مصر . إستقرار ابن خراب أستاذاً ...
- ١٤٦ ... كاتبة يلغا السامي . رأى ابن حجر في يلغا . فرار شيخ الحمودي ودفاق من أمر تمر لك . محاولة إخراج
- ١٤٧ ... العجم من مصر ...
- ١٤٨ ... اشقرار الصالحى في قضاء الشافعية بمصر . ارتفاع سعر الذهب والفضة . محاولة يشبك إخراج بعض
- ١٤٩ ... انخاصكية من مصر للشام . ثورتهم ضده وهزيمته أمامهم ...
- ١٥٠ ... ابن خراب يقتصر من التجار لسد النفقة . إستقلال الماليك النفقة . هروب ابن خراب إلى تروجه .
- ١٥١ ... القبض على لاجين المجركى . تولية بعض الوظائف الكبرى في مصر . أهل تروجه يطلبون الأمان
- ١٥٢ ... لابن خراب من السلطان . ابن خراب يحاول إثارة الفتنة . رجوعه للقاهرة وعودته لنظارة
- ١٥٣ ... لخاص والأستادارية ...
- ١٥٤ ... ٧ ...
- ١٥٥ ... ابن خراب يفتق النفقة على الماليك . سفر شيخ ودقاق . القتال بين دقاق وحرب حارة ...
- ١٥٦ ... يتصلان بالأمر العلاني . صاحب تونس يزحف على طرابلس الغرب .
- ١٥٧ ... وصول تمر لك المردن . إستباحته بغداد . تنبيه الحلة ثم رحيله عن العراق . ابن أويس وقرأ يوسف

سنة ٨٠٤

- ١٥٨ ... زواج نوروز بسارة بنت برقوق . كاتبة تغرى بردى يلمش . منازلة الفرنج لطرابلس . هزيمة
- ١٥٩ ... حمر داش أمام دقاق ...
- ١٦٠ ... جتسر الطرنطاني يوقع بعرب هواره بالصعيد . منع الهارة بخارج دمشق . إستقرار ابن الصلبي في قضاء
- ١٦١ ... الشافعية بدمشقة . كاتبة الإغتاني ...
- ١٦٢ ... تبديلات في وظائف القضاء . الجراد بالشام . المنازعات بين بعض كبار الأمراء . نظر الأحباس . إستقرار
- ١٦٣ ... ابن مبارك شاه في الوزارة بمصر ...
- ١٦٤ ... إحتفاء الوزير أبو كم ثم ظهوره . الحسبة بين الشاذلي والجبجاسي . خلاص أطمشاً من أمر تمر . مشيخة
- ١٦٥ ... سرياقوس . قضاء الشافعية بمصر . التزاع بين حكيم وسودون طاز ونتائجهم ...
- ١٦٦ ... دخول السلطان في التزاع بينهما ...
- ١٦٧ ... عصيان صرق نائب غزة . قضاء حلب الحننلي . رخص الأسعار بدمشق . القبض على المفسدين بها
- ١٦٨ ... وشفتهم بالكلايب . صاعقة بدمشق ...
- ١٦٩ ... لإقامة الجمعة بالجامع الأموي . زيادة الإنتاج بدمشق . عزل ابن خلدون وتولية البساطي . حادثة الفيل .
- ١٧٠ ... إغارة ابن صوجي التركاني على طرابلس الشام وهزيمة أمام شيخ . القبض على مريك البدوي ...
- ١٧١ ... ظهور كوكب كبير بدمشق . عزل تغرى بردى نائب الشام وتولى شيخ مكانه . الكرمانى يتولى قضاء

سنة ٨٠٥

- ٢٠٦ الحسكر وإفتاء دار العدل بدمشق . هجوم التركاني وقرأ يوسف ودمرداش على حلب
 تمرلنك يقصد بلاد ابن هثان . هجوم صاحب المغرب على بسكرة . قتل جتتم . إبطال ميسم اللحم .
 محاولة بعض الماليك قتل سودون طاز ونجانه . استقرار يشبك في الدويدارية . خروج جميع
 الأمراء لقتال حرب ثروجة
 ٢٠٧ استقرار ابن خلدون في قضاء المالكية . استقرار بعض الأمراء في بعض الثيابات الكبرى بالشام .
 ٢٠٨ تمرلنك يعيش في أرض الجزيرة . دخوله بغداد وتخريبه إياها
 ٢٢٥ تمرلنك بأسر أبائ يزيد ويقتله
 ٢٢٨ تمرلنك يعاود طلب قربه أطمعش
 ٢٢٩ تجهيز المصريين أطمعش قريب تمرلنك ومقابله إياه
 وخائف كتابة السر والقضاء بين الشافعي والحنفي بدمشق . خروج سودون طاز للمرج والزيات لمنافرة
 ٢٣٠ يشبك
 ٢٣١ إستعداد السلطان محارية سودون طاز
 حبس بعض الأمراء ببلاد الشام . صرف الطرابلسي عن قضاء الحنفية بالقاهرة واستقرار ابن العديم .
 ٢٣٢ إطلاق حجاز بن هبة وتقريره في إمرة المدينة . كاتبة ابن غراب وأخيه
 ٢٣٣ تسخير العملة الذهبية . تبديل في بعض المناصب الكبرى بالقاهرة . عزل ابن البلقيني
 تبذل في بعض الوظائف الكبرى بالقاهرة . منازل الفرنج لإسكندرية . فتنة الماليك بسبب الثقة . كاتبة
 ٢٣٤ ابن دقاق . تبديل في المناصب الكبرى بالشام ومصر
 رجوع التركاني لمشيخة سراقوس . الحسبة بين الموحى والشافعي . ارتفاع الأسعار . مقدم ابن الحرشي
 ٢٣٥ المصري . تبذل في الوظائف الدينية
 ٢٣٦ إغارة التركمان على قادا . إكمال عمارة دار السعادة بدمشق . مقتل نائب القلنس
 ٢٣٧ استشهاد سعد الدين ملك الحشبة المسلمين
 تنظيمات يلغا السامى الاقتصادية في مصر . تسخير اللحم . ثورة الجنود على الأستاذ دار . محاربة ططر لابن
 ٢٣٨ أحمد بن أويس
 ٢٣٩ زواج سودون الحمراوى . ضرب ابن شعبان المختب

سنة ٨٠٦

- ٢٥٦ وصول رسل تيمور لنك . كاتبة يلغا السامى . هدية تمرلنك للسلطان . عمل الخنعة بالإيوآن
 رجم الماليك الوزير . الاختناي قاضي الشافعية بالقاهرة الحسبة بين الموحى والشافعي وابن شعبان . صرف
 ٢٥٧ وتولية بعض القضاة الشافعية والمالكية
 ازدياد فساد الماليك بالقاهرة . وصول الأمراء المهريدين لقتال الفرنج . منازل الفرنج طرابلس الشام
 ٢٥٨ وسلمهم بهار الكتلان
 ٢٥٩ توقف النيل عدة أيام . تصوف القمر . صلاة الاستسقاء
 همس الدين البيروني قضاء الشافعية بحلب . مرض السعال بالقاهرة . الموت بالبرد فيها . الطاعون وغلاء

- ٢٦٠ ... الأدوية ...
- ٢٦١ ... غلاء الأسعار بمصر . عزل دقاق عن حلب وهجومه عليها . تجهيز رسل تمرلنك ...
- ٢٦٢ ... تمرلنك يتوجه إلى سمرقند . هدية فرج لتيمورلنك . الزلازل بحلب . الإفراج عن جكم . التفكير في خلع فرج ...
- ٢٦٣ ... وقعة السعيدية . جكم يحاول أخذ السلطنة لنفسه . كاتبة الباعوثى بالقلمس . قرا يوسف يحاصر بغداد . تمرلنك يرسل ابنه لهاويته ...
- ٢٦٤ ... اعتقال أحمد بن أويس . إعادة عمارة الجامع الأموى بدمشق . القضاء في دمشق ...
- ٢٦٥ ... وظيفة الحسبة بين الهوى والشاذل وابن شعبان ...
- ٢٦٦ ... وكالة بيت المال . ابن حجي وخطابة الجامع الأموى ومشخة السميصاطية . شيخ محمودى يوقع بآل فضل . القتال بين نصير وبين دمشق خجلا ...
- ٢٦٧ ... إبطال مكس الخضروات بدمشق . تجهيز المجلل الشامى . جامع سودون من زادة . مشيخة الخانقاة البيبرسية . عزل المالكي والحنبل من القدس ...
- ٢٦٨ ... هروب قطاع الطريق من برج الخيالة بدمشق . شيخ المهودى يغضب من سودون الحمزاوى . الواقعة بين دمرداش والتركمان . موت محمد سلطان حفيد تمرلنك ...
- ٢٦٩ ... الزلازل بحلب . جكم ينضم إلى فارس التركمانى ...

سنة ٨٠٧

- وفاء النيل . تولى سويدان الصالحى الحسبة بدل الهوى . عودة ابن غراب لنظر الخصاص . الشائعة بعزم شيخ المهودى الخروج عن الطاعة ...
- ٢٨٩ ... تغلب جكم على حلب وحماة وحمص . اتفاق مع بعض أمراء الشام ضد برقوق . شيخ المهودى يوقع بعرب بنى الفزاوى . زلزال بحلب . الفتنة بين شبك وبين الأمراء ...
- ٢٩٠ ... الاضطرابات في القاهرة . تبدل في بعض المناصب الكبرى بمصر ...
- ٢٩١ ... اتفاق شبك وجكم وشيخ المهودى وقرا يوسف ضد السلطان ...
- ٢٩٢ ... خروج العسكر المصرى إلى الشام وهزيمته . الاضطراب في القاهرة . جكم يحاول أخذ السلطنة لنفسه ...
- ٢٩٣ ... اضطراب أحوال السلطان . خروج المجلل ...
- ٢٩٤ ... القتال بين السلطان وخصومه في الشام ...
- ٢٩٥ ... محاصرة دمرداش لأنطاكية . الزلزال بحلب . المصريون يرسلون الثلث . الغلاء بحلب ...
- ٢٩٦ ... التعامل بالفلوس بالميزان وتسميرها . القبض على يلغا السالمى . عودة ابن غراب للوزارة ونظر الخصاص . نيايات الشام الكبرى . هروب أحمد بن أويس من دمشق ...
- ٢٩٧ ... إحداث قاضيين : مالكي وحنفى بمكة . وصول الثلث إلى سمرقند وموته . زواج شيخ من بنت تم . القضاء الشافعى والمالكي بمصر . صرف الحمصى عن قضاء دمشق . عقد المجلس لهاكمة الباعوثى ...
- ٢٩٨ ... موت تمرلنك . مرض السلطان فرج ...
- ٢٩٩ ...

سنة ٨٠٨

- مرض السلطان ثم عافيته . اعتذار شيخ للسلطان ثم قبضه على بعض أمراءه . تخيل السلطان من بعض أمراءه وقبضه عليهم ... ٣١٦
- تبدل في بعض المناصب الكبرى بمصر . الإخنائي قاضي الشافعية . السلطان يثنى إيزاك باي بن قجاس إلى دمياط ... ٣١٧
- الفتنة بين السلطان وأمراءه . إحضار الأمراء المحبوسين إلى القاهرة . مصادرة كاتب السر . إمتناع يشبك ابن أزدمر عن نيابة ملطية ... ٣١٨
- اختفاء السلطان وسلطنة أخيه المنصور وحدثت تبدلات في الوظائف الكبرى ... ٣١٩
- الحسبة والقضاء . استعفاء الأستاذار لرجمه . القتال بين نوروز وشيخ المحمودي وجكم ... ٣٢٠
- شيخ يكاتب السلطان بالطاعة وتوليته نيابة دمشق . كاتبة ابن الجباس المصري ... ٣٢١
- ابن خطيب يعز بن يثري قضاء الشام . ظهور الناصر فرج ... ٣٢٢
- نظر الكسوة ووكالة بيت المال بين التتائي والدمياطى وابن البرجى . تراز نائب السلطنة . وفاة ابن خلدون ... ٣٢٣
- ابن حجر يدرس الحديث بالشيخونية . الاتصالات بين جكم وشيخ . اشتداد الغلاء . استيلاء التركان على بعض بلاد الشام ... ٣٢٤
- الوقعة بين جكم والتركان . ثم بينه وبين تعير . وصف جكم ... ٣٢٥
- تولية دمرداش ولاية طرابلس . محاولة الصلح بين أمراء الشام وجكم . رحيل شيخ المحمودي إلى مصر دخول جكم دمشق وأحكامه فيها ... ٣٢٦
- خيرة شيخ المحمودي من جكم . قدم ركب العراق بعد انقطاعه . محاصرة الجحافة لعدن ... ٣٢٧
- استقرار ابن القطب في قضاء الخنفة بدمشق وابن المتجافى الجنبالة بها . وابن الأدي في كتابة السر . ظهور سودون المارداني وسجنه . موت سعد الدين ابن غراب وترجمته ... ٣٢٨
- استقرار فتح الله في كتابة السر . خسوف القمر ... ٣٣٠

سنة ٨٠٩

- موت الطنحى إمام السلطان واستقرار ابن نصر الله في نظر الأجاس . استمرار اضطراب أحوال الشام ووصول شيخ إلى مصر وبعض الأمراء فراراً من نوروز . هجوم نوروز على الرملة . خروج شيخ ودمرداش لقتال نوروز وجكم ثم خروج السلطان ... ٣٥١
- دخوله غزة ثم دمشق . السلطان يتحفظ على أخويه بالإسكندرية . استعداد نوروز لصدد فرج ... ٣٥٢
- مجيئ السلطان إلى حلب . استقرار نجم الدين بن حجي في قضاء الشافعية وابن قيب الأشراف في كتابة السر بالشام ووصول الإخنائي إلى القدس . إهانة الناصر لقضاة حجة ... ٣٥٣
- مصادرة الناصر قضاء طرابلس وحلب وتقديره نائين بهما . استقرار ابن الأدي في قضاء دمشق الخنفي . إعادة الإخنائي لقضاء دمشق وضم بعض الوظائف إليه . رحيل فرج إلى مصر ... ٣٥٤
- الزلازل بأنطاكية . هروب سودون الحمزاوى من الناصر . مصادرة فخر الدين بن غراب . شروع نوروز في عمارة قلعة دمشق ... ٣٥٥

الموضوع

الصفحة

- ٣٥٦ تولى جهاز إمرة المدينة . مبايعة جكم بالسلطنة وتلقيه بالعدل ...
٣٥٧ القتال بين حسكر جكم والتركان ...
٣٥٨ شيخ يقتل ابن المهتار . وصول شيخ إلى قاقون ...
٣٥٩ الخطبة للناصر بدمشق . استيلاء تمر بنا المشطوب على حلب . استقرار أحمد بن إسكندر في ماردین ...
٣٦٠ تضعف وظيفة الحسبة ...

مسنة ٨١٠

- منازلة التركان لحلب . ارتفاع الطاعون عن مصر . استعداد الناصر لمحاربة نوروز . شيخ يطلب من الناصر
٣٧٨ القندوم إلى الشام . رخص الشجر ...
ابن العديم يدرس بالمتنصرية . هب ركب المغاربة . وصول رأس جكم إلى مصر . مرسل الناصر لنوروز
٣٧٩ في طلب الصلح . إتمام عمارة قلعة دمشق ...
٣٨٠ خروج الناصر من مصر ودخوله دمشق ...
هروب كثير من الأمراء من الناصر . صرف تمرأز نائب النية عنها وحيسه . حبس شيخ ونوروز ثم
٣٨١ هروجهما ...
عودة الناصر للقاهرة وقتله بعض الأمراء . رجوع يشبك ونوروز إلى دمشق ...
٣٨٢ مقتل سودون الحمراوي . أتابكية الصاكر بمصر . تجهز نوروز لمحاربة شيخ ثم اتفقا ...
٣٨٣ حين يكسر جلق وفراره . مبالغة نوروز في المصادرات . ضرب ابن الجهادي . قبض نوروز على رسل
السلطان . السيلع يطرأ على السلطان . الاضطرابات بين الأمراء في الشام ...
٣٨٤ تولى ابن حجر خطابة الجامع بدمشق . الناصر يولى شيخاً نيابة الشام ويحدث تقلبات في وظائف الشام .
٣٨٥ شيخ يكاتب نوروز ...
الاتفاق بين تمر بنا المشطوب ونوروز . استيلاء جاهدين على صهيون . تولى أرغون شاه أستاذية دمشق .
٣٨٦ الناصر يزور بعض الأشخاص والأماكن . مقتل دريب الحراري ...
٣٨٧ كائلة الكوم ريشي ...
ملك بنجاله يكسو الحكمة ويبنى مدرسة بصنعاء . المدرسة الجبالية برجة العيد . مهاجمة خليل بن قراجا
٣٨٨ أهل حلب ...
٣٨٩ نوروز يهزم التركان في حماة ...

مسنة ٨١١

- ٣٩٥ الرخص في مصر . نوروز يقاتل بعض البلاد الشامية ...
٣٩٦ القتال بين نوروز وشيخ . مصاحرات وتعينات في مصر والشام ...
إهانة ابن الأدي . محاصرة شيخ لحلب . استيلاء نوروز على قلعة الروم بعد فراره من أسر التركان .
٣٩٧ إصلاحات شيخ في دمشق . ذبح الناصر لجاعة من الأمراء . يهدد انخفاض مكانة جبال الدين الأستاذار
فرار بعض المايك إلى نروز . التعمير داخل دمشق وضرب فلوس جديدة بها . شيخ يعتزل لنرج عن
٣٩٨ تسليم بعض الخمارين . شيخ يدفع عن نفسه تهمة العصيان ...

٨١٢ صفحة

- 884 -

- ٤٣٥ موت داود بن سيف أرحم الخطى
- ٤٣٦ موت أحمد بن ثقبه ومقتل جواز بن هبة
- ٤٣٧ الحسابى يتولى بعض الوظائف الكبرى . موت أقباي الكبير وضخامة ثروته

سنة ٨١٣

- ٤٢٩ حاضرة شيخ لحما . بداية انتصارات شيخ في الشام . خروج جاليش فرج من مصر . مشيخة التربة البروقية
- ٤٣٠ مصادرة الخيل والبغال في مصر . اتفاق شيخ ونوروز لمقاومة الناصر . هروب دمرداش وابن أخيه ومقبل الروى إلى فرج . شيخ يهاجم العربان . إرجاع الاثنائى لتضياء دمشق . تسل نوروز حلب . مصروف فرج على حملة الشام
- ٤٣١ دخول فرج لدمشق . سيره إلى حلب . المكاتبات بين فرج وشيخ ونوروز
- ٤٣٢ توافد التركان والعربان ونواب القلاع على الناصر . لإحداث المناوشات
- ٤٣٣ المصادرات في القاهرة إضطراب أحوال شيخ ونوروز . سير شيخ للقاهرة . صدده عن قلعتها . رسوله ينادى فيها بالامان ورخص الذهب والقمح
- ٤٣٤ أعماله في مصر في هذه الفترة هروب سودون الجلب إلى ماردين
- ٤٣٥ أعمال بكتر . القبض على بعض المتعممين في حلب . فرج بالشام يرسل بعض الأمراء لمحاربة شيخ
- ٤٣٦ مصادرة الحمير في مصر . السلطان ينهب عقرىاء . مخامرة أقبغا شيطان . تعيين بعض الأمراء . رجوع الناصر للقاهرة
- ٤٣٧ ذكر الحوادث الخارجة عن الحروب . توجه أحمد بن أويس لتبريز ليستولى عليها
- ٤٣٨ استيلاء قرا يوسف على تبريز ومحاصرة ابنه محمد ليقداد . الإشاعة بظهور أحمد بن أويس بعد اختفائه
- ٤٣٩ ارتفاع الأسعار بمصر وخلق الأسواق والمنازل
- ٤٤٠ انحطاط سعر النخل . الفتن بجبال نابلس . حرق ارز نكان . استيلاء موسى العثاني على الدولة . كثرة الفتن بين التركان . رجوع الناصر من الأذن لالفرنج بتجديد حجارة بيت لحم
- ٤٤١ تغيرات في بعض الوظائف . إيقاع قرقاس بالتركان . القبض على جانبك القرى . استبداد الأستاذ
- ٤٤٢ في مصر . الوباء خارج مصر . ارتفاع الأسعار بالقاهرة . تجديد حكر السنان
- ٤٤٣ تبرير المحادلى . الاضطرابات بفاس
- ٤٤٤

سنة ٨١٤

- ٤٨٠ دخول الناصر القاهرة . دخول شيخ ونوروز دمشق . وصول بكتمر جلق القاهرة . كاتنة ابن العجمي
- ٤٨١ تحويل الجبالية إلى مدرسة بامم الناصر
- استقرار ابن أبي شاكير في نظر الخاص . القبض على الأمراء ومحبهم . هدية مانويل لإمبراطور بزنطة
- الناصر . انقطاع طوغان الدويدار عن الخيمة . ارتفاع الطاحون عن دمشق . قبض الناصر على كثير
- ٤٨٢ من المالك الظاهرية
- القتال بين موسى وكرشجي . استبداد ابن أبي الفرج الأستاذار . الحرب بين قرا يوسف وقرا يلك .
- ٤٨٣ الفتن بين التركان وغيرهم
- فوروز وشيخ بحاربان العجل بن تيسر . المظالم في الشام . مصادرات الناصر في مصر
- ٤٨٤ قبض الناصر على كثير من الأمراء في مصر والشام . القبض على ابن البارزي والحسباني بدمشق
- ٤٨٥ الناصر يوسط بعض المالك والأمراء ويذبح البعض . مصادرة أهل جبال الدين الأستاذار . تقديم الأمراء
- ٤٨٦ وكبار أهل الدولة للناصر لشربه الدواء... ..
- وجرح الناصر عن الأمان . غلاء الزيت الحار . الناصر يشن الغارات على الإسكندرية . أخذ العشر فقط
- ٤٨٧ من تجار المغاربة . تسعير السكة
- ٤٨٨ الناصر يقتل ابن الطيلاوي ، التفقة على الجيش المسافر
- ٤٨٩ تخوف أمراء الناصر منه . موت حجي بن شعبان . القتل في الظاهرية
- ٤٩٠ قتل تمرز الناصري وبعض الولاة والأمراء
- موت الشريف الإخميمي وسلمان بن أبي يزيد . كاتنة أقارب جمال الدين الأستاذار . القتال بين الجنوية
- ٤٩١ والكتلان في الإسكندرية
- ٤٩٢ مهاجمة الفرنجة أطنينة . السلطان يهدم مدرسة الأشرف شعبان
- ٤٩٣ ختم الحواصل التي بها فلوس في القاهرة . اتصال بين الحجاج الدماشقة والعرب
- ٤٩٤ موت صاحب بنجالة وقتل وزيره . قتل ويدر بن نخبار . الاضطرابات في المغرب

سنة ٨١٥

- ٥٠٥ دخول الناصر دمشق . قضاء دمشق الحنفى . تعقب الناصر لخصومه في الشام . تخوف الأمراء منه
- ٥٠٦ وجوع الناصر إلى دمشق جرعياً . شعور فرج برجحان كفة خصومه
- ٥٠٧ شيخ يطلع الناصر بهمة الكفر والإحلال ويعين الخليفة مكانه... ..
- ٥٠٩ انفضاض الأمراء عن الناصر
- ٥١٠ خديعة مرداش لفرج . الناصر يطلب الأمان من شيخ . مقتل فرج

- وصف ابن حجر لفرج ... ٥١١
- وصول الخبر لمصر بمقتله وسلطنة الخليفة . دخول الخليفة وشيخ القاهرة . موقف نوروز في الشام ... ٥١٢
- الدرهم التوروزية . استقرار ابن الأشقر بمشيخة سرياقوس . موكب الخليفة بالقاهرة . إعراس شيخ
عن الخليفة ... ٥١٣
- الخليفة يخلع على شيخ والأمراء والمعلمين والمباشرين . رخص الأسعار وزيادة النيل ... ٥١٤
- جلوس شيخ مكان السلطان . تجهيز سارية بنت برقوق إلى نوروز . تقرير المروى في تدريس الصلاحية
بالقدس . قراءة القصص على شيخ دون الخليفة ... ٥١٥
- إرجاع الجالية لأصحابها . رد أوقاف جمال الدين لأهله . مبايعة شيخ بالسلطنة... ٥١٦
- إرساله الخليفة لنوروز . رفض نوروز لسلطنة شيخ ... ٥١٧
- تنظيم الجزية على أهل الدمة . القبض على الضالعين مع نوروز ... ٥١٨
- نقل الخليفة إلى أحد دور القلعة . غضب نوروز لذلك . مصادرات نوروز بالشام . قصر الدعوة في
الخطبة للمؤيد دون الخليفة ... ٥١٩
- غضب أهل حلب من دمر دناش . استقرار ابن التتائي في الشيخوخة . صرف ابن العجمي وتولية ابن
شعبان . رخص الغلال ... ٥٢٠
- إرتفاع سعر القنفل . الاضطرابات في فاس ... ٥٢١
- عدل نوروز في دمشق . موت شاهين الحسني وعلي بن مبارك ... ٥٢٢



فهرست الوفيات

(وفيات سنة ٨٠٠)

صفحة

الموضوع

٢٢	إبراهيم بن أحمد بن عبد الحمادي بن عبد الحميد بن قدامة
٢٢	إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التتوخي
٢٣	إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي بن الإمام
٢٣	أحمد بن عبد الله الحرضي
٢٣	أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن الحبيب
٢٤	أحمد بن قايماز المصري
٢٤	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد
٢٤	أحمد بن محمد بن عثمان الدميري
٢٤	أحمد بن محمد بن موسى الشوبكي
٢٥	أحمد بن محمد البكمري
٢٥	ثاني بك البحاوي
٢٥	الحسن بن علي بن سرور الراشدي
٢٥	زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ
٢٥	عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المني
٢٦	عبد الله بن خليل المصري
٢٦	عبد الله بن عبد الكافي بن علي الشريف الطباطبي
٢٦	عبد الرحمن بن أحمد بن المقدار القيسي
٢٦	عبد الرحمن بن مكي الأقفهسي
٢٧	عبد اللطيف بن محمد بن علي بن سالم
٢٧	علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب التتوخي
٢٧	علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن خطيب عين ثراء
٢٨	عمر بن الياس التركاني
٢٨	عمر بن سالم بن سليمان البصري
٢٨	عيسى بن عبد الله القزويني
٢٨	قلمطاي بن عبد الله العثاني
٢٨	فحجاس بن عبد الله البشري

٢٨	طوغان نقيب الأحمدية
٢٨	فزاكك الماصكي
٢٨	كشيقا الكبير
٢٩	محمد بن أحمد النقيب
٢٩	محمد بن أبي بكر بن حنيس المرستاني الصخراوي
٢٩	محمد بن بشير البعلبكي ابن الأقرع
٢٩	محمد بن حجي الحسباني
٢٩	محمد بن سلامة التوزري المغربي
٣٠	محمد بن عبد الله بن مشكور
٣٠	محمد بن عبد اللطيف بن محمد الزرندى
٣٠	محمد بن حل بن عبد الله الطيرمي
٣٠	محمد بن علي الطيندي
٣١	محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود القوتوي
٣١	محمد بن محمد بن علي الأنصاري الحمصي
٣١	محمد بن محمد بن يحيى السندليسي
٣٢	محمد بن محمد لإمام جامع الصالح
٣٢	محمد بن المبارك بن هسان الساخعي
٣٢	محمد بن يوسف بن أحمد الحنفي
٣٢	محمد بن يوسف بن أبي المجد الحكار

(وفيات سنة ٨٠١)

٥٦	أحمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن حل بن الخياط
٥٧	أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهري الصفي
٥٧	أحمد بن أحمد بن محمد بن حل الثولوني
٥٨	أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير
٥٨	أحمد بن أبي بكر بن محمد البعادي
٥٩	أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الشيباني
٥٩	أحمد بن شبيب
٥٩	أحمد بن عبد الله السيوامي
٥٩	أحمد بن علي بن محمد الحسيني
٦١	أحمد بن عيسى بن موسى الميبري
٦٢	أحمد بن محمد بن إسماعيل الخليلي

الموضوع

صفحة

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن السلال	٦٢
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البليسي	٦٢
أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله	٦٣
أحمد بن محمد الدمشقي شهاب الدين بن العطار	٦٤
أحمد بن موسى الحلبي	٦٤
أحمد بن أبي العز بن أحمد بن أبي العز الأفرهي	٦٤
أرفون شاه الإبراهيمي المتجكي	٦٥
إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن جعفر	٦٥
أمير حاج مغلطاي	٦٦
أبو بكر بن أحمد بن عمر العجلوني	٦٦
برقوق بن أنس بن عبد الله (السلطان)	٦٦
بكلمش العلاتي	٦٩
حسن بن عبد الولي الأسعدي الصالح	٦٩
حسن بن حل بن أحمد الكجكي	٦٩
حسن بن محمد بن العيثاوي	٧٠
حسين بن علي الفارقي	٧١
حيدر بن يونس المعروف بابن الصكري	٧٠
خديجة بنت أبي بكر بن يوسف	٧٠
خلف بن حسن بن عبد الله الطوشي	٧٠
خلف بن عبد المعطي المصري	٧٠
خليل بن حسن بن حرز الله	٧٠
خليل بن هيثان بن عبد الرحمن المقرئ	٧١
زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسن	٧١
زينب بنت عمر بن سعد الله بن النضج	٧١
ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير	٧١
شيخ الحاسكي	٧٢
شيخ الصفوي	٧٢
عمر غنمش الحمدي	٧٢
صفية بنت القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن العز	٧٢
صندل بن عبد الله المتجلى	٧٢
عبد الله بن أحمد بن صالح بن أحمد	٧٢
عبد الله بن سعد بن عبد الكافي	٧٣

٧٣	عبد الله بن أبي عبد الله السكروني	٧٣
٧٣	عبد الله بن محمد الساحلي	٧٣
٧٣	عبد الرحمن بن أحمد بن الموفق بن إسماعيل	٧٣
٧٤	عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن داود الكفيري	٧٤
٧٤	عبد الرحمن بن عبد الكافي بن علي بن عبد الله	٧٤
٧٤	عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله الحاكيني	٧٤
٧٥	عبد الرحمن بن موسى بن راشد بن طرخان	٧٥
٧٥	علي بن أحمد بن الأمير بيارس الحاجب	٧٥
٧٥	علي بن أبيك بن عبد الله	٧٥
٧٥	علي بن أبي بكر بن يوسف بن الخصيب	٧٥
٧٦	علي بن سالم الرمثاوي اليشمي	٧٦
٧٦	علي بن سفيان البشتاني	٧٦
٧٦	علي بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ الحلبي	٧٦
٧٦	علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القواس	٧٦
٧٦	علي بن محمد بن محمد بن التهان الأتصاري الحوي	٧٦
٧٧	علي بن محمد الميقاتي	٧٧
٧٧	علي بن محمد بن الناصح	٧٧
٧٧	علي بن إبراهيم بن القواس السكروني	٧٧
٧٧	علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الميمني	٧٧
٧٨	عمر بن أبيدخمش	٧٨
٧٩	عمر بن محمد البطل المعروف بابن التركاني	٧٩
٧٩	عمر بن يوسف البالي	٧٩
٧٩	عمر بن سراج الدين عبد المطيف الفوي	٧٩
٨٠	عمر القرني	٨٠
٨٠	فاطمة بنت محمد بن أحمد بن السيف	٨٠
٨٠	قديد القلمطاي	٨٠
٨٠	قنبر بن عبد الله المعجمي	٨٠
٨١	كشينا بن عبد الله الحموي	٨١
٨٢	محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن محمد بن عشم	٨٢
٨٢	محمد بن أحمد بن عمر العجلوني	٨٢
٨٣	محمد بن أحمد بن محمد بن علي	٨٣
٨٣	محمد بن أحمد بن مسلم الباهي	٨٣
٨٣	محمد بن أحمد بن موسى الرمثاوي	٨٣

٨٣	محمد بن حاجي بن محمد بن قلاون الصالحى
٨٤	محمد بن سعيد بن مسعود بن محمد بن محمد الكازرونى
٨٤	محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن حجة
٨٤	محمد بن علي بن عثمان
٨٤	محمد بن علي بن عطاء
٨٥	محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام
٨٥	محمد بن علي بن يعقوب النابلسى
٨٦	محمد بن محمد بن أحمد بن طوقى
٨٦	محمد بن محمد بن محمد بن الحسينى
٨٦	محمد بن محمد الرملى
٨٧	محمد بن محمد بن ميمون الجزارى
٨٧	محمد بن محمد الحديدى القيروانى
٨٧	محمد بن يحيى الخراسانى
٨٧	محمد بن يلبغا البجاوى
٨٨	محمود بن عبد الله الكستانى

وفيات سنة ٨٠٢

١١١	إبراهيم بن أبي بكر بن محمد القرصى
١١١	إبراهيم بن عبد الله المغربى الخطاب
١١١	إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السرائى
١١١	إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحاق الحجوى
١١٢	إبراهيم بن موسى بن أيوب الألبانى
١١٣	إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبي القتبع الكتانى
١١٣	إبراهيم بن إسحاق بن محمد الدين بن حاتم الشيخ أصلم
١١٣	أحمد بن أرويس بن عبد الله الجبرى المصرى
١١٣	أحمد بن خلف المصرى
١١٤	أحمد بن خليل بن كيكلى العلافى
١١٤	أحمد بن داود بن محمد الدلاوى
١١٤	أحمد بن شاور المعامل
١١٤	أحمد بن عبد الله التركمانى
١١٤	أحمد بن عبد الحقيق بن محمد بن خلف الجباصى
١١٥	أحمد بن علي بن أيوب المنوفى
١١٥	أحمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عبد الحق

أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الحنبلي	١١٥
أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان	١١٥
أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي	١١٦
أحمد بن محمد الأحمري الحنبلي	١١٦
أحمد بن محمد الطولوني المهندس	١١٦
أحمد بن محمد الطوعى الناصح	١١٦
إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى	١١٧
أيتش البجاسي الحر كسي	١١٨
أبو بكر بن عثمان بن ناصح الكفرسومي	١١٨
أبو بكر بن يحيى بن محمد بن بلول	١١٨
بركة بنت سليمان بن جعفر الإسماعيلي	١١٩
بهادر بن عبد الله الشهابي الطوائفي	١١٩
نعم الظاهري	١١٩
جلبان الكشغافى الطاهري	١١٩
خديجة بنت العباد أبي بكر بن يوسف الحلبية	١٢٠
سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الحلال السقا	١٢٠
سليمان القرافي المصنوب	١٢٠
شعير بن الرومية	١٢٠
صدقة بن عبد الله المغربي	١٢٠
عبد الله بن أحمد بن محمد بن عفاثر	١٢٠
عبد اللطيف بن أحمد القوي	١٢١
عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي	١٢١
عبد المنعم بن عبد الله المصري	١٢٢
عثمان بن إدريس بن إبراهيم بن عمر التكرودي	١٢٢
علي بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني	١٢٣
علي بن عبد الرحمن الدماصي	١٢٣
علي بن عبد العزيز بن أحمد الخروفي	١٢٣
علي بن محمد بن علي بن حرب	١٢٣
علي بن محمود بن أبي بكر بن جماعة بن للقباني	١٢٣
عيسى بن عبد الله المهجومي بن الحلبيس	١٢٤
محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس الدمشقي	١٢٤
محمد بن أحمد بن محمد بن شيخ البر	١٢٤

١٢٥	محمد بن أحمد بن محمد الطوسي
١٢٥	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي
١٢٥	محمد بن حسب الله كمال الدين الزمعي
١٢٥	محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة الخزوي المكي
١٢٥	محمد بن عبد الله بن بكتمر
١٢٥	محمد بن عبد الله بن نشابة الحرزي العرشي
١٢٦	محمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي
١٢٦	محمد بن عبيدان الممشقي
١٢٦	محمد بن عجلان بن ربيعة بن أبي نعي الحنفي
١٢٧	محمد بن عمر بن إبراهيم بن العجمي
١٢٧	محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم الجمال الماعاني
١٢٧	محمد بن محمد بن أحمد المقدسي
١٢٧	محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله
١٢٨	محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الفهري
١٢٨	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي
١٢٨	محمد بن محمد بن محمد بن هبان الغلي
١٢٩	محمد بن محمد الحليدي القيرواني
١٢٩	محمد الكردي الصوفي
١٢٩	مفتاح بن عبد الله المهنسي
١٢٩	مقبيل بن عبد الله الروي
١٢٩	مليكعة بنت الشرف عبد الله
١٣٠	يوسف بن أحمد بن غانم الحنفي النابلسي
١٣٠	يوسف بن الحسن بن محمود السرائي التبريزي الحلواني
١٣١	يوسف بن هبان بن عمر بن مسلم الكنائي
١٣١	يوسف بن مبارك بن أحمد يواب الجاهدية
١٣٢	يوسف المديني الكردي
١٣٢	بنت لثقي اليوناني

وفايت سنة ٨٠٢

١٥٠	إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي
١٥٠	إبراهيم بن محمد بن علي التاطلي
١٥٠	إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج

إبراهيم الملوستى	١٥١
أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردى بن معزق	١٥١
أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسينى	١٥١
أحمد بن أنبرص بن يلقا كجك الخوارزمى	١٥٣
أحمد بن خليل بن يوسف الفيتا	١٥٣
أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوى	١٥٣
أحمد بن ربيعة المقرئ	١٥٤
أحمد بن الزين الوللى	١٥٤
أحمد بن عبد الله التهرىرى	١٥٤
أحمد بن عبد الوهاب بن داود القومى	١٥٤
أحمد بن على بن يحيى بن تميم الحسينى النمشى	١٥٥
أحمد بن حل القباطلى	١٥٥
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيكى	١٥٥
أحمد بن محمد بن عماد حميد القسرى	١٥٦
أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسينى الحنفى	١٥٦
أحمد بن موسى الحنبلى	١٥٦
أحمد بن نصر الله بن أبى القتح الحنبلى	١٥٧
أحمد بن يوسف البانياسى	١٥٧
أحمد الطحيشى	١٥٧
أسد بن محمد بن محمد الشيرازى	١٥٧
إسماعيل بن عباس بن حل بن داود بن رسول	١٥٨
إسماعيل بن عبد الله المغربى المالكي	١٥٨
أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الترائفى الحنبلى	١٥٨
أبو بكر بن إبراهيم بن معزق الكردى المكارى	١٥٩
أبو بكر بن سليمان بن صالح الدادىنى	١٥٩
أبو بكر بن سقر الجمالى	١٥٩
أبو بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن أحمد	١٦٠
أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة	١٦٠
أبو بكر الحنبلى الساعاى النمشى	١٦٠
بجاس النوروزى النحوى	١٦١
البلدى بن عمر الكندى المالكي	١٦١
جكم الحركى	١٦١

١٦١	حسن بن علي بن سرور بن خطيب حنيفة
١٦١	الحسن بن محمد بن علي العراقي
١٦٢	حسن بن محمد بن أبي الفتح البعل
١٦٢	خديجة بنت إبراهيم بن إسحق البعلية
١٦٣	خديجة بنت أبي بكر بن علي بن أبي بنت الكوري
١٦٣	خديجة بنت محمد بن أبي بكر بن قوام البالسية
١٦٣	داود بن أحمد بن علي بن حمزة البقاعي
١٦٣	داود بن علي الكركي
١٦٣	دريب بن أحمد بن عيسى الحرامي
١٦٣	رسلان بن أبي بكر بن رسلان بن نصير البلقيني
١٦٤	رقية بنت علي بن محمد بن أبي بكر بن مكي
١٦٤	زينب بنت أبي بكر بن أحمد بن محمد بن جعوان
١٦٤	ست الكل بنت أحمد التسلطانية
١٦٤	شعبان بن علي بن إبراهيم المصري
١٦٤	شمس الملوك بنت محمد بن إبراهيم
١٦٥	طاهر بنت محمد بن أحمد بن محمد التنوخية
١٦٥	عبد الله بن سالم بن سليمان بن عمر البصري
١٦٥	عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله
١٦٥	عبد الله بن نجيب بن عبد الله الحلبي
١٦٦	عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن فزارة بن الكفري
١٦٧	عبد الأحد بن محمد بن عبد الأخضر
١٦٧	عبد الرحمن بن أحمد بن علي القبائلي
١٦٧	عبد الرحمن بن علي بن محمد البعل
١٦٧	عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي الرجال
١٦٨	عبد الرحمن بن فخر الدين الحسني
١٦٨	عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين
١٦٨	عبد الرحمن الطنتدائي
١٦٩	عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي
١٦٩	عبد العزيز بن محمد بن محمد بن الحضر المصري
١٦٩	عبد القادر بن محمد بن علي القراء
١٦٩	عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكافئ
١٧٠	عبد اللطيف بن أحمد بن علي الإسناوي

- 067 -

١٨٥	محمد بن أبي بكر بن أحمد الممشق
١٨٥	محمد بن جاهد المسعودي للصلاحى
١٨٥	محمد بن يليلك التركى
١٨٥	محمد بن حسن بن أبي بكر القارقي السلاوى
١٨٥	محمد بن حسن بن عبد الرحيم النفاق
١٨٥	محمد بن خليل بن محمد بن طوغان بن المتصفى
١٨٦	محمد بن سليم بن كامل الخوراني
١٨٦	محمد بن عبد الله بن سلام الممشق
١٨٧	محمد بن عبد الله التروجى
١٨٧	محمد بن عبد الرحمن بن محمد ذريق
١٨٧	محمد بن عبد الرحمن بن الذهبي
١٨٨	محمد بن عثمان بن عبد الله بن شكر التبحاى
١٨٨	محمد بن علي بن إبراهيم البزاهى
١٨٨	محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الكتاب
١٨٩	محمد بن محمد بن إسحاق البكرى : ابن مكين
١٩٠	محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله النمامنى
١٩١	محمد بن محمد بن الخياط الممشق
١٩١	محمد بن محمد بن عبد البر السبكى
١٩٢	محمد بن محمد بن عبد الله الخياط
١٩٢	محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورضى التونسى
١٩٣	محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن القلوة
١٩٣	محمد بن محمد بن محمد بن منيع الوراق
١٩٣	محمد بن محمد بن محمد الشرمسالى
١٩٣	محمد بن محمد بن محمود الحنفى الممشق
١٩٣	محمد بن محمد بن مقلد
١٩٤	محمد بن محمد البصرى
١٩٤	محمد بن محمود بن أحمد بن رمثيه
١٩٤	محمد بن محمود بن اسحق الزرندى
١٩٤	محمد الزيلعى
١٩٤	محمد بن الأقفاسى
١٩٥	موسى بن محمد بن محمد بن أبي بكر الأنصارى
١٩٥	يوسف بن إبراهيم بن عبد الله الأخرى

١٩٦	يوسف بن موسى بن أحمد بن أبي تكين الملقب
١٩٨	علاء الدين الصرخلى
١٩٨	شرف الدين الدارغنى
١٩٨	شهاب الدين بن الضيف
١٩٨	شمس الدين الباني
١٩٨	داود الكردي
١٩٨	شمس الدين بن الزكي الجعري

وفيات سنة ٨٠٤

٢٠٩	إبراهيم بن عبد الله الرقا
٢٠٩	إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوى
٢٠٩	أحمد بن الحسن بن محمد بن زكريا السويداوى
٢١٠	أحمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن القرات
٢٠٩	أحمد بن عبد الله التكرورى
٢١٠	أحمد بن علي بن محمد بن نور الدين المحدث
٢١١	أحمد بن محمد بن محمد بن المنتجا التنوخى
٢١١	أحمد بن محمد بن محمد المصرى بن الناصح
٢١١	أمعاء بنت أحمد بن محمد بن حيان
٢١١	أبو بكر بن حيان بن خليل الحورائى
٢١٢	أبو بكر بن أبي المجد بن ماجد السعدى الدمشقى
٢١٢	جستمر بن عبد الله التركمانى
٢١٢	خليل بن علي بن أحمد بن أبي زيا
٢١٢	معد بن أبي القيثب بن قنافة بن إدريس
٢١٣	شقراء بنت حسين بن محمد بن قلاون
٢١٣	صالح بن خليل بن سالم بن المغربي
٢١٣	عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور
٢١٣	عبد المؤمن المتناى
٢١٣	عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن البار تبارى
٢١٤	حيان بن عبد الرحمن بن حيان الخزوى
٢١٤	علي بن بهادر بن عبد الله النوادارى
٢١٥	علي بن عبد الله التركى
٢١٦	علي بن سعيد بن حلود المرادوى

٢١٦	علي بن خازي بن علي الكوري
٢١٦	عمر بن الغزولي الحنيلي
٢١٩	عمر بن علي بن أحمد بن الملقن
٢١٩	فضل الله بن أبي محمد التبريزي
٢١٩	محمد بن إبراهيم بن محمد الأديوي
٢١٩	محمد بن رسلان بن نصير البلقيني
٢٢٠	محمد بن عثمان الأشليبي
٢٢٠	محمد بن علي بن عقيل
٢٢١	محمد بن محمد بن عمر بن عتبة
٢٢١	محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان
٢٢١	محمد بن البنا
٢٢١	لاجين بن عبد الله الجركس
٢٢٢	يوسف بن الحسن بن محمود السراشي
٢٢٣	يوسف بن حسين الكردي

وفيات سنة ٨٠٥

٢٣٩	إبراهيم بن داود السرحوشي
٢٣٩	أحمد بن عبد الله بن الحسن
٢٣٩	أحمد بن عبد الله الحلبي
٢٤٠	أحمد بن عبد الله العرجاني
٢٤٠	أحمد بن محمد بن عثمان
٢٤٠	أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن الياسوقي
٢٤٠	أحمد بن يحيى العماني المغربي
٢٤١	أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن مقبل
٢٤٢	إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز
٢٤٢	الحسن بن علي الأملدي
٢٤٣	سارة بنت علي بن عبد الكافي السبيكي
٢٤٣	صمد بن يوسف بن إسماعيل
٢٤٣	سلمان بن عبد الحميد بن محمد
٢٤٣	سودون طاز
٢٤٣	عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر
٢٤٤	عبد الجبار بن عبد الله

٢٤٤	عبد الرحمن بن أبي الخير
٢٤٤	عبد الكريم بن محمد التنوخي
٢٤٥	عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي
٢٤٥	حيان بن عبد الله الملقب بالليل
٢٤٥	عمر بن رسلان بن نصير البقعي
٢٤٥	حميد بن عبد الله الخرساني
٢٤٨	عتان بن مقاس بن ربيعة
٢٤٩	عيسى بن محمد بن محمد الحجاجي
٢٤٩	كلم بنت الحافظ تقي الدين محمد بن رافع
٢٥٠	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حمدان
٢٥٠	محمد بن أحمد بن محمود النابلسي
٢٥٠	محمد بن أحمد الماروني
٢٥٠	محمد بن أحمد البهنسي
٢٥١	محمد بن إسحق بن أحمد بن إسحق الأرقطوي
٢٥١	محمد بن أيوب بن عبد القادر بن ركات
٢٥١	محمد بن عبد الله بن الخواص
٢٥٢	محمد بن محمد بن عبد الحسن بن رزين
٢٥٢	محمد بن محمد بن محمد القفصي
٢٥٢	محمد بن محمد بن محمود السلومس
٢٥٢	محمد بن يوسف الاسكتلاني
٢٥٢	محمود بن عبد الله الصامت
٢٥٣	محمود بن محمد بن إبراهيم
٢٥٣	محمود بن محمد بن عبد الله البقاعي
٢٥٣	محمود (خان) الطقتمش
٢٥٤	مريم بنت أحمد بن أحمد الأذوي
٢٥٥	أبو زيد بن مراد بالك
٢٥٥	يوسف بن أحمد الملكاوي

وغيبت سنة ٨٠٦

٢٧٠	إبراهيم بن عمر بن علي المظلي
٢٧٠	إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم
٢٧١	أحمد بن إبراهيم بن عمر المظلي

أحمد بن داود بن إبراهيم القطان	٢٧١
أحمد بن علي بن محمد بن علي بن خرغام	٢٧١
أحمد بن علي التركاني يعرف بابن الشيخ	٢٧٢
إسماعيل بن إبراهيم الجبقي	٢٧٢
إسماعيل بن علي بن محمد البقاعي	٢٧٣
أقيغا الهدبائي الظاهري	٢٧٣
أبو بكر بن داود الصالحى	٢٧٤
أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى الخوارزمي	٢٧٤
أبو بكر بن محمد الحيشي	٢٧٤
دمشق خبجا بن سالم	٢٧٤
عبد الله بن عبد الله للدوكاري	٢٧٥
عبد الله بن حبان بن محمد محمد الصالحى	٢٧٥
عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن	٢٧٥
عبد الله بن محمد الحارثي	٢٧٥
عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي	٢٧٥
عبد الصادق بن محمد الحنظلي	٢٨٠
علي بن خليل بن علي بن أحمد	٢٨٠
علي بن عمر بن سلمان الخوارزمي	٢٨٠
علي بن محمد بن عبد الوارث البكري	٢٨١
عمر بن إبراهيم بن سليمان الزهاوي	٢٨١
عمر بن علي بن طالوت	٢٨٢
عوض بن عبد الله الزاهد	٢٨٢
فارح بن مهدي المريفي القائل	٢٨٢
قطلوبغا بن عبد الله	٢٨٢
محمد بن إبراهيم بن عمر البيلعري	٢٨٢
محمد بن أحمد بن علي بن محمد	٢٨٢
محمد بن أحمد بن علي بن موسى الشيرجي	٢٨٢
محمد بن حسن بن علي المعروف بالقرمسي	٢٨٣
محمد بن حسين بن الشيخ مسلم السلمي	٢٨٣
محمد بن حبان	٢٨٣
محمد بن سعد بن محمد بن علي	٢٨٤
محمد بن سليمان بن عبد الله	٢٨٤

٢٨٥	محمد بن عبد الملك بن عبد الكريم
٢٨٥	محمد بن علي بن عبد الله الحرفي
٢٨٥	محمد بن المبارك الأثاري
٢٨٥	محمد بن محمد بن أبي بكر
٢٨٦	محمد بن عبد الرحمن بن فريج
٢٨٧	محمد بن محمد بن محمد بن حسن المصري الصوفي القمني
٢٨٧	محمد بن محمد البجاني
٢٨٧	محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد
٢٨٧	مسرور الحبشي
٢٨٨	يحيى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن زكريا الغرناطي
٢٨٨	يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصفدي

وفيات سنة ٨٠٧

٢٩٩	أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأنصاري
٣٠٠	أحمد بن كتاد غدي
٣٠٠	أنس بن علي بن محمد
٣٠١	أبو بكر بن داود بن أحمد
٣٠١	تاج بن محمود بن تاج الدين العجمي الاصفهيني
٣٠١	تيمورلنك بن طغرلخان الجغتاي
٣٠٤	حري بن سليمان البياني
٣٠٥	عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك المعروف بالحلاوي
٣٠٥	عبد الله بن عمر الملقب بالتواني
٣٠٥	عبد الله بن محمد بن إبراهيم النحري
٣٠٦	عبد الله بن محمد بن إبراهيم الرشيدي
٣٠٦	عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز التستراوي
٣٠٧	عبد المظفر بن سليمان بن داود
٣٠٧	عبد الله بن عوض بن محمد الأردبيلي
٣٠٨	علي بن عمر بن علي الأنصاري
٣٠٨	علي بن محمد بن محمد بن وفاة
٣٠٩	علي بن أبي بكر بن سليمان الهيشي
٣١٠	عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد
٣١١	محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح
٣١١	محمد بن صالح بن عمر

٣١٢	محمد بن عباس بن محمد بن حسين
٣١٢	محمد بن عبد الرحمن الصبيبي
٣١٣	محمد بن عبد الرحيم بن علي بن القرات
٣١٣	محمد بن علي الكفرسومي
٣١٣	محمد بن عمر بن علي السحولي
٣١٣	محمد بن قرمون الزرهي
٣١٤	محمد بن محمد بن سالم بن علي الحضري
٣١٤	محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك
٣١٤	محمد بن محمد الطوشي
٣١٤	محمد بن أبي محمد المعروف بشمس
٣١٤	محمد بن يوسف الصالحى
٣١٤	موسى بن محمد بن قتامة
٣١٥	أبو القاسم الساقى
٣١٥	الماخوذى والد الخواجا شمس الدين

وتيفت سنة ٨٠٨

٣٣٠	إبراهيم الخنبل الصراف
٣٣٠	إبراهيم بن عبد الرزاق بن خراب
٣٣١	أحمد بن إبراهيم بن سليمان المكارى
٣٣١	أحمد بن طوغان بن عبد الله الشيخونى
٣٣١	أحمد بن عبد الله المعروف بالشيخ حطية
٣٣٢	أحمد بن حماد بن يوسف الأتھسى
٣٣٢	أحمد بن محمد بن إسماعيل التيمى
٣٣٤	أبو بكر بن عبد الرحمن بن فيروز الحواري
٣٣٤	جشمق الصفوى
٣٣٥	دقائق
٣٣٥	زاده العجمى الخرزبانى
٣٣٦	سالم بن سعيد بن علوى الحسينى
٣٣٦	شاهين بن عبد الله السعدى
٣٣٧	شيخ السليمانى الظاهرى برقوق
٣٣٧	طاهر بن الحسين بن عمر بن شويخ
٣٣٨	عبد الله بن عبد الرحمن العلوى

٣٣٨	عبد الرحمن بن علي بن الفارمكوري
٣٣٩	عبد الرحمن بن محمد بن محمد المعروف بابن مخلون
٣٤١	عبد العزيز بن أحمد بن سليمان الخطي
٣٤١	علي بن أحمد بن طوان النحري
٣٤١	علي بن محمد بن عبد التصبر الملقب بمصفور
٣٤١	فارس بن صاحب الباز التركاني
٣٤٢	فوام بن عبد الله الروي
٣٤٢	ماجد بن عبد الرزاق المعروف بابن خراب
٣٤٣	محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الجعري
٣٤٣	محمد بن أبي بكر بن سليمان أمير المؤمنين
٣٤٥	محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشهاب محمود
٣٤٥	محمد بن الحسن الأسيوطي
٣٤٦	محمد بن عبد الله الحضري
٣٤٦	محمد بن عبد الرحمن بن أحمد إبراهيم
٣٤٦	محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق البرنسي
٣٤٦	محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي
٣٤٦	محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن المهنتس
٣٤٧	محمد بن محمد بن محمد بن أسعد التقي القايي
٣٤٧	محمد بن محمد بن حسن الأسيوطي
٣٤٧	محمد بن محمد بن شهري الزبيري
٣٤٨	محمد بن موسى بن عيسى الدميري
٣٤٩	محمد بن علي بن مهال
٣٤٩	محمد الحنبل المعروف بابن المصري
٣٤٩	محمود بن أحمد بن إسماعيل بن العز
٣٤٩	نمبر محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى

وغيبت سنة ٨٠٩

٣٦٠	إبراهيم بن محمد بن دقاق
٣٦٠	أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الحري
٣٦١	أحمد بن قاضي الترك
٣٦١	أحمد بن صدقة بن أبي العزى

الموضوع

الصلة

٣٦١	أحمد بن عبد الله العجيمي	...
٣٦١	أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد البغدادي	...
٣٦٢	أحمد بن محمد بن عبد الغالب الماسكيني	...
٣٦٢	أحمد بن محمد بن عمر القليجي	...
٣٦٢	أحمد بن محمد بن قحاطم القفاحي	...
٣٦٣	أحمد بن محمد بن عمر الطنبلي	...
٣٦٣	أحمد بن محمد البالي	...
٣٦٣	إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباهوتي	...
٣٦٣	أبو بكر بن محمد بن إسحق السلمي المناوي	...
٣٦٤	جهم بن عبد الله أبو الفرج الظاهري	...
٣٦٦	حسن بن علي بن عمر الأسعدي	...
٣٦٦	حسن بن محمد بن حسن بن إدريس	...
٣٦٧	خليل بن عبد الله الباري	...
٣٦٧	رسول بن عبد الله القيصري	...
٣٦٧	صديقه بن محمد بن حسن الأسعدي	...
٣٦٨	صديق بن علي بن صديق الأنطالي	...
٣٦٨	عبد الله بن خليل بن يوسف الحارثاني	...
٣٦٨	عبد الله بن سير بن المندلي	...
٣٦٨	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحشاش	...
٣٦٨	عبد الرحمن بن محمود بن حيان البصري	...
٣٦٩	عبد الرحمن بن يوسف الكفري	...
٣٦٩	عبد الكافي بن محمد بن أحمد بن فضل الله	...
٣٧٠	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم	...
٣٧٠	عبد الهادي بن عبد الله بن خليل بن علي بن عمر	...
٣٧٠	علي بن إبراهيم القضاي	...
٣٧١	علي بن أحمد البني	...
٣٧١	علي بن عبد الرحمن البيروني	...
٣٧١	علي بن محمد بن عبد البر	...
٣٧٢	عمر بن منصور بن سليمان	...
٣٧٢	قطولغا الكركي	...
٣٧٣	محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري	...
٣٧٣	محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي	...

الموضوع

٣٧٣	محمد بن أنس الحنفى الطنطاوى
٣٧٤	محمد بن أبى بكر بن أحمد الحريرى
٣٧٤	محمد بن أحمد بن فهد
٣٧٤	محمد بن محمد بن جعفر
٣٧٤	محمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٧٥	محمد بن معالى بن عمر بن عبد العزيز
٣٧٥	مسعود بن شعبان بن إسماعيل بن عبد الرحمن .
٣٧٥	مصطفى بن عبد الله القرماني
٣٧٦	يحيى بن محمد التلمسانى الأصبحى
٣٧٦	يحيى بن منصور التونسى
٣٧٦	يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن
٣٧٧	يوسف بن عبد الله الضبر
٣٧٧	موفق الدين الروى

وفيات سنة ٨١٠

[illegible]

٣٩٣	محمد بن محمود الأستاذ
٣٩٤	سودون الطيار
٣٩٤	شاهين قزقا
٣٩٤	مقبل الزمام

وفيات سنة ٨١١

٤١٥	أرسطای نائب إسكتلوية
٤١٥	باش باي رأس نوية
٤١٥	لینال الأجرود
٤١٥	أرنیفا
٤١٥	یبرس ابن أخت یرقوق
٤١٥	یغوت
٤١٥	ثابت بن نصر بن منصور
٤١٦	إبراهيم بن علي الباذي
٤١٦	أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدي
٤١٦	أحمد بن علي بن إسماعيل ابن الطريف
٤١٧	أحمد بن محمد بن ناصر بن علي الكنائي
٤١٧	أحمد بن محمد التلمغري
٤١٧	أحمد بن محمد اليفموري
٤١٧	بركة بن موسى بن محمد بن محمود
٤١٨	أبو بكر بن محمد بن أحمد بن شيخ الربوة
٤١٨	أبو بكر بن محمد بن صالح الحلبي ابن الخياط
٤١٨	أبو بكر بن محمد السحري
٤١٨	الحفيد بن أحمد الكازروني البلياني
٤١٩	سليمان بن عبد الناصر الإريشلي
٤١٩	شعيب بن عبد الله
٤١٩	ضياء بن حماد الدين التبريزي
٤١٩	علي بن أحمد المياطي ابن الطار
٤١٩	علي بن موسى بن أبي بكر الشبي
٤١١	عمر بن إبراهيم بن أبي جراحة ابن العديم
٤١٢	عيسى بن موسى بن صبح الرمثاوي
٤١٢	قامم بن علي بن محمد الفامي

الموضوع

الصفحة

٤١٢	محمد بن إبراهيم بن يركة ابن الثرين
٤١٢	محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردى
٤١٤	محمد بن أحمد بن عبد الله القزوينى
٤١٤	محمد بن حسين بن محمد القسطلانى
٤١٤	محمد بن عبد الرحمن بن محمد أنفروجى ابن المطرى
٤١٥	محمد بن على بن محمد بن محمود بن خطيب زوع
٤١٥	محمد بن محمد عبد القادر ابن الفخر
٤١٦	محمد بن محمد بن على بن منصور
٤١٦	محمد بن محمد بن محمد بن فهد
٤١٦	محمد بن محمد بن محمد بن تمام السبكى
٤١٧	يحيى بن عبد الله السالى

وفيات سنة ٨١٢

٤٣٧	أحمد بن سعيد بن أحمد النخعي
٤٣٧	أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي
٤٣٧	أحمد بن محمد بن أبي الوفاء
٤٣٨	أبو بكر بن عبد الله بن ظهيرة الخزوفي
٤٣٨	أبو بكر بن عبد الله بن خليل
٤٤٠	أبو بكر بن علي الحمصي سيف الدين الحمار
٤٤٠	خليل بن محمد بن خليفة بن عبد العال الحسائي
٤٤٠	عبد الله بن أحمد القمي القرطبي
٤٤١	عبد الرحيم بن محمود بن محمد البجليكي
٤٤١	علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي
٤٤١	علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر الناصري
٤٤٢	قجاج بن عبد الله الدوادار الناصري
٤٤٢	محمد بن أحمد بن أبي القاسم
٤٤٢	محمد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبي
٤٤٢	محمد بن عبد الله النخعي
٤٤٢	محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المعروف بابن مخلوف
٤٤٣	محمد بن عمر بن إبراهيم البازي
٤٤٣	محمد بن محمد بن موسى بن سليم الحجازي
٤٤٣	محمد بن موسى بن محمد بن سلمان

٤٤٤	نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر
٤٤٥	نصر الله بن محمد الصرخدي
٤٤٥	يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد البيري
٤٤٥	يوسف بن قاضي الصنمين

وفيات سنة ٨١٢

٤٦٥	إبراهيم بن محمد الرصافي
٤٦٥	أحمد بن أويس بن الشيخ حسن التورين
٤٦٨	أحمد بن الشهيد
٤٦٨	أحمد بن علي بن خلف الطلتدائي
٤٦٨	أحمد بن علي بن يوسف الخلي المعروف بالطريفي
٤٦٩	أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحريري
٤٦٩	أحمد بن محمد الدهان
٤٦٩	أبو بكر محمد بن بديع الصالحى
٤٧٠	خليل بن محمد الجفندي
٤٧٠	شاهين الشجاعي
٤٧٠	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر
٤٧١	علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني
٤٧١	علي بن إبراهيم الجزري
٤٧١	علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الأدي
٤٧٢	علي بن زيد بن حلوان بن مغيرة
٤٧٣	علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الربيعي
٤٧٣	علي بن عبد الرحمن الصرمجي
٤٧٣	علي بن محمد بن علي بن الحريري
٤٧٤	علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطى
٤٧٤	علي بن مصباح
٤٧٤	عمر بن محمد الطرايبلى
٤٧٤	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي
٤٧٥	محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري
٤٧٥	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
٤٧٥	محمد بن أحمد الجرواني
٤٧٥	محمد بن خاص بك

٤٧٦	محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عيسى
٤٧٦	محمد بن محمد بن عبد الوهاب المناوي
٤٧٦	محمد بن محمد بن محمد بن النعمان بن هبة الله
٤٧٧	محمد بن سعد الدين بن نجم الدين البغدادي
٤٧٧	محمد بن محمد الشويكي
٤٧٧	محمد بن محمود بن الشيخ الخورازي المعروف بالمعيد
٤٧٨	محمد بن أبي اليمن الطبري
٤٧٨	ابن حمامة
٤٧٨	شهاب الدين الزملاكي
٤٧٨	علاء الدين البانياسي
٤٧٨	تبريغا المشطوب
٤٧٨	تبريغا الحافظي
٤٧٨	تفري برمش
٤٧٨	قراجا الدوادار
٤٧٨	محمد الدين عبد الغني بن المصمم
٤٧٨	شاهين الدوادار الشيشي
٤٧٩	قراتيك
٤٧٩	أحمد بن أويس
٤٧٩	إينال الجلال
٤٧٩	شهاب الدين اللوايداري

وفيات سنة ٨١٤

٤٩٥	إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصل
٤٩٥	إبراهيم بن أبي بكر الماسحوزي
٤٩٦	أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن سليمان
٤٩٦	أحمد بن محمد بن مقلع
٤٩٦	أحمد بن محمد بن أبي القاسم الحواري
٤٩٦	أعظم شاه غياث الدين
٤٩٧	أقيفا القديدي
٤٩٧	تمراز الناصري
٤٩٧	جام
٤٩٧	حاجي بن الأشرف

٤٩٧	حسن بن علي بن عبد الرحمن الأذري
٤٩٨	خيار بك
٤٩٨	خليل بن عبد الله الأذري
٤٩٨	عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي الوفا الشافلي
٤٩٩	عبد السلام بن محمد الأزري
٤٩٩	عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكري
٤٩٩	عقيل بن سرجان بن محمد بن سرجان
٥٠٠	علي بن سيف بن علي بن سليمان
٥٠١	علي بن محمد بن علي بن عبد الله الحلبي
٥٠١	فيروز أنطوندار الرومي
٥٠١	قاسم بن أحمد بن أحمد بن موسى
٥٠٢	قزدر الحسني
٥٠٢	محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان الحلبي
٥٠٢	محمد بن خليل بن محمد العرضي
٥٠٢	محمد بن عبيد الله البشكالي
٥٠٢	محمد بن علي بن إبراهيم بن حدنان
٥٠٣	محمد بن علي بن عمر بن علي المعروف بابن الأريلى
٥٠٣	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري
٥٠٤	محمد الشبراوي
٥٠٤	محمد بن الحنبلي
٥٠٤	هود بن عبد الله المهايري
٥٠٤	يحيى بن محمد بن حسن بن مرزوق المرزوقي
٥٠٤	يشبك الموساوي
٥٠٤	يوسف بن أحمد بن عبد الله بن الصائغ
٥٠٤	يوسف بن محمد النحاس

وفيات سنة ٨١٥

٥٢٣	إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصل
٥٢٣	أحمد بن أحمد بن أحمد بن التشار
٥٢٣	أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسباني
٥٢٥	أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري التزيلي
٥٢٥	أحمد بن محمد بن محمد بن علي المصري بن الماهم

٥٢٦	الطنبغا بن عبد الله التركي
٥٢٦	أى ملك بنت إبراهيم بن خليل البعلية
٥٢٦	أبو بكر بن علي بن يوسف الهاشمي
٥٢٦	قنري بردي الكشبهناوي
٥٢٧	جواد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم
٥٢٨	خليل بن بشارة
٥٢٨	رقية بنت الحيف يحيى بن عبد السلام
٥٢٨	سعد بن عبد الله الحبشي
٥٢٨	سليم بن عبد الله الضرير
٥٢٨	طيفضا الشريق
٥٢٩	عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغني
٥٢٩	عبد الله بن محمد بن طيان
٥٣٠	عبد الله بن محمد بن التقي
٥٣٠	علي بن محمد بن أبي بكر الهندي
٥٣٠	عمر بن عبد الله الهندي
٥٣٠	فرج بن برقوق الناصر بن الظاهر
٥٣١	لأتابي قريب بيبرس ابن أخت الظاهر
٥٣١	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الطبري
٥٣١	محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الطيب
٥٣٢	محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد الحلوي
٥٣٣	محمد بن عبد الله بن العجمي
٥٣٣	محمد بن عبد الله الصفدي
٥٣٣	محمد بن عبد السلام بن محمد الكازروني
٥٣٣	محمد بن عثمان بن محمد السلمي السويدي
٥٣٤	محمد بن عمر بن مسلم
٥٣٤	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد البعلبي بن اليونانية
٥٣٤	محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن الشحنة الحنفي
٥٣٦	محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن حياش الحرشي
٥٣٦	محمد بن مسعود التميمي
٥٣٦	مسعود بن عمر بن عمر بن محمود بن إيمان الانطاكي
٥٣٧	موسى بن سعيد المصري
٥٣٧	سودون الجلب

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٧٠ / ٥٨٧٤

مكتبة المتاحف

